



مرحومه والده سلطان کتخداسی قوللرندن

کتاب قاضی بیضا

کتاب تفسیر للقاضی بیضاوی

مجلد ۲۹

اختلف الائمة في شان التسمية في اوائل السور الكريمة فقيل انها ليست من القرآن اصلا وهو قول ابن مسعود ومذهب مالك والمشهور من مذهب قدماء الحنفية وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها وقيل انها آية فذة من القرآن انزلت للفصل والتبرك بها وهو الصحيح من مذهب الحنفية وقيل هي آية تامة من كل سورة صدرت بها وهو قول ابن عباس وقد نسب الى ابن عمر ايضا وعليه يحمل اطلاق عبارة ابن الجوزي في زاد المسير حيث قال روي عن ابن عمر انها انزلت مع كل سورة وهو ايضا مذهب سعيد بن جبير والزهري وعطاء وعبد الله بن المبارك وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤها وهو القول الجديد للشافعي ولذلك يجهر بها عنده فلا عبرة بما نقل عن الجصاصي من ان هذا القول من الشافعي لم يسبق اليه احد وفيه اقوال كثيرة والمشهور من هذه الاقاويل هي الثلثة المذكورة ومن ان هذا القول الاول وثبوت الاتفاق على اثباتها في المصحف مع الاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى يقتضي نفي القول الاول وثبوت العدد المشترك بين الاخيرين من غير دلالة على خصوصية احدهما فان كونها جزءا من القرآن لا يستدعي كونها جزءا من كل سورة كما لا يستدعي كونها آية منفردة منه كما ذكره المتأخرون واما ما روي عن ابن عباس من ان من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة آية من كتاب الله وما روي عن ابي هريرة انه عم قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وما روي عن ام سلمة انه عم قرأ سورة الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية فلا يدل كل واحد منها على نفي القول الثاني فليس شيء منها نصا في اثبات القول الثالث اما الاول فلانه لا يدل الا على كونها آيات من كتاب الله متعددة بعدد السور المصدرة بها لا على ما هو المطلوب من كونها آية تامة من كل واحدة منها الا ان يلتجئ الى ان يقال ان كونها آيات متعددة بعدد السور المصدرة بها من غير ان تكون جزءا منها قول لم يقل به احد واما الثاني فساكت عن التعرض بحالها في سائر السور واما الثالث فناطق بخلافه مع مشاركته للثاني في السكوت المذكور

تفسير ابو السعود

قال ابو بكر رضي الله عنه في كل كتاب سر وسره في القرآن اوائل السور وقال علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عجزت العلماء عن ادراكها وقال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر اجري منه واد ثم اجري في الوادي نهر ثم منه جدول ثم منه ساقية فلو اجري الى الجدول ذلك الوادي لغرقه وافسده وكذلك الوادي الى البحر انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فالبحور العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها اودية ثم من اودية الرسل انهارا الى العلماء ثم من انهارهم جداول صغارا الى العامة على قدر طاقتهم ثم من جداولهم سواقي الى اهلهم بقدر طاقتهم ومن هذا ما روي في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر وللملائكة سر ولمن فوق ذلك كله سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملائكة لاتهموهم ولو اطلعت على سر الله تعالى لطاحوا حائرين والسبب ان العقول ضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا يحتمل نور الشمس ابصار الخفافيش

ابن نوح في حاشية النقيب العاملي

وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وفقه الله للخيرات وحفظها من الآفات وانا الفقير احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولو الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا القدس والجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه واطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا وبعد

فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المعزية الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممته بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤول

سورة فاتحة الكتاب وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشاؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها آية برأسها ام بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في بسم الله مجريها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت ومجيء سمى كهدى لغة فيه قال والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال باسم الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى

اختلف الائمة في شان التسمية في اوائل السور الكريمة فقيل انها ليست من القران اصلا وهو قول ابن مسعود ومذهب مالك والمشهور من مذهب قدماء الحنفية وعليه قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها وقيل انها اية فذة من القران انزلت للفصل والتبرك بها وهو الصحيح من مذهب الحنفية وقيل هي اية تامة من كل سورة صدرت بها وهو قول ابن عباس وقد نسب الى ابن عمر ايضا وعليه يحمل اطلاق عبارة ابن الجوزي في زاد المسير حيث قال روي عن ابن عمر انها انزلت مع كل سورة وهو ايضا مذهب سعيد بن جبير والزهري وعطاء وعبد الله بن المبارك وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وهو القول الجديد للشافعي ولذلك يجهر بها عنده فلا عبرة بما نقل عن الجصاص من ان هذا القول من الشافعي لم يسبق اليه احد وقيل اقوال كثيرة والمشهور من هذه الاقاويل هي الثلثة المذكورة ومن ان هذا القول كلام الله تعالى يقتضي نفي القول الاول وثبوت الاتفاق على اثباتها في المصحف مع الاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى يقتضي نفي القول الاول وثبوت القدر المشترك بين الاخيرين من غير دلالة على خصوصية احدهما فان كونها جزء من القران لا يستدعي كونها جزء من كل سورة كما لا يستدعي كونها اية منفردة منه كما ذكره المتاخرون واما ما روي عن ابن عباس من ان من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله وما روي عن ابي هريرة انه عم قال فاتحة الكتاب سبع ايات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وما روي عن ام سلمة انه عم قرا سورة الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين اية وان دل كل واحد منها على نفي القول الثاني فليس شيء منها نصا في اثبات القول الثالث اما الاول فلانه لا يدل الا على كونها ايات من كتاب الله متعددة بعدد السور المصدرة بها لا على ما هو المطلوب من كونها اية تامة من كل واحدة منها الا ان يلتجي الى ان يقال ان كونها ايات متعددة بعدد السور المصدرة بها من غير ان تكون جزء منها قول لم يقل به احد واما الثاني فساكت عن التعرض بحالها في ساير السور واما الثالث فناطق بخلافه مع مشاركته للثاني في السكوت المذكور

تفسير ابو السعود

قال ابو بكر رضي الله عنه في كل كتاب سر وسره في القران اوائل السور وقال علي كرم الله وجهه ان لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه عجزت العلماء عن ادراكها وقال بعض العارفين العلم بمنزلة البحر اجري منه واد ثم اجري في الوادي نهر ثم منه جدول ثم منه ساقية فلو جرى الى الجدول ذلك الوادي لغرقه وافسده وكذلك الوادي الى البحر انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فبحور العلم عند الله تعالى فاعطى الرسل منها اودية ثم من اوديتهم انهار الى العلماء ثم من انهارهم جداول صغار الى العامة على قدر طاقتهم ثم من جداولهم سواقي الى اهاليهم بقدر طاقتهم ومن هذا ما روي في الخبر للعلماء سر وللخلفاء سر وللانبياء سر وللملائكة سر ولمن فوق ذلك كله سر فلو اطلع الجهال على سر العلماء لابادوهم ولو اطلع العلماء على سر الخلفاء لنابذوهم ولو اطلع الخلفاء على سر الانبياء لخالفوهم ولو اطلع الانبياء على سر الملئكة لاتهموهم ولو اطلعت الملئكة على سر الله تعالى لطاحوا حائرين والسبب ان العقول ضعيفة لا تحتمل الاسرار القوية كما لا تحتمل نور الشمس ابصار الخفافيش

ابو قوي حاشية الشنبر الكافية

قد وقف هذه النسخة الكاملة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان ايد الله دولته وجعلها ابد الدهر وملكه الله تعالى الى الف والحجة الشريفة حسبة لله تعالى

احمد شيخ زاده المفتش باوقاف الحرمين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا، فتحدى بأقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا، وأفحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا أنهم سحروا تسحيرا، ثم بين للناس ما نزل إليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب تذكيرا، فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا، وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا القدس والجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا، ومهد لهم قواعد الأحكام وأوضاعها من نصوص الآيات وألماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا، فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد، ومن لم يرفع إليه رأسه وأطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا، فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلوة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من أعانه وقرر تبيانه تقريرا، وأفض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا. وبعد

فإن أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها، ولطالما أحدث نفسي بأن أصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين، وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين، ويعرب عن وجوه القراءة المعزية إلى الأئمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين، إلا أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام، حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما أردته والإتيان بما قصدته ناويا أن أسميه بعد أن أتممه بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق لكل خير ومعطي كل مسؤول.

سورة فاتحة الكتاب وتسمى أم القرآن لأنها مفتتحه ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه، ولذلك تسمى أساسا، أو لأنها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده ووعيده، أو على جملة معانيه من الحكم النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الأشقياء، وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك، وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسألة لاشتمالها عليها، والصلوة لوجوب قراءتها أو استحبابها فيها، والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء، والسبع المثاني لأنها سبع آيات بالاتفاق إلا أن منهم من عد التسمية دون أنعمت عليهم ومنهم من عكس، وتثنى في الصلوة أو الإنزال إن صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة لما حولت القبلة، وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي.

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي، وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والأوزاعي، ولم ينص أبو حنيفة فيه بشيء فظن أنها ليست من السورة عنده، وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله. لنا أحاديث كثيرة منها ما روى أبو هريرة أنه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم، وقول أم سلمة قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية، ومن أجلها اختلف في أنها آية برأسها أم بما بعدها، والإجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله، والوفاق على إثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين. والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ لأن الذي يتلوه مقروء، وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له، وذلك أولى من أن يضمر أبدأ لعدم ما يطابقه وما يدل عليه أو ابتدائي لزيادة إضمار فيه، وتقديم المعمول ههنا أوقع كما في بسم الله مجريها وقوله إياك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود، فإن اسمه تعالى مقدم على القراءة، كيف وقد جعل آلة لها من حيث إن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه لقوله عليه السلام كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بسم الله فهو أبتر. وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ، وهذا وما بعده مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله، وإنما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الأمر ولام الإضافة داخلة على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء. والاسم عند أصحابنا البصريين من الأسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت أوائلها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل، لأن من دأبهم أن يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن، ويشهد له تصريفه على أسماء وأسامي وسمي وسميت، ومجيء سمى كهدى لغة فيه، قال: والله أسماك سمى مباركا ... آثرك الله به إيثاركا. والقلب بعيد غير مطرد، واشتقاقه من السمو لأنه رفعة للمسمى وشعار له، ومن السمة عند الكوفيين، وأصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل إعلاله، ورد بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم، ومن لغاته سم وسم، قال: باسم الذي في كل سورة سمه. والاسم إن أريد به اللفظ فغير المسمى لأنه يتألف من أصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الأمم والأعصار ويتعدد تارة ويتحد أخرى، والمسمى لا يكون كذلك، وإن أريد به ذات الشيء فهو المسمى

لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه
كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء
الادب او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة
كما هو رأي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو
غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه
او للفرق بين اليمين والتيمن ولم يكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء
عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع
الا انه مختص بالمعبود بالحق والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه
من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من اله اذا تحير لان العقول
تتحير في معرفته او الهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح
الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه والهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره
حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد
او من وله اذا تحير وتخبط عقله فكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها
استثقال الضم في وجوه وقيل اياه كاعاء واشاح ويرده الجمع على الهة وقيل اصله لاه مصدر
لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شيء
وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابي رباح يسمعها لاهه الكبار وقيل علم لذاته
المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجري عليه صفاته ولا يصلح له مما
يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه
لا يمنع الشركة والحق انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل
الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال
الشركة اليه لان ذاته من حيث هو هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان
يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات
وفي الارض معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى و
التركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف
الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها او انضم سنة وقيل مطلقا
وحذف الفه لحن يفسد به الصلوة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا
لا بارك الله في سهيل اذا ما بارك الله في الرجال والرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم
كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل
والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي

هي انفعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل
على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى
باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص
المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام
واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم
رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة
غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستفيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب
او جميل ثناء او يزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك
لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها
والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره او لان الرحمن لما
دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او
للمحافظة على رؤس الآي والاظهر انه غير منصرف وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤنث
على فعلى او فعلانة الحاقا له بما هو الغالب في بابه وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف
ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها و آجلها
جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره
والاستمداد به عن غيره الحمد لله هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح على الجميل مطلقا
تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر
مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال شعر افادتكم النعماء مني ثلثة يدي ولساني والضمير المحجبا
فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء
الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد
الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره
لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده
وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس
ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما
من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى
حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام و
بالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة رب العالمين الرب في الاصل
بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل
هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه

ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم
والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها
الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء
منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله
لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل
على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك
سوى بين النظر فيهما وقال تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ
رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات
كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها الرحمن الرحيم كرره للتعليل
على ما سنذكره مالك يوم الدين قراءة عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين
ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف
شاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف
وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر
مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت
الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له
مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه مالك الامور يوم الدين
على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار ليكون الاضافة حقيقية
معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص
اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى
من كونه موجدا للعالمين ربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم
يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به بل لا يستحقه على الحقيقة سواه
فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف
بتلك الصفات لا يستأهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان
ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار
فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات ووجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد
والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين والوعيد
للمعرضين اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها
عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة

بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقي من البرهان الى العيان والانتقال
من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام
على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آلائه والاستدلال
بصنائعه على عظيم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول
ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون
السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى اسلوب آخر
تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى
حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول
امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر
الارمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء
والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء
في انت والكاف في ارأيتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب
اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة
فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير
هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل
ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا
في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية
ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل فيها بها وعند
استجماعها يصح ان يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية
تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل
ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء
العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة او
له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها
ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك
قال ابن عباس معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان
العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة
صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق
وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا
حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال

لا تحزن ان الله معنا على ما صنعه الجهول حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير
للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليوافق رؤوس الآي ويعلم
منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه
اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة
ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين
بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا
لم ينفتح ما بعدها **اهدنا الصراط المستقيم** بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف اعينكم فقالوا
اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى
فاهدوهم الى صراط الجحيم على التهكم ومنه الهداية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى
واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معاملة اختار في قوله واختار موسى قومه وهداية الله تتنوع
انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء
من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب
الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه
النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال
الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي
اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي او الالهام والمنامات
الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى
الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه
من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا
طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك
فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل
وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكأنه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم
والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون
اقرب الى المبدل عنه وقرأ ابن كثير برواية قنبل ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام
والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في
التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام **صراط الذين
انعمت عليهم** بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته
التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه
جعل كالتفسير والبيان له فكأنه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين

المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف
والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها
الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي
والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر
والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال
الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق والملكات الفاضلة وتزيين
البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يغفر ما فرط
منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير
وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر **غير المغضوب
عليهم ولا الضالين** بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال
او صفة له مبينة او مقيدة على معنى انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة
من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد التأويلين اجراء الموصوف مجرى النكرة اذا
لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل
مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ما له ضد واحد وهو المنعم عليه
فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت
او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس ارادة
الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه
نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكأنه قال
لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب
وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي
عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير وقيل المغضوب عليهم
اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين
الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به فكان المقابل
له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل
عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين
بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين **آمين** اسم الفعل الذي هو استجب وعن
ابن عباس سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كأين لالتقاء

الساكنين وجاء مد ألفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال أمين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال إنه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الإمام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر أنه عليه الصلوة والسلام كان إذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه لا يقوله والمشهور عنه أنه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وأنس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه السلام إذا قال الإمام ولا الضالين فقولوا آمين فإن الملئكة يقولون آمين وإن الإمام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملئكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي ألا أخبرك بسورة لم تنزل في التورية والإنجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن ابن عباس بينا نحن عند رسول الله إذ أتاه ملك فقال أبشر بنورين أوتيتهما ولم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما إلا أعطيته وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي عليه السلام قال إن القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وسبع وثمانون والله أعلم

الم وسائر الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وأبو علي وما روى ابن عباس أنه عليه الصلوة والسلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فإن تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الألف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الإعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة إياه ومعرضة له إذ لم تناسب مبني الأصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم يعامل معاملة أين وهؤلاء ثم إن مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها افتتحت السور بطائفة منها إيقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على أن المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الإتيان بما يدانيه وليكون أول ما يقرع الأسماع مستقلا بنوع من الإعجاز فإن النطق بأسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فأما من الأمي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الأديب الأريب الفائق في فنه وهو أنه أورد في هذه الفواتح أربعة عشر اسما هي نصف أسامي حروف

المعجم إن لم يعد الألف فيها حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها إذا عد فيها الألف الأصلية مشتملة على أنصاف أنواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع أمر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في أجدت طبقك أربعة يجمعها أقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الأقل لقلتها ومن اللينتين الياء لأنها أقل ثقلا ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الأعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الأقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي أحد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها أجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها أهطمين وقد زاد بعضهم سبعة أخرى وهي اللام في أصيلال والصاد والزاي في صراط والفاء في أجداف والعين في أعن والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والفاء والصاد والطاء والميم والياء والغين والخاء والضاد والظاء والشين والزاي والواو نصفها الأقل ومما يدغم فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الأكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الإدغام من الخفة والفصاحة ومن الأربعة التي لا يدغم فيما يقاربها ويدغم فيما يقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذليقة التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والخاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيهما ولما كانت أبنية المزيد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة أحرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة ثم إنه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية إيذانا بأن المتحدى به مركب من كلماتهم التي أصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا إلى الخمسة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لأنها توجد في الأقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف وأربع ثنائيات لأنها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الأقسام الثلاثة على ثلاثة أوجه ففي الأسماء من وإذ وذو وفي الأفعال قل وبع وخف وفي الحروف إن ومن ومذ على لغة من جر بها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الأقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبيها على أن أصول الأبنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها للأسماء وثلاثة للأفعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على أن لكل منهما أصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت

السور ولم تعهد باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه و
المبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا وقيل هي اسماء
السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم يكن وحيا من الله
تعالى لم تتساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب
بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن التحدي
به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك
والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب وظاهر انه ليس كذلك او غيره
وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم
لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله
قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي
فقالت لي قاف كما روي عن ابن عباس انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه وعنه
ان الر وحم ون مجموعها الرحمن وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح وعنه
ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عم او
الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روي انه عم لما اتاه اليهود تلا
عليهم الف لام ميم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم
رسول الله صلعم فقالوا وهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها
ناخذ فان تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه
الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات كالمشكاة
والسجيل والقسطاس او دالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط
اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان
التسمية بثلثة اسماء فصاعدا مستنكرة عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي تاخر
الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متاخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه
والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من حيث انها فواتح السور ولا يقتضي
ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم واما الشعر
فشاذ واما قول ابن عباس فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادي الخطاب وتمثيل
بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني
دون غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه لجواز
انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج الى اضمار اشياء لا دليل
عليها والتسمية بثلثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا

نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر
وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم
من حيث ذاته ومؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف
التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقض
على ما هو مقصود العلمية وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها
اسماء الله تعالى ويدل عليه ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا حم عسق ولعله اراد
يا منزلهما وقيل الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو وسطها
والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه
وآخره ذكر الله وقيل انه سر استأثره الله تعالى بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم
من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها
افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان
لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر والنصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله
لافعلن بالنصب وغيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية
فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك
وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف
من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة
منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان
جعلتها ابعاض كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب
كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى
ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص
وطه وطسم ويس وحم آية وحم عسق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لا مجال
للقياس فيه **ذلك الكتاب** ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة
او القرآن فانه لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا ولهذا اشير اليه
بما يشار به الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره وصفته الذي هو هو
او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا
او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بني للمفعول كاللباس ثم عبر
به عن المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه** معناه
انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز
لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما ابعد عنهم

الريب بل عن فهم الطريق المريح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا فيها غاية جهدهم
حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب
فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل
مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه
يقلق النفس ويزيل الطمانينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق
طمانينة ومنه ريب الزمان لنوايبه هدى للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر
كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة
في قوله تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب و
اختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصبه وان كانت دلالته عامة لكل ناظر
من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس ولانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل
واستعمله في تدبر الدلايل والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة
فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة وعلى هذا قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان
تعين المراد منه والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف
الشرع اسم لمن يقي نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلث مراتب الاولى التوقي عن العذاب المخلد بالتبري
عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى
الصغاير عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع والمعني بقوله ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا والثالث ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي
المطلوب بقوله اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلثة اعلم ان الآية تحتمل وجوها
من الاعراب ان يكون الم مبتدا على انه اسم القرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك
خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف
الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون
الم خبر مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا والكتاب صفة وريب في المشهورة مبني لتضمنه
معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة للاسماء
لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى
لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به من بين ساير الكتب كما قصد ثمه او صفته وللمتقين
خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك وقف على لا ريب على ان فيه خبر هدى
قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره على معنى
انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى

والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف
بينها فالم جملة دلت على المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة
ثانية مقررة لجهة التحدي ولا ريب فيه جملة ثالثة تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى واكمل مما للحق واليقين
وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدا رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه الكتاب
المنعوت بغاية الكمال ثم سجل على كماله بنفي الريب عنه لانه لا كمال اعلى مما للحق واليقين ثم اكد
كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين ويستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل
للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته
استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا
انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة
منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة
التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف
بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية
المشارف للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشانه الذين يؤمنون بالغيب اما موصول بالمتقين
على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على
التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله
على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلوة والصدقة فانها امهات الاعمال
النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لساير الطاعات والتجنب عن المعاصي غالبا
الا ترى الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين والزكوة
قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلوة وايتاء الزكوة
بالذكر اظهار لفضلها على ساير ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع
بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى
فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق ماخوذ من الامن كان
المصدق امن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى
الوثوق من حيث ان الواثق صار ذا امن ومنه ما امنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون
بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد عليه السلام كالتوحيد والنبوة
والبعث والجزاء ومجموع ثلثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين و
المعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل
ففاسق وفاقا وكافر عند الخوارج خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل
على انه للتصديق وحده انه سبحانه اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان وقلبه

مطمئن بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع
لا تحصى وقرنه بالمعاصي حيث قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير لانه اقرب الى الاصل
وهو متعين الارادة في الآية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق
القلبي هل هو كاف لانه المقصود ام لا بد من اقتران الاقرار للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى
ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار والغيب مصدر
وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض
والخمصة التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه
بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو
وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في هذه الآية هذا اذا جعلته
صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان
بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم وعن المؤمن به لما روي عن ابن مسعود رض
قال والذي لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب
القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالباء
على الاول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة ويقيمون الصلوة اي يعدلون
اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها من
قامت السوق اذا نفقت واقمتها اذا جعلتها نافقة قال شعر اقامت غزالة سوق الضراب
لاهل العراقين حولا قميطا فانه اذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت
كالكاسد المرغوب عنه او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر واقامه اذا جد
فيه وتجلد وضده قعد عن الامر وتقاعد او يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتمالها على القيام
كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب
وافيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن
وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لا المصلون الذين هم عن صلوتهم ساهون
ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلوة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة فعلة
من صلى اذا دعا كالزكوة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وانما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على
الدعاء وقيل اصل صلى حرك الصلوين لان المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في
المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الاول لا يقدح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصليا تشبيها له
في تخشعه بالراكع والساجد ومما رزقناهم ينفقون الرزق في اللغة الحظ قال الله تعالى وتجعلون

وتجعلون رزقكم انكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه
منه والمعتزلة لما استحالوا على الله ان يمكن من الحرام لانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه
قالوا الحرام ليس برزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه ايذانا بانهم ينفقون الحلال
الطلق فان انفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله بقوله
قل ارأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا الاسناد للتعظيم
والتحريض على الانفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا
لشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم
الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن المتغذي به
طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وانفاق الشيء
وانفاده اخوان ولو استقريت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى
الذهاب والخروج والظاهر من انفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل الخير من الفرض والنفل
ومن فسره بالزكوة ذكر افضل انواعه والاصل فيه او خصصه بها لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول
للاهتمام والمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعيضية عليه للكف عن الاسراف المنهي عنه
ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله
عليه السلام ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من انوار المعرفة
يفيضون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك هم مؤمنوا اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة
المتقين دخول اخصين تحت اعم اذ المراد باولئك الذين آمنوا من شرك وانكار وهؤلاء
مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رض او على المتقين فكانه قال
هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من اهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط
العاطف كما وسط في قوله الى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله
يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما
يدركه العقل جملة والايمان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق
اليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم
مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشانهم و
ترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة
لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه
من اللوح المحفوظ وينزل به فيبلغه الى الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن باسره والشريعة
عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا

ثم تنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم
يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين و
بالاول دون الثاني تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض لكن على الكفاية لان وجوبه
على كل احد يوجب الحرج وفساد المعاش. وبالآخرة هم يوقنون. اي يوقنون ايقانا زال معه ما كانوا
عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة و
اختلافهم في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره ودوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة
وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق
ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال ولذلك
لا يوصف به علم الباري تعالى ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله
تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع انه خففها بحذف الهمزة والقاء
حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها مجرى المضمومة
في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان الى موسى وجعدة اذا اضاءهما الوقود. اولئك
على هدى من ربهم. الجملة في محل الرفع ان جعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين خبرا له وكانه لما
قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون الى آخر الآيات والا فاستئناف
لا محل لها من الاعراب وكانه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة او جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه
الصفات اختصوا بالهدى ونظيره احسنت الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم
الاشارة هاهنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ من ان يستأنف باعادة الاسم وحده
لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايذان بانه الموجب له ومعنى الاستعلاء
في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا
به في قوله امتطى الجهل والغوى. واقتعد غارب الهوى. وذلك انما يحصل باستفراغ
الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم
فكانه اريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي. فلا وابي الطير المربة
بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم. واكد تعظيمه بان الله مانحه والموفق له وقد ادغمت النون
في الراء بغنة وبغير غنة. واولئك هم المفلحون. كرر فيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم
بتلك الصفات تقتضي كل واحدة من الاثرتين وان كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط
العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين هاهنا بخلاف قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للاولى
فلا يناسب العطف وهم فصل يفصل الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد اختصاص المسند بالمسند
اليه او مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك والمفلح بالحاء والجيم الفائز بالمطلوب كانه الذي

الذي انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما تشاركه في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلى
يدل على الشق والفتح وتعريف المفلحون للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك
انهم المفلحون في الآخرة او الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم تنبيه
تأمل كيف نبه سبحانه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد من وجوه شتى بناء الكلام على
اسم الاشارة للتعليل مع الايجاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لاظهار قدرهم
والترغيب في اقتفاء اثرهم وقد تشبثت به الوعيدية في خلود الفساق من اهل القبلة في
العذاب ورد بان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزمه عدم كمال الفلاح لمن ليس على
صفتهم لا عدم الفلاح له راسا. ان الذين كفروا. لما ذكر خاصة عباده وخلاصة اوليائه
بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى
ولا تغني عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم لتباينهما في الغرض فان الاولى سيقت لذكر الكتاب وبيان شانه
والاخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهماكهم في الضلال وان من الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف
والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والمتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك
اعملت عمله الفرعي وهو نصب الجزء الاول ورفع الثاني ايذانا بانه فرع في العمل دخيل فيه وقال
الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب
فلا يرفعه الحرف واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد
زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلقى بها القسم
ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك مثل ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلوا عليكم
منه ذكرا انا مكنا له في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين. قال المبرد
قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم
جواب منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب وابي جهل
والوليد بن المغيرة واحبار اليهود او للجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم غير المصرين
بما اسند اليه وهو سواء عليهم والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزارع
والليل كافر ولكمام الثمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول به وانما عد لبس
الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانهما تدل على التكذيب فان من صدق الرسول عليه السلام لا يجترئ
عليهما ظاهرا لا لانهما كفر في انفسهما واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ المضي على حدوثه لاستدعائه
سابقة مخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدوثه لا يستلزم حدوث الكلام كما في العلم. سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم. خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله
تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين

كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل
انما يمتنع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريد به اللفظ او مطلق الحدث المدلول
عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تع واذا قيل لهم امنوا وقوله
يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وانما عدل هنا عن المصدر
الى الفعل لما فيه من ايهام التجدد وحسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير معنى الاستواء وتاكيده فانهما جردتا
عن معنى الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حرف النداء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم
اغفر لنا ايتها العصابة والانذار التخويف اريد به التخويف من عقاب الله وانما اقتصر عليه دون البشارة
لانه اوقع في القلب واشد تاثيرا في النفس من حيث ان دفع الضر اهم من جلب النفع فاذا لم ينفع
فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ أأنذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين بين
وقلبها الفا وهو لحن لان المتحركة لا تنقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وبتوسط الف
بينهما محققتين وبتوسيطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها والقاء حركتها على
الساكن قبلها. لا يؤمنون جملة مفسرة لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء فلا محل لها او حال مؤكدة او بدل
عنه او خبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما احتج به من جوز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه
اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بانهم لا
يؤمنون فيجتمع الضدان والحق ان التكليف بالممتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا
تستدعي غرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء او عدمه لا ينفي
القدرة عليه كاخباره تع عما يفعله هو او العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بانه لا ينجع الزام
الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبدة
الاصنام سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالموصول
اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات. ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة.
تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له
والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاه اذا غطاه بنيت
لما يشتمل على الشيء كالعصابة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما ان يحدث
الله في نفوسهم هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستقباح الايمان والطاعات بسبب غيهم
وانهماكهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماعهم تعاف
استماعه فتصير كانها مستوثق منها بالختم وابصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة لها في الانفس والآفاق
كما تجتليها اعين المستبصرين فتصير كانها غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار وسماه على الاستعارة
ختما وتغشية او مثل قلوبهم ومشاعرهم المؤوفة بها باشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها
ختما وتغطية وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تع اولئك الذين طبع الله على قلوبهم

قلوبهم وسمعهم وابصارهم وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا وبالاقسار في قوله وجعلنا
قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله واقعة بقدرته اسندت
اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه بدليل قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ذلك بانهم آمنوا
ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم
واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن
ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبه بالوصف الخلقي المجبول عليه الثاني ان المراد به
تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تع خالية عن الفطن او قلوب مقدرة ختم الله عليها
ونظيره سال به الوادي اذا هلك وطارت به العنقاء اذا طالت غيبته الثالث ان ذلك
في الحقيقة فعل الشيطان او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تع اياه اسند اليه اسناد
الفعل الى المسبب الرابع ان اعراقهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل
ايمانهم سوى الالجاء والقسر ثم لم يقسرهم ابقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لايمانهم
وفيه اشعار على تمادي امرهم في الغي وتناهي انهماكهم في الضلال والبغي الخامس ان يكون حكاية
لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب تهكما واستهزاء بهم كقوله لم يكن الذين كفروا الآية السادس ان ذلك في الآخرة وانما
اخبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تع ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما
وصما السابع ان المراد بالختم وسم قلوبهم بسمة يعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم
وعلى هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله من طبع واضلال ونحوهما وعلى سمعهم معطوف على
قلوبهم لقوله وختم على سمعه وقلبه وللوفاق على الوقف عليه ولانهما لما اشتركا في الادراك من
جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما
اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكرر الجار ليكون
ادل على شدة الختم في الموضعين واستقلال كل واحد منهما بالحكم ووحد السمع للامن من اللبس و
اعتبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا تجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار
جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على قوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد
بهما في الآية العضو لانه اشد مناسبة للختم والتغطية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به
العقل والمعرفة كما قال ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء
المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند
الاخفش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة
او على حذف الجار وايصال الختم بنفسه اليها والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وبالضم والرفع
وبالفتح والنصب وهما لغتان فيها وغشوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وعشاوة بالعين المهملة

الغير المعجمة المفتوحة ولهم عذاب عظيم وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناءً ومعنى
تقول اعذب عن الشيء ونكل عنه اذا امسك ومنه الماء العذب لانه يقمع العطش ويردعه ولذلك
سمي نقاخا وفراتا ثم اتسع فاطلق على كل الم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني
على المعاودة فهو اعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالتقذية والتمريض
والعظيم نقيض الحقير والكبير نقيض الصغير فكما ان الحقير دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى
التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية
ان على ابصارهم غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامي عن الآيات ولهم من الآلام العظام
نوع لا يعلم كنهها الا الله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر لما افتتح سبحانه بشرح
حال الكتاب وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا دينهم لله وواطأت فيه قلوبهم ألسنتهم
وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفتة رأسا ثلث بالقسم الثالث
المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث الكفرة
وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم
وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وانزل فيهم
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصرين والناس
اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة حذفها في لوقة وعوض عنها حرف التعريف
ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله ان المنايا يطلعن على الاناس الآمنينا شاذ وهو اسم جمع كرجال
اذ لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ من أنس لانهم يستأنسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون
مبصرون ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم واللام للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد فكأنه
قال ومن الناس ناس يقولون او للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه
ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار المختوم على قلوبهم واختصاصهم
بزيادات زادوها على الكفر لا يأبى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تتنوع بزيادات
يختلف فيها ابعاضها فعلى هذا يكون الآية تقسيما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر
بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان من جانبيه واحاطوا
بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق
لان القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ
الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين
انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على
وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا فكيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما
بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام والقول هو التلفظ بما يفيد ويقال

بمعنى المقول وللمعنى المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأي والمذهب مجازا والمراد
باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه
آخر الاوقات المحدودة وما هم بمؤمنين انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله
وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة
في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان و
لذلك اكد النفي بالباء واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شيء ويحتمل ان يقيد
بما قيدوا به لانه جوابه والآية تدل على من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن
مؤمنا لان من تفوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا والخلاف مع
الكرامية في الثاني فلا تنتهض حجة عليهم يخادعون الله والذين آمنوا الخدع ان توهم غيرك
خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده من قولهم خدع الضب اذا توارى في جحره وضب
خادع وخدع اذا اوهم الحارش اقباله عليه ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه المخدع للخزانة
والاخدعان لعرقين خفيين في العنق والمخادعة تكون من اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره
لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف
او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال من يطع الرسول فقد اطاع الله
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان
الكفر وصنع الله معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك
الاسفل من النار استدراجا لهم وامتثال الرسول والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم
الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع المتخادعين ويحتمل ان يراد بيخادعون
يخدعون لانه بيان ليقول او استئناف بذكر ما هو الغرض منه الا انه اخرج في زنة فاعلت
للمبالغة فان الزنة متى كانت للمبالغة والفعل متى غولب فيه كان ابلغ منه اذا جاء بلا مقابلة
معارض ومبار استصحبت ذلك ويعضده قراءة من قرأ يخدعون وكان غرضهم في ذلك
ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل بالمؤمنين من الاكرام
والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذيهم الى غير ذلك
من الاغراض والمقاصد وما يخادعون الا انفسهم يخادعون قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو
والمعنى ان دائرة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما
غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى
عليه خافية وقرأ الباقون وما يخدعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ يخدعون
من خدع ويخدعون بمعنى يختدعون ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول ونصب انفسهم
بنزع الخافض والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به وللقلب لانه محل

الروح او متعلقه وللدم لان قوامها به وللماء لفرط حاجتها اليه وللرأي في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه
ينبعث عنها او يشبه ذاتاً يأمره ويشير عليه والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم
وارائهم وما يشعرون لا يحسّون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره
اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على ماؤف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان
حواسه واصله الشعر ومنه الشعار في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً المرض حقيقة فيما يعرض
البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل
بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مودية
الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والآية تحتملها فان قلوبهم كانت متألمة تحرقاً على ما فات عنهم
من الرياسة وحسداً على ما يرون من ثبات امر الرسول واستعلاء شانه يوماً فيوماً وزاد الله غمّهم
بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مأوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة
النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله ذلك بالطبع او بازدياد التكاليف وتكرير الوحي
وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تع من حيث انها مسببة من فعله واسنادها الى
السورة في قوله فزادتهم رجساً لكونها سبباً ويحتمل ان يراد بالمرض ما تداخل قلوبهم من الجبن
والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وامداد الله لهم بالملئكة وقذف الرعب في قلوبهم و
بزيادته تضعيفه بما زاد لرسوله نصرة على الاعداء وتبسطاً في البلاد ولهم عذاب اليم اي مولم
يقال الم فهو اليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب للمبالغة كقولهم تحية بينهم ضرب وجيع
على طريقة قولهم جدّ جدّه بما كانوا يكذبون قرأها عاصم والكسائي وحمزة والمعنى بسبب كذبهم
او ببدله جزاء له وهو قولهم آمنا وقرأ الباقون يكذّبون من كذّبه لانهم كانوا يكذبون الرسول
بقلوبهم واذا خلوا الى شياطينهم اي الى شطار دينهم او من كذّب الذي هو للمبالغة او التكثير
مثل بيّن الشيء وموّتت البهايم او من كذّب الوحشي اذا جرى شوطاً ووقف لينظر ما وراءه
فان المنافق متحير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لانه علّق
استحقاق العذاب حيث رتّب عليه وما روي ان ابرهيم كذب ثلث كذبات فالمراد التعريض
ولكن لما شابه الكذب في صورته سمّي به واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض عطف على
يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الآية لم يأتوا بعد فلعله اراد به ان اهله ليس
الذين كانوا فقط بل من سيكون من بعد من حاله حالهم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها
والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمّان كل ضار ونافع وكان من
فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم بافشاء الاسرار
اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي
والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم

العالم والقائل هو الله تع او الرسول او بعض المؤمنين قالوا انما نحن مصلحون جواب
لاذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شاننا ليس
الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما يفيد قصر ما دخله على ما بعده
مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة
الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تع افمن زيّن له سوء عمله فرآه حسناً الا انهم
هم المفسدون ولكن لا يشعرون ردّ لما ادّعوه ابلغ ردّ للاستيناف به وتصديره
بحرفي التاكيد الا المنبهة على تحقق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت
على النفي افادت تحقيقاً ونظيره اليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد يقع الجملة بعدها
الا مصدرة بما يتلقى به القسم واختها اما التي هي من طلايع القسم وانّ المقررة للنسبة و
تعريف الخبر وتوسيط الفصل لردّ ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين و
الاستدراك بلا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان
بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو
المط بقوله آمنوا كما آمن الناس في حيّز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها
في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل فان
اسم الجنس كما يستعمل لمسماه مطلقاً يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة منه ولذلك
يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تع صمّ بكم ونحوه وقد جمعهما الشاعر
في قوله اذ الناس ناس والزمان زمان او للعهد والمراد به الرسول ومن معه او من امن من اهل
جلدتهم كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايماناً مقروناً بالاخلاص متمحضاً عن شوائب النفاق مماثلاً
لايمانهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان والا لم يفد
التقييد قالوا انؤمن كما آمن السفهاء الهمزة فيه للانكار واللام مشار بها الى الناس او الجنس
باسره وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفّهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير شانهم
فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال او للتجلد وعدم المبالات بمن آمن
منهم ان فسّر الناس بعبد الله بن سلام واشياعه والسفه خفة وسخافة رأي يقتضيهما نقصان
العقل والحلم يقابله الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون ردّ ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل
بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما
يعذر وينفعه الآيات والنذر وانما فصّلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر
طباقاً لذكر السفه ولان الوقوف على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يفتقر الى نظر
وتفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فانما يدرك بادنى تفطن وتامل فيما يشاهد
من اقوالهم وافعالهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما

صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه
استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر
وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه
وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله
لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول
الله فقال علي رضي الله عنه يا عبد الله اتق الله ولا تنافق فان المنافقين شر خليقة الله فقال له عبد الله
مهلا يا ابا الحسن اني اقول هذا والله ان ايماننا وتصديقنا كتصديقكم ثم افترقوا بعد هذا
القول فقال عبد الله بن ابي لاصحابه كيف رأيتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فنزلت واللقاء
المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه القيته اذا طرحته فانك
بطرحه جعلته بحيث يلقى **واذا خلوا الى شياطينهم** من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه
او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت
منه وعدي بالى لتضمين معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم
وهم المظهرون كفرهم واضافهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم
وجعل سيبويه نونه تارة اصلية على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد من الصلاح ويشهد له قولهم
تشيطن واخرى زائدة على انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل **قالوا انا معكم** اي في
الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم
قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان وبالثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم
باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء الكمال في الايمان على
المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار **انما نحن مستهزؤن** تاكيد لما قبله لان
المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر
او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين
وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزأت واستهزأت
بمعنى كاجبت واستجبت واصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على
مكانه وناقته تهزأ به اي تسرع وتخف **الله يستهزئ بهم** يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء
الاستهزاء باسمه كما سمي جزاء السيئة سيئة اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر
او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو
لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم
واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التمادي في الطغيان واما في الاخرة فبان يفتح
لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى

فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استونف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى
تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل الله
بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالا فحالا ويتجدد
حينا بعد حين وهكذا كانت نكايات الله فيهم كما قال او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة
او مرتين **ويمدهم في طغيانهم يعمهون** من مد الجيش وامده اذا زاده وقواه ومنه مددت
السراج والارض اذا استصلحتهما بالزيت والسماد لا من المد في العمر فانه يعدى باللام كاملى لهم
ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم
الله تعالى الطافه التي يمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم واصرارهم وسدهم طرق التوفيق على
انفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحا ونورا او مكن الشياطين
من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله اسناد الفعل الى المسبب واضاف الطغيان
اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصداق ذلك انه لما اسند المد الى الشياطين
اطلق الغي وقال واخوانهم يمدونهم في الغي او كان اصله يمد لهم بمعنى يملي لهم ويمد في اعمارهم
كي يتنبهوا ويطيعوا فما زادوا الا طغيانا وعمها فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى
واختار موسى قومه او التقدير يمدهم استصلاحا وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان
بالضم والكسر كلقيان ولقيان تجاوز الحد في العتو والغلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه
قال الله تعالى انا لما طغى الماء حملناكم والعمه في البصيرة كالعمى في البصر وهو التحير في الامر يقال رجل عامه
وعمه وارض عمهاء لا منار بها قال اعمى الهدى بالجاهلين العمه **اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى** اختاروها عليه واستبدلوها به واصله بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان
احد العوضين ناضا تعين من حيث انه لا يطلب لعينه ان يكون ثمنا وبذله اشتراء والا فاي العوضين
تصورته بصورة الثمن فباذله مشتر واخذه بائع ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم
استعير للاعراض عما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني او الاعيان ومنه اخذت بالجمة راسا
ازعرا وبالثنايا الواضحات الدردرا وبالطويل العمر عمرا جيدرا كما اشترى المسلم اذ تنصرا
ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم
بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها
على الهدى **فما ربحت تجارتهم** ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله
تمثيلا لخسارهم ونحوه ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري فالتجارة
طلب الربح بالبيع والشرى والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى التجارة
وهو لاربابها على الاتساع لتلبسها بالفاعل او لمشابهتها اياه من حيث انها سبب الربح والخسران
وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد اضاعوا

الطلبتين لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات
بطل استعدادهم واختل عقلهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به الى درك الحق ونيل الكمال
فبقوا خاسرين آيسين من الربح فاقدين للاصل **مثلهم كمثل الذي استوقد نارا** لما جاء بحقيقة حالهم
عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد لانه
يريك المتخيل محققا والمعقول محسوسا ولامر ما اكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء
والحكماء، والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مَثَل ومِثْل ومثيل كشَبَه وشِبْه وشبيه ثم قيل للقول
السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضرب الا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير
لكل حال او قصة او صفة لها شان وفيها غرابة مثل قوله تع مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله
ولله المثل الاعلى، والمعنى حالهم العجيبة الشان كحال من استوقد نارا، والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى
وخضتم كالذي خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم
موضع القائمين لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة الى وصف المعرفة بها
ولانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه ان لا يجمع كما لا يجمع اخواتها ويستوي فيه الواحد والجمع
وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء ابدا على اللغة
الفصيحة التي عليها التنزيل ولكونه مستطالا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه فحذف
ياؤه ثم كسرته ثم اقتصر على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين او قصد به جنس المستوقدين او
الفوج الذي استوقدوا والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوع النار و
ارتفاع لهبها واشتقاق النار من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا **فلما اضاءت**
ما حوله اي النار حول المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان يكون مسندة الى ما والتانيث
لان ما حوله اشياء، واماكن او الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او
مزيدة وحوله ظرف وتاليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور **ذهب الله**
بنورهم جواب لما والضمير للذي وجمعه للحمل على المفعول وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم
لانه المراد من ايقادها او استئناف اجيب به اعتراض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال
مستوقد انطفت ناره او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين
والجواب محذوف كما في قوله تع فلما ذهبوا به للايجاز وامن الالباس واسناد الاذهاب الى الله
تع اما لان الكل بفعله او لان الاطفاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر او للمبالغة
ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لان فيها معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب
السلطان بماله اذا اخذه وما اخذه الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل من الضوء الذي هو
مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة و
بقاء ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا الا ترى كيف قرر ذلك واكده بقوله وتركهم

وتركهم في ظلمات لا يبصرون فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها
ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان، وترك في الاصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول
واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى افعال القلوب كقوله تع وتركهم في ظلمات وقول الشاعر،
فتركته جزر السباع ينشنه، والظلمة ماخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك لانها
تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيمة يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب
السرمدي او ظلمة شديدة كانها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك
فكان الفعل غير متعد والآية مثل ضربه الله لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى
نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء
المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا
الى شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول بالفطرة او ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن
صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة
او مثل لايمانهم من حيث انه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة
المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب اثره وانطماس نوره
باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تع اياها واذهاب نورها **صم بكم عمي** لما سدوا مسامعهم
عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا به السنتهم ويتبصروا الآيات بابصارهم جعلوا كانما
ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله، صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وان ذكرت بسوء عندهم
اذنوا، وكقوله اصم عن الشيء الذي لا اريده واسمع خلق الله حين اريد، واطلاقها عليهم على
طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على
المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم،
ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال ابو تمام الطائي، ويصعد
حتى لظن الجهول بان له حاجة في السماء، وههنا وان طوي ذكره بحذف المبتدا لكنه في حكم
المنطوق به ونظيره، اسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء، تنفر من صفير الصافر هذا اذا جعلت
الضمير للمنافقين على ان الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وان جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها
والمعنى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة ادهشتهم بحيث اختلت
حواسهم وانتقصت قواهم وثلثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة
من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء، وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة
السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه ليشتمل على هواء يسمع الصوت
بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شانه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون**

لا يعودون الى الهدى الذى باعوه وضيعوه او عن الضلالة التى اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون
ايتقدمون ام يتأخرون والى حيث ابتدؤا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على اتصافهم بالاحكام
السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم **او كصيب من السماء** عطف على الذى استوقد اى كمثل ذوى
صيب لقوله يجعلون اصابعهم واو فى الاصل للتساوى فى الشك ثم اتسع فيها فاطلق للتساوى
فى غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد
التساوى فى حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المنافقين
مشبهة بهاتين القصتين وانهما سواء فى صحة التشبيه بهما وانت مخير فى التمثيل بهما او بايهما شئت
والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ ؛ واسحم دان صادق
الرعد صيب ؛ وفى الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على
ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء وقال
ومن بعد ارض بيننا وسماء ؛ امدّ به ما فى الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتنكير وقيل
المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية **فيه ظلمات ورعد وبرق** ان اريد بالصيب المطر
فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لانهما
فى اعلاه ومنحدره ملتبسين به وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها
بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان سببه
اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب
من برق الشئ بريقا وكلاهما مصدر فى الاصل ولذلك لم يجمعا **يجعلون اصابعهم فى آذانهم** الضمير
لاصحاب الصيب وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز ان يعول
عليه كما عول حسان فى قوله ؛ يسقون من ورد البريص عليهم ؛ بردى يصفق بالرحيق السلسل ؛
حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استيناف فكانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول
قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب بها وانما اطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة **من الصواعق**
متعلق بيجعلون اى من اجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها
نار لا تمر بشئ الا اتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع او مشاهد
ويقال صعقته الصاعقة اذا اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس
بقلب من الصواعق لاستواء كلا البنائين فى التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع
وصقعته الصاعقة وهى فى الاصل اما صفة لقصفة الرعد او للرعد والتاء للمبالغة كما فى الراوية
او مصدر كالعافية والكاذبة **حذر الموت** نصب على العلة كقوله ؛ واغفر عوراء الكريم ادخاره ؛
والموت زوال الحيوة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحيوة ورد بان الخلق بمعنى
التقدير والاعدام مقدرة **والله محيط بالكافرين** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم

لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها من الاعراب **يكاد البرق يخطف ابصارهم**
استيناف ثان كانه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من افعال المقاربة
وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما لفقد شرط او لعروض مانع وعسى
موضوعة لرجائه فهى خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان
يكون فعلا مضارعا تنبيها على انه المقصود بالقرب من غير ان ليؤكد القرب بالدلالة على الحال
وقد تدخل عليه حملا لها على عسى كما يحمل عليها بالحذف من خبرها لمشاركتهما فى اصل معنى المقاربة
والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطِف بكسر الطاء ويخطّف على انه يختطف فنقلت فتحة
التاء الى الخاء ثم ادغمت فى الطاء ويخِطّف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف
كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا استيناف ثالث كانه قيل ما يفعلون فى
تارتى خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما
نوّر لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا فى مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء
متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول ابى تمام يصف
نفسه ؛ هما اظلما حالىّ ثمت اجليا ؛ ظلاميهما عن وجه امرد اشيب ؛ فانه وان كان من المحدثين لكنه
من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام
اذا لانهم حراص على المشى فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا
وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركدت وقام الماء اذا جمد **ولو شاء الله لذهب بسمعهم**
وابصارهم اى ولو شاء ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب
بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه فى شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا
فى الشئ المستغرب كقوله ؛ فلو شئت ان ابكى دما لبكيته ؛ ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة
على انتفاء الاول لانتفاء الثانى ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لاذهب
باسماعهم بزيادة الباء كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ؛ وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب
سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على ان تأثير الاسباب فى مسبباتها مشروط
بمشيته تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله **ان الله على كل شئ قدير**
كالتصريح به والتقرير له والشئ يختص بالموجود لانه فى الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاءٍ
تارة وحينئذ يتناول البارى تعالى كما قال ؛ قل اى شئ اكبر شهادة قل الله ؛ وبمعنى مشئ
اخرى اى مشئ وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود فى الجملة وعليه قوله ؛ ان الله على
كل شئ قدير ؛ والله خالق كل شئ ؛ فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشئ ما يصح
ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص
بالممكن فى الموضعين بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشئ وقيل هى صفة تقتضى التمكن

وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله تع عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو
الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير هو الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف
به غير الباري تع واشتقاق القدرة من القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على
مقدار ما تقتضيه مشيته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران
وان مقدور العبد مقدور الله تع لانه شيء وكل شيء مقدور والظاهر ان التمثيلين من جملة
التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت اجزاؤه وتلاصقت حتى
صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تع مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها الآية فانه
تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم من التورية بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض
منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من انطفأت ناره بعد ايقاده في ظلمة او
بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق
ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ اشياء فرادى فتشبهها بامثالها كقوله وما
يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول
ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن
الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال
ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقائهم في الخسار الدائم والعذاب السرمد باطفاء
نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع
بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة
عاد نفعه ضرا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع
في الآذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تع شيئا ولا يخلص مما يريد
بهم من المضار وتحيرهم لشدة الامر وجهلهم بما [illegible] بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة
انتهزوها فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم [illegible] يسيرة ثم اذا خفي وفتر لمعانه
بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي [illegible] من المعارف
التي هي سبب الحيوة الابدية بالصيب الذي به حيوة الارض وما ارتبكت بها من [illegible] المبطلة و
اعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها
من الآيات الباهرة بالبرق وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه
فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تع والله محيط بالكافرين واهتزازهم
لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد يطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم
وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين يعرض لهم شبهة او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم

عليهم ونبه بقوله تع ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تع جعل لهم السمع والابصار
ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد
الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها فانه على ما يشاء قدير يا ايها الناس اعبدوا
ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل
الالتفات هزا للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها وجبرا لكلفة العبادة
بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد
اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه
او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل
واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف
فانهما كمثلين واعطي حكم المنادى واجري عليه المقصود بالنداء وصفا موضحا له والتزم رفعه
اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما هاء التنبيه تاكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه
وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التاكيد وكل ما نادى الله تع له
عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا بقلوبهم عليها واكثرهم عنها
غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد
ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تع فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال
الصحابة بعمومها شايعا ذايعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما
تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما
خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين
آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المامور به هو
المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع
فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشيء وجوب
ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلوة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه
والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب
للعبادة هي الربوبية الذي خلقكم صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح
ان خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها اربابا و
الخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدرها وسواها
بالمقياس والذين من قبلكم متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات والزمان منصوب معطوف
على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال ولئن سألتهم
من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله او لتمكنهم من العلم به

بادنى نظر وقوى من قبلكم على اقتحام الموصول الثانى بين الاول وصلته تأكيدا كما اقحم جرير فى قوله يا تيم
تيم عدى لا ابا لكم * تيما الثانى بين الاول وما اضيف اليه لعلكم تتقون حال من الضمير فى اعبدوا
كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا فى سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين
لجوار الله تع نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبرى عن كل شىء سوى الله تعالى
الى الله وان العابد ينبغى ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال الله تع يدعون ربهم
خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم
ومن قبلكم فى صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعى اليه وغلب
المخاطبين على الغائبين فى اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل للخلق اى خلقكم لكى
تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله و
الآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تع والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه
والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده
عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل الذى جعل لكم الارض فراشا صفة ثانية
او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجىء على ثلثة
اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بنى سهيل من الاكوار مرتعها قريب
وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تع وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى
مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والعقد اخرى
ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما فى طبعه من الاحاطة بها وصيرها
متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينام عليها كالفراش المبسوطة
وذلك لا يستدعى كونها مسطحة لان كرية شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا يأبى الافتراش
عليها والسماء بناء قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم
وقيل هو جمع سماءة والبناء مصدر سمى به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم
كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم
عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا فى اخراجها
ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة
منهما او ابدع فى الماء قوة فاعلة وفى الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما انواع الثمار وهو قادر
على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له فى
انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يجدد فيها لاولى الابصار عبرا وسكونا الى عظيم
قدرته ليس فى ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء
او الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب

اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا ماطرا
ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تع فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعنى ماء ورزقا
كانه قال الله تع وانزل من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم
وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمار ولا جعل كل المرزوق
ثمارا او للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ
الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد به جماعة الثمرة التى فى قولك ادركت ثمرة بستانه
ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى
كم تركوا من جنات وقوله ثلثة قروء او لانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم
صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم فلا تجعلوا
لله اندادا متعلق باعبدوا على انه نهى معطوف عليه او نفى منصوب باضمار ان جواب له
او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع فى قوله لعلى ابلغ الاسباب اسباب السموات
فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها فى انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله
اندادا او بالذى جعل ان استانفت به على انه نهى وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء
للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات
العظام ينبغى ان لا يشرك به والند المثل المناوى قال جرير اتيما تجعلون الى ندا * وما تيم
لذى حسب نديد * من ند ندودا اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالمخالف المماثل فى الذات
كما خص المساوى بالمماثل فى القدر وتسمية ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا
انها تساويه فى ذاته وصفاته ولا انها تخالفه فى افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها و
سموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع
عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن
يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل * أربا واحدا ام الف
رب * ادين اذا تقسمت الامور * تركت اللات والعزى جميعا * كذلك يفعل الرجل البصير *
وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطرح اى وحالكم انكم من اهل العلم والنظر
واصابة الرأى فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب الذات
متعال عن مشابهة المخلوقات او منوى وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله كقوله تع هل
من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره
عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء فى التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الامر بعبادة
الله والنهى عن الاشراك به والاشارة الى ما هو العلة والمقتضى وبيانه انه رتب الامر بالعبادة على
صفة الربوبية اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بانه خالقهم وخالق اصولهم وما يحتاجون

اليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم والرزق اعم من المأكول
والمشروب ثم لما كانت هذه امورا لا يقدر عليها غيره وشهدت على وحدانيته رتب عليها النهي
عن الاشراك به ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الاشارة
الى تفصيل خلق الانسان وما افاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل البدن بالارض
والنفس بالسماء والعقل بالماء وما افاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة
استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج
القوى السماوية الفاعلة والارضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا
وبطنا ولكل حد مطلعا **وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة** لما قرر وحدانيته
وبين الطريق الموصل الى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن
المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وافحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء
من العرب العرباء مع كثرتهم وافراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة
وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال مما نزلنا لان نزوله نجما
فنجما بحسب الوقائع على ما يرى عليه اهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم فقال وقال الذين
كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان الواجب تحديهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة
والزاما للحجة واضاف العبد الى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على انه مختص به منقاد لحكمه وقرئ
عبادنا يريد محمدا وامته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلث آيات وهي ان
جعلت واوها اصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على
حيالها او محتوية على انواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال
ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار لان السور كالمنازل والمراتب يترقى
فيها القارئ او لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت
مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا
افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب
فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالمسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى بريدا والحافظ
متى حذقها اعتقد انه اخذ من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم
ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد **من مثله** صفة سورة اي بسورة كائنة من مثله والضمير
لما نزلنا ومن للتبعيض او للتبيين وزائدة عند الاخفش اي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة
وحسن النظم او لعبدنا ومن للابتداء اي بسورة كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا اميا لم يقرأ
الكتب ولم يتعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير للعبد والرد الى المنزل اوجه لانه المطابق لقوله
فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدي ولان الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه ان لا ينفك

لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد
من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدي من ان يقال لهم ليأتوا بنحو ما اتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه
لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون
بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله **وادعوا
شهداءكم من دون الله** فانه امر بان يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع
شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام وكانه سمي به لانه يحضر النوادي
ويبرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله
شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشيء ومنه تدوين
الكتب لانه ادناء البعض من البعض ودونك هذا اي خذه من ادنى مكان منك ثم استعير
للرتب فقيل زيد دون عمرو اي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز
حد الى حد وتخطي امر الى آخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين اي
لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية يا نفس ما لك دون الله من واق
اي اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى المعارضة
من حضركم او رجوتم معونته من انسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فانه لا يقدر على ان يأتي بمثله الا الله
او وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه
من ديدن المبهوت العاجز عن اقامة الحجة او شهداءكم الذين اتخذتموهم من دونه اولياء او آلهة
وزعمتم انها تشهد لكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى
تريك القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي امرهم ان يستظهروا بالجماد في معارضة
القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب
ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة
ما اتضح فساده وبان اختلاله **ان كنتم صادقين** انه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه
ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه كذلك عن دلالة او امارة لانه
تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب
الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين **فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة** لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول وما جاء به
وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم
جميعا عن الاتيان بما يساويه او يدانيه ظهر انه معجز والتصديق به واجب فآمنوا به واتقوا العذاب
المعد لمن كذب فعبر عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يعم الاتيان وغيره ايجازا ونزل لازم الجزاء
منزلته على سبيل الكناية تقريرا للمكني عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الايجاز وصدر

الشرطية بان الذي للشك والحال يقتضي اذا الذي للوجوب فان القائل سبحانه لم يكن شاكا في
عجزهم ولذلك نفى اتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم او خطابا معهم على حسب ظنهم
فان العجز قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع
متصلة بالمعمول ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالداخل على المجموع وكأنه
قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير انه ابلغ وهو حرف
مقتضب عند سيبويه والخليل في احدى الروايتين عنه وفي الرواية الاخرى اصله لا ان وعند الفراء
لا ابدلت الفها نونا والوقود بالفتح ما يوقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح
قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما
قيل فلان فخر قومه وزين بلده وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم وان اريد به المصدر فعلى
حذف مضاف اي وقودها احتراق الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير
منقاس والمراد بها الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع
بها واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكانزون بما كنزوه او بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في
تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونهما ويغترون بهما وعلى هذا لم يكن لتخصيص
اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال
للمقصود اذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لهبها بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد
به كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس فلعله اراد به ان الاحجار كلها لتلك النار كحجارة
الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تع في سورة التحريم نارا
وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة
معلومة اعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ اعتدت من العتاد بمعنى
العدة والجملة استيناف او حال باضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وان جعلته مصدرا
للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فيهما من التحدي والتحريض على
الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان بما يعارض اقصر
سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا
لمعارضته والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما يتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به
فانهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة والطاعنون فيه اكثر من الذابين عنه في كل عصر
والثالث انه عليه السلام لو شك في امره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة ان يعارض
فتدحض حجته وقوله اعدت للكافرين دل على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن وبشر الذين
آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من

من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية
ان يشفع الترغيب بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا
عطف الفعل نفسه حتى يجب ان يطلب له ما يشاكله من امر او نهي فيعطف عليه او على فاتقوا
لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب
ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول
صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة
كما خاطب الكفرة تفخيما لشأنهم وايذانا بانهم احقاء بان يبشروا ويهنوا بما اعد لهم وقرئ وبشر
على البناء للمفعول عطفا على اعدت فيكون استينافا والبشارة الخبر السار فانه يظهر اثر
السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده
من بشرني بقدوم ولدي فهو حر فاخبروه فرادى عتق اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا
واما قوله تع فبشرهم بعذاب اليم فعلى التهكم او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع
والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الاسماء كالحسنة قال الحطيئة
كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني وهي من الاعمال ما سوغه
الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة او الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الايمان
مرتبا للحكم عليهما اشعار بان السبب في استحقاق هذه البشارة مجموع الامرين والجمع بين الوصفين
فان الايمان الذي هو عبارة عن التصديق اس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء باس
لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا مفردين وفيه دليل على انها خارجة عن مسمى الايمان اذ الاصل ان
الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بنزع الخافض وافضاء الفعل اليه
او مجرور باضماره مثل الله لافعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره ومدار
التركيب على الستر سمي به الشجر المظلل لالتفاف اغصانه للمبالغة كأنه يستر ما تحته سترة واحدة
قال كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا اي نخلا طويلا ثم البستان لما فيه
من الاشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه ستر في
الدنيا ما اعد فيها للبشر من افنان النعم كما قال تع فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجمعها
وتنكيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة نعيم
ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحد مراتب ودرجات
متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب
عليه من الايمان والعمل الصالح لا لذاته فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء
فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت
وهو مؤمن لقوله تع ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وقوله

تع لنبيه صلى الله عليه وسلم لئن اشركت ليحبطن عملك واشباه ذلك ولعله سبحانه لم يقيد ههنا
استغناء بها **تجري من تحتها الانهار** اي من تحت اشجارها كما تراها جارية تحت الاشجار النابتة على
شواطيها وعن مسروق انهار الجنة تجري من غير اخدود واللام في الانهار للجنس كما في قولك لفلان
بستان فيه الماء الجاري او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تع انهار من ماء غير آسن
الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب
للسعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او المجاري انفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في
قوله تع واخرجت الارض اثقالها **كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا**
صفة ثانية لجنات او خبر مبتدا محذوف او جملة مستانفة كانه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد
السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس اخر فازيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول
به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال وتقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا
مرزوقا مبتدا من الجنات مبتدا من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدا من الجنات وابتداؤه منها بابتدائه
من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل ان يكون
من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك رايت منك اسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا
الى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب
جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته
ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة **من قبل** اي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا
لتميل النفس اليه اول ما رات فان الطباع مائلة الى المألوف متنفرة عن غيره وتتبين لها مزيته
وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه
الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم يؤتى بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى
فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه السلام قال والذي
نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله
مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما
فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتبجحهم
بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة **واتوا به متشابها** اعتراض
يقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي
رزقنا من قبل ونظيره قوله تع ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي الغني والفقير وعلى
الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة
كما قال ابن عباس ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الهيئة
التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للآية محملا اخر

اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة
في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما
في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد
ولهم فيها ازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس
الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما
لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى
بالدخان تقنعت • واستعجلت نصب القدور فملت • فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل
الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة
للاشعار بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج للذكر والانثى وهو في الاصل لما له
قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة
المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنهما في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وسائر احوالها
انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل
الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها
وهم فيها خالدون دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك
قيل للاثافي والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه
للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم
وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل نفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك
الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان لكن المراد به الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد له من الآيات
والسنن فان قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى
الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تع يعيدها بحيث لا يعتورها
الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على
احالة الآخر متعانقة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس
ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة **واعلم** انه لما كان معظم
اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك
ذلك كله الثبات والدوام فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية
من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الآخرة بابهى ما يستلذ به منها وازال عنهم
خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا
ما بعوضة** لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو
الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة التي يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر

والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه
في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل
مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب
الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم
وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة
ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب. اسمع من قراد واطيش من فراشة
واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب
الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب
واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما
ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من آمن بعد
ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا فيه فقال ان الله لا يستحيي ان لا يترك ضرب المثل بالبعوضة
ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن القبيح مخافة الذم وهو الوسط
بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل
مطلقا واشتقاقه من الحيوة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل
كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه واذا وصف به الباري كما جاء في الحديث ان الله
يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه. ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما
صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة
المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما للمعنى الموضوع لهما ونظيره قول من يصف ابلا. اذا ما استحيين
الماء يعرض نفسه. كرعن بسبت في اناء من الورد. وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل
الآية خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة (مشاكلة) لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم واصله
وقع الشيء على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها
عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني
كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة من الله ولا نعني بالمزيد اللغو
الضايع فان القرآن كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد منه وانما وضعت لان يذكر مع غيره
فتفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول
ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على
انه خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف
في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية
هي المبتدأ كانه لما رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب

الله به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي بما يهب ما دينار ودينارانِ
والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش فما
فوقها عطف على بعوضة او ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت
كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو اكبر منه
او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا
ونظيره في الاحتمالين ما روي ان رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة
ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوكة في الالم كالخرور او ما زاد عليها في القلة
كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة فاما
الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اما حرف يفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن
معنى الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد
ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن
كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين
به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان
يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال
الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج واما الذين كفروا فيقولون
كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا
واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ماذا اراد الله بهذا مثلا
يحتمل وجهين ان يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وان يكون
ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل ما اراد الله والاحسن في جوابه
الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها
الى الفعل بحيث يحملها عليه ويقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله
وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل ارادته
لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه
باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد
مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار
فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه
ناقة الله لكم آية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا جواب ماذا اي اضلال كثير واهتداء كثير
وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل

بان العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة
كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى
اهل الضلال كما قال الله تع وقليل من عبادى الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد
وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام
كثير فى البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا وما يضل به الا الفاسقين اى الخارجين عن
حد الايمان لقوله تع ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت
واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق فى الشرع الخارج
عن امر الله تع بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الاولى التغابى وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا
اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان يرتكبها
مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان من عنقه ولابس الكفر وما
دام هو فى درجة التغابى او الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذى هو مسمى
الايمان ولقوله تع وان طائفتان من المؤمنين والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق
والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتى المؤمن والكافر
لمشاركته كل واحد منهما فى بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه
الذى اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم
بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت
ضلالتهم فانكروه واستهزءوا به وقرئ يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع الذين
ينقضون عهد الله صفة الفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب واصله فى
طاقات الحبل واستعماله فى ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين
بالاخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه
وهو ان العهد حبل فى ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف
منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد فى شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما
من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ
لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب
وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تع واشهدهم على انفسهم او المأخوذ بالرسل على الامم
بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه
واليه اشار بقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلثة عهد اخذه
على جميع ذرية ادم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه
وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما

لما يقع به الوثاقة وهى الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الايات والكتب او ما وثقوه به
من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق
ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضيها الله تع كقطع الرحم والاعراض
عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب فى التصديق وترك الجماعات
المفروضة وساير ما فيه رفض خير او تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد
المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل
مع الاستعلاء وبه سمى الامر الذى هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به
كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شارت شانه اذا قصدت قصده وان يوصل
يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثانى احسن لفظا ومعنى ويفسدون
فى الارض بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التى بها نظام العالم وصلاحه
اولئك هم الخاسرون الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحيوة
الابدية واستبدال الانكار والطعن فى الايات بالايمان بها والنظر فى حقايقها والاقتباس
من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون
بالله استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التى يقع عليها على الطريق البرهانى لان
صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك
انكار وجوده فهو ابلغ واقوى فى انكار الكفر من اتكفرون واوفق لما بعده من الحال والخطاب
مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات
ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبرونى على اى حال تكفرون
وكنتم امواتا اى اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير
مخلقة فاحياكم بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير
متراخ عنه بخلاف البواقى ثم يميتكم عند تقضى اجالكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور
او للسؤال فى القبور ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم
للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم
ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل
منزل منزلة علمهم فى ازاحة العذر سيما وفى الاية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تع لما قدر
ان احياهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او مع القبيلين
فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك
بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم
الجليلة فان عظم النعمة يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر

قلت لما كانت وصلة الى الحيوة الثانية التي هي الحيوة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي
الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما
ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح
ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم
الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف
ثم يحييكم الحيوة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر والحيوة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة
النامية لانها من طلايعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان
من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله
يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم
والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا
يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا بيان نعمة
اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه
بقاؤهم وتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم
بوسط او غير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلايمها من لذات الآخرة و
آلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل
ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة
فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض الا اذا
اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال من الموصول الثاني ثم استوى الى السماء
قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان
يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا
يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق
من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة المعدى بها والتسوية المرتبة عليه بالفاء
والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق
السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف قوله تعالى
والارض بعد ذلك دحيها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء
وتسويتها الا ان تستأنف بدحيها مقدرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه أأنتم اشد خلقا
مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر فسويهن عدلهن وخلقهن مصونة

مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا
فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير فان قيل اليس ان
اصحاب الارصاد اثبتوا التسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الاية نفي
الزايد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال
ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال
بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عليما فان اتقان الافعال واحكامها
وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم
من ان الابدان بعد ما تفتتت وتبددت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف يجمع اجزاء
كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان
ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلث مقدمات وقد برهن
عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحيوة واشار الى البرهان
عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحيوة
عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يابى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة
فانه عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على
ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق
ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك
دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع برواية قالون وابو
عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في
الارض خليفة تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملئكته
بان امرهم بالسجود انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى
كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان
وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازات ومحلهما النصب ابدا بالظرفية
فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه
فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية
قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه مضمون
الآية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم
الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملاك على الاصل كالشمائل والتاء لتانيث الجمع وهو
مقلوب مالك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله
او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة

بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين
بان الرسل يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة
للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين
قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله
فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملئكة المقربون وقسم يدبر الامر
من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم و
يفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب
الطوالع والمقول لهم الملئكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس
ومن كان معه في محاربة الجن فانه تع اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس
في جند من الملئكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في
الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق و
الخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة
الله في الارض وكذلك كل نبي استخلفهم في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم
وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره
بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء
لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم
الملئكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى في الميقات ومحمدا صلعم في ليلة المعراج
ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري
تع بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض
قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء
بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلفكم او خلفا
يخلفكم وفائدة قوله هذا للملئكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان
ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان
ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها
من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة
التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار عما يرشدهم ويزيح شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما
يختلج في صدره وليس باعتراض على الله ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان
يظن بهم ذلك لقوله تع بل عباد مكرمون معصومون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وانما عرفوا

ذلك باخبار من الله او تلق من اللوح او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم
او قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن انواع من الصب فالسفك
يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من اعلى والشن في الصب
من فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ يسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع الى من سواء
جعل موصولا او موصوفا محذوفا اي يسفك الدماء فيهم **ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك**
حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى اتستخلف
عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع
منهم على الملئكة المعصومين في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علموا ان المجعول خليفة
ذو ثلث قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء
وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار
تينك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاده فضلا عن استخلافه واما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما
يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت
مهذبة مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم
يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج
منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف واليه اشار تع اجمالا بقوله
قال اني اعلم ما لا تعلمون والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الارض والماء
وقدس في الارض اذا ذهب فيها وابعد ويقال قدس اذا طهر لان مطهر الشيء مبعده عن الاقذار
وبحمدك في موضع الحال اي متلبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك
تداركوا به ما اوهم اسناد التسبيح الى انفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب
لاجلك كانهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذي هو اعظم
الافعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة **وعلم آدم الاسماء كلها**
اما بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم
فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم اعجمي كآزر وشالخ واشتقاقه
من الادمة والادمة بالفتح بمعنى الاسوة او من اديم الارض لما روي عنه عليه السلام انه تعالى
قبض قبضة من جميع الارض سهلها وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه اخيافا او من
الادم او الادمة بمعنى الالفة تعسف كاشتقاق ادريس من الدرس ويعقوب من العقب
وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه الى الذهن
من الالفاظ والصفات والافعال واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركبا او
مفردا مخبرا عنه او خبرا او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن باحد

الازمنة المختلفة والمراد في الآية اما الاول او الثاني وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث
الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى انه خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لادراك
انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهمه معرفة ذوات
الاشياء وخواصها واسمائها واصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها ثم عرضهم
على الملائكة الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا اذ التقدير اسماء المسميات فحذف المضاف
اليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله واشتعل الرأس شيبا لان العرض للسؤال عن
اسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء سيما ان اريد به الالفاظ والمراد به ذوات
الاشياء او مدلولات الالفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء وقرئ عرضهن
وعرضها على معنى عرض مسمياتهن او مسمياتها فقال انبئوني باسماء هؤلاء تبكيت لهم وتنبيه
على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف
على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال
والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقاء
بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به
لكنه لازم مقالتهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بغرض
ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا
اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم
ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل
عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا
مضافا منصوبا باضمار فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله
سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك
جعل مفتاح التوبة فقال موسى صلوات الله عليه سبحانك تبت اليك وقال يونس سبحانك
اني كنت من الظالمين انك انت العليم الذي لا يخفى عليه خافية الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل
الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز
مررت بانت اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا
الرجل وقيل مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر ان قال يا آدم انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ
بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما فلما انبأهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اني اعلم ما لا تعلمون لكنه
جاء به على وجه ابسط ليكون كالحجة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من امور السموات والارض وما ظهر
لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان

وهو ان يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون
استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة
وما اسر منهم ابليس من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات والتقرير
واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله على العبادة وانه شرط
في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه
لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم
وتعليمها ظاهر في القائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل ينفي
ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله تعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم
والا لتكرر قوله انك انت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا
ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء
الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وانه
تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم
يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به قبل ان
يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا
لفضله والعاطف عطف الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عاملا
فيه على الجملة المتقدمة بل القصة على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل
تذلل مع تطامن قال الشاعر ترى الاكم فيه سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا
يعني البعير اذا طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمامور به اما المعنى الشرعي
فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة سجودهم تفخيما لشأنه او سببا لوجوبه فكأنه تعالى
لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني
والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا
فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا
لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف
الناس بالقرآن والسنن او في قوله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو
التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل
ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في ان المامورين بالسجود الملائكة كلهم او طائفة منهم
ما سبق فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة
في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع
باختيار والتكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع وكان

من الكافرين اي في علم الله تعالى او صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما اشعر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والا لم يتناوله امرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول كان جنيا نشأ بين اظهر الملائكة وكان مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه والجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع الى القبيلين فكانه قال فسجد المأمورون بالسجود الا ابليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الانس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الانس والجن يشملهما وكان ابليس من هذا الصنف كما قال ابن عباس فلذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط عن محله كما اشار اليه بقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من النور والجن من نار لما روت عائشة انه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد من النور الجوهر المضيء والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الاحراق والحرارة فاذا صارت مهذبة مصفاة كان محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفي نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا اشبه بالصواب واوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وانه قد يفضي بصاحبه الى الكفر والحث على الائتمار لامره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله تعالى من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذ العبرة بالخواتيم وان كان بحكم الحال مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا ابي الحسن الاشعري **وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة** السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وانت تأكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما اولا تنبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا **وكلا منها رغدا** واسعا رافها صفة مصدر محذوف **حيث شئتما**

شئتما اي مكان من الجنة شئتما وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين اشجارها الفائتة للحصر **ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين** فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا تأخذ بمجامع القلب وتلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا يعين من غير قاطع كما لم يعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء **فازلهما الشيطان عنها** اصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله وما فعلته عن امري او ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما ويعضده قراءة حمزة فازالهما وهما متقاربان في المعنى غير ان زل يقتضي عثرة مع الزوال وازلاله قوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين ومقاسمته اياهما بقوله اني لكما لمن الناصحين واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل فلم يعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله تعالى **فاخرجهما مما كانا فيه** اي من الكرامة والنعيم **وقلنا اهبطوا** خطاب لآدم وحواء لقوله قال اهبطا منها جميعا وجمع لانهما اصلا الانس فكأنهما الجنس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء **بعضكم لبعض عدو** حال استغني فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض بتضليله **ولكم في الارض مستقر** موضع استقرار او استقرار **ومتاع** تمتع **الى حين** يريد به وقت الموت او القيامة **فتلقى آدم من ربه كلمات** استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس قال آدم يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم

واصل الكلمة الكلم وهو التأثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة **فتاب**
عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة
وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت
تبعا له في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن **انه هو التواب** الرجاع
على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد
كان رجوعا عن المعصية واذا وصف به الباري تعالى اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة **الرحيم**
المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو **قلنا اهبطوا منها**
جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون
فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك
والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان يعوقه عن
مخالفة حكم الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به
نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سماء الدنيا والثاني منها الى الارض وهو كما
ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي
اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤوا جميعا **فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع**
هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما
مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى
ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما جيء بحرف الشك
واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد
بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه
ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا
عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على آكد
وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف بالفتح **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا**
اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فمن تبع الى آخره قسيم له كانه قال
ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياته او كفروا بالآيات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون
الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والآية في الاصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات
من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن
غيرها بفصل واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها اية او اوية
كتمرة فابدلت عينها على غير قياس او ايية او اوية كرمكة فاعلت او آيية كقائلة فحذفت
الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة او ما يعمها والمعقولة **تنبيه** قد تمسك الحشوية

الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء من وجوه الاول ان آدم كان نبيا وارتكب المنهي
عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله الا لعنة
الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي فقال وعصى آدم ربه فغوى
والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر
لولا مغفرة الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا
كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا
حينئذ والمدعي مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه
وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه
ان شاء الله تعالى واما امره بالتوبة فتلافيا لما فات عنه وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى
ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه عوتب
بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال
عليه السلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على
طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة كتناول السم على الجهل بشانه لا يقال انه باطل لقوله تعالى
ما نهاكما ربكما وقاسمهما الآيتان لانه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله
اورث فيه ميلا طبيعيا ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله
الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة
الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه عليه السلام
اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما
لشان الخطيئة ليجتنبها اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة
مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد بمفهوم
قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها تعداد
النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر
وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس
شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان واصوله
وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب اهل العلم والكتاب
منهم وامرهم ان يذكروا نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفاء الحجج ليكونوا اول من
آمن بمحمد وما انزل عليه فقال **يا بني اسرائيل** اي اولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى ابيه
ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام
ومعناه بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف الياء واسرال بحذفهما واسرائيل

بقلب الهمزة ياء **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والتسخط وان نظر الى ما انعم الله تع عليه حمله حب النعمة على الرضا والشكر وقيل اراد بها ما انعم على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد صلعم وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتي باسكان الياء واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك الياء المكسورة ما قبلها **واوفوا بعهدي** بالايمان والطاعة **اوف بعهدكم** بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تع عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض واول مراتب الوفاء منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تع حقن الدم والمال وآخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تع الفوز باللقاء الدائم وما روي عن ابن عباس اوفوا بعهدي في اتباع محمد اوف بعهدكم في رفع الآصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات وقرئ اوف بالتشديد للمبالغة **واياي فارهبون** فيما تأتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو آكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني والرهبة خوف مع تحرز والآية متضمنة للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا غير الله **وآمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم** افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسب ما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في ايام المتأخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل توجبه ولذلك عرض بقوله **ولا تكونوا اول كافر به** بان الواجب ان تكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر به وقع خبرا

خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتأويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسي او أأول من آل فقلبت همزته واوا وادغمت **ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا** ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه **واياي فاتقون** بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لما عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي هو منتهاه **ولا تلبسوا الحق بالباطل** عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله **وتكتموا الحق** جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفاء على من لم يسمعه او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **وانتم تعلمون** عالمون بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر **واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة** يعني صلوة المسلمين وزكوتهم فان غيرهما كلا صلوة ولا زكوة امرهم بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل **واركعوا مع الراكعين** اي في جماعاتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه **اتأمرون الناس بالبر** تقريع مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة بر في عبادة الله تع وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب **وتنسون انفسكم** وتتركونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها

نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرّاً من نصحوه باتباع محمد ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة
ولا يتصدقون **وانتم تتلون الكتاب** تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها
الوعيد على العناد وترك البرّ ومخالفة القول العمل **افلا تعقلون** قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا
عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمّي به الادراك الانساني لانه يحبسه
عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من
يعظ غيره ولا يتعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي
عن العقل فان الجامع بينهما تأبى عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها
بالتكميل لتقوم فيقيم غيره لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب
الاخلال بالآخر **واستعينوا بالصبر والصلوة** متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه
من الكلفة وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار
النجح والفرج توكلاً على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس
والتوسل بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة
وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح
واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين
وكف النفس عن الاطيبين حتى يجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روي انه عليه السلام اذا
حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها الدعاء **وانها** اي الاستعانة بهما او الصلوة و
تخصيصها برد الضمير اليها لعظم شأنها واستجماعها ضروباً من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا
عنها **لكبيرة** لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم اليه **الا على الخاشعين** اي المخبتين
والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال
الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون**
اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم و
يؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه
لتضمين معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف
جائف وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها
ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه السلام وجعلت قرة عيني في
الصلوة **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** كرره للتأكيد وتذكير التفضيل الذي هو
اجل النعم خصوصاً وربطه بالوعيد الشديد تخويفاً لمن غفل عنها واخل بحقوقها **واني فضلتكم**
عطف على نعمتي **على العالمين** اي عالمي زمانهم يريد به تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى
وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكاً

مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف **واتقوا يوماً** اي ما فيه
من الحساب والعذاب **لا تجزي نفس عن نفس شيئاً** لا تقضي عنها شيئاً من الحقوق او شيئاً من
الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تُجزئ من اجزأ عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون
مصدراً وايراده منكراً مع تنكير النفسين للتعميم والاقناط الكلي والجملة صفة ليوم والعائد منها
محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار
واجري مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله او مال اصابوا **ولا يقبل منها شفاعة ولا
يؤخذ منها عدل** اي من النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالآية نفي ان يدفع
العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهراً او غيره والاول النصرة والثاني اما
ان يكون مجاناً او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان تجزي عنه
او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فرداً فجعله الشفيع
شفعاً بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به الفدية لانها سويت
بالمفدي **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة
في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد او الاناسي والنصرة اخص من المعونة
لاختصاصه بدفع الضر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب
بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم
والآية نزلت رداً لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم **واذ نجيناكم من آل فرعون** تفصيل
لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة
وقرئ انجيتكم واصل آل اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك
وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن
الرجل اذا عتا وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون
يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم** يبغونكم من سامه خسفاً اذا اولاه
ظلماً واصل السوم الذهاب في طلب الشيء **سوء العذاب** افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره
والسوء مصدر ساء يسوء ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من
آل فرعون او منهما جميعاً لان فيها ضمير كل واحد منهما **يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم**
بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا بهم ذلك لان فرعون
رأى في المنام او قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئاً
وفي ذلكم بلاء محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به الى الانجاء واصله الاختبار
ولكن لما كان اختبار الله عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم
الى الجملة ويراد به الامتحان الشائع بينهما **من ربكم** بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وتوفيقه

ليخلصكم او بهما عظيم صفة بلاء وفي الآية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختبار من الله
تع فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين واذ فرقنا بكم البحر فلقناه
وفصلناه بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا
بكم كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان المسالك كانت اثنى عشر بعدد
الاسباط فانجيناكم واغرقنا آل فرعون اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه
كان اولى به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على آل محمد اي شخصه واستغنى
بذكره عن ذكر اتباعه وانتم تنظرون ذلك اي غرقهم واطباق البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق يابسة
مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تع امر موسى ان يسري
ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب
بعصاك البحر فضربه فظهرت فيه اثنى عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق
بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون
وراه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم
ما انعم الله به على بني اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه
ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة
والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلعم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية
دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عم عنها من جملة معجزاته على ما مر تقريره واذ واعدنا موسى
اربعين ليلة لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التورية وضرب
له ميقاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع
وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تع وعده الوحي ووعده موسى المجيء للميقات
الى الطور ثم اتخذتم العجل الها ومعبودا من بعده من بعد موسى عم او مضيه وانتم ظالمون
باشراككم ثم عفونا عنكم حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس من بعد ذلك اي الاتخاذ
لعلكم تشكرون لكي تشكروا عفوه واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التورية
الجامع بين كونه كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته الفارقة
بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام
او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تع يوم الفرقان يريد يوم بدر لعلكم تهتدون
لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت
ومتميزا بعضها عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على
سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم برا الله

برا الله آدم من الطين او فتوبوا فاقتلوا انفسكم تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل
من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر
من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة روي ان الرجل يرى بعضه وقريبه فلم يقدر المضي لامر الله
فارسل ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون واخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا
موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للسبب
والثانية للتعقيب ذلكم خير لكم عند بارئكم من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية
والبهجة السرمدية فتاب عليكم متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى لهم تقديره ان فعلتم
ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله لهم على طريق الالتفات
كانه قال فعلتم ما امرتم فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية
الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان
من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسلب منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب انه هو التواب
الرحيم الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم واذ قلتم يا موسى
لن نؤمن لك لاجل قولك او لن نقر لك حتى نرى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر
قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او
الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع جاهر كالكتبة
فيكون حالا والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة آلاف
من قومه والمؤمن به ان الله اعطاك التورية وكلمك او انك نبي فاخذتكم الصاعقة لفرط
العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تع يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام
في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية و
ذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من
السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة
وانتم تنظرون ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة
وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء ونوم كقوله تع ثم بعثناهم لعلكم تشكرون نعمة البعث
او ما كفرتموه لما رايتم باس الله بالصاعقة وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظلهم
من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان
ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب عليهم السماني وينزل بالليل
عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات ما رزقناكم على
ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لا يتخطاهم ضرره واذ قلنا ادخلوا هذه القرية يعني بيت

المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه فكلوا منها حيث شئتم رغدا واسعا ونصبه على المصدر
او الحال من الواو وادخلوا الباب اى باب القرية او القبة التى كانوا يصلون اليها فانهم
لم يدخلوا بيت المقدس فى حيوة موسى عليه السلام سجدا متطامنين مخبتين او ساجدين لله
شكرا على اخراجهم من التيه وقولوا حطة اى مسئلتنا او امرك حطة وهى فعلة من الحط
كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اى
قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اى ان نحط فى هذه القرية ونقيم بها نغفر لكم خطاياكم
بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطائى
كخطايع فعند سيبويه ابدلت الياء همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت
الثانية ياء ثم قلبت الفاء وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة
على الياء ثم فعل بها ما ذكر وسنزيد المحسنين ثوابا جعل الامتثال توبة للمسئ وسبب
زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك
وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعل لا محالة فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم بدلوا
بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا على الذين ظلموا
كرره مبالغة فى تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او
على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها رجزا من السماء بما كانوا يفسقون
عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز فى الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ
بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات به فى ساعة اربعة وعشرون الفا
واذ استسقى موسى لقومه لما عطشوا فى التيه فقلنا اضرب بعصاك الحجر اللام فيه للعهد على
ما روى انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكان ينبع من كل وجه ثلث اعين تسيل كل عين فى
جدول الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنى عشر ميلا او حجرا اهبطه ادم من الجنة
ووقع الى شعيب فاعطاه مع العصا او الحجر الذى فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه به
من الادرة فاشار اليه جبرئيل بحمله او للجنس وهذا اظهر فى الحجة قيل لم يامره ان يضرب حجرا بعينه
ولكن لما قالوا كيف بنا لو افضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجرا فى مخلاته وكان يضرب بعصاه
اذا نزل فينفجر ويضربه اذا ارتحل فييبس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشا فاوحى
الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا فى
ذراع والعصا عشرة اذرع على طول موسى عم من آس الجنة ولها شعبتان تتقدان فى الظلمة
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت او فضرب
فانفجرت كما مر فى قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قد علم
كل اناس سبط مشربهم عينهم التى يشربون منها كلوا واشربوا على تقدير القول من رزق الله يريد به

يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت
فيه ولا تعثوا فى الارض مفسدين لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب فى الفساد
الا انه قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا
كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك حسا ومن انكر
امثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره فى عجائب صنعه فانه لما امكن ان يكون
من الاحجار ما يحلق الشعر وينفر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع ان يخلق الله حجرا يسخره لجذب
الماء من تحت الارض او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا فى التيه من المن والسلوى و
بوحدته انها لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير
الوانه ولذلك اجموا او ضرب واحد لانهما معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحة فنزعوا
الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك سل لنا بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا
ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد
المجازى واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها
وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض
من الخضر والمراد به اطايبه التى توكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم وقرئ
قثائها بالضم وهو لغة فيه قال اى الله او موسى عم اتستبدلون الذى هو ادنى اقرب
منزلة وادون قدرا واصل الدنو القرب فى المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد فى
الشرف والرفعة فقيل بعيد المحل وبعيد الهمة وقيل ادنى من الدناءة بالذى هو خير يريد به
المن والسلوى فانه خير فى اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعى اهبطوا مصرا انحدروا
اليه من التيه يقال هبط الوادى اذا نزل به وهبط منه اذا خرج منه وقرئ بالضم والمصر
البلد العظيم واصله الحد بين الشيئين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على
تاويل البلد ويؤيده انه غير منون فى مصحف ابن مسعود وقيل اصله مصرائيم فعرب
فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة لمن ضربت
عليه او الصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة واليهود فى غالب
الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان يضاعف جزيتهم وباؤا بغضب
من الله رجعوا به وصاروا احقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقا بان يقتل به واصل
البوء المساواة ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم
كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التى من جملتها
ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر وبالكتب

المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عم من التورية وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا
شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم عم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم
وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار لقوله تع ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب
سبب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها
وقيل كرر الاشارة للدلالة على ان ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصي
واعتدائهم حدود الله وقيل الاشارة الى الكفر والقتل والباء بمعنى مع وانما جوزت الاشارة
بالمفرد الى شيئين فصاعدا على تأويل ما ذكر او تقدم للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة
فيها خطوط من سواد وبلق كأنه في الجلد توليع البهق والذي حسن ذلك ان تثنية المضمرات
والمبهمات وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع ان الذين
آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد عم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين
لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا يقال هاد وتهود اذا دخل في اليهودية
ويهود اما عربي من هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل واما معرب يهودا
وكأنهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عم والنصارى جمع نصران كالندامى والياء في نصراني
للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عم او لانهم كانوا معه في قرية يقال لها
نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها والصابئين قوم بين النصارى والمجوس وقيل
اصل دينهم دين نوح عم وقيل هم عبدة الملئكة وقيل عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا
فمن صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء اما لانه خفف الهمزة او لانه من صبا اذا مال
لانهم مالوا من سائر الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل من آمن بالله واليوم الآخر
وعمل صالحا من كان منهم في دينه قبل ان نسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه
وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا فلهم اجرهم
عند ربهم الذي وعد لهم على ايمانهم وعملهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون حين يخاف الكفار
من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم اجرهم
والجملة خبر ان او بدل من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والفاء لتضمن المسند اليه معنى الشرط وقد منع
سيبويه دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تع ان الذين فتنوا المؤمنين
والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم واذ اخذنا ميثاقكم باتباع موسى والعمل بالتورية
ورفعنا فوقكم الطور حتى اعطيتم الميثاق روي ان موسى عم لما جاءهم بالتورية فرأوا
ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وابوا قبولها فامر جبريل عم بقلع الطور فظلله
فوقهم حتى قبلوا خذوا على ارادة القول ما آتيناكم من الكتاب بقوة اي بجد وعزيمة

وعزيمة واذكروا ما فيه ادرسوه ولا تنسوه او تفكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعملوا به لعلكم
تتقون لكي تتقوا المعاصي او رجاء منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول
المحذوف اي قلنا خذوا واذكروا ارادة ان تتقوا ثم توليتم من بعد ذلك اعرضتم عن
الوفاء بالميثاق بعد اخذه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيقكم للتوبة او بمحمد صلى الله
عليه وسلم يدعوكم الى الحق ويهديكم اليه لكنتم من الخاسرين المغبونين بالانهماك في المعاصي
او بالخبط والضلال في فترة من الرسل ولو في الاصل لامتناع الشيء لامتناع غيره فاذا دخل
على لا افاد اثباتا وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ
خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف
ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت
اليهود اذا عظمت يوم السبت واصله القطع امروا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه
ناس منهم في زمن داود عم واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على
الساحل يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج
خرطومه فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها
يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين جامعين بين
صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورهم ولكن قلوبهم
فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله تع كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة
لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح
القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز فجعلناها اي المسخة او العقوبة نكالا عبرة تنكل
المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد لما بين يديها وما خلفها لما قبلها وما بعدها من الامم
اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم
او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها
من ذنوبهم وما تأخر عنها وموعظة للمتقين من قومهم او لكل متق سمعها واذ قال موسى
لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تع واذ قتلتم نفسا فادارأتم
فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر
والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة في الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر
فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا يطالبون بدمه فامرهم الله
تع ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله قالوا اتتخذنا هزوا مكان هزو
او اهله او مهزوا بنا او الهزو نفسه لفرط الاستهزاء استبعاد لما قاله واستخفاف به وقرأ
حمزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهمزة واوا قال اعوذ بالله

ان اكون من الجاهلين لان الهزؤ في مثل ذلك جهل وسفه نفى عن نفسه ما رمي به على طريقة البرهان
واخرج ذلك في صورة الاستعاذة استفظاعا له قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي
اي ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا اي بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس
غالبا لكنهم لما رأوا ما امروا به على حال لم يوجد بها شيء من جنسه اجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته
ولم يروا مثله قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر لا مسنة ولا فتية يقال فرضت
البقرة فروضا من الفرض وهو القطع كأنها فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة
والباكورة عوان نصف قال نواعم بين ابكار وعون بين ذلك اي بين ما ذكر من الفارض
والبكر ولذلك اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد وعود هذه الكنايات واجراء
تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب
ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم
ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال للتخيير الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد
الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروي عنه صلى الله عليه وسلم لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزأتهم
ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقريعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله فافعلوا
ما تؤمرون اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به او امركم
بمعنى مأموركم قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع
لونها الفقوع نصوع الصفرة ولذلك يؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك
وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء لملابسته بها فضل تأكيد كأنه قيل صفراء شديدة الصفرة
صفرتها وعن الحسن سوداء شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جمالة صفر قال الاعشى تلك خيلي
منه وتلك ركابي هن صفر اولادها كالزبيب ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدماته او لان
سواد الابل تعلوه صفرة وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد بالفقوع تسر الناظرين
اي تعجبهم والسرور اصله لذة في القلب عند حصول نفع او توقعه من السر قالوا ادع لنا ربك
يبين لنا ما هي تكرير للسؤال الاول واستكشاف زائد وقوله ان البقر تشابه علينا اعتذار
عنه اي ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم لجماعة
البقر والاباقر والبواقر ويتشابه بالياء والتاء وتشابه بطرح التاء وادغامها على التذكير
والتأنيث وتشابهت مخففا ومشددا وتشبه بمعنى تتشبه وتشبه بالتذكير ومتشابه
ومتشابهة ومشتبه ومشتبهة وانا ان شاء الله لمهتدون الى المراد ذبحها وفي الحديث لو لم يستثنوا
لما بينت لهم آخر الابد واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى وان الامر قد ينفك
عن الارادة والا لم يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان
التعليق باعتبار التعلق قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث

الحرث اي لم تذلل للكراب وسقي الحروث ولا ذلول صفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية
مزيدة لتأكيد الاولى والفعلان صفتا ذلول كأنه قيل لا ذلول مثيرة وساقية وقرئ لا ذلول
بالفتح اي حيث هي كقولك مررت برجل لا بخيل ولا جبان اي حيث هو وتسقي من اسقى
مسلمة سلمها الله من العيوب او اهلها من العمل او اخلص لونها من سلم له كذا اذا خلص له
لا شية فيها لا لون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاه وشيا وشية
اذا خلط بلونه لونا آخر قالوا الآن جئت بالحق اي بالحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا
وقرئ الآن بالمد على الاستفهام والآن بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام فذبحوها
فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها وما كادوا يفعلون لتطويلهم
وكثرة مراجعاتهم او لخوف الفضيحة في ظهور القاتل او لغلاء ثمنها اذ روي ان شيخا صالحا
منهم كان له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر فشبت وكانت
وحيدة بتلك الصفات فساوموها اليتيم وامه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت
البقرة اذ ذاك بثلثة دنانير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل
عليه النفي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله
تعالى وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا
حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل واذ قتلتم
نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمان
يدفع بعضهم بعضا او تدافعتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت
التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما كنتم تكتمون مظهره لا مح واعمل
مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على
ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص او القتيل ببعضها اي
بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب
كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حيوة
القتيل او نزول الآية ويريكم آياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي يكمل عقولكم
وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون على قضيته ولعله
تعالى انما لم يحيه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه
على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان
يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر رض انه ضحى بنجيبة بثلثمائة دينار وان المؤثر
في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات (علامات) لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه
الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال

عنها شرة الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائعة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا
مسلمة عن دنسها لا شية بها من مقابحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حيوة طيبة ويعرب عما به
ينكشف الحال ويرتفع ما بين الوهم والعقل من التدارى والتنازع ثم قست قلوبكم القساوة
عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد
القسوة من بعد ذلك يعني بعد احياء القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها مما توجب لين
القلوب فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل
الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في
اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير
او للترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما
يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله
تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر
منه الانهار ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله به وقلوب هؤلاء لا تتأثر
ولا تنفعل عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها
المخففة من الثقيلة ويلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل
عما تعملون وعيد على ذلك وقرا ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وابو بكر وحماد
بالياء ضما الى ما بعده والباقون بالتاء افتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ان يؤمنوا لكم اي ان يصدقوكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان
فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التورية ثم يحرفونه كنعت محمد صلى
الله عليه وسلم واية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين
المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم
ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه
بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار
هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما ظنك بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا
وحرفوا فلهم سابقة في ذلك واذا لقوا الذين امنوا يعني منافقيهم قالوا امنا بانكم
على الحق ورسولكم هو المبشر به في التورية واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم
ينافقوا منهم عاتبين على من نافق اتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التورية من نعت
محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم
عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى

الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب
الله وحكمه محاجة عند الله كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بما
عند ربكم او بين يدى رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعه افلا
تعقلون اما من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله
للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم او
لا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ان الله يعلم ما يسرون
وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره
وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة
فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها او التورية الا اماني استثناء منقطع والاماني جمع
امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب
وعلى ما يتمنى وما يقرا والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد
فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة
وقيل الا ما يقرؤن قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى
داود الزبور على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم
الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع
وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق بشبهة فويل اي تحسر وهلك ومن قال
انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوء فيه من جعل له الويل ولعله سماه بذلك
مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون
الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة بايديهم تاكيد كقولهم
كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا
فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف
وويل لهم مما يكسبون يريد به الرشى وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة
بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة
محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما و
بعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما
قل اتخذتم عند الله عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرا ابن كثير وحفص بالذال والباقون
بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف
الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة
لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة

بمعنى بل تقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه من مساس النار لهم زمانا مديدا
ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي من كسب سيئة
قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد
بالعرض لانها من الخطاء والكسب استجلاب الشيء النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم
بعذاب اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صارت كالمحيط
بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره ان لم يكن سوى تصديق
قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من
اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه
حتى يستولي عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا
ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على
القلب والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون
اسبابها في الدنيا هم فيها خالدون دائمون او لابثون لبثا طويلا والآية كما ترى لا حجة
فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب
الجنة هم فيها خالدون جرت عادته سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده ليرجى رحمته
ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه عن مسماه واذ اخذنا ميثاق بني
اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد
وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده
قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على ارادة القول وقيل تقديره ان لا تعبدوا
فلما حذف ان رفع كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا
فيكون بدلا من الميثاق او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال
حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما
خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون
او احسنوا وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم
وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه وقولوا للناس حسنا اي
قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتين وقرئ حسنا
بضمتين وهو لغة اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم توليتم على طريقة الالتفات
ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اي

اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن
اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واصل الاعراض الذهاب
عن المواجهة الى جهة العرض واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم
على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء وانما جعل قتل الرجل غيره
قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجب قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك
دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحيوة الابدية فانه القتل في الحقيقة
ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد
لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى
انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة
منزلة تغير الذات وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله
تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان
لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر
وقرئ تقتلون على صيغة التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون
او مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم والكسائي وحمزة بحذف احدى
التائين وقرئ باظهارهما وتظهرون بمعنى تتظهرون وان يأتوكم اسارى تفادوهم
روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق
حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه
وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين يتصدون لانقاذهم بالارشاد والوعظ
مع تضييعكم انفسكم كقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى
وهو جمع اسير كجريح وجرحى واسارى جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكانه
شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو محرم
عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشأن
او مبهم ويفسره اخراجهم او راجع الى ما دل عليه يخرجون من المصدر واخراجهم تأكيد او بيان
افتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة والاجلاء
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء بني النضير
وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم
القيامة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون

تأكيد للوعيد لان الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على
الخطاب لقوله تع منكم وابن كثير ونافع ويعقوب وعاصم في رواية ابي بكر يعملون على ان الضمير لمن اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا بالآخرة آثروا الحيوة الدنيا على الآخرة فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية
في الدنيا والتعذيب في الآخرة ولا هم ينصرون بدفعها عنهم ولقد آتينا موسى الكتاب التورية
وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله تع ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال
قفاه اذا اتبعه وقفاه به اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب وآتينا عيسى ابن مريم البينات
المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى
بالعبرية ايشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال روبة قلت
لزير لم تصله مريمه ووزنه مفعل اذ لم يثبت فعيل وايدناه قويناه وقرئ آيدناه بروح القدس
بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبرئيل عم او روح عيسى عم
ووصفها به لطهارته من مس الشيطان او لكرامته على الله تع ولذلك اضافها الى نفسه او لانه
لم يضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيي به الموتى
وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا
تحبه يقال هوي بالكسر هوى اذا احبه وهوى بالفتح هويا بالضم سقط ووسطت الهمزة
بين الفاء وما تعلقت به توبيخا لهم على تعقيبهم ذاك بهذا وتعجيبا من شانهم ويحتمل ان يكون
استينافا والفاء للعطف استكبرتم عن الايمان واتباع الرسل ففريقا كذبتم كموسى وعيسى
والفاء للسببية او التفصيل وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى عم وانما ذكر بلفظ المضارع على
حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراعاة للفواصل او للدلالة
على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له
الشاة وقالوا قلوبنا غلف مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه
مستعار من الاغلف الذي لم يختن وقيل اصله غلف جمع غلاف فخفف والمعنى انها اوعية العلم
لا تسمع علما الا وعته ولا تعي ما تقول او نحن مستغنون بما فيها عن غيره بل لعنهم الله بكفرهم رد لما
قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل
استعدادهم او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال تع فاصمهم
واعمى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فقليلا ما يؤمنون
فايمانا قليلا يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة
العدم ولما جاءهم كتاب من عند الله يعني القرآن مصدق لما معهم من كتابهم وقرئ بالنصب على
الحال من كتاب لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وكانوا من
قبل يستفتحون على الذين كفروا اي يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر

آخر الزمان المنعوت في التورية او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب
زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه فلما جاءهم ما عرفوا
من الحق كفروا به حسدا او خوفا على الرياسة فلعنة الله على الكافرين اي عليهم واتى بالمظهر
للدلالة على انهم لعنوا لكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا
اوليا لان الكلام فيهم بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن
واشتروا صفته ومعناه باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم
من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم
وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله لان ينزل اي حسدوه
على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف من فضله يعني الوحي على من يشاء من
عباده على من اختاره للرسالة فباؤوا بغضب على غضب للكفر والحسد على من هو افضل الخلق
وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عم او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب
مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل
الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا اي بالتورية ويكفرون بما
وراءه حال من الضمير في قالوا ووراء في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى الفاعل
فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه والى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه ولذلك عد
من الاضداد وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به القرآن مصدقا لما معهم حال مؤكدة
تتضمن رد مقالهم فانهم لما كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها قل فلم تقتلون انبياء
الله وقرأ نافع وحده انبئاء الله مهموزا في كل القرآن من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض
عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه
فعل آبائهم وانهم راضون به عازمون عليه ولقد جاءكم موسى بالبينات يعني الآيات التسع
المذكورة في قوله تع ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ثم اتخذتم العجل اي الها
من بعده بعد مجيء موسى عم او ذهابه الى الطور وانتم ظالمون حال بمعنى اتخذتم العجل
ظالمين بعبادته او بالاخلال بآيات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق
الآية ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول عم طريقة
اسلافهم مع موسى عم لا لتكرير القصة وكذا الآية التي بعدها واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا
فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا
سماع الطاعة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك واشربوا في قلوبهم العجل تداخلهم حبه
ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن
وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله تع انما يأكلون في بطونهم نارا بكفرهم بسبب كفرهم

وذلك لانهم كانوا مجسمة او حلولية ولم يروا جسما اعجب منه فتمكن فى قلوبهم ما سول لهم السامرى
قل بئسما يأمركم به ايمانكم اى بالتورية والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمه وغيره
من قبايحهم المعدودة فى الايات الثلث الزاما عليهم ان كنتم مؤمنين تقدير للقدح فى دعويهم
الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه القبايح ورخص لكم فيها
ايمانكم بها او ان كنتم مؤمنين بها فبئسما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغى ان لا يتعاطى
الا ما تقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذا لستم بمؤمنين قل ان كانت لكم الدار الاخرة
عند الله خالصة خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار
من دون الناس سائرهم او المسلمين واللام للعهد فتمنوا الموت ان كنتم صادقين لان
من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال على
رض لا ابالى سقطت على الموت او سقط الموت على وقال عمار بصفين الان الاقى
الاحبة محمدا وحزبه وقال حذيفة حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا افلح من ندم اى على التمنى
سيما اذا علم انها سالمة له لا يشاركه فيها غيره ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات
النار كالكفر بمحمد والقران وتحريف التورية ولما كانت اليد العاملة مختصة بالانسان
آلة لقدرته بها عامة صنايعه ومنها اكثر منافعه عبر بها عن النفس تارة والقدرة اخرى
وهذه الجملة اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا لنقل واشتهر فان التمنى ليس من عمل القلب
ليخفى بل هو ان يقول ليت لى كذا وان كان بالقلب لقالوا تمنينا وعن النبى صلى الله عليه
وسلم لو تمنوا الموت لغص كل انسان بريقه فمات مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى
والله عليم بالظالمين تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون فى دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن
هو لهم ولتجدنهم احرص الناس على حيوة من وجد بعقله الجارى مجرى علم ومفعولاه هم و
احرص وتنكير حيوة لانه اريد فرد من افرادها وهو الحيوة المتطاولة وقرئ باللام ومن الذين
اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا وافرادهم بالذكر
للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة فى التوبيخ والتقريع فانه
لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون
الى النار ويجوز ان يراد واحرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون
خبر مبتدا محذوف صفته يود احدهم على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير
ابن الله اى ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف
لو يعمر الف سنة حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر فاجرى على الغيبة
لقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر الضمير لاحدهم
وان يعمر فاعل مزحزحه اى وما احدهم بمن يزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر

وان يعمر بدل منه او مبهم وان يعمر موضحه واصل سنة سنوة لقولهم سنوات وقيل سنهة
لجهة لقولهم سانهته وتسنهت النخلة اذا اتت عليها السنون والزحزحة التبعيد والله بصير
بما يعملون فيجازيهم قل من كان عدوا لجبريل نزل فى عبد الله بن صوريا سال رسول
الله صلعم عمن ينزل عليه فقال جبرئيل فقال ذاك عدونا عادانا مرارا واشدها انه انزل
على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فراه ببابل فدفع عنه جبرئيل
وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فبم تقتلوه وقيل دخل عمر مدارس
اليهود يوما فسالهم عن جبرئيل فقالوا ذاك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب
كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما منزلتهما من الله قالوا
جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين
ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدو احدهما فهو عدو لله ثم رجع فوجد جبرئيل قد سبقه بالوحى
فقال عم لقد وافقك ربك يا عمر وفى جبرئيل ثمان لغات قرئ بهن اربع فى المشهور
جبرئيل كسلسبيل قراءة حمزة والكسائى وجبريل بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير وجبريل
كجحمرش قراءة عاصم وجبريل كقنديل قراءة الباقون واربع فى الشواذ جبرال وجبرين
وجبرئيل وجبرايل بلام مشددة ومنع صرفه للعجمة والتعريف ومعناه عبد الله فانه نزله الباء الاول
لجبرئيل والثانى للقران واضماره غير مذكور يدل على فخامة شانه كانه لتعينه وفرط شهرته
لم يحتج الى سبق ذكره على قلبك فانه القابل الاول للوحى ومحل الفهم والحفظ وكان
حقه على قلبى لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال اقل ما تكلمت به باذن الله بامره او بتيسيره
حال من فاعل نزل مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين احوال من مفعوله والظاهر
ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبرئيل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر
بما معه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحى لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة
فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من عاداه فسبب عداوته انه نزل عليك وقيل محذوف
مثل فليمت غيظا او فهو عدو لى فانا عدوه كما قال من كان عدوا لله وملئكته ورسله
وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين اراد بعداوة الله مخالفته عنادا او معاداة
المقربين من عباده وصدر الكلام بذكره تفخيما لشانهم كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه
وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس اخر والتنبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء
فى الكفر واستجلاب العداوة من الله وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب
لمحبتهم وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع المضمر
للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملئكة والرسل كفر وقرا نافع ميكائل كميكاعل
وابو عمرو ويعقوب وعاصم ميكال كميعاد وقرئ ميكئل وميكئيل وميكائيل ولقد انزلنا اليك

ايات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون. اى المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع
من المعاصى دل على اعظمه كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال لرسول الله صلعم ما
جئتنا بشئ نعرفه وما انزل عليك من اية فنتبعك. اوكلما عاهدوا عهدا. الهمزة للانكار
والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالايات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو
على ان التقدير الا الذين فسقوا او كلما عاهدوا وقرئ عوهدوا وعهدوا. نبذه فريق منهم
نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض. بل
اكثرهم لا يؤمنون. رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون وان من لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به
خفاء. ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد. نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله. يعنى التورية لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقه ونبذ
لما فيها من وجوب الايمان بالرسل المؤيدين بالايات وقيل ما مع الرسول وهو القران. وراء ظهورهم
مثل لاعراضهم عنه راسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه. كانهم لا يعلمون.
انه كتاب الله يعنى ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون به عنادا واعلم انه تعالى دل بالايتين على
ان جل اليهود اربع فرق فرقة امنوا بالتورية وقاموا بحقوقها كمؤمنى اهل الكتاب وهم الاقلون
المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطى حدودها تمردا و
فسقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذها ولكن نبذوا الجهلهم بها
وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون.
واتبعوا ما تتلوا الشياطين. عطف على نبذ اى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التى تقروها
او تتبعها الشياطين من الجن او الانس او منهما. على ملك سليمن. اى عهده وتتلو حكاية حال ماضية
قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها و
يعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان
تم بهذا العلم وانه سخر به الانس والجن والريح له. وما كفر سليمان. تكذيب لمن زعم ذلك
وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه. ولكن الشياطين
كفروا. باستعماله. يعلمون الناس السحر. اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان
في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في
الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن
النبى والولى واما ما يتعجب منه كما يفعله اصحاب الحيل بمعونة الالات والادوية او يريه صاحب
خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفى سببه.
وما انزل على الملكين. عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع
اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بينه وبين

وبين المعجزة وما روى انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة
فحملتهما على المعاصى والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكى عن اليهود ولعله من رموز
الاوائل وحله لا يخفى على ذوى البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده
قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفى معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة. ببابل.
ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة. هاروت وماروت.
عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمية والعلمية ولو كانا من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا
ومن جعل ما نافية ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما
هاروت وماروت. وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر. فمعناه على الاول
ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى
عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز
اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل وعلى الثانى ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان
فلا تكن مثلنا. فيتعلمون منهما. الضمير لما دل عليه من احد. ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى من السحر
ما يكون سبب تفريقهما. وما هم بضارين به من احد الا باذن الله. لانه وغيره من الاسباب
غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضارى على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا
منه والفصل بالظرف. ويتعلمون ما يضرهم. لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى
العمل غالبا. ولا ينفعهم. اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه
اولى. ولقد علموا. اى اليهود. لمن اشتريه. اى استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تعالى
والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل. ما له في الاخرة من خلاق. نصيب. ولبئس
ما شروا به انفسهم. يحتمل المعنيين على ما مر. لو كانوا يعلمون. يتفكرون فيه او يعلمون قبحه
على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمى العقل
الغريزى والعلم الاجمالى بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا
يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم. ولو انهم امنوا. بالرسول والكتاب
واتقوا. بترك المعاصى كنبذ كتاب الله واتباع السحر. لمثوبة من عند الله خير. جواب لو واصله
لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقى جملة اسمية ليدل
على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير
المثوبة لان المعنى لشئ من الثواب خير وقيل لو للتمنى ولمثوبة كلام مبتدا وقرئ لمثوبة كمشورة
وانما سمى الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه. لو كانوا يعلمون. ان ثواب الله خير مما هم
بترك التدبر او العمل بالعلم. يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا. الرعى حفظ
الغير لمصلحته وكان المسلمون يقولون لرسول الله راعنا اى راقبنا وتانّ بنا فيما تلقينا

حتى نفهم وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية
التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل
التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار
اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى
الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى
لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا استماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به
بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول
وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون
مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك
يستعمل في كل منهما ومن للتبيين كما في قوله تع لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل
عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر
الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه وبالعلم وبالنصرة
ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب
عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان
بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من اية او ننسها نزلت
لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ
في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ
ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الاية بيان
انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية
جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ننسخ من انسخ اي نامرك او جبريل بنسخها
او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسء وقرئ ننسها اي ننس
احدا اياها وتنسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باظهار المفعولين نات بخير
منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب
الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما
هو خير منه والاية دلت على جواز النسخ اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وتاخير
الانزال وذلك لان الاحكام شرعت والايات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا
من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في
عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان
الناسخ هو المأتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم او الاثقل اصلح

اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ
والمعتزلة على حدوث القران فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور
المتعلق بها المعنى القائم بالذات القديم الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته لقوله وما
لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير او على جواز النسخ ولذلك ترك
العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على
ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا
عن المنصور ام تريدون ان تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في
الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون
وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة
به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا
من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه
ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالايات البينات وشك
فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا
فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال البعيد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ
يبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم ان يردوكم فان لو تنوب
عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا
علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من
قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين
لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التورية فاعفوا واصفحوا العفو ترك عقوبة
المذنب والصفح ترك تثريبه حتى ياتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم
او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير
مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء الى الله بالعبادة والبر وما تقدموا
لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه ان
الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير
لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين
قولي الفريقين كما في قوله تع وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع
هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة

لك الاماني المذكورة وهي ان لاينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفارا وان لايدخل
الجنة غيرهم او ما في الاية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض
والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة
ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول
غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او قصده واصله العضو وهو محسن في عمله
فله اجره الذي وعده له على عمله عند ربه ثابتا عنده لايضيع ولاينقص والجملة جواب من
ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله
بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من
اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الاخرة وقالت اليهود ليست النصارى على
شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم
وفد نجران على رسول الله صلعم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم
يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب
كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على
المكابرة والتشبيه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس
بشيء قلنا لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر بنبيه
وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم
ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في
تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله
او المشركين لما منعوا رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني
مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل اولئك اي المانعون ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخشوع فضلا ان يجترؤا على
تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم
منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم
وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلفت الائمة فيه فجوز ابو حنيفة
ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي اي قتل وسبي
او ذلة بضرب الجزية ولهم في الاخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب
يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان
تصلوا في المسجد الحرام والاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا ففي اي مكان

فعلتم التولية بشطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان امكان التولية لا يختص
بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع عليم بمصالحهم
واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر انها نزلت في صلوة المسافر على الراحلة وقيل في قوم
عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو اخطا
المجتهد ثم تبين له الخطاء لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون
في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح
ابن الله ومشركوا العرب الملئكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن
اظلم وقرا ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة
الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ
ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا وطبعا بل له ما في السموات والارض
رد لما قالوا واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الذي من جملته
الملئكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه وكل ما كان
بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس
والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم
وتنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله مطيعون
مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه
واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك
يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض مبدعهما ونظيره السميع في قوله امن ريحانة الداعي
السميع او بديع سمواته وارضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد
المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب
الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغير وفي زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل
من الضمير في قوله له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء
قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله فقضيهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية
بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وليس
المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا
توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة
وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرا ابن عامر فيكون بالنصب واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان ارباب
الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب

هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا
ذلك تقليداً ولذلك كفر قائله ومنع مطلقاً حسماً لمادة الفساد وقال الذين لا يعلمون اي
جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملئكة او يوحي الينا
بانك رسوله او تأتينا آية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم
الرسول صلعم آيات الله استهانة به وعناداً كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية
مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت
قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الآيات
لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه
اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الآيات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتواً
وعناداً انا ارسلناك بالحق ملتبساً مؤيداً به بشيراً ونذيراً فلا عليك ان اصروا و
كابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرأ نافع ويعقوب و
لا تسئل على انه نهي للرسول عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظاعتها
لا تقدر ان تخبر عنها او السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج
من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط
الرسول عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم
قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قل تعليماً للجواب ان هدى الله هو الهدى اي
هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن اتبعت اهواءهم آراءهم
الزائغة والملة ما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته والهوى
رأي يتبع الشهوة بعد الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من الله
من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن الذين آتيناهم الكتاب يريد به
مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل
بمقتضاه اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين وهو حال مقدرة والخبر ما بعده
او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما
يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن نفس شيئاً
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم
والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام
معهم مبالغة في النصح وايذاناً بانه فذلكة القضية والمقصود من القصة واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما

لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابرهيم وحسن لتقدمه
لفظاً وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت
بالخصال الثلثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى آخر
الآيتين وقوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى آدم
من ربه كلمات وبالعشر التي هي من سنته وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار
والهجرة على انه تعالى عامله معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الآيات التي بعدها وقرئ ابرهيم ربه على
انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى واجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه وقرأ
ابن عامر ابرهام فاتمهن فاداهن كملاً وقام بهن حق القيام كقوله وابرهيم الذي وفى وفي
القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك للناس اماماً استيناف
ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله
ابتلى فيكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان
نصبته بقال فالمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام اسم
من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأموراً باتباعه قال
ومن ذريتي عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما يقول وزيداً في جواب ساكرمك
والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثالثة ياء كما في تقضيت من الذر بمعنى
التفريق او فعولة او فعيلة قلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة
قال لا ينال عهدي الظالمين اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم
لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء
منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ
الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها
كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعاً يثوب اليه اعيان الزوار او امثالهم او موضع ثواب
يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل واحد وامناً وموضع امن لا يتعرض
لاهله لقوله حرماً آمنا ويتخطف الناس من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الآخرة من حيث ان
الحج يجب ما قبله او لا يؤاخذ الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر عاملاً لاذ او اعتراض معطوف على مضمر
تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد عليه السلام وهو امر استحباب ومقام
ابرهيم الحجر الذي فيه اثر قدمه او الموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع
بناء البيت وهو موضعه اليوم روي انه عليه السلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابرهيم فقال
عمر افلا نتخذه مصلى فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي

الطواف لما روى جابر انه عليه السلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين و
قرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل
مواقف الحج واتخاذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ
الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها وعهدنا
الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى
القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله و
العاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي المصلين جمع راكع وساجد
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد به البلد او المكان بلدا آمنا ذا امن كقوله في عيشة راضية
او آمنا اهله كقولك ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر
ابدل من آمن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف على من آمن والمعنى وارزق
من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية يعم المؤمن و
الكافر بخلاف الامامة والتقدم في الدين او مبتدا تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر
وان لم يكن سبب التمتيع ولكنه سبب لتقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى
نيل الثواب ولذلك عطف ثم اضطره الى عذاب النار اي الزه اليه لز المضطر لكفره و
تضييعه ما متعته به من النعم وقليلا نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على
انه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقرا ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره
واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حرف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف
لان حروف ضم شفر يدغم فيما يجاورها دون العكس وبئس المصير المخصوص بالذم
محذوف وهو العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد
جمع قاعدة وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام
ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل
ان يراد بها ساقات البناء فان كل ساق قاعدة ما يوضع فوقه وبرفعها بناؤها وقيل المراد
رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها
واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا يبنيان في
طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما
انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك من اسلم
وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان
او الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن
ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق

احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة
وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله فانه مما يشوش
المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة امة محمد عليه السلام ويجوز ان
يكون من للتبيين كقوله وعد الله الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف و
المعطوف كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى بمعنى ابصر او عرف
ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا والنسك في الاصل
غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرا ابن كثير ويعقوب ارنا
قياسا على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وتب علينا
استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما
انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث
من ذريتهما غير محمد صلعم فهو المجاب به دعوتهما كما قال عليه السلام انا دعوة ابي ابراهيم وبشرى
عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم آياتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد
والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم
من الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن
يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب
احد عن ملته الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب
سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص
الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رايه والم راسه وقول
جرير * ونأخذ بعده بذناب عيش * اجب الظهر ليس له سنام * او سفه في نفسه فنصب على
نزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد
اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة
العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب
عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال
اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر
ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة
الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية
الى الاسلام روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم
سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة
واصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي

والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر اوصى والاول
ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي ووصى هو ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه
ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره
رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين
ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبين وشمعون ولاوي
ويهودا ويشسوخور وزبولون ودوني ونفتوني وكودا واوشير وبنيامين ويوسف
ان الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم
مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على
تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقوله لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة
للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر
مت وانت شهيد وروي ان اليهود قالوا لرسول الله صلعم الست تعلم ان يعقوب اوصى
بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيه الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم
تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب
للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل
من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدون اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء
بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله
آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسمعيل
من آبائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس
رضي هذه بقية آبائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما تبين اصواتنا
بكين وفديننا بالابينا او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله آبائك
كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير المضاف
لتعذر العطف على المجرور والتأكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من
فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب
وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت ولكم ما
كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون
بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون
عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا

هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين
قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل
بل ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع
اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل الى الحق حال
من المضاف او المضاف اليه كقوله تع ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين
تعريض لاهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا آمنا بالله الخطاب
للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا القرآن وقدم ذكره لانه اولى
بالاضافة الينا وسبب للايمان بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين
تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو
الحافد يريد به حفدة يعقوب وابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتي
موسى وعيسى التورية والانجيل افردهما بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى
وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير
المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود فنؤمن ببعض
ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله
تع مسلمون مذعنون مخلصون فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز
والتبكيت كقوله تع فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام
وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم
فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطريق او مزيدة للتاكيد كقوله جزاء سيئة بمثلها والمعنى
فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه
ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او بالذي آمنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي
ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهي المناواة والمخالفة فان
كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد
لهم بالحفظ والنصرة على من ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم
ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون
وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها
فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا
بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم
تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية

ويقولون هو تطهير لهم وبه تحقق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء
وقيل على البدل من ملة ابراهيم ع م ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له
عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله
صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا
او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا
اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا
الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون
قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا
كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من
يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص
فكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون موحدون
نخلصه بالايمان دونكم ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
كانوا هودا او نصارى ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي
وحفص بالتاء يحتمل ان يكون معادلة للهمزة في تحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة او ادعاء
اليهودية او النصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده
وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل
الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة
الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم
وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون
تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب
فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي
الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم
واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين
وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم ما صرفهم عن قبلتهم التي
كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال
فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون
مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي

من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس
تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى
الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا
مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم المكان الذي يستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير
للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة
بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا
عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة
للجعل اي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تع ما بخل على احد وما
ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على
اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم
وبعدكم روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو
اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون فيقول الامم من اين
عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تع في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه السلام
فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول عليه
كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول عليه
شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه
عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة لقول
ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان لا يجعل الكعبة بينه وبينه والمخبر به على الاول
الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك
بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن الناس ونعلم من
يتبعك في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة آبائه او لنعلم الآن من يتبع الرسول
ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت
عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف
يكون علمه تع غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط
الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه
او لنميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب
عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام
او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة

ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون اي هي النافية واللام بمعنى الا والضمير
لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او التولية او التحويل او للقبلة وقرئ لكبيرة
بالرفع فيكون كان زائدة • الا على الذين هدى الله • الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع
• وما كان الله ليضيع ايمانكم • اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلوتكم اليها لما
روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا
فنزلت • ان الله بالناس لرؤف رحيم • فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف
وهو ابلغ محافظة على الفواصل • قد نرى • ربما نرى • تقلب وجهك في السماء • تردد وجهك
في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه الى
الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك
يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل • فلنولينك قبلة • فلنمكننك من استقبالها من قولك
وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها • ترضيها • تحبها وتتشوق اليها لمقاصد
دينية وافقت مشية الله وحكمته • فول وجهك • اصرف وجهك • شطر المسجد الحرام •
نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل من الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة
من الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع
من الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه
مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب • روي انه عليه السلام قدم المدينة
فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه بعد ستة عشر شهرا الى الكعبة في رجب بعد الزوال
قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة واستقبل
الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين • وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم شطره • خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم
وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة • وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق
من ربهم • جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كتبهم انه يصلي
الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه • وما الله بغافل عما يعملون • وعد ووعيد للفريقين
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي تعملون بالتاء الفوقانية • ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل آية • برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم • ما تبعوا قبلتك • جواب القسم
المضمر وجوابه ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك
مكابرة وعنادا • وما انت بتابع قبلتهم • قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا
نرجو ان تكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها
متحدة بالبطلان ومخالفة الحق • وما بعضهم بتابع قبلة بعض • فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى

والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه
• ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم • على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم
مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي • انك اذا لمن الظالمين • واكد تهديده وبالغ فيه
من سبعة اوجه تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن متابعة الهوى واستعظاما
لصدور الذنب عن الانبياء • الذين آتيناهم الكتاب • يعني علماءهم • يعرفونه • الضمير لرسول
الله وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل • كما يعرفون ابناءهم •
يشهد للاول اي يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر انه سأل
عبد الله بن سلام عن رسول الله صلعم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست اشك
في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت • وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون •
تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن • الحق من ربك • كلام مستأنف والحق اما مبتدأ
خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى
ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب • واما خبر
مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من
الاول او مفعول يعلمون • فلا تكونن من الممترين • الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق
عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار
بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك
على الوجه الابلغ • ولكل وجهة • ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة
والتنوين بدل الاضافة • هو موليها • احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها
اياه وقرئ ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد
وجبر لضعف العامل وقرا ابن عامر مولاها اي هو مولى تلك الجهة قد وليها • فاستبقوا الخيرات •
من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة
• اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا • في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقها
يحشركم الله الى المحشر للجزاء او اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او
اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا ويجعل صلوتكم كانها الى جهة واحدة • ان الله
على كل شيء قدير • فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع • ومن حيث خرجت • ومن اي مكان خرجت
للسفر • فول وجهك شطر المسجد الحرام • اذا صليت • وانه • وان هذا الامر • للحق من ربك
وما الله بغافل عما تعملون • وقرا ابو عمرو بالياء • ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد
الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره • كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلث علل
تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان تولي كل اهل ملة وصاحب دعوة

وجهة يستقبلها وتميزها ودفع حجج المخالفين على ما بيّنه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول
بكل واحد من دلائله تقريباً وتقريراً مع ان القبلة لها شأن والنسخ من مظان الفتنة والشبهة
فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى • لئلا يكون للناس عليكم حجة • علة لقوله
فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة يدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التورية
قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف
قبلته • الا الذين ظلموا منهم • استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا للمعاندين
منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة
آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذه حجة كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقون مساق
الحجة وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة رأساً كقوله • ولا عيب فيهم غير
ان سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتائب • للعلم بان الظالم لا حجة له • وقرئ الا الذين ظلموا على
انه استيناف بحرف التنبيه • فلا تخشوهم • فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم • واخشوني •
فلا تخالفوا ما امرتكم به • ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون • علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي
النعمة عليكم وارادتي اهتدائكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم
ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة • وعن علي رض تمام النعمة الموت
على الاسلام • كما ارسلنا فيكم رسولا منكم • متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة
او في الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني •
يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم • يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره في
دعوة ابراهيم باعتبار الفعل • ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون • بالفكر والنظر
اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر • فاذكروني • بالطاعة • اذكركم •
بالثواب • واشكروا لي • ما انعمت به عليكم • ولا تكفرون • بجحد النعم وعصيان الامر • يا ايها الذين
امنوا استعينوا بالصبر • عن المعاصي وحظوظ النفس • والصلوة • التي هي ام العبادات ومعراج
المؤمنين ومناجاة رب العالمين • ان الله مع الصابرين • بالنصر واجابة الدعوة • ولا
تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات • اي هم اموات • بل احياء • اي هم احياء • ولكن لا تشعرون
ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي
امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله يعرض ارزاقهم على
ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل
اليهم الوجع والالم والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح
جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة
والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله

ومزيد البهجة والكرامة • ولنبلونكم • ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على
البلاء وتستسلمون للقضاء • بشيء من الخوف والجوع • اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة
الى ما وقيهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به
معانديهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم • ونقص من الاموال
والانفس والثمرات • عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رحمه الله الخوف خوف الله والجوع
صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات
موت الاولاد • وعن النبي صلعم اذا مات ولد العبد قال الله تع للملئكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون
نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تع ماذا قال عبدي فيقولون حمدك
واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه بيت الحمد • وبشر الصابرين الذين
اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون • الخطاب للرسول صلعم او لمن يتأتى منه
البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن
فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه
راجع الى ربه ويتذكر نعم الله تع عليه ليرى ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه
ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه • اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة • الصلوة
في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة
اللطف والاحسان وعن النبي صلعم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه
وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه • واولئك هم المهتدون • للحق والصواب حيث استرجعوا واستسلموا
لقضاء الله تع • ان الصفا والمروة • هما علما جبلين بمكة • من شعائر الله • من اعلام مناسكه
جمع شعيرة وهي العلامة • فمن حج البيت او اعتمر • الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعاً
على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين • فلا جناح عليه ان يطوف بهما • وكان اساف
على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت
الاصنام تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة
انما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح فانه يفهم منه
التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي
حنيفة انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله صلعم اسعوا فان الله كتب
عليكم السعي • ومن تطوع خيرا • اي فعل طاعة فرضا او نفلا او زاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة
او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف
الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل • وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف • فان الله شاكر عليم • مثيب على الطاعة لا تخفى عليه

ان الذين يكتمون كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالآيات الشاهدة على امر محمد والهدى
وما يهدى الى وجوب اتباعه والايمان به من بعد ما بيناه للناس لخصناه في الكتاب في التورية
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اى الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملئكة والثقلين
الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك
وبينوا ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم و
يقتدى بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في
قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اى ومن لم يتب من الكاتمين
حتى مات اولئك عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد
بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملئكة والناس اجمعون عطفا
على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو وتلعنهم
الملئكة خالدين فيها اى في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء
بدلالة اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا
او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد خطاب عام اى المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له
يصح ان يعبد او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها
لكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها
وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدأ
محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت باية يعرف بها صدقك
فنزلت ان في خلق السموات والارض انما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة
بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار
خلفة والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس اى بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى
الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه
ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه
بمعنى السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل
الله من السماء من ماء من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب
وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل
كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيى فان
الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها
واحوالها وقرأ حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء والارض لا ينزل ولا
ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى يأتي امر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشية الله

تعالى واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لايات لقوم يعقلون يتفكرون فيها
وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها اى لم يتفكر
فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها
مفصلا والكلام المجمل انها امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء
مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السموات او بعضها كالارض وان تتحرك
بعكس حركاتها وبحيث يصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج و
حضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها وتساوى اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم
يوجدها على ما يستدعيه حكمته وتقتضيه مشيته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر
على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر
واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لالهيته وان اختلفت
لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الآية
تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون
الله اندادا من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله اذ تبرأ الذين
اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم كحب الله
كتعظيمه والميل الى طاعته اى يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب
استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته
والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه
عن المعاصي والذين آمنوا اشد حبا لله لانه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الانداد فانها
لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم الى
الله عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى الذين ظلموا
ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذ عاينوه يوم القيمة
واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه كقوله ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد
مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اى لو يعلمون ان القدرة لله جميعا اذا عاينوا
العذاب لندموا اشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو
يرى الذين ظلموا اندادهم لا تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن
عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي صلعم اى ولو ترى ذلك لرأيت امرا
عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد
العذاب على الاستيناف واضمار القول اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ
يرون اى اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اى تبرأ الاتباع من الرؤساء

ورأوا العذاب اي رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت
بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي
كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي
يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ
منهم كما تبرؤا منا لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك
مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث مفاعيل يرى
ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى
هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا يا ايها الناس كلوا مما
في الارض حلالا نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا
او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض
طيبا يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات
الشيطان لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو
وحمزة وابو بكر والبزي بتسكين الطاء حيث وقع وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين
قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة
وهي المرة من الخطو انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر
الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما يأمركم بالسوء
والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على
الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف
لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم
القبائح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه
الحد وان تقولوا على الله ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات
وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن مستند الى مدرك
شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل
الله الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال
لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا ما وجدناهم
عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى
التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلعم الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه
آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم وعلى هذا فيعم ما انزل الله التورية لانها ايضا تدعو الى
الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الواو للحال او العطف والهمزة

والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف اي لو كان آباؤهم جهلاء لا يتفكرون في امر الدين
ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد واما
اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة
ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء
ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين
كفروا كمثل البهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى
ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت
ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر
حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت فلا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام
بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الا
دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب صم بكم عمي
بالرفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر
المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال واشكروا لله على
ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه
مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو
عدم عند عدمه وعن النبي صلعم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري
وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير
ذكاة والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف
في المدبوغ والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثنى الشرع عنها والحديث الحق بها
ما ابين من حي والدم ولحم الخنزير انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر
اجزائه كالتابع له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال
اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت
بالتكبير اذا رئي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ
بالاستئثار على مضطر آخر ولا عاد سد الرمق او الجوعة وقيل غير باغ على الوالي ولا
عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد رحمهما
فلا اثم عليه في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم
على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر
حرمته على حال الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين

يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا يسيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا
النار اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار كقوله اكلت دما
ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية او في المآل اي لا يأكلون يوم
القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا
في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال
مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم مولم اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق
للمطامع والاغراض الدنيوية فما اصبرهم على النار تعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار
من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية
ما بعدها خبر او موصولة وما بعدها صلة والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق
اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان
الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم
ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها
او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر
وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق ليس البر
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا
الخوض في امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال
ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين
اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشأنه عن غيره امرها
وقرأ حمزة وحفص البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب
والنبيين اي ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده
قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وقرأ نافع
وابن عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال صلعم لما سئل
اي الصدقة افضل قال ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله
او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد
لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم افضل كما قال صلعم صدقتك على المسكين صدقة
وعلى ذوي رحمك اثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله
دائم السكون كالمسكير للدائم السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع
ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين الذين الجأهم الحاجة الى

السؤال وقال صلعم للسائل حق وان جاء على فرس وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة
المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة واتى
الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكوة المفروضة ولكن الغرض
من الاول بيان مصارفها وبالثاني اداءها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول
نوافل الصدقات او حقوقا كانت في المال سوى الزكوة وفي الحديث نسخت الزكوة كل صدقة
والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين في البأساء والضراء نصبه
على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر
والضراء في الانفس كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا
في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون عن الكفر وسائر الرذائل والآية
كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها
منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى
الاول بقوله من آمن الى النبيين والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث
بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده
وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله صلعم من عمل بهذه الآية
فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما طول على
الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلعم
فنزلت وامرهم ان يتباوؤا ولا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا يدل على عكسه
فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما
منع مالك والشافعي قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد غيره لما روى علي رضه ان رجلا
قتل عبده فجلده الرسول ونفاه سنة ولم يقده به وروي عنه انه قال من السنة ان لا يقتل
مسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر وعمر رضه عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين اظهر الصحابة
من غير نكير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله النفس بالنفس
لانه حكاية ما في التورية فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على ان مقتضى العمد القود
وحده وهو ضعيف اذ الواجب على التخيير يصدق عليه انه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير
بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب
وكذا كل فعل جاء في القرآن فمن عفي له من اخيه شيء اي شيء من العفو لان عفا لازم و
فائدته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك اي
وشيء مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفا يعدى بعن الى

الجاني والى الذنب قال تع عفا الله عنك وقال عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة اخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه. فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان. اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها على مطلق العفو وللشافعي في المسئلة قولان ذلك اي الحكم المذكور في العفو والدية. تخفيف من ربكم ورحمة. لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على حسب مراتبهم. فمن اعتدى بعد ذلك. فقتل بعد العفو واخذ الدية. فله عذاب اليم. في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله صلعم لا اعافي احدا قتل بعد اخذه الدية. ولكم في القصاص حيوة. كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الاخرة ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا من الضمير المستكن فيه. وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القرآن حيوة للقلوب. يا اولي الالباب. ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح وحفظ النفوس. لعلكم تتقون. في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص فتكفوا عن القتل. كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت. اي حضر اسبابه وظهر اماراته. ان ترك خيرا. مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رض ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تع ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رض ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة الاف فقالت كم عيالك قال اربعة قالت انما قال الله تع ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك. الوصية للوالدين والاقربين. مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصي او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدا خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بانه ان صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الاسلام فنسخ باية المواريث وبقوله صلعم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية

لوارث وفيه نظر لان اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد وتلقي الامة لها بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى به الله عليهم. بالمعروف. بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث. حقا على المتقين. مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا. فمن بدله. غيره من الاوصياء والشهود. بعد ما سمعه. وصل اليه وتحقق عنده. فانما اثمه على الذين يبدلونه. فما اثم الايصاء المغير والتبديل الا على مبدليه لانهم الذين خانوا وخالفوا الشرع. ان الله سميع عليم. وعيد للمبدل من غير حق. فمن خاف من موص. اي توقع وعلم من قولهم اخاف ان ترسل السماء. جنفا. ميلا بالخطاء في الوصية. او اثما. تعمدا للجنف. فاصلح بينهم. بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع. فلا اثم عليه. في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول. ان الله غفور رحيم. وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم به. يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه الانفس. لعلكم تتقون. المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبداها كما قال صلعم فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال بادائه لاصالته وقدمه. اياما معدودات. موقتات بعدد معلوم او قلائل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء وثلثة ايام من كل شهر او بكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكتب على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام كما روي ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم. فمن كان منكم مريضا. مرضا يضره الصوم ويعسر معه. او على سفر. او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لم يفطر. فعدة من ايام اخر. اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة. وعلى الذين يطيقونه. وعلى المطيقين للصيام ان افطروا. فدية طعام مسكين. نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر باضافة الفدية الى الطعام وجمع المساكين وقرئ يطوقونه اي يكلفونه او يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة والقلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوقونه

بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على ان اصلهما يطيقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطيقونه وعلى
هذه القراءة يحتمل معنى ثانيا وهو ان رخصه لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز فى
الافطار والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اى يصومونه جهدهم وطاقتهم
فمن تطوع خيرا فزاد فى الفدية فهو فالتطوع او الخير خير له وان تصوموا ايها المطيقون
او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون فى الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر خير لكم
من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء ان كنتم تعلمون ما فى الصوم من الفضيلة و
براءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اى اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر
علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك شهر رمضان مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف
تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اى كتب عليكم الصيام صيام
شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف
او بدل من ايام معدودات والرمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل
علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع دأبة فى ابن دأبة علما للغراب للتعريف
والتانيث وقوله صلعم من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك
اما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما
نقلوا اسماء الشهور عن اللغة القديمة الذى انزل فيه القران اى ابتدى فيه انزاله وكان ذلك
ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل فى شانه القران
وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبى صلعم نزلت صحف ابرهيم اول ليلة من رمضان وانزلت
التورية لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا
او صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال
فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان
من القران اى انزل وهو هداية للناس بالاعجاز وآيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق
بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن حضر فى الشهر ولم يكن
مسافرا فليصم فيه والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم
ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثانى على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال
الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك شهدت الجمعة اى صلوتها فيكون ومن كان مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر مخصصا له لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره
لذلك او لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر اى يريد ان ييسر عليكم
ولا يعسر فلذلك اباح الفطر فى السفر والمرض ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم
تشكرون عطف على الفعل محذوف دل عليه ما سبق اى شرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر والمرخص

والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا العدة الى آخرها على سبيل اللف
فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعات العدد ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم
تشكرون علة الترخيص والتيسير او لافعال كل لفعله او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم
او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز ان يعطف على اليسر اى ويريد بكم لتكملوا كقوله يريدون
ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر
وقيل التكبير عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اى الذى هداكم اليه وعن عاصم برواية ابى
بكر ولتكملوا بالتشديد وحفص باسكان الكاف وتخفيف الميم واذا سالك عبادى عنى فانى
قريب اى فقل لهم انى قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على احوالهم
بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد
فنناديه فنزلت اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد للداعى بالاجابة
فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعونى لمهماتهم وليؤمنوا بى
امر بالثبات والمداومة عليه لعلهم يرشدون راجين اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ
بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم الشهر ومراعات العدة وحثهم على القيام
بوظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية الدالة على انه خبير باحوالهم سميع لاقوالهم مجيب
لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ثم بين احكام الصوم فقال احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم روى ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان
يصلوا العشاء او يرقدوا وانه ان عمر رضى باشر بعد العشاء فندم واتى النبى صلعم واعتذر اليه
فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التى يصبح منها صائما
والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدى بالى
لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث
هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة
اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمراة يعتنقان ويشتمل كل منهما
على صاحبه شبه باللباس قال الجعدى اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا او
لان كلا منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها
للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب فتاب عليكم
لما تبتم مما اقترفتموه وعفا عنكم ومحى عنكم اثره فالان باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه
دليل على جواز نسخ السنة بالقران والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا
ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته فى اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغى ان يكون
غرضه الولد فانه الحكمة فى خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهى عن العزل وقيل عن غير

الآتي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم. وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر. شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غلس الليل
بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته
عليه وبذلك خرجا من الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو
بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون
ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى
وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي
تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا. ثم اتموا
الصيام الى الليل بيان اخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال. ولا تباشروهن
وانتم عاكفون في المساجد. معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد
بالمباشرة الوطي وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن
ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطي
يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد. تلك حدود الله اي الاحكام التي
ذكرت. فلا تقربوها. نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان
يتخطى كما قال صلعم ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع
فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه. كذلك مثل ذلك
التبيين. يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون. مخالفة الاوامر والنواهي. ولا تاكلوا اموالكم
بينكم بالباطل اي ولا ياكل بعضكم مال بعض على الوجه الذي لم يبحه الله وبين نصب على الظرف
او الحال من الاموال. وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء
الالقاء اي ولا تلقوا حكومتها الى الحكام. لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة. من اموال الناس بالاثم
بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم. وانتم تعلمون انكم مبطلون
فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي
قطعة من ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلعم بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ صلعم
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان
فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله صلعم للخصمين انما انا بشر وانتم
تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض واقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت
له بشيء من حق اخيه فانما اقضي له قطعة من نار. يسالونك عن الاهلة. سأله معاذ بن جبل وثعلبة
بن غنم الانصاري وقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال
ينقص حتى يعود كما بدا. قل هي مواقيت للناس والحج. فانهم سالوا عن الحكمة في اختلاف حال

القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يوقتون
بها امورهم ومعالم للعبادات الموقتة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى
فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان
المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت
الزمان المفروض لامر. وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى. كانت
الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة
وراءه ويعدون ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات
ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من افعالهم
في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما لا يعنونه ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال
عما يعنونه ويتعلق بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سالوه تنبيها على ان اللائق بهم ان
يسالوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيلهم بحال
من ترك باب البيت ودخل من وراءه والمعنى ليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر
بر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله. واتوا البيوت من ابوابها. اذ ليس في العدول بر فباشروا
الامور من وجوهها. واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله. لعلكم تفلحون لكي
تظفروا بالهدى والبر. وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه. الذين يقاتلونكم
قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين
يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء
او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين
صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلثة ايام
فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام و
كرهوا ذلك فنزلت. ولا تعتدوا. بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المفاجاة به من غير دعوة
والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله. ان الله لا يحب المعتدين. لا يريد بهم الخير. واقتلوهم حيث
ثقفتموهم. حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما
كان او عملا وهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال. فاما تثقفوني فاقتلوني.
فمن اثقف فليس الى خلود. واخرجوهم من حيث اخرجوكم. اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم
يوم الفتح. والفتنة اشد من القتل. اي المحنة التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن
اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم عنه
اشد من قتلكم اياهم فيه. ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه. لا تفاتحوهم بالقتال
وهتك حرمة المسجد الحرام. فان قاتلوكم فاقتلوهم. فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا

حرمة وتزار حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم
قتلنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان انتهوا
عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون
فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا له ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك
فلا عدوان الا على الظالمين اى فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع
العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم
ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية
للجزاء الشهر الحرام بالشهر الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم
لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا
تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اى كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها
القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان
قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير
واتقوا الله في الانتصار فلا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم
ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم
على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله
رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي
الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح
الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك
والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اى لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه
لا تجعلوها آخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم
واخلاقكم وتفضلوا على المحاويج ان الله يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ايتوا بهما تامين
مستجمعي المناسك لوجه الله وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده قراءة من قرا واقيموا الحج
والعمرة وما روى جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك
معارض بما روي ان رجلا قال لعمر اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال
هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدتهما مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب
بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال دون العكس
وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك او ان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما
بغرض دنيوي او ان تكون النفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا

اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي لقوله تعالى
فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض
او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه صلعم من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مأول بما اذا
شرط الاحلال به لقوله صلعم لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني
فما استيسر من الهدى فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر او فاهدوا ما استيسر
والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث
احصر عند الاكثر لانه صلعم ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل للمبعوث
بيده يوم امار فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محله اى لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدى المبعوث الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذي يجب ان ينحر
فيه وحمل الاولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدى
دليل عدم القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق على المكان والزمان
والهدى جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدى جمع هدية كمطي ومطية فمن كان منكم
مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه كجراحة وقمل ففدية فعليه فدية
ان حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه صلعم
قال لكعب بن عجرة لعلك آذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلثة ايام
او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة آصع فاذا امنتم الاحصار
او كنتم في حال سعة وامن فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله
بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة
محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى فعليه دم استيسره بسبب
التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة انه دم نسك فهو
كالاضحية فمن لم يجد اى الهدى فصيام ثلثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام
وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة
وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم
وهو احد قولي الشافعي او نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة وقرئ
وسبعة بالنصب عطفا على محل ثلثة ايام تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم
ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان
اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما كاملة
صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به تنتهي
الاحاد وتتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا

والتمتع عند ابي حنيفة لانه لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك فعليه دم
جناية • لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام • وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان
على اقل فهو مقيم الحرام او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير
المكي عند مالك • واتقوا الله • في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج • واعلموا
ان الله شديد العقاب • لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به من العصيان • الحج اشهر • اي وقته
كقولك البرد شهران • معلومات • معروفات وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة
بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد
بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا
فان مالكا كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه
وانما سمي شهرين وبعض الشهر اشهرا اقامة للبعض مقام الكل او اطلاقا للجمع على ما فوق الواحد
• فمن فرض فيهن الحج • فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية او سوق الهدي عند
ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام • فلا رفث •
فلا جماع او فلا فحش من الكلام • ولا فسوق • ولا خروج عن حدود الشرع بالسيئات وارتكاب
المحظورات • ولا جدال • ولا مراء مع الخدم والرفقة • في الحج • في ايامه نفي الثلثة على قصد النهي
للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في انفسها ففي الحج اقبح
كلبس الحرير في الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى
محض العبادة وقرا ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكونن رفث ولا فسوق
والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قريشا كانت تخالف سائر
العرب فتقف بالمشعر الحرام وارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا بعرفة • وما تفعلوا
من خير يعلمه الله • حث على الخير عقيب النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه • وتزودوا
فان خير الزاد التقوى • وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في اهل اليمن
كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان
يتزودوا ويتقوا الابرام في السؤال والتثقيل على الناس • واتقون يا اولي الالباب •
فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم بان يكون المقصود بها هو الله
فيتبرؤا عن كل شيء سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك خص اولي الالباب
بهذا الخطاب • ليس عليكم جناح ان تبتغوا • في ان تبتغوا اي تطلبوا • فضلا من ربكم • عطاء
ورزقا منه يريد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها
مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء الاسلام تاثموا منه فنزلت • فاذا افضتم من عرفات •
دفعتم منها بكثرة من افضت الماء اذا صببته بكثرة واصله افضتم انفسكم فحذف المفعول كما

حذف في دفعت من البصرة وعرفات جمع سمي به كاذرعات وانما نون وكسر وفيه العلمية
والتانيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لا تنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهاب الكسرة
تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وههنا ليس كذلك او لان التانيث اما ان
يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تانيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع
المؤنث او بتاء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها
كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعت لابراهيم
عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبرائيل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال قد عرفت
او لان آدم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة
في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة الا ان يجعل جمع عارف وفيه دليل وجوب الوقوف
بها لان الافاضة لا يكون الا بعده وهي مامور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة للذكر المامور
وفيه نظر اذ الذكر غير واجب والامر به غير مطلق بل مستحب وعلى تقدير انه واجب فهو واجب
مقيد لا واجب مطلق حتى تجب مقدمته • فاذكروا الله • بالتلبية والتهليل والدعاء وقيل
بصلوة العشائين • عند المشعر الحرام • جبل يقف عليه الامام ويسمى قزح وقيل ما بين مازمي
عرفة ووادي محسر ويؤيد الاول ما روى جابر انه صلعم لما صلى الفجر يعني بمزدلفة بغلس
ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفر وانما سمي مشعرا
لانه معلم العبادة ووصف بالحرام لحرمته ومعنى عند المشعر مما يليه ويقرب منه فانه افضل
والا فالمزدلفة كلها موقف الا وادي محسر • واذكروه كما هديكم • كما علمكم واذكروه ذكرا
حسنا كما هديكم هداية حسنة الى المناسك وغيرها وما مصدرية او كافة • وان كنتم من
قبله • اي الهدى • لمن الضالين • الجاهلين بالايمان والطاعة وان هي المخففة واللام هي الفارقة
وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك لمن الكاذبين • ثم افيضوا من حيث
افاض الناس • اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر
الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا بان يساووهم وثم لتفاوت ما بين
الافاضتين كما في قولك احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة الى منى بعد
الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي الناسي يريد آدم من قوله
فنسي والمعنى ان الافاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيروه • واستغفروا الله • من جاهليتكم
في تغيير المناسك ونحوه • ان الله غفور رحيم • يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه • فاذا
قضيتم مناسككم • فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها • فاذكروا الله كذكركم اباءكم
فاكثروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا
مناسكهم وقفوا بمنى بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم • او اشد

ذكرا. اما مجرور معطوف على الذكر بجعل الذكر ذاكرا على المجاز والمعنى واذكروا الله ذكرا كذكركم
اباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف بمعنى او كذكر قوم اشد منكم ذكرا
واما منصوب بالعطف على اباءكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم اشد مذكورية من اباءكم
او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لاباءكم. فمن الناس. تفصيل للذاكرين
الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب به خير الدارين اريد به الحث على الاكثار والارشاد
اليه. من يقول ربنا آتنا في الدنيا. اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا. وما له في الاخرة من خلاق.
اي نصيب وحظ لان همه مقصور بالدنيا او من طلب خلاق. ومنهم من يقول ربنا آتنا في
الدنيا حسنة. يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير. وفي الاخرة حسنة. يعني الثواب والرحمة
وقنا عذاب النار. بالعفو والمغفرة وقول علي رضي الله عنه الحسنة في الدنيا المراة الصالحة وفي
الاخرة الحوراء وعذاب النار امراة سوء وقول الحسن الحسنة في الدنيا العلم والعبادة
وفي الاخرة الجنة وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات والذنوب المؤدية الى
النار امثلة للمراد بها. اولئك. اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما. لهم نصيب مما كسبوا
اي من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطيئاتهم اغرقوا او مما دعوا به نعطيهم منه ما قدرناه
فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال. والله سريع الحساب. يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة
اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس فبادروا الى الطاعات
واكتساب الحسنات. واذكروا الله في ايام معدودات. كبروه في ادبار الصلوات وعند
ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق. فمن تعجل. فمن استعجل النفر. في يومين.
يوم القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وقبل طلوع الفجر عنده
فلا اثم عليه. باستعجاله. ومن تاخر فلا اثم عليه. فمن تاخر في النفر حتى رمى اليوم الثالث بعد
الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجل والتاخر التخيير
بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتاخر. لمن اتقى. اي الذي
ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به او لاجله حتى لا يتضرر بترك
ما يهمه منهما. واتقوا الله. في مجامع اموركم ليعبأ بكم. واعلموا انكم اليه تحشرون. للجزاء بعد الاحياء
واصل الحشر الجمع وضم المتفرق. ومن الناس من يعجبك قوله. يروقك ويعظم في نفسك
والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه. في الحيوة الدنيا. متعلق بالقول اي
ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار
الايمان او يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك في الاخرة لما يعتريه من الدهشة
والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام. ويشهد الله على ما في قلبه. يحلف ويستشهد الله على ان
ما في قلبه موافق لكلامه. وهو الد الخصام. شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة

ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في
الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق يوالي رسول الله صلعم ويدعي الاسلام
وقيل في المنافقين كلهم. واذا تولى. ادبر وانصرف عنك وقيل اذا غلب وصار واليا. سعى
في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل. كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق
زروعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله
بشومه القطر فيهلك الحرث والنسل. والله لا يحب الفساد. لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم. حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه
لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته اياه. فحسبه جهنم. كفته جزاء وعذابا وجهنم
علم لدار العقاب وهو في الاصل مرادف للنار وقيل معرب. ولبئس المهاد. جواب قسم
مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب. ومن
الناس من يشري نفسه. يبيعها ببذلها في الجهاد او يامر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل
ابتغاء مرضات الله. طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه
المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم
فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة. والله رؤف بالعباد. حيث ارشدهم
الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء. يا ايها الذين آمنوا ادخلوا
في السلم كافة. السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة وكذلك يطلق في الصلح والاسلام
فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء من التفرق
حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال. السلم تاخذ منها ما رضيت به والحرب
تكفيك من انفاسها جرع. والمعنى استسلموا لله واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للمنافقين
او ادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم
عظموا السبت وحرموا الابل والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا
والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامه كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين. ولا
تتبعوا خطوات الشيطان. بالتفرق والتفريق. انه لكم عدو مبين. ظاهر العداوة. فان
زللتم. عن الدخول في السلم. من بعد ما جاءتكم البينات. الايات والحجج الشاهدة على انه الحق
فاعلموا ان الله عزيز. لا يعجزه الانتقام. حكيم. لا ينتقم الا بالحق. هل ينظرون. استفهام في معنى
النفي ولذلك جاء بعده الا. الا ان ياتيهم الله. اي ياتيهم امره او بأسه لقوله او ياتي امر
ربك فجاءهم باسنا او ياتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز حكيم
في ظلل. جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما اظلك وقرئ ظلال كقلال. من الغمام. السحاب الابيض
وانما ياتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان افظع لان الشر اذا جاء

من حيث لا يحتسب كان اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخير والملائكة فانهم الواسطة في اتيان امره او الآتون على الحقيقة بباسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل او الغمام وقضي الامر اتم امر اهلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطفا على الملائكة والى الله ترجع الامور قرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم على انه من الرجع وقرا الباقون على البناء للفاعل بالتانيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ ايضا بالتذكير وبناء المفعول سل بني اسرائيل امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد الى المبتدا وآية مميزها ومن للفصل ومن يبدل نعمة الله اي آياته بعد معرفتها فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزائغ من بعد ما جاءته بعد ما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عقلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين على الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيها من الامور البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض ويسخرون من الذين آمنوا يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم ويستهزئون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدا السخرية والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى كان الناس امة واحدة متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذون بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا

فيه في الحق او الكتاب وما اختلف فيه الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره او بارادته ولطفه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار ولما ياتكم ولم ياتكم واصل لما لم زيدت عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم الباساء والضراء بيان له على الاستيناف وزلزلوا وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرا نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه متى نصر الله استبطاء له لتاخره الا ان نصر الله قريب استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال صلعم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات يسئلونك ماذا ينفقون عن ابن عباس ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكوة لتنسخ به كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها يسئلونك عن الشهر الحرام روي انه

صلعم بعث عبد الله بن جحش بن عمته على سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش
فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة
الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش استحل محمد
الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية
وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلعم الغنيمة والاسارى وعن ابن عباس
لما نزلت اخذ رسول الله صلعم الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا
اليه في ذلك تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ
عن قتال بتكرير العامل قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة
الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم وصد
صرف ومنع عن سبيل الله اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تع من الطاعات وكفر به
اي بالله والمسجد الحرام على ارادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي داود اكل
امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله
وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء
في به فان العطف على الضمير المجرور انما يكون باعادة الجار واخراج اهله منه اهل المسجد وهم
النبي والمؤمنون اكبر عند الله مما فعلته السرية خطاء وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء
الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل مما يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
والفتنة اكبر من القتل اي ما ارتكبوه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي ولا
يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون
عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة ان استطاعوا
وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان
بانهم لا يردونهم ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد
الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة
وقرئ حبطت بالفتح وهي لغة فيه في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من
الفوائد الدنيوية والآخرة لسقوط الثواب اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
كسائر الكفرة ان الذين آمنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم
فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد
وكأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا
بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا خطاء

خطاء وقلة احتياط رحيم باجزال الثواب والاجر يسألونك عن الخمر والميسر روي
انه نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا فاخذ المسلمون يشربونها
ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت
هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشربوا
وسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا
وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا
الى رسول الله صلعم فقال عمر اللهم بين لنا بيانا شافيا في الخمر فنزلت انما الخمر والميسر الى
قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي
بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه
وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر
اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد
سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما
لقوله قل فيهما اي في تعاطيهما اثم كبير من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب
المحظور ومنافع للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي
الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفر المروة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اي
المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولذلك قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة
اذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر ويسألونك
ماذا ينفقون قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن
كيفية الانفاق قل العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر
له بذله ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي
حين اغضب وروي ان رجلا اتى النبي صلعم ببيضة من ذهب اصابها في بعض المغانم فقال
خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها وحذفها حذفا
لو اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة
عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الآيات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من
الاحكام والكاف في موضع النصب صفة مصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما
وحد العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلائل والاحكام
في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم
ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم ويسألونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون

اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكروا لرسول
الله صلعم فنزلت قل اصلاح لهم خير اى مداخلتهم لاصلاحهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم
فاخوانكم حث على المخالطة اى انهم اخوانكم فى الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد
بالمخالطة المصاهرة والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح
اى يعلم امره فيجازيه عليه ولو شاء الله لاعنتكم لو شاء اعناتكم لاعنتكم اى كلفكم ما يشق
عليكم من العنت وهى المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات
حكيم يحكم ما يقتضيه الحكمة ويتسع له الطاقة ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اى ولا تتزوجوهن
وقرى بالضم اى ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون
لقوله تع وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما
يشركون لكن خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روى انه صلعم بعث
مرثد الغنوى الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها فى الجاهلية
فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بى فقال نعم ولكن
استامر رسول الله صلعم فاستامره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اى ولامرأة
مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عباد الله واماؤه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها
والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات
حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك تعليل للنهى عن مواصلتهم وترغيب فى
مواصلة المؤمنين ولو اعجبكم اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون
الى النار اى الكفر المؤدى الى النار فلا تليق موالاتهم ومصاهرتهم والله يدعوا اى اولياؤه
يعنى المؤمنين حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه تفخيما لشانهم الى الجنة والمغفرة
اى الاعتقاد والعمل الموصلين اليها فهم الاحقاء بالمواصلة باذنه بتوفيق الله وتيسيره
او بقضائه وارادته ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون لكى يتذكروا او ليكونوا بحيث
يرجى منهم التذكر لما ركز فى العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى ويسالونك عن المحيض روى
ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك
الى ان سال ابو الدحداح فى نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجىء والمبيت
ولعله سبحانه انما ذكر يسالونك بغير واو ثلثا ثم بها ثلثا لان السؤالات الاول كانت فى
اوقات متفرقة والثلثة الاخيرة كانت فى وقت واحد ولذلك ذكرها بحرف الجمع قل
هو اذى اى الحيض مستقذر يؤذى من يقربه نفرة فاعتزلوا النساء فى المحيض فاجتنبوا
مجامعتهن لقوله صلعم انما امرتم ان تعتزلوا النساء مجامعتهن اذا حضن ولم يامركم باخراجهن
من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا

كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا
بانه العلة ولا تقربوهن حتى يطهرن تاكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع
ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائى وعاصم فى رواية ابن عباس يطّهّرن اى يتطهرن
بمعنى يغتسلن والتزاما قوله فاذا تطهرن فاتوهن فانه يقتضى تاخر جواز الاتيان عن الغسل
وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله اى المأتى
الذى امركم به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن
الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان فى غير المأتى نساؤكم حرث لكم مواضع حرث
لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى فى ارحامهن من النطف بالبذور فاتوا حرثكم اى فاتوهن
كما تاتون المحارث وهو كالبيان لقوله فاتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اى جهة شئتم
روى ان اليهود كانوا يقولون من جامع امراته من دبرها فى قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك
لرسول الله صلعم فنزلت وقدموا لانفسكم ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية
على الوطى واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه فتزودوا ما لا تفتضحون به
وبشر المؤمنين الكاملين فى الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر رسول الله صلعم ان ينصحهم و
يبشر من صدقه وامتثل امره منهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا
بين الناس نزلت فى الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة او فى عبد الله
بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى
المفعول كالقبضة لما يعرض دون الشى وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله
حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها كقوله صلعم لابن
سمرة اذا حلفت على يمين فرايت غيرها خيرا منها فات الذى هو خير وكفر عن يمينك وان
مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يكون للتعليل
ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اى ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثانى
ولا تجعلوه معرضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع
كل حلاف مهين وان تبروا علة النهى اى انهيكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس
فان الحلاف مجترى على الله والمجترى عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به فى اصلاح ذات
البين والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم اللغو الساقط
الذى لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا
لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم
من الايمان وواطات فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه

الحاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب فيها والله
غفور حيث لم يؤاخذ باللغو حليم حيث لم يتعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين
يؤلون من نسائهم اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما
ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف
على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي
حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر
من اربعة اشهر ويؤيده فان فاؤا رجعوا في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثم
حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المراة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان عزموا
الطلاق وان صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء
في اربعة اشهر فما دونه وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطء ان قدر والوعد ان عجز صح
الفيء ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحد الامرين
فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت
الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر ومعناه الامر وتغيير العبارة للتاكيد
والاشعار بانه مما يجب ان يتسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصد ان يمتثل الامر فيخبر عنه
كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد بانفسهن تهييج وبعث
لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص
ثلثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي تتربص مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق
للحيض لقوله صلعم دعي الصلوة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين الحيضتين كقول الاعشى
لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال
على براءة الرحم لا الحيض كما قالت الحنفية لقوله تع فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق
المشروع لا يكون في الحيض واما قوله صلعم طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا
يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض
ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله
تع ان يطلق لها النساء وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون
في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الآخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات الاقراء
تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد
والحيض استعجالا في العدة وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك
ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل باايمانهن بل التنبيه على انه ينافي
الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات

المطلقات احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي
تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل
والتاء لتانيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او اقيم
مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل هاهنا بمعنى الفاعل في ذلك اي في زمان
التربص ان ارادوا اصلاحا بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح
للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على
الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال
عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف
وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركوهن في
غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف
الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنان لما روي
انه صلعم سئل اين الثالثة فقال او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة
بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين التطليقتين والثلث بدعة فامساك
بمعروف بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة
الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدا وتخيير مطلق عقب تعليمهم
كيفية التطليق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان
جميلة بنت اخت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول
الله صلعم فقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني
اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرايته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم
سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت واختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب
مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب
الازواج وما بعده خطاب الحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا
اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن الا يقيما حدود الله بترك اقامة
احكامه من مواجب الزوجية وقرا حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته
من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا
يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها و
اختلعت وعلى المراة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها
فلا تعتدوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد
مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا

بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلعم ايما امرأة سألت زوجها
طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة. وما روي انه صلعم قال لجميلة اتردين عليه حديقته
فقالت اردها وازيد عليها فقال صلعم اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه
فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة فانه سماه افتداء واختلف
في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله. فان طلقها فان
تعقيبه للخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه
طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض وقوله فان طلقها متعلق بقوله
الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق
يقع مجانا تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين. فلا تحل له من بعد. من بعد
ذلك الطلاق. حتى تنكح زوجا غيره. حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل واحد منهما كالتزوج
وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما
روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلعم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن
بن الزبير تزوجني وانما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلعم اتريدين ان ترجعي الى
رفاعة فقالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها
السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا
الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل
فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلعم المحلل والمحلل له. فان
طلقها. الزوج الثاني. فلا جناح عليهما ان يتراجعا. ان يرجع كل من المرأة والزوج الاول
الى الآخر بالزواج. ان ظنا ان يقيما حدود الله. ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حدده الله وشرعه
من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم
ولانه لا يقال علمت ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم. وتلك حدود الله
اي الاحكام المذكورة. يبينها لقوم يعلمون. يفهمون ويعملون بمقتضى العلم. واذا طلقتم
النساء فبلغن اجلهن. اي آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان
وللموت الذي به ينتهي قال. كل حي مستكمل مدة العمر. ومود اذا انتهى اجله. والبلوغ هو الوصول
الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يترتب عليه فامسكوهن
بمعروف او سرحوهن بمعروف. اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير
ضرار او خلوهن حتى ينقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام ولا
تمسكوهن ضرارا. ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف
الاجل ثم يراجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة

العلة او الحال بمعنى مضارين. لتعتدوا. لتظلموهن بالتطويل او الالجاء الى الافتداء واللام
متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده. ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه. بتعريضها للعقاب
ولا تتخذوا آيات الله هزوا. بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر
انما انت هازئ كانه نهي عن الهزء واراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق و
يعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه صلعم ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح
والعتاق. واذكروا نعمة الله عليكم. التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلعم بالشكر والقيام بحقوقها
وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة. القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به
بما انزل عليكم. واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد. واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن. اي انقضت عدتهن وعن الشافعي دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين
. فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن. المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت في معقل بن يسار
حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة
لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن
لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي المدة
ولا يتركونهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم وقيل الاولياء والازواج
وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا
كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضتها فلم تخرج
. اذا تراضوا بينهم. اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن. بالمعروف
بما يعرفه الشرع ويستحسنه المروة حال من الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا
بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفؤ غير منهي. ذلك. اشارة الى ما مضى ذكره
والخطاب للجميع على تأويل القبيل او كل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر
والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول صلعم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم للدلالة
على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد. يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله
واليوم الآخر. لانه المتعظ به والمنتفع. ذلكم. اي العمل بمقتضى ما ذكر. ازكى لكم. انفع. واطهر.
من دنس الآثام. والله يعلم. ما فيه من النفع والصلاح. وانتم لا تعلمون. لقصور علمكم. والوالدات
يرضعن اولادهن. امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيختص بما اذا لم يرتضع
الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات تعم المطلقات و
غيرهن وقيل تختص بهن اذ الكلام فيهن. حولين كاملين. اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح
فيه. لمن اراد ان يتم الرضاعة. بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة
او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على

ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه. وعلى المولود له اى
الذين يولد له يعنى الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضى
لوجوب الارضاع وكون مؤن المرضعة عليه. رزقهن وكسوتهن. اجرة لهن واختلف فى
استيجار الام فجوزه الشافعى ومنعه ابو حنيفة مادامت زوجة او معتدة نكاح. بالمعروف
حسب مايراه الحاكم ويفى به وسعه. لا تكلف نفس الا وسعها. تعليل لايجاب المؤن والتقييد
بالمعروف ودليل على انه تع لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه. لا تضار والدة
بولدها ولا مولود له بولده. تفصيل له وتقريب اى لا يكلف كل منهما الاخر ماليس فى وسعه ولا
تضاره بسبب الولد. وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف
واصله على القرائتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول
يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اى لا يضر الوالدان بالولد فيفرط فى تعهده ويقصر
فيما ينبغى له. وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه
من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة والية اخرى استعطاف لهما عليه وتنبيه على انه
حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغى ان يضرا به او يتضارا بسببه. وعلى
الوارث مثل ذلك. عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن ومابينهما تعليل
معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبى اى مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب
وقيل الباقى من الابوين من قوله صلعم واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى
اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابى ليلى وقيل وارثه
المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب
على الاب من الرزق والكسوة. فان ارادا فصالا. عن تراض منهما وتشاور. اى فصالا صادرا
عن التراضى منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة
استخراج الراى من شرت العسل اذا استخرجته. فلا جناح عليهما. فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما
مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على مايضر به لغرض او غيره. وان اردتم ان
تسترضعوا اولادكم. اى تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها
اياه كقولك انجح الله حاجتى واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه. فلا جناح
عليكم. فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع. اذا سلمتم
الى المراضع. ما اتيتم. ما اردتم ايتاءه كقوله تع اذا قمتم الى الصلوة وقرا ابن كثير ما
اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اى ما اتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة. بالمعروف.
صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ماهو الاولى والاصلح للطفل. واتقوا الله.

الله. مبالغة فى المحافظة على ماشرع فى امر الاطفال والمراضع. واعلموا ان الله بما تعملون
بصير. حث وتهديد. والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا. اى وازواج الذين او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن
بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم. وقرئ يتوفون بفتح الياء اى يستوفون اجالهم وتانيث
العشرة باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير فى مثله قط
ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله تع ان لبثتم الا عشرا ثم ان
لبثتم الا يوما ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر
ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى واعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا
اذ ربما يضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة
والكتابية فيه كما قاله الشافعى والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى
تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تع واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن وعن على وابن عباس رض انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا. فاذا بلغن اجلهن. اى انقضت
عدتهن. فلا جناح عليكم. ايها الائمة والمسلمون جميعا. فيما فعلن فى انفسهن. من التعرض للخطاب
وساير ما حرم عليها للعدة. بالمعروف. بالوجه الذى لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن
ماينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح. والله بما تعملون خبير. فيجازيكم عليه
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء. التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم
يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هى الدلالة على الشئ
بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم
وبالكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراة والمراد بالنساء
المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافعة ومن غرضى ان اتزوج
ونحو ذلك. او اكننتم فى انفسكم. واضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا. علم الله
انكم ستذكرونهن. ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ. و
لكن لا تواعدوهن سرا. استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اى فاذكروهن
ولكن لا تواعدوهن نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطئ لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل
معناه لا تواعدوهن فى السر على ان المعنى بالمواعدة فى السر المواعدة بما يستهجن. الا ان تقولوا
قولا معروفا. وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اى لا تواعدوهن مواعدة
الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف
لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود. وفيه دليل حرمة تصريح خطبة
المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف فى معتدة الفراق البائن والاظهر

جوازه ولا تعزموا عقدة النكاح ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع حتى يبلغ الكتاب اجله حتى ينتهي ما كتب من العدة واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموه واعلموا ان الله غفور لمن عزم ولم يفعل خشية من الله تع حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلعم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية ينفي الوجوب في الصورة الاولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجملة في الاخيرتين ومتعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله صلعم لانصاري طلق امراة المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الاية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حمزة والكسائي وحفص وابن ذكوان بفتح الدال متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا او مصدر موكد اي حق ذلك حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي ثمه تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها الا ان يعفون اي المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة يحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يوثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا

اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي وان تعفوا اقرب للتقوى يويد الوجه الاول وعفو الزوج على وجه التخيير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو ولا تنسوا الفضل بينكم اي لا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما تعملون بصير لا يضيع تفضلكم واحسانكم حافظوا على الصلوات بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها والصلوة الوسطى اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوص وهي صلوة العصر لقوله صلعم يوم الاحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى صلوة العصر ملا الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملئكة وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوة عليهم فكانت افضل لقوله صلعم افضل العبادات احمزها وقيل الفجر لانها بين صلوتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة انه صلعم كان يقرا والصلوة الوسطى وصلوة العصر فيكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما في الفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص وقوموا لله في الصلوة قانتين ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا راجلين وراكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة لا صلوة حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم وزال خوفكم فاذكروا الله اي صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلوة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون مفعول علمكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويويد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية وبمتاع على قراءة

من قرأه لانه بمعنى التمتيع غير اخراج بدل منه او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال
من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا
لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله
اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متاخر في النزول وسقطت النفقة
بتوريثها الربع او الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رض فان خرجن
من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك
الحداد من معروف مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن
الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها والله
عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على
المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعد ما اوجبها لواحدة منهن وافراد بعض العام
بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها ابن جبير لكل
مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة
ويجوز ان يكون اللام للعهد والتكرير للتاكيد او لتكرار القصة كذلك اشارة الى ما سبق من
احكام الطلاق والعدة يبين الله لكم اياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام
ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها وتستعملون العقل فيها
الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به
من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان
قرية قبل واسط وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا
ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت
فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون و
قيل سبعون وقيل متالفون جمع الف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت
مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم
ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تع
تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت
اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون
سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض
للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم
ليعتبروا ويفوزوا وقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه
كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار

الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي
سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم
بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله من استفهامية مرفوعة الموضع
بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله تع مثل لتقديم العمل الذي يطلب
به ثوابه قرضا حسنا اقراضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا
وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه
اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرا عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على
المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرا ابن كثير يضعفه بالرفع
وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد سبعمائة
واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة
معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط
يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا
يبدل حالكم وقرا الكسائي والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تع في الخلق
بسطة واليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا من بني اسرائيل الملا جماعة
يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد موسى اي من بعد وفاته
ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه وجزم
نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعث لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء
مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا
تقاتلوا فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم
فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا وقرا نافع عسيتم
بكسر السين قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي
اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث من الاخراج عن الاوطان والافراد
عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر
وفلسطين وظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من ابناء
الملوك اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلثمائة وثلثة عشر
بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول تكلف
يدفعه منع الصرف روي ان نبيهم عم لما دعا الله ان يملكهم اوتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم

فلم يساوها الا طالوت قالوا انى يكون له الملك علينا من اين يكون له ذلك ويستاهل
ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق منه بالملك وراثة ومكنة
وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او
دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوى
ابن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق كثير قال ان الله اصطفيه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا
تملكه لفقره وسقوط نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره
عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية
وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب
لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى
مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير
ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على
انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت
من التوب فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلته نحو سلس وقلق ومن قراه
بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التأنيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة يريد صندوق
التورية وكان من خشب الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فيه سكينة
من ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمانية او للتابوت اي مودع فيه ما
تسكنون اليه وهو التورية وكان موسى عم اذا قاتل قدمه فيسكن نفوس بني اسرائيل ولا
يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها
وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه واذا استقر ثبتوا وسكنوا
ونزل النصر وقيل صور الانبياء من ادم الى محمد عليهما السلام وقيل التابوت هو القلب و
السكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه تصيير قلبه محل العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون
وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما
تحمله الملئكة قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده
مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك
الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين
فساقهما الملئكة الى طالوت ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام
كلام النبي وان يكون ابتداء خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال

لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روي انه قال
لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان
الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر
معاملكم معاملة المختبر لما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني فليس من اشياعي او ليس
بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا
قال وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل
او باخبار النبي الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت
عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم الصابئون على الخبر في قوله ان الذين امنوا والذين
هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا اذ الاصل
في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب
الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى فلم يطيعوه والقليل
كانوا ثلثمائة وثلاث عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الفا روي ان من اقتصر على الغرفة
كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا
الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين امنوا معه اي القليل الذين لم يخالفوه
قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال
الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا
ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه
والضمير في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتحذيرا للقليل وكانهم تقاولوا
به والنهر بينهما كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل
الاستفهام والخبر ومن مبينة او مزيدة والفئة الفرقة من الناس من فاوت رأسه اذا
شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة
ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين التجأوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ
اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض
الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصر الله
اياهم او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت قيل كان ايشي في
عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى
نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلثة احجار وقالت له
انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها فقتله ثم زوجه طالوت بنته واتيه الله

الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء
كالسرد وكلام الدواب والطير ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
ولكن الله ذو فضل على العالمين اي لولا انه تع يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين
على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت الارض بشومهم
تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت
وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق اي بالوجه المطابق الذي لا
يشك فيه اهل الكتاب وارباب التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف
واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة او المعلومة للرسول
او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة
ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى
ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون
بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى
مكالمه ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة ومراتب متباعدة
وهو محمد صلعم فانه خص بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والايات المترقية
المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شانه كانه
العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب
وقيل ادريس لقوله تع ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا العزم من الرسل واتينا عيسى
ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى
في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها
غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما
جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن
اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه لالتزام دين الانبياء تفضلا ومنهم من كفر لاعراضه عنه
بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء
فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل
بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث بيد الله
تابعة لمشيته خيرا كان او شرا ايمانا او كفرا يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم ما وجب
عليكم انفاقه من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا
تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه
او تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به ولا شفاعة الا لمن

وآية الكرسي خمسون كلمة وفيها ثمانية وستون رقما

لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت
ثلاثتها مع قصد التعميم لانها في تقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير
وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكوة هم
الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون
موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج وايذانا بان ترك الزكوة من صفات
الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى انه
المستحق للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في انه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد
الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لامتناعه عن القوة و
الامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر اذا حفظه لا
تاخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان اقصده
النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم والنوم حال يعرض للحيوان من استرخاء اعصاب
الدماغ من رطوبات الابخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا
وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتاكيد لكونه
حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم كان مؤوف الحيوة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك
ترك العطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته
واحتجاج على تفرده في الالوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا
عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله لله ملك السموات والارض وما فيهن من ذا الذي
يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شانه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع
ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم وما
خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل ومستدبر الماضي او امور الدنيا
وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما
في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا يحيطون
بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان مجموعهما يدل على
تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض تصوير
لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تع وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه او
ملكه ماخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا
محيط بالسموات لقوله صلعم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة
في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور

بفلك البروج وهو في الاصل لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي
وهو الملبد ولا يؤده ولا يثقله ماخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما اي حفظه السموات
والارض فحذف الفاعل واضاف المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد
والاشباه العظيم المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على امهات
المسائل الالهية فانها دالة على انه تع موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب
الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول
مبرا عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك
والملكوت ومبدع الاصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له
عالم الاشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان
يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شان متعال عما يدركه وهو عظيم لا يحيط به
فهم ولذلك قال صلعم ان اعظم آية في القرآن آية الكرسي ومن قراها بعث الله ملكا يكتب
من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال صلعم من قرا آية الكرسي في دبر كل
صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قراها
اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله لا اكراه في الدين
اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من
الغي تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى
السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك
بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والاجبار
وقيل اخبار بمعنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله تع جاهد الكفار
والمنافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان تنصرا
قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا
الى رسول الله صلعم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام او كل ما عبد
من دون الله او صد عن عبادة الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه ويؤمن بالله
بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الامساك من نفسه
بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة للمتمسك المحق من النظر الصحيح والراي القويم
لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته والله سميع بالاقوال عليم
بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا محبهم او متولي امورهم والمراد
بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل
واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية الى الكفر الى النور الى الهدى الموصل

الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن في الخبر او من الموصول او منهما او استئناف
مبين او مقرر للولاية والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشياطين او المضلات من
الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور الى الظلمات من النور الذي منحوه بالفطرة
الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات او من نور البينات الى ظلمات الشكوك
والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار
التسبب لا يابى تعلقه بقدرته تع وارادته به اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشانهم الم تر الى الذي حاج ابراهيم
في ربه تعجيب من محاجة نمرود وحماقته ان آتاه الله الملك لان آتاه اي ابطره ايتاء
الملك وحمله على المحاجة او حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتني لاني
احسنت اليك او وقت ان آتاه الله الملك وهو حجة على من منع ايتاء الله الملك
الكافر من المعتزلة اذ قال ابراهيم ظرف لحاج او بدل من آتاه على الوجه الثاني ربي الذي
يحيي ويميت يخلق الحيوة والموت في الاجساد وقرا حمزة رب بحذف الياء قال
انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وقرا نافع انا بالالف قال ابراهيم فان
الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعرض ابراهيم عم عن الاعتراض على
معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في
الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الاتيان بها غيره
لا عن حجة الى اخرى ولعل نمرود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله تع فنقضه
ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وحماقته او اعتقاد الحلول وقيل لما كسر ابراهيم عم
الاصنام سجنه اياما ثم اخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه فبهت
الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت اي فغلب ابراهيم الكافر والله لا يهدي القوم
الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج
وسبيل النجاة او طريق الجنة يوم القيمة او كالذي مر على قرية تقديره او ارايت مثل
الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل
بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام الم تر
الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او
كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم عم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره او ان كنت تحيي فاحي
كاحياء الله الذي مر وهو عزير ابن شرخيا او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود
والقرية بيت المقدس حين خربه بخت نصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما
واشتقاقها من القري وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على

سقوفها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافاً بالقصور عن معرفة طريق الاحياء
واستعظاماً لقدرة المحيي ان كان القائل مؤمناً واستبعاداً ان كان كافراً وانى في
موضع نصب على الظرف بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف فاماته الله مائة عام فالبثه
ميتاً مائة عام او اماته فلبث ميتاً مائة عام ثم بعثه بالاحياء قال كم لبثت القائل
هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافراً لانه آمن بعد البعث او شارف الايمان وقيل
ملك او نبي قال لبثت يوماً او بعض يوم كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث
بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوماً ثم التفت فراى بقية منها فقال
او بعض يوم على الاضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك
لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قدر لام السنة
هاء وهاء سكت ان قدرت واواً وقيل اصله لم يتسنن من الحماء المسنون فابدلت النون
الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير في لم يتسنه لان الطعام والشراب
كالجنس الواحد قيل كان طعامه تيناً او عنباً وشرابه عصيراً او لبناً وكان الكل على حاله
وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه او وانظر اليه سالماً في مكانه كما ربطته حفظناه
بلا ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واوفق
لما بعده ولنجعلك آية للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية روي انه اتى قومه على
حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك
وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شاباً واولاده شيوخاً فاذا حدثهم بحديث
قالوا مائة سنة وانظر الى العظام يعني عظام الحمار والاموات الذين تعجب من احيائهم
كيف ننشزها كيف نحييها او نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها
والجملة حال من العظام اي انظر اليها محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
ننشرها من انشر الله الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر ثم نكسوها لحماً فلما تبين له
فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قال
اعلم ان الله على كل شيء قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما
تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم على الامر والآمر مخاطبه او هو نفسه خاطبها
به على طريقة التبكيت واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى انما سال ذلك ليصير
علمه عياناً وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان احياء الله برد الروح الى بدنها
فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سال ربه ان يريه
ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قال اولم تؤمن باني قادر على الاحياء
باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرف الناس في الايمان ليجيب بما اجاب

اجاب فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سالت
لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال قال فخذ اربعة من
الطير قيل طاوساً وديكاً وغراباً وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه ايماء الى
ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة
الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بهما الغراب
والترفع والمسارعة في الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان
واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب فصرهن اليك فاملهن واضممهن
اليك لتتاملها وتعرف شانها كيلا يلتبس عليك بعد الاحياء وقرا حمزة ويعقوب
فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن اطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد
وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها
مشددة الراء من صره يصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضاً ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءاً اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل
كانت اربعة وقيل سبعة وقرا ابو بكر جزؤاً وجزؤ بضم الزاء حيث وقع ثم ادعهن
قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعياً ساعيات مسرعات طيراناً او مشياً روي
انه امر بان يذبحها فينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها
ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثاً
ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية
فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى ينكسر سورتها فيطاوعنه
مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهداً على فضل ابرهيم
ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تع اراه ما اراد ان يريه في الحال
على ايسر الوجوه واراه عزيراً بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده
حكيم ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف انبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب
كما يسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تع والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها
سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في
الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء
بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجله تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب
والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه

الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في
عثمان رض فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف
فانه اتى النبي صلعم باربعة الاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى
ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند
اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف
رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاحه او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل او عفو من
السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء
بالنكرة لاختصاصها بالصفة والله غني عن انفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن
ويوذي بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى لا تحبطوا
اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر
كابطال المنافق الذي يرائي بانفاقه ولا يريد به رضى الله ولا ثواب الاخرة او مماثلين
الذي ينفق رياء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورياء نصب على المفعول له
او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رياء فمثله فمثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان
كمثل حجر املس عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا
من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوا رياء ولا يجدون
ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس كما في قوله ان الذي حانت
بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء
والمن والاذى على الانفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين
ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم وتثبيتا بعض انفسهم على
الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله
وروحه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدا من اصل انفسهم وفيه تنبيه على
ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اي ومثل
نفقة هؤلاء في الزكاء كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى
ثمرا وقرا ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح وقرئ بالكسر وثلثتها لغات فيها اصابها
وابل مطر عظيم القطر فاتت اكلها ثمرتها وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون
للتخفيف ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج
الواحد في قوله من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا
فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها

منبتها وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات
هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله
ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين
في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص
ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار
له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من ساير الاشجار تغليبا لهما لشرفهما و
كثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها من كل الثمرات ليدل على احتوائها على ساير انواع الاشجار
ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة
في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى فكانه قيل ايود احدكم لو كانت
له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار
فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس
من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها
ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها
وجدها محبطة بحال من هذا شانه واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره
الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل
سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها
فتعتبرون بها يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده
ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا من الحبوب والثمر والمعادن فحذف
المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا الردي منه اي من المال او مما
اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تاموا او ولا تيمموا بضم التاء
تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة
حالا منه ولستم باخذيه اي وحالكم انكم لا تاخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا
فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اي تحملوا على
الاغماض او توجدوا مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره
فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته
الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شايع في الخير والشر وقرئ الفقر
بالضم والسكون وبضمتين وفتحتين ويامركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي
البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم
وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الاخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن

المنفق عليم بانفاقه. يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر
للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناؤه للمفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي
ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي اي خير كثير اذ حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص
من الآيات او وما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا
الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى وما انفقتم
من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط
في طاعة او معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي
وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور من انصار من ينصرهم من الله
ويمنعهم من عقابه. ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر
وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو بكر وابو عمرو وقالون بكسر النون
وسكون العين وروي عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع
ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة وعن ابن عباس صدقة السر
في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها
بخمسة وعشرين ضعفا ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء
اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعقوب
بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر
وقرأ نافع وحمزة والكسائي به مجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما
والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك
ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن
والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء صريح بان الهداية من الله وبمشيئته
وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم
لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال
وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا لابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او
عطف على ما قبله اي ليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل
نفي في معنى النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تأكيد للشرطية
السابقة او ما يخلف للمنفق استجابة لقوله صلعم اللهم اجعل لمنفق خلفا ولممسك تلفا
روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا
لما اسلموا ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم

وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء متعلق بمحذوف اي اعمدوا للفقراء
او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم
الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل اهل
الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم
بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلعم يحسبهم الجاهل
بحالهم اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف
ورثاثة الحال والخطاب للرسول او لكل احد لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو ان
يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى
انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي الامرين كقوله على لاحب
لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال او على الحال وما تنفقوا
من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في
ابي بكر حين تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة
بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا
ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق
عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر الذين ينفقون والفاء
للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية
الذين يأكلون الربوا اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا
شايع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى
اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلوة للتفخيم على
لغة وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما
يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون
ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من
المس اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل
وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربوا او بيقوم
او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله
اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا اي
ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح
فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا

اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى
سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا
الغبن. واحل الله البيع وحرم الربوا. انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضة النص
فمن جاءه موعظة من ربه. فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا. فانتهى. فاتعظ
وتبع النهي. فله ما سلف. تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف
ان جعل من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على رأي سيبويه اذ الظرف غير معتمد
على ما قبله. وامره الى الله. يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل
يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه. ومن عاد. الى تحليل الربوا اذ الكلام فيه. فاولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون. لانهم كفروا به. يمحق الله الربوا. يذهب بركته ويهلك
المال الذي يدخل فيه. ويربي الصدقات. يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه
وعنه صلعم ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره وعنه صلعم ما نقصت زكوة
من مال قط. والله لا يحب. لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين. كل كفار. مصر على تحليل المحرمات
اثيم. منهمك في ارتكابه. ان الذين امنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة. عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة
لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم من آت. ولا هم يحزنون على فائت. يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا. واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربوا ان
كنتم مؤمنين. بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على
بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا فنزلت. فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب
من الله ورسوله. اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية
ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم
وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله
كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله
وان تبتم. من الارتباء واعتقاد حله. فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون. باخذ الزيادة. ولا
تظلمون. بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو
سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد وماله فيء. وان كان ذو عسرة. وان وقع
غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة. فنظرة. فالحكم نظرة
او فعليكم نظرة او فليكن نظرة وهي الانتظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره
بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر اي فسامحه بالنظرة. الى ميسرة.
يسار وقرأ نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين

مضافين بحذف التاء عند الاضافة كقوله. واخلفوك عد الامر الذي وعدوا. وان تصدقوا
بالابراء. خير لكم. اكثر ثوابا من الانظار او خير مما تأخذونه لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد
بالتصدق الانظار لقوله صلعم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة. ان كنتم
تعلمون. ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل. واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله. يوم القيمة او يوم
الموت فتأهبوا لمصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم. ثم توفى كل
نفس ما كسبت. جزاء ما عملت من خير او شر. وهم لا يظلمون. بنقص ثواب وتضعيف عقاب
وعن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة
وعاش رسول الله صلعم بعدها احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبع ايام وقيل
ثلث ساعات. يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين. اذا داين بعضكم بعضا يقول داينته
اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين المجازاة ويعلم
تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه. الى اجل مسمى
معلوم بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج. فاكتبوه. لانه اوثق وادفع للنزاع
والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا اباح
السلف. وليكتب بينكم كاتب بالعدل. من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في
الحقيقة امر للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع
ولا يأب كاتب. ولا يمتنع احد من الكتاب. ان يكتب كما علمه الله. مثل ما علمه من كتبة الوثائق او
لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك
فليكتب. تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تأكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف
بالامر فيكون النهي عن الامتناع عنها مطلقة ثم الامر بها مقيدة. وليملل الذي عليه الحق. وليكن
المملل من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد. وليتق الله ربه. اي المملي
او الكاتب. ولا يبخس. ولا ينقص. منه شيئا. اي من الحق او مما املي عليه. فان كان الذي
عليه الحق سفيها. ناقص العقل مبذرا. او ضعيفا. صبيا او شيخا مختلا. او لا يستطيع ان
يمل هو. او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة. فليملل وليه بالعدل. اي الذي يلي
امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع
وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل. واستشهدوا
شهيدين. واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان. من رجالكم. من رجال المسلمين وهو دليل
اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة يسمع شهادة الكفار
بعضهم على بعض. فان لم يكونا رجلين. فان لم يكن الشهيدان رجلين. فرجل وامرأتان.
فليشهد او فالمستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص

عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما
الاخرى علة اعتبار العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها
الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت
السلاح ان يجئ عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه
اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع
وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء
الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسئموا
ان تكتبوه ولا تملوا من كثرة مداينتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم
عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال صلعم لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا
صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي
اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة
واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط
بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى الا
ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك
الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن
الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها
يدا بيد اي الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب
عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله
بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انها الاسم
والخبر تديرونها او على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه
احوط والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل انها للوجوب ثم اختلف
في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين ويدل عليه انه قرئ
ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتبة والشهادة
او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله
والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم
خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة
لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث
على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يستوثق

به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان
كما ظنه مجاهد والضحاك لانه صلعم رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه
لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازها
والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما
جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا
اي بعض الداينين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي
اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي يتمن بقلب
الهمزة ياء والذتمن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا
يدغم وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها
الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه
اي يأثم قلبه او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه
ونظيره العين زانية والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم
الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ
قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض
خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب
المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة و
الروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب
التعذيب وقد رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون
عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل البعض من الكل او الاشتمال
كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في اللام لحن
اذ الراء لا يدغم الا في مثله والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول
بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في
امره غير شاك فيه والمؤمنون كل امن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا يخلو من ان يعطف
المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين
او يجعل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدأ ويكون
افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال
وقرا حمزة والكسائي وكتابه يعني القران او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وحدان
الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي
يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون حملا

على معناه كقوله وكلّ اتوه داخرين وآحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله وما
منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب
وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا اغفر غفرانك او نطلب غفرانك
واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلّف الله نفسا الا وسعها
الا ما يسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها و
يتيسر عليها كقوله يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل
على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر
تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجدّ في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا اي لا تؤاخذنا بما ادّى بنا الى نسيان او خطأ من تفريط وقلة مبالاة
او بانفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها مؤدي
الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم يكن
له عزيمة لكنه تع وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتداد
بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله صلعم رفع عن امتي الخطاء والنسيان ربنا ولا تحمل
علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد به التكاليف الشاقة وقرئ
ولا تحمّل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او
مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس
وقطع موضع النجاسة وخمسين صلوة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكوة او
ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من
التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق ولا
لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح
ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل
علينا انت مولينا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر
مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه صلعم لما دعا بهذه الدعوات قيل له
فعلت وعنه صلعم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق
بالفي سنة من قرأهما بعد العشاء الاخيرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه صلعم من قرأ الآيتين
من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة
وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة كما قال صلعم السورة التي يذكر فيها
البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة

البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة آل عمران مدنية وآيها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهورة وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء
حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان
الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال لا لالتقاء الساكنين
فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم يحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك
لالتقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي
انه صلعم قال ان اسم الله الاعظم في ثلث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي
آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزّل عليك
الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من
عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل
جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل تعسف
لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب من
قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا
فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل
ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق
والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث
انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق به بين الحق والباطل او المعجزات ان
الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز
غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه
نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات
النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء
اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس
لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها
وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور
المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه تع عالم باتقان فعله في خلق الجنين و
تصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما
يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا
حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلعم نزلت السورة
من اولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك

الكتاب منه آيات محكمات، احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال، هن ام الكتاب اصله
يرد اليها غيرها والقياس هن امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة
آية واحدة، واخر متشابهات، محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا
بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل
العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرايح في استخراج معانيها
والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله الر كتاب احكمت آياته فمعناه
انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله تع كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه
بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ (فصاحة) واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول
عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف ولم يعرف لا انه في معنى المعرف
او عن آخر من، فاما الذين في قلوبهم زيغ، عدول عن الحق كالمبتدعة، فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل، ابتغاء الفتنة، طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه، وابتغاء تأويله، وطلب ان يأولوه
على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب
والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل، وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه
الا الله والراسخون في العلم، اي الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر
المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد
الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد، يقولون آمنا به
استيناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ، كل من عند ربنا
اي كل من المتشابه والمحكم من عنده، وما يذكر الا اولوا الالباب، مدح للراسخين بجودة الذهن
وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي
الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في
تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة
كيف يشاء فيصور من نطفة اب وغيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب
المصور، ربنا لا تزغ قلوبنا، من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا
عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترتضيه قال صلعم قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع
الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبتلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا، بعد
اذ هديتنا، الى الحق او الايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته
اليه وقيل انه بمعنى ان، وهب لنا من لدنك رحمة، تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او تو

او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب، انك انت الوهاب، لكل سؤل وفيه دليل على
ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده ولا يجب عليه شيء، ربنا انك
جامع الناس ليوم، لحساب يوم او لجزائه، لا ريب فيه، في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء
نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل، ان الله
لا يخلف الميعاد، فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود به لون الخطاب
واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة
كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا، ان الذين كفروا، عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران
او اليهود او مشركوا العرب، لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا، اي من رحمته
او طاعته على معنى البدلية او من عذابه، واولئك هم وقود النار، حطبها وقرئ بالضم
بمعنى اهل وقودها، كدأب آل فرعون، متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك
او توقد بهم كما توقد باولئك او استيناف مرفوع المحل وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في
الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن، والذين من
قبلهم، عطف على آل فرعون وقيل استيناف، كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم، حال
باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت بالذين من قبلهم، والله شديد
العقاب، تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة، قل للذين كفروا ستغلبون و
تحشرون الى جهنم، اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه صلعم
جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك
انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق
الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من
دلائل النبوة وقرأ حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم
بلفظه، وبئس المهاد، تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره وبئس المهاد جهنم او ما
مهدوه لانفسهم، قد كان لكم آية، الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين، في فئتين
التقتا، يوم بدر، فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم، يرى المشركون المؤمنين
مثلي عدد المشركين وكان قريش قريب الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة
عشر وذلك كان بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا
في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله تع للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا
ثلثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله تع ان يكن منكم مائة صابرة
يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي
يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص

او الحال من فاعل التقتا. رأي العين. رؤية ظاهرة معاينة. والله يؤيد بنصره من يشاء نصره
كما ايد اهل بدر. ان في ذلك. اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي
السلاح وكون الواقعة آية ايضاً يحتملهما ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به رسول الله. لعبرة
لاولي الابصار. لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم. زين للناس حب الشهوات
اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهواتها
كقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تع لانه خالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء
او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تع او لانه من اسباب
التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح
والحرام. من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث. بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل
ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم
بدرة مبدرة والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها
او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم. ذلك متاع الحيوة الدنيا. اشارة الى ما ذكر. والله
عنده حسن المآب. اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية
بالشهوات المخدجة الفانية. قل اؤنبئكم بخير من ذلكم. يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات
الدنيا. للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. استيناف لبيان
ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها
بدلا من خير. وازواج مطهرة. مما يستقذر من النساء. ورضوان من الله. قرا عاصم بضم
الراء وهما لغتان. والله بصير بالعباد. اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال
الذين اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الحيوة الدنيا
واعلاها رضوان الله تع لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها. الذين يقولون
ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار. صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع
وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة والاستعداد
لها. الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار. حصر لمقامات
السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تع اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس
وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو
الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق في سبل
الخير واما الطلب فهو الاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو
بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين بها وتخصيص

وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة ح اشق والنفس
اصفى والروع اجمع سيما للمجتهدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون
شهد الله انه لا اله الا هو. بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة
عليها. والملائكة. بالاقرار. واولوا العلم. بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان
والكشف بشهادة الشاهد. قائما بالقسط. مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال
من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله تع ووهبنا له
اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال مؤكدة
او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة
او حالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف. لا اله الا هو كرره
للتاكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز
الحكيم. فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما
على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه صلعم قال يجاء بصاحبها
يوم القيمة فيقول الله تع ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي
الجنة. وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله. ان الدين عند الله الاسلام جملة
مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى دين الاسلام وهو التوحيد و
التدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلعم وقرا الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان
فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ انه بالكسر
وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم
اخرى لتضمنه معناهما. وما اختلف الذين اوتوا الكتاب. من اليهود والنصارى او من ارباب
الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه
اخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم
موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى. الا من بعد ما جاءهم العلم
اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج. بغيا بينهم. حسدا بينهم وطلبا
للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر. ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب. وعيد
لمن كفر منهم. فان حاجوك. في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج. فقل اسلمت
وجهي لله. اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت
عليه الحجج ودعت اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة
ومظهر القوى والحواس. ومن اتبعن. عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه
وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين. الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب. ااسلمتم كما اسلمت

لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة
والمعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان
تولوا فانما عليك البلاغ اى فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ فقد بلغت والله
بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق
ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين
فى عصره قتل اولهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبى صلعم والمؤمنين
ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله فى سورة البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين وقد منع
سيبويه ادخال الفاء فى خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت
اعمالهم فى الدنيا والآخرة كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء
بخلافهما وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
اى التورية او جنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم
والتحقير يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم الداعى محمد صلعم وكتاب الله القرآن او التورية
لما روى انه صلعم دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت
فقال صلعم على دين ابراهيم فقالا له ان ابراهيم كان يهوديا فقال صلعم هلموا الى التورية فانها
بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت فى الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون
الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة فى الاصول ثم يتولى فريق منهم
استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب وهم معرضون وهم قوم عادتهم
الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة ذلك اشارة الى التولى و
الاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب
على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون
من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد
يعقوب ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام
لما يحيق بهم فى الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات روى ان
اول راية ترفع يوم القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد
ثم يامر بهم الى النار ووفيت كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان
العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد فى النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون فى النار ولا
قبل دخولها فاذن هو بعد الخلاص منها وهم لا يظلمون الضمير لكل نفس على المعنى لانه فى معنى
كل الانسان قل اللهم الميم عوض من يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا
الاسم كدخول يا عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير

بخير فخففت بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته مالك الملك تتصرف فيما يمكن
التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية تؤتى
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطى منه ما تشاء وتسترد فالملك الاول عام
والآخران بعضان منه وقيل المراد ملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم وتعز من تشاء
وتذل من تشاء فى الدنيا او فى الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان بيدك
الخير انك على كل شئ قدير ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض
اذ لا يوجد شر جزئى ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعات الادب فى الخطاب او لان الكلام
وقع فيه اذ روى انه صلعم لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا
يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله صلعم
يخبره فجاءه واخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها
لكان مصباحا فى جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال صلعم اضاءت لى منها قصور
الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال عم اضاءت لى منها القصور الحمر
من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال صلعم اضاءت لى منها قصور صنعاء واخبرنى جبرئيل
عم ان امتى ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل
ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق
فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شئ قدير تولج الليل فى النهار
وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب
عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحيوة وسعة فضله
دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج
الدخول فى مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما فى الآخر بالتعقيب او الزيادة والنقص
واخراج الحى من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء الحيوان
من النطفة والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا
فى الله او عن الاستعانة بهم فى الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة
الى انهم الاحقاء بالموالات وان فى موالاتهم مندوحة عن موالات الكفرة ومن يفعل ذلك
اى اتخاذهم اولياء فليس من الله فى شئ من ولاية فى شئ يصح ان يسمى ولاية فان
موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوى ثم تزعم اننى صديقك ليس النوك
عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او الا اتقاء
والفعل معدى بمن لانه فى معنى تحذروا وتخافوا وقرا يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا

وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالات ح جائزة كما قال عيسى عم كن وسطا
وامش جانبا • ويحذركم الله نفسه والى الله المصير • فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالات
اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذور منه عقاب
يصدر منه تع فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة • قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله
اى انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها • ويعلم ما في السموات وما
في الارض • فيعلم سركم وعلنكم • والله على كل شئ قدير • فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما
نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة
بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على
عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها • يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا • وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا • يوم منصوب بتود اى
تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها
وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا • او بمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت او خبر لما
عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت
وعلى هذا يصح ان تكون شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة
المشهورة • ويحذركم الله نفسه • كرره للتاكيد والتذكير • والله رؤف بالعباد • اشارة الى
انه تع انما نهيهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم او انه لذو مغفرة وذو عقاب
فترجى رحمته ويخشى عذابه • قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني • المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال
ادركت فيه بحيث يحملها على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل
ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله تع وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت
مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته • يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم •
جواب للامر اى يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط عنكم فيقربكم من جناب
عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة • والله
غفور رحيم • لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه • روى انها نزلت لما قالت اليهود نحن
ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام
زعموا على عهده صلعم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل • قل اطيعوا
الله والرسول فان تولوا • [illegible] المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا • فان الله لا يحب
الكافرين • لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان
التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين • ان الله اصطفى آدم

آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين • بالرسالة والخصائص الروحانية
والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة
لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة
وآل ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلعم وآل عمران موسى وهرون
ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن
ماثان بن ابيعاز بن ابي يوز بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشا بن اموز بن
ميشك بن حازقا بن آجار بن يوثام بن عزريا بن ساقط بن ايشا بن راجعيم بن سليمان
بن داود بن ايشا عويد بن سلمون بن باعز بن نحشون بن عمياد بن رام بن حصروم
بن فارض بن يهوذا بن يعقوب • وكان بين العمرانين الف وثمانمائة سنة • ذرية
بعضها من بعض • حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اى انهم ذرية واحدة متشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية تقع على الواحد والجمع فعلية من
الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت • والله سميع عليم
باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران
عليم بنيتها • اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما في بطني • فينتصب به اذ
وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه المرأة حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عم وكانت لعمران
بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد زوجته ويرده كفالة زكريا
فانه كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عم ابني خالة
من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينا هي في ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم
فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت • اللهم ان لك على نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق
به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا
في عهدهم للغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا • محررا • معتقا لخدمته
لا اشغله بشئ او مخلصا للعبادة ونصب على الحال • فتقبل مني • ما نذرته • انك انت
السميع العليم • لقولي ونيتي • فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى • الضمير لما في
بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان
الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس والجبلة وانما قالته تحسرا
وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره • والله اعلم
بما وضعت • اى بالشئ الذي وضعت وهو استيناف من الله تعظيما لموضوعها وتجهيلا
لها بشانها وقرا ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها
اى ولعل لله فيه سرا او الانثى كانت خيرا وقرئ وضعت على انه خطاب من الله لها وليس

الذكر كالانثى بيان لقوله والله اعلم اى وليس الذكر الذى طلبت كالانثى التى وهبت واللام
فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى سيان فيما نذرت فيكون اللام
للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك
لربها تقربا اليه وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم فى
لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور متغايرة واني اعيذها
بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمى بالحجارة
وعن النبى صلعم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها
ومعناه ان الشيطان يطمع فى اغواء كل مولود بحيث يتاثر منه الا مريم وابنها فان الله تعالى
عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضى بها فى النذر مكان الذكر بقبول حسن
بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر
وتصلح للسدانة روى ان حنة لما ولدتها لفتها فى خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها
عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب
قربانهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم فقال زكريا عم انا احق بها
عندى خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا
فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير
مضاف اى بذى قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل كتقضى وتعجل اى فاخذها فى
اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها فى
جميع احوالها وكفلها زكريا شدد الفاء حمزة والكسائى وعاصم وقصروا زكريا غير
عاصم فى رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله تع وزكريا مفعول اى جعله كافلا لها وضامنا
لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اى الغرفة
التى بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمى به لانها محل محاربة الشيطان
كانها وضعت فى اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روى
انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء
فى الصيف وبالعكس قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الاتى فى غير اوانه
والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامات للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا عم
يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى عم ولم
ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من
كلام الله تع روى ان فاطمة رض اهدت لرسول الله صلعم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها

بها اليها وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملو خبزا ولحما فقال صلعم لها انى لك
هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال صلعم الحمد لله الذى جعلك
شبيهة سيدة نساء بنى اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته فاكلوا وبقى
الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا ربه فى ذلك المكان او الوقت
اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما راى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لى
من لدنك ذرية طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما راى الفواكه فى غير اوانها
انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ الفانى فسال وقال رب هب لى من لدنك ذرية
لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته
الملئكة اى من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان المنادى كان جبريل وحده وقرا حمزة
والكسائى فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلى فى المحراب اى قائما فى الصلوة و
صفة قائم او خبر او حال اخر او حال من الضمير فى قائم ان الله يبشرك بيحيى اى بان الله
وقرا نافع وابن عامر بالكسر على ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرا حمزة والكسائى
يبشرك ويحيى اسم اعجمى وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا
بكلمة من الله اى بعيسى سمى بذلك لانه وجد بامره تع دون اب فشابه المبدعات
التى هى عالم الامر او بكتاب الله سمى كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته وسيدا يسود قومه
ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم فى انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا فى حبس النفس
عن الشهوات والملاهى روى انه مر فى صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب
خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عدادهم لم يات كبيرة ولا صغيرة
قال رب انى يكون لى غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما او تعجبا او
استفهاما عن كيفية حدوثه وقد بلغنى الكبر ادركنى كبر السن واثر فى وكان له تسع
وتسعون سنة ولامراته ثمان وتسعون وامراتى عاقر لا تلد من العقر وهو القطع لانها
ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اى يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك
الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر
يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء
بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب
اجعل لى اية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار
قال ايتك الا تكلم الناس ثلثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام وانما حبس لسانه
عن مكالمتهم خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال ايتك ان
تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة بنحو يد او

رأس وأصله التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل
على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع خادم ورمزا كرسل جمع رموز على أنه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين
كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف أليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا
في أيام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الأمر بالكثرة يدل على أنه لا يفيد التكرار
وسبح بالعشي من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر أو المغرب إلى ذهاب صدر الليل والإبكار
من طلوع الفجر إلى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر وأسحار وإذ قالت الملائكة يا مريم إن
الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن
أنكر الكرامة زعم أن ذلك معجزة زكريا أو إرهاص لنبوة عيسى عم فإن الإجماع على أنه تعالى
لم يستنبئ امرأة لقوله تع وما أرسلنا قبلك إلا رجالا وقيل ألهموها والاصطفاء الأول تقبلها
من أمها ولم تقبل قبلها أنثى وتفريغها للعبادة وإغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما
يستقذر من النساء والثاني هدايتها وإرسال الملائكة إليها وتخصيصها بالكرامة السنية كالولد
من غير أب وتبرئتها مما قذفته اليهود بإنطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم
اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين أمرت بالصلوة في الجماعة بذكر أركانها مبالغة
في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع إما لكونه كذلك في شريعتهم أو للتنبيه على أن الواو
لا يوجب الترتيب أو ليقترن اركعي مع الراكعين للإيذان بأن من ليس في صلوتهم ركوع ليسوا
مصلين وقيل المراد بالقنوت إدامة الطاعة كقوله تع أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
وبالسجود الصلوة كقوله تع وأدبار السجود وبالركوع الخشوع والإخبات ذلك من
أنباء الغيب نوحيه إليك أي ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها إلا بالوحي وما
كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أقداحهم للإقراع وقيل اقترعوا بأقلامهم التي كانوا يكتبون
بها التورية تبركا والمراد به تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم لمنكريه فإن طريق معرفة الوقائع
المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي أن يكون الاتهام باحتمال
العيان ولا يظن به عاقل أيهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون أقلامهم أي يلقونها
ليعلموا أو يقولون أيهم يكفل وما كنت لديهم إذ يختصمون تنافسا في كفالتها إذ قالت
الملائكة بدل من إذ قالت الأولى وما بينهما اعتراض أو من إذ يختصمون على أن وقوع الاختصام
والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه
المسيح عيسى بن مريم المسيح لقبه وهو من الألقاب المشرفة كالصديق وأصله بالعبرية مشيحا
ومعناه المبارك وعيسى معرب أيشوع واشتقاقهما من المسح لأنه مسح بالبركة أو بما طهره
من الذنوب أو مسح الأرض ولم يقم في موضع أو مسحه جبرئيل عم أو من العيس وهو بياض يعلوه
حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الأسماء نظمت في سلكها ولا ينافي

ينافي تعدد الخبر إفراد المبتدأ فإنه اسم جنس مضاف ويحتمل أن يراد أن الذي يعرف به و
يتميز عن غيره هذه الثلثة فإن الاسم علامة المسمى والمميز له عمن سواه ويجوز أن يكون عيسى
خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفته وإنما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على أنه
يولد من غير أب إذ الأولاد تنسب إلى الآباء ولا تنسب إلى الأم إلا إذا فقد الأب وجيها
في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وإن كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيره للمعنى
والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل إشارة
إلى علو درجته في الجنة أو رفعه إلى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس في المهد وكهلا أي
يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الأنبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي
من مضجعه وقيل إنه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر أحواله المختلفة المتنافية
إرشادا على أنه بمعزل عن الألوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة أو ضميرها الذي
في يكلم قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب أو استبعاد عادي
أو استفهام عن أنه يكون بتزوج أو غيره قال كذلك الله يخلق ما يشاء القائل
جبرئيل عم أو الله وجبرئيل حكى عنه لها قوله تع إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون
إشارة إلى أنه تع كما يقدر أن يخلق الأشياء مدرجا بأسباب ومواد يقدر أن يخلقها
دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتورية والإنجيل كلام مبتدأ ذكر تطييبا
لقلبها وإزاحة لما أهمها من خوف اللوم لما علمت أنها تلد من غير زوج أو عطف على يبشرك
أو وجيها والكتاب الكتبة أو جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان لفضلهما ورسولا
إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على إرادة القول تقديره
ويقول أرسلت رسولا بأني قد جئتكم أو بالعطف على الأحوال المتقدمة مضمنا معنى
النطق وكأنه قال وناطقا بأني قد جئتكم وتخصيص بني إسرائيل لخصوص بعثته إليهم أو
للرد على من زعم أنه مبعوث إلى غيرهم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير نصب بدل
من أني قد جئتكم أو جر بدل من آية أو رفع على هي أني أخلق لكم والمعنى أقدر لكم وأصور شيئا
مثل صورة الطير فأنفخ فيه الضمير للكاف أي في ذلك المماثل فيكون طيرا بإذن الله
فيصير حيا طيارا بأمر الله تع نبه به على أن إحياءه من الله تع لا منه وقرأ نافع هنا وفي المائدة
طائرا بالألف والهمزة وأبرئ الأكمه والأبرص الأكمه الذي ولد أعمى أو الممسوح العين روي
أنه ربما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى عم وما
يداوي إلا بالدعاء وأحيي الموتى بإذن الله كرر بإذن الله تع دفعا لتوهم الألوهية فإن
الإحياء ليس من جنس الأفعال البشرية وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات
من أحوالكم التي لا تشكون فيها إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين موفقين للإيمان

فان غيرهم لا تنتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين ومصدقا لما بين يدي من التورية
عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا
ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود على قوله اني قد جئتكم او معطوف على معنى مصدقا
كقولهم جئتك متعذرا ولاطيب قلبك بعض الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عم
كالشحوم والثروب والسمك ولحم الابل والعمل في يوم السبت وهو يدل على ان شرعه
كان ناسخا لشرع موسى عم ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القرآن بعضه
ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص في الازمان وجئتكم
باية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم اي جئتكم
باية اخرى الهمنيها ربكم وهي قولي ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما
بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر او جئتكم باية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا
الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم باية من ربكم اي جئتكم باية اخرى بعد
ما ذكرت لكم والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله
تع فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات القاهرة والايات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة واطيعون
فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة
الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة
الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي
ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره
قوله صلعم قل امنت بالله ثم استقم فلما احس عيسى منهم الكفر تحقق كفرهم عنده تحقق
ما يدرك بالحواس قال من انصاري الى الله ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز
ان يتعلق الجار بانصاري متضمنا معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله
في نصري وقيل الى هنا بمعنى مع او في او اللام قال الحواريون حواري الرجل خالصته من
الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب
عيسى عم لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم
عيسى عم من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن انصار الله
اي انصار دين الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم القيمة حين تشهد
الرسل لقومهم وعليهم ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين
بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد صلعم فانهم شهداء على الناس
ومكروا اي الذين احس منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع
عيسى عم والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها

يجلب بها الانسان غيره الى مضرة لا يسند الى الله الا على سبيل المقابلة والازدواج والله
خير الماكرين اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف
لمكر الله او خير الماكرين او لمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى اني متوفيك اي مستوفي اجلك
ومؤخرك الى اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالي او
متوفيك نائما اذ روي انه صلعم رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى
عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى
ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم
او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة او
السيف في غالب الامر ومتبعوه من امن بنبوته من المسلمين والنصارى والى الان لم يسمع غلبة اليهود
عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة ثم الي مرجعكم الضمير لعيسى عم ومن تبعه ومن كفر به
وغلب المخاطبين على الغائبين فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون من الدين فاما الذين كفروا
فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين امنوا وعملوا
الصالحات فنوفيهم اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين تقرير لذلك
ذلك اشارة الى ما سبق من نبا عيسى عم وغيره وهو مبتدا خبره نتلوه عليك وقوله
من الايات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان
يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع
عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم اي شانه الغريب
كشان ادم عم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا اب
كما خلق ادم من التراب بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبهة
والمعنى خلق قالبه من التراب ثم قال له كن اي انشاه بشرا كقوله ثم انشاناه خلقا اخر
او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم لتراخي الخبر لا المخبر فيكون حكاية حال
ماضية الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اي هو الحق وقيل الحق مبتدا ومن ربك خبره
اي الحق المذكور من الله تع فلا تكن من الممترين خطاب للنبي صلعم على طريقة التهييج لزيادة
الثبات او لكل سامع فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى عم من بعد ما جاءك
من العلم اي من البينات الموجبة للعلم فقل تعالوا هلموا بالراي والعزم ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة
اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم
ويحارب دونهم ثم نبتهل اي نتباهل بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح
اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل لعنة الله على الكاذبين

عطف فيه روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان
ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى امر صاحبكم والله ما
باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول
الله صلعم وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلى رضه خلفها وهو
يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها لو سألوا
الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلعم وبذلوا له الجزية
الفى حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال صلعم والذى نفسى بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادى نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر
وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته ان هذا اى ما قص من نبإ عيسى ومريم عم
لهو القصص الحق بجملتها خبر ان وهو فصل يفيد ان ما ذكره فى شان عيسى عم ومريم
حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدا من الخبر واصلها
ان تدخل على المبتدا وما من اله الا الله صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تاكيدا للرد على
النصارى فى تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم لا احد سواه يساويه فى القدرة التامة والحكمة
البالغة ليشاركه فى الالوهية فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم ووضع المظهر
موضع المضمر ليدل على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد
المؤدى الى فساد النفس بل الى فساد العالم قل يا اهل الكتاب يعم اهل الكتابين وقيل
يريد به وفد نجران او يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم لا يختلف فيها الرسل
والكتب وتفسيرها ما بعدها ان لا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها ولا نشرك
به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له فى استحقاق العبادة ولا نراه اهلا لان يعبد ولا يتخذ
بعضنا بعضا اربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع
الاحبار فيما احدثوا من التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روى انه لما نزلت
اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدى بن حاتم رضه ما كنا نعبدهم يا
رسول الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك
فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اى لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون
دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل تنبيه انظر الى
ما راعى فى هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى الحجاج بين اولا احوال
عيسى عم وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم
فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا
بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه

عليه عيسى عم والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان
الايات والنذر لا تغنى عنهم اعرض عن ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب
لم تحاجون فى ابرهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده تنازعت اليهود والنصارى
فى ابرهيم عم وزعم كل فريق انه منهم فترافعوا الى رسول الله صلعم فنزلت والمعنى ان اليهودية
والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى عم وكان ابرهيم قبل موسى بالف
سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال ها انتم هؤلاء
حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التى
غفلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى مبينة للاولى اى انتم هؤلاء
الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه فى التورية والانجيل عنادا او تدعون
وروده فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر فى كتابكم من دين ابرهيم عم وقيل هؤلاء بمعنى
الذين وحاججتم صلته وقيل ها انتم اصله أانتم على الاستفهام للتعجب من حماقتهم فقلبت
الهمزة هاء والله يعلم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون وانتم جاهلون به ما كان ابرهيم يهوديا
ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان حنيفا مائلا عن العقايد الزايغة
مسلما منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لاشترك الالزام وما كان
من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين انهم
على ملة ابرهيم ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب
للذين اتبعوه من امته وهذا النبى والذين امنوا لموافقتهم له فى اكثر ما شرع لهم على الاصالة
وقرئ هذا النبى بالنصب عطفا على الهاء فى اتبعوه وبالجر عطفا على ابرهيم والله ولى المؤمنين
ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت فى
اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو بمعنى ان وما يضلون الا انفسهم
وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا
امثالهم وما يشعرون وزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات
الله بما نطقت من التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلعم وانتم تشهدون انها ايات
الله او بالقران وانتم تشهدون نعته فى الكتابين او تعلمون بالمعجزات انه الحق يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل فى صورته او بالتقصير فى التمييز بينهما وقرئ
تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء اى تلبسون الحق مع الباطل كقوله صلعم كلابس
ثوبى زور وتكتمون الحق نبوة محمد صلعم ونعته وانتم تعلمون عالمين بما تكتمونه وقالت
طايفة من اهل الكتاب امنوا بالذى انزل على الذين امنوا وجه النهار اى اظهروا الايمان
بالقران اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون واكفروا به اخره لعلهم يشكون فى دينهم

ظنا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا
لاصحابهما لما حولت القبلة امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم
صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون وقيل اثنى عشر من احبار
خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا في اخره نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ولا تؤمنوا الا لمن
تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان
على دينكم فان رجوعهم ارجى واهم قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته
عليه ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم متعلق بمحذوف اي دبرتم ذلك وقلتم لان يؤتى احد
والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم
الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام
وقوله ان الهدى هدى الله اعتراض يدل على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله
بدل من الهدى وقراءة ابن كثير ءان يؤتى على الاستفهام للتقريع تؤيد الوجه الاول اي الان
يؤتى احد وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى على الوجهين
الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجتكم والواو ضمير احد لانه في
معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص
برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة ومن اهل
الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قريشي الفا ومائتي
اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك كفنحاص بن عازورا
استودعه قريشي اخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى اذ الغالب فيهم
الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة الا ما دمت عليه قائما الا مدة
دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة ذلك
اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا
في الاميين سبيل اي ليس علينا في شان من ليسوا باهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب
وذم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون وذلك
لانهم استحلوا ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا من
قريش فلما اسلموا تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في
كتابهم وعن النبي صلعم انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا وهو تحت قدمي
الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اي بلى عليهم سبيل فيهم من

من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها
والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين ناب مناب الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى
ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات والاجتناب عن المناهي ان الذين يشترون
يستبدلون بعهد الله بما عاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم وبما
حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا متاع الدنيا اولئك لا خلاق
لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله بما يسرهم او بشيء اصلا وان الملئكة تسألهم يوم القيمة او
لا ينتفعون بكلمات الله واياته والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم
القيمة فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه
كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه ولا يزكيهم ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد صلعم وحكم الامانات
وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف
لقد اشتريها بما لم يشترها به وقيل في ترافع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بئر
او ارض وتوجه الحلف على اليهودي وان منهم لفريقا يعني المحرفين ككعب ومالك
وحيي بن اخطب يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل
الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو المضمومة همزة ثم
تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها لتحسبوه من الكتاب وما هو من
الكتاب الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون وقرئ ليحسبوه بالياء والضمير
ايضا للمسلمين ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله تاكيد لقوله ما هو من الكتاب
وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عند الله
وهذا لا يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد
وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى عم وقيل
ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال
معاذ الله ان نعبد غير الله وان نأمر بعبادة غير الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني
فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد
لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله
ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة
الالف والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب
وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة

التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
تعلمون بمعنى عالمين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس كاكرم
وكرم ويجوز ان يكون القراءة المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسونه على
الناس • ولا يامركم ان تتخذوا الملئكة والنبيين اربابا • نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب
عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ماكان لبشر اي ماكان لبشر
ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملئكة والنبيين اربابا او غير
مزيدة على معنى انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه وهو
ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال • ايامركم بالكفر • انكار والضمير
فيه للبشر وقيل لله • بعد اذ انتم مسلمون • دليل على ان الخطاب للمسلمين وهم المستاذنون
لان يسجدوا له • واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه • قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان
الامم به اولى وقيل معناه ان الله اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى بذكرهم عن ذكر
الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله الميثاق الذي
وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل
او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد صلعم لانا اهل كتاب
والنبيون كانوا منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما
يحتمل الشرطية ولتؤمنن ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية وقرا حمزة لما
بالكسر على ان ما مصدرية اي لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب ثم مجئ رسول الله مصدق
اخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه او موصولة والمعنى اخذه للذي اتيتكموه وجاءكم
رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين اتيتكم او لمن اجل ما اتيتكم على ان اصله لمن ما بالادغام
فحذف احدى الميمات الثلث استثقالا • قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري • اي عهدي
سمي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم وهو اما لغة فيه كعبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشد به
• قالوا اقررنا قال فاشهدوا • اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملئكة
• وانا معكم من الشاهدين • وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم
• فمن تولى بعد ذلك • بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة • فاولئك هم الفاسقون •
المتمردون من الكفرة • افغير دين الله يبغون • عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما
للانكار او محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار
والفعل بلفظ الغيبة عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على
تقدير قل لهم • وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها • اي طائعين بالنظر واتباع الحجة

والجهة وكارهين بالسيف ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق و
الاشراف على الموت او مختارين كالملئكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون
ان يمتنعوا عما قضي عليهم • واليه ترجعون • وقرئ بالياء على ان الضمير لمن • قل امنا بالله
وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
موسى وعيسى والنبيون من ربهم • امر للرسول صلعم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان
والقران كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من
الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى
بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه على المنزل على سائر
الرسل لانه المعرف له والعيار عليه • لا نفرق بين احد منهم • بالتصديق والتكذيب • ونحن له مسلمون •
منقادون او مخلصون في عبادته • ومن يبتغ غير الاسلام دينا • اي غير التوحيد والانقياد
لحكم الله • فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين • الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض
عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي
فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب
انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا الاعمال • كيف
يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات • استبعاد
لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد
وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في
ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين
دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان • والله لا يهدي القوم الظالمين • الذين
ظلموا انفسهم بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم
اعرض عنه • اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين • يدل بمنطوقه
على جواز لعنتهم وبمفهومه ينفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر
ممنوعون عن الهدى مايوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون
او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه
• خالدين فيها • في اللعنة او النار او العقوبة وان لم يجر ذكرهما لدلالة الكلام عليهما
• لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك • اي من بعد
الارتداد • واصلحوا • ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في
الصلاح • فان الله غفور • يقبل توبته • رحيم • يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث بن
سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان يسألوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه

الجلاس بالاية فرجع الى المدينة. ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود
كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلعم والقران
او كفروا بمحمد صلعم بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه
والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا لقولهم نتربص
بمحمد صلعم ريب المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره. لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون
او لا يتوبون الا اذا اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم
وابرازا لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم
وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه. واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا. لما كان الموت
على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملأه
وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او خبر محذوف. ولو افتدى به
محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا او معطوف
على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى
من العذاب في الاخرة او المراد ولو افتدى بمثله كقوله ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد. اولئك لهم عذاب اليم
مبالغة في التحذير واقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما. وما لهم من ناصرين
في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق. لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي
هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضا والجنة. حتى تنفقوا مما تحبون
اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة
في سبيله روي انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحاء
فضعها حيث اراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح او رايح واني ارى ان تجعلها في
الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله فحمل عليها رسول
الله صلعم اسامة بن زيد فقال زيد انما اردت ان اتصدق بها فقال صلعم ان الله قد قبلها
منك وذلك يدل على ان انفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الاية تعم
الانفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعيض ويحتمل
التبيين. وما تنفقوا من شيء اي من اي شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما. فان الله به عليم
فيجازيكم بحسبه. كل الطعام اي المطعومات والمراد اكلها كان حلا حلالا لهم وهو مصدر
نعت به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم. لبني اسرائيل
الا ما حرم اسرائيل يعقوب. على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النسا فنذر ان

فنذر ان شفي لم يأكل احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي
باشارة الاطباء واحتج به من جوز للنبي ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو
كتحريمه ابتداء. من قبل ان تنزل التورية اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم
لظلمهم وبغيهم عقوبة وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعي عليهم
في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذي ظفر الآيتان بان قالوا لسنا اول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابرهيم
عم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت على من قبلنا وفي منع النسخ والطعن
في دعوى الرسول صلعم موافقة ابراهيم عم بتحليله لحوم الابل والبانها. قل فاتوا بالتورية
فاتلوها ان كنتم صادقين. امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب
ظلمهم ما لم يكن محرما. روي انه صلعم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا التورية وفيه
دليل على نبوته صلعم. فمن افترى على الله الكذب ابتدعه على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل
نزول التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزمهم الحجة. فاولئك هم
الظالمون الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح. قل صدق الله
تعريض بكذبهم اي ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم الكاذبون. فاتبعوا ملة ابرهيم
حنيفا. اي ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية
التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات
احلها لابرهيم ومن تبعه. وما كان من المشركين. فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف
والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعريض بشرك اليهود. ان اول
بيت وضع للناس. اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله تعالى ويدل عليه
انه قرئ على البناء للفاعل. للذي ببكة. للبيت الذي ببكة وهي لغة في مكة كالنبيط
والنميط وامر راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه
اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة روي انه صلعم سئل عن اول مسجد
وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل
اول من بناه ابرهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش وقيل هو اول بيت
بناه ادم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابرهيم وقيل كان في موضعه قبل ادم بيت يقال
له الضراح تطوف به الملئكة فلما اهبط امر بان يحجه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى
السماء الرابعة يطوف به ملئكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الاية وقيل المراد انه اول بيت
بالشرف لا بالزمان. مباركا. كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله
حال من المستكن في الظرف. وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة

كما قال. فيه آيات بينات. كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري
السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب
الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى. مقام ابراهيم. مبتدا محذوف خبره اي منها مقام
ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم
في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه
دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده انه قرئ آية بينة على
التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة
فغاصت فيه قدماه. ومن دخله كان آمنا. جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى
على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم
وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله صلعم حبب الي من
دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلوة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين
بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال صلعم من مات في احد الحرمين بعث
يوم القيمة آمنا وعند ابي حنيفة من لزمه القتل بردة او قصاص او غيرهما لم يتعرض له ولكن الجي
الى الخروج. ولله على الناس حج البيت. قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص بالكسر وهو لغة نجد. من استطاع اليه سبيلا. بدل من الناس مخصص له
وقد فسر رسول الله صلعم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي انها بالمال
ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك انها بالبدن
فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بمجموع الامرين والضمير في
اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله. ومن كفر فان الله غني عن العالمين. وضع كفر
موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال صلعم من مات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة
الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تع في رقاب
الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية
ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء بقوله غني فانه في هذا الموضع مما يدل على
المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه
بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن
وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله تع روي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول
الله صلعم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت
به خمس ملل فنزل ومن كفر. قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية

والعقلية الدالة على صدق محمد صلعم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب
دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما
والله شهيد على ما تعملون. والحال انه تع شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف
والاستسرار. قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن. كرر الخطاب والاستفهام
مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل
باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور سلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون
المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي
والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه. تبغونها عوجا. حال من الواو اي باغين
طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ و
تغيير صفة رسول الله صلعم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل امر
دينهم. وانتم شهداء. انها سبيل الله تع والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند
اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا. وما الله بغافل عما تعملون. وعيد لهم
ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد ولما كان في
هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما
تعملون. يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
كافرين. نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس
اليهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث
وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا
وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلعم
واصحابه وقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد ان اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم
امر الجاهلية والف بين قلوبكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح
واستغفروا الله وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع الرسول وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما
امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء بان يخاطبهم
الله ويكلمهم. وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله. انكار وتعجيب
لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر. ومن يعتصم بالله.
ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره. فقد هدي الى صراط مستقيم. فقد اهتدى
لا محالة. يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته. حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ
الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود
هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر ولا يكفر ويذكر ولا ينسى وقيل هو ان ينزه الطاعة عن الالتفات

اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية
فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا. ولا تموتن الا وانتم مسلمون.
اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال
او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك
النفي. واعتصموا بحبل الله. بدين الاسلام او بكتابه لقوله صلعم القران حبل الله المتين استعار
له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة
عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز. جميعا. مجتمعين عليه. ولا
تفرقوا. اي ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او ولا تتفرقوا تفرقكم
الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او ولا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة. واذكروا نعمة
الله عليكم التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المودي الى التالف وزوال الغل. اذ
كنتم اعداء. في الجاهلية متقاتلين. فالف بين قلوبكم. بالاسلام. فاصبحتم بنعمته اخوانا.
متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع
بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله
بالاسلام والف بينهم برسوله صلعم. وكنتم على شفا حفرة من النار. مشرفين على الوقوع
في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار. فانقذكم منها. بالاسلام
والضمير للحفرة او النار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان
شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو في المذكر وحذفت في
المونث. كذلك. مثل ذلك التبيين. يبين الله لكم اياته. دلائله. لعلكم تهتدون. ارادة ثباتكم
على الهدى وازديادكم فيه. ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر. من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية او لانه لا يصلح له
كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب
وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب
على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية
او للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون بالمعروف كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله. واولئك هم المفلحون. المخصوصون
بكمال الفلاح روي انه صلعم سئل من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم
لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يومر به والنهي عن المنكر
واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه

تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الآخر. ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا.
كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت. من بعد ما
جاءهم البينات. الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص
بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله صلعم اختلاف امتي رحمة ولقوله صلعم من اجتهد فاصاب
فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد. واولئك لهم عذاب عظيم. وعيد للذين تفرقوا وتهديد
على التشبه بهم. يوم تبيض وجوه وتسود وجوه. نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار
اذكر. وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم
اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل
الباطل باضداد ذلك. فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم. على ارادة القول
اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب
كفروا برسول الله صلعم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين
اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والايات. فذوقوا العذاب
بما كنتم تكفرون. بسبب كفركم او جزاء لكفركم. واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله.
يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المومن وان استغرق عمره
في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا بفضله ورحمته وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد
ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المومنين وثوابهم. هم فيها خالدون. اخرجه مخرج
الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون. تلك ايات الله.
الواردة في وعده ووعيده. نتلوها عليك بالحق. ملتبسة بالحق لا شبهة فيها. وما
الله يريد ظلما للعالمين. اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع
عن شيء فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال. ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور. فيجازي كلا بما وعد له واوعده. كنتم خير امة. دل على خيريتهم فيما مضى
ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما. وقيل كنتم في علم الله تعالى او في
اللوح او فيما بين الامم المتقدمين. اخرجت للناس. اظهرت لهم. تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر. استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم. وتومنون بالله. يتضمن الايمان
بكل ما يجب ان يومن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان
يومن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا
عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع
حجة لانها تقتضي كونهم آمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق
فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك. ولو آمن اهل الكتاب. ايمانا كما ينبغي لكان

خيرا لهم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم
الفاسقون المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد
لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا
ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم
نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة
عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان
ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها
الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضربت عليهم الذلة
هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة
الاحوال الا معتصمين او متلبسين بذمة الله او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين او بدين
الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت
عليهم المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود على غالب الامر فقراء
مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء
ذلك اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله
فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه
ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم
فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء
في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي
الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون
ايات الله اناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في
ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل
الكتاب لا يصلونها لما روي انه صلعم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة
فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الاخر
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم
بخصايص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون
بصفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون في الخيرات
واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا

رضاه وثناءه وما يفعلوا من خير فلن يكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه البتة
سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا
حفص وحمزة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليم
بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله
هو اهل التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب
او من الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون مثل
ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة او سمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه
الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو
في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد اصابت
حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد
تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما
في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث
ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي
ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما
ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن
بالتشديد اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر
كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو
الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال صلعم الانصار
شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو
صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يالونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والالو
التقصير واصله ان يعدى بالحرف وعدي الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين
معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية
قد بدت البغضاء من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما
تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة
على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم
والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات
لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار
وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر لانتم
كقولك انت زيد تحبه او صلة او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء

بفعل مضمر يفسّره ما بعده ويكون الجملة خبرا. وتؤمنون بالكتاب كلّه بجنس الكتب كلّه وهو حال
من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون
بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم. واذا لقوكم قالوا امنا. نفاقا و
تغريرا. واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تأسفا وتحسرا حيث لم يجدوا
الى التشفي سبيلا. قل موتوا بغيظكم. دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف
قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به. ان الله عليم بذات الصدور. فيعلم ما في صدورهم من
البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما
تخفونه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي
اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم. ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم
سيئة يفرحوا بها. بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا
بما اصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للاصابة. وان تصبروا على عداوتهم او على
مشاق التكاليف. وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم. لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله
وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالاتقاء والصبر يكون
قليل الانفعال جريئا على الخصم وضمة الراء للاتباع كضمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو
ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره. ان الله بما تعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط
اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه.
واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت. من اهلك من حجرة عائشة رض. تبوئ المؤمنين تنزلهم
او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام. مقاعد للقتال. مواقف واماكن له وقد يستعمل
المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تع في مقعد صدق وقوله تع قبل ان تقوم
من مقامك. والله سميع لاقوالكم. عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء
ثاني عشر شوال سنة ثلث من الهجرة فاستشار رسول الله صلعم اصحابه وقد دعا عبد الله
بن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله
ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا
فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان
بالحجارة وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال صلعم رأيت في منامي
بقرا مذبوحة حولي فاولتها خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلما فاولته هزيمة ورأيت كاني
ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم
فقال رجال فاتتهم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا
حتى دخل فلبس لامته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت

بئسما صنعنا نشير على رسول الله صلعم
والوحي يأتيه فقالوا

ما رأيت فقال صلعم لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلوة الجمعة
واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره الى احد
وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا
اذ همت متعلق بقوله سميع عليم او بدل من اذ غدوت. طائفتان منكم. بنو سلمة من
الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر. ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا روي
انه صلعم خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن
ابي في ثلثمائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال
انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه
فعصمهم الله فمضوا مع رسول الله صلعم والظاهر انه ما كانت عزيمة لقوله. والله وليهما اي عاصمهما
من اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان. وعلى الله فليتوكل
المؤمنون. اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر. ولقد نصركم الله
ببدر. تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا
فسمي به. وانتم اذلة. حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل ليدل على قلتهم مع
ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح. فاتقوا الله في الثبات. لعلكم تشكرون
ما انعم به عليكم بتقويكم من نصره او لعلكم ينعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام
لانه سببه. اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله
لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا
امر الرسول صلعم لم تنزل الملئكة. الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف من الملئكة منزلين
انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين من النصر لضعفهم
وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملئكة ثم صاروا
ثلثة الاف ثم صاروا خمسة. وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير او للتدريج. بلى ايجاب
لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم
فقال. ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم. اي المشركون. من فورهم هذا. من ساعتهم هذه وهو
في الاصل مصدر فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها
ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال. يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملئكة. في حال اتيانهم
بلا تراخ وتأخير. مسومين. معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيماء الشيء لقوله صلعم
لاصحابه تسوموا فان الملئكة قد تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو. وما جعله الله. وما جعل امدادكم بالملئكة. الا
بشرى لكم. الا بشارة لكم بالنصر. ولتطمئن قلوبكم به. ولتسكن اليه من الخوف. وما النصر

الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدهم
ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث
على ان لا يبالوا بمن تاخر عنهم العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط
وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق بنصركم او
وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل واسر اخرين وهو ما كان
يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة
غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا
منقطعي الآمال ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على
قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم ان
اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من الامر شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم و
جهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من
التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان
يكون او بمعنى الا ان اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى
منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل يمسح الدم عن وجهه
ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله
لعلمه بان فيهم من يؤمن فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات
وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء صريح في نفي
وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر
الى الدعاء عليهم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات
مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة
اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة
واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين
بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار و
بالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد ترهيبا عن المخالفة
وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل جزاء له و
سارعوا بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة
والاخلاص وقرا نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض
اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه دون الطول
وعن ابن عباس كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئات

هيئات لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون صفة
مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة او
الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا
عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت
القربة اذا ملاتها وشددت راسها وعن النبي صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا
الله قلبه امنا وايمانا والعافين عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي
صلعم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت والله يحب
المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فيكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا
فاحشة فعلة بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل
الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك
ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة
ومن يغفر الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه
تع بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا
على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلعم ما اصر من استغفر وان عاد
في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به
اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر للذين
ان ابتدات به وجملة مستانفة مبينة لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين ينفقون
ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد
النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم دون
ما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين
القبيلين انه فصل ايتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله تع وذلك لانهم حافظوا
على حدود الشرع وتخطوا الى التخصيص بمكارمه وفصل اية هؤلاء بقوله ونعم اجر العاملين
لان المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك
والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف
تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع
سنها الله في الامم المكذبة كقوله تع وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل
امم قال ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا ارى مثله في سالف السنن فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم هذا بيان للناس
وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا اي انه مع كونه

بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين والتائبين
وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن. ولا تهنوا ولا تحزنوا.
تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم ولا تحزنوا على من
قتل منكم. وانتم الاعلون. وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم
في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم يوم بدر
منهم اكثر مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر
والغلبة. ان كنتم مؤمنين. متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب
بالوثوق على الله او بالاعلون. ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله. قرأ حمزة والكسائي
وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف
وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منه يوم بدر
مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا
يرجون وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر الرسول
صلعم. وتلك الايام نداولها بين الناس. نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء
اخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوم نساء ويوم نسر. والمداولة كالمعاودة يقال داولت
الشيء بينهم فتداولوه والايام تحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها
اوقات النصر والغلبة. وليعلم الله الذين آمنوا. عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون
كيت وكيت وليعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وانما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما
لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف
فعلنا ذلك والقصد في امثاله ونقائضه ليس الى اثبات علمه تع ونفيه بل الى اثبات المعلوم
ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا. و
يتخذ منكم شهداء. ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا
معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد. والله لا يحب الظالمين. الذين
يضمرون خلاف ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تع لا ينصر الكافرين
على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين. وليمحص الله الذين آمنوا.
ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم. ويمحق الكافرين. ويهلكهم ان
كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا. ام حسبتم ان تدخلوا الجنة. بل احسبتم ومعناه
الانكار. ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم. ولما تجاهدوا بعضكم وفيه دليل على انه فرض على
الكفاية والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان
اصله يعلمن فحذفت النون. ويعلم الصابرين. نصبه باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع

بالرفع على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون. ولقد كنتم تمنون الموت.
اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا
بدرا وتمنوا ان يشهدوا مع رسول الله مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا
يوم احد على الخروج. من قبل ان تلقوه. من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته. فقد رايتموه
وانتم تنظرون. اي فقد رايتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ
لهم على انهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في
تمنيها تمني غلبة الكفار. وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل. فسيخلو كما خلوا
بالموت او القتل. افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم. انكار لارتدادهم وانقلابهم على
اعقابهم عن الدين لخلوه عنهم بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به
وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم
بعد وفاته روي انه لما رمى عبد الله بن قمئة الحارثي رسول الله صلعم بحجر فكسر رباعيته وشج
وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه
قتل النبي صلعم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل
رسول الله صلعم يدعو الي عباد الله فانحاز اليه ثلثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين
وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان وقال ناس من
المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم وقال انس بن النضر عم انس بن
مالك يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحيوة بعده
فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه
فقاتل حتى قتل فنزلت. ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا. بارتداده بل يضر نفسه.
وسيجزي الله الشاكرين. على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه. وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله. الا بمشيئته تع او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان
لكل نفس اجلا مسمى في علمه تع وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن
القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول صلعم بالحفظ وتاخير
الاجل. كتابا. مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت كتابا. مؤجلا. صفة له اي موقتا لا يتقدم
ولا يتاخر. ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها. تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان
المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم واخذوا ينهبون فلما راى الرماة ذلك اقبلوا على
النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم. ومن يرد ثواب
الآخرة نؤته منها. اي من ثوابها. وسنجزي الشاكرين. الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم
شيء عن الجهاد. وكاين. اصله اي دخلت عليها الكاف وصارت بمعنى كم والنون تنوين اثبت

في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير كائن ككاعن ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم
رعملي في لعمري فصار كيأن ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما
ابدلت من طائي. من نبي. بيان له. قاتل معه ربيون كثير. ربانيون علماء اتقياء او عابدون
لربهم وقيل جماعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد
الاول انه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب
كالكسر. فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله. فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي
او بعضهم. وما ضعفوا. عن العدو او في الدين. وما استكانوا. وما خضعوا للعدو و
استكن من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والالف من اشباع الفتحة
او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند
الارجاف بقتله صلعم. والله يحب الصابرين. فينصرهم ويعظم قدرهم. وما كان قولهم الا
ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة
الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم والاستغفار
عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون
اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان
الحدث. فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين. فآتاهم الله
بسبب الاستغفار واللجأ الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم
في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده تع. يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين. نزلت في قول المنافقين للمؤمنين
عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان
واشياعه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على
حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم. بل الله مولاكم. ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله
مولاكم. وهو خير الناصرين. فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره. سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب. يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب
ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلعم ان شاء الله وقيل
لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فالقى الله
تع الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن. بما اشركوا
بالله. بسبب اشراكهم به. ما لم ينزل به سلطانا. اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم

عليهم سلطان وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة
اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان. ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين. اي مثواهم
فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل. ولقد صدقكم الله وعده. اي وعده اياهم
بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل
ار شق تير باران كردن
الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم
اذ تحسونهم باذنه. تقتلونهم من حسه اذا ابطل حسه. حتى اذا فشلتم. جبنتم وضعف
رايكم او ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف العقل. وتنازعتم في الامر. يعني اختلاف الرماة
حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول صلعم
فثبت مكانه اميرهم في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله. وعصيتم
من بعد ما اراكم ما تحبون. من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب اذا محذوف وهو
امتحنكم. منكم من يريد الدنيا. وهم التاركون المركز للغنيمة. ومنكم من يريد الآخرة. وهم الثابتون
محافظة على امر الرسول صلعم. ثم صرفكم عنهم. ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم. ليبتليكم.
على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان عندها. ولقد عفا عنكم. تفضلا ولما علم من ندمهم على
المخالفة. والله ذو فضل على المؤمنين. يتفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء اديل
لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة. اذ تصعدون. متعلق بصرفكم او ليبتليكم او بمقدر
كاذكر والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة. ولا
تلوون على احد. لا يقف احد لاحد ولا ينتظره. والرسول يدعوكم. كان يقول الي عباد الله
الي عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة. في اخراكم. في ساقتكم وجماعتكم الاخرى. فاثابكم
غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم. عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم
وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول
صلعم او فجازاكم غما بسبب غم اذقتموه رسول الله صلعم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في
الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما
فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فاثابكم للرسول
صلعم اي فآساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على
عصيانكم تسلية لكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة. والله خبير بما
تعملون. عالم باعمالكم وبما قصدتم بها. ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا. انزل الله
عليكم الامن حتى اخذكم النعاس وعن ابي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف
يسقط من يد احدنا فياخذه ثم يسقط فياخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا
بدل منها او هو المفعول وامنة حال منه متقدمة او مفعول له او حال من المخاطبين بمعنى

ذوي امنة او على انه جمع آمن كبارّ وبررة وقرئ امنة بسكون الميم كأنها المرة من الامن
يغشى طائفة منكم اي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الامنة والطائفة المؤمنون
حقا وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم في الهموم او ما يهمهم الا هم
انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية صفة اخرى لطائفة او حال او
استيناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يحق ان يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية واهلها
يقولون اي لرسول الله صلعم وهو بدل من يظنون هل لنا من الامر من شيء هل لنا مما امر الله
ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل اخبر ابن ابي بقتل الخزرج فقال ذلك والمعنى انا
منعنا تدبير انفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا القهر
فيكون لنا من الامر شيء قل ان الامر كله لله اي الغلبة الحقيقية لله ولاوليائه فان حزب الله هم
الغالبون او القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ ابو عمرو ويعقوب
كله بالرفع على الابتداء يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون اي يقولون
مظهرين انهم مسترشدون طالبين للنصر مبطنين الانكار والتكذيب يقولون في انفسهم او
اذا خلا بعضهم الى بعض وهو بدل من يخفون او استيناف على وجه البيان له لو كان لنا
من الامر شيء كما وعد محمد صلعم وزعم ان الامر كله لله تعالى ولاوليائه او لو كان لنا اختيار وتدبير
ولم نبرح كما كان رأي ابن ابي وغيره ما قتلنا ههنا لما غلبنا ولما قتل منا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اي لخرج الذين قدر الله عليهم
القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مضاجعهم ولم تنفع الاقامة بالمدينة ولم ينج منهم احد فانه
قدر الامور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في
صدوركم وليظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف اي وفعل ذلك
ليبتلي او عطف على محذوف اي لبرز لنفاذ القضاء او لمصالح جمة وللابتلاء او على قوله
لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه او يخلصه من الوساوس والله عليم بذات
الصدور بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل
ذلك ليتميز المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم
الشيطان ببعض ما كسبوا يعني ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب في انهزامهم ان
الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة او الحيوة
لمخالفة النبي صلعم فمنعوا التأييد وقوة القلب وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب
ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي تجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب سلفت
منهم وكرهوا القتل قبل اخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان

ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في
النسب او المذهب اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها وابعدوا للتجارة او غيرها وكان
حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى
لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على ان اخوانهم لم يكونوا مخاطبين
به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على ان اللام لام العاقبة مثلها في
ليكون لهم عدوا وحزنا او لا تكونوا اي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد
ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك اشارة الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل الى ما
دل عليه النهي اي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فان مخالفتهم
ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد لقولهم اي هو المؤثر في الحيوة والممات لا الاقامة
والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد
للمؤمنين على ان يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على انه وعيد للذين كفروا ولئن
قتلتم في سبيل الله او متم اي متم في سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات
يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء والمعنى ان السفر
والغزاء ليس مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة
والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا وقرأ حفص بالياء ولئن متم
او قتلتم لالى الله تحشرون لالى معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتم مهجكم لوجهه لا الى غيره
لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر و
وافقهم في غير هذين الموضعين في باقي القرآن حفص فبما رحمة من الله لنت لهم اي فبرحمة
وما مزيدة للتأكيد والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة من الله وهو ربطه على جاشه
وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتنم لهم بعد ان خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ
القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما
يختص بك واستغفر لهم فيما لله تعالى وشاورهم في الامر اي في امر الحرب اذ الكلام فيه
او فيما يصح ان يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة
للامة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء
امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه وقرئ فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك
على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه احدا ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم
الى الصلاح ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما
خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه

فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على المقتضى للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب
خذلانه • وعلى الله فليتوكل المؤمنون • فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به
• وما كان لنبي ان يغل • وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال
غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما براءة الرسول
صلعم عما اتهم به اذ روي ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول
الله صلعم اخذها او ظن به الرماة يوم احد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول رسول
الله صلعم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المبالغة في النهي للرسول صلعم على ما روي
انه بعث طلائع فغنم رسول الله صلعم فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسمية
حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي
ويعقوب ان يُغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول
• ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة • يأت بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث او بما احتمل
من وباله واثمه • ثم توفى كل نفس ما كسبت • تعطى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله
ان يقال ثم توفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه
اذا كان كل كاسب مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك اولى • وهم لا يظلمون • فلا ينقص
ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم • افمن اتبع رضوان الله • بالطاعة كمن باء • رجع بسخط
من الله • بسبب المعاصي • ومأويه جهنم وبئس المصير • الفرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب
ان يخالف الحالة الاولى ولا كذلك المرجع • هم درجات عند الله • شبهوا بالدرجات لما
بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب او هم ذو درجات • والله بصير بما يعملون • عالم
باعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها • لقد من الله على المؤمنين • انعم على
من آمن مع الرسول صلعم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها
وقرئ لمن من الله على انه خبر مبتدا محذوف مثل منه او بعثه • اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
من نسبهم او من جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق
والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه صلعم كان من اشرف قبائل العرب وبطونهم
• يتلوا عليهم آياته • اي القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي • ويزكيهم • يطهرهم من
دنس الطباع وسوء العقائد والاعمال • ويعلمهم الكتاب والحكمة • القرآن والسنة • وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين • ان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا
من قبل بعثة الرسول صلعم في ضلال ظاهر • اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى
هذا • الهمزة للتقرير والتقريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف
مثل افعلتم كذا وقلتم كذا ولما ظرف المضاف الى اصابتكم اي حين اصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين

سبعين منكم يوم احد والحال انكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين من اين هذا
اصابنا وقد وعدنا الله النصر • قل هو من عند انفسكم • اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر
بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة او اختيار الخروج من المدينة ومنع علي
رضي الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر • ان الله على كل شيء قدير • فيقدر على النصر ومنعه وعلى
ان يصيب بكم ويصيب منكم • وما اصابكم يوم التقى الجمعان • جمع المسلمين وجمع المشركين يريد
يوم احد • فباذن الله • فهو كائن بقضائه وتخلية الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه • وليعلم
المؤمنين وليعلم الذين نافقوا • وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر
هؤلاء • وقيل لهم • عطف على نافقوا داخل في الصلة او كلام مبتدا • تعالوا قاتلوا في
سبيل الله او ادفعوا • تقسيم للامر عليهم وتخيير بين ان يقاتلوا للآخرة او للدفع عن الانفس
والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة او ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد
مما يروع العدو ويكسر منه • قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم • لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لاتبعناكم
فيه لكن ما انتم عليه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة او لو نحسن قتالا لاتبعناكم
وانما قالوه دغلا واستهزاء • هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان • لانخزالهم وكلامهم هذا
فانهما اول امارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل
الايمان اذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين • يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم • يظهرون خلاف ما يضمرون لا يواطئ قلوبهم السنتهم بالايمان واضافة
القول الى الافواه تأكيد وتصوير • والله اعلم بما يكتمون • من النفاق وما يخلو به بعضهم الى
بعض فانه يعلمه مفصلا بعلم واجب وانتم تعلمونه مجملا بامارات • الذين قالوا • رفع بدل من
واو يكتمون او نصب على الذم او الوصف للذين نافقوا او جر بدل من الضمير في بافواههم او
قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم • لاخوانهم • اي لاجلهم يريد من قتل يوم احد من اقاربهم
او من جنسهم • وقعدوا • حال مقدر بقد اي قالوا قاعدين عن القتال • لو اطاعونا • في القعود
ما قتلوا • كما لم نقتل وقرأ هشام ما قتّلوا بتشديد التاء • قل فادرؤا عن انفسكم الموت ان كنتم
صادقين • اي ان كنتم صادقين انكم تقدرون دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن انفسكم
الموت واسبابه فانه احرى بكم والمعنى ان القعود غير مغن فان اسباب الموت كثيرة وكما ان
القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس • ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا • نزلت في شهداء احد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله
صلعم او لكل احد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب او الى الذين قتلوا والمفعول
الاول محذوف لانه في الاصل مبتدا جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتّلوا
بالتشديد لكثرة المقتولين • بل احياء • اي بل هم احياء وقرئ بالنصب على بل احسبهم • عند ربهم

ذووا زلفى منه. يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم احياء. فرحين بما آتاهم الله من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله تع والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة. بالذين لم يلحقوا بهم اى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم اى الذين من خلفهم زمانا او رتبة. الا خوف عليهم ولا هم يحزنون بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من امر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حيوة لا يكدرها خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تع فى آل فرعون النار يعرضون عليها وما روى عن ابن عباس انه صلعم قال ارواح الشهداء فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة فى ظل العرش ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا او عرضا قال هم احياء يوم القيمة وانما وصفوا به فى الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان وفيها حث على الجهاد وترغيب فى الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واحماد لمن يتمنى لاخوانه مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح. يستبشرون كرره للتوكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله الا خوف ويجوز ان يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال انفسهم بنعمة من الله. ثوابا لاعمالهم وفضل زيادة عليه كقوله تع للذين احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم. وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائى بالكسر على انه استيناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله محبطة واجوره مضيعة. الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره. للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون روى ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلعم فندب اصحابه للخروج فى طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج صلعم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد وهى على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله تع الرعب فى قلوب المشركين فذهبوا فنزلت. الذين قال لهم الناس يعنى الركب الذين استقبلهم من عبد قيس ونعيم بن مسعود الاشجعى واطلق عليه الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وما له الا فرس واحد او لانه انضم اليه اناس من المدينة واذاعوا كلامه ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعنى ابا سفيان واصحابه روى انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال صلعم ان شاء الله فلما كان القابل خرج فى اهل مكة حتى نزل

مر الظهران فانزل الله الرعب فى قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقى نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم فى دياركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا افتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال صلعم والذى نفس محمد بيده لاخرجن ولو لم يخرج معى احد فخرج فى سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل. فزادهم ايمانا. الضمير المستكن للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر. قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج. وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا فى قولك هذا رجل حسبك. ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو. فانقلبوا فرجعوا من بدر. بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه. وفضل ربح فى التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا. لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو. واتبعوا رضوان الله الذى هو مناط الفوز بخير الدارين بجرأتهم وخروجهم. والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب فى الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ من كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة رأيه حيث حرم نفسه ما فازوا به. انما ذلكم الشيطان يريد به المثبط نعيما او ابا سفيان والشيطان خبر ذلكم وما بعده بيان لشيطنته او صفته وما بعده خبر ويجوز ان يكون الاشارة الى قوله على تقدير مضاف اى انما ذلكم قول الشيطان يعنى ابليس يخوف اولياءه. القاعدين عن الخروج مع الرسول صلعم او يخوفكم اولياءه الذين هم ابو سفيان واصحابه. فلا تخافوهم الضمير للناس الثانى على الاول والى الاولياء على الثانى. وخافون فى مخالفة امرى فجاهدوا مع رسولى صلعم. ان كنتم مؤمنين. فان الايمان يقتضى ايثار خوف الله تع على خوف الناس. ولا يحزنك الذين يسارعون فى الكفر. يقعون فيه سريعا حرصا عليه وهم المنافقون من المتخلفين او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك خوف ان يضروك ويعينوا عليك لقوله. انهم لن يضروا الله شيئا. اى لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم فى الكفر وانما يضرون بها انفسهم وشيئا يحتمل المفعول والمصدر وقرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاء

حيث وقع ماخلا قوله تع في سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح اليا وضم الزا
فيه والباقون كذلك في الكل. يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة. نصيبا من الثواب في
الآخرة وهو يدل على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان كفرهم
بلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته وان مسارعتهم الى الكفر لانه
تع لم يرد لهم ان يكون لهم حظ في الآخرة. ولهم عذاب عظيم. مع الحرمان من الثواب. ان الذين
اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم. تكرير للتاكيد وتعميم للكفرة
بعد تخصيص من نافق من المتخلفين او ارتد من الاعراب. ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم
خير لانفسهم. خطاب للرسول صلعم او لكل من يحسب والذين مفعول وانما نملي لهم بدل منه
وانما اقتصر على مفعول واحد لان التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى
ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا
اصحاب ان الاملاء خير لانفسهم او ولا تحسبن حال الذين كفروا ان الاملاء خير لانفسهم وما
مصدرية فكان حقها ان يفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فاتبع وقرا
ابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على ان الذين فاعل وان مع ما في خبره
مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وعاصم وحمزة والاملاء الامهال واطالة العمر
وقيل تخليتهم وشانهم من املى لفرسه اذا ارخى له الطول ليرعى كيف شاء. انما نملي لهم
ليزدادوا اثما. استيناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الارادة وعند المعتزلة
لام العاقبة وقرئ انما بالفتح وبكسر الاولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا
ان املاءنا لهم لازدياد الاثم بل للتوبة والدخول في الايمان وانما نملي لهم خير اعتراض معناه
ان املاءنا لهم خير ان انتهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم ولهم عذاب مهين. على هذا يجوز
ان يكون حالا من الواو اي ليزدادوا اثما معدا لهم عذاب مهين. ما كان الله ليذر المؤمنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب. الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين في عهده
والمعنى لا يترككم مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المنافق من المخلص بالوحي الى
نبيه صلعم باحوالكم او بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها الا الخلص المخلصون
منكم كبذل الاموال والانفس في سبيل الله ليختبر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرا
حمزة والكسائي حتى يميز هنا وفي الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديدها
والباقون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء. وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن
الله يجتبي من رسله من يشاء. وما كان الله ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلب
من كفر وايمان ولكنه يجتبي لرسالته من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات او ينصب له
ما يدل عليها. فآمنوا بالله ورسله. بصفة الاخلاص او بان تعلموه وحده مطلعا على الغيب

الغيب وتعلموهم عبادا مجتبين لا يعلمون الا ما علمهم الله ولا يقولون الا ما اوحي اليهم
روي ان الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر فنزلت وعن السدي
انه صلعم قال عرضت علي امتي واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه
يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فنزلت. وان تؤمنوا حق الايمان وتتقوا
النفاق. فلكم اجر عظيم. لا يقادر قدره. ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله
هو خيرا لهم. القراآت فيه ما سبق ومن قرا بالتاء قدر مضافا ليطابق مفعولاه اي ولا
تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم وكذا من قرا بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلعم
او من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه اي ولا يحسبن
البخلاء بخلهم هو خيرا لهم. بل هو. اي البخل. شر لهم. لاستجلاب العقاب عليهم. سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيمة. بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه
صلعم ما من رجل لا يؤدي زكوة ماله الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيمة. ولله ميراث
السموات والارض. وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون عليه بماله او انه يرث منهم
ما يمسكونه ولا ينفقونه في سبيل الله بهلاكهم وتبقى عليهم الحسرة والعقوبة. والله بما تعملون
من المنع والاعطاء. خبير. فيجازيكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بالتاء على
الالتفات وهو ابلغ في الوعيد. لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء
قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروي انه صلعم كتب مع ابي بكر
الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام والى اقام الصلوة وايتاء الزكوة وان يقرضوا الله
قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حين سأل القرض فلطمه ابو بكر رض
وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلعم وجحد ما قاله فنزلت
والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العقاب عليه. سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير
حق. اي سنكتبه في صحايف الكتبة او سنحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله
واستهزاء بالقرآن والرسول صلعم ولذلك نظمه مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس اول
جريمة ارتكبوها وان من اجترا على قتل الانبياء لم يستبعد منه امثال هذا القول وقرا حمزة سيكتب
بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء. ونقول ذوقوا عذاب الحريق اي
وننتقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك
الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك ساير المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب
مرتب على قولهم الناشي عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم
ومعظم بخله للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال. ذلك. اشارة الى العذاب
بما قدمت ايديكم. من قتل الانبياء عم وقولهم هذا وساير معاصيهم عبر بالايدي عن الانفس لان

اكثر اعمالها بهن. وان الله ليس بظلام للعبيد. عطف على ما قدمت وسببيته للعذاب من حيث
ان نفي الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء. الذين قالوا. هم كعب بن الاشرف
ومالك وحيي وفنحاص ووهب بن يهوذا. ان الله عهد الينا. امرنا في التورية واوصانا
ان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار. بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه
المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني اسرائيل وهو ان يقرب بقربان فيقوم النبي ع م فيدعو
فتنزل نار سماوية فتأكله اي تحيله الى طبعها بالاحراق وهذا من مفترياتهم واباطيلهم لان
اكل النار القربان لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك
قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين.
تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى ع م بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما
اقترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان توقفهم وامتناعهم
عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤا على قتله. فان كذبوك
فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير. تسلية للرسول صلعم
من تكذيب قومه واليهود والزبر جمع زبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشيء
اذا حسنته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة
متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر
وهشام وبالزبر وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات. كل
نفس ذائقة الموت. وعد ووعيد للمصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين
وعدمه كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا. وانما توفون اجوركم. تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او
شرا تاما وافيا. يوم القيمة. يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها
بعض الاجور ويؤيده قوله صلعم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران. فمن
زحزح عن النار. بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح وهو الجذب بعجلة. وادخل الجنة
فقد فاز. بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية وعن النبي صلعم من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى
اليه. وما الحيوة الدنيا. اي لذاتها وزخارفها. الا متاع الغرور. شبهها بالمتاع الذي
يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب بها الآخرة
فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر او جمع غار. لتبلون. اي والله لتختبرن. في اموالكم بتكليف
الانفاق وما يصيبه من الآفات. وانفسكم. بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من
المخاوف والامراض والمتاعب. ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا. من هجاء الرسول صلعم والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم

اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم
نزولها وان تصبروا على ذلك. وتتقوا مخالفة امر الله. فان ذلك. يعني الصبر والتقوى
من عزم الامور. من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ
فيه والعزم في الاصل ثبات الرأي على الشيء نحو امضائه. واذ اخذ الله. اي اذكر وقت اخذه ميثاق
الذين اوتوا الكتاب. يريد به العلماء. لتبيننه للناس ولا تكتمونه. حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش بالياء فيهما لانهم غيب واللام جواب القسم الذي
ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير للكتاب. فنبذوه. اي الميثاق. وراء ظهورهم
فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات
ونقيضه جعله نصب عينه والقاؤه بين عينيه. واشتروا به. واخذوا بدله. ثمنا قليلا. من حطام
الدنيا واعراضها. فبئس ما يشترون. يختارون لانفسهم وعن النبي صلعم من كتم علما عن اهله الجم
بلجام من نار. وعن علي رض ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا. لا
تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب.
الخطاب للرسول صلعم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين
يفرحون والثاني بمفازة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا
من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق
والاخبار بالصدق بمفازة بمنجاة من العذاب فائزين بالنجاة منه وقرأ نافع وابن كثير وابو
عمرو وابن عامر بالياء وفتح الباء في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل ومفعولا
لا يحسبن محذوف فانه يدل عليهما مفعولا مؤكده وكأنه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا
فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف وقوله فلا تحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله
ومفعوله الاول. ولهم عذاب اليم. بكفرهم وتدليسهم روي انه صلعم سأل اليهود عن شيء
مما في التورية فاخبروه بخلاف ما كان فيه وأروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت
وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم رأوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به
وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بمنافقتهم ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي
لم يفعلوه على الحقيقة. ولله ملك السموات والارض. فهو يملك امرهم. والله على كل شيء
قدير. فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير. ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي الالباب. لدلائل واضحة على وجود الصانع ووحدته
وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة
البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة
لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير العناصر بتبدل

صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلعم ويل لمن قراها ولم يتفكر
فيها. الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي يذكرونه دائما على الحالات كلها
قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه صلعم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله صلعم لعمران بن حصين صل
قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء فهو حجة للشافعي في ان
المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه وعند ابي حنيفة يستلقي حتى اذا
وجد خفة قعد. ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا وهو افضل
العبادات كما قال صلعم لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه صلعم
بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم فقال اشهد ان لك ربا و
خالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله
ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى
المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق
والمعنى ما خلقته عبثا ضايعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان تكون مبدا الوجود
وسببا للمعاش ودليلا يدل على معرفتك ويحث على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة
السرمدية في جوارك. سبحانك تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض
فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على
ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة. ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته. فقد اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك
والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان
العذاب الروحاني افظع. وما للظالمين من انصار اراد بهم المدخلين ووضع المظهر
موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في
الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر. ربنا اننا
سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه
وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده
تعظيم لشانه والمراد به الرسول صلعم وقيل القران والنداء والدعاء ونحوهما يعدى
بالى واللام لتضمنهما معنى الانتهاء والاختصاص. ان امنوا بربكم فامنا اي بان امنوا
فامتثلنا. ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة. وكفر عنا سيئاتنا
صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر. وتوفنا مع الابرار مخصوصين
بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء

لقاء الله احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب. ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال
ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور
في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا
على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على السنة رسلك. ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا
عما يقتضيه. انك لا تخلف الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس رض الميعاد
البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو
شانها وفي الاثار من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف. فاستجاب لهم
ربهم اي طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام. اني لا اضيع عمل عامل منكم
اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول. من ذكر او انثى بيان عامل. بعضكم من
بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد
او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد
للعمال روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر
النساء فنزلت. فالذين هاجروا الى اخره تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على
سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او الاوطان والعشائر للدين و
اخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله. وقاتلوا الكفار
وقتلوا في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس لان الواو لا يوجب ترتيبا والثاني افضل
او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عامر قتلوا للتكثير
لاكفرن عنهم سيئاتهم لامحونها. ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من
عند الله اي اثيبنهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد. والله عنده حسن الثواب
على الطاعات قادر عليه. لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد الخطاب للنبي صلعم والمراد امته
او تثبيته على ما كان عليه كقوله تع فلا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما جعل
للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ
ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين
كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون ان اعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا
من الجوع والجهد فنزلت. متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته
وفي جنب ما اعد الله للمؤمنين قال صلعم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع. ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد اي ما مهدوا لانفسهم. لكن الذين اتقوا
ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل

من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا و
المرهفات له نزلا وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد
والتقدير انزلوها نزلا وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار لقلته
وسرعة زواله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في
اربعين من نجران واثنين وثلثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في
اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل عم الى رسول الله صلعم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا
الى هذا يصلي على علج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف
وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن وجمعه
باعتبار المعنى لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم
اجرهم عند ربهم ما خص بهم من الاجر ووعدوه في قوله تع اولئك يؤتون اجرهم مرتين
ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما تستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التأمل والاحتياط
والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء يا ايها الذين
امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا وغالبوا اعداء الله
في الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر
مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعة
كما قال صلعم من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة وعنه صلعم من رابط يوما وليلة في سبيل الله
كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوة الا لحاجة واتقوا الله لعلكم
تفلحون فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون
بنيل المقامات الثلث المرتبة التي هي الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس في رفض
العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة
والحقيقة وعن النبي صلعم من قرأ سورة آل عمران اعطي بكل آية منها امانا على جسر جهنم وعنه
صلعم من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

سورة النساء مدنية وهي مائة وخمس وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب يعم بني آدم اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم عم
وخلق منها زوجها عطف على خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حواء من ضلع
من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم
من نفس واحدة وبث منهما رجالا كثيرا ونساء بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من
تلك النفس والزوج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن
وصف النساء بها اذ الحكمة يقتضي ان يكون اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على

هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة
التي توجب طاعة موليها او لان المراد به تمهيد للامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني
جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدأ تقديره
وهو خالق وباث واتقوا الله الذي تساءلون به اي يسأل بعضكم بعضا فيقول
اسألك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحمزة والكسائي
بطرحها والارحام بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمروا
او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ حمزة بالجر عطفا على
الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره
والارحام كذلك اي مما يتقى ويتساءل به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان
صلتها بمكان منه تع وعنه صلعم الرحم معلقة بالعرش تقول الا من وصلني وصله الله ومن
قطعني قطعه الله ان الله كان عليكم رقيبا حافظا مطلعا وآتوا اليتامى اموالهم اي اذا
بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة
اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على
انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الآفات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى و
الاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ وورده
في الآية اما للبلغ على الاصل او على الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم
اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم
صغارا او لغير البلغ والحكم مقيد وكانه قال وآتوهم اذا بلغوا ويؤيد الاول ما روي ان
رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فمنعه فنزلت فلما
سمعها العم قال اطعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب
ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث وهو اختزال اموالهم بالامر
الطيب الذي هو حفظها قيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا
تبديل وليس بتبدل ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم ولا تأكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا
تنفقوهما معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر اجره لقوله تعالى
فليأكل بالمعروف انه الضمير للاكل كان حوبا كبيرا ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب
يحوب حوبا وحابا كقال قولا وقالا وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب
من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن
عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها

في قوله ايضاً ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه لان المتحرج من الذنب ينبغي ان
يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون
من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل
لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى
الصفة او اجراء لهن مجرى غير العقلاء لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا
بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان تجوروا مثنى وثلث ورباع معدولة عن اعداد
مكررة هي ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع وهي غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت
صفات وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة و
التكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان ينكح ما شاء
من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلثة ثلثة
ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب
تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم الا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضاً فواحدة فاختاروا
واحدة او فانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره
فيكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين الواحدة من الازواج والعدد
من السراري لخفة مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة
او التسري ادنى ان لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم
اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل
عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا
من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة
قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع
وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم
الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وبضمها على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في
ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة ونحلا اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض
ومن فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر
لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي آتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل
المعنى نحلة من الله تعالى وتفضلا منه عليهن فيكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل فلان
كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج
وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور موليّاتهم فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير
للصداق حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة كقوله رؤبة في قوله كأنه في الجلد توليع البهق

البهق اردت كان ذلك وقيل للايتاء ونفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى
فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداه بعن
لتضمين معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا
فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة والهنيء والمريء صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا ساغ
من غير غصص اقيمتا مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء
ما يلذه الانسان والمريء ما يحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا
مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد
لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف المال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم
وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال
فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا
لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون
وعلى الاول يؤول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرأ
نافع وابن عامر قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقرئ قواما وهو ما يقام به وارزقوهم فيها
واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون
اليه وقولوا لهم قولا معروفا عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او
العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع
احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد
وعند ابي حنيفة رحمه بان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ
بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله صلعم اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة
كتب ما له وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ
لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم
بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم الآية ان ان الشرطية جواب
اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم فاستحقاقهم
دفع اموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد
وقال ابو حنيفة رحمه اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير
الاحوال اذ الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا
تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم
ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته
واجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي

وعنه صلعم ان رجلا قال له ان في حجري يتيما أفآكل من ماله قال نعم بالمعروف غير متأثل مالا
ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان
يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى. فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وظاهره يدل ان القيم
لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا ومذهب مالك خلافا لابي حنيفة رحمه. وكفى
بالله حسيبا. محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم ولا تتجاوزوا ما حد لكم. للرجال نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون. يريد بهم المتوارثين
بالقرابة. مما قل منه او كثر. بدل مما ترك باعادة العامل. نصيبا مفروضا. نصب على
انه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على
الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه
لم يسقط حقه. روي ان اوس بن صامت الانصاري خلف زوجته ام كحة وثلث بنات
فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا
يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كحة
الى رسول الله صلعم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله تعالى
فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من ماله اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى
يبين فنزل يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على
جواز تأخير البيان عن الخطاب. واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه. فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو
امر ندب للبلغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه
القسمة. وقولوا لهم قولا معروفا. وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه
في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض
عند الايصاء بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم
فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب
واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون
حرمانهم او للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين
على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم
الضياع وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب
لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده. فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا.

سديدا. امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعد ما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى
اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة
وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة
وكلمة الشهادة او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي
الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة. ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما. ظالمين او على وجه
الظلم. انما يأكلون في بطونهم. ملء بطونهم. نارا. ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي بردة
انه صلعم قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله تعالى
يقول ان الذين يأكلون اموال الناس ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا. وسيصلون سعيرا.
سيدخلون نارا واي نار وقرأ ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به
مشددا يقال صلي النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير
فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار يعني الهبتها. يوصيكم الله. يأمركم ويعهد اليكم. في اولادكم.
في شأن ميراثهم وهو اجمال تفصيله. للذكر مثل حظ الانثيين. اي يعد كل ذكر بانثيين حيث
اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان
فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية وقد اشتركا في الجهة والمعنى
للذكر منهم فحذف للعلم به. فان كن نساء. اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن
ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات. فوق اثنتين. خبر ثان او صفة
لنساء اي نساء زائدات على اثنتين. فلهن ثلثا ما ترك. المتوفى منكم ويدل عليه المعنى
وان كانت واحدة فلها النصف. اي ان كانت المولودة واحدة وقرأ نافع بالرفع
على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين
لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين
اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد
النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك
ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان
البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك. ولابويه.
ولابوي الميت. لكل واحد منهما السدس. بدل منه بتكرير العامل وفائدة التنصيص على استحقاق
كل منهما السدس والتفصيل بعد الاجمال تأكيدا. مما ترك ان كان له. للميت. ولد. ذكر او انثى
غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا بالعصوبة
فان لم يكن له ولد وورثه ابواه. فحسب. فلامه الثلث. مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب
لانه لما فرض ان الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكأنه قال

فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث معهما احد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه
كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي له
في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشرع. فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل
على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس
انهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة
من غير اعتبار التثليث سواء كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس لا يحجب الام من الثلث
ما دون الثلثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرأ حمزة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا
للكسرة التي قبلها. من بعد وصية يوصي بها او دين. متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها
اي هذه الانصباء للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو
للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية
على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع
والدين انما يكون على الندور وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد. اباؤكم وابناؤكم
لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في
عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصيكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان
احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او
من مورثكم منهم او من اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء وصيته او من لم يوص فوفر عليكم ماله
فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية. فريضة من الله. مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم الله
لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم. ان الله كان عليما. بالمصالح والرتب. حكيما. فيما قضى وقدر
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن
اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم
او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد
فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين. فرض
للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا
في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي الواحدة
والعدد منهن في الربع والثمن. وان كان رجل اي الميت. يورث. اي يورث منه من
ورث صفة رجل. كلالة. خبر كان او يورث خبره وكلالة حال من الضمير وهو من لم يخلف
ولدا ولا والدا او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان
يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد ولا ولد وقرئ يورث
على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعاني الثلثة وعلى الاول خبر او حال وعلى

الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى
فآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى الاقي محمدا فاستعيرت لقرابة ليست بالبعضية
لانها كالة بالاضافة اليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان
من قرابتي. او امرأة. عطف على رجل. وله. اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة
العطف على تشاركهما فيه. اخ او اخت. اي من الام ويدل عليه قراءة ابي وسعد بن مالك
وله اخ او اخت من الام وانه تعالى ذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل
وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكون لاولادها. فلكل
واحد منهما السدس. فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث. سوى بين الذكر
والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام
والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع. من بعد وصية يوصى بها
او دين غير مضار. اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية
دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول
عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم. وصية
من الله. مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية
بالاضافة اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد
بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب. والله عليم. بالمضار وغيره. حليم. لا يعاجل بعقوبة
تلك. اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث. حدود الله
شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها. ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله
ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين. توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين
للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت
برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا لوجب
ابراز الضمير لانهما جرتا على غير من هما له. واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم. اي يفعلنها
يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها
وشناعتها. فاستشهدوا عليهن اربعة منكم. فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين
ليشهدوا عليهن. فان شهدوا فامسكوهن في البيوت. فاحبسوهن في البيوت واجعلوها
سجنا عليهن. حتى يتوفاهن الموت. يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملك الموت
قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية
بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر

الحد استغناء بقوله الزانية والزاني او يجعل الله لهن سبيلا كتعيين الحد المخلص من الحبس
او النكاح المغني عن السفاح واللذان ياتيانها منكم يعني الزاني والزانية وقرا ابن كثير واللذانّ
بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين فآذوهما بالتوبيخ
والتقريع وقيل بالتعيير والجلد فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما فاقطعوا عنهما الايذاء
او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر ان الله كان توابا رحيما علة الامر بالاعراض وترك
المذمة وقيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزناة الاذى ثم الحبس ثم
الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة انما التوبة
على الله اي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته
للذين يعملون السوء بجهالة ملتبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل
ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع من جهالته ثم يتوبون من قريب من زمان
قريب اي قبل حضور الموت لقوله تع حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله صلعم ان الله يقبل توبة
عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحيوة قريب لقوله تع قل متاع الدنيا قليل او قبل
ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في
اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يزين السوء
فاولئك يتوب الله عليهم وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله
وكان الله عليما فهو يعلم باخلاصهم في التوبة حكيما والحكيم لا يعاقب التائب وليست التوبة
للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين
يموتون وهم كفار سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار
وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه
قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين
وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون
الكفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب
اعد لهم ولا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتاد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا
فابدلت الدال الاولى تاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها كان
الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امرأته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها
بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما
ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن
كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان و
قيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن عطف على

ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت
الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب للازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى
يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم
عن العضل الا ان ياتين بفاحشة مبينة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء
من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره لا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان ياتين بفاحشة
او لا تعضلوهن لعلة الا ان ياتين بفاحشة وقرا ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة هنا وفي
الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن وعاشروهن بالمعروف بالانصاف
في الفعل والاجمال في القول فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا
كثيرا اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب
ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصلح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم
مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وان
اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزوج اخرى واتيتم احديهن
اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس قنطارا مالا كثيرا فلا تاخذوا
منه شيئا اي من القنطار اتاخذونه بهتانا واثما مبينا استفهام انكار وتوبيخ
اي اتاخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب
جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم المآثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد امرأة
جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج
الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل
الباطل ولذلك فسر هنا بالظلم وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض انكار
لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر واخذن منكم
ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شانهن
بقوله تع فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلعم بقوله اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم ولا تنكحوا التي نكحها
آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر
من النساء بيان ما نكح على الوجهين الا ما قد سلف استثناء من المعنى اللازم للنهي
وكانه قيل تستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة
في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى
ولا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوه وقيل الاستثناء منقطع ومعناه
لكن ما قد سلف فانه لا مواخذة عليه لا انه مقرر انه كان فاحشة ومقتا علة للنهي اي ان

نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك
سمي الرجل من زوجة ابيه المقتي وساء سبيلا سبيل من يراه ويفعله حرمت ذواتهن بل
تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد
منهن ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الاكل من قوله تع حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده
في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدتك وان علت وبناتكم تتناول
من ولدتها او ولدت من ولدتها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلثة وكذلك
الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك
قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القربى والبعدى وامهاتكم اللاتي
ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي المرضعة اما
والمراضعة اختا وامرها على قياس النسب باعتبار المرضعة ووالد الطفل الذي در عليه اللبن
قال صلعم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثنا اخت ابن الرجل وام اخيه من
الرضاع من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتهما في النسب بالمصاهرة دون النسب
وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ذكر اولا
محرمات النسب ثم الرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحريمهن
عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من اخر سمي به لانه يربه
كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما ومن نسائكم
متعلق بربائبكم واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة اللفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم
ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية فان علقتها
بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل على
معنيين عند جمهور الادباء اللهم الا اذا جعلتها للاتصال كقوله فاني لست منك ولست
منى على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلعم فرق بينهما
فقال في رجل تزوج امراة وطلقها قبل الدخول بها انه لا باس بان يتزوج ابنتها ولا
يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روي عن علي رض تقييد التحريم فيها
ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله
في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم
او بصدده قوي الشبهة بينها وبين اولادكم فصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد
الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رض جعله شرطا والامهات والربائب
تتناول القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع

الجماع ويؤثر ما ليس بزنا كوطي بشبهة او ملك يمين وعند ابي حنيفة رحمه لمس المنكوحة ونحوه
كالدخول فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم تصريح بعد اشعار دفعا للقياس
وحلائل ابنائكم زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج الذين من
اصلابكم احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد وان تجمعوا بين الاختين في موضع الرفع عطف
على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي
محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رض حرمتهما اية و
احلتهما اية يعنيان هذه الاية وقوله تعا او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل
وقول علي رض اظهر لان اية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله صلعم ما اجتمع الحلال
والحرام الا غلب الحرام الا ما قد سلف استثناء من لازم المعنى او منقطع معناه لكن
ما سلف مغفور لقوله ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء ذوات
الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرا الكسائي بكسر الصاد في جميع القران لانهن
احصن فروجهن الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج
كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم
اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا النبي صلعم فنزلت الاية فاستحللنا
هن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتنا رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق
وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم يحل للسابي واطلاق الاية والحديث
حجة عليه كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ
كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل واحل لكم عطف
على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول
عطفا على حرمت ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة
ما في المعنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها ان تبتغوا
باموالكم محصنين غير مسافحين مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا
باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين او بدل
من وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة
فيه والاحصان العفة فانها تحصين للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح
وهو صب المني فانه الغرض منه فما استمتعتم به منهن فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما
استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن فاتوهن اجورهن مهورهن فان المهر في مقابلة
الاستمتاع فريضة حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء
مفروضا او مصدر مؤكد ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة فيما يزاد على

المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الآية في
المتعة التي كانت ثلثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت لما روي انه صلعم اباحها ثم اصبح
يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك
الى يوم القيمة وهي النكاح الموقت بوقت معلوم سمي بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة
وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس ثم رجع عنه ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما
شرع من الاحكام ومن لم يستطع منكم طولا غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ان
ينكح المحصنات المؤمنات في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن
لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات
يعني الحرائر لقوله فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء المؤمنات وظاهر
الآية حجة للشافعي رح في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة
الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح
هو الوطي وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات
ومن اصحابنا من حمله ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية دون المؤمنة
حذرا من مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة و
نقصان حق الزوج والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل
ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل
النسب والمراد تانيسهم بنكاح الاماء ومنعهم من الاستنكاف منه ويؤيده بعضكم
من بعض انتم وارقائكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام فانكحوهن باذن
اهلهن يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد
بانفسهن حتى يحتج به الحنفية وآتوهن اجورهن اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن
فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض
حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر بالمعروف بغير مطل
وضرار ونقصان محصنات عفائف غير مسافحات غير مجاهرات بالسفاح ولا
متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن بالتزويج وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي
بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر الصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف
ما على المحصنات يعني الحرائر من العذاب من الحد لقوله تع وليشهد عذابهما طائفة من
المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف
ذلك اي نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الوقوع في الزنا وهو في الاصل الانكسار
العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح وقيل

وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء وان تصبروا خير لكم اي وصبركم عن نكاح
الاماء متعففين خير لكم قال صلعم الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه والله غفور لمن لم
يصبر رحيم بان رخص له يريد الله ليبين لكم ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي
عليكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان يبين مفعول يريد واللام مزيدة لتاكيد معنى
الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم الناس انه سراويل
قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله
ويهديكم سنن الذين من قبلكم مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ويتوب
عليكم ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة او الى ما يكون
كفارة لسيئاتكم والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد
والمبالغة ويريد الذين يتبعون الشهوات يعني الفجرة فان اتباع الشهوات الايتمار لها
واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل المجوس
وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت ان تميلوا عن
الحق ميلا بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات عظيما بالاضافة الى ميل
من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشرعة
الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة وخلق الانسان
ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس ثمان ايات في
سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلث وان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا
او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم
يبحه الشرع كالغصب والربوا والقمار الا ان تكون تجارة عن تراض منكم استثناء منقطع
اي ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة
لتجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل
تناول مال الغير لانها اغلب واوفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا
وقيل المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرا
الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا ان تكون التجارة او الجهة تجارة
ولا تقتلوا انفسكم بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي
ان عمرو بن العاص تاول في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلعم او بارتكاب ما يؤدي الى
قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالانفس من كان
من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو

شقيقها من حيث انه سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها
رافة بهم ورحمة كما اشار اليه. ان الله كان بكم رحيما. اي امر ما امر ونهى عما نهى لفرط رحمته
عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهيكم عنه. ومن يفعل
ذلك. اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات. عدوانا وظلما. افراطا في التجاوز عن الحق
واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب
فسوف نصليه نارا. ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة
مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي. وكان ذلك على الله
يسيرا. لا عسر فيه ولا صارف عنه. ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه. كبائر الذنوب التي
نهاكم الله ورسوله عنه وقرئ كبير على ارادة الجنس. نكفر عنكم سيئاتكم. نغفر لكم صغائركم
ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح
بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلعم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي
حرم الله وقذف المحصنة واكل مال اليتيم والربوا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين.
وعن ابن عباس الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به هاهنا انواع الشرك
لقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك. وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة
الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر حديث النفس وبينهما وسائط
يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر
عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص
والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان
يواخذه عليها. وندخلكم مدخلا كريما. الجنة وما وعد من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ
نافع بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر. ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
من الامور الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد
والتعادي معربة عن عدم الرضى بما قسم الله له وانه تشهي لحصول الشيء له من غير طلب وهو
مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع
حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال. للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب
مما اكتسبن. بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما اكتسب ومن اجله
فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني كما قال صلعم ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث
وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله
الموجبة للزيادة والنقص كالمكتسب له. واسئلوا الله من فضله. اي لا تتمنوا ما للناس واسئلوا
الله مثله من خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد او لا تتمنوا واسئلوا الله من فضله ما

بما يقربه ويسوقه اليكم. ان الله كان بكل شيء عليما. فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن
علم وتبيان روي ان ام سلمة رض قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو وانما لنا نصف
الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت. ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون.
اي ولكل تركة جعلنا وراثا يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل
او لكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوراث وفي ترك
ضمير كل والوالدان والاقربون استيناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون
لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او ولكل قوم جعلناهم موالي حظ مما ترك الوالدان
والاقربون على ان جعلنا موالي صفة والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر
والذين عقدت ايمانكم. موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ
بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي حنيفة لو اسلم رجل على يد رجل
وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح
وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره. فاتوهم نصيبهم. او منصوب بمضمر يفسره ما بعده
كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فاتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة
مؤكدة لها والضمير للموالي وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم فحذف
العهود واقيم الضمير المضاف اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى. ان الله كان
على كل شيء شهيدا. تهديد على منع نصيبهم. الرجال قوامون على النساء بما فضل الله
بعضهم على بعض. بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد
القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة
الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب
وزيادة السهم في الميراث والاستبداد بالفراق. وبما انفقوا من اموالهم. في نكاحهن
كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امراته حبيبة
بنت زيد بن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلعم فشكا فقال صلعم لتقتص
منه فنزلت فقال عم اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير. فالصالحات
قانتات. مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج. حافظات للغيب. لواجب الغيب
اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه صلعم خير النساء امراة
ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالها
ونفسها وتلا الاية وقيل لاسرارهم. بما حفظ الله. بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب
والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق لها او بالذي حفظ الله لهن عليهم من المهر والنفقة
والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها

يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي تمت

لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله او طاعته وهو التعفف
والشفقة على الرجال واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الازواج
من النشز فعظوهن واهجروهن في المضاجع في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او
لا تباشروهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن واضربوهن
يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلثة مترتبة ينبغي ان يتدرج فيها فان اطعنكم
فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان
منهن كان لم يكن فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان عليا كبيرا فاحذروه
فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شانه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم وانتم
احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه فان خفتم شقاق
بينهما خلافا بين المرء وزوجه اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق
الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقولهم نهارك
صائم وليلك قائم فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه
عليكم حالهما لتبين الامر واصلاح ذات البين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله
وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب
فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم
والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن
الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالعا ان وجدا الصلاح فيه ان يريدا اصلاحا يوفق
الله بينهما الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح اوقع الله بحسن
سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما
لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق
اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه
ان الله كان عليما خبيرا بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق
واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا و
بالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وبذي القربى وبصاحب القرابة واليتامى
والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال
بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار الجنب البعيد او
الذي لا قرابة له وعنه صلعم الجيران ثلثة فجار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق
الاسلام وجار له حقان حق الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد وهو المشرك
من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة وسفر

وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل المسافر والضيف وما
ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه
واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل
من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره
الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به احقاء بكل ملامة وقرأ حمزة والكسائي
ههنا وفي الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه
فهو كافر لنعمة الله ومن كان كافرا للنعمة فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية
نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم
الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلعم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على
الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو
الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح واستجلاب الذم
او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يكن الشيطان ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان
له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم لقوله ان المبذرين
كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم
بان يقرن بهم الشيطان في النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما
رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو
توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على
الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على
ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما
قدم الايمان ههنا واخره في الآية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل
ثمة وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في
العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء الهباء والمثقال مفعال
من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان يكن مثقال
الذرة حسنة وانث الضمير لتانيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس
تشبيها بحرف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف
ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط
صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا

وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه. فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد. فكيف حال هؤلاء
الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقايدهم و
قبح اعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدا والخبر من هول الامر وتعظيم الشان. وجئنا
بك يا محمد. على هؤلاء شهيدا. تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقايدهم و
استجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم
وقيل الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض. بيان لحالهم حينئذ اي
يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت انه يدفنوا
فتسوى بهم الارض كالموتى ولم يبعثوا او لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء ولا
يكتمون الله حديثا. ولا يقدرون كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي
يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون من الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم
والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم فتشهد عليهم
جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى
على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية
يقال سويته فتسوى. يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون. لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا
ما تقولون في صلوتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة ودعى نفرا من الصحابة
حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلوة المغرب فتقدم احدهم
ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل اراد بالصلوة مواضعها وهي المساجد
وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلوة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب
والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد
بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة للجماعة. ولا جنبا. عطف على قوله
وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي
فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر. الا عابري سبيل. متعلق بقوله
ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلوة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر
وذلك اذا لم يجد الماء ويتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا
غير عابري سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلوة بمواضعها فسر
عابري سبيل بالمجتازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة
لا يجوز المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق. حتى تغتسلوا. غاية النهي عن

القربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه
عما يجب تطهيرها عنه. وان كنتم مرضى. مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد
او مرضا يمنعه عن الوصول اليه. او على سفر. لا تجدونه فيه. او جاء احد منكم من الغائط. فاحدث
بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط المطمئن من الارض. او لامستم النساء. او
ماسستم بشرتهن ببشرتكم وبه استدل الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل
او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي المائدة لمستم واستعماله كناية عن الجماع اقل
من الملامسة. فلم تجدوا ماء. فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا
التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال المقتضية له في غالب الامر مرض
او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه
ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب
وبيان العذر مجملا فكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء. فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم. اي فتعمدوا
شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح
اجزاه وقال اصحابنا لا بد من ان يتعلق باليد شيء من التراب لقوله تعالى في المائدة فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه اي من بعضه وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض
واليد اسم للعضو الى المنكب وما روي انه صلعم تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على
الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق. ان الله كان عفوا غفورا. فلذلك يسر
الامر عليكم ورخص لكم. الم تر الى الذين اوتوا. من رؤية البصر اي الم تنظر اليهم او القلب
وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء. نصيبا من الكتاب. حظا يسيرا من علم التورية لان المراد
احبار اليهود. يشترون الضلالة. يختارونها على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكنهم منه
او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلعم وقيل يأخذون الرشى ويحرفون التورية. ويريدون
ان تضلوا. ايها المؤمنون. السبيل. سبيل الحق. والله اعلم. منكم. باعدائكم. وقد اخبركم
بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم. وكفى بالله وليا. يلي امركم. وكفى بالله نصيرا.
يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى ليؤكد الاتصال الاسنادي
بالاتصال الاضافي. من الذين هادوا. بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم
وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا ويحفظكم
منهم او خبر مبتدا محذوف صفته. يحرفون الكلم عن مواضعه. اي ومن الذين هادوا قوم
يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يأولونه
على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة

تحفيف كلمه. ويقولون سمعنا. قولك. وعصينا. امرك. واسمع غير مسمع. اى مدعوا
عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاما
ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبو عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير
مسمع مكروها من قولهم اسمعه فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا. وراعنا. انظرنا نكلمك
او نفهم كلامك. ليا بالسنتهم. فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا
راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او فتلا بها
وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا. وطعنا
فى الدين. استهانة وسخرية. ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا. ولو ثبت
قولهم هذا مكان ما قالوه. لكان خيرا لهم واقوم. لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما
يجب حذف الفعل بعد لو فى مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه. ولكن لعنهم الله
بكفرهم. ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم. فلا يؤمنون الا قليلا. الا ايمانا
قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الايات والرسل ويجوز ان يراد بالقلة العدم لقوله
قليل التشكى للمهم يصيبه. او الا قليلا منهم امنوا او سيؤمنون. يا ايها الذين اوتوا الكتاب
امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها. من
قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعنى الاقفاء او ننكسها الى ورائها
فى الدنيا او فى الاخرة واصل الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق بمعنى الطلس فى ازالة
الصورة ولمطلق القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب
وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهى اذرعات
الشام يعنى اجلاء بنى النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل
ان نطمس وجوها بان نعمى الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع
ونردها عن الهداية الى الضلالة. او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت. اى نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به
اصحاب السبت او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه
او للذين على طريقة الالتفات او للوجوه ان اريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول
يدل على ان المراد به ليس مسخ الصور فى الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة فى الدنيا
قال انه بعد مترقب او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد امن منهم طائفة. وكان امر الله
بايقاع شيء او وعيده او ما حكم به وقضاه. مفعولا. نافذا او كائنا فيقع لا محالة فيما
اوعدتم به ان لم تؤمنوا. ان الله لا يغفر ان يشرك به. لانه بت الحكم على خلود عذابه ولان
ذنبه لا ينمحى عنه اثره فلا يستعد العفو بخلاف غيره. ويغفر ما دون ذلك. اى ما دون
الشرك صغيرا كان او كبيرا. لمن يشاء. تفضلا عليه واحسانا او المعتزلة الفعلين على معنى

ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب
وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم ايات الوعيد بالمحافظة اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق
الامر بالمشية ينافى وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالاية كما هى حجة عليهم فهى حجة
على الخوارج الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد فى النار. ومن يشرك بالله فقد
افترى اثما عظيما. ارتكب ما يستحقر دونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين
ساير الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق. الم تر الى
الذين يزكون انفسهم. يعنى اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود
جاؤا باطفالهم الى رسول الله صلعم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال عم لا قالوا والله ما نحن
الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفى معناهم من زكى
نفسه واثنى عليه. بل الله يزكى من يشاء. تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره
فانه العالم بما ينطوى عليه الانسان من حسن وقبح وقد ذمهم وزكى المرتضين من عباده
المؤمنين واصل التزكية نفى ما يستقبح فعلا او قولا. ولا يظلمون. بالذم او العقاب على تزكيتهم
انفسهم بغير حق. فتيلا. ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق النواة ويضرب به المثل
فى الحقارة. انظر كيف يفترون على الله الكذب. فى زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده
وكفى به. بزعمهم هذا او بالافتراء. اثما مبينا. لا يخفى كونه ماثما من بين اثامهم. الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت. نزلت فى يهود كانوا يقولون ان
عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد وقيل فى حيى بن اخطب وكعب بن الاشرف
فى جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقالوا انتم اهل الكتاب
وانتم اقرب الى محمد صلعم منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا
والجبت فى الاصل اسم صنم فاستعمل فى كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذى لا خير
فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من معبود او غيره. ويقولون للذين كفروا.
لاجلهم وفيهم. هؤلاء. اشارة اليهم. اهدى من الذين امنوا سبيلا. اقوم دينا وارشد
طريقا. اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا. يمنع العذاب عنه بشفاعة
او غيرها. ام لهم نصيب من الملك. ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب
من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم. فاذا لا يؤتون الناس نقيرا.
اى لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازى نقيرا وهو النقرة فى ظهر النواة
وهذا هو الاغراق فى بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء
متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون
الناس شيئا واذا اذا وقع بعد الواو والفاء لا للتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال

ولذلك قرئ فاذا لا يؤتون على النصب. ام يحسدون الناس. بل ايحسدون رسول الله صلعم
واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم
وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا
على ما آتيهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود
منهم. فقد آتينا آل ابراهيم الذين هم اسلاف محمد صلعم وابناء عمه. الكتاب والحكمة. النبوة
وآتيناهم ملكا عظيما. فلا يبعد ان يؤتيه الله مثل ما آتاهم. فمنهم من اليهود. من آمن به
بمحمد صلعم او بما ذكر من حديث آل ابراهيم. ومنهم من صد عنه. اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل
معناه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر
هؤلاء امرك. وكفى بجهنم سعيرا. نارا مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة
فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم. ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا. كالبيان
والتقرير لذلك. كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها. بان يعاد ذلك الجلد بعينه
على صورة اخرى كقولك بدلت الخاتم قرطا او بان يزال عنه اثر الاحراق ليعود احساسه
للعذاب كما قال. ليذوقوا العذاب. اي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد آخر والعذاب
في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور. ان الله كان عزيزا. لا يمتنع عليه
ما يريده. حكيما. يعاقب على وفق حكمته. والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين
ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض. لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا. فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة
والظليل صفة مشتقة من الظل لتاكيده كقولهم شمس شامس وليل اليل ويوم ايوم. ان الله
يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها. خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم
الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها
وقال لو علمت انه رسول الله صلعم لم امنعه فلوى علي يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله
صلعم وصلى ركعتين فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة
فامره الله ان يرده اليه فامر عليا بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل
الوحي بان السدانة في اولاده ابدا. واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي وان
تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم
وظيفة الولاة قيل الخطاب لهم. ان الله نعما يعظكم به. اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء
الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة بيعظكم او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف
وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات. ان الله كان سميعا بصيرا. باقوالكم

باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات. يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم. يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول صلعم وبعده ويندرج فيهم الخلفاء
والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب
طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تع ولو ردوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم. فان تنازعتم. انتم واولوا الامر منكم. في شيء.
من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس
الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات. فردوه. فراجعوا فيه. الى الله.
الى كتابه. والرسول. بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به
منكر القياس وقالوا انه تع اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس
واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس
ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلثة
مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس. ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر. فان الايمان يوجب ذلك. ذلك. اي الرد. خير لكم واحسن تاويلا.
عاقبة او احسن تاويلا من تاويلكم بلا رد. الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك
وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت. عن ابن عباس ان منافقا
خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلعم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما
احتكما الى رسول الله صلعم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي
لعمر قضى لي رسول الله صلعم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر للمنافق اكذلك
فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق
حتى برد وقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبرئيل ان عمر
فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه
من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم اليه
تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال. وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا. وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع لقوله اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم. واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول. وقرئ تعالوا بضم اللام
على انه حذف لام الفعل اغتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير. رايت المنافقين يصدون عنك
صدودا. هو مصدر او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السد انه غير محسوس
والسد محسوس ويصدون في موقع الحال. فكيف. يكون حالهم. اذا اصابتهم مصيبة.
كقتل عمر المنافق او النقمة من الله. بما قدمت ايديهم. من التحاكم الى غيرك وعدم الرضا بحكمك

ثم جاؤك حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض
يحلفون بالله حال ان اردنا الا احسانا وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه
الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه
وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والحلف الكاذب من العقاب
فاعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك
وكفهم عما هم عليه وقل لهم في انفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر
انجع قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة
فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى
بليغا في انفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ
في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن
الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكانه احتج بذلك على
ان الذي لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال
الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك
كان كافرا مستوجب القتل ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت
جاؤك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص
واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب
تفخيما لشانه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع
ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا
عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه
فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها
تزاد ايضا في الاثبات كقوله لا اقسم بهذا البلد حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف
بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما
حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا
لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم تعرضوا بها للقتل
بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا او
اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرا ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا
بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل
وقرا عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة

بالفعل ما فعلوه الا قليل منهم الا ناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا
حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري
الفعلين وقرا ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به من متابعة الرسول طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم واجلهم واشد تثبيتا في
دينهم لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والاية
ايضا مما نزلت في شان المنافق واليهودي وقيل انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي
بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال صلعم اسق يا زبير ثم ارسل
الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمتك فقال صلعم اسق يا زبير ثم احبس الماء الى
الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما جواب
لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال اذا لو تثبتوا لاتيناهم
لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا مستقيما يصلوا بسلوكه جناب القدس ويفتح
عليهم ابواب الغيب قال صلعم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم
الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين
او حال منه او من ضميره قسمهم الله اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل وحث كافة الناس
على ان لا يتاخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال
الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم تارة بمراقي النظر في الحجج والايات
واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا
عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى
بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في
مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة
العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان
القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء
من بعيد وهم الصديقون والاخرون اما ان يكون عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء
الراسخون الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها
نفوسهم وهم الصالحون وحسن اولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او
الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق او لانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا
روي ان ثوبان مولى رسول الله صلعم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فساله عن حاله
فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى

الهلاك ثم ذكرت الآخرة فخففت أن لا أراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن
أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وإن لم أدخل فذاك حين لا أراك أبداً فنزلت
ذلك إشارة إلى ما للمطيعين من الأجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم أو إلى فضل هؤلاء
المنعم عليهم ومزيتهم الفضل صفته من الله خبره أو الفضل خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى
الإشارة وكفى بالله عليماً بجزاء من أطاعه أو بمقادير الفضل واستحقاق أهله يا أيها الذين
آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا للأعداء والحذر والحذر كالأثر والإثر وقيل
ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا إلى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة
من ثبت على فلان تثبيتاً إذا ذكرت متفرق محاسنه ويجمع أيضاً على ثبين جبراً لما حذف
من عجزه أو انفروا جميعاً مجتمعين كوكبة واحدة والآية وإن نزلت في الحرب لكن يقتضي
إطلاق لفظها وجوب المبادرة إلى الخيرات كلها كيف ما أمكن قبل الفوات وإن منكم لمن
ليبطئن الخطاب لعسكر رسول الله صلعم المؤمنين والمنافقين والمبطئون منافقوهم
تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى أبطأ وهو لازم أو ثبطوا غيرهم كما ثبط ابن أبي
ناساً يوم أحد من بطأ منقولاً من بطؤ كثقل من ثقل واللام الأولى للابتداء دخلت اسم إن للفصل
بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع إليه ما استكن في ليبطئن
والتقدير وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال أي
المبطئ قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً حاضراً فيصيبني ما أصابهم ولئن أصابكم
فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن أكده تنبيهاً على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام
إعادة للضمير على معنى من كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو
يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً للتنبيه على ضعف عقيدتهم وأن قولهم هذا قول من
لا مواصلة بينكم وبينه وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال أو حال من الضمير في ليقولن أو
داخل في المقول أي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريباً وحسداً
كأن لم يكن بينكم وبين محمد حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل إنه
متصل بالجملة الأولى وهو ضعيف إذ لا يفصل أبعاض الجملة بما لا يتعلق بها لفظاً ومعنى
وكأن مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم
ورويس عن يعقوب تكن بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف أي
يا قوم وقيل يا أطلق للتنبيه على الاتساع فأفوز نصب على جواب التمني وقرئ بالرفع على تقدير
فأنا أفوز في ذلك الوقت أو العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة
الدنيا بالآخرة أي الذين يبيعونها بها والمعنى إن بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون
الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطئون والمعنى

والمعنى حثهم على ترك ما حكى عنهم من النفاق ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب
فسوف نؤتيه أجراً عظيماً وعد له الأجر العظيم غلب أو غلب ترغيباً في القتال وتكذيباً
لقولهم قد أنعم الله علي إذ لم أكن معهم شهيداً وإنما قال فيقتل أو يغلب تنبيهاً على أن
المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة
وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين وما لكم مبتدأ
وخبر لا تقاتلون في سبيل الله حال والعامل فيها ما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين
عطف على اسم الله أي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الأسر وصونهم عن
العدو أو على السبيل بحذف المضاف أي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على
الاختصاص فإن سبيل الله يعم أبواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار
أعظمها وأخصها من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون
الذين بقوا بمكة لصد المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وإنما ذكر الولدان
مبالغة في الحث وتنبيهاً على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان وأن دعوتهم
أجيبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع
البلية وقيل المراد به العبيد والإماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا أخرجنا من
هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً
فاستجاب الله دعاءهم بأن يسر لبعضهم الخروج إلى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي
وناصر ففتح مكة على نبيه صلعم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم
ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لما أسند إليه فإن
اسم الفاعل أو المفعول إذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما
عمل فيه الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به إلى الله والذين كفروا يقاتلون
في سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم إلى الشيطان فقاتلوا أولياء الشيطان لما ذكر مقصد
الفريقين أمر أولياءه أن يقاتلوا أولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله إن كيد الشيطان
كان ضعيفاً أي إن كيده للمؤمنين بالإضافة إلى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا
أولياءه فإن اعتمادهم على أضعف شيء وأوهنه ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن
القتال وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واشتغلوا بما أمرتم به فلما كتب عليهم القتال
إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار أن يقتلوهم كما يخشون الله
أن ينزل عليهم بأسه وإذا للمفاجأة جواب لما وفريق مبتدأ منهم صفته يخشون خبره
كخشية من إضافة المصدر إلى المفعول وقع موقع المصدر أو الحال من فاعل يخشون على معنى
يخشون الناس مثل أهل خشية الله منه أو أشد خشية عطف عليه إن جعلته حالاً وإن

جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله
اى كخشية الله او كخشية اشد خشية منه على الفرض اللهم الا ان جعل الخشية ذات خشية كقولهم
جد جده على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله او خشية اشد من خشية الله وقالوا
ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة فى مدة الكف
عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه فى انفسهم فحكى الله عنهم
قل متاع الدنيا قليل سريع التقضى والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون
ادنى شئ من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى
ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما
فى قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها او على انه كلام مبتدا واينما متصل بلا تظلمون ولو
كنتم فى بروج مشيدة فى قصور او حصون مرتفعة والبروج فى الاصل بيوت على اطراف
القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم
قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من
عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على الطاعة
والمعصية يقعان على النعمة والبلية وهما المراد فى الآية اى ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها
الى الله وان تصبهم بلية كقحط اضافوها اليك وقالوا ان هى الا بشومك كما قالت
اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله يبسط
ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به
وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم
لا افهام لها او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيها فيعلموا ان الباسط والقابض
هو الله ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه فان كل ما يفعله
الانسان من الطاعة لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال صلعم ما احد
يدخل الجنة الا برحمة الله قيل ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته وما اصابك
من سيئة من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصى وهو لا ينافى كل من
عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة
وانتقام كما قالت عائشة رض ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى
انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر والآيتان كما ترى لا حجة فيهما لنا وللمعتزلة
وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التاكيد ان علق الجار بالفعل والتعميم ان علق بها
اى رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله
ولا خارجا من فى زور كلام وكفى بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع

الرسول فقد اطاع الله لانه فى الحقيقة مبلغ والامر هو الله روى انه صلعم قال من احبنى فقد احب
الله ومن اطاعنى فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو رسول ينهى عنه ما
يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك
عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من
الكاف ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة اى امرنا طاعة واصلها النصب على المصدر
ورفعها للدلالة على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذى تقول
اى زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والتبييت
اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبنى لانه يسوى ويدبر
وقرا ابو عمرو وحمزة بيت طائفة بالادغام لقربهما فى المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته
فى صحايفهم للمجازاة او جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة
بهم وتجاف عنهم وتوكل على الله فى الامور كلها سيما فى شانهم وكفى بالله وكيلا يكفيك
معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القرآن يتاملون فى معانيه ويتبصرون ما فيه
واصل التدبر النظر فى ادبار الشئ ولو كان من عند غير الله ولو كان كلام البشر كما زعم الكفار
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه
ركيكا وبعضه يصعب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون
بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة
البشرية ولعل ذكره ههنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض فى الحكم
بل لاختلاف الاحوال فى الحكم والمصالح واذا جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب
الامن والخوف اذاعوا به افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله صلعم او اخبرهم الرسول عم بما اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوا
به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة والباء مزيدة او لتضمين الاذاعة معنى التحدث
ولو ردوه ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولى الامر منهم الى رايه وراى كبار
الصحابة البصراء بالامور او الامراء لعلمه على اى وجه يذكره الذين يستنبطونه منهم
يستخرجون تدبيره بتجاربهم وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها
فيعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم حتى سمعوه منهم وتعرفوا
انه هل يذاع لعلم ذلك هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولى الامر اى يستخرجون
علمه من جهتهم واصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر ولولا فضل الله
عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتب لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا
قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه من متابعة

الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور. فقاتل في
سبيل الله. ان تثبطوا وتركوك وحدك. لا تكلف الا نفسك. الا فعل نفسك لا يضرك
مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود
روي انه صلعم دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون
لم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون على بناء الفاعل اي لا نكلفك الا فعل
نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله. وحرض المؤمنين. على القتال اذ ما عليك
في شانهم الا التحريض. عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا. يعني قريشا وقد فعل بان القى
في قلوبهم الرعب حتى رجعوا. والله اشد بأسا. من قريش. واشد تنكيلا. تعذيبا منهم وهو
تقريع وتهديد لمن لم يتبعه. من يشفع شفاعة حسنة. راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه
ضررا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء لمسلم قال صلعم من دعا لاخيه المسلم
بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك. يكن له نصيب منها. وهو ثواب
الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها. ومن يشفع شفاعة سيئة. يريد بها محرما. يكن
له كفل منها. نصيب من وزرها مساو لها في القدر. وكان الله على كل شيء مقيتا. مقتدرا
من اقات على الشيء اذا اقتدر قال. وذي ضغن كففت الضغن عنه. وكنت على اساءته مقيتا.
او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه. واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها. الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما
باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية واما
برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلعم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة
الله وقال آخر السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال
آخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله
وتلا الآية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت اليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام
المطالب السلامة من المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل او للترديد بين ان يحيي
المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشروع
فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر
حياك الله على الاخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في
السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي
ان الله كان على كل شيء حسيبا. يحاسبكم على التحية وغيرها. الله لا اله الا هو. مبتدا وخبر
او الله مبتدا والخبر. ليجمعنكم الى يوم القيمة. اي الله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيمة او مفضين
اليه او في يوم القيمة ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيمة كالطلاب والطلابة وهي قيام

الناس من القبور او للحساب. لا ريب فيه. في اليوم او الجمع فهو حال من اليوم او صفة للمصدر
ومن اصدق من الله حديثا. انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره
بوجه لانه نقص وهو على الله محال. فما لكم في المنافقين فئتين. فما لكم تفرقتم في امر المنافقين
فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان ناسا منهم استاذنوا رسول الله
صلعم في الخروج الى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا
بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم احد او في قوم هاجروا
ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا
من الهجرة وفئتين حال عاملها لكم كقولك ما لك قائما وفي المنافقين حال من فئتين اي
متفرقين فيهم او من الضمير اي فما لكم تفترقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين والله
اركسهم بما كسبوا. ردهم الى حكم الكفرة او نكسهم بان صيرهم للنار واصل الركس رد الشيء
مقلوبا. اتريدون ان تهدوا من اضل الله. ان تجعلوه من المهتدين. ومن يضلل الله فلن
تجد له سبيلا. الى الهدى. ودوا لو تكفرون كما كفروا. تمنوا ان تكفروا ككفرهم. فتكونون
سواء. فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني
لجاز. فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله. فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا
ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لاغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه. فان تولوا. عن
الايمان الظاهر بالهجرة او عن اظهار الايمان. فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر
الكفرة. ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا. اي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ونصرة
الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق. استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي
الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم هم خزاعة
وقيل الاسلميون فانه صلعم وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه
ولا يعين عليه ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ما له وقيل بنو بكر بن زيد مناة. او جاؤكم
عطف على الصلة اي والذين جاؤكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى من المامور باخذهم و
قتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين او اتى الرسول وكف عن قتال الفريقين او على صفة
قوم وكانه قيل الا الذين يصلون الى قوم معاهدين او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول
اظهر لقوله فان اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على انه صفة بعد صفة او بيان ليصلون او
استيناف. حصرت صدورهم. حال باضمار قد ويدل عليه ان قرئ حصرة صدورهم و
حصرات او بيان لجاؤكم وقيل صفة محذوف اي جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو
مدلج جاؤا رسول الله صلعم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض. ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم. اي عن ان او لان او كراهة ان يقاتلوكم. ولو شاء الله لسلطهم عليكم. بان قوى

قلوبهم وبسط صدورهم وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم
يقاتلوكم فان لم يتعرضوا لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم
عليهم سبيلا فما اذن لكم في اخذهم وقتلهم ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا
قومهم هم اسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا المدينة واظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين
فلما رجعوا كفروا كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر او الى قتال المسلمين اركسوا فيها
عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم وينبذوا اليكم
العهد ويكفوا ايديهم عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم فان مجرد
الكف لا يوجب نفي التعرض واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض
لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم او تسلطا ظاهرا حيث
اذن لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وليس من شأنه ان يقتل مؤمنا بغير حق الا
خطاء فانه على عرضته ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله في شيء من الاحوال الا حال
الخطاء او لا يقتله لعلة الا للخطاء او على انه صفة مصدر محذوف اي الا قتلا خطاء وقيل
ما كان نفي في معنى نهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطاء فجزاؤه ما يذكر والخطاء
ما لا يضامه القصد الى الفعل او الشخص او ما لا يقصد به زهوق الروح غالبا او لا يقصد به
محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكلف وقرئ خطاء
بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن ابي ربيعة اخي ابي جهل من الام
لقي حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطاء
فتحرير رقبة اي فعليه او فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والحر كالعتيق للكريم من الشيء
ومنه حر الوجه لاكرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر
عنها بالرأس مؤمنة محكوم باسلامها وان كانت صغيرة ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى
ورثته يقتسمونها كساير المواريث لقول ضحاك بن سفيان الكلابي كتب الي رسول الله
صلعم يأمرني ان اورث امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم
تكن فعلى بيت المال وان لم يكن ففي ماله الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو
عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلعم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه او
بمسلمة اي يجب الدية عليه او يسلمها الى اهله الا حال تصدقهم عليه او زمانه فهو في محل النصب
على الحال من القاتل او الاهل او الظرف فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة
مؤمنة اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين او في تضاعيفهم ولم يعلم ايمانه
فعلى قاتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا وراثة بينه وبينهم ولانهم محاربون وان كان
من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم كفرة

كفرة معاهدين او اهل الذمة فحكمه حكم المسلم في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول
معاهدا او كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بان لم يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام
شهرين متتابعين فعليه او فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له اي
شرع ذلك له توبة من تاب الله عليه اذا قبل توبته او على المصدر اي وتاب الله عليكم توبة او
حال بحذف مضاف اي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله صفتها وكان الله عليما بحاله
حكيما فيما امر بشأنه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه
واعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا
ولعله اراد به التشديد اذ روي عنه خلافه والجمهور على انه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى
واني لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا اما مخصوص بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره
ويؤيده انه نزل في مقيس بن ضبابة وجد اخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله
فامرهم رسول الله صلعم ان يدفعوا اليه ديته فدفعوا اليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع الى مكة
مرتدا او المراد بالخلود المكث الطويل فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم
عذابهم يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا
فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين
من التثبت هنا وفي الحجرات ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لمن حياكم بتحية الاسلام
وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الالف اي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام
ايضا لست مؤمنا وانما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح اي مبذولا له
الامان تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو
حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة
يغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اي اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم
بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم السنتكم
فمن الله عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين
في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا فان
ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرء مسلم وتكرير بالتبيين تأكيد لتعظيم الامر وترتب
الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا
في القتل واحتاطوا فيه روي ان سرية لرسول الله صلعم غزت اهل فدك فهربوا وبقي مرداس
ثقة باسلامه فلما راى الخيل الجأ غنمه الى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر
ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق غنمه فنزلت
وقيل نزلت في المقداد مر برجل في غنيمة فاراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله وقال ود لو فر

بأهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكره وان المجتهد قد يخطئ وان خطاءه مغتفر. لا يستوى
القاعدون عن الحرب. من المؤمنين. فى موضع الحال من القاعدون او من الضمير الذى فيه
غير اولى الضرر. بالرفع صفة للقاعدون لانه لم يقصد به قوم باعيانهم او بدل منه وقرا
نافع وابن عامر والكسائى بالنصب على الحال او الاستثناء وقرئ بالجر على انه صفة للمؤمنين
او بدل منه وعن زيد بن ثابت انها نزلت ولم يكن فيها غير اولى الضرر فقال ابن ام مكتوم
وكيف وانا اعمى فغشى رسول الله صلعم فى مجلسه الوحى فوقعت فخذه على فخذى حتى خشيت
ان ترضها ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر
والمجاهدون فى سبيل الله باموالهم وانفسهم. اى لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد
من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعدون فى الجهاد رفعا لرتبته و
انفة عن انحطاط منزلته. فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة. جملة
موضحة لما نفى الاستواء فيه والقاعدون على التقييد السابق ودرجة نصب على نزع الخافض
اى بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه او الحال بمعنى ذوى
درجة. وكلا. من القاعدين والمجاهدين. وعد الله الحسنى. المثوبة الحسنى وهى الجنة لحسن
عقيدتهم وخلوص نيتهم وانما التفاوت فى زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب. وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما. نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثانى
له لتضمنه معنى الاعطاء كانه قيل واعطاهم زيادة على القاعدين اجرا عظيما. درجات منه
ومغفرة ورحمة. كل واحد منها بدل من اجرا ويجوز ان ينتصب درجات على المصدر كقولك
ضربته اسواطا واجرا على الحال عنها تقدمت عليها لانها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر
باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه
وقيل الاول ما خولهم فى الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثانى ما جعل لهم فى الاخرة
وقيل الدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم فى الجنة وقيل القاعدون
الاول هم الاضراء والقاعدون الثانى هم الذين اذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم
وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه وعليه قوله صلعم رجعنا
من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. وكان الله غفورا. لما عسى يفرط منهم. رحيما. بما وعد لهم. ان
الذين توفيهم الملئكة. يحتمل الماضى والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت
بمعنى ان الله يوفى الملئكة انفسهم فيتوفونها اى يمكنهم من استيفائها فيستوفونها. ظالمى
انفسهم. فى حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فانها نزلت فى ناس من مكة اسلموا
ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة. قالوا. اى الملئكة توبيخا لهم. فيم كنتم. فى اى شىء
كنتم من امر دينكم. قالوا كنا مستضعفين فى الارض. اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم

عن الهجرة او اظهار الدين واعلاء كلمته. قالوا. اى الملئكة تكذيبا لهم او تبكيتا. الم تكن
ارض الله واسعة فتهاجروا فيها. الى قطر اخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة. فاولئك
ماويهم جهنم. لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والفاء فيه لتضمن الاسم
معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملئكة باضمار قد او الخبر قالوا والعائد محذوف اى قالوا
لهم وهو جملة معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منه. وساءت مصيرا. مصيرهم او جهنم
وفى الاية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة دينه وعن النبى صلعم
من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق
ابرهيم ونبيه محمد. الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان. استثناء منقطع
لعدم دخولهم فى الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك
فظاهر وان اريد به الصبيان فللمبالغة فى الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة
فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وان قوامهم يجب عليهم ان يهاجروا
بهم متى امكنت. لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. صفة للمستضعفين اذ لا توقيت
فيه او حال عنه او عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما تتوقف عليه
واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه او بدليل. فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم. ذكر
بكلمة الاطماع ولفظ العفو ايذانا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان المضطر من حقه ان
لا يامن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه. وكان الله عفوا غفورا. ومن يهاجر فى سبيل الله
يجد فى الارض مراغما كثيرا. متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه
اى يفارقهم على رغم انوفهم وهو ايضا من الرغام. وسعة. فى الرزق واظهار الدين. ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت. وقرئ يدركه بالرفع على انه
خبر مبتدا محذوف اى ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقوله. والحق بالحجاز فاستريحا.
فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما. الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى
ثبت اجره عند الله ثبوت الامر الواجب والاية نزلت فى جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير
متوجها الى المدينة فلما بلغ التنعيم اشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك
وهذه لرسولك ابايعك على ما بايع عليه رسولك فمات. واذا ضربتم فى الارض. سافرتم
فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة. بتنصيف ركعاتها ونفى الحرج فيه يدل على
جوازه دون وجوبه ويؤيده انه صلعم اتم فى السفر وان عائشة رض اعتمرت مع رسول الله
صلعم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عائشة و
اوجبه ابو حنيفة لقول عمر صلوة السفر ركعتان تام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة
اول ما فرضت الصلوة فرضت ركعتين فاقرت فى السفر وزيدت فى الحضر وظاهرها يخالف

الآية فان صح فالاول مأول بانه كالتام في الصحة والاجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا
حاجة الى تأويل الآية بانهم الفوا الاربع فكان مظنة لان يخطر ببالهم ان ركعتي السفر قصر و
نقصان فسمي الاتيان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به انفسهم واقل سفر يقصر فيه
اربعة برد عندنا وستة عند ابي حنيفة. وقرئ تقصروا من اقصر بمعنى قصر ومن الصلوة صفة
محذوف اي شيئا من الصلوة عند سيبويه ومفعول تقصروا ومن زائدة عند الاخفش. ان
خفتم ان يفتنكم الذين كفروا. ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا. شرطية باعتبار الغالب
في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فان خفتم الا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به. وقد تظاهرت السنن على جوازه ايضا في حال الامن وقرئ
من الصلوة ان يفتنكم بغير ان خفتم بمعنى كراهة ان يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره.
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلوة. تعلق بمفهومه من خص صلوة الخوف بحضرة الرسول
صلعم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول صلعم كيفيتها ليأتم به الائمة بعده
فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره. فلتقم طائفة منهم معك. فاجعلهم طائفتين
فلتقم احديهما معك يصلون وتقوم الطائفة الاخرى تجاه العدو. وليأخذوا اسلحتهم
اي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم. فاذا سجدوا
يعني المصلين. فليكونوا. اي غير المصلين. من ورائكم. يحرسونكم يعني النبي صلعم ومن يصلي معه فغلب
المخاطب على الغائب. ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا. لاشتغالهم بالحراسة. فليصلوا معك.
ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعله صلعم ببطن النخل وان
اريد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلوة ركعتين فكيفيته ان يصلي بالاولى ركعة وينتظر
قائما حتى يتموا صلوتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاخرى فيتم بهم الركعة الثانية
ثم ينتظرهم قاعدا حتى يتموا صلوتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلعم بذات الرقاع وقال ابو
حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فيصلي معه
ركعة ويتم صلوتها ثم تعود الى وجه العدو وتأتي الاولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة
وتتم صلوتها. وليأخذوا حذرهم واسلحتهم. جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين
الاسلحة في وجوب الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان. ود الذين كفروا
لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة. تمنوا ان ينالوا منكم غرة في
صلوتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح. ولا جناح عليكم
ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم. رخصة لهم في وضعها اذا ثقل
عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب. وخذوا
حذركم. امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو. ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا

مهينا. وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحزم
ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التيقظ والتدبير
فيتوكلوا على الله. فاذا قضيتم الصلوة. اديتم وفرغتم عنها. فاذكروا الله قياما و
قعودا وعلى جنوبكم. فدوموا على الذكر في جميع الاحوال او فاذا اردتم اداء الصلوة و
اشتد الخوف فصلوها كيف ما امكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى
جنوبكم مثخنين. فاذا اطمأننتم. سكنت قلوبكم من الخوف. فاقيموا الصلوة. فعدلوا واحفظوا
اركانها وشرائطها واتوا بها تامة. ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا. فرضا
محدودا الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر
الصلوة وانها واجبة الاداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل الامر بالاتيان بها
كيف ما امكن وقال ابو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن. ولا تهنوا. ولا تضعفوا. في
ابتغاء القوم. في طلب الكفار بالقتال. ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون
من الله ما لا يرجون. الزام لهم وتقريع على التواني فيه فان ضرر القتال داير بين الفريقين
غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجون
عدوهم فينبغي ان تكونوا ارغب منهم في الحرب واصبر عليها وقرئ ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا
تهنوا لان تكونوا تألمون ويكون قوله فانهم يألمون علة النهي عن الوهن لاجله والآية نزلت
في بدر الصغرى. وكان الله عليما. باعمالكم وضمائركم. حكيما. فيما يأمر وينهى. انا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس. نزلت في طعمة بن ابيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره
قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخباها عند زيد بن
السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له علم بها فتركوه
واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الي طعمة وشهد له
ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلعم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم
وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلعم ان يفعل. بما
اراك الله. بما عرفك واوحى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم والا لاستدعى ثلثة
مفاعيل. ولا تكن للخائنين. اي لاجلهم والذب عنهم. خصيما. للبرآء. واستغفر الله. مما
هممت به. ان الله كان غفورا رحيما. لمن يستغفره. ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
يخونونها فان وبال خيانتهم يعود عليها او جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها
والضمير لطعمة وامثاله او له ولقومه فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على براءته و
خاصموا عنه. ان الله لا يحب من كان خوانا. مبالغا في الخيانة مصرا عليها. اثيما. منهمكا
فيه روي ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق اهله فسقط الحائط

عليه نفقته. يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا. ولا يستخفون من الله
ولا يستحيون منه وهو احق بان يستحيى ويخاف منه. وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق
معه الا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه. اذ يبيتون يدبرون ويزورون. ما لا يرضى من القول
من رمي البرئ والحلف الكاذب وشهادة الزور. وكان الله بما يعملون محيطا لا يفوت
عنه شيء. ها انتم هؤلاء مبتدا وخبر. جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا جملة مبينة لوقوع
اولاء خبرا او صلة عند من يجعله موصولا. فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا
محاميا يحميهم من عذاب الله. ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره. او يظلم نفسه بما يختص به
ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة
ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه. رحيما متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه
على التوبة والاستغفار. ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله
وان اساتم فلها. وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته. ومن يكسب خطيئة
صغيرة او ما لا عمد فيه. او اثما كبيرة او ما كان عن عمد. ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا
ووحد الضمير لمكان او. فقد احتمل بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البرئ وتنزيه النفس الخاطئة
ولذلك سوى بينهما وان كان مقترف احدهما دون مقترف الآخر. ولولا فضل الله عليك
ورحمته باعلام ما هموا به عليه بالوحي. لهمت طائفة منهم اي من بني ظفر. ان يضلوك عن
القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه الى نفي همهم
بل الى نفي تاثيره فيه. وما يضلون الا انفسهم لانه ما ازلك عن الحق وعاد وباله عليهم
وما يضرونك من شيء. فان الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر
الامر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر اي شيئا من الضرر. وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام
وكان فضل الله عليك عظيما اذ لا فضل اعظم من النبوة. لا خير في كثير من نجويهم من
متناجيهم كقوله تع واذ هم نجوى او من تناجيهم فقوله تع الا من امر بصدقة او معروف على
حذف مضاف اي الا نجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة ففي نجواه الخير
والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر هنا بالقرض واغاثة الملهوف وصدقة
التطوع وساير ما فسر به. او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين. ومن يفعل ذلك
ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل
ليدل على انه لما دخل الامر في زمرة الخيرين كان الفاعل ادخل فيهم وان العمدة والغرض
هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان كان لطلب مرضاة الله لان الاعمال
بالنيات وان من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله اجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها

تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من اغراض الدنيا وقرا حمزة وابو عمرو يؤتيه بالياء
ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فان كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد
ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات. ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم
عليه من اعتقاد او عمل. نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخلي بينه وبين ما اختاره
ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه. وساءت مصيرا جهنم والآية
تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه تع رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين
وذلك اما لحرمة كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح ان يقال من شرب
الخمر واكل الخبز استوجب الحد وكذلك الثالث لان المشاقة محرمة ضم اليها غيرها او لم يضم
واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف
سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادي الاحكام
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. كرره للتاكيد او لقصة طعمة
وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلعم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا اني لم اشرك بالله
شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم اوقع المعاصي جراءة وما توهمت طرفة
عين اني اعجز الله هربا واني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت. ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا عن الحق فان الشرك اعظم انواع الضلالة وابعدها عن الصواب والاستقامة وانما
ذكر في الآية الاولى فقد افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب ومنشا شركهم كان نوع افتراء
وهو دعوى التبني على الله. ان يدعون من دونه الا اناثا يعني اللات والعزى ومناة
ونحوها كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه انثى بني فلان وذلك اما لتانيث اسمائها كما
قال وما ذكر فان يسمن فانثى شديد الازم ليس له ضروس فانه عنى القراد وهو ما كان
صغيرا يسمى قرادا فاذا كبر سمي حلمة او لانها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث انها
ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تع ذكرها بهذا الاسم تنبيها على انهم يعبدون ما يسمونه
اناثا لانه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي
جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملئكة لقولهم الملئكة بنات الله وهو جمع انثى كرباب وربى
وقرئ انثى على التوحيد وانثا على انه جمع انيث كخبث وخبيث ووثنا بالتخفيف والتثقيل
وهو جمع وثن كاسد واسد واثنا بهما على قلب الواو لضمتها همزة. وان يدعون وان يعبدون
بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم عليها فكان طاعته في ذلك
عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير واصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام
امرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها. لعنه الله صفة ثانية للشيطان. وقال لاتخذن
من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه اي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول

الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولاً على ان الشرك ضلال في الغاية على سبيل
التعليل بان مايشركون به ينفعل ولايفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الالوهية غاية المنافاة
فان الاله ينبغي ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بانه عبادة الشيطان وهي افظع
الضلال لثلثة اوجه الاول انه مريد منهمك في الضلال لايعلق بشئ من الخير والهدى فتكون
طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثاني انه ملعون لضلاله فلايستجلب مطاوعته سوى الضلال
واللعن والثالث انه في غاية العداوة والسعي في اهلاكهم وموالاة من هذا شانه غاية الضلال
فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع اي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء
• ولاضلنهم عن الحق • ولامنينهم • الاماني الباطلة لطول البقاء وان لابعث ولاعقاب
• ولآمرنهم فليبتكن اذان الانعام • يشقونها لتحريم ما احل الله وهي عبارة عما كانت
العرب تفعل بالبحاير والسوايب واشارة الى تحريم كل ما احل ونقص كل ما خلق كاملا
بالفعل او القوة • ولامرنهم فليغيرن خلق الله • عن وجهه صورة وصفة ويندرج فيه ماقيل
من فقوء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواطة والسحق ونحو ذلك وعبادة
الشمس والقمر وتغيير فطرة الله التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لايعود على
النفس كمالا ولايوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقا لكن الفقهاء رخصوا
في خصاء البهايم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا او اتاه فعلا • ومن
يتخذ الشيطان وليا من دون الله • بايثاره مايدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته
عن طاعة الله الى طاعته • فقد خسر خسرانا مبينا • اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة
بمكان من النار • يعدهم • مالاينجزه • ويمنيهم • ما لاينالون • ومايعدهم الشيطان الا غرورا •
وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليايه
• اولئك مأويهم جهنم ولايجدون عنها محيصا • معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا
عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان وان جعل مصدرا فلا يعمل فيما
قبله • والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا وعد الله حقا • اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه
لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكد لغيره ويجوز ان ينتصب الموصول
بفعل يفسره مابعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على
انه حال من المصدر • ومن اصدق من الله قيلا • جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة
المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنايه بوعد الله الصادق لاوليايه والمبالغة في توكيده
ترغيبا للعباد في تحصيله • ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب • اي ليس ما وعد الله
من الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح

الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل
الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم
وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت
وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لاجنة
ولانار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني
اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار
الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال • من يعمل سوءا يجز به • عاجلا واجلا لما روي انه لما
نزل قال ابو بكر رض فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال صلعم اما تحزن اما تمرض اما يصيبك
اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذاك • ولايجد له من دون الله وليا ولانصيرا • ولا
يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه • ومن يعمل
من الصالحات • بعضها وشيئا منها فان كل احد لايتمكن من كلها وليس مكلفا بها • من ذكر
او انثى • في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصالحات اي كاينة من ذكر
او انثى ومن للابتداء • وهو مؤمن • حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها
على انه لا اعتداد به دونه فيه • فاولئك يدخلون الجنة ولايظلمون نقيرا • بنقص شئ من
الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحري ان لايزاد عقاب العاصي لان المجازي ارحم الراحمين
ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون ههنا وفي مريم
وفي غافر بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء • ومن احسن دينا ممن
اسلم وجهه لله • اخلص نفسه لله لايعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود
وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ماتبلغه القوة البشرية • وهو محسن • ات
بالحسنات تارك للسيئات • واتبع ملة ابراهيم • الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها
• حنيفا • مايلا عن ساير الاديان الى دين الاسلام وهو حال من المتبع او الملة او ابراهيم
• واتخذ الله ابراهيم خليلا • اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره
ولم يضمر تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها
وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين يسد خلل الاخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما
يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استيناف
جئ بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابراهيم
بعث الى خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريده لنفسه
لفعلت ولكن يريده للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة
فملؤا منها الغراير حياء من الناس فلما اخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت

سارة الى عزارة منها فاخرجت حوارى واختبزت فاستيقظ ابراهيم فاشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من خليلك المصرى فقال بل من عند خليلى الله عز وجل فسماه الله تع خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض خلقا وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شىء محيطا احاطة علم وقدرة وكان عالما باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك فى النساء فى ميراثهن اذ سبب نزوله ان عيينة بن حصين اتى النبى صلعم فقال اخبرنا انك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال صلعم كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم فى الكتاب عطف على اسم الله او ضميره المستكن فى يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما فى القرآن من قوله تع يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين باعتبارين مختلفين ونظيره اغنانى زيد وعطاؤه او استيناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدأ وفى الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم فى الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور فى فيهن لاختلاله لفظا ومعنى فى يتامى النساء صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله اى يتلى عليكم فى شانهن والا فبدل من فيهن او صلة اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم فى زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشىء الى جنسه وقرئ ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن اى فرض لهن من الميراث وترغبون ان تنكحوهن فى ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات ويأكلون مالهن والا كانوا يعضلونهن طمعا فى ميراثهن والواو يحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة فى نكاحها جريان العقد فى صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان تقوموا لليتامى بالقسط ايضا عطف عليه اى ويفتيكم او ما يتلى فى ان تقوموا هذا اذا جعلت فى يتامى صلة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطفا على موضع فيهن و يجوز ان ينصب وان تقوموا باضمار فعل اى ويأمركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة فى ان ينظروا لهم ويستوفوا حقوقهم او للقوام بالنصفة فى شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن آثر الخير فى ذلك وان امرأة خافت من بعلها توقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما

صلحا ان يتصالحا بان تحط له بعض المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرأ الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما فى القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب فى المصالحة والثانى لتمهيد العذر فى المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير فى حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغى اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا فى العشرة وتتقوا النشوز والاعراض ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام اثابته اياهم عليها الذى هو فى الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلعم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتى فيما املك فلا تأخذنى فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحرى ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التى ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبى صلعم من كانت له امرأتان ويميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان تصلحوا ما كنتم تفسدون من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اى وان تفارق كل منهما صاحبه يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل او سلوة من سعته غناه وقدرته وكان الله واسعا حكيما مقتدرا متقنا فى افعاله واحكامه ولله ما فى السموات وما فى الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الآية لتأكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان مفسرة لان التوصية فى معنى القول وان تكفروا فان لله ما فى السموات وما فى الارض على ارادة القول اى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا فى ذاته حمد او لم يحمد ولله ما فى السموات وما فى الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصايص والكمالات على كونه حميدا

وكفى بالله وكيلا. راجعا الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه تعالى توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير
لذلك. ان يشا يذهبكم ايها الناس. يفنكم ومفعول يشا محذوف دل عليه الجواب
ويات باخرين. ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس. وكان الله
على ذلك. من الاعدام والايجاد. قديرا. بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير
لغنايه وقدرته وتهديد لمن كفر به وخالف امره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله
صلعم من العرب ومعناه معنى قوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزلت
ضرب رسول الله صلعم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا. من كان يريد ثواب الدنيا.
كالمجاهد يجاهد للغنيمة. فعند الله ثواب الدنيا والاخرة. فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن
يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف منهما فان
من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الاخرة ما هي في جنبه كلا شي او فعند الله ثواب
الدارين فيعطي كلا ما يريده كقوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له الاية. وكان الله
سميعا بصيرا. عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده. يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين بالقسط. مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته. شهداء لله. بالحق تقيمون
شهاداتكم لوجه الله وهو خبر ثان او حال. ولو على انفسكم. ولو كانت الشهادة على
انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او غيره. او الوالدين
والاقربين. ولو على والديكم واقاربكم. ان يكن. اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن
المشهود له. غنيا او فقيرا. فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها ميلا او
ترحما. فالله اولى بهما. بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما
صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور
وهو جنسا الغني والفقير لا اليه والا لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم. فلا تتبعوا
الهوى ان تعدلوا. لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل. وان تلووا
السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم
والكسائي وان تلووا باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة
وقرا حمزة وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة. او تعرضوا عن ادائها.
فان الله كان بما تعملون خبيرا. فيجازيكم عليه. يا ايها الذين امنوا. خطاب للمسلمين او
المنافقين او لمؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله
انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه فنزلت. امنوا بالله
ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل. اثبتوا على
الايمان بذلك وداوموا عليه او امنوا به بقلوبكم كما امنتم بالسنتكم او امنوا ايمانا عاما يعم

الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس
وقرا نافع والكوفيون الذي نزل والذي انزل بفتح النون والهمزة والزاء والباقون
بضم النون والهمزة وكسر الزاء. ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر اي
ومن يكفر بشي من ذلك. فقد ضل ضلالا بعيدا. عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه. ان
الذين امنوا. يعني اليهود امنوا بموسى. ثم كفروا. حين عبدوا العجل. ثم امنوا. بعد عوده
اليهم. ثم كفروا. بعيسى. ثم ازدادوا كفرا. بمحمد صلعم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا
على الكفر وازدادوا تماديا في الغي. لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا. اذ يستبعد
منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضريت بالكفر وبصائرهم عميت
عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك
محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا ليغفر لهم. بشر المنافقين بان لهم عذابا
اليما. يدل على ان الاية في المنافقين وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد
اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان
انذر تهكما بهم. الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين. في محل النصب
او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين. ايبتغون عندهم العزة. ايتعززون
بموالاتهم. فان العزة لله جميعا. لا يتعزز الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه فقال
ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم. وقد نزل عليكم
في الكتاب. يعني في القران وقرا غير عاصم نزل والقائم مقام فاعله. ان اذا سمعتم
ايات الله. وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم. يكفر بها ويستهزا بها. حالان من الايات
جي بهما لتقييد النهي عن المجالسة في قوله. فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره.
الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو ويؤيده الغاية وهذا
تذكار ما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية والضمير في معهم
للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفر بها ويستهزا بها. انكم اذا مثلهم. في الاثم لانكم قادرون
على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان الذين يقاعدون
الخائضين في القران من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه. ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا. يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم
والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر او للاستغناء بالاضافة
الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون. الذين
يتربصون بكم. ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين
والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدا خبره. فان كان لكم فتح من الله قالوا

الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب
فانها سجال قالوا الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا
عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ يستحيذ استحاذة فجاءت
على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان خذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا
في مظاهرتهم فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة
حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج به اصحابنا
على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف
لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله
وهو خادعهم سبق الكلام فيه في اول سورة البقرة واذا قاموا الى الصلوة قاموا
كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراؤن
الناس ليخالوهم مؤمنين والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان
المرائي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل
الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب
وقيل المراد بالذكر الصلوة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبيرات والتسليم
مذبذبين بين ذلك حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون الله اي يراؤنهم غير
ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان
والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال
بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال
غير المعجمة بمعنى اخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه
صنيع المنافقين وديدنهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا
مبينا حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار وهو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك
لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله صلعم
ثلث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا
وعد اخلف واذا اؤتمن خان ونحوه فهو من باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع

السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء
وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم
منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق
واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا
وجهه فاولئك مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا
او يدفع ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر
بكفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا ازاله بالايمان والشكر ونقى عنه
نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما
ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي
الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر
من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم
فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي ولكن
الظالم يفعل ما لا يحبه الله وكان الله سميعا لكلام المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا
طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود
وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا
اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث المظلوم
على العفو بعد ما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله
ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله
ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعضهم و
يريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة
اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا
او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فماذا بعد الحق الا
الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر
مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا و
اعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اضدادهم
ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق
النفي اولئك سوف نؤتيهم اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف للتوكيد للوعد
والدلالة على انه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم ويعقوب بالياء على تلوين الخطاب

وكان الله غفوراً لما فرط منهم رحيماً عليهم بتضعيف حسناتهم ● يسألك اهل الكتاب
ان تنزل عليهم كتاباً من السماء ● نزلت في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقاً فأتنا
بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عم وقيل كتاباً محرراً بخط سماوي على الواح كما كانت
التورية او كتاباً نعاينه حين ينزل او كتاباً الينا باعياننا بانك رسول الله صلعم
● فقد سألوا موسى اكبر من ذلك ● جواب شرط مقدر اي ان استكبرت ما سألوه منك
فقد سألوا موسى اكبر منه وهذا السؤال وان كان من آبائهم اسند اليهم لانهم كانوا آخذين
بمذاهبهم تابعين لهديهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك
ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم ● فقالوا ارنا الله جهرة ● عياناً اي ارناه نره جهرة
او مجاهرين معاينين له ● فاخذتهم الصاعقة ● نار جاءت من السماء فاهلكتهم ● بظلمهم ● بسبب
ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع
الرؤية مطلقاً ● ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات ● هذه الجناية الثانية التي
اقترفها ايضاً اوائلهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التورية اذ لم تأتهم بعد
● فعفونا عن ذلك ● واتينا موسى سلطاناً مبيناً ● تسلطاً ظاهراً عليهم حين امرهم بان
يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ● ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم ● بسبب ميثاقهم ليقبلوه
● وقلنا لهم ادخلوا الباب سجداً ● على لسان موسى والطور مظل عليهم ● وقلنا لهم لا تعدوا
في السبت ● على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظلل الجبل عليهم فانه
شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود عم وقرأ ورش عن نافع
لا تعدّوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت التاء في الدال ● واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً ● على
ذلك وهو قولهم سمعنا واطعنا ● فبما نقضهم ميثاقهم ● اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم
ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان تتعلق
بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل
عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لان الآية رد لقولهم قلوبنا غلف فيكون من صلة
وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره ● وكفرهم بآيات الله ● بالقرآن او بما في كتابهم
● وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف ● اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه
● بل طبع الله عليها بكفرهم ● فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات
والتذكر بالمواعظ ● فلا يؤمنون الا قليلاً ● منهم كعبد الله بن سلام او ايماناً قليلاً لا عبرة به لنقصانه
● وبكفرهم ● بعيسى عم وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم
ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله ويجوز تكرير ذكر الكفر ايذاناً بتكرر
كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد صلعم ● وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً ● يعني نسبتها

نسبتها الى الزنا ● وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله ● اي بزعمه ويحتمل انهم
قالوه استهزاء ونظيره قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وان يكون استينافاً من
الله بمدحه او وضعاً للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح ● وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم ● روي ان رهطاً من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير
فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى ان
يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل
وصلب وقيل كان رجلاً ينافقه فخرج ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل
طيطانوس اليهودي بيتاً كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى
فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله
بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به
لا بقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع
لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف
بقتله وشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثمة مقتولاً ● وان الذين
اختلفوا فيه ● في شأن عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود
انه كان كاذباً فقتلناه حقاً وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا
وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى
السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت ● لفي شك منه ● لفي تردد والشك
كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك اكد بقوله
● ما لهم به من علم الا اتباع الظن ● استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر
الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزماً كان او غيره فيتصل الاستثناء
● وما قتلوه يقيناً ● قتلاً يقيناً كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او متيقنين وقيل معناه
ما علموه يقيناً كقوله كذلك تخبر عنها العلامات بها ● وقد قتلت بعلمي ذلك جزماً من قولهم
قتلت الشيء علماً ونحرته علماً اذا تبالغ علمك فيه ● بل رفعه الله اليه ● رد وانكار لقتله واثبات
لرفعه ● وكان الله عزيزاً ● لا يغلب على ما يريده ● حكيماً ● فيما دبر لعيسى عم ● وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته ● اي وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية
وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد
الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه
ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احداً في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم
والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى

والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال
فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة
حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات
ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيمة يكون
عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله فبظلم من
الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكر في قوله وعلى
الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا
واخذهم الربوا وقد نهوا عنه كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي
على التحريم واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة واعتدنا للكافرين
منهم عذابا اليما دون من تاب وآمن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واصحابه
والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
خبر المبتدأ والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف
على ما انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا
على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة
رفعه لاحد الوجوه المذكورة والمؤمنون بالله واليوم الآخر قدم عليه الايمان بالانبياء
والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما
على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم
بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال
النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابرهيم اول اولوا العزم منهم وعيسى آخرهم والباقين اشراف
الانبياء ومشاهيرهم واتينا داود زبورا وقرأ حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى
مزبور ورسلا نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا او فسره قد قصصناهم
عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلعم بان اعطاه
مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا
او على الحال ويكون رسلا موطئا لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم
وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح

المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين
وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والآخر حال ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد
ظرف لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبره من امر النبوة وخص
كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله فكانه لما
تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال
انهم لا يشهدون لك لكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل
اليك من القرآن المعجز الدال على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك
بهذا فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ
او بحال من يستعد للنبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في
معاشهم ومعادهم والجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول
والجملة كالتفسير لما قبلها والملئكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون
ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك
ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح
لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملئكة وشهدوا عليها وكفى بالله شهيدا اي وكفى
بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد
ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال
وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا بانكار نبوته او الناس بصدهم عما
فيه صلاحهم وخلاصهم او باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد
بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين
فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين
حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد
جاءكم الرسول بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد
من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا
خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا
لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط
وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر
بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله لله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا
عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في
دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى

في رفعه حتى اتخذوه الهاً وقيل للنصارى خاصة فانه اوفق لقوله تعالى ولا تقولوا على الله
الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم اوصلها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري
مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحاً لانه كان يحيي الاموات او القلوب فآمنوا بالله
ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الآلهة ثلثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أانت
قلت للناس اتخذوني وامي الٰهين من دون الله او الله ثلثة ان صح انهم يقولون الله ثلثة
اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون بالاب الذات وبالابن العلم وبروح القدس
الحيوة انتهوا عن التثليث خيراً لكم نصبه كما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات
لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحاً من ان يكون له ولد فانه يكون
لمن يتصور له مثل ويتطرق اليه فناء له ما في السموات وما في الارض ملكاً وخلقاً لا يماثله
شيء من ذلك فيتخذه ولداً وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون
وكيلاً لابيه والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه
لن يستنكف المسيح لن يأنف من نكفت الدمع اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك
ان يكون عبداً لله من ان يكون عبداً له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف
في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا قال ومن
صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون
عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملئكة المقربون عطف على المسيح اي ولا يستنكف الملئكة
المقربون ان يكونوا عبيداً واحتج به من زعم فضل الملئكة على الانبياء وقال مساقه لرد النصارى
في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه
حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه ان الآية للرد على عبدة المسيح
والملئكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد بالعطف المبالغة باعتبار
التكثير دون التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان اراد به التكبير
فغايته تفضيل المقربين من الملئكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش او من اعلى منهم رتبة
من الملئكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الآخر مطلقاً والنزاع فيه
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف
ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق
فسيحشرهم اليه جميعاً فيجازيهم فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذاباً اليماً ولا يجدون
لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام كأنه

وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعاً يوم يحشر العباد للمجازاة او للمجازاتهم فان اثابة مقابليهم
والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم
وانزلنا اليكم نوراً مبيناً عني بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن اي جاءكم دلائل العقل
وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين او رسول الله او القرآن فاما
الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب قدره بازاء ايمانه وعمله
رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله
وقيل الى الموعود صراطاً مستقيماً هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في
الآخرة يستفتونك اي في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي ان جابر بن عبد الله
كان مريضاً فعاده رسول الله صلعم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي آخر
ما نزل في الاحكام قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اوائل السورة ان
امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر
وليس له ولد صفة له او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف
والمراد بالاخت الاخت من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون
عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن
عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس
ان لم يكن لها ولد ذكراً كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به
الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على
عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله تعالى
الله يفتيكم في الكلالة ان فسرت بالميت فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك
الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على
ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالاً ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان كانوا اخوة واخوات فغلب الذكر يبين الله
لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه
وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف
لا وهو قول الكوفيين والله بكل شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات
عن النبي صلعم من قرأ سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثاً
واعطي من الاجر كمن اشترى محرراً وبرئ من الشرك وكان في مشية الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة وهي مائة وثلث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين
آمنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق

قال الحطيئة. قوم اذا عاقدوا عقداً لجارهم. شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا. واصله الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب. احلت لكم بهيمة الانعام. تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوهما مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه. الا ما يتلى عليكم الا محرم ما يتلى عليكم كقوله حرمت عليكم الميتة والدم او الا ما يتلى عليكم تحريمه. غير محلي الصيد. حال من الضمير في لكم وقيل من واوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول. وانتم حرم. حال مما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم. ان الله يحكم ما يريد من تحليل وتحريم. يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله. يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعاراً سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده. ولا الشهر الحرام بالقتال فيه او بالنسيء. ولا الهدي. ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج. ولا القلائد. اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانها اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهي ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له. ولا امين البيت الحرام. قاصدين لزيارته. يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا. ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في امين وليست صفة له لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الاية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالاية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين. واذا حللتم فاصطادوا. اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احللتم يقال حل المحرم واحل. ولا يجرمنكم. لا يحملنكم او لا يكسبنكم. شنان قوم. شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرا ابن عامر

واسمعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر. ان صدوكم عن المسجد الحرام. لان صدوكم عام الحديبية وقرا ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم. ان تعتدوا. بالانتقام ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يعدى الى مفعول واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين. وتعاونوا على البر والتقوى. على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى. ولا تعاونوا على الاثم والعدوان. للتشفي والانتقام. واتقوا الله ان الله شديد العقاب. فانتقامه اشد. حرمت عليكم الميتة. بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية. والدم. اي الدم المسفوح لقوله او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها. ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به. اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه. والمنخنقة. التي ماتت بالخنق. والموقوذة. المضروبة بنحو خشب او حجر حتى يموت من وقذته اذا ضربته. والمتردية. التي تردت من علو او في بئر فماتت. والنطيحة. التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل. وما اكل السبع. اي وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل. الا ما ذكيتم. الا ما ادركتم ذكوته وفيه حيوة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكوة في الشرع بقطع الحلقوم والمري بمحدد. وما ذبح على النصب. واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب. وان تستقسموا بالازلام. اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد. ذلكم فسق. اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم. اليوم. لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الاتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع. يئس الذين كفروا من دينكم. اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيره او من ان يغلبوكم عليه. فلا تخشوهم. ان يظهروا عليكم. واخشون. واخلصوا الخشية لي

اليوم اكملت لكم دينكم. بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقايد
والتوفيق على اصول الشرايع وقوانين الاجتهاد. واتممت عليكم نعمتي. بالهداية والتوفيق
او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية. ورضيت لكم الاسلام. اخترته لكم دينا.
من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير. فمن اضطر. متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض
بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة
والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات. في مخمصة. مجاعة
غير متجانف لاثم. غير مايل له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة
كقوله غير باغ ولا عاد. فان الله غفور رحيم. لا يواخذه باكله. يسئلونك ماذا احل لهم
لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم
يقل لنا على الحكاية لان يسئلونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سايغ في امثاله والمسئول
ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سالوا عما احل لهم. قل احل لكم الطيبات.
ما لم تستخبثه الطباع السليمة ولم تتنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب وما لم
يدل نص ولا قياس على حرمته. وما علمتم من الجوارح. عطف على الطيبات ان جعل ما
موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا و
الجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير. مكلبين. معلمين
اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التاديب
يكون اكثر فيه واثر او لان كل سبع يسمى كلبا لقوله صلعم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك.
وانتصابه على الحال من علمتم وفايدتها المبالغة في التعليم. تعلمونهن حال ثانية او استيناف
مما علمكم الله من الحيل وطرق التاديب فان العلم به الهام من الله او مكتسب بالعقل الذي هو
منحة منه او مما علمكم الله ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وينزجر بزجره وينصرف
بدعايه ويمسك عليه الصيد ولا ياكل منه. فكلوا مما امسكن عليكم. وهو ما لم ياكل منه لقوله
صلعم لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء
وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تاديبها الى هذا الحد متعذر وقال الاخرون
لا يشترط مطلقا. واذكروا اسم الله عليه. الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله و
امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكوته. واتقوا الله. في محرماته. ان الله سريع الحساب.
فيواخذكم بما جل ودق. اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
يتناول الذبايح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رض
نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم
المجوس في ذلك وان الحق بهم في التقرير على الجزية لقوله صلعم سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير

ناكحي نسائهم ولا اكلي ذبايحهم. وطعامكم حل لهم. فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو
حرم عليهم لم يجز ذلك. والمحصنات من المؤمنات. الحراير العفايف وتخصيصهن
بعث على ما هو الاولى. والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم. وان كن حربيات
وقال ابن عباس لا يحل الحربيات. اذا اتيتموهن اجورهن. مهورهن وتقييد الحل باتيانها
لتاكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد باتيانها التزامها. محصنين. اعفاء بالنكاح
غير مسافحين. مجاهرين بالزنا. ولا متخذي اخدان. مسرين به والخدن الصديق يقع
على الذكر والانثى. ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين. يريد بالايمان
شرايع الاسلام وبالكفر به انكاره والامتناع عنه. يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة.
اذا اردتم القيام كقوله فاذا قرات القران فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل المسبب عنها
للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة
او اذا قصدتم الصلوة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الاية يوجب الوضوء
على كل قايم الى الصلوة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه صلعم صلى الخمس بوضوء
واحد يوم الفتح فقال عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به
التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلوة محدثين وقيل الامر للندب وقيل كان ذلك اول الامر
ثم نسخ وهو ضعيف لقوله صلعم المايدة من اخر القران نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها
فاغسلوا وجوهكم. امروا الماء عليها ولا حاجة له الى الدلك خلافا لمالك. وايديكم الى المرافق.
الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله ويزدكم قوة الى
قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى
التحديد ولا لذكره مزيد فايدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا
واما دخولها في الحكم وخروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الاية
وكان الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي
خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم
يتميز الغاية ههنا من ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا. وامسحوا برؤسكم. الباء مزيدة
وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل
على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب
بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب
فاوجب الشافعي اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة مسح ربع الراس لانه صلعم
مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك مسح كله اخذا بالاحتياط. وارجلكم الى الكعبين نصبه
نافع وابن عامر وحفص ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشايعة وعمل الصحابة

وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله
تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة
باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليهما ويغسل غسلا يقرب من
المسح وفي الفصل بينه وبين اخويه ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة
وان كنتم جنبا فاطهروا فاغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط
او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه
سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة ما يريد الله ليجعل
عليكم من حرج اي ما يريد الامر بالطهارة للصلوة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم و
لكن يريد ليطهركم لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم
بالتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة
وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن
يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة وليتم نعمته عليكم ليتم
بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم
بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته والآية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل
وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح
وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر او اكبر
وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام
النعمة واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي
واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا يعني الميثاق الذي اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول
الله صلعم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة و
بيعة الرضوان واتقوا الله في انساء نعمه ونقض ميثاقه ان الله عليم بذات الصدور
اي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله
شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى
لا يحملنكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة
وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا هو اقرب للتقوى
اي العدل اقرب للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم
عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين
واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان
الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة

نائرة الغيظ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم انما حذف
ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استيناف يبينه وقيل الجملة في موقع
المفعول فان الوعد ضرب من القول وكانه قال وعدهم هذا القول والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا من عادته تعالى ان يتبع حال احد الفريقين حال الآخر وفاء
بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة
الله عليكم روي ان المشركين رأوا رسول الله صلعم واصحابه بعسفان قاموا الى الظهر معا
فلما صلوا ندموا الا كانوا اكبوا عليهم وهموا ان يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله كيدهم
بان انزل صلوة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روي انه صلعم
اتى قريظة ومعه الخلفاء الاربعة يستقرضهم لدية المسلمين قتلهما عمرو بن امية الضمري يحسبهما
مشركين فقالوا نعم يا ابا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه وهموا بقتله فعمد
عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج صلعم
وقيل نزل رسول الله صلعم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاءه اعرابي
فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فاسقطه جبريل من يده واخذه الرسول صلعم
وقال من يمنعك مني فقال لا احد اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فنزلت
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش
به وبسط اليه لسانه اذا شتمه فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم
واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد
اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا شاهدا من كل سبط ينقب
عن احوال قومه ويفتش عنها او كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روي ان بني اسرائيل
لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر امرهم الله بالمسير الى اريحا ارض الشام وكان
يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا
من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط كفيلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ
عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنى من ارض كنعان بعث النقباء
يتجسسون الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومهم فرأوا اجراما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا
ورجعوا وحدثوا قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرائيم
بن يوسف وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم
برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم وقويتموهم واصله الذب ومنه التعزير واقرضتم
الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول لاكفرن عنكم
سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط ولادخلنكم جنات

تجرى من تحتها الانهار فمن كفر بعد ذلك . بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم
منكم فقد ضل سواء السبيل . ضلالا لا شبهة فيه ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد
يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة . فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم . طردناهم
من رحمتنا او مسخناهم او ضربنا عليهم الجزية . وجعلنا قلوبهم قاسية . لا تنفعل عن الآيات
والنذر وقرأ حمزة والكسائي قسية وهي اما مبالغة قاسية او بمعنى ردية من قولهم درهم
قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يبس وصلابة وقرئ
قسية باتباع القاف للسين . يحرفون الكلم عن مواضعه . استيناف لبيان قسوة
قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز ان يكون حالا من مفعول
لعناهم لا من القلوب اذ لا ضمير له فيه . ونسوا حظا . وتركوا نصيبا وافيا . مما ذكروا به
من التورية او من اتباع محمد صلعم والمعنى انهم حرفوا التورية وتركوا حظهم مما انزل عليهم
فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشومه اشياء منها عن حفظهم لما روي ان
ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية . ولا تزال تطلع على خائنة
منهم . خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم
وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم . الا قليلا منهم . لم يخونوا وهم الذين امنوا منهم
وقيل استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية . فاعف عنهم واصفح . ان تابوا وامنوا
او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف . ان الله يحب المحسنين . تعليل
للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره
ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم . اي واخذنا من النصارى ميثاقهم كما اخذنا
ممن قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا وانما قال قالوا انا
نصارى ليدل على انهم سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله . فنسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا . فالزمنا من غري بالشيء اذا لصق به . بينهم العداوة والبغضاء الى
يوم القيمة . بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية او بينهم وبين
اليهود . وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون . بالجزاء والعقاب . يا اهل الكتاب .
يعني اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه للجنس . قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا
مما كنتم تخفون من الكتاب . كنعت محمد صلعم واية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد
في الانجيل . ويعفوا عن كثير . مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني او عن كثير منكم
فلا يؤاخذه بجرمه . قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات
الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلعم . يهدي به الله
وحد الضمير لان المراد بهما واحد او لانهما في الحكم كواحد . من اتبع رضوانه . من اتبع رضاه

رضاه بالايمان منهم . سبل السلام . طرق السلامة من العذاب او سبل الله . ويخرجهم من الظلمات
الى النور . من انواع الكفر الى الاسلام . باذنه . بارادته وبتوفيقه . ويهديهم الى صراط مستقيم
طريق هو اقرب الطرق الى الله ومؤد اليه لا محالة . لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم
هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا
وقالوا لا اله الا واحد لزمهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم
وتفضيحا لمعتقدهم . قل فمن يملك من الله شيئا . فمن يمنع من قدرته وارادته شيئا
ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا . احتج بذلك على فساد
قولهم وتقديره ان المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كساير الممكنات ومن كان كذلك
فهو بمعزل عن الالوهية . ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله
على كل شيء قدير . ازاحة لما عرض لهم من الشبهة في امره والمعنى انه تعالى قادر على الاطلاق
يخلق من غير اصل كما خلق السموات والارض ومن اصل كخلق ما بينهما وينشئ من اصل ليس من
جنسه كادم وكثير من الحيوانات ومن اصل يجانسه اما من ذكر وحده كما خلق حوا او من انثى وحدها
كعيسى او منهما كساير الناس . وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه . اي
ابناء عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابن الزبير الخبيبون او مقربون عنده قرب الاولاد
من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة ال عمران . قل فلم يعذبكم بذنوبكم
اي فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه
وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعترفتم انه سيعذبكم بالنار اياما معدودة
بل انتم بشر ممن خلق . ممن خلقه الله . يغفر لمن يشاء . وهم من امن به وبرسله ويعذب
من يشاء . وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة ساير الناس لا مزية لكم عليهم . ولله
ملك السموات والارض وما بينهما . كلها سواء في كونه خلقا وملكا له . واليه المصير . فيجازي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته . يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم . اي الدين
وحذف لظهوره او ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز ان لا يقدر مفعول على معنى
ويبذل لكم البيان والجملة في موقع الحال اي جاءكم رسولنا مبينا لكم . على فترة من الرسل .
متعلق بجاءكم اي جاءكم على حين فتور من الارسال وانقطاع من الوحي او بيبين حال من
الضمير فيه . ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير . كراهة ان تقولوا ذلك وتعتذروا به
فقد جاءكم بشير ونذير . متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم . والله على كل
شيء قدير . فيقدر على الارسال تترى كما فعل بين موسى وعيسى عم اذ كان بينهما الف
وسبعماية سنة والف نبي وعلى الارسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد صلعم كان بينهما ستماية
سنة او خمسماية وتسع وستون سنة واربعة انبياء ثلثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي

بن سنان العبسي وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا
احوج ما يكونون اليه. واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء
فارشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء. وجعلكم ملوكا
اي وجعل منكم او فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا
بقتل عيسى عليهما السلام وقيل لما كانوا مملوكين في ايدي القبط فانقذهم الله وجعلهم مالكين
لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا. وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين من فلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة. ارض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء
ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقيل
الشام التي كتب الله لكم. قسمها لكم او كتب في اللوح انها تكون مسكنا لكم ولكن ان آمنتم
واطعتم لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم. ولا ترتدوا على ادباركم. ولا
ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا احوالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا
بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا الى مصر او لا ترتدوا في دينكم بالعصيان
وعدم الوثوق على الله. فتنقلبوا خاسرين. ثواب الدارين ويجوز في تنقلبوا الجزم على
العطف والنصب على الجواب. قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين. متغلبين لا يتأتى
مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريده
وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون. اذ لا طاقة لنا بهم
قال رجلان. كالب ويوشع. من الذين يخافون. اي يخافون الله ويتقونه وقيل كانا
رجلين من الجبابرة اسلما وصارا الى موسى فعلى هذا الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصوف
محذوف اي من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له ان قرئ الذين يخافون بالضم اي
المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله بالتذكير او يخوفهم
الوعيد انعم الله عليهما. بالايمان والتثبت وهو صفة ثانية لرجلين او اعتراض. ادخلوا
عليهم الباب. باب قريتهم اي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من
الاصحار. فاذا دخلتموه فانكم غالبون. لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم
ولانهم اجسام لا قلوب فيها ويجوز ان يكون علمهما بذلك من اخبار موسى عم وقوله كتب الله
لكم او مما علماه من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهداه من صنعه لموسى في قهر اعدائه. وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين. اي مؤمنين به ومصدقين لوعده. قالوا يا موسى انا لن
ندخلها ابدا. نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد. ما داموا فيها. بدل من ابدا بدل البعض
فاذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون. قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله

ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك. قال رب
اني لا املك الا نفسي واخي. قاله شكوى بثه وحزنه الى الله لما خالفه قومه وأيس منهم
ولم يبق معه موافق يثق به غير هارون والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم
يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يؤاخيني في الدين فيدخلان فيه
ويحتمل نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه عطفا على الضمير في لا املك او على ان
واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على الضمير في نفسي. فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين
بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من
صحبتهم. قال فانها. فان الارض المقدسة. محرمة عليهم. لا يدخلونها ولا يملكونها
بسبب عصيانهم. اربعين سنة يتيهون في الارض. عامل الظرف اما محرمة فيكون
التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي
ان موسى سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض
وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال
الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون
اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض
المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي
انهم لبثوا فيها اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم
بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم
وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهرون
كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهما وزيادة في درجاتهما وعقوبة لهم وانهما
ماتا فيه مات هرون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلثة اشهر ومات
النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع. فلا تأس على القوم الفاسقين. خاطب به موسى لما
ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم. واتل عليهم نبأ ابني آدم. قابيل
وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الآخر فسخط منه قابيل لان
توأمته كانت اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما قبل يتزوجها فقبل قربان هابيل
بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه
وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل. بالحق. صفة مصدر محذوف
اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما
في كتب الاولين. اذ قربا قربانا. ظرف النبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف
اي واتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم ما يتقرب به الى الله من ذبيحة

او غيره بالكماء فان الحلوان اسم ما يحلى اى يعطى وهو فى الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره
اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ قمح عنده وهابيل
صاحب ضرع وقرب جملا سمينا. فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر. لانه سخط حكم الله
ولم يخلص النية فى قربانه وقصد الى اخس ما عنده. قال لاقتلنك. توعده بالقتل لفرط
الحسد له على تقبل قربانه ولذلك. قال انما يتقبل الله من المتقين. فى جوابه اى انما اتيت
من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلى فلم تقتلنى وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغى ان يرى
حرمانه من تقصيره ويجتهد فى تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا فى ازالة حظه فان ذلك
مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق. لئن بسطت الى يدك
لتقتلنى ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك انى اخاف الله رب العالمين. قيل كان هابيل
اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح بعد او تحريا لما هو
الافضل قال صلعم كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط
فى جواب لئن بسطت للتبرى عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز من ان يوصف به
ويطلق عليه ولذلك اكد النفى بالباء. انى اريد ان تبوء باثمى واثمك فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين. تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى
انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمى لو بسطت اليك يدى واثمك ببسطك يدك
الى ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادى ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمى باثم قتلى
وباثمك الذى لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما فى موضع الحال اى ترجع ملتبسا بالاثمين
حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان
كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لى فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون
لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصى جائزة. فطوعت له
نفسه قتل اخيه. فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت
على انه فاعل بمعنى فعل او على ان قتل اخيه كانه دعاه الى الاقدام عليه فطاوعه وتمكنه وله
لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله. فقتله فاصبح من الخاسرين. دينا ودنيا
اذ بقى مدة عمره مطرودا محزونا وقيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة
حراء وقيل بالبصرة فى موضع المسجد الاعظم. فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه
كيف يوارى سوءة اخيه. روى انه لما قتله تحير فى امره ولم يدر ما يصنع به اذ
كان اول ميت من بنى آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره
ورجليه ثم القاه فى الحفرة والضمير فى ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير فى يوارى
والجملة ثانى مفعولى يرى والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى

يرى. قال يا ويلتى. كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتى احضرى
فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة. اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى
سوءة اخى. لا اهتدى الى ما اهتدى اليه وقوله فاوارى عطف على اكون وليس جواب
الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون على فانا اوارى او على
تسكين المنصوب تخفيفا. فاصبح من النادمين. على قتله لما كابد فيه من التحير فى امره وحمله
على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذه للغراب واسوداد لونه وتبرء ابويه منه اذ روى
انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته و
لذلك اسود جسدك وتبرأ عنه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر
بما فعله من اجله. من اجل ذلك كتبنا على بنى اسرائيل. بسببه قضينا عليهم واجل فى الاصل
مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل فى تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اى من
ان جررته اى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اى
ابتداء الكتب وانشاؤه من اجل ذلك. انه من قتل نفسا بغير نفس. بغير قتل نفس
يوجب القصاص. او فساد فى الارض. او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق
فكانما قتل الناس جميعا. من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه
او من حيث ان قتل الواحد والجمع سواء فى استجلاب غضب الله والعذاب العظيم. ومن
احياها فكانما احيا الناس جميعا. اى ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع عن القتل
او استنقاذ عن بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود تعظيم
قتل النفس واحيائها فى القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا فى المحاماة عليها. ولقد
جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك فى الارض لمسرفون. اى بعد ما
كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات
الواضحة تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كى يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون فى الارض بالقتل
ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال فى
الامر. انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله. اى يحاربون اولياءهما وهم المسلمون
جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق وقيل
المكابرة باللصوصية وان كانت فى مصر. ويسعون فى الارض فسادا. اى مفسدين
ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون فى
الارض فسادا. ان يقتلوا. اى قصاصا من غير صلب ان افردوا القتل. او يصلبوا.
اى يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف فى انه يقتل ويصلب او
يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت. او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف. تقطع

ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا. او ينفوا من الارض. ينفوا من
بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي
بالحبس واو في الاية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في
كل قاطع طريق. ذلك لهم خزي في الدنيا. ذل وفضيحة. ولهم في الاخرة عذاب عظيم.
لعظم ذنوبهم. الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم. استثناء مخصوص بما هو
حق الله تعالى ويدل عليه قوله. فاعلموا ان الله غفور رحيم. اما القتل قصاصا فالى الاولياء
يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد
القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الاية في قطاع المسلمين لان توبة
المشرك تدرا عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا
اليه الوسيلة. اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي
من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة. وجاهدوا في سبيله
بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة. لعلكم تفلحون. بالوصول الى الله والفوز بكرامته. ان
الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض. من صنوف الاموال. جميعا ومثله معه ليفتدوا به
ليجعلوه فدية لانفسهم. من عذاب يوم القيمة. واللام متعلقة بمحذوف يستدعيه لو
اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيئان اما لاجراء
مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو في ومثله بمعنى مع. ما
تقبل منهم. جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل
لهم الى الخلاص منه. ولهم عذاب اليم. تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله. يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم. وقرئ يخرجوا من
اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل ما يخرجون للمبالغة. والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما. جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة
اي حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي
سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار
وتاويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والماخوذ
ربع دينار او ما يساويه لقوله صلعم القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في
ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي
الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في
قوله فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب
الخوارج الى ان المقطع هو المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه صلعم اوتي بسارق فامر

فامر بقطع يمينه منه. جزاء بما كسبا نكالا من الله. منصوبان على المفعول له والمصدر
ودل على فعلهما فاقطعوا. والله عزيز حكيم. فمن تاب. من السراق. من بعد ظلمه. اي سرقته
واصلح. امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها. فان الله يتوب عليه ان
الله غفور رحيم. يقبل توبته فلا يعذبه في الاخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين
لان فيه حق المسروق منه. الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض. الخطاب للنبي صلعم
او لكل احد. يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير. قدم التعذيب
على المغفرة اتيانا على ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به
القطع وهو في الدنيا. يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر. اي صنيع
الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة. من الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تؤمن قلوبهم. اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بامنا والواو
يحتمل الحال والعطف. ومن الذين هادوا. عطف على من الذين قالوا. سماعون للكذب.
خبر مبتدا محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان
يكون مبتدا ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة
للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول
محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها. سماعون لقوم اخرين لم ياتوك.
اي لجمع اخرين من اليهود ولم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء
والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلين كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء
اليهم ويجوز ان يتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون
ليكذبوا لقوم اخرين. يحرفون الكلم من بعد مواضعه. اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله
فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة
صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استيناف لا موضع له او في
موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك. يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه.
اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به. وان لم تؤتوه. بل افتاكم محمد بخلافه.
فاحذروا. اي فاحذروا قبول ما افتاكم به. روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا
محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط منهم الى بني قريظة ليسالوا رسول الله صلعم
وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل
ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى
ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق ال فرعون والذي انزل عليكم كتابه حلاله وحرامه
هل تجد فيه الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب

فامر رسول الله صلعم بالزانين فرجما عند باب المسجد. ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته
فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها. اولئك الذين لم يرد
الله ان يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة. لهم في الدنيا
خزي هوان بالجزية والخوف من المؤمنين. ولهم في الاخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار
والضمير للذين هادوا ان استانفت بقوله ومن الذين والا فللفريقين. سماعون للكذب
كرره للتاكيد. اكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا استاصله لانه مسحوت
البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب في مواضع الثلثة بضمتين وهما لغتان كالعنق
والعنق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر. فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم
تخيير لرسول الله صلعم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى
القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما ذميا
لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة يجب
مطلقا. وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله
يعصمك من الناس. وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به. ان الله
يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم. وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها
حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي هو
عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون
اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف
وان جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا
كموماة ودوداة. ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق لكتابهم
بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب. وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم
لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا او بك وبه. انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي
الى الحق. ونور يكشف ما استبهم من الاحكام. يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل
او موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك
القائل به. الذين اسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها بشان المسلمين
وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الانبياء واقتفاء هديهم. للذين هادوا متعلق
بانزل او بيحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم. والربانيون
والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون. بما استحفظوا
من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التحريف والتضييع والراجع الى
ما محذوف ومن للتبيين. وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون

يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا. فلا تخشوا الناس واخشون نهي للحكام ان يخشوا
غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير. ولا تشتروا باياتي ولا
تستبدلوا باحكامي التي انزلتها. ثمنا قليلا هو الرشوة والجاه. ومن لم يحكم بما انزل
الله مستهينا به منكرا له. فاولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا
بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره
وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلث
باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل هذه في المسلمين
لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى. وكتبنا عليهم
فرضنا على اليهود. فيها في التورية. ان النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس
والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن. رفعها الكسائي
على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس
والعين بالعين فان الكتبة والقراءة تقعان على الجمل كالقول او جمل مستانفة ومعناها
وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن
والسن مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس
وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور حال مبينة للمعنى. والجروح
قصاص اي ذات قصاص وقراءة الكسائي ايضا بالرفع ووافقه ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل. فمن تصدق به من المستحقين بالقصاص اي
فمن عفى عنه. فهو فالتصدق. كفارة له للمتصدق فيكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني
يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق
له لا ينقص منها شيء. ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص او غيره. فاولئك هم
الظالمون. وقفينا على اثارهم اي واتبعناهم على اثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار
والمجرور عليه والضمير للنبيون. بعيسى ابن مريم مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء. مصدقا
لما بين يديه من التورية واتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة. فيه هدى ونور في موضع
النصب بالحال. ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى و
موعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول لهما عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف
اي واتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر كقوله امرتك بان قم اي وامرنا
بان ليحكم. ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان
مستهينا به والاية تدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عم

وان كان مستقلا بالشرع وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه عن ايجاب العمل باحكام التورية
خلاف الظاهر. وانزلنا اليك الكتاب بالحق. اى القران. مصدقا لما بين يديه من الكتاب.
من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس. ومهيمنا عليه ورقيبا
على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد لها بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول
اى هومن عليه وحوفظ عن التحريف والحافظ له هو الله تع او الحفاظ فى كل عصر. فاحكم
بينهم بما انزل الله. اى بما انزل اليك. ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق. بالانحراف
عنه الى ما يشتهونه فعن صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اى لا تتبع
اهواءهم مائلا عما جاءك. لكل جعلنا منكم. ايها الناس. شرعة. شريعة وهى الطريقة
الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية وقرئ بفتح الشين
ومنهاجا. وطريقا واضحا فى الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل به على انا غير متعبدين
بالشرائع المتقدمة. ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة. جماعة متفقة على دين واحد فى
جميع الاعصار من غير نسخ وتحويل ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى
لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه. ولكن ليبلوكم فيما آتاكم. من الشرائع المختلفة
المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى الحكمة
الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون فى العمل. فاستبقوا الخيرات. فابتدروها انتهازا
للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم. الى الله مرجعكم جميعا. استيناف فيه تعليل
بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين. فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. بالجزاء
الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر. وان احكم بينهم بما انزل الله. عطف
على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز
ان يكون جملة بتقدير وامرنا بان احكم. ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن
بعض ما انزل الله اليك. اى ان يضلوك ويصرفوك عنه وان بصلته بدل من هم
بدل الاشتمال اى احذرهم فتنتهم او مفعول له اى احذرهم مخافة ان يفتنوك روى
ان احبار اليهود قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلعم لعلنا نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد صلعم قد
عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا
خصومة فنتحاكم اليك فتقضى لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك
رسول الله صلعم فنزلت. فان تولوا. عن الحكم المنزل واراد به غيره. فاعلم انما يريد الله ان
يصيبهم ببعض ذنوبهم. يعنى ذنب التولى عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان
لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما فى
التنكير ونظيره قول لبيد. او يرتبط بعض النفوس حمامها. وان كثيرا من الناس

من الناس لفاسقون. لمتمردون فى الكفر معتدون فيه. افحكم الجاهلية يبغون. الذى هو
الميل والمداهنة فى الحكم والمراد بالجاهلية الملة التى هى متابعة الهوى وقيل نزلت فى بنى
قريظة والنضير طلبوا رسول الله صلعم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين
القتلى وقرئ برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه فى الصلة
فى قوله اهذا الذى بعث الله رسولا واستضعف ذلك فى غير الشعر. وقرئ افحكم
الجاهلية اى يبغون حاكما كحكام الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرا ابن عامر تبغون بالتاء
على قل لهم افحكم الجاهلية تبغون. ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون. اى عندهم واللام
للبيان كما فى قوله هيت لك اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون
الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله. يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء. فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة
الاحباب. بعضهم اولياء بعض. ايماء على علة النهى اى فانهم متفقون على خلافكم
يوالى بعضهم بعضا لاتحادهم فى الدين واجماعهم على مضادتكم. ومن يتولهم منكم فانه منهم
اى ومن والاهم منكم فانه من جملتهم وهذا للتشديد فى وجوب مجانبتهم كما قال صلعم لا تتراءى
ناراهما او لان الموالى لهم كانوا منافقين. ان الله لا يهدى القوم الظالمين. اى الذين
ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المومنين بموالاة اعدائهم. فترى الذين فى قلوبهم مرض
يعنى ابن ابى واضرابه. يسارعون فيهم. اى فى موالاتهم ومعاونتهم. يقولون نخشى
ان تصيبنا دائرة. يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان ينقلب
الامر ويكون الدولة للكفار روى ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلعم ان لى
موالى من اليهود كثيرا عددهم وانى ابرأ الى الله ورسوله من ولايتهم واوالى الله ورسوله
فقال ابن ابى انى رجل اخاف الدوائر لا ابرأ من ولاية موالى فنزلت. فعسى الله ان
يأتى بالفتح. لرسول الله صلعم على اعدائه واظهار المسلمين. او امر من عنده. يقطع شأفة
اليهود من القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم. فيصبحوا. اى هؤلاء المنافقون
على ما اسروا فى انفسهم نادمين. على ما استبطنوه من الكفر والشك فى الرسول صلعم
فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم. ويقول الذين امنوا. بالرفع قراءة عاصم وحمزة
والكسائى على انه كلام مبتدا ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه
جواب قائل يقول فماذا يقول المومنون ح وبالنصب قراءة ابو عمرو ويعقوب عطفا على
ان يأتى باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان يأتى بالفتح ويقول الذين امنوا او يجعله بدلا من
اسم الله داخلا فى اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان
يأتى بالفتح ويقول المومنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به. اهؤلاء الذين اقسموا بالله

جهد ايمانهم انهم لمعكم • يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من
الله عليهم من الاخلاص او يقولون لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة كما حكى الله عنهم
وان قوتلتم لننصرنكم • وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير
واقسموا بالله يجهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ
كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا • حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين • اما من جملة
المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم
وما اخسرهم • يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه • قراه على الاصل نافع وابن عامر
وهو كذلك في الامام والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها
وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلعم ثلث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الحمار
الاسود العنسي تنبا باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض
رسول الله صلعم من غدها واخبر الرسول صلعم في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في
اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة اصحاب مسيلمة تنبا وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول
الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
فحاربه ابو بكر بجند المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا
فبعث اليه رسول الله صلعم خالدا فهرب بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه
وفي عهد ابي بكر رض سبع فزارة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو
سليم قوم فجاءة بن عبد ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح
بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل
بالبحرين قوم الحطم بن زيد وكفى الله امرهم على يده وفي امرة عمر رض غسان قوم جبلة
بن الايهم تنصر وسار الى الشام • فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه • قيل هم اهل
اليمن لما روى انه صلعم اشار الى ابي موسى الاشعري وقال صلعم هم قوم هذا وقيل الفرس لانه
صلعم سئل عنهم فضرب يده على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا
يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلثة الاف من افناء
الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف ياتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله للعباد
ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الاخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته
والتحرز عن معاصيه • اذلة على المؤمنين • عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل لا ذلول
فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمين معنى العطف والحنو او للتنبيه على انهم مع
علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم او للمقابلة • اعزة على الكافرين • شداد

شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال • يجاهدون في سبيل الله •
صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة • ولا يخافون لومة لائم • عطف على يجاهدون
بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون
وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم
من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير
لائم مبالغتان • ذلك • اشارة الى ما تقدم من الاوصاف • فضل الله يؤتيه من يشاء •
يمنحه ويوفق له • والله واسع • كثير الفضل • عليم • بمن هو اهله • انما وليكم الله ورسوله و
الذين امنوا • لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل
اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع • الذين يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة • صفة للذين امنوا فانه جرى مجرى الاسم او بدل منه ويجوز
نصبه ورفعه على المدح • وهم راكعون • متخشعون في صلوتهم وزكوتهم وقيل هو حال مخصوصة
بيؤتون اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلوة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه
وانها نزلت في علي رض حين ساله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه واستدل بها
الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيهم والظاهر
ما ذكرناه مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جئ بلفظ
الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلا على ان الفعل القليل في الصلوة
لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة • ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا • ومن
يتخذهم اولياء • فان حزب الله هم الغالبون • اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر
موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله
هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا لمن
يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم • يا ايها
الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار اولياء • نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا
وكان رجال من المسلمين يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا
ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة والبغضاء
وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب
والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على
الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى
وحرفه عن الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين • واتقوا الله • بترك المناهي • ان كنتم

مؤمنين. لأن الإيمان حقا يقتضي ذلك وقيل إن كنتم مؤمنين بوعده ووعيده. وإذا
ناديتم إلى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا. اتخذوا الصلوة أو المناداة وفيه دليل على
أن الأذان مشروع للصلوة روي أن نصرانيا بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول
أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام
فتطاير شرارة في البيت فأحرقه وأهله. ذلك بأنهم قوم لا يعقلون. فإن السفه يؤدي
إلى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه. قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا. هل تنكرون
منا وتعيبون يقال نقم منه كذا إذا أنكره وانتقم إذا كافأه وقرئ تنقمون بفتح القاف
وهو لغة. إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل. الإيمان بالكتب المنزلة
كلها. وأن أكثركم فاسقون. عطف على أن آمنا وكان المستثنى لازم الأمرين وهو المخالفة
أي ما تنكرون منا إلا مخالفتكم حيث دخلنا الإيمان وأنتم خارجون منه أو كان الأصل واعتقاد
أن أكثركم فاسقون فحذف المضاف أو على ما أي وما تنقمون منا إلا الإيمان بالله وبما
أنزل وبأن أكثركم أو على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا إلا أن آمنا لقلة
إنصافكم وفسقكم أو نصب بإضمار فعل دل عليه هل تنقمون أي ولا تنقمون أن أكثركم
فاسقون أو رفع على الابتداء والخبر محذوف أي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن
حب الرياسة والمال يمنعكم عن الإنصاف والآية خطاب ليهود سألوا رسول الله صلعم
عمن يؤمن به فقال أؤمن بالله وما أنزل إلينا إلى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين
سمعوا ذكر عيسى لا نعلم دينا شرا من دينكم. قل هل أنبئكم بشر من ذلك. أي من ذلك
المنقوم. مثوبة عند الله. جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر
فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله. تحية بينهم ضرب وجيع. ونصبها على التمييز
عن بشر. من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير. بدل من شر على
حذف مضاف أي بشر من أهل ذلك من لعنه الله أو بشر من ذلك دين من لعنه الله أو
خبر محذوف أي هو من لعنه الله وهم اليهود أبعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم
في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسخ بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير
وهم كفار أهل مائدة عيسى عم وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبانهم قردة
ومشايخهم خنازير. وعبد الطاغوت. عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على
البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون الراجع محذوفا أي
فيهم أو بينهم ومن قرأ وعابد الطاغوت أو عبد على أنه نعت كفطن أو يقظ أو عبد الطاغوت
على أنه جمع كخدم أو أن أصله عبدة فحذفت التاء للإضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد
الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل الكهنة وكل من أطاعوه في

في معصية الله وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء والباقون بفتح الباء
ونصب التاء. أولئك. أي الملعونون. شر مكانا. جعل مكانهم شرا ليكون أبلغ في
الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا. وأضل عن سواء السبيل. قصد الطريق المتوسط
بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالإضافة
إلى المؤمنين في الشرارة والضلال. وإذا جاؤكم قالوا آمنا. نزلت في يهود نافقوا
رسول الله صلعم أو في عامة المنافقين. وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به. أي يخرجون
من عندك كما دخلوا لم يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر
وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد وإن دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح أن يقع
حالا أفادت أيضا لما فيها من التوقع أن أمارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول
يظنه ويتوقع إظهار الله ما كتموه ولذلك قال. والله أعلم بما كانوا يكتمون. أي من الكفر وفيه
وعيد لهم. وترى كثيرا منهم. أي من اليهود أو المنافقين. يسارعون في الإثم. أي الحرام
وقيل الكذب لقوله عن قولهم الإثم. والعدوان. الظلم أو مجاوزة الحد في المعاصي وقيل
الإثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى إلى غيرهم. وأكلهم السحت. أي الحرام خصه
بالذكر للمبالغة. لبئس ما كانوا يعملون. لبئس شيئا عملوه. لولا ينهاهم الربانيون و
الأحبار عن قولهم الإثم وأكلهم السحت. تحضيض لعلمائهم على النهي عن ذلك فإن لولا
إذا دخل الماضي أفاد التوبيخ وإذا دخل المستقبل أفاد التحضيض. لبئس ما كانوا يصنعون.
أبلغ من قوله لبئس ما كانوا يعملون من حيث أن الصنع عمل الإنسان بعد تدرب فيه
وتروّ وتحري إجادة ولذلك ذم به خواصهم ولأن ترك الحسبة أقبح من مواقعة المعصية
لأن النفس تلتذ بها وتميل إليها ولا كذلك ترك الإنكار عليها فكان جديرا بأبلغ الذم
وقالت اليهود يد الله مغلولة. أي هو ممسك يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز
عن البخل والجود ولا قصد فيه إلى إثبات يد وغل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور
ذلك كقوله. جاد الحمى بسط اليدين بوابل. شكرت نداه تلاعه ووهاده. ونظيره من مجازات
المركبة شابت لمة الليل وقيل معناه أنه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله
فقير ونحن أغنياء. غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا. دعاء عليهم بالبخل والنكد أو بالفقر
والمسكنة أو بغل الأيدي حقيقة يغلون أسارى في الدنيا ويسحبون إلى النار في الآخرة
فيكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الأصل كقولك سبني سب الله دابره. بل يداه
مبسوطتان. ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه وإثباتا لغاية الجود فإن غاية ما يبذله
السخي من ماله أن يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما
يعطي للإكرام. ينفق كيف يشاء. تأكيد لذلك أي هو مختار في إنفاقه يوسع تارة ويضيق

اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز جعله حالاً
من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليدين اذ لا ضمير لهما فيه ولا من ضميرهما
لذلك والآية نزلت في فنحاص بن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله من اليهود ما بسط عليهم
من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلعم واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله. وليزيدن
كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا. اي هم طاغون كافرون ويزدادون
طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة. فلا يتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله. كلما ارادوا حرب الرسول صلعم واثارة شر عليه ردهم
الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم
لما خالفوا حكم التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا فسلط عليهم فطرس
الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا
او صفة نارا. ويسعون في الارض فسادا. اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب
والفتن وهتك المحارم. والله لا يحب المفسدين. فلا يجازيهم الا شرا. ولو ان اهل الكتاب
امنوا بمحمد وبما جاء به. واتقوا. ما عددنا من معاصيهم ونحوه. لكفرنا عنهم سيئاتهم
التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها. ولادخلناهم جنات النعيم. ولجعلناهم من الداخلين فيها.
وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان الاسلام يجب ما قبله وان جل وان
الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم. ولو انهم اقاموا التورية والانجيل. باذاعة ما فيهما والقيام
باحكامهما. وما انزل اليهم من ربهم. يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان
بها كالمنزل اليهم او القرآن. لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم. لوسع عليهم ارزاقهم
بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض وبكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع او
برزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنون من راس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض
بين بذلك ان ما كف عنهم لشؤم كفرهم ومعاصيهم لا لقصور الفيض ولو انهم امنوا واقاموا
ما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين. منهم امة مقتصدة. عادلة غير غالية ولا
مقصرة وهم الذين امنوا بمحمد صلعم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته. وكثير منهم ساء
ما يعملون. اي بئس ما يعملونه وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف
الحق والاعراض عنه او الافراط في العداوة. يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها. وان لم تفعل. وان لم تبلغ جميعه
كما امرتك. فما بلغت رسالته. فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها
كترك بعض اركان الصلوة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئا منها

منها كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة و
استجلاب العقاب وقرا نافع وابن عامر وابو بكر رسالاته بالجمع وكسر التاء. والله يعصمك
من الناس. عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي وازاحة لمعاذيره. ان
الله لا يهدي القوم الكافرين. لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلعم بعثني الله برسالاته
فضقت بها ذرعا فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالاتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت
وعن انس كان رسول الله صلعم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من قبة ادم فقال انصرفوا ايها
الناس فقد عصمني الله من الناس فظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد تبليغ ما يتعلق
به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه. قل
يا اهل الكتاب لستم على شيء. اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا لانه باطل. حتى تقيموا
التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم. ومن اقامتها الايمان بمحمد صلعم والاذعان لحكمه
فان الكتب الالهية باسرها آمرة بالايمان لمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد
اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها. وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم الكافرين. فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما
تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم. ان
الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى. سبق تفسيره في سورة البقرة
والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان والتقدير
ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار
بها لغريب. وقوله. والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا في شقاق. وهو كاعتراض دل به
على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم
الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه
ومن امن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله. نحن بما عندنا وانت بما عندك راض
والرأي مختلف. ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف
عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم
التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع
الرفع بالابتداء وقيل والصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو. من
امن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا. في محل الرفع بالابتداء وخبره. فلا خوف عليهم ولا هم
يحزنون. والجملة خبر ان او خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف اي من امن منهم او النصب على
البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة
ياء والصابون بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا او من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات

ولم يتبعوا شرعاً ولا عقلاً. لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلاً ليذكروهم
وليبينوا لهم أمر دينهم. كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم بما يخالف هواهم من
الشرائع ومشاق التكاليف. فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون. جواب الشرط والجملة صفة
رسلاً والراجع محذوف أي رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف
وإنما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها واستفظاعاً
للقتل وتنبيهاً على أن ذلك ديدنهم ماضياً ومستقبلاً ومحافظة على رؤوس الآي. و
حسبوا أن لا تكون فتنة. أي وحسب بنو إسرائيل أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل
الأنبياء وتكذيبهم وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب ألا تكون بالرفع على أن
أن هي المخففة من الثقيلة وأصله أنه لا تكون وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق
تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وأنْ أو أنّ بما في حيزها ساد مسد مفعوليه
فعموا عن الدين أو الدلائل والهدى. وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل
ثم تاب الله عليهم. أي ثم تابوا فتاب الله عليهم. ثم عموا وصموا كرة أخرى وقرئ بالضم
فيهما على أن الله عماهم وصمهم أي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية أعمي
وأصم. كثير منهم بدل من الضمير أو فاعل والواو علامة الجمع كقولهم أكلوني البراغيث أو
خبر مبتدأ محذوف أي العمي والصم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف
لأن تقديم الخبر في مثله ممتنع. والله بصير بما يعملون. فيجازيهم وفق أعمالهم. لقد كفر
الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي
وربكم. أي إني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم. إنه من يشرك بالله في
عبادته أو فيما يختص به من الصفات والأفعال. فقد حرم الله عليه الجنة. يمنعه من دخولها
كما يمنع المحرم عليه من المحرم فإنها دار الموحدين. ومأواه النار. فإنها المعدة للمشركين
وما للظالمين من أنصار. أي وما لهم أحد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر
تسجيلاً على أنهم ظلموا بالإشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل أن يكون من تمام كلام
عيسى وأن يكون من كلام الله تع نبه به على أنهم قالوا ذلك تعظيماً لعيسى عم وتقرباً إليه
وهو معاديهم بذلك ومخاصمهم فيه فما ظنك بغيره. لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث
ثلثة. أي أحد ثلثة وهو حكاية عما قال النسطورية والملكانية منهم القائلون بالأقانيم
الثلثة وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد. وما من إله إلا إله واحد. وما في
الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث إنه مبدأ جميع الموجودات إلا إله واحد موصوف
بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق. وإن لم ينتهوا عما يقولون ولم
يوحدوا. ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم. أي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر أو

وليمسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع ليمسنهم تكريراً للشهادة على كفرهم وتنبيهاً
على أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه ولذلك عقبه بقوله. أفلا يتوبون إلى الله
ويستغفرونه. أي ألا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والأقوال الزائغة ويستغفرون
بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد. والله غفور رحيم. يغفر لهم
ويمنحهم من فضله إن تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من إصرارهم. ما المسيح ابن مريم إلا
رسول قد خلت من قبله الرسل. أي ما هو إلا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما
خصهم بها فإن أحيى الموتى على يده فقد أحيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى عم وهو
أعجب وإن خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب. وأمه صديقة.
كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق أو يصدقن الأنبياء. كانا يأكلان الطعام ويفتقران
إليه افتقار الحيوانات بين أولاً أقصى ما لهما من الكمال ودل على أنه لا يوجب لهما الألوهية لأن
كثيراً من الناس يشاركهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي أن يكونا
من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع أمثال هذه الأدلة
الظاهرة فقال. انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون. كيف يصرفون عن
استماع الحق وتأمله وثم لتفاوت ما بين العجبين أي أن بياننا للآيات عجب وإعراضهم
عنها أعجب. قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضراً ولا نفعاً. يعني عيسى عم وهو
وإن ملك ذلك بتمليك الله إياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله به من البلايا
والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وإنما قال ما نظراً إلى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي
القدرة عنه رأساً وتنبيهاً على أنه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة
فبمعزل عن الألوهية وإنما قدم الضر لأن التحرز عنه أهم من تحري النفع. والله هو السميع العليم
بالأقوال والعقائد فيجازي عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر. قل يا أهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم غير الحق. أي غلواً باطلاً فترفعوا عيسى إلى أن تدعوا له الإلهية أو تضعوه فتزعموا
أنه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة. ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل
يعني أسلافهم وأئمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلعم في شريعتهم. وأضلوا كثيراً ممن تابعهم
على بدعهم وضلالهم. وضلوا عن سواء السبيل. عن قصد السبيل الذي هو الإسلام بعد مبعثه
لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الأول إشارة إلى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني إشارة إلى ضلالهم
عما جاء به الشرع. لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم. أي لعنهم
الله في الزبور والإنجيل على لسانهما وقيل أهل أيلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم
الله قردة وأصحاب المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى عم ولعنهم فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة
آلاف رجل. ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. أي ذلك اللعن الشنيع المقتضي للمسخ بسبب

عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه. اي لا ينهى بعضهم بعضا
عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيئوا له او لا ينتهون
عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع. لبئس ما كانوا يفعلون. تعجيب من سوء
فعلهم مؤكد بالقسم. ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب. يتولون الذين كفروا. يوالون المشركين
بغضا لرسول الله والمؤمنين. لبئس ما قدمت لهم انفسهم. اي لبئس شيئا قدموا ليردوا
عليه يوم القيمة. ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. هو المخصوص بالذم
والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص محذوف اي
لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني
نبيهم وان كانت الاية في المنافقين فالمراد نبينا. وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء
اذ الايمان يمنع ذلك. ولكن كثيرا منهم فاسقون. خارجون عن دينهم او متمردون في
نفاقهم. لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا. لشدة
شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم
عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم. ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى. للين جانبهم ورقة قلبهم وقلة حرصهم على الدنيا
وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله. ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا
وانهم لا يستكبرون. عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود
وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود
وان كانت في كافر. واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
عطف على لا يستكبرون وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى
قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء
للمبالغة او جعلت اعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها. مما عرفوا من الحق. من
الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى انهم
عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف اذا عرفوا كله. يقولون ربنا امنا. بذلك او بمحمد
فاكتبنا مع الشاهدين. من الذين شهدوا بانه حق او بنبوته او من امته الذين هم شهداء
على الامم يوم القيمة. وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا مع
القوم الصالحين. استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي
وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول في مداخلهم او جواب سائل قال لم امنتم
ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين
بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة

حقيقة وذكره توطئة وتعظيما. ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال
اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى مقيدا بها او نؤمن. فاثابهم الله بما قالوا اي
عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده. جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك جزاء المحسنين. الذين احسنوا النظر والعمل والذين اعتادوا الاحسان
في الامور والايات الاربع روي انها نزلت في النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله
صلعم بكتابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين
فامر جعفرا ان يقرأ عليهم القران فقرأ عليهم سورة مريم فبكوا وامنوا بالقران وقيل
نزلت في ثلثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله فقرأ عليهم سورة يس
فبكوا وامنوا. والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم. عطف التكذيب
بايات الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض
المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب. يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما
احل الله لكم. اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث
على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بجعل
الحلال حراما فقال. ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين. ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا
حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية
الى القصد بينهما روي ان رسول الله صلعم وصف القيمة لاصحابه وبالغ في انذارهم فرقوا
واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يناموا
على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا
المسوح ويسيحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال لهم اني
لم اومر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم
وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني
ونزلت. وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا. اي كلوا ما حل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون
حلالا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان يكون من ابتدائية متعلقة
بكلوا ويجوز ان يكون مفعولا وحلالا حالا من الموصول او العائد المحذوف او صفة لمصدر
محذوف وعلى الوجوه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال فائدة زائدة. واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون. لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم. هو ما يبدو من المرء بلا قصد
كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي وقيل الحلف على ما يظن انه كذلك
ولم يكن واليه ذهب ابو حنيفة وفي ايمانكم صلة يؤاخذكم او اللغو لانه مصدر او حال منه
ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان. بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن

يواخذكم بما عقدتم اذا حنثتم او بنكث ما عقدتم فحذف للعلم به وقرا حمزة والكسائي
وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل فكفارته
فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال
قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله صلعم من حلف على يمين وراى غيرها خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليات الذي هو خير. اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم
من اقصده في النوع او القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومحله
النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين طعاما من اوسط
ما تطعمون او الرفع على البدل من اطعام واهلون كارضون وقرئ اهاليكم بسكون اليا على
لغة من يسكنها في الاحوال الثلث كالاتي وهو جمع اهل كالليالي في جمع ليل والاراضي في جمع
ارض وقيل جمع اهلاة. او كسوتهم عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهي ثوب
يغطي العورة وقيل ثوب جامع قميص او رداء وازار وقرئ بضم الكاف وهو لغة
كقدوة وكاسوتهم بمعنى او كمثل ما تطعمون اهليكم اسرافا او تقتيرا تواسون بينهم وبينهم
ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره او اطعامهم كاسوتهم. او تحرير رقبة.
او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى او ايجاب
احدى الخصال الثلث مطلقا وتخيير المكلف في التعيين. فمن لم يجد اي واحدا منها. فصيام
ثلثة ايام. فكفارته صيام ثلثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه التتابع لانه قرئ ثلثة ايام متتابعات
والشواذ ليس بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم ترو سنة. ذلك. اي المذكور. كفارة ايمانكم
اذا حلفتم. اذا حلفتم وحنثتم. واحفظوا ايمانكم. بان تضنوا بها ولا تبذلوها لكل امر
او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت بها خير او بان تكفروها اذا حنثتم. كذلك.
اي مثل ذلك البيان. يبين الله لكم اياته. اعلام شرايعه. لعلكم تشكرون. نعمة التعليم او نعمة
الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه. يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر
والانصاب. اي الاصنام التي نصبت للعبادة. والازلام. سبق تفسيره في اول السورة
رجس. قذر تعاف عنه العقول وافراده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف او المضاف
المحذوف كانه قال انما تعاطي الخمر والميسر. من عمل الشيطان. لانه مسبب من تسويله وتزيينه. فاجتنبوه.
الضمير للرجس او لما ذكر او للتعاطي. لعلكم تفلحون. لكي تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم انه تعالى
اكد تحريم الخمر والميسر في هذه الاية بان صدر الجملة بانما وقرنهما بالانصاب والازلام وسماهما
رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر بالاجتناب
عن عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد الدنيوية
والدينية المقتضية للتحريم فقال. انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء

في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة. وانما خصهما باعادة الذكر وشرح ما فيهما
من الوبال تنبيها على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما
في الحرمة والشرارة لقوله صلعم شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من الذكر بالافراد
للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق
بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من
انواع الصوارف وقال. فهل انتم منتهون. ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية
وان الاعذار قد انقطعت. واطيعوا الله واطيعوا الرسول. فيما امرا به. واحذروا. عما
نهيا عنه او مخالفتهما. فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين. اي فاعلموا
انكم لم تضروا الرسول بتوليكم فانما عليه البلاغ وقد ادى وانما ضررتم به انفسكم. ليس على
الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا. مما لم يحرم عليهم لقوله. اذا ما اتقوا وامنوا
وعملوا الصالحات. اي اتقوا المحرم وثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة. ثم اتقوا. ما
حرم عليهم بعد كالخمر. وامنوا. بتحريمه. ثم اتقوا. ثم استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي.
واحسنوا. وتحروا الاعمال الجميلة واشتغلوا بها روي انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة
يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر فنزلت و
يحتمل ان يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلثة او باعتبار الحالات الثلث استعمال الانسان
التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك بدل الايمان
بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلعم في تفسيره او باعتبار المراتب الثلث
المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار ما يتقى فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العقاب
والشبهات تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا
لها عن دنس الطبيعة. والله يحب المحسنين. فلا يواخذهم بشيء وفيه ان من فعل ذلك صار
محسنا ومن صار محسنا صار لله محبوبا. يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم. نزلت عام الحديبية ابتلاهم الله بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في
رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بايديهم وطعنا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير
في بشيء للتنبيه على انه ليس من العظايم التي تدحض الاقدام كالابتلاء ببذل الانفس والاموال
فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه. ليعلم الله من يخافه بالغيب. ليتميز الخائف
من عقابه وهو غايب منتظر لقوة ايمانه ممن لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد
وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم. فمن اعتدى بعد ذلك. بعد ذلك الابتلاء بالصيد.
فله عذاب اليم. فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله
فيه فكيف به فيما تكون النفس اميل اليه واحرص عليه. يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد

وانتم حرم • اى محرمون جمع حرام كرداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والزكوة للتعميم
واراد بالصيد ما يوكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله صلعم خمس يقتلن فى الحل والحرم
الحداة والغراب والعقرب والفارة والكلب العقور وفى رواية الحية بدل العقرب
مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل موذ واختلف فى ان هذا النهى هل يلغى حكم الذبح فيلحق
مذبوح المحرم بالميتة ومذبوح الوثنى او لا فيكون كالشاة المغصوبة اذا ذبحها الغاصب
• ومن قتله منكم متعمدا • ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه قتل ما يقتله والاكثر ان ذكره ليس
لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العامد والمخطى واحد فى ايجاب الضمان بل لقوله ومن
عاد فينتقم الله منه ولان الاية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم فى عمرة الحديبية حمار وحش
فطعنه ابو اليسر برمحه فقتله فنزلت • فجزاء مثل ما قتل من النعم • برفع الجزاء والمثل قراءة
الكوفيين ويعقوب بمعنى فعليه او فواجبه جزاء يماثل ما قتل من النعم وعليه لا يتعلق الجار
بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لم يتم بها وانما
يكون صفته وقراءة الباقون على اضافة المصدر الى المفعول واقحام مثل كما فى قولهم مثلى
لا يقول كذا والمعنى فعليه ان يجزى مثل ما قتل وقرئ فجزاء مثل ما قتل بنصبهما على فليجز
جزاء او فعليه ان يجزى جزاء يماثل ما قتل وفجزاؤه مثل ما قتل وهذه المماثلة باعتبار الخلقة
والهيئة عند مالك والشافعى والقيمة عند ابى حنيفة وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت
ثمن هدى يخير بين ان يهدى ما قيمته قيمته وبين ان يشترى بها طعاما فيعطى كل مسكين
نصف صاع من بر او صاعا من غيره وبين ان يصوم عن طعام كل مسكين يوما فان لم
يبلغ يخير بين الاطعام والصوم واللفظ للاول اوفق • يحكم به ذوا عدل منكم • صفة
جزاء ويحتمل ان يكون حالا منه لتخصصه بالصفة او منه اذا اضفته او وصفته ورفعته بخبر مقدر
لمثل وكما ان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج المماثلة فى الخلقة والهيئة اليهما فان الانواع
تتشابه كثيرا وقرئ ذو عدل على ارادة الجنس او الامام • هديا • حال من الهاء فى به او من جزاء
وان نون لتخصصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار محله او لفظه فيمن نصبه • بالغ الكعبة •
وصف به هديا لان اضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثمة و
قال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء • او كفارة • عطف على جزاء ان رفعته
وان نصبته فخبر محذوف • طعام مساكين • عطف بيان او بدل منه او خبر محذوف
اى هى طعام وقرا نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك خاتم فضة
والمعنى عند الشافعى او ان يكفر باطعام مساكين ما يساوى قيمة الهدى من غالب قوت البلد
فيعطى كل مسكين مدا • او عدل ذلك صياما • او ما ساواه من الصوم فيصوم عن طعام
كل مسكين يوما وهو فى الاصل مصدر اطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشىء فى المقدار

فى المقدار كعدلى الحمل وذلك اشارة الى الطعام وصياما تمييز للعدل • ليذوق وبال امره •
متعلق بالمحذوف اى فعليه الجزاء او الطعام او الصوم ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة
هتكه لحرمة الاحرام او الثقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الوبل الثقل ومنه الطعام الوبيل
• عفا الله عما سلف • من قتل الصيد محرما فى الجاهلية او قبل التحريم او فى هذه المرة • ومن عاد •
الى مثل هذا • فينتقم الله منه • فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما
عن ابن عباس وشريح • والله عزيز ذو انتقام • ممن اصر على عصيانه • احل لكم صيد البحر • ما
صيد منه مما لا يعيش الا فى الماء وهو حلال كله لقوله صلعم فى البحر هو الطهور ماؤه والحل ميتته
وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يوكل نظيره فى البر • وطعامه •
ما قذفه او نضب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه اكله • متاعا لكم • تمتيعا لكم نصب على الغرض
• وللسيارة • اى ولسيارتكم يتزودونه قديدا • وحرم عليكم صيد البر • اى ما صيد فيه او
الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور
على حله لقوله صلعم لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او لم يصد لكم • ما دمتم حرما • اى
محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام • واتقوا الله الذى اليه تحشرون جعل الله الكعبة • صيرها
وانما سمى البيت كعبة لتكعبه • البيت الحرام • عطف بيان على جهة المدح او المفعول الثانى
• قياما للناس • انتعاشا لهم اى سبب انتعاشهم فى امر معاشهم ومعادهم يلوذ به الخائف
ويامن فيه الضعيف ويربح فيه التجار ويتوجه اليه الحجاج والعمار او ما يقوم به امر دينهم
ودنياهم وقرا ابن عامر قيما على انه مصدر على فعل كالشبع اعل عينه كما اعل فعله ونصب
على المصدر او الحال • والشهر الحرام والهدى والقلائد • سبق تفسيرها والمراد بالشهر
الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقرنائه وقيل الجنس • ذلك • اشارة الى
الجعل او الى ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام وغيره • لتعلموا ان الله يعلم ما فى السموات
وما فى الارض • فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المرتبة عليها
دليل حكمة الشارع وكمال علمه • وان الله بكل شىء عليم • تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق
• اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم • وعيد ووعد لمن هتك محارمه و
لمن حافظ عليها او لمن اصر عليه ولمن انقلع عنه • ما على الرسول الا البلاغ • تشديد فى ايجاب
القيام بما امر اى الرسول اتى بما امر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر فى التفريط • والله يعلم ما
تبدون وما تكتمون • من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة • قل لا يستوى الخبيث والطيب •
حكم عام فى نفى المساواة عند الله بين الردى من الاشخاص والاعمال والاموال وجيدها رغب به
فى صالح العمل وحلال المال • ولو اعجبك كثرة الخبيث • فان العبرة بالجودة والرداءة دون
القلة والكثرة فان المحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال

فاتقوا الله يا اولي الالباب. اي فاتقوه في تحري الخبيث وان كثر وآثروا الطيب
وان قل. لعلكم تفلحون. راجين ان تبلغوا الفلاح روي انها نزلت في حجاج اليمامة لما هم
المسلمون ان يوقعوا بهم فنهوا عنه وان كانوا مشركين. يا ايها الذين امنوا لا تسألوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وان تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم. الشرطية وما
عطف عليها صفتان لاشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله عن اشياء ان تظهر لكم تغمكم
وان تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كمقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو انه مما
يغمهم والعاقل لا يفعل ما يغمه واشياء اسم جمع كطرفاء غير انه قلبت لامه فجعلت لفعاء وقيل
افعلاء حذفت لامه لانه جمع شيء على ان اصله شيء كهين او شيء كصديق فخففت وقيل
افعال جمع له من غير تغيير كبيت وابيات ويرده منع صرفه. عفا الله عنها. صفة اخرى اي
عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها اذ روي انه لما نزلت ولله على الناس حج البيت
قال سراقة بن مالك اكل عام فاعرض عنه رسول الله صلعم حتى اعاد ثلثا فقال لا ولو قلت نعم
لوجب ولو وجب لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استيناف اي عفا الله عما سلف
من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها. والله غفور حليم. لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو
عن كثير وعن ابن عباس انه صلعم كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسئلون عنه مما
لا يعنيهم فقال لا اسأل عن شيء الا اجيب فقال رجل اين ابي فقال في النار وقال اخر
من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت. قد سألها قوم. الضمير للمسئلة التي تدل عليها
تسألوا ولذلك لم تعد بعن او لاشياء بحذف الجار. من قبلكم. متعلق بسألها وليس
صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون صفة الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها. ثم اصبحوا
بها كافرين. اي بسببها حيث لم يأتمروا بما سألوا جحودا. ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة
ولا وصيلة ولا حام. رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا نتجت الناقة خمسة
ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل
منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت
الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها
فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا
مرعى وقالوا قد حمي ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد
وهو البحيرة وما عطف عليه. ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب. بتحريم ذلك ونسبته
اليه. واكثرهم لا يعقلون. اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم او الامر من الناهي ولكنهم يقلدون كبارهم
وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن منعهم حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترفوا به
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا. بيان

بان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه. اولو كان اباؤهم لا يعلمون
شيئا ولا يهتدون. الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اي
احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم
انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد. يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم
اي احفظوا والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرئ
بالرفع على الابتداء. لا يضركم من ضل اذا اهتديتم. لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين
ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال صلعم من رأى منكرا واستطاع ان يغيره
بيده فليغيره فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون
يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباءك
فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويؤيده ان قرئ لا يضيركم والجزم على
الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وتنصره
قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره
الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون. وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا
يؤاخذ بذنب غيره. يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم. اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد
بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب
والتنوين على ليقم. اذا حضر احدكم الموت. اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف
للشهادة. حين الوصية. بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون
فيه او ظرف حضر. اثنان. فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف
ذوا عدل منكم. اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان. او اخران من غيركم.
عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعلها منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع
اجماعا. ان انتم ضربتم في الارض. اي سافرتم فيها. فاصابتكم مصيبة الموت. اي قاربتم
الاجل. تحبسونهما. تقفونهما وتصبرونهما صفة الاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول
عليه بقوله او اخران من غيركم اعتراض فائدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم
فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين
فقال تحبسونهما. من بعد الصلوة. صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة
الليل وملائكة النهار وقيل اي صلوة. فيقسمان بالله ان ارتبتم. اي ان ارتاب الوارث
منكم. لا نشتري به ثمنا. مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب
والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا بالطمع. ولو كان
ذا قربى. ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري. ولا نكتم شهادة الله.

اى الشهادة التى امرنا باقامتها وعن الشعبى انه وقف على شهادة ثم ابتدا الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لافعلن • انا اذا لمن الآثمين • اى ان كتمنا وقرى لملآثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها • فان عثر • فان اطلع • على انهما استحقا اثما • اى فعلا ما اوجب اثما كتحريف • فآخران • فشاهدان آخران • يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم • من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرا حفص استحق على البناء للفاعل وهو • الاوليان • الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اى هما الاوليان او خبر آخران او مبتدا خبره آخران او بدل منهما او من الضمير فى يقومان وقرا حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اى من الاولين الذين استحق عليهم وقرى الاولين على التثنية وانتصابه على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان • فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما • اصدق منها واولى بان تقبل • وما اعتدينا • وما تجاوزنا فيها الحق • انا اذا لمن الظالمين • الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الآيتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغى ان يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على وصيته او يوصى اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان فى سفر فآخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ فى الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف آخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كانا شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين لامانته او لتغيير الدعوى اذ روى ان تميما الدارى وعدى بن زيد خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه فى صحيفة وطرحها فى متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلثماية مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة وطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلعم فنزلت يا ايها الذين امنوا الاية فحلفهما رسول الله صلعم بعد صلوة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء فى ايديهما فاتاهما بنو سهم فى ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فترافعوا الى رسول الله صلعم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة • ذلك • اى الحكم الذى تقدم او تحليف الشاهد • ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها • على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها • او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم

ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم • واتقوا الله واسمعوا • ما توصون به سمع اجابة • والله لا يهدى القوم الفاسقين • اى لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة • يوم يجمع الله الرسل • ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اى واسمعوا خبر يوم جمعهم او منصوب باضمار اذكر • فيقول • اى للرسل • ماذا اجبتم • اى اجابة اجبتم على ان ماذا فى موضع المصدر او باى شى اجبتم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما ان سؤال الموؤدة لتوبيخ الوائد ولذلك • قالوا لا علم لنا • اى لا علم لنا بما كنت تعلمه • انك انت علام الغيوب • فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا فى قلوبهم وفيه التشكى منهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرى علام بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء • اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك • بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الآيات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا آخرون فاتخذوهم الهة او نصب باضمار اذكر • اذ ايدتك • قويتك وهو ظرف لنعمتى او حال منه وقرى آيدتك • بروح القدس • بجبريل عم او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس حيوة ابدية وتطهر من الآثام ويؤيده قوله • تكلم الناس فى المهد وكهلا • اى كائنا فى المهد وكهلا والمعنى تكلمهم فى الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله فى الطفولية بحاله فى الكهولة فى كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان اكتهل • واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وتبرئ الاكمه والابرص باذنى واذ تخرج الموتى باذنى • سبق تفسيره فى آل عمران وقرا نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر • واذ كففت بنى اسرائيل عنك • يعنى اليهود حين هموا بقتله • اذ جئتهم بالبينات • ظرف لكففت • فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين • اى ما هذا الذى جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائى الا ساحر والاشارة الى عيسى عم • واذ اوحيت الى الحواريين • اى امرتهم على السنة رسلى • ان امنوا بى وبرسولى • يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة • قالوا امنا واشهد باننا مسلمون • مخلصون • اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم • منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم

هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء. لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل هل يستطيع ربك اى هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائى هل تستطيع ربك اى سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة. قال اتقوا الله من امثال هذا السؤال. ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته وصحة نبوتى او صدقتم فى ادعاء الايمان. قالوا نريد ان نأكل منها. تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السؤال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها. وتطمئن قلوبنا. بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته. ونعلم ان قد صدقتنا. فى ادعاء النبوة او ان الله يجيب دعوتنا. ونكون عليها من الشاهدين. اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر. قال عيسى ابن مريم. لما راى ان لهم غرضا صحيحا فى ذلك او انهم لا يقلعون عنه فاراد الزامهم الحجة بكمالها. اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا. اى يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمى يوم العيد عيدا وقرئ تكن على جواب الامر. لاولنا واخرنا. بدل من لنا باعادة العامل اى عيدا لمتقدمينا ومتأخرينا روى انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل يأكل منها اولنا واخرنا وقرئ لاولانا واخرانا بمعنى الامة او الطائفة. واية منك. عطف على عيدا صفة لها اى اية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتى. وارزقنا. المائدة او الشكر عليها. وانت خير الرازقين. خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض. قال الله انى منزلها عليكم. اجابة الى سؤالكم. فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا. اى تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة. لا اعذبه. الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف الجار. احدا من العالمين. اى من عالمى زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روى انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى عم وقال اللهم اجعلنى من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من الوان البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثانى عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة قال ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله

لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيى باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودى كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا وقيل كانت تاتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليه الفقراء والاغنياء والصغار والكبار يأكلون حتى اذا فاء الفئ طارت وهم ينظرون فى ظلها ولم يأكل منها فقير الا غنى مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى عم ان اجعل مائدتى فى الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريد فلم تنزل وعن مجاهد ان هذا مثل ضربه الله لمقترحى المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقايق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا فى حقايق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصلتم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فيه فسأل لاجل اقتراحهم فبين الله تع ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا. واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله. يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة لالهين او صلة اتخذونى ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة ومن عبده مع عبادتهما فكانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله فكانه قيل اتخذونى وامى الهين متوصلين بنا الى الله. قال سبحانك. اى انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك. ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق. ما ينبغى لى ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله. ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك. تعلم ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات. انك انت علام الغيوب. تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه. ما قلت لهم الا ما امرتنى به. تصريح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه. ان اعبدوا الله ربى وربكم. عطف بيان للضمير فى به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل منه مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعنى ولا يجوز ابداله مما امرتنى به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربى وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر وكان مثل ما امرتهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله. وكنت عليهم

عليهم شهيدا مادمت فيهم اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا
لاحوالهم من كفر وايمان. فلما توفيتني. بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها. كنت انت الرقيب عليهم. المراقب لاحوالهم فتمنع من القول به من اردت عصمته
بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات. وانت على كل شيء
شهيد. مطلع عليه مراقب له. ان تعذبهم فانهم عبادك. اي ان تعذبهم فانك تعذب
عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك
لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك. وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم. فلا عجز ولا
استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا
عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل
وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمتنع الترديد والتعليق بان. قال
الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم. وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر
هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى عم واقع يوم ينفع
وقيل انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب
والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف. لهم جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم. بيان
للنفع. لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير. تنبيه على كذب النصارى
وفساد دعويهم في المسيح وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا
لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة المعبودية واهانة بهم
وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى
بارادة العموم عن النبي صلعم من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات
ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلاث من قوله تعالوا وآيها مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه المستحق له
على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات
دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها
لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها. وجعل الظلمات والنور. انشأهما والفرق بين خلق
وجعل الذي له مفعول واحد ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك
عبر عن احداث النور والظلمة بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية

وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها ولان المراد بالظلمة الضلال وبالنور
الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن
زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس
صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل. ثم الذين كفروا بربهم يعدلون. عطف على قوله الحمد لله
على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون
نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن
حقه ان يحمد ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون
به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول
متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل وعلى
الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به
هو الذي خلقكم من طين. اي ابتدأ خلقكم منه فانه المادة الاولى فان آدم الذي هو
اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف. ثم قضى اجلا. اجل الموت. واجل
مسمى عنده. اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث
فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل
الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى
عن تقديم الخبر والاستيناف للتعظيم ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين
لا يقبل التغيير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه
ثم انتم تمترون. استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم
الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما يشاء كان
اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل على التوحيد والثانية دليل البعث
والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع. وهو الله. الضمير له والله
خبره. في السموات وفي الارض. متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير
كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله. يعلم سركم وجهركم. والجملة خبر ثان
او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم
اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى انه تعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما
ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلة المصدر لا تتقدم عليه
ويعلم ما تكسبون. من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما
يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب اعمال الجوارح. وما تأتيهم من آية من آيات ربهم.
من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او

معجزة من المعجزات أو آية من آيات القرآن. إلا كانوا عنها معرضين. تاركين للنظر فيه غير
ملتفتين إليه. فقد كذبوا بالحق لما جاءهم. يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كأنه قيل إنهم
لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم أو كالدليل عليه على معنى أنهم لما أعرضوا
عن القرآن وكذبوا به وهو أعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيرها ولذلك رتب عليه بالفاء
فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤن. أي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند
نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة أو عند ظهور الإسلام وارتفاع أمره. ألم يروا
كم أهلكنا من قبلهم من قرن. أي من أهل زمان والقرن مدة أغلب أعمار الناس وهي سبعون
سنة وقيل ثمانون وقيل القرن أهل عصر فيه نبي أو فائق في العلم قلت المدة أو كثرت
واشتقاقه من قرنت. مكناهم في الأرض. جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها
أو آتيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من أنواع التصرف فيها. ما لم نمكن لكم. ما لم
نجعل لكم في السعة وطول المقام يا أهل مكة أو ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال و
الاستظهار بالعدد والأسباب. وأرسلنا السماء عليهم. أي المطر أو السحاب
أو المظلة فإن مبدأ المطر منها. مدرارا. مغزارا. وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فعاشوا
في الخصب والريف بين الأنهار والثمار. فأهلكناهم بذنوبهم. أي لم يغن ذلك عنهم
شيئا. وأنشأنا. وأحدثنا. من بعدهم قرنا آخرين. بدلا منهم والمعنى أنه تعالى كما قدر أن
يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده قادر أن يفعل ذلك بكم
ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس. مكتوبا في ورق. فلمسوه بأيديهم. فمسوه وتخصيص
اللمس لأن التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا إنما سكرت أبصارنا ولأنه يتقدمه
الإبصار حيث لا مانع وتقييده بالأيدي لدفع التجوز فإنه قد يتجوز به للفحص كقوله وأنا
لمسنا السماء. لقال الذين كفروا إن هذا إلا سحر مبين. تعنتا وعنادا. وقالوا لولا أنزل
عليه ملك. هلا أنزل معه ملك يكلمنا أنه نبي كقوله لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا.
ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر. جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى
أن الملك لو أنزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق إهلاكهم فإن سنة الله جرت بذلك فيمن
قبلهم. ثم لا ينظرون. بعد نزوله طرفة عين. ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم
ما يلبسون. جواب ثان إن جعل الهاء للمطلوب وإن جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان
فإنهم تارة يقولون لولا أنزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لأنزل ملائكة
والمعنى ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينونه أو الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل
في صورة دحية فإن القوى البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وإنما رآهم كذلك
الأفراد من الأنبياء بقوتهم القدسية. وللبسنا. جواب محذوف أي ولو جعلناه رجلا للبسنا

للبسنا أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم فيقولون ما هذا إلا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلا
لام ولبّسنا بالتشديد للمبالغة. ولقد استهزئ برسل من قبلك. تسلية لرسول الله صلعم
عما يرى من قومه. فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن. فأحاط بهم الذي
كانوا به يستهزؤن حيث أهلكوا لأجله أو فنزل بهم وبال استهزائهم. قل سيروا في الأرض
ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين. كيف أهلكهم الله بعذاب الاستيصال كي تعتبروا
والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الأرض فانظروا أن السير ثمة لأجل النظر ولا كذلك
ههنا ولذلك قيل معناه إباحة السير للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثار الهالكين. قل
لمن ما في السموات والأرض. خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت. قل لله. تقرير لهم وتنبيه
على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم أن يذكروا غيره. كتب على نفسه الرحمة.
التزمها تفضلا وإحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية إلى معرفته
والعلم بتوحيده بنصب الأدلة وإنزال الكتب والإمهال على الكفر. ليجمعنكم إلى يوم القيمة.
استيناف وقسم للوعيد على إشراكهم وإغفالهم النظر أي ليجمعنكم في القبور مبعوثين إلى
يوم القيمة فيجازيكم على شرككم أو في القيمة وإلى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فإنه
من رحمته بعثه إياكم وإنعامه عليكم. لا ريب فيه. في اليوم أو الجمع. الذين خسروا أنفسهم
بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الأصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم
أو رفع على الخبر أي وأنتم الذين أو على الابتداء والخبر. فهم لا يؤمنون. والفاء للدلالة على أن
عدم إيمانهم مسبب عن خسرانهم فإن إبطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك
في التقليد وإغفال النظر أدى بهم إلى الإصرار على الكفر والامتناع عن الإيمان. وله.
على الله. ما سكن في الليل والنهار. من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه أو من السكون أي ما سكن فيهما وتحرك فاكتفى بأحد الضدين
عن الآخر. وهو السميع. لكل مسموع. العليم. بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز أن يكون وعيدا
للمشركين على أقوالهم وأفعالهم. قل أغير الله أتخذ وليا. إنكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ
الولي فلذلك قدم وأولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لأنه رد لمن دعاه إلى الشرك
فاطر السموات والأرض. مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان
يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها وجره على الصفة لله فإنه بمعنى الماضي
ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح. وهو يطعم ولا يطعم. يرزق ولا يرزق
وتخصيص الطعام لشدة الحاجة إليه. وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الأول على أن
الضمير لغير الله والمعنى كيف أشرك بمن هو فاطر السموات والأرض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية
وببنائهما للفاعل على أن الثاني من أطعم بمعنى استطعم أو على معنى يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله

بقبض ويبسط. قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي صلعم سابق امته في الدين
ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل. قل اني اخاف ان
عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم
عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف
دل عليه الجملة. من يصرف عنه يومئذ اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف
او يومئذ بحذف المضاف. فقد رحمه نجاه وانعم عليه. وذلك الفوز المبين اي الصرف
او الرحمة. وان يمسسك الله بضر ببلية كمرض وفقر. فلا كاشف له فلا قادر على كشفه
الا هو وان يمسسك بخير بنعمة كصحة وغنى. فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على
حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله فلا راد لفضله. وهو القاهر فوق عباده
تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة. وهو الحكيم في امره وتدبيره. الخبير بعباده
وخفايا احوالهم. قل اي شيء اكبر شهادة. نزل حين قال قريش يا محمد لقد سألنا
عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك
انك رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة. قل الله
اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ. شهيد بيني وبينكم. اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله
شهيد هو الجواب لانه تعالى اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة. واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به اي بالقرآن واكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة. ومن بلغ عطف على ضمير
المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او
لانذركم ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيمة وهو دليل على ان احكام القرآن تعم الموجودين
وقت نزوله ومن بعدهم وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه. ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة
اخرى تقرير لهم مع انكار واستبعاد. قل لا اشهد بما تشهدون. قل انما هو اله واحد
اي بل اشهد ان لا اله الا هو. وانني برئ مما تشركون يعني الاصنام. الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل. كما يعرفون ابناءهم
بحلاهم. الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين. فهم لا يؤمنون لتضييعهم ما
يكتسب به الايمان. ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء
شفعاؤنا عند الله. او كذب باياته كأن كذبوا القرآن والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر
او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على
النفس. انه الضمير للشأن. لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه. ويوم نحشرهم
جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر. ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم اي آلهتكم التي

التي جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء. الذين كنتم تزعمون
اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين
آلهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم
ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم. ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا اي كفرهم والمراد
عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته
وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير وابن
عامر وحفص لم تكن بالتاء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر
عنه بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت امك
والباقون بالياء والنصب. والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم
بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود وقيل
معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله. انظر كيف كذبوا على انفسهم
اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب
على النداء او المدح. وضل عنهم ما كانوا يفترون من الشركاء. ومنهم من يستمع اليك
حين تتلو القرآن والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم
اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلعم يقرأ فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته
ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثتكم. وجعلنا
على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء. ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه
وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول البقرة. وان يروا
كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم. حتى اذا جاؤوك
يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم جاؤوك يجادلونك وحتى هي التي تقع
بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابه وهو. يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير
الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك
حال لمجيئهم ويجوز ان يكون الجارة واذا جاؤوك في موضع الجر ويجادلونك جواب
ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة او اسطار جمع سطر
واصله السطر بمعنى الخط. وهم ينهون عنه اي ينهون الناس عن القرآن او الرسول و
الايمان به. وينأون عنه بانفسهم او ينهون عن التعرض للرسول وينأون عنه فلا يؤمنون
به كابي طالب. وان يهلكون وما يهلكون بذلك. الا انفسهم وما يشعرون ان ضررهم
لا يتعداهم الى غيرهم. ولو ترى اذ وقفوا على النار جوابه محذوف اي ولو تراهم حين

يوقفون على النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت
امرا عظيما شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا. فقالوا يا ليتنا
نرد. تمنيا للرجوع الى الدنيا. ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين. استيناف
كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا اعود اي انا لا اعود تركتني او لم تتركني او
عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم المتمنى وقوله تعالى وانهم لكاذبون راجع
الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد
الواو واجرائها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل. الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه
ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو
ردوا لآمنوا. ولو ردوا. اي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور. لعادوا لما نهوا عنه
من الكفر والمعاصي. وانهم لكاذبون. فيما وعدوا من انفسهم. وقالوا. عطف على لعادوا
او على انهم لكاذبون او على نهوا او استيناف بذكر ما قالوه في الدنيا. ان هي الا
حيوتنا الدنيا. الضمير للحيوة. وما نحن بمبعوثين. ولو ترى اذ وقفوا على ربهم مجاز
من الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزائه او عرفوه حق
التعريف. قال أليس هذا بالحق. كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة
للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب. قالوا بلى
وربنا. اقرار مؤكد باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء. قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم او ببدله. قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله. اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب
المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه. حتى اذا جاءتهم الساعة. غاية لكذبوا لا لخسر لان
خسرانهم لا غاية له. بغتة. فجأة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء
قالوا يا حسرتنا. اي تعالي فهذا اوانك. على ما فرطنا. قصرنا. فيها. في الحيوة الدنيا
اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شأنها والايمان بها. وهم
يحملون اوزارهم على ظهورهم. تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام. الا ساء ما يزرون.
بئس شيئا يزرونه وزرهم. وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو. اي وما اعمالها الا
لعب ولهو تلهي الناس وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب
لقولهم ان هي الا حيوتنا الدنيا. وللدار الآخرة خير للذين يتقون. لدوامها وخلوص
منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو.
وقرأ ابن عامر ولدار الآخرة. افلا تعقلون. اي الامرين خير وقرأ نافع وابن عامر و
يعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب الحاضرين على الغائبين. قد نعلم انه ليحزنك

ليحزنك الذي يقولون. معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال
نائله والهاء في انه للشأن وقرئ ليحزنك من احزن. فانهم لا يكذبونك. في الحقيقة
وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب. ولكن
الظالمين بآيات الله يجحدون. ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونها فوضع الظالمين
موضع المضمر للدلالة على انهم ظلموا بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء في بآيات
الله لتضمن الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا
لصادق وانما نكذب بما جئتنا به فنزلت. ولقد كذبت رسل من قبلك. تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله تعالى لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا. فصبروا
على ما كذبوا واوذوا. على تكذيبهم وايذائهم فتأس بهم واصبر. حتى اتاهم نصرنا. فيه
ايماء بوعد النصر للصابرين. ولا مبدل لكلمات الله. لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا
لعبادنا المرسلين الآيات. ولقد جاءك من نبإ المرسلين. اي من قصصهم وما كابدوا
من قومهم. وان كان كبر عليك. عظم وشق. اعراضهم. عنك وعن الايمان بما جئت به
فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية. منفذا تنفذ
فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها آية
وفي الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او
حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول
والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان يأتيهم بآية من تحت الارض
او من فوق السماء لأتى بها رجاء ايمانهم. ولو شاء الله لجمعهم على الهدى. اي ولو شاء الله
جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لا يتعلق به مشيئته فلا تتهالك عليه
والمعتزلة اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه
من الحكمة. فلا تكونن من الجاهلين. بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك
من دأب الجهلة. انما يستجيب الذين يسمعون. اي انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل
كقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون. والموتى يبعثهم الله.
فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان. ثم اليه يرجعون. للجزاء. وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه.
اي آية مما اقترحوه او آية اخرى سوى ما انزل من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها
عنادا. قل ان الله قادر على ان ينزل آية. مما اقترحوه او آية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل
او آية ان جحدوها هلكوا. ولكن اكثرهم لا يعلمون. ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب
عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد
وما من دابة في الارض. تدب على وجهها. ولا طائر يطير بجناحيه. في الهواء وصفه به

قطعها بالمجاز السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل الا امم امثالكم محفوظة احوالها
مقدرة ارزاقها وآجالها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه
وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل آية وجمع الامم للحمل على المعنى ما
فرطنا في الكتاب من شيء يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل و
دقيق ولم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين
مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يعدى
بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف ثم الى ربهم يحشرون
يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس
حشرها موتها والذين كذبوا بآياتنا صم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته
وكمال علمه وعظم قدرته سماعا يتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق في الظلمات
خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمات الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز
ان يكون حالا من المستكن في الخبر من يشإ الله يضلله من يشإ الله اضلاله يضلله وهو دليل
واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم بان يرشده الى الهدى ويحمله
عليه قل ارأيتكم استفهام تعجيب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتأكيد لا محل له
من الاعراب لانك تقول ارأيتك زيدا ما شأنه ولو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون
لعديت الفعل الى ثلثة مفاعيل ولزم في الآية ان يقول ارأيتموكم بل الفعل معلق او المفعول
محذوف تقديره ارأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها ان اتاكم عذاب الله كما اتى من
قبلكم او اتتكم الساعة وهولها ويدل عليه اغير الله تدعون وهو تبكيت لهم ان
كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه بل اياه تدعون بل
تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف
ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء في الآخرة
وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على انه القادر
على كشف الضر دون غيره او وتنسونه من شدة الامر وهوله ولقد ارسلنا الى امم من
قبلك اي قبلك ومن زائدة فاخذناهم اي فكفروا وكذبوا المرسلين فاخذناهم بالبأساء
بالشدة والفقر والضراء الضر والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون
يتذللون لنا ويتوبون من ذنوبهم فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم
في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما
كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم من التضرع وانه لا مانع لهم
الا قساوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من

من البأساء والضراء ولم يتعظوا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من انواع النعم مراوحة
عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة او
مكرا بهم لما روي انه صلعم قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع
القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف حتى اذا فرحوا اعجبوا بما اوتوا
من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة من المنعم والقيام بحقه اخذناهم بغتة
فاذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق
منهم احد من دبره دبرا ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك
الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق
ان يحمد عليها قل ارأيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم
بان يغطي عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من اله غير الله يأتيكم به اي بذلك او بما اخذ
وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف الآيات نكررها تارة من جهة
المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين
ثم هم يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات و
ظهورها قل ارأيتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة او جهرة يتقدمها امارة
تؤذن بحلوله وقيل ليلا ونهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك هلاك
سخط وتعذيب الا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك
بفتح الياء وما نرسل المرسلين الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار
ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن واصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا
خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم
العذاب جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف
بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله
مقدوراته او خزائن رزقه ولا اعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة
المقول ولا اقول لكم اني ملك اي من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون عليه ان اتبع
الا ما يوحى الي تبرأ من دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا
لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه قل هل يستوي الاعمى والبصير مثل للضال
والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية او الملكية ومدعي المستقيم كالنبوة
افلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الوحي مما
لا محيص عنه وانذر به الضمير لما يوحى الي الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم هم المؤمنون
المفرطون في العمل او مجوزون للحشر مؤمنا كان او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار

يجمع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع في
موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحال لعلهم يتقون لكي يتقوا
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين ليتقوا
امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت
هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك
وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم وروي
عمر قال له لو فعلت حتى ننظر الى ما ذا يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي ليكتب فنزلت
والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلوتا الصبح والعصر وقرا ابن عامر بالغدوة
هنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم مخلصين فيه قيد
الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشعارا بانه يقتضي اكرامهم
وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي
ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا
في ايمانهم لو امنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان
كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم
اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي
من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولا هم بحسابك حتى يهمك
ايمانهم بحيث تطرد المؤمنين طمعا فيه فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من
الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر وكذلك
فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا
فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف
قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من
انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم
المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى
الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن
معنى خذلنا اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن
لا يقع منه فيخذله واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم
على نفسه الرحمة الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقران
واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ
سلام الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون

الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل
ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الاخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلعم فقالوا
انا اصبنا ذنوبا عظاما ولم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت انه من عمل منكم سوءا استيناف
بتفسير الرحمة وقرا نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها بجهالة في
موضع الحال اي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر رضي فيما اشار
اليه او ملتبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل
ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء واصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فانه
غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فله غفرانه و
كذلك اي ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الايات ايات القران في صفة المطيعين
والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرا نافع بالتاء ونصب
السبيل على معنى ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل
وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه ولتستبين سبيلهم
والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة
مقدرة اي نفصل الايات ليظهر الحق ولتستبين قل اني نهيت صرفت وزجرت
بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الايات في امر التوحيد ان اعبد الذين تدعون من
دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها الهة اي تسمونها قل لا اتبع
اهواءكم تاكيد لقطع اطماعهم واشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم و
استجهال لهم وبيان لمبدا ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى
الحق على ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما
انا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك
قل اني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة
التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القران والوحي او الحجج العقلية او ما يعمها من
ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي
اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني
العذاب الذي استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان
الحكم الا لله في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق اي القضاء الحق او يصنع الحق
ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل او تاخير واصل القضاء الفصل
بتمام الامر واصل الحكم المنع فكانه منع الباطل وقرا ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر
او قص الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو ان عندي اي في قدرتي ومكنتي ما تستعجلون به

من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى الاستدراك كانه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم وعنده مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح التي هو جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها الا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتاخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة الا يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة وقوله الا في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او للابتداء والخبر الا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم يوقظكم اطلق البعث ترشيحا للتوفي فيه في النهار ليقضى اجل مسمى ليبلغ المتيقظ آخر اجله المسمى له في الدنيا ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الاية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للاثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المطلعين عليه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرا حمزة توفاه بالف ممالة وهم لا يفرطون بالتواني والتاخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة ونقصان ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعير الظلمة للشدة لمشاركتهما في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرا ابو بكر هنا وفي الاعراف خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي يقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او القران وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبا خبر يريد اما العذاب او الايعاد به مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الاخرة واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الايات لانها القران واما ينسينك الشيطان بان يشغلك بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون

والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا
نقوم كلما استهزؤوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع
عاجلا وآجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا
ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب
والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني
ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا بآية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم
وغرتهم الحيوة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما
كسبت مخافة ان تسلم نفس الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل
المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل للشجاع لامتناعه من قرنه
وهذا بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب
وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا
الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف
قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى
العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم
بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم و
نار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا انعبد من دون الله ما لا ينفعنا
ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد
اذ هدينا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي
ذهبت به مردة الشياطين والجن في المهامه استفعال من هوى يهوي هويا اذا ذهب
وقرا حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي
مشبهين بالذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض
حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى الهدى
الى ان يهدوه الطريق المستقيم او الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول
بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده
وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله
واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وان
اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام ولاقامة الصلوة او على موقعه
كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر دعا اباه الى عبادة

الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول صلعم بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما لشانه
واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذي خلق
السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق
جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى
انه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف
على السموات او الهاء في واتقوه او بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر
او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والمراد به حين
يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيمة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها
وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب
والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للآية واذ قال ابراهيم لابيه
آزر هو عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح فقيل هما علمان له
كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع
صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي
على فاعل كعابر وشالخ وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه
بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد آزر
ثم قال اتتخذ اصناما آلهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه انه قرئ أأزرا تتخذ اصناما
بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه
علم اني اريك وقومك في ضلال عن الحق مبين اي ظاهر الضلالة وكذلك نري
ابراهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع
الملكوت ومعناه نبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها
وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من
الموقنين اي ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال
هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض
فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم
الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة
او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله
الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او
اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب الآفلين فضلا عن عبادتهم فان
الاحتجاب بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما رأى القمر بازغا

مبتدیا في الطلوع. قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم یهدني ربي لاكونن من القوم الضالين.
استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا
لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو
ضال. فلما رای الشمس بازغة قال هذا ربي. ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة
للرب عن شبهة التانيث. هذا اكبر. كبره استدلالا واظهارا لشبهة الخصم. فلما
افلت قال اني بريء مما تشركون. من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها
ومخصص يخصصها بما يختص به. ثم لما تبرأ عنها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت
هذه الممكنات عليه فقال. اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين. وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد
دلالته ولانه رای الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال
وحاجه قومه. وخاصموه في التوحيد. قال اتحاجوني في الله. في وحدانيته وقرا نافع
وابن عامر بتخفيف النون. وقد هدان. الى توحيده. ولا اخاف ما تشركون به. اي
لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع. الا ان يشاء ربي شيئا.
ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه من آلهتهم وتهديد لهم بعذاب
الله. وسع ربي كل شيء علما. كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في
علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها. افلا تتذكرون. فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر
والعاجز. وكيف اخاف ما اشركتم. ولا يتعلق به ضر. ولا تخافون انكم اشركتم بالله.
وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور
العاجز بالقادر الضار النافع. ما لم ينزل به عليكم سلطانا. ما لم ينزل باشراكه كتابا
اولم ينصب عليه دليلا. فاي الفريقين احق بالامن. اي الموحدون او المشركون وانما
لم يقل اينا انا ام انتم احترازا من تزكية نفسه. ان كنتم تعلمون. ما يحق ان يخاف منه
الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون. استيناف منه
او من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت
شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال صلعم ليس ما تظنون انما هو ما قال
لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود
الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية. وتلك. اشارة الى
ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه
حجتنا آتيناها ابراهيم. ارشدناه اليها وعلمناه اياها. على قومه. متعلق بحجتنا ان جعل خبر
تلك او بمحذوف ان جعل بدله اي آتيناها ابراهيم حجة على قومه. نرفع درجات من نشاء في

في العلم والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين. ان ربك حكيم. في رفعه وخفضه
عليم. بحال من يرفعه واستعداده له. ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا. اي كلا منهما
ونوحا هدينا من قبل. من قبل ابراهيم عدّ هداه نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف
الوالد يتعدى الى الولد. ومن ذريته. الضمير لابراهيم اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه
اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان
بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون في الاية الثالثة عطف على نوحا
داود وسليمان وايوب. ايوب بن اموص من اسباط عيص بن اسحق. ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين. اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا
ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم. وزكريا ويحيى وعيسى. هو
ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية يتناول اولاد البنت. والياس. قيل هو
ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية الاولى وقيل هو من اسباط
هرون اخي موسى عم. كل من الصالحين. الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما
ينبغي والتحرز عما لا ينبغي. واسمعيل واليسع. وهو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي
والليسع وعلى القراءتين علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل في اليزيد في قوله. رايت الوليد
بن اليزيد مباركا. شديدا باعباء الخلافة كاهله. ويونس ولوطا. هو يونس بن متى
ولوط ابن هاران بن اخي ابراهيم. وكلا فضلنا على العالمين. بالنبوة وفيه دليل فضلهم
على من عداهم من الخلق. ومن اباءهم وذرياتهم واخوانهم. عطف على كلا او نوحا
اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم
من لم يكن نبيا ولا مهديا. واجتبيناهم. عطف على فضلنا او هدينا. وهديناهم الى
صراط مستقيم. تكرير لبيان ما هدوا اليه. ذلك هدى الله. اشارة الى ما دانوا به
يهدي به من يشاء من عباده. دليل على انه متفضل بالهداية. ولو اشركوا. اي لو اشرك
هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم. لحبط عنهم ما كانوا يعملون. لكانوا كغيرهم
في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها. اولئك الذين اتيناهم الكتاب. يريد به الجنس
والحكم. الحكمة او فصل الامر على ما يقتضيه الحق. والنبوة. والرسالة. فان يكفر بها
اي بهذه الثلثة. هؤلاء. يعني قريشا. فقد وكلنا بها. اي بمراعاتها. قوما ليسوا
بها بكافرين. وهم الانبياء المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار واصحاب النبي
صلعم او كل من امن به او الفرس وقيل الملئكة. اولئك الذين هدى الله. يريد الانبياء
المتقدم ذكرهم. فبهداهم اقتده. فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهداهم ما
توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى

معنا فالمراد الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه صلعم متعبد بشرع من قبله
والهاء في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم
اجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن
عامر برواية ابن ذكوان على انها كناية المصدر وكسرها بغير اشباع برواية هشام
قل لا اسئلكم عليه اي على التبليغ او القرآن اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسئل من قبلي من
النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء بهم فيه ان هو اي التبليغ او القرآن او الغرض
الا ذكرى للعالمين الا تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق
معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا
الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار و
شدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك
مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب
الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور تجعلونه قراطيس تبدونها
وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا
وتضمن ذلك توبيخهم على سوء حملهم للتورية وذمهم على تجزئتها بابداء بعض انتخبوه
وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف
قاله لما اغضبه الرسول بقوله انشدك بالذي انزل التورية على موسى هل تجد فيها ان
الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال
التورية لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا
الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلعم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة
على ما في التورية وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان
هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن
من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب
متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في
خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول
والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من المفعول او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف
متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين
يديه يعني التورية او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك
اي للبركات ولتنذر او علة محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة
بذلك لانها قبلة اهل القرى ومحجهم ومجتمعهم واعظم القرى شأنا وقيل لان الارض دحيت من

من تحتها او لانها مكان اول بيت وضع للناس وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر
الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم
على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر
والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة
لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة
والاسود والعنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه
شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلعم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشأناه خلقا آخر قال عبد الله تبارك الله احسن الخالقين
تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال صلعم اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن
كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال ومن
قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون
حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده
من غمره الماء اذا غشيه والملئكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب
اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم او اخرجوها
من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد به وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة
الى ما لا نهاية له تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة
واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الشريك
والولد له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن آياته تستكبرون فلا تتأملون فيها
ولا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى للحساب والجزاء منفردين عن الاموال والاولاد
وسائر ما آثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو
جمع فرد والالف للتأنيث ككسالى وقرئ فرادا كرخال وفراد كثلاث وفردى كسكرى
كما خلقناكم اول مرة بدل منه اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال ثانية
ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة
غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم
في الدنيا فشغلتم به عن الآخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا وما
نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء لله في ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل
للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند اليه الفعل على الاتساع والمعنى وقع التقطع بينكم
ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه

او اقيم مقام موصوف واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به. وضل عنكم ضاع وبطل
ما كنتم تزعمون. انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء. ان الله فالق الحب والنوى
بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة. يخرج الحي يريد به ما
ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله. من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب. ومخرج
الميت من الحي. ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب
فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له. ذلكم الله اي ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق
له العبادة. فانى تؤفكون. تصرفون عنه الى غيره. فالق الاصباح. شاق عمود الصبح
عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح
في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ
فالق بالنصب على المدح. وجعل الليل سكنا. يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه
من سكن اليه اذا اطمأن اليه استيناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه
بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا
على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر
في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون. والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد
له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدر وقرئا بالرفع على الابتداء والخبر محذوف
اي مجعولان. حسبانا. على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان علمي الحسبان
وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب بالكسر وقيل جمع حساب كشهاب
وشهبان. ذلك. اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم. تقدير
العزيز. الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص. العليم. بتدبيرهما والانفع من التداوير
الممكنة لهما. وهو الذي جعل لكم النجوم. خلقها لكم. لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر. في
ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات
على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعد ما اجملها بقوله لكم. قد فصلنا الايات
بيناها فصلا فصلا. لقوم يعلمون. فانهم المنتفعون به. وهو الذي انشأكم من نفس
واحدة. هو آدم. فمستقر ومستودع. اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض
واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير و
البصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع
لان الاستقرار منا دون الاستيداع. قد فصلنا الايات لقوم يفقهون. ذكر مع ذكر
النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة
وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر. وهو الذي

الذي انزل من السماء ماء. من السحاب او من جانب السماء. فاخرجنا. على تلوين الخطاب
به. بالماء. نبات كل شيء. نبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة في انبات
الانواع المفتنة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل.
فاخرجنا منه. من النبات او الماء. خضرا. شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور
وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب. نخرج منه. من الخضر. حبا متراكبا. وهو السنبل
ومن النخل من طلعها قنوان. اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء
من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصلة
من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب
وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنية الجمع. دانية. قريبة من المتناول
او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه
وزيادة النعمة فيها. وجنات من اعناب. عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع
على الابتداء اي ولكم او ثمة جنات او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب
لا يخرج من النخل. والزيتون والرمان. ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص
لعزة هذين الصنفين عندهم. مشتبها وغير متشابه. حال من الرمان او من الجميع اي
بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم. انظروا
الى ثمره. الى ثمر كل واحد من ذلك وقرأ حمزة والكسائي بضم الثاء والميم وهو جمع ثمرة
كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب. اذا اثمر. اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا
لا يكاد ينتفع به. وينعه. والى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة
وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم
وهو لغة فيه ويانعه. ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون. اي لايات على وجود القادر
الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المفتنة من اصل واحد ونقلها
من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما يقتضيه حكمته مما يمكن
من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه بتوبيخ من اشرك
به والرد عليه فقال. وجعلوا لله شركاء الجن. اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة
بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما
يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع
والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن
بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم
فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين. وخلقهم. حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله

خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه
من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه . وخرقوا له
افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا . بنين
وبنات . فقال اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله وقالت العرب الملائكة
بنات الله . بغير علم . من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال
من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم . سبحانه وتعالى عما يصفون . وهو ان له شريكا او
ولدا . بديع السموات والارض . من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم
ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على
الخبر والمبتدا محذوف وعلى الابتداء وخبره . انى يكون له ولد . اي من اين او كيف يكون
له ولد . ولم تكن له صاحبة . يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم ضمير الله
وضمير الشان . وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم . لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به التطرق
التخصيص في الاول وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول ان من مبدعاته
السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها
وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها والثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر و
انثى متجانسين والله تعالى منزه عن المجانسة والثالث ان الولد كفو الوالد ولا كفو له من وجهين
الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافيه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك
غيره بالاجماع . ذلكم . اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا . الله ربكم
لا اله الا هو خالق كل شيء . اخبار مترادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض
خبرا . فاعبدوه . حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة
وهو على كل شيء وكيل . اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا
بعبادته الى انجاح مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها . لا تدركه . لا تحيط به الابصار
جمع بصر وهو حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة
على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الاية عاما
في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل
بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع . وهو يدرك الابصار . يحيط علمه بها . وهو
اللطيف الخبير . فيدرك ما لا يدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف
اي لا يدركه الابصار لانه اللطيف وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف
مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها . قد جاءكم بصائر من ربكم
البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق

الحق فتبصرها . فمن ابصر . اي ابصر الحق وآمن به . فلنفسه . ابصر لان نفعه لها . ومن عمي .
عن الحق وضل . فعليها . وباله . وما انا عليكم بحفيظ . وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم
يحفظ اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول . وكذلك نصرف
الايات . ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من
الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال . وليقولوا درست . اي وليقولوا اصرفنا
واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وابو عمرو . دارست
اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب درست من الدروس اي قدمت هذه
الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست
ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت او عفيت ودارست بمعنى درست او
دارست اليهود محمدا وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم بالدراسة ودرسن اي عفون
ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذات درس كقوله عيشة راضية . ولنبينه .
اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى او للقران
وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر . لقوم يعلمون . فانهم المنتفعون به . اتبع ما اوحي
اليك من ربك . بالتدين به . لا اله الا هو . اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او حال
مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية . واعرض عن المشركين . ولا تحتفل باقوالهم
ولا تلتفت الى آرائهم ومن جعله منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم
ولو شاء الله . توحيدهم وعدم اشراكهم . ما اشركوا . وهو دليل على انه تعالى لا يريد ايمان
الكافر وان مراده واجب الوقوع . وما جعلناك عليهم حفيظا . رقيبا . وما انت عليهم
بوكيل . تقوم بامورهم . ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله . اي ولا تذكروا آلهتهم
التي يعبدونها بما فيها من القبائح . فيسبوا الله عدوا . تجاوزا عن الحق الى الباطل . بغير علم .
على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا
وعداء وعدوانا . روي انه صلعم كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا
او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا
لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي
الى الشر شر . كذلك زينا لكل امة عملهم . من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم
عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام فيهم والمشبه
به تزيين سب الله لهم . ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون . بالمحاسبة والمجازاة
عليه . واقسموا بالله جهد ايمانهم . مصدر في موضع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد
فيه التحكم على الرسول في طلب الايات واستحقار ما رأوا منها . لئن جاءتهم آية من مقترحاتهم

ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شي منها
بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها ان الاية المقترحة
اذا جاءت لا يؤمنون اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب
وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل
ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها بالكسر
كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون
مجي الاية طمعا في ايمانهم فنزلت وقيل للمشركين اذ قرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ
وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ
لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القران وغيره من الايات فيؤمنون بها ونقلب افئدتهم
وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا
يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اي بما انزل من الايات
اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين
وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة
ولو اننا نزلنا اليهم الملئكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا كما اقترحوا فقالوا
لولا انزل علينا الملئكة فاتوا بابائنا او تاتي بالله والملئكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل
اي كفلاء بما بشروا به وانذروا به او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصدر
بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك
لعمومه ما كانوا ليؤمنوا لما سبق عليهم القضاء بالكفر الا ان يشاء الله استثناء من اعم
الاحوال اي لا يؤمنون في حال من الاحوال الا في حال مشية الله ايمانهم وقيل منقطع وهو
حجة واضحة على المعتزلة ولكن اكثرهم يجهلون انهم لو اوتوا بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون
بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل
يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الاية طمعا في ايمانهم
وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا
وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه شياطين الانس والجن مردة
الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق
به او حال منه يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او
بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض زخرف القول الاباطيل المموهة من
زخرفه اذا زينه غرورا مفعول له او مصدر في موقع الحال ولو شاء ربك ايمانهم ما
فعلوه اي ما فعلوا ذلك يعني معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير

للايحاء او الزخرف او الغرور وهو ايضا دليل على المعتزلة فذرهم وما يفترون
وكفرهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة عطف على غرورا ان جعل علة
او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا
فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه
اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه وليرضوه لانفسهم وليقترفوا
وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما على ارادة القول اي قل
لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول
ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل
وهو الذي انزل اليكم الكتاب القران المعجز مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث
ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القران باعجازه وتقريره مغن عن سائر
الايات والذين اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق تاييد لدلالة
الاعجاز على ان القران حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع
انه صلعم لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم لان اكثرهم
يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد مؤمنوا اهل الكتاب وقرا
ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك
او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله ولا تكونن من
المشركين او خطاب الرسول خطاب للامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة
لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري فيه وتمت كلمة ربك بلغت الغاية
اخباره واحكامه ومواعيده صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية
والاحكام ونصبهما يحتمل التمييز والحال والمفعول له لا مبدل لكلماته لا احد يبدل
شيئا منها بما هو اصدق واعدل او لا احد يقدر ان يحرفها شايعا ذايعا كما فعل
بالتورية على ان المراد بها القران فيكون ضمانا لها من الله بالحفظ كقوله وانا له لحافظون
او لا نبي ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك
اي ما تكلم به او القران وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون فلا يهملهم وان
تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل
الارض ارض مكة يضلوك عن سبيل الله عن الطريق الموصل اليه فان الضال في
غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا
على الحق او جهالاتهم واراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم و
ان هم الا يخرصون يكذبون على الله فيما ينسبون اليه كاتخاذ الولد وجعل عبادة

الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال
عن ظن وتخمين. ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين. اي اعلم بالفريقين
ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لا به فان افعل التفضيل لا
ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلق
عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل اي يضله الله فيكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة
باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله من يضلل الله او من اضللته اذا وجدته ضالا والتفضيل
في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير
. فكلوا مما ذكر اسم الله عليه. مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون
الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه.
ان كنتم بآياته مؤمنين. فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه
. وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه. واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه
. وقد فصل لكم ما حرم عليكم. مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو
وابن عامر وفصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم وفصل على البناء
للفاعل. الا ما اضطررتم اليه. مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة. وان كثيرا
ليضلون. بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون بضم الياء والباقون بالفتح باهوائهم
بغير علم. بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم. ان ربك هو اعلم بالمعتدين. المتجاوزين الحق
الى الباطل والحلال الى الحرام. وذروا ظاهر الاثم وباطنه. ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح
وما بالقلب وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان. ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون. يكتسبون. ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه. ظاهر في تحريم متروك
التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه
لقوله صلعم ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة بين العمد والنسيان
واوّله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله. وانه لفسق. فان الفسق ما اهل لغير الله.
والضمير لما ويجوز ان يكون للاكل الذي دل عليه لا تأكلوا. وان الشياطين ليوحون.
ليوسوسون. الى اوليائهم. من الكفار. ليجادلوكم. بقولهم تأكلون ما قتلتم انتم و
جوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التأويل بالميتة. وان اطعتموهم. في استحلال
ما حرم. انكم لمشركون. فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك
وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي. اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس. مثل به من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له نور الحجج والآيات
يتأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتا

مبنيا على الاصل. كمن مثله. صفته وهو مبتدأ خبره. في الظلمات. وقوله. ليس بخارج منها.
حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن بقي على الضلالة
لا يفارقها بحال. كذلك. كما زين للمؤمنين ايمانهم. زين للكافرين ما كانوا يعملون.
والآية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او عمار وابي جهل. وكذلك جعلنا في
كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها. اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا
في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على
تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل ويجوز ان تكون مضافة اليه
ان فسر الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك
قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم. وما
يمكرون الا بانفسهم. لان وباله يحيق بهم. وما يشعرون. ذلك. واذا جاءتهم آية
قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله. يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل
قال زاحمنا بني عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله
لا نرضى به الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فنزلت. الله اعلم حيث يجعل رسالاته. استئناف
للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله بها
من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي فيه يضعها
وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته. سيصيب الذين اجرموا صغار. ذل وحقارة
بعد كبرهم. عند الله. يوم القيمة وقيل تقديره من عند الله. وعذاب شديد بما كانوا يمكرون.
بسبب مكرهم او جزاء على مكرهم. فمن يرد الله ان يهديه. يعرفه طريق الحق ويوفقه
للايمان. يشرح صدره للاسلام. فيتسع له ويفسح فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس
قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار صلعم حين سئل عنه
فقال صلعم نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة
يعرف بها فقال صلعم نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزوله. ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا. بحيث ينبو عن قبول
الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا
بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر. كانما يصعد في السماء. شبهه
مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن
الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع منه كما يمتنع عنه الصعود وقيل معناه كانما
يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد
قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد. كذلك. اي كما يضيق

صدره ويبعد قلبه عن الحق. يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون. يجعل العذاب او الخذلان
عليهم ووضع الظاهر موضع المضمر للتعليل. وهذا. اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن
او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان. صراط ربك. الطريق الذي ارتضاه
او عادته وطريقه الذي اقتضته حكمته. مستقيما. لا عوج فيه او عادلا مطردا وهو حال
مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا او مقيدة والعامل فيها معنى الاشارة. قد فصلنا الآيات
لقوم يذكرون. فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه
وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم. لهم دار السلام. دار الله
اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام
عند ربهم. في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره. وهو وليهم. مولاهم
او ناصرهم. بما كانوا يعملون. بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها فيتولى ايصاله اليهم
ويوم نحشرهم جميعا. نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص
عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء. يا معشر الجن. يعني الشياطين. قد استكثرتم من
الانس. اي من اغوائهم واضلالهم او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم
استكثر الامير من الجنود. وقال اولياؤهم من الانس. الذين اطاعوهم. ربنا استمتع
بعضنا ببعض. اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها
والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتاع الانس بهم انهم كانوا
يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون
على اجارتهم. وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا. اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من
طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم. قال النار مثواكم
منزلكم او ذات مثواكم. خالدين فيها. حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا او معنى
الاضافة ان جعل مكانا. الا ما شاء الله. الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى
الزمهرير وقيل الا ما شاء قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم. ان
ربك حكيم. في افعاله. عليم. باعمال الثقلين واحوالهم. وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا. نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم او اولياء بعض
وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا. بما كانوا يكسبون. من الكفر والمعاصي. يا معشر الجن
والانس ألم يأتكم رسل منكم. الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب
صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق بظاهره
قوم وقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم
لقوله تعالى ولوا الى قومهم منذرين. يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني

يعني يوم القيمة. قالوا جوابا. شهدنا على انفسنا. بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم
بالكفر واستيجاب العذاب. وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا
كافرين. ذم لهم على سوء نظرهم وخطاء رأيهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيوية واللذات
المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة
على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم. ذلك
اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك. ان لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم واهلها غافلون. تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من المثقلة
اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك او لان الشأن لم يكن ربك مهلك اهل القرى بسبب
ظلم فعلوه او متلبسين بظلم او ظالما وهم غافلون لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك
ولكل. اي ولكل من المكلفين. درجات. مراتب. مما عملوا. من اعمالهم او من جزائها او من اجلها
وما ربك بغافل عما يعملون. فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب
وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة. وربك الغني. عن العباد والعبادة
ذو الرحمة. يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق
ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله ان
يشأ يذهبكم. اي ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة. ويستخلف من بعدكم
ما يشاء. من الخلق. كما انشأكم من ذرية قوم آخرين. اي قرنا بعد قرن لكنه ابقاكم
ترحما عليكم. ان ما توعدون. من البعث واحواله. لآت. لكائن لا محالة. وما انتم بمعجزين
طالبكم به. قل يا قوم اعملوا على مكانتكم. على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة
اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم التي انتم عليها من قولهم مكان ومكانة كمقام
ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على
كفركم وعداوتكم. اني عامل. ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة
الامر مبالغة في الوعيد كأن المهدد يريد تعذيبه مجمعا عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه
وتسجيل بان المهدد لا يأتي منه الا الشر كالمأمور به الذي لا يقدر ان يتقصى عنه. فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار. ان جعل من استفهامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى
التي خلق الله لها هذه الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب
بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي يكون له العاقبة وفيه مع الانذار انصاف في المقال
وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرأ حمزة والكسائي يكون بالياء لان
تأنيث العاقبة غير حقيقي. انه لا يفلح الظالمون. وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم
واكثر فائدة. وجعلوا. اي مشركوا العرب. لله مما ذرأ. خلق. من الحرث والانعام نصيبا

فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل
إلى شركائهم. روي أنهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه إلى
الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها
ثم إن رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى تركوه لها حبا
لآلهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فإنهم أشركوا الخالق في خلقه جمادا
لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بأن جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على أن ذلك
مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء
فيه الكسر أيضا كالود. ساء ما يحكمون. حكمهم هذا. وكذلك. ومثل ذلك التزيين في قسمة
القربات. زين لكثير من المشركين قتل أولادهم. بالوأد ونحرهم لآلهتهم. شركاؤهم.
من الجن أو من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو
القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء بإضافة القتل إليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف
في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها بمزجة زج القلوص أبي مزادة.
وقرئ بالبناء للمفعول وجر أولادهم ورفع شركائهم بإضمار فعل دل عليه زين. ليردوهم.
ليهلكوهم بالإغواء. وليلبسوا عليهم دينهم. وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين إسمعيل
أو ما وجب عليهم أن يتدينوا به واللام للتعليل إن كان التزيين من الشياطين أو للعاقبة
إن كان من السدنة. ولو شاء الله ما فعلوه. أي ما فعل المشركون ما زين لهم أو الشركاء
التزيين أو الفريقان جميع ذلك. فذرهم وما يفترون. افتراءهم أو ما يفترونه من
الإفك. وقالوا هذه. إشارة إلى ما جعل لآلهتهم. أنعام وحرث حجر. حرام فعل بمعنى
مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والأنثى وقرئ حجر بالضم وحرج أي
مضيق. لا يطعمها إلا من نشاء. يعنون خدم الأوثان والرجال دون النساء. بزعمهم.
من غير حجة. وأنعام حرمت ظهورها. يعني البحائر والسوائب والحوامي. وأنعام لا يذكرون
اسم الله عليها. في الذبح وإنما يذكرون أسماء الأصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها.
افتراء عليه. نصب على المصدر لأن ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا أو
بمحذوف هو صفة له أو على الحال أو المفعول له والجار متعلق به أو بالمحذوف. سيجزيهم
بما كانوا يفترون. بسببه وبدله. وقالوا ما في بطون هذه الأنعام. يعنون أجنة البحائر
والسوائب. خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا. حلال للذكور خاصة دون الإناث
إن ولد حيا لقوله. وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء. فالذكور والإناث فيه سواء و
تأنيث الخالصة للمعنى فإن ما في معنى الأجنة ولذلك وافق عاصم في رواية أبي بكر ابن عامر في
يكن بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم أو التاء فيه للمبالغة كما في رواية الشعر

أو هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر
لذكورنا أو حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لأنها لا تتقدم
على العامل المعنوي على صاحبها المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع و
الإضافة إلى الضمير على أنه بدل من ما أو مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه
لأن المراد بالميتة ما يعم الذكر والأنثى وغلب الذكر. سيجزيهم وصفهم. أي جزاء وصفهم
الكذب على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف ألسنتهم الكذب. إنه حكيم عليم.
قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها. يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم
مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير. بغير علم.
لخفة عقلهم وجهلهم بأن الله رازق أولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال أو المصدر.
وحرموا ما رزقهم الله. من البحائر ونحوها. افتراء على الله. يحتمل الوجوه المذكورة
في مثله. قد ضلوا وما كانوا مهتدين. إلى الحق والصواب. وهو الذي أنشأ جنات.
من الكروم. معروشات. مرفوعات على ما يحملها. وغير معروشات. ملقيات على
وجه الأرض. والنخل والزرع مختلفا أكله. ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير
للزرع والباقي مقيس عليه أو للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه أو للجميع
على تقدير أكل ذلك أو كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لأنه لم يكن كذلك عند
الإنشاء. والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه. يتشابه بعض أفرادهما في اللون
والطعم ولا يتشابه بعضها. كلوا من ثمره. من ثمر كل واحد من ذلك. إذا أثمر. وإن لم
يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الأكل منه قبل أداء حق الله. وآتوا
حقه يوم حصاده. يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة فإنها
فرضت بالمدينة والآية مكية وقيل الزكوة والآية مدنية والأمر بإيتائها يوم الحصاد
ليهتم به حتى لا يؤخر عن وقت الأداء وليعلم أن الوجوب بالإدراك لا بالتنقية وقرأ
ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه. ولا تسرفوا. في التصدق
لقوله ولا تبسطها كل البسط. إنه لا يحب المسرفين. لا يرضى فعلهم. ومن الأنعام حمولة
وفرشا. عطف على جنات أي وأنشأ من الأنعام ما يحمل الأثقال وما يفرش للذبح أو ما
يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من
الأرض مثل الفرش المفروش عليها. كلوا مما رزقكم الله. كلوا مما حل لكم منه. ولا تتبعوا
خطوات الشيطان. في التحليل والتحريم من عند أنفسكم. إنه لكم عدو مبين. ظاهر
العداوة. ثمانية أزواج. بدل من حمولة وفرشا أو مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما
أو فعل دل عليه أو حال من ما بمعنى مختلفة أو متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه

وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول . من الضأن اثنين . زوجين اثنين الكبش والنعجة وهو
بدل من ثمانية . وقرئ اثنان على الابتداء . والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئين او جمع
ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه . ومن المعز اثنين . التيس والعنز
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب و
حارس وحرس . قل آلذكرين . ذكر الضأن وذكر المعز . حرم ام الانثيين . ام انثييهما
ونصب الذكرين والانثيين بحرم . اما اشتملت عليه ارحام الانثيين . او ما حملت
اناث الجنسين ذكرا كان او انثى . نبئوني بعلم . بامر معلوم يدل على ان الله حرم شيئا
من ذلك . ان كنتم صادقين . في دعوى التحريم عليه . ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين
قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين . كما سبق والمعنى
انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا
يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان
الله حرمها . ام كنتم شهداء . بل اكنتم حاضرين شاهدين . اذ وصاكم الله بهذا . حين وصاكم
بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة
والسماع . فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا . فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم
المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس لذلك . ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين . قل لا اجد فيما اوحي الي . اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا وفيه
تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى . محرما . طعاما محرما . على طاعم يطعمه الا ان
يكون ميتة . الا ان يكون الطعام ميتة وقرا ابن كثير وحمزة تكون بالتاء لتانيث الخبر
وقراه ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا .
عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في
العروق لا كالكبد والطحال . او لحم خنزير فانه رجس . فان الخنزير او لحمه قذر لتعوده
اكل النجاسة او خبيث مخبث . او فسقا . عطف على لحم الخنزير وما بينهما اعتراض
للتعليل . اهل لغير الله به . صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله
في الفسق ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من اهل وهو عطف على يكون والمستكن راجع
الى ما رجع اليه المستكن في يكون . فمن اضطر . فمن دعته الضرورة الى تناول شيء
من ذلك . غير باغ . على مضطر مثله . ولا عاد . قدر الضرورة . فان ربك غفور رحيم
لا يؤاخذه والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي الى تلك الغاية محرما غير هذه
وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب
بخبر الواحد ولا على حل الاشياء الا مع الاستصحاب . وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل

كل ما له اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي ظفر اي مخلب وحافر وسمي
الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم . ومن البقر والغنم حرمنا عليهم
شحومهما . الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط . الا ما حملت ظهورهما
الا ما علقت بظهورهما . او الحوايا . او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء
كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى
الواو . او ما اختلط بعظم . هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص . ذلك . التحريم
او الجزاء . جزيناهم ببغيهم . بسبب ظلمهم . وانا لصادقون . في الاخبار او الوعد و
الوعيد . فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة . يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا
بامهاله فانه لا يهمل . ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين . حين ينزل او ذو رحمة واسعة
للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على
انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم . سيقول الذين
اشركوا . اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه . لو شاء الله ما اشركنا ولا
اباؤنا ولا حرمنا من شيء . اي لو شاء الله خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء
لهديكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا اباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله
لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة
ويؤيد ذلك قوله . كذلك كذب الذين من قبلهم . اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله
منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف اباؤنا على الضمير
في اشركنا من غير تاكيد للفصل بلا . حتى ذاقوا بأسنا . الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم . قل هل
عندكم من علم . من امر معلوم على ما زعمتم يصح الاحتجاج به . فتخرجوه لنا . فتظهروه لنا
ان تتبعون الا الظن . ما تتبعون في ذلك الا الظن . وان انتم الا تخرصون . تكذبون
على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه
قاطع اذ الآية فيه . قل فلله الحجة البالغة . البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة
على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانها تقصد اثبات
الحكم وتطلبه . فلو شاء لهديكم اجمعين . بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم
وضلال آخرين . قل هلم شهداءكم . احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز و
فعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف
لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل ام فحذفت الهمزة بالقاء حركتها
على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم الينا .
الذين يشهدون ان الله حرم هذا . يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر

بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين
لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين
كذبوا باياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الايات متبع الهوى
لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاوثان
وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من
كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل اقرأ ما حرم ربكم منصوب
باتل وما يحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان يكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة
مفعول اتل لانه بمعنى اقل اي شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم او اتل ان لا تشركوا به
اي لا تشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم
باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه
للاغراء او بالبدل من ما او من عائده المحذوف على ان لا زائدة او الجر بتقدير اللام
او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول
وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهم احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة
والدلالة على ان ترك الاساءة في شانهما غير كاف بخلاف غيرهما ولا تقتلوا اولادكم
من املاق من اجل فقر ومن خشية كقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع
لموجبية ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب
او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى
ما ذكر مفصلا وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالفعلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه
وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كصر
واصر وقيل مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف
نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب الامر معناه ان ايفاء
الحق عسير فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها
فاعدلوا فيها ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد
الله اوفوا يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصاكم به
لعلكم تذكرون تتعظون به وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في
السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة والكسائي

والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون
به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء
وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة
او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع
والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء
البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا
موسى الكتاب عطف على وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه
قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما
للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين
احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم
والشرائع اي زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي
هو احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا
مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر
وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون اي بلقائه للجزاء وهذا
كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزلناه انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى ولعل الاختصاص في انما لان
الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك
دخلت اللام الفارقة في خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم قراءتهم لغافلين لا ندري
ما هي ولا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص
والاشعار والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها و
هدى ورحمة لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف
صحتها او تمكن من معرفتها وصدف اعرض او صد عنها فضل او اضل سنجزي الذين
يصدفون عن آياتنا سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون بما عراضهم او صدهم
هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان
يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تاتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب
وقرأ حمزة والكسائي بالياء او ياتي ربك اي امره بالعذاب او كل آية يعني آيات
القيمة والهلاك الكلي لقوله او ياتي بعض آيات ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة

والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلعم فقال صلعم ما
تتذاكرون قلنا نتذاكر الساعة قال إنها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان
والدابة وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع
الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن. يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها. كالمحتضر إذ صار الأمر عيانا والإيمان برهانيا
وقرئ تنفع بالتاء لإضافة الإيمان إلى ضمير المؤنث. لم تكن آمنت من قبل. صفة نفسا
أو كسبت في إيمانها خيرا. عطف على آمنت والمعنى أنه لا ينفع الإيمان حينئذ نفسا غير
مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الإيمان
المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل الترديد على اشتراط النفع
بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما إيمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا
إيمانها الذي أحدثته حينئذ وإن كسبت فيه خيرا. قل انتظروا إنا منتظرون. وعيد لهم
أي انتظروا إتيان أحد الثلاثة فإنا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل. إن الذين
فرقوا دينهم. بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض أو افترقوا فيه قال صلعم افترقت
اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وافترقت النصارى على
اثنين وسبعين فرقة كلها في الهاوية إلا واحدة وستفترق أمتي على ثلث وسبعين
فرقة كلها في النار إلا واحدة وقرأ حمزة والكسائي فارقوا أي باينوا. وكانوا شيعا.
فرقا تشيع كل فرقة إماما. لست منهم في شيء. أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو
من عقابهم أو أنت بريء منهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بآية السيف
إنما أمرهم إلى الله. يتولى جزاءهم. ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون. بالعقاب. من جاء
بالحسنة فله عشر أمثالها. أي عشر حسنات أمثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب بالتنوين
وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين
وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد. ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى إلا مثلها. قضية للعدل. وهم لا يظلمون. بنقص الثواب وزيادة العقاب
قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم. بالوحي والإرشاد إلى ما نصب من الحجج. دينا. بدل
من محل إلى صراط إذ المعنى وهداني صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما أو مفعول فعل مضمر
دل عليه الملفوظ. قيما. فيعل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من القائم باعتبار الزنة والمستقيم
أبلغ باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على أنه مصدر نعت به
وكان قياسه قوما كعوض فأعل لإعلال فعله كالقيام. ملة إبراهيم. عطف بيان لدينا
حنيفا. حال من إبراهيم. وما كان من المشركين. عطف عليه. قل إن صلاتي ونسكي

عبادتي كلها أو قرباني أو حجي. ومحياي ومماتي. وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من
الإيمان والطاعة أو طاعات الحيوة والخيرات المضافة إلى الممات كالوصية والتدبير أو الحيوة
والممات أنفسهما وقرأ نافع محياي بإسكان الياء إجراء للوصل مجرى الوقف. لله رب
العالمين لا شريك له. خالصة له لا أشرك فيها غيره. وبذلك. القول والإخلاص
أمرت وأنا أول المسلمين. لأن إسلام كل نبي متقدم على إسلام أمته. قل أغير الله
أبغي ربا. فأشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم. وهو رب
كل شيء. حال في موقع العلة للإنكار والدليل له أي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح
للربوبية. ولا تكسب كل نفس إلا عليها. فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره ما أنتم عليه من
ذلك. ولا تزر وازرة وزر أخرى. جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
ثم إلى ربكم مرجعكم. يوم القيمة. فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون. بتبيين الرشد من الغي وتمييز
المحق من المبطل. وهو الذي جعلكم خلائف الأرض. يخلف بعضكم بعضا أو خلفاء الله
في أرضه يتصرفون فيها على أن الخطاب عام أو خلفاء الأمم السابقة على أن الخطاب
للمؤمنين. ورفع بعضكم فوق بعض درجات. في الشرف والغنى. ليبلوكم فيما آتيكم
من الجاه والمال. إن ربك سريع العقاب. لأن ما هو آت قريب أو لأنه يسرع إذا
أراد. وإنه لغفور رحيم. وصف العقاب ولم يضفه إلى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة
وضم إليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على أنه تعالى غفور
بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله
صلعم أنزلت علي سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل
بالتسبيح والتحميد فمن قرأ الأنعام صلى عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك
بعدد كل آية من سورة الأنعام يوما وليلة

سورة الأعراف مكية إلا ثمان آيات من قوله واسئلهم إلى قوله وإذ نتقنا محكمة كلها وقيل إلى قوله وأعرض عن الجاهلين وآيها مائتان وخمس أو ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم. المص. سبق
الكلام في مثله. كتاب. خبر محذوف أي هو كتاب أو خبر المص والمراد به السورة أو القرآن
أنزل إليك. صفته. فلا يكن في صدرك حرج منه. أي شك فإن الشاك حرج الصدر
أو ضيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه أو تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي إليه
للمبالغة كقولهم لا أرينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكأنه قيل إذا أنزل
إليك لتنذر فلا يحرج صدرك منه. لتنذر به. متعلق بأنزل أو فلا يكن لأنه إذا أيقن
أنه من عند الله تعالى جسر على الإنذار وكذا إذا لم يخفهم أو علم أنه موفق للقيام بتبليغه. وذكرى
للمؤمنين. يحتمل النصب بإضمار فعلها أي لتنذر وتذكر ذكرى فإنها بمعنى التذكير والجر

عطفا على محل تنذر والرفع عطفا على كتاب او خبر المحذوف. اتبعوا ما انزل اليكم من
ربكم يعم القرآن والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى. ولا تتبعوا
من دونه اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا
تتبعوا من دون دين الله دين اولياء وقرئ ولا تبتغوا. قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا
او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتأكيد القلة
وان جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم
تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب بعد مع النبي صلعم. وكم من قرية
وكثيرا من اهل القرى. اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان. فجاءها فجاء اهلها
بأسنا عذابنا. بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال. او هم قائلون عطف
عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذفت واو الحال استثقالا لاجتماع
عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين
مبالغة في غفلتهم وامنهم من العذاب ولذلك خص الوقتان ولانهما وقت دعة واستراحة
فيكون مجيء العذاب فيهما افظع. فما كان دعويهم اي دعاؤهم واستغاثتهم او ما كانوا
يدعونه من دينهم. اذ جاءهم بأسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين. الا اعترافهم بظلمهم فيما
كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليه. فلنسألن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابتهم
الرسل. ولنسألن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة وتقريعهم
والمنفي في قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب
وهذا عند حصولهم على العقوبة. فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك
انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه. بعلم عالمين بظواهرهم و
بواطنهم او بمعلومنا منهم. وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم. والوزن اي
القضاء او وزن الاعمال وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن
بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما يسألهم
عن اعمالهم فيعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان رجلا يؤتى به
الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا
الشهادة فيوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت
البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه صلعم انه قال ليأتي العظيم السمين يوم
القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة. يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن. الحق صفته و
خبر محذوف ومعناه العدل السوي. فمن ثقلت موازينه حسناته او ما يوزن به حسناته
وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فهو جمع موزون او ميزان. فاولئك هم

هم المفلحون. الفائزون بالنجاة والثواب. ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا
انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما
كانوا بآياتنا يظلمون. فيكذبون بدل التصديق. ولقد مكناكم في الارض اي مكناكم
من سكناها وزرعها والتصرف فيها. وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون
بها جمع معيشة وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف. قليلا ما
تشكرون. فيما صنعت اليكم. ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم آدم طينا
غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدانا
خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه. ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
وقيل ثم لتأخير الاخبار. فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين. ممن
سجد لآدم. قال ما منعك ان لا تسجد. اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم
مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل
الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد. اذ امرتك
دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور. قال انا خير منه جواب من حيث المعنى
استأنف به استبعادا لان يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كانه قال المانع انى
خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف يحسن ان يؤمر به فهو الذي
سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا. خلقتني من نار وخلقته من طين
تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل
عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم
منهم وان له خواص ليس لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام
كائنة ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب
قال فاهبط منها من السماء او الجنة. فما يكون لك فما يصح. ان تتكبر فيها وتعصى
فانها مكان الخاشع والمطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده
واهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه. فاخرج انك من الصاغرين. ممن اهانه الله لتكبره
قال صلعم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله. قال انظرني الى يوم يبعثون.
امهلني الى يوم القيمة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي. قال انك من المنظرين. مقتضى
الاجابة الى ما سأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو
النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم

للثواب بمخالفته. قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق
يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي او تكليفا بما غويت لاجله
والباء متعلق بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم
لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة. صراطك المستقيم طريق الاسلام
ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب. وقيل تقديره على صراطك كقولهم
ضرب زيد الظهر والبطن. ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن
شمائلهم اي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه
باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل
من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه توحش وعن ابن عباس
من بين ايديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وشمائلهم من جهة حسناتهم
وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون ويقدرون التحرز عنه ومن
خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم
ان يعلموا ويتحرزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدي الفعل الى
الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الآخرين بحرف المجاوزة فان الآتي
منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه. ولا تجد اكثرهم شاكرين
مطيعين وانما قاله ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدأ الشر متعددا
ومبدأ الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة. قال اخرج منها مذؤوما مذموما من ذأمه اذا
ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسؤول او كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما. مدحورا
مطرودا. لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم. لاملأن جهنم منكم اجمعين وهو
ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على انه خبر لاملأن على معنى لمن تبعك
هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملأن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم فغلب
المخاطب. ويا آدم اي وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء
فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف والنصب
على الجواب. فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت
الخفي كالهينمة والخشخشة ومنه وسوس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته
ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه اراد ايضا بوسوسته ان
يسوءهما بانكشاف عورتهما ولذلك عبر عنها بالسوأة وفيه دليل على ان كشف العورة
في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع. ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي

ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وانما لم تقلب الواو
المضمومة همزة في المشهورة كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة وقرئ
سوتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة
فيها. وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا الا كراهة ان تكونا. ملكين او تكونا
من الخالدين. الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على
الانبياء وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما
ايضا ما للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على
فضلهم مطلقا. وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين. اي اقسم لهما على ذلك وانما اخرجه
على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما له بالقبول وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين
فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة. فدلاهما. فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه
اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشيء
من اعلى الى اسفل. بغرور. بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله
كاذبا او ملتبسين بغرور. فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما. اي فلما وجدا
طعمها آخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فتهافت عنهما لباسهما و
ظهرت لهما عوراتهما واختلف في ان الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس
كان نورا او حلة او ظفرا. وطفقا يخصفان اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق
ورقة. عليهما من ورق الجنة. قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف
اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان. وناداهما
ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين. عتاب على
مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم
قالا ربنا ظلمنا انفسنا. ضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة. وان لم تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين. دليل على ان الصغائر معاقب عليها ان لم تغفر وقالت
المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما قالا ذلك على
عادة المقربين في استعظام الصغير من السيئات واستحقار العظيم من الحسنات
قال اهبطوا. الخطاب لآدم وحواء وذريتهما او لهما ولابليس كرر الامر له تبعا ليعلم
انهم قرناء ابدا واخبر عما قال لهم مفرقا. بعضكم لبعض عدو. في موقع الحال اي
متعادين. ولكم في الارض مستقر. استقرار او موضع استقرار. ومتاع. وتمتع. الى
حين. الى ان يقضي آجالكم. قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون. للجزاء. يا بني
آدم قد انزلنا عليكم لباسا. اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره

قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد. يواري سوآتكم. التي قصد الشيطان
ابداءها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون في البيت عراة
ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت. ولعله ذكر قصة آدم تقدمة
لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه
اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم. وريشا. ولباسا تتجملون به والريش الجمال
وقيل مالا ومنه ترتش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب.
ولباس التقوى. خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب
ورفعه بالابتداء وخبره. ذلك خير. او خبر وذلك صفته كانه قيل ولباس التقوى المشار
اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس بالنصب عطفا على لباسا. ذلك. اي
انزال اللباس. من آيات الله. الدالة على فضله ورحمته. لعلهم يذكرون. فيعرفون
نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح. يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان. لا يمتحننكم
بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه
والافتتان به. كما اخرج ابويكم من الجنة. كما محن ابويكم بان اخرجهما منها. ينزع عنهما
لباسهما ليريهما سوآتهما. حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب.
انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم. تعليل للنهي وتأكيد للتحذير من فتنته وقبيله جنوده
ورؤيتهم ايانا من حيث لا نريهم في الجملة لا يقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلهم لنا. انا جعلنا
الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون. بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم
وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية.
واذا فعلوا فاحشة. فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في
الطواف. قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها. اعتذروا واحتجوا بامرين
تقليد الآباء والافتراء على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله
قل ان الله لا يأمر بالفحشاء. لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على
مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان
المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما
جوابا سؤالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا
فقيل ومن اين اخذ آباؤكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل
على خلافه لا مطلقا. اتقولون على الله ما لا تعلمون. انكار يتضمن النهي عن الافتراء
على الله. قل امر ربي بالقسط. بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط
والتفريط. واقيموا وجوهكم. وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او

اقيموها نحو القبلة. عند كل مسجد. في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلوة او في اي
مسجد حضرتكم الصلوة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساجدكم. وادعوه. واعبدوه
مخلصين له الدين. اي الطاعة فان اليه مصيركم. كما بدأكم. كما انشأكم ابتداء. تعودون
باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابداء تقريرا لامكانها والقدرة عليها
وقيل كما بدأكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل
كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم. فريقا هدى. بان وفقهم للايمان. وفريقا حق
عليهم الضلالة. بمقتضى القضاء السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا.
انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله. تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم.
ويحسبون انهم مهتدون. يدل على ان الكافر المخطئ والمعاند سواء في استحقاق
الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر. يا بني آدم خذوا زينتكم. ثيابكم لمواراة
عورتكم. عند كل مسجد. لطواف او صلوة ومن السنة ان يأخذ الرجل احسن هيئته في
الصلوة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلوة. وكلوا واشربوا. ما طاب لكم
روي ان بني عامر في ايام حجهم لا يأكلون الطعام الا قوتا ولا يأكلون دسما يعظمون
بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت. ولا تسرفوا. بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام
او بافراط الطعام والشره عليه عن ابن عباس كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطأتك
خصلتان سرف ومخيلة وقال علي ابن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف آية فقال
كلوا واشربوا ولا تسرفوا. انه لا يحب المسرفين. اي لا يرضى فعلهم. قل من حرم زينة من
الثياب وسائر ما يتجمل به. الله التي اخرج لعباده. من النبات كالقطن والكتان والحيوان
كالحرير والصوف والمعادن كالدروع. والطيبات من الرزق. المستلذات من المآكل
والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان
الاستفهام في من للانكار. قل هي للذين آمنوا في الحيوة الدنيا. بالاصالة والكفرة وان
شاركوهم فيها فتبع. خالصة يوم القيمة. لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال
وقرأ نافع بالرفع على انه خبر بعد خبر. كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون. اي كتفصيلنا
هذا الحكم نفصل سائر الاحكام لهم. قل انما حرم ربي الفواحش. ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق
بالفروج. ما ظهر منها وما بطن. جهرها وسرها. والاثم. وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص
وقيل شرب الخمر. والبغي. الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة. بغير الحق. متعلق بالبغي
مؤكد له معنى. وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا. تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم
اتباع ما لم يدل عليه برهان. وان تقولوا على الله ما لا تعلمون. بالالحاد في صفاته والافتراء
عليه كقولهم الله امرنا بها. ولكل امة اجل. مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد

لاهل مكة. فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون. اي لا يتأخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التأخر والتقدم
لشدة الهول. يا بني ادم اما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي. شرط ذكره
بحرف الشك للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جائز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت
اليها ما لتأكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه. فمن اتقى واصلح فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون. والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين
كذبوا باياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة
في الوعيد. فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته. ممن تقول على الله ما لم يقله
او كذب ما قاله. اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب. مما كتب لهم من الارزاق والاجال
وقيل الكتاب اللوح المحفوظ مما اثبت لهم فيه. حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم اي
يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية نيلهم وهي التي يبتدأ بعدها الكلام
قالوا جواب اذا. اينما كنتم تدعون من دون الله. اين الالهة الذين كنتم تعبدونها
وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة. قالوا ضلوا عنا غابوا
عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين. اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا
عليه. قال ادخلوا. اي قال الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة. في امم قد خلت من قبلكم
اي كائنين في جملة امم مصاحبين لهم. من الجن والانس. يعني كفار الامم الماضية من النوعين
في النار. متعلق بادخلوا. كلما دخلت امة. اي في النار. لعنت اختها. التي ضلت بالاقتداء
بها. حتى اذا اداركوا فيها جميعا. اي تداركوا وتلاحقوا في النار. قالت اخراهم اي
دخولا او منزلة وهم الاتباع. لاوليهم. اي لاجل اوليهم اذ الخطاب مع الله لا معهم
ربنا هؤلاء اضلونا. سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم. فاتهم عذابا ضعفا من النار
مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا. قال لكل ضعف. اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما
الاتباع فبكفرهم وتقليدهم. ولكن لا تعلمون. ما لكم او ما لكل فريق وقرأ عاصم بالياء
على الانفصال. وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل. عطفوا كلامهم
على جواب الله لاخراهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون
في الضلال واستحقاق العذاب. فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون. من قول القادة
او من قول الفريقين. ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها. اي عن الايمان بها. لا تفتح
لهم ابواب السماء. لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لاعمال المؤمنين وارواحهم
لتتصل بالملائكة والتاء في لا تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرأ ابو عمرو

بالتخفيف وحمزة والكسائي به وبالياء لان التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء
للفاعل ونصب الابواب بالتاء على ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله. ولا يدخلون
الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط. اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو
مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ
الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالنصب والجمل كالحبل والجمل كالقفل وهي الحبل الغليظ
من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به
كالحزام والمحزم. وكذلك. ومثل ذلك الجزاء الفظيع. نجزي المجرمين. لهم من جهنم مهاد
فراش. ومن فوقهم غواش. اغطية والتنوين فيه للبدل من الاعلال عند سيبويه وللصرف
عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف. وكذلك نجزي الظالمين. عبر عنهم بالمجرمين
تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف
الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه
اعظم الاجرام. والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون. على عادته سبحانه في ان يشفع الوعد بالوعيد ولا
نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ وخبره للترغيب في اكتساب النعيم المقيم
بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ ولا تكلف نفس. ونزعنا ما في صدورهم من
غل. اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن
علي رضه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم. تجري من تحتهم الانهار
زيادة في لذتهم وسرورهم. وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا. لما جزاؤه هذا. وما
كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله. لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتأكيد النفي وجواب
لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى
لقد جاءت رسل ربنا بالحق. فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا
وتبجحا بان ما علموه يقينا صار لهم عين اليقين في الاخرة. ونودوا ان تلكم الجنة
اذا رأوها من بعيد او بعد دخولها والمنادي له بالذات. اورثتموها بما كنتم تعملون
اي اعطيتموها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الاشارة او خبر و
الجنة صفة تلكم وان في المواقع الخمسة هي المخففة او المفسرة لان المناداة والتأذين
من القول. ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا. انما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا
لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا
وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة. قالوا نعم. وقرأ الكسائي بكسر العين وهما

لعنة الله على الظالمين
فاذّن مؤذن. قيل هو صاحب الصور. بينهم بين الفريقين. ان لعنة الله
على الظالمين. وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي انّ لعنةَ الله بالتشديد والنصب
وقرئ إن بالكسر على ارادة القول او اجراء اذّن مجرى قال. الذين يصدّون عن سبيل الله
صفة للظالمين مقرّرة او ذمّ مرفوع او منصوب. ويبغونها عوجا. زيغا وميلا عما هو
عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط
والرمح. وهم بالآخرة كافرون. وبينهما حجاب. اي بين الفريقين كقوله فضرب بينهم بسور
او بين الجنّة والنار ليمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى. وعلى الاعراف. وعلى اعراف
الحجاب اي اعاليه وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل
العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون بظهوره اعرف من غيره. رجال. طائفة من الموحّدين
قصّروا في العمل فيحبسون بين الجنّة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت
درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمائهم او ملائكة يرون في صورة
الرجال. يعرفون كلّا. من اهل الجنّة والنار. بسيماهم. بعلامتهم التي اعلمهم الله بها
كبياض الوجه وسواده فعلى من سام ابله اذا ارسلها في المرعى معلمة او من وسم على
القلب كالجاه من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملائكة. ونادوا اصحاب
الجنّة ان سلام عليكم. اي اذا نظروا اليهم سلّموا عليهم. لم يدخلوها وهم يطمعون.
حال من الواو وعلى الوجه الاول من الاصحاب على الوجوه. واذا صرفت ابصارهم
تلقاء اصحاب النار. قالوا. تعوّذا بالله. ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين. اي في
النار. ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم. من رؤساء الكفرة. قالوا
ما اغنى عنكم جمعكم. كثرتكم او جمعكم المال. وما كنتم تستكبرون. عن الحقّ او على الخلق
وقرئ تستكثرون من الكثرة. اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة. من تتمّة قولهم
للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنّة الذين كانت الكفرة تحتقرونهم في الدنيا ويحلفون
ان الله لا يدخلهم الجنّة. ادخلوا الجنّة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون. اي فالتفتوا الى
اصحاب الجنّة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجوه الاخيرة او فقيل لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنّة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم
ما قالوا وقيل لمّا عيّروا اصحاب النار اقسموا انّ اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنّة فقال
الله او بعض الملائكة اهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخِلوا ودَخَلوا على الاستيناف
وتقديره دخلوا الجنّة مقولا لهم لا خوف عليكم. ونادى اصحاب النار اصحاب الجنّة
ان افيضوا علينا من الماء. اي صبّوه وهو دليل على انّ الجنّة فوق النار. او ممّا رزقكم
الله. من سائر الاشربة ليلائم الافاضة او من الطعام كقوله علفتها تبنا وماء باردا. قالوا

قالوا انّ الله حرّمهما على الكافرين. منعهما عنهم منع المحرّم من المكلّف. الذين اتخذوا
دينهم لهوا ولعبا. كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهمّ بما لا يحسن
ان يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب. وغرّتهم الحيوة الدنيا فاليوم
ننسيهم. نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار. كما نسوا لقاء يومهم هذا. فلم يخطروه
ببالهم ولم يستعدّوا له. وما كانوا بآياتنا يجحدون. وكما كانوا منكرين انها من عند
الله. ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه. بيّنا معانيه من العقائد والاحكام والمواعظ
مفصّلة. على علم. عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على انه تعالى عالم بعلم او
مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ فضّلناه اي على سائر الكتب عالمين
بانه حقيق بذلك. هدى ورحمة لقوم يؤمنون. حال من الهاء. هل ينظرون. هل ينتظرون
الّا تأويله. الّا ما يؤول اليه امره من تبيّن صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد
يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل. تركوه ترك الناسي. قد جاءت رسل
ربّنا بالحقّ. اي قد تبيّن انهم جاؤا بالحقّ. فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا. اليوم
او نردّ. او هل نردّ الى الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا او لان او بمعنى الى
ان فعلى الاول المسئول احد الامرين وعلى الثاني ان يكون لهم شفعاء امّا لاحد الامرين
او لامر واحد وهو الردّ. فنعمل غير الذي كنّا نعمل. جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع
اي فنحن نعمل. قد خسروا انفسهم. بصرف اعمارهم في الكفر. وضلّ عنهم ما كانوا يفترون.
بطل عنهم فلم ينفعهم. انّ ربّكم الله الذي خلق السموات والارض في ستّة ايّام.
اي في ستّة اوقات كقوله ومن يولّهم يومئذ دبره او في مقدار ستّة ايّام فانّ المتعارف
انّ اليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الاشياء مدرّجا مع القدرة
على ايجاده دفعة دليل الاختيار واعتبار للنظّار وحثّ على التأنّي. ثم استوى
على العرش. استوى امره او استولى وعن اصحابنا انّ الاستواء على العرش صفة لله بلا
كيف والمعنى انّ له استواء على الوجه الذي عناه منزّها عن الاستقرار والتمكّن والعرش
الجسم المحيط بسائر الاجسام سمّي به لارتفاعه او للتشبيه بسرير الملك فانّ الامور و
التدابير تنزل منه وقيل الملك. يغشي الليل النهار. يغطّيه به ولم يذكر عكسه للعلم به
او لانّ اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يَغشى الليلُ النهارَ بنصب الليل ورفع النهار
وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير
يطلبه حثيثا. يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحثّ وهو
صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل بمعنى حاثّا او المفعول بمعنى محثوثا. والشمس والقمر
والنجوم مسخّرات بامره. بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب

مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر ، الا له الخلق والامر ، فانه الموجد
والمتصرف ، تبارك الله رب العالمين ، تعالى بالوحدانية في الالوهية وتعظم بالتفرد في
الربوبية وتحقيق الآية والله اعلم ان الكفرة كانوا متخذين اربابا فبين لهم ان المستحق للربوبية
واحد وهو الله تعالى لانه الذي له الخلق والامر فانه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم
فابدع الافلاك ثم زينها بالكواكب كما اشار اليه بقوله فقضيهن سبع سموات في يومين
وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة ثم
قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال واشار اليه بقوله خلق الارض في
يومين اي ما في جهة السفل في يومين ثم انشأ انواع المواليد الثلثة بتركيب موادها
اولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين الاولين لقوله
في سورة السجدة الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم لما تم له
عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير مملكته فدبر الامر من السماء الى
الارض بتحريك الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكة
التقرير ونتيجته فقال الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم امرهم بان يدعوه
متذللين مخلصين فقال ، ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، اي ذوي تضرع وخفية فان
الاخفاء دليل الاخلاص ، انه لا يحب المعتدين ، المجاوزين ما امروا به في الدعاء وغيره
نبه به على ان الداعي ينبغي ان لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء والصعود الى السماء
وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلعم سيكون قوم يعتدون في
الدعاء وحسب المرء ان يقول اللهم اني اسئلك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل
واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين ، ولا
تفسدوا في الارض ، بالكفر والمعاصي ، بعد اصلاحها ، ببعث الانبياء وشرع الاحكام
، وادعوه خوفا وطمعا ، ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع
في اجابته تفضلا واحسانا لفرط رحمته ، ان رحمة الله قريب من المحسنين ، ترجيح للطمع
وتنبيه على ما يتوسل به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم او لانه صفة محذوف
اي امر قريب او على تشبيهه بفعيل الذي بمعنى مفعول او الذي هو مصدر كالنقيض او
للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره ، وهو الذي يرسل الرياح ، وقرأ ابن
كثير وحمزة والكسائي الريح على الوحدة ، نشرا ، جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا
بالتخفيف وقرأ حمزة والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على انه مصدر في موقع
الحال بمعنى ناشرات او مفعول مطلق فان الارسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا

بشرا حيث وقع وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره
بمعنى باشرات او للبشارة ، بين يدي رحمته ، قدام رحمته يعني المطر فان الصبا تثير السحاب
والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه ، حتى اذا اقلت ، اي حملت واشتقاقه من
القلة فان المقل للشئ يستقله ، سحابا ثقالا ، بالماء جمعه لان السحاب بمعنى السحائب
، سقناه ، اي السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ ، لبلد ميت ، لاجله او لاحيائه او
لسقيه وقرئ ميت ، فانزلنا به الماء ، بالبلد او بالسحاب او بالسوق او بالريح وكذلك
، فاخرجنا به ، ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالباء للالصاق في الاول
وللظرفية في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية فيهما ، من كل الثمرات ، من كل انواعها كذلك
نخرج الموتى ، الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء البلد الميت اي كما نحييه باحداث
القوة النامية فيه ونطريه بانواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها
برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس ، لعلكم تذكرون ،
فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا ، والبلد الطيب ، الارض الكريمة التربة ، يخرج
نباته باذن ربه ، بمشيته وتيسيره عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه
اوقعه في مقابلة ، والذي خبث ، اي كالحرة والسبخة ، لا يخرج الا نكدا ، قليلا عديم النفع
ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج اي يخرجه البلد فيكون الا
نكدا مفعولا ونكدا على المصدر اي ذا نكد ونكدا بالاسكان للتخفيف ، كذلك نصرف
الايات ، نرددها ونكررها ، لقوم يشكرون ، نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها
والاية مثل لمن تدبر الايات وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها رأسا ولم يتأثر بها ، لقد
ارسلنا نوحا الى قومه ، جواب قسم محذوف ولا يكاد يطلق هذه اللام الا مع قد لانها
مظنة التوقع فان المخاطب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لملك بن متوشلح
بن ادريس اول نبي بعده بعث وهو ابن خمسين سنة او اربعين ، فقال يا قوم
اعبدوا الله ، اي اعبدوه وحده لقوله ، ما لكم من اله غيره ، وقرأ الكسائي غيره بالكسر
على اللفظ وقرئ بالنصب على الاستثناء ، اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ، ان لم
تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي الى عبادته واليوم يوم القيمة او يوم نزول الطوفان
، قال الملأ من قومه ، اي الاشراف فانهم يملأون العيون رواء ، انا لنراك في ضلال ،
زوال عن الحق ، مبين ، بين ، قال يا قوم ليس بي ضلالة ، اي شئ من الضلال بالغ في
النفي كما بالغوا في الاثبات وعرض لهم به ، ولكني رسول من رب العالمين ، استدراك
باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكني على هدى في الغاية لاني رسول من الله

ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون. صفات لرسول او استيناف
ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرا ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف وجمع الرسالات
لاختلاف اوقاتها او لتنوع معانيها كالعقايد والمواعظ والاحكام او لان المراد
بها ما اوحي اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم
للدلالة على امحاض النصح لهم وفي اعلم من الله تقرير لما اوعدهم به فان معناه اعلم
من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحي اشياء لا علم لكم بها. اوعجبتم الهمزة
للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم وعجبتم. ان جاءكم من ان جاءكم
ذكر من ربكم. رسالة او موعظة. على رجل على لسان رجل. منكم من جملتكم او من جنسكم فانهم
كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لو شاء الله لانزل ملئكة ما سمعنا بهذا في آبائنا
الاولين. لينذركم. عاقبة الكفر والمعاصي. ولتتقوا منهما بسبب الانذار. ولعلكم ترحمون.
بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على ان التقوى غير موجب والترحم من الله تفضل
وان المتقي ينبغي ان لا يعتمد على تقواه ولا يامن من عذاب الله. فكذبوه فانجيناه
والذين معه. وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امراة وقيل تسعة بنوه
سام وحام ويافث وستة ممن آمن به. في الفلك. متعلق بمعه او بانجينا او
حال من الموصول او الضمير في معه. واغرقنا الذين كذبوا باياتنا. بالطوفان. انهم
كانوا قوما عمين. عمي القلوب غير مستبصرين واصله عميين فخفف وقرئ عامين و
الاول ابلغ لدلالته على الثبات. والى عاد اخاهم. عطف على نوحا الى قومه. هودا.
عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب فانه هود بن عبد الله
بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ
ارفخشد بن سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم بقوله واعرف بحاله
وارغب في اقتفائه. قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. استانف به ولم يعطف
كانه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذلك جوابهم. افلا تتقون عذاب
الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح فلذلك قال. قال الملأ الذين كفروا من
قومه. اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد. انا لنراك في سفاهة. متمكنا في
خفة عقل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك. وانا لنظنك من الكاذبين.
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين. ابلغكم رسالات ربي
وانا لكم ناصح امين. اوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم. سبق
تفسيره وفي اجابة الانبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال
النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانا

لكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامرين. واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح.
اي في مساكنهم من رمل عالج الى بحر عمان او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شداد بن عاد
ممن ملك معمورة الارض خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه. وزادكم في الخلق
بسطة. قامة وقوة. فاذكروا آلاء الله. وهو تعميم بعد تخصيص. لعلكم تفلحون. لكي
يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها المودي الى الفلاح. قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما
كان يعبد آباؤنا. استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم
انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه ومعنى المجيء في اجئتنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن
قومه او من السماء على التهكم او القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني. فاتنا بما تعدنا.
من العذاب المدلول عليه بقوله افلا تتقون. ان كنت من الصادقين. فيه. قال قد وقع
عليكم. قد وجب وحق عليكم او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع. من ربكم رجس.
عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب. وغضب. ارادة انتقام. اتجادلونني في اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان. اي في اشياء سميتموها آلهة
وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو استحقت
كان استحقاقها بجعله تعالى اما بانزال آية او نصب حجة بين ان منتهى حجتهم وسندهم ان
الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه
بقوله اظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على ان الاسم هو المسمى وان
اللغات توقيفية اذ لو لم يكن كذلك لم يتوجه الذم والابطال بانها اسماء مخترعة لم
ينزل الله بها سلطانا وضعفهما ظاهر. فانتظروا. لما وضح الحق وانتم مصرون على العناد
نزول العذاب. اني معكم من المنتظرين. فانجيناه والذين معه. في الدين. برحمة منا.
عليهم. وقطعنا دابر الذين كذبوا باياتنا. اي استاصلناهم. وما كانوا مومنين. تعريض
لمن آمن منهم وتنبيه على ان الفارق بين من نجا ومن هلك هو الايمان روي انهم كانوا
يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فامسك الله القطر
عنهم ثلث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم اذا نزل بهم بلاء توجهوا
الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا اليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين
من اعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العمالقة اولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية
بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة انزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبثوا
عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما راى ذهولهم باللهو عما بعثوا
له اهمه ذلك واستحيى ان يكلمهم فيه مخافة ان يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين هذا البيت
الا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا غماما فيسقي ارض عاد ان عادا. قد امسوا

ما يبينون الكلام حتى عتّنا به فازعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن
ان اطعتم نبيكم وتبتم الى الله سقيتم فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فانه
قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم
فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر
لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من واد
المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم
ونجا هود والمؤمنون معه فاتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا. والى ثمود. قبيلة اخرى
من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عابر بن ارم بن سام وقيل سموا به لقلة مائهم
من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتأويل الحي او باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر
بين الحجاز والشام الى وادي القرى. اخاهم صالحا. صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد
بن حاذر بن ثمود. قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم. معجزة
ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله. هذه ناقة الله لكم آية. استيناف لبيانها وآية
نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز ان يكون
ناقة الله بدلا او عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية واضافة الناقة الى الله لتعظيمها
او لانها جاءت من عنده بلا وسائط واسباب معهودة ولذلك كانت آية. فذروها
تأكل في ارض الله. العشب. ولا تمسوها بسوء. نهي عن المس الذي هو مقدمة الاصابة
بالسوء الجامع لانواع الاذى مبالغة في الامر وازاحة للعذر. فيأخذكم عذاب اليم. جواب
للنهي. واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض. ارض الحجر. تتخذون
من سهولها قصورا. اي تبنون في سهولها او من سهولة الارض بما تعملون منها كاللبن
والآجر. وتنحتون الجبال بيوتا. وقرئ تنحتون بالفتح وتنحاتون بالاشباع وانتصاب
بيوتا على الحال المقدرة او المفعول على ان التقدير بيوتا من الجبال او تنحتون بمعنى تتخذون
فاذكروا آلاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين. قال الملأ الذين استكبروا من قومه
من الايمان. للذين استضعفوا. اي الذين استضعفوهم واستذلوهم. لمن آمن
منهم. بدل من الذين استضعفوا بدل الكل ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان
للذين وقرأ ابن عامر وقال بالواو. اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه. قالوه على الاستهزاء
قالوا انا بما ارسل به مؤمنون. عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم تنبيها على ان
ارساله اظهر من ان يشك فيه عاقل ويخفى على ذي رأي وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر به
فلذلك قال. قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون. على المقابلة ووضعوا
آمنتم به موضع ارسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما. فعقروا الناقة. فنحروها واسند الى

جميعهم فعل بعضهم للملابسة او لانه كان برضاهم. وعتوا عن امر ربهم. واستكبروا عن
امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها. وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من
المرسلين. فاخذتهم الرجفة. الزلزلة. فاصبحوا في دارهم جاثمين. خامدين ميتين روي
انهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمروا اعمارا طوالا لا تفي بها الابنية
فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وافسدوا في الارض وعبدوا
الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من اشرافهم فانذرهم فسألوه آية فقال اية آية تريدون
قالوا اخرج معنا الى عيدنا فتدعو الهك وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم
فدعوا اصنامهم فلم تجبهم ثم اشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها
الكاثبة وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعلت صدقناك
فاخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلى ودعا ربه
فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء
كما وصفوا وهم ينظرون ثم نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع
الباقين من الايمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب اوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم
فمكثت الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل
ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤا حتى تمتلي اوانيهم فيشربون ويدخرون وكانت
تصيف بظهر الوادي فتهرب منها انعامهم الى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب
مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرها لهم عنيزة ام غنم وصدقة بنت المختار
فعقروها واقتسموا لحمها فرقي سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلثا فقال صالح لهم ادركوا
الفصيل عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه اذ انفتحت الصخرة بعد رغائه فدخلها
فقال لهم صالح تصبح وجوهكم مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم
العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا ان يقتلوه فانجاه الله الى ارض فلسطين ولما
كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالانطاع فاتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم
فهلكوا. فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون
الناصحين. ظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم
كما خاطب رسول الله صلعم اهل قليب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم
ما وعد ربكم حقا او ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم. ولوطا. اي وارسلنا لوطا. اذ
قال لقومه. وقت قوله لهم او واذكر لوطا واذ بدل منه. اتأتون الفاحشة. توبيخ و
تقريع على تلك الفعلة المتمادية. ما سبقكم بها من احد من العالمين. ما فعلها قبلكم احد
قط والباء للتعدية ومن الاولى لتأكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة

استيناف مقررة للانكار كانه وبخهم اولا باتيان الفاحشة ثم باختراعها فانه اسوأ. انكم
لتأتون الرجال شهوة من دون النساء. بيان لقوله اتاتون الفاحشة وهو ابلغ في
الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار المستأنف وشهوة مفعول له
او مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على ان العاقل
ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر. بل انتم قوم
مسرفون. اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي ادت بهم الى ارتكاب امثالها
وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معايبهم او عن محذوف
مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتكم الاسراف. وما كان جواب قومه الا ان قالوا
اخرجوهم من قريتكم. اي ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر باخراجه
ومن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا. انهم اناس يتطهرون. عن الفواحش
فانجيناه واهله. اي من آمن به. الا امرأته. استثناء من اهله فانها كانت تسر الكفر. كانت
من الغابرين. من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور. وامطرنا عليهم مطرا.
اي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل. فانظر كيف كان
عاقبة المجرمين. روي ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل
بالاردن فارسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة
فلم ينتهوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت
الحجارة على مسافريهم. والى مدين اخاهم شعيبا. اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدين بن
ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته
قومه. قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم. يريد المعجزة التي
كانت له وليس في القرآن انها ما هي وما روي من محاربة عصا موسى التنين وولادة
الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من اولادها ووقوع عصا آدم
على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المقاولة ويحتمل ان يكون كرامة لموسى او ارهاصا
لنبوته. فاوفوا الكيل والميزان. اي آلة الكيل على الاضمار او اطلاق الكيل على المكيال كالعيش
على المعاش لقوله والميزان كما قال في سورة هود اوفوا المكيال والميزان ويجوز ان
يكون الميزان مصدرا كالميعاد. ولا تبخسوا الناس اشياءهم. ولا تنقصوهم حقوقهم
وانما قال اشياءهم للتعميم تنبيها على انهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير
وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه. ولا تفسدوا في الارض. بالكفر والحيف
بعد اصلاحها. بعد ما اصلح امرها او اهلها الانبياء واتباعهم بالشرائع او اصلحوا فيها
والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار. ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين. اشارة

الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية
وحسن الاحدوثة وجمع المال. ولا تقعدوا بكل صراط توعدون. بكل طريق من طرق الدين كالشيطان
وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يتشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا
احدا يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا
انه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويوعدون لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق
وتصدون عن سبيل الله. يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل
صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقبيحا لما كانوا عليه او الايمان بالله. من آمن به.
اي بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول
توعدون لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تقعدوا
وتبغونها عوجا. وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها
معوجة. واذكروا اذ كنتم قليلا. عددكم او عُددكم. فكثركم. بالبركة في النسل او المال
وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين. من الامم قبلكم واعتبروا بهم. وان كان طائفة
منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا. فتربصوا. حتى يحكم الله
بيننا. اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكافرين
وهو خير الحاكمين. اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه. قال الملأ الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا. اي ليكونن
احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان
الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم
وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله. قال اولو كنا كارهين. اي كيف نعود فيها ونحن
كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا. قد افترينا على الله كذبا. قد اختلقنا عليه
ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها. شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو
بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل قد عليه لتقريبه من الحال اي قد
افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا
ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا
وما يكون لنا. وما يصح لنا. ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا. خذلاننا وارتدادنا
وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون. وسع
ربنا كل شيء علما. اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم. على الله توكلنا.
في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار. ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق. احكم
بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم وتميز

المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه. وانت خير الفاتحين. على المعنيين. وقال الملأ الذين
كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا. وتركتم دينكم. انكم اذا لخاسرون. لاستبدالكم
ضلالة بهديكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط
والقسم الموطأ باللام. فاخذتهم الرجفة. الزلزلة وفي سورة الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها
كانت من مباديها. فاصبحوا في دارهم جاثمين. اي في مدينتهم. الذين كذبوا شعيبا.
مبتدأ خبره. كأن لم يغنوا فيها. اي استوصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل. الذين
كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين. دينا ودنيا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا
فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستأنف بالجملتين
واتى بهما اسميتين. فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم. قاله
تأسفا بهم لشدة حزنه عليهم ثم انكر على نفسه فقال. فكيف آسى على قوم كافرين. ليسوا
اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم
والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا
قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف ايسى بامالتين. وما ارسلنا في قرية من نبي
الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء. بالبؤس والضر. لعلهم يضرعون. كي يتضرعوا
ويتذللوا. ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة. اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء
والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالامرين. حتى عفوا. كثروا عددا وعددا يقال
عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى. وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء. كفرانا لنعمة
الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء
وقد مس آباءنا منه مثل ما مسنا. فاخذناهم بغتة. فجأة. وهم لا يشعرون. بنزول العذاب
ولو ان اهل القرى. يعني القرى المدلول عليها بقوله وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما
حولها. آمنوا واتقوا. مكان كفرهم وعصيانهم. لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض.
لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد به المطر والنبات وقرأ ابن عامر
لفتحنا بالتشديد. ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون. من الكفر والمعاصي. افأمن
اهل القرى. عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى
ابعد ذلك أمن اهل القرى. ان يأتيهم بأسنا بياتا. تبييتا او وقت بيات او مبيتا
او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم.
وهم نائمون. حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا. اوأمن اهل القرى. وقرأ ابن
كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد. ان يأتيهم بأسنا ضحى. ضحوة النهار وهو
في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت. وهم يلعبون. يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما

بما لا ينفعهم. افأمنوا مكر الله. تقرير لقوله افأمن اهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج
العبد واخذه من حيث لا يحتسب. فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. الذين خسروا بالكفر
وترك النظر والاعتبار. اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها. اي يخلفون من خلا
قبلهم ويرثون ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين. ان لو نشاء اصبناهم
بذنوبهم. ان الشأن لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن
قرأه بالنون جعله مفعولا. ونطبع على قلوبهم. عطف على ما دل عليه او لم يهد اي يغفلون
عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا
لانه في سياقه جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم. فهم لا يسمعون. سماع تفهم و
اعتبار. تلك القرى. يعني قرى الامم المار ذكرهم. نقص عليك من انبائها. حال ان
جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين
ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها. ولقد جاءتهم رسلهم
بالبينات. بالمعجزات. فما كانوا ليؤمنوا. عند مجيئهم بها. بما كذبوا من قبل. بما كذبوه من
قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به
اولا حين جاءتهم الرسل ولم يؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة
واللام لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر
والطبع على قلوبهم. كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين. فلا تلين شكيمتهم بالآيات
والنذر. وما وجدنا لاكثرهم. لاكثر الناس والآية اعتراض او لاكثر الامم المذكورين
من عهد. من وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال
الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه
لنكونن من الشاكرين. وان وجدنا اكثرهم. اي علمناهم. لفاسقين. من وجدت زيدا
ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدأ والخبر والافعال
الداخلة عليها وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا. ثم بعثنا من بعدهم موسى. الضمير
للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات او للامم. بآياتنا. يعني المعجزات. الى فرعون
وملائه فظلموا بها. بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى
وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه
قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان. فانظر كيف كان عاقبة المفسدين. وقال موسى
يا فرعون اني رسول من رب العالمين. اليك. وقوله حقيق على ان لا اقول على الله الا
الحق. لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكر لدلالة قوله فظلموا بها عليه
وكان اصله حقيق علي ان لا اقول كما قرأه نافع فقلب لامن الالباس كقوله وتشقى الرماح

بالغياطة الحمر. أو لأن ما لزمك فقد لزمته أو للإغراق في وصف نفسه بالصدق
والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقا به وضمن
حقيق معنى حريص أو وضع على مكان الباء لإفادة التمكن كقولهم رميت على القوس
وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة أبي بالباء وقرئ حقيق أن لا أقول. قد جئتكم
ببينة من ربكم فأرسل معي بني إسرائيل. فخلهم حتى يرجعوا معي إلى الأرض المقدسة
التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الأعمال. قال إن كنت
جئت بآية. من عند من أرسلك. فأت بها. فأحضرها عندي ليثبت بها صدقك. إن
كنت من الصادقين. في الدعوى. فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين. ظاهر أمره
لا يشك في أنه ثعبان وهي الحية العظيمة وروي أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر
فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر
ثم توجه نحو فرعون فهرب منه فأحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون
ألفا وصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذه وأنا أومن بك وأرسل
معك بني إسرائيل فأخذه فعاد عصا. ونزع يده. من جيبه أو من تحت إبطه. فإذا هي بيضاء
للناظرين. أي بيضاء بياضا خارجا عن العادة يجتمع عليها النظارة أو بيضاء للنظار
لا أنها كانت بيضاء في جبلتها روي أنه كان آدم شديد الأدمة فأدخل يده في جيبه أو تحت
إبطه ثم نزعها فإذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس. قال الملأ من قوم
فرعون إن هذا لساحر عليم. قيل قاله هو وأشراف قومه على سبيل التشاور في أمره فحكي عنه
في سورة الشعراء وعنهم ههنا. يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون. تشيرون في
أن تفعل. قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين. يأتوك بكل ساحر عليم
كأنه اتفقت عليه آراؤهم فأشاروا به إلى فرعون والإرجاء التأخير أي أخر أمره وأصله
أرجئه كما قرأه أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب من أرجأت وكذلك أرجئهو على قراءة ابن
كثير وهشام عن ابن عامر على الأصل في الضمير أو أرجهي من أرجيت كما قرأ نافع في رواية
ورش وإسمعيل والكسائي وأما قراءته في رواية قالون أرجه بحذف الياء فللاكتفاء
بالكسرة عنها وأما قراءة حمزة وحفص أرجه بسكون الهاء فلتشبيه المنفصل بالمتصل وجعل
جه كإبل في إسكان وسطه وأما قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان أرجئه بالهمزة وكسر
الهاء فلا يرتضيه النحاة فإن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة ووجهه
أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس
ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء. وجاء السحرة فرعون. بعدما أرسل الشرط في طلبهم
قالوا أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين. استئناف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا إذ

إذ جاؤوا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص إن لنا على الإخبار وإيجاب الأجر كأنهم قالوا لا بد لنا
من أجر والتنكير للتعظيم. قال نعم. إن لكم لأجرا. وإنكم لمن المقربين. عطف على ما سد مسده
نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم. قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين.
خيروا موسى مراعاة للأدب أو إظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله فنبهوا
عليها بتغيير النظم إلى ما هو أبلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل أو تأكيد ضميرهم المتصل
بالمنفصل فلذلك. قال ألقوا. كرما وتسامحا أو ازدراء بهم ووثوقا على شأنه. فلما ألقوا
سحروا أعين الناس. بأن خيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه. واسترهبوهم. وأرهبوهم
إرهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم. وجاؤوا بسحر عظيم. في فنه روي أنهم ألقوا حبالا
غلاظا وخشبا طوالا كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا. وأوحينا إلى
موسى أن ألق عصاك. فألقاها فصارت حية. فإذا هي تلقف ما يأفكون. أي ما
يزورونه من الإفك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز أن يكون ما مصدرية
وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي أنها لما تلقفت حبالهم وعصيهم وابتلعتها بأسرها
أقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك خلق عظيم ثم أخذها موسى فصارت عصا
كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف
ههنا وطه وفي الشعراء. فوقع الحق. فثبت لظهور أمره. وبطل ما كانوا يعملون. من السحر
والمعارضة. فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين. صاروا أذلاء مبهوتين أو رجعوا
إلى المدينة أذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه. وألقي السحرة ساجدين. جعلهم ملقين
على وجوههم تنبيها على أن الحق بهرهم واضطرهم إلى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك أو
أن الله ألهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر موسى وينقلب
الأمر عليه أو مبالغة في سرعة خرورهم وشدته. قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون.
أبدلوا الثاني من الأول لئلا يتوهم أنهم أرادوا به فرعون. قال فرعون آمنتم به. بالله
أو بموسى والاستفهام فيه للإنكار وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب
وهشام بتحقيق الهمزتين على الأصل وقرأ حفص آمنتم به على الإخبار وقرأ قنبل قال فرعون
وآمنتم تبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واوا مفتوحة ويمد بعدها مدة في تقدير
ألفين وقرأ في طه على الخبر بهمزة وألف وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمزة ومدة مطولة
في تقدير ألفين وقرأ الباقون بتحقيق الهمزة الأولى وتليين الثانية. قبل أن آذن لكم إن
هذا لمكر مكرتموه. أي إن هذا الصنيع لحيلة احتلتموها أنتم وموسى. في المدينة. في مصر قبل أن
تخرجوا للميعاد. لتخرجوا منها أهلها. يعني القبط وتخلص لكم ولبني إسرائيل. فسوف تعلمون.
عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله. لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف. من كل شق

طرفاً. ثم لاصلبنكم اجمعين. تفضيحاً لكم وتنكيلاً لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيماً لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته. قالوا انا الى ربنا منقلبون. بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك او انا منقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كانهم استطابوه شغفاً على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا. وما تنقم منا. وما تنكر منا. الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا. وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس مما يأتي لنا العدول عنه طلباً لمرضاتك ثم فزعوا الى الله فقالوا. ربنا افرغ علينا صبراً. افض علينا صبراً يغمرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الاثام وهو الصبر على وعيد فرعون. وتوفنا مسلمين. ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يقدر عليهم لقوله تعالى انتما ومن اتبعكما الغالبون. وقال الملأ من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض. بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك. ويذرك. عطف على يفسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الحطيئة الم اك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى ايكون منك ترك موسى ويكون تركه اياك وقرئ بالرفع على انه عطف على اتذر او استيناف او حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك لقوله تعالى فاصدق واكن. والهتك. معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه اصناماً وامرهم ان يعبدوها تقرباً اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى وقرئ الاهتك اي عبادتك. قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم. كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم انه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف. وانا فوقهم قاهرون. غالبون وهم مقهورون تحت ايدينا. قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا. لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكيناً لهم. ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده. تسلية لهم وتقرير للامر بالاستعانة والتثبت في الامر. والعاقبة للمتقين. وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفاً على اسم ان واللام في الارض تحتمل العهد والجنس. قالوا. اي بنو اسرائيل. اوذينا من قبل ان تاتينا. بالرسالة بقتل الابناء. ومن بعد ما جئتنا. باعادته. قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض. تصريحاً بما كنى عنه اولاً لما راى انهم لم يتسلوا بذلك ولعله اتى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم او اولادهم وقد روي ان مصر انما فتح لهم في زمن داود. فينظر كيف تعملون. فيرى ما تعملون من شكر وكفر وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم. ولقد اخذنا ال فرعون بالسنين. بالجدوب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم اذا قحطوا. ونقص من الثمرات. بكثرة العاهات. لعلهم يذكرون. لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا او ترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيما عنده. فاذا جاءتهم الحسنة. من الخصب والسعة. قالوا لنا هذه. لاجلنا ونحن مستحقوها. وان تصبهم سيئة. جدب وبلاء. يطيروا بموسى ومن معه. يتشاءموا بهم ويقولون ما اصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الايات وهي لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتواً وانهماكاً في الغي وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة واتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع. الا انما طائرهم عند الله. اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقت اليهم ما يسوؤهم وقرئ انما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع. ولكن اكثرهم لا يعلمون. ان ما يصيبهم من الله تعالى او من شؤم اعمالهم. وقالوا مهما. اصلها ما الشرطية ضمت اليها ما المزيدة للتاكيد ثم قلبت الفها هاء استثقالاً للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت بها الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء او النصب بفعل يفسره. تاتنا به. اي اي شيء تحضرنا تاتنا به. من اية. بيان لمهما وانما سموها اية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا. لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين. اي لتسحر بها اعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ وانث بعده باعتبار المعنى. فارسلنا عليهم الطوفان. ما طاف بهم وغشي اماكنهم وحروثهم من مطر او سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون. والجراد والقمل. قيل هو كبار القردان وقيل اولاد الجراد قبل نبات اجنحتها. والضفادع والدم. روي انهم مطروا ثمانية ايام في ظلمة شديدة لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقيهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على اراضيهم فمنعهم الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعاً فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وثمارهم ثم اخذت تاكل الابواب والسقوف والثياب ففزعوا اليه ثانياً فدعا وخرج الى الصحراء واشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى

النواحي التي جارت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما ابقاه وكان يقع في
اطعمتهم ويدخل بين اثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد
تحققنا الآن انك ساحر. ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب
ولا طعام الا وجدت فيه وكانت يمتلي منها مضاجعهم وتثب الى قدورهم وهي تغلي
وافواههم عند التكلم ففزعوا اليه وتضرعوا فاخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم
ثم نقضوا العهد ثم ارسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع
القبطي مع الاسرائيلي على اناء فيكون ما يليه دما وما يلي الاسرائيلي ماء ويمص الماء
من فم الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف. آيات نصب على
الحال. مفصلات. مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمة عليهم او مفصلات
لامتحان احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة اسبوعا
وقيل ان موسى عم لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات
على مهل. فاستكبروا عن الايمان. وكانوا قوما مجرمين. ولما وقع عليهم الرجز يعني
العذاب المفصل او الطاعون ارسل الله عليهم بعد ذلك. قالوا يا موسى ادع لنا
ربك بما عهد عندك. بعهده عندك وهو النبوة او بالذي عهد اليك ان تدعوه
به فيجيبك كما اجابك في آياتك وهو صلة لادع او حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله
متوسلا اليه بما عهد عندك او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اسعفنا
الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم مجاب بقوله لئن كشفت عنا الرجز
لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل. اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت
عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن. فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد
من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه او مهلكون وهو وقت الغرق او الموت وقيل الى
اجل عينوه لايمانهم اذا هم ينكثون. جواب لما اي فلما كشفنا عنهم فاجاؤا النكث
من غير توقف وتأمل فيه. فانتقمنا منهم. فاردنا الانتقام منهم. فاغرقناهم في اليم
اي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل لجته. بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي
كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها
وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا. واورثنا القوم الذين كانوا
يستضعفون. بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم. مشارق الارض و
مغاربها. يعني ارض الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في
نواحيها. التي باركنا فيها. بالخصب وسعة العيش. وتمت كلمة ربك الحسنى على
بني اسرائيل. ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهو قوله ونريد

ونريد ان نمن الى قوله ما كانوا يحذرون. وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما
صبروا. بسبب صبرهم على الشدائد. ودمرنا. وخربنا. ما كان يصنع فرعون وقومه
من القصور والعمارات. وما كانوا يعرشون. من الجنات او ما كانوا يرفعون من
البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وابو بكر يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون
وقومه وقوله. وجاوزنا ببني اسرائيل البحر. وما بعده ذكر ما احدثه بنو اسرائيل
من الامور الشنيعة بعد ان من الله عليهم بالنعم الجسام واراهم من الآيات العظام تسلية
رسول الله صلعم عما رأى منهم وايقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة انفسهم ومراقبة
احوالهم روي ان موسى عم عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه
شكرا. فاتوا على قوم. فمروا عليهم. يعكفون على اصنام لهم. يقيمون على عبادتها
قيل كانت تماثيل بقر وذلك اول شأن العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين امر موسى
بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر. قالوا يا موسى اجعل لنا
الها. مثالا نعبده. كما لهم آلهة. يعبدونها وما كافة للكاف. قال انكم قوم تجهلون.
وصفهم بالجهل المطلق واكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن
العقل. ان هؤلاء. اشارة الى القوم. متبر. مكسر مدمر. ما هم فيه. يعني ان الله يهدم
دينهم الذي هم عليه ويحطم اصنامهم ويجعلها رضاضا. وباطل. مضمحل. ما كانوا
يعملون. من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تع وانما بالغ في هذا الكلام بايقاع
هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في
الجملتين الواقعتين خبرا لان للتنبيه على ان الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وان الاحباط
الكلي لازب لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا. قال اغير الله ابغيكم الها. اطلب لكم
معبودا. وهو فضلكم على العالمين. والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على
سوء مقابلتهم حيث قابلوا تخصيص الله اياهم من امثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بان
قصدوا ان يشركوا به اخس شيء من مخلوقاته. واذ انجيناكم من آل فرعون. واذكروا
صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر انجاكم. يسومونكم سوء العذاب. استئناف
لبيان ما انجاكم او حال من المخاطبين او من آل فرعون او منهما. يقتلون ابناءكم ويستحيون
نساءكم. بدل منه مبين. وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم. وفي الانجاء او العذاب نعمة
او محنة عظيمة. وواعدنا موسى ثلاثين ليلة. ذا القعدة وقرأ ابو عمرو ويعقوب
ووعدنا. واتممناها بعشر. من ذي الحجة. فتم ميقات ربه اربعين ليلة. بالغا
اربعين روي انه صلعم وعد بني اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب الله
فيه بيان ما يأتون ويذرون فلما هلك سأل ربه فامره بصوم ثلاثين فلما اتم انكر

خلوف فيه فتسوك فقالت الملئكة كنا نشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك
فامره الله تعالى ان يزيد عليها عشرا وقيل امره ان يتخلى ثلثين بالصوم والعبادة ثم
انزل عليه التورية في العشر وكلمه فيها. وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي.
كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امورهم او كن مصلحا. ولا تتبع سبيل
المفسدين. ولا تتبع من سلك الافساد ولا تطع من دعاك اليه. ولما جاء موسى
لميقاتنا. لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي اختص مجيئه لميقاتنا و
كلمه ربه. من غير وسط كما تكلم الملئكة وفيما روي ان موسى عم كان يسمع ذلك الكلام
من كل جهة تنبيه على ان سماع كلامه القديم ليس من جنس سماع كلام المحدثين. قال رب
ارني انظر اليك. ارني نفسك بان تمكنني من رؤيتك او تتجلى لي فانظر اليك
واراك وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة لان طلب المستحيل من الانبياء محال
وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن اري او لن
اريك او لن تنظر الي تنبيها على انه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد
فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ اذ لو كانت
الرؤية ممتنعة لوجب ان يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الها
ولا يتبع سبيلهم كما قال لاخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها
اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان لا يراه غيره
اصلا فضلا من ان يدل على استحالته ودعوى الضرورة فيه مكابرة او جهالة بحقيقة
الرؤية. قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني.
برهان بين انه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار ايضا دليل الجواز ضرورة
ان المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير. فلما تجلى ربه للجبل. ظهر له عظمته و
تصدى له اقتداره وامره وقيل اعطى حياة ورؤية حتى رآه. جعله دكا. مدكوكا مفتتا
والدك والدق اخوان كالشك والشق وقرا حمزة والكسائي دكاء اي ارضا مستوية
ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا اي قطعا دكا جمع دكاء. وخر موسى
صعقا. مغشيا عليه من هول ما راى. فلما افاق قال. تعظيما لما راى. سبحانك
تبت اليك. من الجراءة والاقدام على السؤال بغير اذن. وانا اول المؤمنين. مر تفسيره
وقيل معناه وانا اول من آمن بانك لا ترى في الدنيا. قال يا موسى اني اصطفيتك
اخترتك. على الناس. اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا
باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع. برسالاتي. يعني اسفار التورية وقرا ابن كثير و
نافع برسالتي. وبكلامي. وبتكليمي اياك. فخذ ما آتيتك. اعطيتك من الرسالة.

وكن من الشاكرين. على النعمة فيه روي ان سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء
التورية يوم النحر. وكتبنا له في الالواح من كل شيء. مما يحتاجون اليه من امر الدين
موعظة وتفصيلا لكل شيء. بدل من الجار والمجرور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل
الاحكام واختلف في ان الالواح كانت عشرة او سبعة وكانت من زمرد او زبرجد
او ياقوت احمر او صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده وشققها باصابعه
وكان فيها التورية او غيرها. فخذها. على اضمار القول عطفا على كتبنا او بدل من قوله
فخذ ما آتيتك والهاء للالواح او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او للرسالات. بقوة.
بجد وعزيمة. وامر قومك يأخذوا باحسنها. اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو
بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الندب والحث على الافضل كقوله
واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان
يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف
احر من الشتاء. ساريكم دار الفاسقين. دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها
او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تفسقوا او دارهم في الآخرة وهي
جهنم وقرئ ساوريكم بمعنى سابين لكم من اوريت الزند وسا ورثكم ويؤيده قوله
واورثنا القوم. ساصرف عن آياتي. المنصوبة في الآفاق والانفس. الذين يتكبرون
في الارض. بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل ساصرفهم
عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم. بغير الحق.
صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل او حال من فاعله. وان
يروا كل آية. منزلة او معجزة. لا يؤمنوا بها. لعنادهم واختلال عقلهم بسبب انهماكهم في
الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الاول. وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا.
لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرا حمزة والكسائي الرشد بفتحتين وقرئ الرشاد وثلثتها
لغات كالسقم والسقم والسقام. وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا. ذلك بانهم
كذبوا باياتنا وكانوا عنها غافلين. اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم
للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي ساصرف ذلك الصرف بسببهما. والذين
كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة. اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة.
حبطت اعمالهم. لا ينتفعون بها. هل يجزون الا ما كانوا يعملون. الا جزاء اعمالهم.
واتخذ قوم موسى من بعده. من بعد ذهابه للميقات. من حليهم. التي استعاروا من
القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد
هلاكهم وهو جمع حلي كثدي وثدي وقرا حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي وقرا يعقوب

على الافراد. عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه على البدل
له خوار صوت البقر روى ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس
جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت وانما نسب
الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ جؤار
اي صياح. الم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا. تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم
بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد
البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدر. اتخذوه. تكرير للذم اي اتخذوه
الها. وكانوا ظالمين. واضعين الاشياء في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم
ولما سقط في ايديهم. كناية عن اشتداد ندمهم فان النادم المتحسر يعض يده غما
فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل
معناه سقط الندم في انفسهم. وراوا. وعلموا. انهم قد ضلوا. باتخاذ العجل. قالوا
لئن لم يرحمنا ربنا. بانزال التوبة. ويغفر لنا. بالتجاوز عن الخطيئة. لنكونن من الخاسرين.
وقراهما حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء. ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا
شديد الغضب وقيل حزينا. قال بئسما خلفتموني من بعدي. فعلتم بعدي حيث عبدتم
العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهرون والمؤمنين
معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس
خلافة خلفتمونيها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي او من بعد ما رايتم مني
من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه. اعجلتم امر ربكم. اتركتموه غير تام كانه
ضمن عجل معنى سبق فعدي تعديته او اعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم
موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم. والقى الالواح. طرحها من شدة الغضب
وفرط الضجرة حمية للدين. روي ان التورية كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما
القاها انكسرت فرفع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه
المواعظ والاحكام. واخذ براس اخيه. بشعر راسه. يجره اليه. توهما بانه قصر في كفهم
وهرون كان اكبر منه بثلث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل
قال ابن ام. ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو
بكر عن عاصم هنا وفي طه ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي حذفت الياء اكتفاء بالكسرة تخفيفا
كالمنادى المضاف الى الياء والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر
ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني. ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت
وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي. فلا تشمت بي الاعداء. فلا

تفعل بي ما يشمتون بي لاجله. ولا تجعلني مع القوم الظالمين. معدودا في عدادهم
بالمؤاخذة او نسبة التقصير. قال رب اغفر لي. ما صنعت باخي. ولاخي. ان فرط
في كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه. وادخلنا
في رحمتك. بمزيد الانعام علينا. وانت ارحم الراحمين. فانت ارحم بنا منا على انفسنا
ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم. وهو ما امرهم به من قتل انفسهم
وذلة في الحيوة الدنيا. وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية. وكذلك نجزي المفترين
على الله ولا فرية اعظم من فريتهم وهي قولهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها
احد قبلهم ولا بعدهم. والذين عملوا السيئات. من الكفر والمعاصي. ثم تابوا من بعدها.
من بعد السيئات. وامنوا. واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة
ان ربك من بعدها. من بعد التوبة. لغفور رحيم. وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل
وكثر كجرائم بني اسرائيل. ولما سكت. سكن وقد قرئ به. عن موسى الغضب. باعتذار
هرون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل
له على ما فعل كالامر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت واسكت
على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا. اخذ الالواح. التي القاها. وفي نسختها.
وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح
المنكسرة. هدى. بيان للحق. ورحمة. وارشاد الى الصلاح والخير. للذين هم لربهم
يرهبون. دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتاخير او حذف المفعول واللام
للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم. واختار موسى قومه. اي من قومه فحذف
الجار واوصل الفعل اليه. سبعين رجلا لميقاتنا فلما اخذتهم الرجفة. روي انه تعالى
امره ان ياتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال
ليتخلف منكم رجلان فتشاحوا فقال ان لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع
وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا
فسمعوه يكلم موسى يامره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك
حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها. قال
رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي. تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما راى
او بسبب اخر وعنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم و
باغراقهم في البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان ترحمت عليهم مرة اخرى لم
يبعد من عميم احسانك. اتهلكنا بما فعل السفهاء منا. من العناد والتجاسر على طلب الرؤية
وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى

لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجعوا حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا
على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم. ان هي الا فتنتك ابتلاؤك
حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به. تضل بها
من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حده او باتباع المخايل. وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها
ايمانه. انت ولينا القائم بامرنا. فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا. وارحمنا وانت خير
الغافرين تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة. واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن
معيشة وتوفيق طاعة. وفي الآخرة الجنة. انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد يهود
اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى
املنا انفسنا او املنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا مبنيا للمفعول منه على لغة
من يقول عود المريض. قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه. ورحمتي وسعت كل
شيء في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره. فساكتبها فساثبتها في الآخرة
او فاكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل. للذين يتقون الكفر والمعاصي. ويؤتون الزكوة
خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت تشق عليهم. والذين هم باياتنا يؤمنون فلا يكفرون
بشيء منها. الذين يتبعون الرسول النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ تقديره هم
الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلعم وانما
سماه رسولا بالاضافة الى الله ونبيا بالاضافة الى العباد. الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ
وصفه به تنبيها على ان كمال علمه مع حاله احدى معجزاته. الذي يجدونه مكتوبا عندهم في
التورية والانجيل اسما وصفة. يأمرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات
مما حرم عليهم كالشحوم. ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربوا والرشوة
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا من التكاليف
الشاقة كتعين القصاص في العمد والخطاء وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة
واصل الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر آصارهم. فالذين
آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير
ونصروه. واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا
لانه باعجازه ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون
معه متعلقا باتبعوه اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة الى اتباع
الكتاب والسنة. اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الاية جواب
دعاء موسى عم. قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم. الخطاب عام وكان رسول الله صلعم
مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم. جميعا حال من اليكم. الذي له ملك السموات

السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه
او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره. لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله
فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي. يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه بالالوهية
فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر
الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود
وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له. واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر
الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام شريعته فهو بعد في خطط الضلالة
ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل. امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة
الحق. وبه وبالحق. يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان العاملون
بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على ان تعارض
الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء
الصين رآهم رسول الله ليلة المعراج فآمنوا به. وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا
بعضهم من بعض. اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير او حال
وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة. اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل
واحدة من اثنتي عشرة اسباطا فكانه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ باسكان الشين
وفتحها وكسرها. امما على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل
من اسباطا. واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك
الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى عم لم يتوقف في
الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته. منه اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس كل سبط. مشربهم وظللنا عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس
وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي قلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما
ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون. سبق تفسيره في سورة البقرة. واذ قيل
لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس. وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيها
بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له هنا اكتفاء بذكره ثمة او بدلالة
الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا
الواو العاطفة بينهما. نغفر لكم خطاياكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة
عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستيناف للدلالة على انه تفضل محض ليس

في مقابلة ما امروا به وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاتكم
بالرفع والجمع غير ابن عامر فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم وقرأ ابن عامر خطيئاتكم بالهمزة
ورفع التاء من غير الف على التوحيد وقرأ نافع كذلك الا انه على الجمع. فبدل الذين ظلموا
منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون. مضى
تفسيره فيها. واسألهم للتقرير والتقريع بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما
هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون لك معجزة عليهم. عن القرية. عن خبرها وما
وقع باهلها. التي كانت حاضرة البحر. قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور على
شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية. اذ يعدون في السبت. يتجاوزون حدود الله
بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل
الاشتمال. اذ تأتيهم حيتانهم ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدّون واصله
يعتدون ويُعِدّون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا
فيه بغير العبادة. يوم سبتهم شرعا. يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا
عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم اليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد
الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله. ويوم لا يسبتون لا تأتيهم. وقرئ لا يُسبِتون
من اسبت ولا يُسبَتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا حال من
الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف. كذلك نبلوهم
بما كانوا يفسقون. مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما
قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون. واذ قالت. عطف على
اذ يعدون. امة منهم. جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى
أيسوا من اتعاظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم. مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا. في
الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ
ونفعه وكأنه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة
من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم. قالوا معذرة الى ربكم. جواب
للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا تنسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص
معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة. ولعلهم
يتقون. اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك. فلما نسوا. تركوا ترك الناسي. ما ذكروا به.
ما ذكرهم به صلحاؤهم. انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا. بالاعتداء ومخالفة
امر الله. بعذاب بئيس. شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على
وزن فيعل كضيغم وابن عامر بِئْس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ فخفف عينه

عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلب في ذيب او على
انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيّس كريّس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس
بالتخفيف كهين وبائس. بما كانوا يفسقون. بسبب فسقهم. فلما عتوا عما نهوا عنه
تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم. قلنا لهم كونوا قردة خاسئين.
كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون. والظاهر يقتضي ان الله عذبهم
اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان يكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا
للاولى روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية
بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا
فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القرود تعرفهم فجعلت تأتي انسباءهم
وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلث ايام وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا
ابدانهم. واذ تأذن ربك. اي اعلم تفعل من الايذان بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم
لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك
اجيب بجوابه وهو ليبعثن عليهم الى يوم القيمة. والمعنى واذا وجب ربك على نفسه ليسلطن
على اليهود. من يسومهم سوء العذاب. كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان
بخت نصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية
على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلعم ففعل ما فعل ثم ضرب
عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر. ان ربك لسريع العقاب. عاقبهم في الدنيا
وانه لغفور رحيم. لمن تاب وآمن. وقطعناهم في الارض امما. وفرقناهم فيها بحيث
لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او
حال. منهم الصالحون. صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم. ومنهم
دون ذلك. تقديره ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم
وفسقتهم. وبلوناهم بالحسنات والسيئات. اي بالنعم والنقم. لعلهم يرجعون. ينتهون
فيرجعون عما كانوا عليه. فخلف من بعدهم. من بعد المذكورين. خلف. بدل سوء مصدر
نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح
في الخير والمراد به الذين كانوا في عهد رسول الله صلعم. ورثوا الكتاب. التورية من اسلافهم
يقرؤنها ويقفون على ما فيها. يأخذون عرض هذا الادنى. حطام هذا الشيء الادنى يعني
الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى تحريف الكلم
والجملة حال من الواو. ويقولون سيغفر لنا. لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل
العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون. وان يأتهم عرض

منه يأخذوه حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله
غير تائبين عنه. الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب. اي في الكتاب. ان لا يقولوا على الله
الا الحق. عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت
بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب
. ودرسوا ما فيه. عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض
. والدار الآخرة خير للذين يتقون. مما يأخذ هؤلاء. افلا تعقلون. فيعلموا ذلك
ولا يستبدلوا الادنى الدني المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر
وحفص ويعقوب بالتاء على التلوين. والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة.
عطف على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدأ خبره. انا لا نضيع اجر
المصلحين. على تقدير منهم او وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع
من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع
التمسكات. واذ نتقنا الجبل فوقهم. اي قلعناه ورفعناه فوقهم واصل النتق الجذب
كأنه ظلة. سقيفة وهي كل ما اظلك. وظنوا. وتيقنوا. انه واقع بهم. ساقط عليهم
لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه
وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان
قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم. خذوا. على اضمار القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا
ما آتيناكم من الكتاب. بقوة. بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو. واذكروا
ما فيه. بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي. لعلكم تتقون. قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق
. واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم. اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون
قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب ذرياتهم. واشهدهم على انفسهم الست بربكم. اي ونصب لهم دلائل ربوبيته
وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم
قالوا بلى. فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل
ويدل عليه قوله. قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة. اي كراهة ان تقولوا. انا كنا عن
هذا غافلين. لم ننبه عليه بدليل. او تقولوا. عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء
لان اول الكلام على الغيبة. انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم. فاقتدينا بهم
لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا. افتهلكنا بما فعل المبطلون.
يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية
كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي وقد حققت

حقيقة الكلام في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام هاهنا الزام اليهود بمقتضى
الميثاق العام بعد ما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية
ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال. وكذلك نفصل الآيات ولعلهم
يرجعون. اي عن التقليد واتباع الباطل. واتل عليهم. اي على اليهود. نبأ الذي آتيناه
آياتنا. هو احد علماء بني اسرائيل او امية بن ابي الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل
رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلعم حسده وكفر به او بلعم بن
باعوراء من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله. فانسلخ منها. من الآيات بان كفر بها واعرض
عنها. فاتبعه الشيطان. حتى لحقه وقيل استتبعه. فكان من الغاوين. فصار من الضالين
روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملئكة فالحوا
عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه. ولو شئنا لرفعناه. الى منازل الابرار من العلماء. بها.
بسبب تلك الآيات وملازمتها. ولكنه اخلد الى الارض. مال الى الدنيا او الى السفالة
. واتبع هواه. في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق
رفعه بمشية الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشية سبب لفعله الموجب
لرفعه وان عدمها دليل عدمه دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي
هو المشية وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشية
تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض
واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة. فمثله. فصفته
التي هي مثل في الخسة. كمثل الكلب. كصفته في اخس احواله وهو. ان تحمل عليه يلهث او
تتركه يلهث. اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف
سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في
موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي
الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره
وجعل يلهث كالكلب. ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص. القصص
المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم. لعلهم يتفكرون. تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ
. ساء مثلا القوم. اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم. الذين
كذبوا بآياتنا. بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها. وانفسهم كانوا يظلمون. اما ان يكون
داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا
عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول. من يهد
الله فهو المهتدي ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون. تصريح بان الهدى والضلال من الله

وأنّ هداية الله تع تختص ببعض دون بعض وأنها مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع
في الثاني لاعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين و
الاقتصار في الاخبار عمن هدى الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال
جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان
لها • ولقد ذرأنا • اي خلقنا • لجهنم كثيرا من الجن والانس • يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى
• لهم قلوب لا يفقهون بها • اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله • ولهم اعين
لا يبصرون بها • اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار • ولهم آذان لا يسمعون بها •
اي الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر • اولئك كالانعام • في عدم الفقه والابصار
للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش
مقصورة عليها • بل هم اضل • فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار
وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم
على النار • اولئك هم الغافلون • الكاملون في الغفلة • ولله الاسماء الحسنى • لانها دالة
على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات • فادعوه بها • فسموه
بتلك الصفات • وذروا الذين يلحدون في اسمائه • واتركوا تسمية الزائغين فيها
الذين يسمونه بما لا توقيف فيه او بما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه
او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم
فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا
توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال • سيجزون ما كانوا يعملون •
وقرأ حمزة هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد • وممن
خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون • ذكر ذلك بعد ما بين انه خلق للنار طائفة ضالين
ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة امة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به
على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله صلعم لا يزال من امتي
طائفة على الحق الى ان يأتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة
فانه معلوم • والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم • سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا •
واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة • من حيث لا يعلمون • ما
نريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا
في الغي حتى يحق عليهم كلمة العذاب • واملي لهم • وامهلهم عطف على سنستدرجهم • ان كيدي
متين • ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان • اولم يتفكروا
ما بصاحبهم • يعني محمدا صلعم • من جنة • جنون روي انه صلعم صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا

فخذا يحذرهم بأس الله فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت • ان
هو الا نذير مبين • موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر • اولم ينظروا • نظر استدلال • في
ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء • مما يقع عليه اسم الشيء من الاجناس التي لا يمكن
حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه • وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم • عطف على ملكوت
وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمه ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا
في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة
الموت ونزول العذاب • فبأي حديث بعده • اي بعد القرآن • يؤمنون • اذا لم يؤمنوا به
وهو النهاية في البيان كأنه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد
الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كأنه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما بالهم لا
يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأي حديث
احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله • من يضلل الله فلا هادي له • كالتقرير والتعليل له
• ويذرهم في طغيانهم • بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله
من يضلل الله وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا هادي له كأنه قيل لا يهده احد غيره
ويذرهم • يعمهون • حال من هم • يسئلونك عن الساعة • عن القيمة وهي من الاسماء الغالبة
واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة
• ايان مرسيها • متى ارساؤها اي اثباتها ورسو الشيء ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل
وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اويت الشيء لان
البعض آو الى الكل • قل انما علمها عند ربي • استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا • لا يجليها لوقتها • لا يظهر امرها في وقتها • الا هو • والمعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره
الى وقت وقوعها واللام للتوقيت كاللام في قوله اقم الصلوة لدلوك الشمس • ثقلت في
السموات والارض • عظمت على اهلها من الملئكة والثقلين لهولها وكأنه اشارة الى الحكمة
في اخفائها • لا تأتيكم الا بغتة • فجأة على غفلة كما قال صلعم ان الساعة تهيج بالناس والرجل
يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوّم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه و
يرفعه • يسئلونك كأنك حفي عنها • عالم بها فعيل من حفي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ
في السؤال عن الشيء والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدي بعن وقيل هي صلة يسئلونك
وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة
والمعنى يسئلونك عنها كأنك حفي تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها وقيل معناه
كأنك حفي من حفي بالشيء اذا فرح بالسؤال عنها تحبه اي تكره لانه من الغيب الذي استأثر الله بعلمه

قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسئلونك لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ان علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه قل لا املك لنفسي نفعا
ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري من ادعاء العلم بالغيوب
الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ولو كنت اعلمه لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع و
اجتناب المضار حتى لا يمسني سوء ان انا الا نذير وبشير وما انا الا عبد مرسل للانذار
والبشارة لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق
النذير محذوفا هو الذي خلقكم من نفس واحدة هو آدم وجعل منها من جسدها من
ضلع من اضلاعها او من جنسها لقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا زوجها حوى ليسكن
اليها ليستانس بها ويطمئن اليها اطمينان الشيء الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير
ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشيها اي جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها
ولم تلق منه ما يلقى الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هو النطفة فمرت به فاستمرت
به وقامت وقعدت وقرئ فمرت بالتخفيف وفاسترت وفمارت من المور وهو
المجيء والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به فلما اثقلت صارت ذا ثقل
بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها دعوا الله ربهما لئن
آتيتنا صالحا ولدا سويا قد صلح بدنه لنكونن من الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة
فلما آتيهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتيهما اي جعل اولادهما له شركاء فيما آتى اولادهما
فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله تعالى
فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام وقيل لما
حملت حوى اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة
او كلب وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرت لآدم فهما منه ثم عاد اليها
وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه
فتسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمته عبد الحارث
وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب لآل قصي من قريش فانهم خلقوا
من نفس قصي وكان له زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة
بنين فسمياهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما
ولاعقابهما المقتدين بهما وقرأ نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا فيه غيره او ذوي
شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جيء به على تسميتهم اياها آلهة ولا يستطيعون لهم
نصرا اي لعبدتهم ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها وان تدعوهم اي

اي المشركين الى الهدى الى الاسلام لا يتبعوكم وقرأ نافع بالتخفيف وقيل الخطاب
للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم
كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة
في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها
لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم ان
الذين تدعون من دون الله اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد امثالكم من حيث انها
مملوكة مسخرة فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين انهم آلهة ويحتمل انهم لما
نحتوها بصورة الاناسي قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم
فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال
الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام
لهم آذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف ان ونصب عبادا على انها نافية
عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم هنا وفي القصص والدخان
قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون
عليه من مكر وهي انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلوني فاني لا ابالي بكم لوثوقي على
ولاية الله وحفظه ان وليي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين
اي ومن عادته تعالى ان يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه والذين تدعون من
دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم
وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون
الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك
من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو
من المذنبين او الفضل وما يسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكوة وأمر بالعرف
المستحسن من الافعال واعرض عن الجاهلين فلا تمارهم ولا تكافهم بمثل افعالهم وهذه
الآية جامعة لمكارم الاخلاق آمرة للرسول صلعم باستجماعها واما ينزغنك من الشيطان
نزغ ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب
وفكر والنزغ والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراءلهم على المعاصي وازعاجهم
بغرز السائق ما يسوقه فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم يعلم ما فيه
صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من آذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك
عن الانتقام ومتابعة الشيطان ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة
منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت حولهم ولم تقدر ان يؤثر

فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفاً وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف
على انه مصدر او تخفيف طيّف كليّن وهيّن والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره
تذكروا ما امر الله ونهى عنه فاذا هم مبصرون بسبب التذكر مواقع الخطاء ومكايد
الشيطان فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية تأكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله
واخوانهم يمدونهم اي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين في الغي
بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امدّ ويمادّونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء
وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى
يردونهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين
ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له
واذا لم تاتهم باية من القرآن او مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها هلا جمعتها تقولا من
نفسك كساير ما تقرؤه او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي لست
بمختلق للايات او لست بمقترح لها هذا بصاير من ربكم هذا القرآن بصاير للقلوب بها
يبصر الحق ويدرك الصواب وهدى ورحمة لقوم يؤمنون سبق تفسيره واذا قرئ
القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها
فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له فظاهر اللفظ يقتضي وجوبهما حيث يقرأ
القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلوة واحتج به من لم ير القراءة على
المأموم وهو ضعيف واذكر ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما
او امر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام من قراءته كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى
تضرعا وخيفة متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول ومتكلما كلاما فوق السر
ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع والاخلاص بالغدو والآصال باوقات الغدو
والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر آصل اذا دخل في الاصيل مطابق للغدو ولا
تكن من الغافلين عن ذكر الله ان الذين عند ربك يعني ملائكة الملأ الاعلى لا يستكبرون
عن عبادته ويسبحونه وينزهونه وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل
لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن
النبي صلعم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله امر هذا
بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه صلعم من قرأ سورة الاعراف
جعل الله يوم القيمة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شفيعا له يوم القيمة

سورة الانفال مدنية وآيها ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال
اي الغنايم يعني حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله تعالى وفضل منه كما سمي به

به ما يشترطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه قل الانفال لله والرسول اي
امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يامره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في
غنايم بدر انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار وقيل شرط رسول
الله صلعم لمن كان له غناء ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا
سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند
الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلعم بينهم على
السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما وعده وهو قول الشافعي رحمه الله وعن سعد
ابن ابي وقاص قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير فقتلت به سعد بن العاص واخذت
سيفه فاتيت به رسول الله صلعم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه
في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه الا الله من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا قليلا
حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلعم سالتني السيف وليس لي وانه
قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسلونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها
على اللام وادغام نون عن فيها ويسئلونك الانفال اي يسئلونك الشبان ما شرطت
لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة واصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم
بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول واطيعوا الله
ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان
فان كمال الايمان بهذه الثلثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل
والاحسان انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا من جلاله وقيل هو الرجل يهم بمعصية فيقال له
اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهو لغة وفرقت اي خافت
واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزيادة المؤمن به او لاطمينان النفس ورسوخ
اليقين بتظاهر الادلة او بالعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص
بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا
يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك
هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من الخشية
والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هي العيار عليها الصلوة والصدقة
وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد كقوله وهو عبد الله حقا لهم درجات عند
ربهم كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما فرط منهم
ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما اخرجك ربك

كما أخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك
للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله لله والرسول اي الانفال ثبتت
لله والرسول مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك ربك من بيتك يعني المدينة لانها مهاجره
ومسكنه او بيته فيها مع كراهتهم وان فريقا من المؤمنين لكارهون في موضع الحال اي
اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة
ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام
فاخبر جبريل عم رسول الله صلعم فاخبر المسلمين فاعجبهم تلقيها لكثرة المال وقلة الرجال
فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب
وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد صلعم لم تفلحوا بعدها ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلث
يوم عاتكة بنت عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء واخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم
يبق في مكة دار الا اصابها شيء منها فحدثت بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما يرضى
رجالهم ان يتنبأوا حتى تتنبأ نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو
ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله صلعم بوادي ذفران
فنزل جبريل بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال
بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى نتأهب له انا خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير
مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو
فغضب رسول الله صلعم فقام ابو بكر وعمر فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر
امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال
مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانا معك حيث ما احببت لا نقول كما قالت بنو اسرائيل
اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما
مقاتلون فتبسم رسول الله صلعم ثم قال اشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم
كانوا عددهم وقد شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم براء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم
فتخوف ان لا يروا نصرته الا على عدو دهمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكانك تريدنا
يا رسول الله فقال اجل قال لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل
واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك
منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله وابشروا
فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الآن انظر الى مصارع القوم وقيل انه صلعم لما

فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال
لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله يجادلونك
في الحق في ايثارك الجهاد باظهار الحق لايثارهم تلقي العير عليه بعد ما تبين لهم انهم
ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي
يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم
وعدم تأهبهم اذ روي انهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان وفيه ايماء الى ان مجادلتهم
كان لفرط فزعهم ورعبهم واذ يعدكم الله احدى الطائفتين على اضمار اذكر احدى ثاني
مفعولي يعدكم وقد ابدل عنها انها لكم بدل الاشتمال وتودون ان غير ذات الشوكة
تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون
ملاقات النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك
ويريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته الموحى بها في هذه الحالة او باوامره
للملئكة بالامداد وقرئ بكلمته ويقطع دابر الكافرين ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون
ان تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز
الدارين ليحق الحق ويبطل الباطل اي فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد
وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول الى اختيار ذات
الشوكة ونصره عليها ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم
او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكروا واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا محيص
من القتال اخذوا يقولون اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين وعن
عمر انه صلعم نظر الى المشركين وهم الف والى الصحابة وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد
يديه يدعو اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال
كذلك حتى سقط رداؤه فقال ابو بكر رض يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز
لك ما وعدك فاستجاب لكم اني ممدكم باني ممدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل
وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجراء استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول
بالف من الملئكة مردفين متبعين المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت
بعده او متبعين بعضهم بعضا المؤمنين او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرا
نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمة الجيش
او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت
التاء في الدال والتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ
بالالف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور ان المراد بالالف

الذين كانوا على المقدمة والساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم
وقد روي اخبار تدل عليها. وما جعله الله اي الامداد. الا بشرى الا بشارة لكم بالنصرة
ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم. وما النصر الا من عند الله ان
الله عزيز حكيم. وامداد الملئكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسايط لا تاثير لها فلا تحسبوا
النصر منها ولا تيئسوا منه بفقدها. اذ يغشيكم النعاس بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة
ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار اذكروا وقرا نافع
بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القرائتين هو الله تع وقرا ابن كثير
وابو عمرو ويغشاكم النعاس بالرفع. امنة منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان
قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل لفاعله ويجوز
ان يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على
المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشاهم فكانه
حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله. يهاب النوم ان يغشى عيونا. تهابك فهو نفار
شرود. وقرئ امنة كرحمة وهي لغة. وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث
والجنابة. ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانها من تخييله او وسوسته وتخويفه
اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا
فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون
وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله
فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوة الوادي
وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت
عليه الاقدام وزالت الوسوسة. وليربط على قلوبكم بالوثوق على لطف الله بكم. ويثبت
به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او بالربط على القلوب حتى تثبت في المعركة. اذ
يوحي ربك بدل ثالث او متعلق بيثبت. الى الملئكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم وهو
مفعول يوحي وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي مجراه. فثبتوا الذين امنوا
بالبشارة او بتكثير سوادهم او بمحاربة اعدائهم فيكون قوله. سالقي في قلوب الذين كفروا
الرعب كالتفسير لقوله اني معكم فثبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب
فيه مع المؤمنين اما على تغيير الخطاب او على ان قوله سالقي الى قوله كل بنان تلقين للملئكة ما يثبتون
المؤمنين به كانه قال قولوا لهم قولي هذا. فاضربوا فوق الاعناق اعاليها التي هي المذابح او
الرؤس. واضربوا منهم كل بنان اصابع اي جزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم. ذلك اشارة
الى الضرب والامر به والخطاب للرسول او لكل احد من المخاطبين قبل. بانهم شاقوا الله ورسوله

ورسوله بسبب مشاقتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلا من المتعاندين في شق خلاف
شق الاخر كالمعاداة من العدوة والمخاصمة من الخصم وهو الجانب. ومن يشاقق الله ورسوله
فان الله شديد العقاب. تقرير للتعليل او وعيد بما اعد لهم في الاخرة بعد ما حاق بهم
في الدنيا. ذلكم الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع اي الامر ذلكم او
ذلكم واقع او نصب بفعل دل عليه. فذوقوه او غيره مثل باشروا او عليكم ليكون الفاء
عاطفة. وان للكافرين عذاب النار عطف على ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى
ذوقوا ما عجل لكم مع ما اجل لكم في الاخرة ووضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان
الكفر سبب للعذاب الاجل او الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستيناف. يا ايها الذين
امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم يزحفون وهو مصدر زحف
الصبي اذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجمع على زحوف وانتصابه على الحال.
فلا تولوهم الادبار بالانهزام فضلا عن ان يكونوا مثلكم او اقل منكم والاظهر انها محكمة
لانها مخصوصة بقوله حرض المؤمنين الاية. ويجوز ان ينتصب زحفا حالا من الفاعل والمفعول
اي اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل وحده
ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر الفا. ومن يولهم
يومئذ دبره الا متحرفا لقتال يريد الكر بعد الفر وتغرير العدو فانه من مكايد الحرب او متحيزا
الى فئة او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب
لما روي ابن عمر انه كان في سرية بعثهم رسول الله صلعم ففروا الى المدينة فقلت يا رسول الله
نحن الفرارون فقال بل انتم العكارون وانا فئتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال
والا لغو لا عمل له او الاستثناء من المولين اي الا رجلا متحرفا او متحيزا ووزن متحيز متفيعل لا
متفعل والا لكان متحوزا لانه من حاز يحوز. فقد باء بغضب من الله وماويه جهنم وبئس
المصير. هذا اذا لم يزد العدو على الضعف لقوله الان خفف الله عنكم الاية وقيل الاية
مخصوصة باهل بيته والحاضرين معه في الحرب. فلم تقتلوهم بقوتكم. ولكن الله قتلهم بنصركم
وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم. روي انه لما طلعت قريش من العقنقل قال صلعم
هذه قريش جاءت بخيلائها وفخرها يكذبون رسولك اللهم اني اسئلك ما وعدتني فاتاه
جبرئيل وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما التقى الجمعان تناول كفا من الحصباء
فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بعينه فانهزموا و
ردفهم المؤمنون يقتلونهم وياسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت
واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن
الله قتلهم. وما رميت يا محمد رميا توصلها الى اعينهم ولم تقدر عليه. اذ رميت اذ اتيت

بصورة الرمي ولكن الله رمى اتى بما هو غاية الرمي فاوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا و
تمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت ان اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كماله والمقصود منه
وقيل معناه ما رميت بالرعب اذ رميت بالحصباء ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل
انه نزل في طعنة طعن بها ابي بن خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات او رمية
سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور على
الاول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع ما بعده في الموضعين وليبلي
المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الايات
فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم بنياتهم واحوالهم ذلكم
اشارة الى البلاء الحسن او القتل او الرمي ومحله الرفع اي المقصود او الامر ذلكم وقوله
وان الله موهن كيد الكافرين معطوفة عليه اي المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد
الكافرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو موهن بالتشديد وحفص
موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على
سبيل التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر
اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول فهو
خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصره ولن
تغني ولن تدفع عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء والمضار ولو كثرت فئتكم
وان الله مع المؤمنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن عامر وحفص وان بالفتح على
ولان الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الاية خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستنصروا
فقد جاءكم النصر وان تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستاثره الرسول
فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني حينئذ كثرتكم اذا
لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويؤيد ذلك يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه اي ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الاية الامر
بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على ان طاعة الله في طاعة
الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل
عليه الطاعة وانتم تسمعون القران والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع وهم لا يسمعون سماعا
ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض
او شر البهائم الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم
شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا

وانتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا
ولم ينتفعوا به او ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا
يقولون للنبي احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا حتى يشهد لك ونؤمن بك والمعنى
لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحد
الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي انه عليه السلام مر على ابي وهو
يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي فقال الم
تخبر فيما اوحي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة
فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان دعاءه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلاة
لمثله وظاهر الاية يناسب الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حيوة القلب والجهل
موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن او مما يورثكم الحيوة الابدية
في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم العدو
وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
تمثيل لغاية قربه من العبد لقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على
مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب
وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه على
العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفران ان اراد سعادته وبينه
وبين الايمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها
على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه تحشرون فيجازيكم باعمالكم
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين
اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد
على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان
جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى
ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل
المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام واختلط جاءوا بمذق
هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرا لتصيبن وان اختلفا في
المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم
خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى الاخيرين للتبيين وفائدة
التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض ارض مكة تستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل

للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار
قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين مضادين لهم فآويكم الى المدينة او جعل لكم
مأوى تتحصنون به من اعاديكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد
الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض او بان تضمروا خلاف ما تظهرون
او بالغلول في الغنائم وروي انه صلعم حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوا
الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعات واريحاء من الشام
فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا
لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد فاشار
الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت
فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب
الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك
فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده
فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي
فقال صلعم يجزيك الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام
واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف
على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء
تميزون الحسن من القبيح واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع
في الاثم والعقاب او محنة من الله تعالى ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة كابي لبابة
وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضاء الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم
بما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم
تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين
واذلال الكافرين او مخرجا من الشبهات او نجاة عما تحذرون في الدارين او ظهورا
يشهر امركم ويبث صيتكم من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر
عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنه وقيل السيئات الصغائر
والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله لهم
والله ذو الفضل العظيم تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان
وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ يمكر بك
الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه

واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكرون بك ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح
من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليبيتوك من البيات
وليقيدوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام
الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس
في صورة الشيخ وقال انا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني
رأيا ونصحا فقال ابو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة
يلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بئس الرأي يأتيكم من يقاتلكم من قومه
ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم ولا يضركم
ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تأخذوا
من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا ويضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى
بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا
على رأيه فاتى جبريل عم النبي صلعم واخبره بالخبر وامره بالهجرة فبيت عليا رض على مضجعه
وخرج مع ابي بكر رض الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او
بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا
والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا انما يحسن للمزاوجة ولا
يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء
لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن الحرث واسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم
فانه كان قاصهم وقيل هو قول الذين ائتمروا في امره صلعم وهذا غاية مكابرتهم وفرط عنادهم
اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم
قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا
في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ قالوا
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب
اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير
الاولين قال له النبي صلعم ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان القران حقا منزلا
فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار
اليقين والجزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل وفائدة التعريف
فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي صلعم وهو تنزيله لا الحق مطلقا
لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم

والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال
والنبي صلعم بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما
استغفار من بقي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم
يعذبوا كقوله تع وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون. وما لهم ان لا
يعذبهم الله. وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون. وهم يصدون
عن المسجد الحرام. وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاؤهم رسول الله صلعم والمؤمنين الى الهجرة
واحصارهم عام الحديبية. وما كانوا اولياءه. مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد
لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء. ان اولياؤه
الا المتقون. من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره. وقيل الضمير ان لله تع. ولكن اكثرهم لا يعلمون
ان لا ولاية عليه كانه نبه بالاكثر على ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة
العدم. وما كان صلوتهم عند البيت. اي دعاؤهم او ما يسمونه صلوة او ما يضعون
موضعها. الا مكاء. صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ بالقصر كالبكي. وتصدية. تصفيقا
تفعلة من الصدى او من الصد على ابدال احد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلوتهم بالنصب
على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها
لا تليق بمن هذه صلوته روي انه صلعم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين
اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلعم ان
يصلي يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا. فذوقوا العذاب. يعني القتل والاسر
يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل ان يكون للعهد والمعهود ائتنا بعذاب اليم
بما كنتم تكفرون. اعتقادا وعملا. ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله.
نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر
جزر او في ابي سفيان رض استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب
وانفق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا
بهذا المال على حرب محمد صلعم لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع
رسوله. فسينفقونها. بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق
بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان
مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد
ثم تكون عليهم حسرة. ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة انفاقها
مبالغة. ثم يغلبون. اخر الامر وان كان الامر بينهم سجالا قبل ذلك. والذين كفروا اي الذين
ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم بعضهم. الى جهنم يحشرون. يساقون. ليميز الله الخبيث من الطيب

من الطيب. الكافر من المؤمن والفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون او يغلبون او
ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلعم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة
بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقرا حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا. فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يتراكبوا
لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه كمال الكافرين. فيجعله في جهنم
كله. اولئك. اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين. هم الخاسرون.
الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم. قل للذين كفروا. يعني ابا سفيان
واصحابه والمعنى قل لاجلهم. ان ينتهوا. عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام. يغفر لهم
ما قد سلف. من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خطابهم ويغفر على البناء للفاعل
وهو الله تع. وان يعودوا. الى قتاله. فقد مضت سنة الاولين. الذين تحزبوا على الانبياء
بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك. وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة. لا يوجد فيهم
شرك. ويكون الدين كله لله. ويضمحل عنهم الاديان الباطلة. فان انتهوا. عن الكفر. فان الله
بما يعملون بصير. فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب بما تعملون بالتاء على معنى
فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير
يجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة
مقاتليهم للتسبب. وان تولوا. ولم ينتهوا. فاعلموا ان الله موليكم. ناصركم فثقوا به ولا
تبالوا بمعاداتهم. نعم المولى. لا يضيع من تولاه. ونعم النصير. لا يغلب من نصره. واعلموا انما
غنمتم. اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا. من شيء. مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط. فان
لله خمسه. اي مبتدا خبره محذوف اي فثابت ان لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان
ذكر الله للتعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة
المعطوفين. وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل. فكانه قال فان
لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول يصرف الى ما كان
يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رض وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة
وقال ابو حنيفة سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلثة الباقية
وعن مالك الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه اهم وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية
فقال يقسم على ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روي انه صلعم كان ياخذ منه قبضة
فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول
وذو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روي انه صلعم قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان
وجبير بن مطعم رض هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت

اخواننا من بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال صلعم انهم لم يفارقونا
في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش
والغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم
والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم فالعطف للتخصيص والآية نزلت
ببدر وقيل كانت الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلثة ايام للنصف من شوال
على رأس عشرين شهرا من الهجرة. ان كنتم آمنتم بالله. متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا
اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس
الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود
بالذات هو العمل. وما انزلنا على عبدنا. محمد صلعم من الآيات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين
اي الرسول والمؤمنين. يوم الفرقان. يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل. يوم التقى
الجمعان. المسلمون والكفار. والله على كل شيء قدير. فيقدر على نصر القليل على الكثير و
الامداد بالملائكة. اذ انتم بالعدوة الدنيا. بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلث
شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب.
وهم بالعدوة القصوى. البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواو ياء
كالدنيا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا من القصيا. والركب.
اي العير او قوادها. اسفل منكم. في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف
واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم
بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى
جهدهم وضعف شان المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز
الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا تمشي فيها الا بتعب
ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله. ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد.
اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم
ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة
فيزدادوا ايمانا وشكرا. ولكن. جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد. ليقضي الله امرا كان
مفعولا. حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله. ليهلك من هلك عن بينة
ويحيى من حي عن بينة. بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها
ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة
او ليصدر كفر من كفر وايمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الحيوة والهلاك للكفر والاسلام
والمراد بمن هلك ومن حي المشارف للهلاك والحيوة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ

ليهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام للحمل على
المستقبل. وان الله لسميع عليم. بكفر من كفر وعقابه وايمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين
الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد. اذ يريكهم الله في منامك قليلا. مقدر
باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في
رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم. ولو اريكهم
كثيرا لفشلتم. لجبنتم. ولتنازعتم في الامر. في امر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات
والفرار. ولكن الله سلم. انعم بالسلامة من الفشل والتنازع. انه عليم بذات الصدور.
يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها. واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا. الضميران
مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود لمن
الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول. ويقللكم
في اعينهم. حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور وقللهم في اعينهم قبل التحام القتال
ليتجرؤا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة
فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير
قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار
عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط. ليقضي الله امرا كان مفعولا.
كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز
الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه. والى الله ترجع الامور. يا ايها الذين آمنوا اذا
لقيتم فئة. حاربتم جماعة ولم يصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء
مما غلب في القتال. فاثبتوا. للقائهم. واذكروا الله كثيرا. في مواطن الحرب داعين له
مستظهرين بذكره مترقبين لنصره. لعلكم تفلحون. تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة
وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه
بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال. واطيعوا الله ورسوله
ولا تنازعوا. باختلاف الآراء كما فعلتم ببدر واحد. فتفشلوا. جواب النهي وقيل عطف
عليه ولذلك قرئ. وتذهب ريحكم. بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي
امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون
الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور. واصبروا ان الله
مع الصابرين. بالكلاءة والنصرة. ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم. يعني اهل مكة حين
خرجوا منها لحماية العير. بطرا. فخرا واشرا. ورئاء الناس. ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة
وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال

ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من
حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين
ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي
عن الشيء امر بضده. ويصدون عن سبيل الله. معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في
موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تاويل المصدر. والله بما يعملون محيط.
فيجازيكم عليه. واذ زين لهم الشيطان. مقدر باذكر. اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها
بان وسوس اليهم. وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم. مقالة نفسانية
والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم
واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى
الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب كقولك
لا ضاربا زيدا عندنا. فلما تراءت الفئتان. اي تلاقى الفريقان. نكص على عقبيه. رجع
القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم. وقال اني بريء
منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله. اي تبرأ منهم وخاف عليهم وايس من حالهم
لما راى امداد الله المسلمين بالملئكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم
وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة ابن مالك
الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملئكة ينزل نكص
وكان يده في يد الحرث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى
ما لا ترون ودفع في صدر الحرث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس
سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا
انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني مكروه
من الملئكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ما لم ير قبله والاول
ما قاله الحسن واختاره ابن بحر. والله شديد العقاب. يجوز ان يكون من كلامه وان يكون
مستانفا. اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض. والذين لم يطمئنوا الى الايمان
بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين
غر هؤلاء. يعنون المؤمنين. دينهم. حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة
وبضعة عشر الى زهاء الالف. ومن يتوكل على الله. جواب لهم. فان الله عزيز. غالب لا يذل
من استجار به وان قل. حكيم. يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه. ولو
ترى. ولو رايت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان. اذ يتوفى الذين كفروا الملئكة.
ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملئكة فاعل

فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله تعالى وهو
مبتدا خبره. يضربون وجوههم. والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن
الواو وهو على الاول حال منهم او من الملئكة او منهما لاشتماله على الضميرين. وادبارهم.
ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر
وذوقوا عذاب الحريق. عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا
بشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار
منها وجواب لو محذوف لتفظيع الامر وتهويله. ذلك. اي الضرب والعذاب. بما
قدمت ايديكم. بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك. وان الله ليس بظلام
للعبيد. عطف على ما للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان
يعذبهم بغير ذنوبهم لا ان لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس
بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد
كداب آل فرعون. اي داب هؤلاء مثل داب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي
دابوا فيه اي داموا عليه. والذين من قبلهم. من قبل آل فرعون. كفروا بايات الله. تفسير
لدابهم. فاخذهم الله بذنوبهم. كما اخذ هؤلاء. ان الله قوي شديد العقاب. لا يغلبه في
دفعه شيء. ذلك. اشارة الى ما حل بهم. بان الله. بسبب ان الله. لم يك مغيرا نعمة
انعمها على قوم. مبدلا اياها بالنقمة. حتى يغيروا ما بانفسهم. يبدلوا ما بهم من الحال
الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة
الرسول ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى
غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا
حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته على تغييره متى يغيروا احوالهم واصل يك
يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة
تخفيفا. وان الله سميع. لما يقولون. عليم. بما يفعلون. كداب ال فرعون والذين من
قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون. تكرير للتاكيد ولما
نيط به من الدلالة على كفران النعم بقوله بايات ربهم وبيان ما اخذ به ال فرعون وقيل الاول
لتشبيه الكفر والاخذ به والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بانفسهم. وكل.
من الفرق المكذبة او من غرقى القبط وقتلى قريش. كانوا ظالمين. انفسهم بالكفر والمعاصي. ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا. اصروا على الكفر ورسخوا فيه. فهم لا يؤمنون. فلا يتوقع
منهم ايمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بانهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبيه على
ان تحقق المعطوف عليه يستدعي تحقق المعطوف. وقوله الذين عاهدت منهم ثم ينقضون

عاهدهم في كل مرة . بدل من الذين كفروا بدل البعض ومن للبيان والتخصيص وهم يهود بني
قريظة عاهدهم رسول الله صلعم ان لا يمالوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم
عاهدهم فنكثوا ومالؤهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة فحالفهم ومن
لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمرة مرة المعاهدة والمحاربة . وهم لا يتقون سبة الغدر
ومغبته او لا يتقون الله فيه او نصره للمؤمنين وتسليطه عليهم . فاما تثقفنهم فاما تصادفنهم
وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم . ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكاية
فيهم من خلفهم . من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب وقرئ شرذ بالذال
المعجمة وكانه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل
التشريد في الوراء . لعلهم يذكرون . لعل المشردين يتعظون . واما تخافن من قوم
معاهدين . خيانة . نقض عهد بامارات تلوح لك . فانبذ اليهم . فاطرح اليهم عهدهم
على سواء . على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانة
منك او على سواء في الخوف او العلم بنقض العهد وهو في موضع الحال من النابذ على الوجه
الاول اي ثابتا على طريق سوي او منه او من المنبوذ اليهم او منهما على غيره وقوله ان الله
لا يحب الخائنين . تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على
طريقة الاستيناف . ولا تحسبن . خطاب للنبي صلعم وقوله الذين كفروا سبقوا مفعولاه
وقرا ابن عامر وحمزة وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير احد او من خلفهم او الذين كفروا والمفعول
الاول انفسهم فحذف للتكرير او على تقدير ان سبقوا وهو ضعيف لان ان المصدرية
كالموصول فلا تحذف او على ايقاع الفعل على . انهم لا يعجزون . بالفتح على قراءة ابن عامر
وان لا صلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفلتين والاظهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم
سبقوا فافلتوا فانهم لا يفوتون الله ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان
كسرت الا انه تعليل على سبيل الاستيناف ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد
وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن افلت من فل المشركين . واعدوا . ايها المؤمنون لهم
لناقضي العهد او الكفار . ما استطعتم من قوة . من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن
عامر سمعته صلعم يقول على المنبر الا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله صلعم خصه بالذكر لانه اقواه
ومن رباط الخيل . اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول او مصدر سمي به
يقال ربط ربطا ورباطا ورابط مرابطة ورباطا او جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ
ربط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكايل على
الملئكة . ترهبون به . تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم
او للاعداد . عدو الله وعدوكم . يعني كفار مكة . وآخرين من دونهم . من غيرهم من الكفرة قيل

هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس . لا تعلمونهم . لا تعرفونهم باعيانهم . الله
يعلمهم . يعرفهم . وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم . جزاؤه . وانتم لا تظلمون .
بتضييع العمل او بنقص الثواب . وان جنحوا . مالوا ومنه الجناح وقد تعدى باللام والى
للسلم . للصلح او الاستسلام وقرا ابو بكر بالكسر . فاجنح لها . وعاهد معهم وتانيث الضمير
لحمل السلم على نقيضها فيه قال . السلم تاخذ منها ما رضيت به . والحرب تكفيك من
انفاسها جرع . وقرئ فاجنح بالضم . وتوكل على الله . ولا تخف من ابطانهم خداعا فيه فان
الله يعصمك من مكرهم ويحيقه بهم . انه هو السميع . لاقوالهم . العليم . بنياتهم والآية
مخصوصة باهل الكتاب لاتصالها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف . وان
يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله . فان محسبك الله وكافيك قال جرير
اني وجدت من المكارم حسبكم . ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا . هو الذي ايدك
بنصره وبالمؤمنين جميعا . والف بين قلوبهم . مع ما فيهم من العصبية والضغينة في
ادنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا
كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلعم وبيانه . لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم . اي تناهى عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في
الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح . ولكن الله الف بينهم . بقدرته البالغة
فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء . انه عزيز . تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه
ما يريده . حكيم . يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده وقيل الآية في الاوس والخزرج
كان بينهم احن لا امد لها ووقائع هلكت فيها ساداتهم فانساهم الله ذلك والف
بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا انصارا . يا ايها النبي حسبك الله . كافيك
ومن اتبعك من المؤمنين . اما في محل النصب على المفعول معه كقوله . اذا كانت الهيجاء
واشتجر القنا . فحسبك والضحاك سيف مهند . او الجر عطفا على المكني عند الكوفيين
او الرفع عطفا على اسم الله اي كفاك الله والمؤمنون والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر
وقيل اسلم مع النبي صلعم ثلثة وثلثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر رض فنزلت ولذلك
قال ابن عباس رض نزلت في اسلامه . يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال . بالغ في
حثهم عليه واصله الحرض وهو ان ينهكه المرض حتى يشفى على الموت وقرئ حرص من الحرص
ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين
كفروا . شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بانهم ان صبروا غلبوا بعون الله
وتاييده . وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر تكن بالتاء في الآيتين ووافقهم البصريان في
وان تكن مائة . بانهم قوم لا يفقهون . بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات

المؤمنين رجاء الثواب وعوالي الدرجات قتلوا وقتلوا والكفار يستحقون من الله الا الهوان
والخذلان. الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا. فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا
مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله. لما اوجب الله تعالى على الواحد مقاومة
العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين وقيل
كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد المتناسبة
للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة
وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراءة عاصم وحمزة والضم وهو قراءة
الباقين. والله مع الصابرين. بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون. ما كان لنبي.
وقرئ للنبي على العهد. ان تكون له اسرى. وقرا البصري بالتاء. حتى يثخن في الارض
يكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من
اثخنه المرض اذا اثقله واصله الثخانة وقرئ حتى يثخن بالتشديد للمبالغة. تريدون
عرض الدنيا. حطامها باخذ الفداء. والله يريد الآخرة. يريد لكم ثواب الآخرة او
سبب نيل الآخرة من اعزاز دينه وقمع اعدائه وقرئ بجر الآخرة على اضمار المضاف كقوله
اكل امرئ تحسبين امرأ. ونار توقد بالليل نارا. والله عزيز. يغلب اولياءه على اعدائه. حكيم
يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بها كما امر بالاثخان ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة
للمشركين وخير بينه وبين المن لما تحولت الحال وصارت الغلبة للمؤمنين. روي انه صلعم
اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم فقال
ابو بكر رض قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها
اصحابك فقال عمر رض اضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر فان الله اغناك عن الفداء مكني
من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول
الله صلعم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد
قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة. وان مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني
فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم. ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من
الكافرين ديارا. فخير اصحابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رض على رسول الله صلعم فاذا
هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي
على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض الله علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة
والآية دليل على ان الانبياء يجتهدون وانه قد يكون خطاء ولكن لا يقرون عليه. لولا كتاب
من الله سبق. لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو ان لا يعاقب المخطي في اجتهاده
او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما لم يصرح لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها ستحل لهم

لمسكم. لنالكم. فيما اخذتم. من الفداء. عذاب عظيم. روي انه صلعم قال لو نزل
العذاب لما نجى منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان. فكلوا مما
غنمتم. من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب
والسبب محذوف تقديره ابحت لكم الغنائم فكلوا وبنحوه تشبث من زعم ان الامر
الوارد بعد الحظر للاباحة. حلالا. حال من المغنوم او صفة للمصدر اي اكلا حلالا وفائدته
ازاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة او حرمتها على الاولين ولذلك وصفه
بقوله طيبا. واتقوا الله. في مخالفته. ان الله غفور. غفر لكم ذنبكم. رحيم. اباح لكم ما
اخذتم. يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى. وقرا ابو عمرو من الاسارى. ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا. ايمانا واخلاصا. يؤتكم خيرا مما اخذ منكم. من الفداء روي انها نزلت في
العباس كلفه رسول الله صلعم ان يفدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحرث فقال يا محمد تركتني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى
ام الفضل وقت خروجك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في توجهي هذا فان حدث
لي حادث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله والفضل وقثم فقال وما يدريك قال اخبرني
به ربي قال فاشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك رسوله والله لم يطلع عليه
احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك لي
الآن عشرون عبدا ان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي
بها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربكم يعني الموعود بقوله. ويغفر لكم والله غفور
رحيم. وان يريدوا. يعني الاسرى. خيانتك. نقض ما عاهدوك. فقد خانوا الله.
بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل. من قبل فامكن منهم. اي فامكنك منهم كما فعل يوم
بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم. والله عليم حكيم. ان الذين امنوا وهاجروا.
اوطانهم وهم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ولرسوله. وجاهدوا باموالهم فصرفوها
في الكراع والسلاح وانفقوها على المحاويج. وانفسهم في سبيل الله. بمباشرة القتال. والذين
اووا ونصروا. هم الانصار اووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم. اولئك
بعضهم اولياء بعض. في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة
دون الاقارب حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة و
المظاهرة. والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا. اي من
توليهم في الميراث وقرا حمزة ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة
كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا. وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر. فواجب عليكم ان تنصروهم
على المشركين. الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق. عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم.

والله بما تعملون بصير • والذين كفروا بعضهم اولياء بعض في الميراث والموازرة وهو
بمفهومه يدل على منع التوارث او الموازرة بينهم وبين المسلمين • الا تفعلوه • اي الا تفعلوا
ما امرتم به من التواصل بينكم وتولي بعضكم لبعض حتى في التوارث وقطع العلايق بينكم
وبين الكفار • تكن فتنة في الارض • تحصل فتنة فيها عظيمة وهو ضعف الايمان
وظهور الكفر • وفساد كبير • في الدين وقرئ كثير • والذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في
سبيل الله والذين اووا ونصروا اولئك هم المومنون حقا • لما قسم المومنين ثلثة
اقسام بين ان الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه
من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال • لهم مغفرة
ورزق كريم • لا تبعة له ولا منة فيه ثم الحق بهم في الامرين من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم
فقال • والذين امنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم • اي من جملتكم ايها
المهاجرون والانصار • واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض • في التوارث من
الاجانب • في كتاب الله • في حكمه او في اللوح المحفوظ او القران واستدل به على توريث
ذوي الارحام • ان الله بكل شيء عليم • من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام
والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلعم من قرا سورة الانفال وبراءة فانا شفيع
له يوم القيمة وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة
وكان العرش وحملته يستغفرون له ايام حيوته في الدنيا والله الموفق **سورة براءة مدنية
وآيها مائة وتسع وعشرون او ثلثون** وقيل الا آيتين من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم
وهي آخر ما نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة
والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة والمدمدمة وسورة العذاب
لما فيها من التوبة للمومنين والقشقشة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين
واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وآيها
مائة وثلثون وقيل تسع وعشرون • وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان و
بسم الله امان وقيل كان صلعم اذا نزلت سورة او آية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها
وكانت قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة
نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع
الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم تكتب بسم الله • براءة من الله ورسوله • اي
هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون
براءة مبتدا لتخصيصها بصفتها والخبر • الى الذين عاهدتم من المشركين • وقرئ بنصبها على
اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة

البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم
وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما بريا منها وذلك انهم عاهدوا
مشركي العرب فنكثوا الا اناسا منهم بني ضمرة وكنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين
وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤا فقال • فسيحوا في الارض اربعة اشهر
شوال • وذي القعدة • وذي الحجة • والمحرم • لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون
من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر
لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلعم عليا رض راكبا العضباء ليقراها على اهل
الموسم وكان قد بعث ابا بكر رض اميرا على الموسم فقيل لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا
يودي عني الا رجل مني فلما دنا علي رض سمع ابو بكر رض الرغاء فوقف وقال هذا رغاء
ناقة رسول الله صلعم فلما لحقه قال امير او مامور قال مامور فلما كان قبل التروية خطب
ابو بكر رض وحدثهم عن مناسكهم وقام علي يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس
اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرا عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت
باربع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل
الجنة الا كل نفس مومنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده ولعل قوله ولا يودي عني الا
رجل مني ليس على العموم فانه صلعم بعث لان يودي عنه كثيرا لم يكونوا من عترته بل هو
مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه من القبيلة الا رجل منها
ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي • واعلموا
انكم غير معجزي الله • لا تفوتونه وان امهلكم • وان الله مخزي الكافرين • بالقتل والاسر
في الدنيا والعذاب في الاخرة • واذان من الله ورسوله الى الناس • اي اعلام فعال بمعنى
الافعال كالامان والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين • يوم الحج الاكبر • يوم العيد لان فيه
تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي انه صلعم وقف يوم النحر عند الجمرات
في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله صلعم الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر
لان العمرة تسمى الحج الاصغر ولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال
او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب او لانه
ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين • ان الله • اي بان الله • بريء من المشركين • اي من عهودهم
• ورسوله • عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها اجراء للاذان
مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله
براءة من الله اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس
ولم يخص • فان تبتم • من الكفر والغدر • فهو • فالتوب • خير لكم وان توليتم • عن التوبة او

ثبتم على التولي عن الاسلام والوفاء. فاعلموا انكم غير معجزي الله. لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه
هربا في الدنيا. وبشر الذين كفروا بعذاب اليم. في الآخرة. الا الذين عاهدتم من المشركين
استثناء من المشركين او استدراك وكأنه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين
ولكن الذين عاهدوا منهم. ثم لم ينقصوكم شيئا. من شروط العهد ولم ينكثوه ولم يقتلوا
منكم ولم يضروكم قط. ولم يظاهروا عليكم احدا. من اعدائكم. فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم
الى تمام مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين. ان الله يحب المتقين. تعليل وتنبيه على ان اتمام
عهدهم من باب التقوى. فاذا انسلخ. انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لابسه من
سلخ الشاة. الاشهر الحرم. التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها وقيل رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم. وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم
اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها. فاقتلوا المشركين. الناكثين حيث وجدتموهم من حل
وحرم. وخذوهم. واسروهم والاخيذ الاسير. واحصروهم. واحبسوهم او حيلوا بينهم
وبين المسجد الحرام. واقعدوا لهم كل مرصد. كل ممر لئلا يتبسطوا في البلاد وانتصابه على
الظرف. فان تابوا. عن الشرك بالايمان. واقاموا الصلوة واتوا الزكوة. تصديقا
لتوبتهم وايمانهم. فخلوا سبيلهم. فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء وفيه دليل على ان تارك
الصلوة ومانع الزكوة لا تخلى سبيلهم. ان الله غفور رحيم. تعليل للامر اي فخلوهم سبيلهم
لان الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة. وان احد من المشركين
المأمور بالتعرض لهم. استجارك. استأمنك وطلب منك جوارك. فاجره. فامنه
حتى يسمع كلام الله. ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر. ثم ابلغه مأمنه. موضع امنه ان لم
يسلم واحد رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل. ذلك. الامن
او الامر. بانهم قوم لا يعلمون. ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد من امانهم ريثما
يسمعون ويتدبرون. كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله. استفهام بمعنى
الانكار والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم او لان يفي الله
ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله
وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من العهد وللمشركين
ان لم يكن خبرا فتبيين. الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام. هم المستثنون قبل ومحله النصب
على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم
منهم عند المسجد الحرام. فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم. اي فتربصوا امرهم فان استقاموا
على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله تعالى فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق وهذا مقيد
وما يحتمل الشرطية والمصدرية. ان الله يحب المتقين. سبق بيانه. كيف. تكرار لاستبعاد

الاستبعاد ثباتهم على العهد او بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم به كما في قوله
وخبرتماني انما الموت بالقرى. فكيف وهاتا هضبة وقليب. اي فكيف مات. وان يظهروا
عليكم. اي وحالهم انهم ان يظفروا بكم. لا يرقبوا فيكم. لا يراعوا فيكم. الا. حلفا وقيل قرابة
قال حسان. لعمرك ان الك من قريش كال السقب من رال النعام. وقيل ربوبية
ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به اصواتهم وشهروه
ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الحلف ثم للربوبية والتربية وقيل
اشتقاقه من ال الشيء اذا حدده او من ال البرق اذا لمع وقيل انه عبري بمعنى الاله لانه
قرئ ايلا كجبرال وجبرئيل. ولا ذمة. عهدا او حقا يعاب على اغفاله. يرضونكم بافواههم
استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا
يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبوا فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم
المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة
بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه. وتأبى قلوبهم. ما يتفوهون به افواههم
واكثرهم فاسقون. متمردون لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر
لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر احدوثة السوء. اشتروا بايات
الله. استبدلوا بالقرآن. ثمنا قليلا. عرضا يسيرا. وهو اتباع الاهواء والشهوات. فصدوا
عن سبيله. دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج والعمار والفاء للدلالة على ان
اشتراءهم اداهم الى الصد. انهم ساء ما كانوا يعملون. عملهم هذا او ما دل عليه قوله
لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة. فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول عام في الناقضين وهذا
خاص بالذين اشتروا وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم. واولئك
هم المعتدون. في الشرارة. فان تابوا. عن الكفر. واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم
فهم اخوانكم في الدين. لهم ما لكم وعليهم ما عليكم. ونفصل الايات لقوم يعلمون.
اعتراض للحث على تأمل ما فصل من احكام المعاهدين او خصال التائبين. وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم. وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفاء بالعهود. وطعنوا
في دينكم. بتصريح التكذيب وتقبيح الاحكام. فقاتلوا ائمة الكفر. اي فقاتلوهم فوضع ائمة
الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم بالكفر احقاء
بالقتل وقيل المراد بالائمة رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم اهم وهم احق به او للمنع
من مراقبتهم وقرأ عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين
على الاصل والتصريح بالياء لحن. انهم لا ايمان لهم. اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا
ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده واستشهد به الحنفية

على ان يمين الكافر ليس يميناً وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان
لقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم وقرأ ابن عامر لا ايمان بمعنى لا امان او لا اسلام وتشبث به
من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين
او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله. لعلهم ينتهون. متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة
ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين. الا تقاتلون قوما تحريض على
القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل. نكثوا ايمانهم التي
حلفوها مع الرسول صلعم والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خزاعة. وهموا
باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكر في قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهد الرسول صلعم وهموا باخراجه من المدينة. وهم بدؤكم اول مرة
بالمعاداة والمقاتلة لانه صلعم بدأهم بالدعوة والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن
معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم. اتخشونهم اتتركون
قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم. فالله احق ان تخشوه فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا
امره. ان كنتم مؤمنين. فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه. قاتلوهم امر بالقتال بعد
بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعد عليه. يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم
وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم. ويشف صدور قوم
مؤمنين. يعني بني خزاعة وقيل بطونا من اليمن وسبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها
اذى شديدا فشكوا الى الرسول صلعم فقال ابشروا فان الفرج قريب. ويذهب غيظ قلوبهم
لما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات. ويتوب الله على من يشاء ابتداء
اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان
على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين
والله عليم بما كان وما سيكون. حكيم لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة. ام حسبتم خطاب
للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ
على الحسبان. ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منكم وهم الذين
جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق
العلم به مستلزم لوقوعه. ولم يتخذوا عطف على جاهدوا داخل في الصلة. من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين وليجة. بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى
التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع. والله خبير بما تعملون. يعلم غرضكم منه وهو كالمزيح
لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله. ما كان للمشركين. ما صح لهم. ان يعمروا مساجد الله
شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جمع لانه قبلة المساجد وامامها فعامره

فعامره كعامر الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب بالتوحيد. شاهدين على
انفسهم بالكفر. باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى ما استقام لهم ان
يجمعوا بين امرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي انه لما اسر العباس عيره
المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم واغلظ له علي رض في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا
وتكتمون محاسننا انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت
اولئك حبطت اعمالهم. التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك. وفي النار هم خالدون
لاجله. انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر. اي انما تستقيم عمارتها لهؤلاء
الجامعين للكمالات العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها وتنويرها بالسرج وادامة العبادة
والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وعن النبي صلعم قال الله
ان بيوتي في ارضي المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني
في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وانما لم يذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله تعالى
قرينه وتمامه الايمان به ولدلالة قوله. واقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش الا الله.
اي في ابواب الدين فان الخشية من المحاذير جبلية لا يكاد الرجل يتمالك عنها. فعسى
اولئك ان يكونوا من المهتدين. ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء
والانتفاع باعمالهم وتوبيخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان
اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فما ظنك باضدادهم ومنعا للمؤمنين ان يغتروا باحوالهم
ويتكلوا عليها. اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الاخر
وجاهد في سبيل الله. السقاية والعمارة مصدرا سقى وعمر فلا تشبهان بالجثث
بل لا بد من اضمار تقديره اجعلتم اهل سقاية الحاج كمن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايمان
من آمن ويؤيد الاول قراءة سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار ان تشبه المشركون
واعمالهم المحبطة بالمؤمنين واعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله. لا يستوون عند الله.
وبين عدم تساويهم بقوله. والله لا يهدي القوم الظالمين. اي الكفرة ظلمة بالشرك
ومعاداة الرسول منهمكين في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق
والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين. الذين آمنوا وهاجروا
وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله. اعلى رتبة واكثر كرامة ممن
لم يستجمع هذه الصفات او من اهل السقاية والعمارة عندكم. واولئك هم الفائزون.
بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم. يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم
فيها نعيم مقيم. دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء
التعيين والتعريف. خالدين فيها ابدا. اكد الخلود بالتأبيد لانه قد يستعمل للمكث الطويل.

ان الله عنده اجر عظيم. يستحقر دونه ما استوجبوه لاجله ونعيم الدنيا. يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء. نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة قالوا
ان هاجرنا قطعنا اباءنا وابناءنا وعشائرنا وذهبت تجاراتنا وبقينا ضايعين
وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى لا تتخذوهم اولياء
يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله. ان استحبوا الكفر على الايمان. ان اختاروه
وحرضوا عليه. ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون. بوضعهم الموالاة في غير محلها.
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم. اقرباؤكم ماخوذ من العشرة
وقيل من العشرة فان العشيرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرا ابو بكر وعشيراتكم
وقرئ عشائركم. واموال اقترفتموها. اكتسبتموها. وتجارة تخشون كسادها. فوات
وقت نفاقها. ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله. الحب
الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه. فتربصوا حتى
ياتي الله بامره. جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة او اجلة وقيل فتح مكة. والله لا يهدي
القوم الفاسقين. لا يرشدهم وفي الاية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه. لقد نصركم الله
في مواطن كثيرة. يعني مواطن الحرب وهي مواقفها. ويوم حنين. وموطن يوم حنين
ويجوز ان يقدر في ايام مواطن او تفسر الموطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله
اذ اعجبتكم كثرتكم. منه ان يعطف على موضع في مواطن فانه لا يقتضي تشاركهما فيما اضيف
اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم واعجابها اياهم في جميع المواطن وحنين واد بين مكة
والطائف حارب فيه رسول الله صلعم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا العشرة الذين حضروا
فتح مكة والفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا اربعة الاف فلما التقوا
قال النبي صلعم او ابو بكر او غيره من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة اعجابا بكثرتهم واقتتلوا قتالا
شديدا فادرك المسلمين اعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة وبقي
رسول الله صلعم في مركزه ليس معه الا عمه العباس اخذا بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث
وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صح بالناس فنادى يا
عباد الله يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة فكروا عنقا واحدا فقالوا لبيك لبيك
ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلعم هذا حين حمي الوطيس ثم اخذ كفا من تراب
فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا. فلم تغن عنكم. اي الكثرة. شيئا من الاغناء
او من امر العدو. وضاقت عليكم الارض بما رحبت. برحبها اي بسعتها لا تجدون فيها مفرا
تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب او لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه. ثم وليتم الكفار ظهوركم
مدبرين. منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال. ثم انزل الله سكينته. رحمته التي

سكنوا بها وامنوا. على رسوله وعلى المؤمنين. الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على
اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول صلعم ولم يفروا. وانزل جنودا لم تروها
باعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة الاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال. وعذب
الذين كفروا. بالقتل والاسر والسبي. وذلك جزاء الكافرين. اي ما فعل بهم جزاء كفرهم
في الدنيا. ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء. منهم بالتوفيق للاسلام. والله غفور
رحيم. يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي ان ناسا منهم جاؤوا الى رسول الله صلعم
واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا و
اخذت اموالنا وقد سبي يومئذ ستة الاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال
اختاروا اما سباياكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول
الله صلعم وقال ان هؤلاء جاؤوا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا
بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل
فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا. يا ايها الذين امنوا انما
المشركون نجس. لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس
او لانهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل
على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رض ان اعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجس
بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبد واكثر ما جاء تابعا لرجس. فلا يقربوا المسجد الحرام
لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للمبالغة او للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد النهي عن الحج
والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة وقاس مالك ساير المساجد على المسجد الحرام
في المنع وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع. بعد عامهم هذا. يعني سنة براءة وهي
التاسعة وقيل سنة حجة الوداع. وان خفتم عيلة. فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع
ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والارزاق. فسوف يغنيكم الله من فضله. من عطائه او
تفضله بوجه اخر وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق اهل تبالة وجرش
فاسلموا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنايم وتوجه اليهم الناس من اقطار البلاد
وقرئ عايلة على انها مصدر كالعاقبة او حال. ان شاء. قيده بالمشية لينقطع الامال
الى الله ولينبه على انه متفضل في ذلك فان الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي
عام دون عام. ان الله عليم. باحوالكم. حكيم. فيما يعطي ويمنع. قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الاخر. اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في اول البقرة فان ايمانهم
كلا ايمان. ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله. ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذي

يزعمون اتباعه والمعنى انهم يخالفون اصل دينهم المنسوخ اعتقادا وعملا. ولا يدينون دين الحق
الثابت الذي هو ناسخ سائر الاديان ومبطلها. من الذين اوتوا الكتاب. بيان للذين لا يؤمنون
حتى يعطوا الجزية. ما تقرر عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه. عن يد. حال من
الضمير اي عن يد مواتية بمعنى منقادين او عن يدهم بمعنى مسلمين بايديهم غير باعثين بايدي
غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا يؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم
بمعنى عاجزين اذلاء او من الجزية بمعنى نقدا مسلمة عن يد الى يد او عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية
نعمة عظيمة. وهم صاغرون. اذلاء وعن ابن عباس رض يؤخذ الجزية من الذمي ويوجأ عنقه
ومفهوم الاية يقتضي تخصيص الجزية باهل الكتاب. ويؤيده ان عمر رض لم يكن يأخذ الجزية
من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف رض انه صلى الله عليه وسلم اخذها من مجوس هجر وانه قال
سنوا بهم سنة اهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين واما سائر
الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة رض تؤخذ منهم الا من مشركي العرب لما روي
الزهري انه صالح عبدة الاوثان الا من كان من العرب وعن مالك رض يؤخذ من كل كافر الا المرتد
واقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال ابو حنيفة رض على الغني ثمانية واربعون
درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على الفقير غير الكسوب.
وقالت اليهود عزير ابن الله. انما قاله بعضهم من متقدميهم او ممن كانوا بالمدينة وانما قالوا
ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة بخت نصر من يحفظ التورية وهو لما احياه الله بعد مائة
عام املى عليهم التورية حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على
ان هذا القول كان فيهم ان الاية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم
والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على انه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في
القراءة الاولى اما لمنع صرفه للعجمة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشبيها للنون بحروف
اللين او لان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا وهو مزيف لانه يؤدي
الى تسليم النسب وانكار الخبر المقدر. وقالت النصارى المسيح ابن الله. هو ايضا قول بعضهم
وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا اب او لان يفعل ما فعله من ابراء الاكمه والابرص
واحياء الموتى من لم يكن الها. ذلك قولهم بافواههم. اما تاكيد لنسبة هذا القول اليهم ونفي
للتجوز عنها او اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الافواه
ولا يوجد مفهومه في الاعيان. يضاهئون قول الذين كفروا. اي يضاهي قولهم قول الذين
كفروا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه. من قبل. اي من قبلهم والمراد قدماؤهم
على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود على ان الضمير
للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيا
بالهمز

ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض. قاتلهم الله. دعاء عليهم بالاهلاك
فان من قاتله الله هلك او تعجب من شناعة قولهم. انى يؤفكون. كيف يصرفون عن الحق الى
الباطل. اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله. بان اطاعوهم في تحريم ما احل
الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم. والمسيح ابن مريم. بان جعلوه ابنا لله. وما امروا.
اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ. الا ليعبدوا.
اي ليطيعوا. الها واحدا. وهو الله تع واما طاعة الرسول وسائر من امر الله بطاعته فهو في
الحقيقة طاعة الله. لا اله الا هو. صفة ثانية او استيناف مقرر للتوحيد. سبحانه عما
يشركون. تنزيه له عن ان يكون له شريك. يريدون ان يطفؤا. يخمدوا. نور الله.
حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد او القرآن او نبوة محمد صلعم. بافواههم. بشركهم
او تكذيبهم. ويأبى الله. لا يرضى. الا ان يتم نوره. باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام وقيل
انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلعم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم
منبث في الآفاق يريد الله ان يزيده بنفخه وانما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه
في معنى النفي. ولو كره الكافرون. محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه. هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. كالبيان لقوله ويأبى الله الا ان يتم نوره
ولذلك كرر. ولو كره المشركون. غير انه وضع المشركون موضع الكافرين للدلالة على انهم
ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق او للرسول واللام في
الدين للجنس اي على سائر الاديان فينسخها او على اهلها فيخذلهم. يا ايها الذين آمنوا ان
كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل. يأخذونها بالرشى في الاحكام
سمي اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه. ويصدون عن سبيل الله. دينه. والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله. يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرهبان
فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن بها وان يراد المسلمون الذين يجمعون
المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتشين من اهل الكتاب للتغليظ ويدل
عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رض لرسول الله صلعم فقال ان الله لم يفرض الزكوة الا
ليطيب بها ما بقي من اموالكم وقوله صلعم ما ادي زكوته فليس بكنز اي بكنز اوعد عليه فان
الوعيد على الكنز مع عدم الانفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صفراء او بيضاء كوي
بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله صلعم فيما اورده الشيخان مرويا عن ابي هريرة رض
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من
نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره. فبشرهم بعذاب اليم. هو الكي بها. يوم يحمى عليها في
نار جهنم. اي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها واصله تحمى بالنار فجعل الاحماء للنار مبالغة

ثم حذفت التاء واسند الفعل الى الجار والمجرور تنبيهاً على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث
الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور شيئان لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال
علي رض اربعة الاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا ينفقونها وقيل الضمير
فيهما للكنوز او للاموال فان الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لانهما قانون التمول وللفضة
وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على ان حكم الذهب اولى بهذا الحكم. فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم. لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى والتنعم بالمطاعم
الشهية والملابس البهية او لانهم ازوروا عن السائل واعرضوا عنه وولوا ظهورهم او
لانها اشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشتملة على الاعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب
والكبد او لانها اصول الجهات الاربع التي هي مقاديم البدن ومآخره وجنبتاه. هذا ما كنزتم
على ارادة القول. لانفسكم. لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها. فذوقوا
ما كنتم تكنزون. اي وبال كنزكم او ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون. ان عدة
الشهور. اي مبلغ عددها. عند الله. معمول عدة لانها مصدر. اثنا عشر شهراً في كتاب
الله. في اللوح المحفوظ او في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والارض
متعلق بما فيه من معنى الثبوت او بالكتاب ان جعل مصدراً والمعنى ان هذا امر ثابت في نفس
الامر منذ خلق الله الاجرام والازمنة. منها اربعة حرم. واحد فرد وهو رجب وثلثة سرد
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم. ذلك الدين القيم. اي تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القيم
دين ابرهيم واسمعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما. فلا تظلموا فيهن انفسكم. بهتك
حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واوّلوا الظلم بارتكاب
المعاصي فيهن فانه اعظم وزراً كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطاء انه لا يحل للناس
ان يغزوا في الحرم والاشهر الحرم الا ان يقاتلوا ويؤيد الاول ما روي انه صلعم حاصر الطائف
وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة. وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة.
جميعاً وهو مصدر كف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال. واعلموا
ان الله مع المتقين. بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم. انما النسيء. اي تأخير
حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهراً
آخر حتى رفضوا خصوص الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب
الهمزة ياء وادغام الياء فيها وقرئ النسي بحذفها والنسيء والنساء والنسي وكلها مصادر
نسأه اذا اخره. زيادة في الكفر. لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر اخر ضموه الى
كفرهم. يضل به الذين كفروا. ضلالاً زائداً وقرأ حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء
للمفعول وعن يعقوب يضل على ان الفعل لله. يحلونه عاماً. يحلون النسيء من الاشهر الحرم سنة و

ويحرمون مكانه شهراً آخر. ويحرمونه عاماً. فيتركونه على حرمته قيل اول من احدث ذلك
جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي ان آلهتكم قد احلت لكم المحرم
فاحلوه ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال
او حال. ليواطئوا عدة ما حرم الله. اي ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه
او بما دل عليه مجموع الفعلين. فيحلوا ما حرم الله. بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت.
زين لهم سوء اعمالهم. وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تع والمعنى خذلهم واضلهم حتى حسبوا
قبيح اعمالهم حسناً. والله لا يهدي القوم الكافرين. هداية موصلة الى الاهتداء. يا ايها الذين
امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم. تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الاصل
واثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ. الى الارض. متعلق به كانه ضمن معنى الاخلاد والميل فعدي
بالى وكان ذلك في غزوة تبوك امروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقيظ
مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم. ارضيتم بالحيوة الدنيا. وغرورها. من الاخرة.
بدل الاخرة ونعيمها. فما متاع الحيوة الدنيا. فما التمتع بها. في الاخرة. في جنب الاخرة
الا قليل. مستحقر. الا تنفروا. ان لا تنفروا الى ما استنفرتم اليه. يعذبكم عذاباً اليماً.
بالاهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو. ويستبدل قوماً غيركم. ويستبدل بكم اخرين
مطيعين كاهل اليمن وابناء فارس. ولا تضروه شيئاً. اذ لا يقدح تثاقلكم في نصرة دينه
شيئاً فانه الغني عن كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول صلعم اي ولا تضروه فان الله
وعد له بالعصمة والنصرة ووعده حق. والله على كل شيء قدير. فيقدر على التبديل وتغيير
الاسباب والنصرة بلا مدد كما قال تع. الا تنصروه فقد نصره الله. اي ان لم تنصروه
فسينصره الله كما نصره. اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين. ولم يكن معه الا رجل واحد
فحذف الجزاء واقيم ما هو كالدليل عليه مقامه او ان لم تنصروه فقد اوجب الله له النصرة
حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم
باخراجه او قتله تسبب لاذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري
المنقوص مجرى المقصور في الاعراب ونصبه على الحال. اذ هما في الغار. بدل من اذ اخرجه
بدل البعض اذ المراد به زمان متسع والغار نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة
ساعة مكثا فيه ثلثاً. اذ يقول. بدل ثان او ظرف لثاني. لصاحبه. وهو ابو بكر رض. لا تحزن
ان الله معنا. بالعصمة والمعونة. روي ان المشركين طلعوا فوق الغار فاشفق ابو بكر رض
على رسول الله صلعم فقال صلعم ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون
حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت
عليه. فانزل الله سكينته. امنته التي تسكن عندها القلوب. عليه. على النبي صلعم او على صاحبه

وهو الاظهر لانه كان منزعجا. وايده بجنود لم تروها يعني الملئكة انزلهم ليحرسوه في الغار او ليعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله. وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك او دعوة الكفر. وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد او دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عن ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدا له او بتاييده اياه بالملئكة في هذه المواطن او بحفظه ونصره له حيث حضر وقرئ يعقوب كلمة الله بالنصب عطف على كلمة الذين كفروا والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها فان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل. والله عزيز حكيم في امره وتدبيره. انفروا خفافا لنشاطكم له. وثقالا عنه لمشقته عليكم او لقلة عيالكم ولكثرتها او ركبانا ومشاة او خفافا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن ام مكتوم لرسول الله صلعم اعلي ان انفر قال نعم حتى نزل ليس على الاعمى حرج. وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما امكن لكم منهما كليهما او احدهما. ذلكم خير لكم من تركه. ان كنتم تعلمون الخير علمتم انه خير او ان كنتم تعلمون انه خير اذ اخبار الله به صدق فبادروا اليه. لو كان عرضا اي لو كان ما دعوا اليه نفعا دنيويا. قريبا سهل المأخذ. وسفرا قاصدا متوسطا. لاتبعوك لوافقوك. ولكن بعدت عليهم الشقة اي المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين. وسيحلفون بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين. لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن وقرئ لو استطعنا بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة. لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه. يهلكون انفسهم بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك او حال من فاعله. والله يعلم انهم لكاذبون في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج. عفا الله عنك كناية عن خطائه في الاذن فان العفو من روادفه. لم اذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لاي شيء اذنت لهم في القعود حين استاذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا توقفت. حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار. وتعلم الكاذبين فيه قيل انما فعل رسول الله صلعم شيئين لم يومر بهما اخذه الفداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما. لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستاذنوا في التخلف عنه او ان يستاذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا. والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه. انما يستاذنك في التخلف. الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الايمان بالله

بالله واليوم الآخر في الموضعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما. وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون. ولو ارادوا الخروج لاعدوا له للخروج عدة اهبة وقرئ عده بحذف التاء عند الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا. وعده بكسر العين باضافة وغيرها. ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخروج كانه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لانه تعالى كره انبعاثهم اي نهوضهم للخروج. فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل. وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لالقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم او وسوسة الشيطان بالامر بالقعود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم. لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا. الا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زادوه لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لانه لا يكون مفرغا. ولاوضعوا خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب او الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا اذا اسرع. يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضعوا. وفيكم سماعون لهم اي ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم او نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم. والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يتاتى منهم. لقد ابتغوا الفتنة تشتيت امرك وتفريق اصحابك. من قبل يعني يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول الى ذي جدة اسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم احد. وقلبوا لك الامور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك. حتى جاء الحق النصر والتاييد الالهي. وظهر امر الله علا دينه. وهم كارهون اي على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول صلعم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وهتك استارهم وكشف اسرارهم وازاحة اعذارهم تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة الى الاذن ولذلك عوتب عليه. ومنهم من يقول ائذن لي في القعود. ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة اي العصيان والمخالفة بان لا تاذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة متخلف اذن له ام لم ياذن او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدي او في الفتنة بنساء الروم لما روي ان جد بن قيس قال قد علمت الانصار اني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني اعينك بمالي فاتركني. الا في الفتنة سقطوا اي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف او ظهور النفاق لا ما احترزوا عنه. وان جهنم لمحيطة بالكافرين جامعة لهم يوم القيمة او الآن لان احاطة اسبابها بهم

كوجودها ان تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم
وان تصبك في بعضها مصيبة كسر او شدة كما اصاب يوم احد يقولوا قد اخذنا امرنا
من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم بذلك و
مجتمعهم له او عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا الا
ما اختصنا باثباته وايجابه من النصرة والشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير
بموافقتكم ولا مخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من فيعل لا من فعل لانه من بنات
الواو لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصوب لانه وقوع الشيء فيما قصده
وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم
ان لا يتوكلوا على غيره قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى
العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم ايضا
احدى السوأيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب
بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا
او كرها وفايدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا فينفقوا
وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس واعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل امرين
ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستيناف
وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله
اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات
غير حقيقي وقرئ يقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين
ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فلا
تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من
الشدايد والمصايب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع
عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون
بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون
منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ
حصنا يلجؤن اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه مفتعل من الدخول و
قرا يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا اي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومندخلا ومندخلا من
تدخل واندخل لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ

وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وقرا يعقوب يلمزك بالضم وابن
كثير يلامزك في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها
اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما
يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وفي ابن ذي الخويصرة راس الخوارج
كان رسول الله صلعم يقسم غنايم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنايم عليهم
فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نايب
مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة
او الصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا
الله كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله ورسوله صدقة او غنيمة اخرى فيؤتينا اكثر
مما آتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والآية باسرها في حيز الشرط والجواب
محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله
الرسول فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين
دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللمز لمزهم في قسمة الزكوات دون الغنايم والفقير
من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له
مال او كسب لا يكفيه من السكون كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله اما السفينة فكانت
لمساكين وانه صلعم يسال المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا
ذا متربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم قوم اسلموا
ونيتهم ضعيفة فيه فتستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطايهم ومراعاتهم اسلام
نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلعم عيينة ابن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن
مرداس لذلك وقيل اشراف يتالفون على ان يسلموا فانه صلعم كان يعطيهم من خمس
الخمس والاصح انه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه
بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكوة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما
اعزه الله وكثر اهله سقط وفي الرقاب وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المكاتب
بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يبتاع الرقاب فيعتق وبه قال مالك واحمد او بان
يفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل
للايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن لهم وفاء
او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله صلعم لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في
سبيل الله او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين
للغني او العامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع

الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع • وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله • فريضة

من الله • مصدر لما دل عليه الاية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء

وقرئ بالرفع على تلك فريضة • والله عليم حكيم • يضع الاشياء في مواضعها وظاهر الاية يقتضي

تخصيص استحقاق الزكوة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل صنف وجد منهم و

مراعاة التسوية بينهم قضية الاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس و

غيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الائمة الثلثة واختاره بعض

اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب

قسمها عليهم • ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن • يسمع كل ما يقال له ويصدقه

سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك

او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة

نقول ما شئنا ثم نأتيه فيصدقنا بما نقول • قل اذن خير لكم • تصديق لهم بانه اذن

لكن لا على الوجه الذي ذموا به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله • يؤمن بالله

يصدق به لما قام عنده من الادلة • ويؤمن للمؤمنين • ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام

مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان • ورحمة • اي وهو

رحمة • للذين امنوا منكم • لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على انه

ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرأ حمزة ورحمة بالجر عطفا على

خير وقرئت بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير اي يأذن لكم رحمة وقرأ نافع اذن

بالتخفيف وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان • والذين يؤذون رسول الله

لهم عذاب اليم • بايذائه • يحلفون بالله لكم • على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا • ليرضوكم

لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين • والله ورسوله احق ان يرضوه • احق بالارضاء بالطاعة

والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضائين او لان الكلام في ايذاء الرسول وارضائه او لان

التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك • ان كانوا مؤمنين • صدقا • الم يعلموا انه

ان الشان وقرئ بالتاء • من يحادد الله ورسوله • يشاقق الله مفاعلة من الحد • فان له

نار جهنم خالدا فيها • على حذف الخبر اي فحق ان له او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون

معطوفا على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان

بالكسر • ذلك الخزي العظيم • يعني الهلاك الدائم • يحذر المنافقون ان تنزل عليهم • على

المؤمنين • سورة تنبئهم بما في قلوبهم • وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان يكون

الضماير للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم

وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول صلعم وقيل انه

انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله • قل استهزءوا ان الله مخرج

مبرز او مظهر • ما تحذرون • اي ما تحذرونه من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره

من مساويكم • ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب • روي ان ركب المنافقين

مروا على رسول الله صلعم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور

الشام وحصونه هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه صلعم فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا

فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب

ليقصر بعضنا على بعض السفر • قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون • توبيخا

على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة ولا يعبأ باعتذارهم الكاذب

• لا تعتذروا • لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب • قد كفرتم • قد اظهرتم الكفر

بايذاء الرسول والطعن فيه • بعد ايمانكم • بعد اظهاره الايمان • ان نعف عن طائفة منكم •

لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء • نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين •

مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرأ عاصم بالنون فيهما وقرئ

بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله تع وان تعف بالتاء والبناء للمفعول ذهابا الى المعنى

كانه قال ان ترحم طائفة • المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض • اي متشابهة

في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم

لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال

المؤمنين وهو قوله • يأمرون بالمنكر • بالكفر والمعاصي • وينهون عن المعروف • عن الايمان والطاعة

• ويقبضون ايديهم • عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح • نسوا الله • اغفلوا ذكر الله و

تركوا طاعته • فنسيهم • فتركهم من لطفه وفضله • ان المنافقين هم الفاسقون • الكاملون

في التمرد والفسوق عن دائرة الخير • وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم

خالدين فيها • مقدرين الخلود • هي حسبهم • عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها • و

لعنهم الله • ابعدهم من رحمته واهانهم • ولهم عذاب مقيم • لا ينقطع والمراد به ما وعده

او ما يقاسونه من تعب النفاق • كالذين من قبلكم • اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل فعل الذين

من قبلكم • كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا • بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم

بحالهم • فاستمتعوا بخلاقهم • نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير

فانه ما قدر لصاحبه • فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم • ذم الاولين

باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي

في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثرهم • وخضتم

ودخلتم في الباطل • كالذي خاضوا • كالذين خاضوا او كالفوج الذي خاضوا او كالخوض

الذي خاضوا اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين
واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نبا الذين من قبلهم
قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم
اهلك نمرود ببعوض واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب
اهلكوا بالنار يوم الظلة والموتفكات قريات قوم لوط ايتفكت بهم اي انقلبت فصار
عاليها سافلها وامطروا بالحجارة من سجيل وقيل قريات المكذبين المتمردين وايتفاكهن
انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم يعني الكل بالبينات فما كان الله
ليظلمهم اي لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب والمومنون والمومنات بعضهم اولياء
بعض في مقابلة قوله المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويوتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله
في ساير الامور اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين موكدة للوقوع ان الله
عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء مواضعها وعد الله
المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة يستطيبها
النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللولو والزبرجد والياقوت
الاحمر في جنات عدن اقامة وخلود وعنه صلعم عدن دار الله التي لم ترها عين ولم
يخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله
طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد
او للجميع على سبيل التوزيع او الى تغايره وصفه وكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى
الاماكن التي يعرفونها ليميل اليها طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف
بطيب العيش معرى عن شوايب الكدورات التي لا يخلوا عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ووصفه بانه دار قيامة وثبات في جوار العليين
ولا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو اكبر من ذلك فقال ورضوان من الله
اكبر لانه المبدا لكل سعادة وكرامة والمودي الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه صلعم
ان الله تع يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط
احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال
احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي الرضوان او جميع ما تقدم هو
الفوز العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم وماويهم

وماويهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا روي انه صلعم
قام في غزوة تبوك شهرين انزل عليه القران ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد
لئن كان ما يقول محمد صلعم لاخواننا حقا لنحن شر من الحمير فبلغ رسول الله صلعم فاستحضره
فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا من قتل الرسول
وهو ان خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا
تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها
فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم
يا اعداء الله فهربوا او اخراجه واخراج المومنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي
وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما يورث نقمتهم الا ان
اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش
فلما قدمهم رسول الله صلعم اثروا بالغنايم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلعم بدية
عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك
خيرا لهم وهو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوب وان يتولوا بالاصرار على
النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل والاسر والاخرة وما لهم في الارض
من ولي ولا نصير ينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن
ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة بن حاطب اتى النبي صلعم وقال ادع الله ان يرزقني
مالا فقال صلعم يا ثعلبة قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك
بالحق لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي
الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسال عنه رسول الله
صلعم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين لاخذ الصدقات
فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسالاه الصدقة واقراه الكتاب الذي فيه
الفرايض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رايي فنزلت فجاء
ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب يحثوا على راسه فقال هذا
عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلعم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء
الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان فلما اتاهم من فضله بخلوا به ومنعوا حق
الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز
ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم الى يوم يلقونه

الله بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيمة. بما اخلفوا الله ما وعدوه. بسبب اخلافهم
ما وعدوه من التصدق والصلاح. وبما كانوا يكذبون. وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد
متضمن للكذب مستقبح من الوجهين او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد. الم يعلموا اي
المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات. ان الله يعلم سرهم. ما اسروه في
انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف. ونجويهم. وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن
او تسمية الزكوة جزية. وان الله علام الغيوب. لا يخفى عليه ذلك. الذين يلمزون. ذم مرفوع
او منصوب او بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلمزون بالضم. المطوعين. المتطوعين من
المؤمنين في الصدقات. روي انه صلعم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة
الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف درهم فاقرضت ربي اربعة وامسكت لعيالي
اربعة فقال رسول الله صلعم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له
حتى صولحت احدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي
بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلعم ان ينثره على الصدقات فلمزهم
المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن
صاع ابي عقيل ولكن احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت. والذين لا يجدون
الا جهدهم. الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه. فيسخرون منهم
يستهزؤن بهم. سخر الله منهم. جازاهم على سخريتهم كقوله تع الله يستهزئ بهم. ولهم
عذاب اليم. على كفرهم. استغفر لهم او لا تستغفر لهم. يريد به التساوي بين الامرين في
عدم الافادة لهم كما نص عليه بقوله. ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم. روي
ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من المخلصين سأل رسول الله صلعم في مرض ابيه ان يستغفر له
ففعل فنزلت فقال صلعم لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه صلعم فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان
يكون ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع
استعمال السبعة والسبعين والسبعماية ونحوها في التكثير لاشتمال السبعة على جملة اقسام
العدد فكانه العدد باسره. ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله. اشارة الى ان اليأس من المغفرة
وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر
الصارف عنها. والله لا يهدي القوم الفاسقين. المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم
السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه
لا ينقلع ولا يهتدي والتنبيه على عذر الرسول صلعم في استغفاره وهو عدم يأسه من ايمانهم ما

لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تع ما كان للنبي
والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله. بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي
اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة او الحال. وكرهوا ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله. ايثارا للدعة والخفض على طاعة الله وفيه تعريض للمؤمنين
الذين اثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج. وقالوا لا تنفروا في الحر. اي قال
بعضهم لبعض او قالوه للمؤمنين تثبيطا. قل نار جهنم اشد حرا. وقد اثرتموها بهذه
المخالفة. لو كانوا يفقهون. ان مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة
على الطاعة. فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون. اخبار عما يؤل اليه حالهم
في الدنيا والاخرة واخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك
والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم. فان رجعك الله الى طائفة منهم
فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين
او من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا. فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى
بعد تبوك. فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا. اخبار في معنى النهي للمبالغة
انكم رضيتم بالقعود اول مرة. تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم
على تخلفهم واول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك. فاقعدوا مع الخالفين. اي المتخلفين لعدم
لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين. ولا تصل على
احد منهم مات ابدا. روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلعم في مرضه فلما دخل عليه سأله ان
يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه
وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى
عن الصلوة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه
حين اسر ببدر. والمراد من الصلوة الدعاء للميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك
رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه لم
يحي. ولا تقم على قبره. ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة. انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون. تعليل للنهي او لتأبيد الموت. ولا تعجبك اموالهم واولادهم
انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون. تكرير للتأكيد والامر
حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان يكون
هذه في فريق غير الاول. واذا انزلت سورة. من القران ويجوز ان يراد بعضها. ان امنوا بالله
بان امنوا بالله ويجوز ان يكون ان المفسرة. وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم

وذوو الفضل والسعة. وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين. الذين قعدوا لعذر. رضوا بان يكونوا
مع الخوالف. مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة للذي لا خير فيه. وطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون. ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة
لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم. اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا
فقد جاهد من هو خير منهم. واولئك لهم الخيرات. منافع الدارين النصرة والغنيمة في الدنيا
والجنة والكرامة في الاخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف
خيّرة. واولئك هم المفلحون. الفائزون بالمطالب. اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم. بيان لما لهم من الخيرات الاخروية. وجاء المعذرون من
الاعراب ليؤذن لهم. يعني اسدا وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة
العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا
ومواشينا والمعذر اما من عذّر في الامر اذا قصّر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر
اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين
وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذِرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ
المعّذرون بتشديد العين والذال على انه من تعذّر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في
العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد الذين
كذبوا الله ورسوله. في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان
وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار. سيصيب الذين كفروا منهم. من الاعراب او
المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره. عذاب اليم. بالقتل والنار. ليس على الضعفاء
ولا على المرضى. كالهرمى والزمنى. ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون. لفقرهم كجهينة
ومزينة وبني عذرة. حرج. اثم في التأخر. اذا نصحوا لله ورسوله. بالايمان والطاعة
في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام
والمسلمين بالصلاح. ما على المحسنين من سبيل. اي ليس عليهم جناح ولا الى معاتبتهم سبيل
وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين
في ذلك. والله غفور رحيم. لهم او للمسيء فكيف للمحسن. ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم
عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر
بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل وعلبة بن
زيد اتوا رسول الله صلعم فقالوا انذرنا الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة
نغزوا معك فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل
ابو موسى واصحابه. قلت لا اجد ما احملكم عليه. حال من الكاف في اتوك باضمار قد. تولوا. جواب

جواب اذا. واعينهم تفيض. تسيل. من الدمع. اي دمعها فان من للبيان وهي مع المجرور في
محل النصب على التمييز وهو ابلغ من يفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا
حزنا. نصب على العلة او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله. الا يجدوا. اي لئلا يجدوا
متعلق بحزنا او بتفيض. ما ينفقون. في مغزاهم. انما السبيل. بالمعاتبة. على الذين
يستأذنونك وهم اغنياء. واجدون للاهبة. رضوا بان يكونوا مع الخوالف. استئناف
لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في
جملة الخوالف ايثارا للدعة. وطبع الله على قلوبهم. حتى غفلوا عن وخامة العاقبة. فهم
لا يعلمون. مغبته. يعتذرون اليكم. في التخلف. اذا رجعتم اليهم. من هذه السفرة
قل لا تعتذروا. بالمعاذير الكاذبة لانه. لن نؤمن لكم. لن نصدقكم لانه. قد نبأنا الله
من اخباركم. اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد.
وسيرى الله عملكم ورسوله. أتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه وكأنه استتابة وامهال
للتوبة. ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة. اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير
للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم. فينبئكم
بما كنتم تعملون. بالتوبيخ والعقاب عليه. سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم. فلا تعاتبوهم. فاعرضوا عنهم. ولا توبخوهم. انهم رجس. لا ينفع فيهم التأنيب
فان المقصود منه التطهير بالحمل على الانابة وهؤلاء ارجاس لا يقبل التطهير فهو علة الاعراض
وترك المعاتبة. ومأواهم جهنم. من تمام التعليل وكأنه قال انهم ارجاس من اهل النار لا ينفع
فيهم التوبيخ في الدنيا والاخرة او تعليل ثان والمعنى ان النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم
جزاء بما كانوا يكسبون. يجوز ان يكون مصدرا وان يكون علة. يحلفون لكم لترضوا عنهم
بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم. فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين. اي فان رضاكم لا يستلزم رضاء الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم اذا كانوا
في سخط الله وبصدد عقابه وان امكنهم ان يلبسوا عليكم لا يمكنهم ان يلبسوا على الله تعالى
فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الاية النهي عن الرضا عنهم والاغترار
بمعاذيرهم بعد الامر بالاعراض وعدم الالتفات نحوهم. الاعراب. اهل البدو. اشد كفرا
ونفاقا. من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم
للكتاب والسنة. واجدر ان لا يعلموا. واحق بان لا يعلموا. حدود ما انزل الله على رسوله.
من الشرائع فرائضها وسننها. والله عليم. يعلم حال كل احد من اهل الوبر والمدر. حكيم. فيما
يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا. ومن الاعراب من يتخذ. يعد. ما ينفق. يصرفه في
سبيل الله ويتصدق به. مغرما. غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا

واتما ينفق رياء او تقية • ويتربص بكم الدوائر • دوائر الزمان ونُوَبه لينقلب الامر عليكم
فيتخلص من الانفاق • عليهم دائرة السوء • اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه او
الاخبار عن وقوع ما يتربصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر او اسم فاعل من دار يدور
سمي بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر اضيف اليه للمبالغة كقولك رجل صدق
وقرا ابن كثير وابو عمرو السوء هنا وبالفتح بضم السين • والله سميع لما يقولون عند الانفاق
عليم بما يضمرون • ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات
عند الله • سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ • وصلوات
الرسول • وسبب صلواته لانه صلعم كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سنّ
للمصدق ان يدعو للمتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال صلعم اللهم
صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يتفضل به على غيره • الا انها قربة لهم • شهادة
من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستيناف مع حرف التنبيه وان المحققة
للنسبة والضمير لنفقتهم وقرا ورش قربة بضم الراء • سيدخلهم الله في رحمته • وعد لهم
باحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله ان الله غفور رحيم • لتقريره وقيل الاولى
في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه • والسابقون الاولون
من المهاجرين • هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدرا او الذين اسلموا قبل الهجرة
• والانصار • اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين
والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون
• والذين اتبعوهم باحسان • اللاحقون بالسابقين من القبلتين او من اتبعوهم بالايمان و
الطاعة الى يوم القيمة • رضي الله عنهم • لقبول طاعتهم وارتضاء اعمالهم • ورضوا عنه •
لما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية • واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار • وقرا ابن كثير من
تحتها كما في ساير المواضع • خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم • وممن حولكم • اي ممن حول
بلدتكم يعني المدينة • من الاعراب منافقون • وهم جهينة ومزينة واسلم واشجع وغفار
كانوا نازلين حولها • ومن اهل المدينة • عطف على ممن حولكم او خبر لمحذوف صفته • مردوا
على النفاق • ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه قوله انا ابن جلا وطلاع
الثنايا وعلى الاول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر او كلام مبتدا لبيان
تمرنهم وتمهرهم في النفاق • لا تعلمهم • لا تعرفهم باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم
في تحامي مواقع التهم الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك •
نحن نعلمهم • ونطلع على اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك لم يقدروا ان يلبسوا
علينا • سنعذبهم مرتين • بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر او باخذ الزكوة ونهك

ونهك الابدان • ثم يردون الى عذاب عظيم • الى عذاب النار • وآخرون اعترفوا
بذنوبهم • ولم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين اوثقوا
انفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد
على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسال عنهم فذكروا له انهم اقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى
تحلهم فقال وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت فاطلقهم • خلطوا عملا صالحا
وآخر سيئا • خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب باخر سيئ وهو
التخلف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما
او للدلالة على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر • عسى الله ان يتوب عليهم • ان يقبل توبتهم وهي
مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم • ان الله غفور رحيم • يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه
• خذ من اموالهم صدقة • روي انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا التي خلفتنا
فتصدق بها وطهرنا فقال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا فنزلت • تطهرهم • من الذنوب
او حب المال المؤدي بهم الى مثله وقرئ تطهرهم من اطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا
للامر • وتزكيهم بها • وتنمي بها حسناتهم وترفعهم الى منازل المخلصين • وصل عليهم • و
اعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم • ان صلوتك سكن لهم • تسكن اليها نفوسهم
وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم • وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتوحيد
• والله سميع • باعترافهم • عليم • بندامتهم • الم يعلموا • الضمير اما للمتوب عليهم والمراد ان يمكن
في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقاتهم او لغيرهم والمراد به التخصيص عليها • ان
الله هو يقبل التوبة عن عباده • اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز • ويأخذ الصدقات
يقبلها قبول من يأخذ الشيء ليؤدي بدله • وان الله هو التواب الرحيم • وان من شانه قبول
التوبة من التائبين والتفضل عليهم • وقل اعملوا • ما شئتم • فسيرى الله عملكم • فانه لا يخفى
عليه خيرا كان او شرا • ورسوله والمؤمنون • فانه تع لا يخفي عنهم كما رايتم وتبين لكم • وستردون
الى عالم الغيب والشهادة • بالموت • فينبئكم بما كنتم تعملون • بالمجازاة عليه • وآخرون •
من المتخلفين • مرجون • موخرون اي موقوف امرهم من ارجاته اذا اخرته وقرا نافع وحمزة
والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لغتان • لامر الله • في شانهم • اما يعذبهم • ان اصروا على
النفاق • واما يتوب عليهم • ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة
الله تع • والله عليم • باحوالهم • حكيم • فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء
كعب بن مالك وهلال ابن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلعم اصحابه ان لا يسلموا عليهم
ولا يكلموهم فلما راوا ذلك اخلصوا نياتهم وفوضوا امرهم الى الله تع فرحمهم الله • والذين
اتخذوا مسجدا • عطف على وآخرون مرجون او مبتدا خبره محذوف اي وفيمن وصفنا الذين

اتخذوا مسجدا او منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو • ضرارا • مضارة
للمؤمنين روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا سالوا رسول الله صلعم ان ياتيهم
فاتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على قصد ان يؤمهم فيه
ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتموه اتوا رسول الله صلعم فقالوا انا قد بنينا مسجدا
لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فاخذ ثوبه ليقوم معهم
فنزلت • فدعا بمالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا
الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة • وكفرا • وتقوية
للكفر الذي يضمرونه • وتفريقا بين المؤمنين • يريد الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا
• وارصادا • اي ترقبا • لمن حارب الله ورسوله • يعني الراهب فانه قال لرسول الله صلعم يوم
احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين انهزم مع هوازن
وهرب الى الشام لياتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلعم ومات بقنسرين وحيدا
وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام • من قبل • متعلق بحارب او
باتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي انه بني قبيل غزوة تبوك فسالوا
رسول الله صلعم ان ياتيه فقال انا على جناح سفر واذا قدمنا ان شاء الله صلينا فيه فلما قفل
كرر عليه فنزلت • وليحلفن ان اردنا الا الحسنى • ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى او
الارادة الحسنى وهي الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين • والله يشهد انهم لكاذبون
في حلفهم • لا تقم فيه ابدا • للصلوة • لمسجد اسس على التقوى • يعني مسجد قبا اسسه
رسول الله عم وصلى فيه ايام مقامه بقبا من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد
رسول الله صلعم لقول ابي سعيد سالت رسول الله عم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة
• من اول يوم • من ايام وجوده ومن يعم الزمان والمكان كقوله • لمن الديار بقنة الحجر اقوين
من حجج ومن دهر • احق ان تقوم فيه • اولى بان تصلي فيه • فيه رجال يحبون ان يتطهروا من
المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها • والله يحب
المطهرين • يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه ادناء المحب حبيبه وقيل لما نزلت مشى رسول الله
ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قبا فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون
انتم فسكتوا فاعادها فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال صلعم اترضون بالقضاء
قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء فقالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال صلعم
مؤمنون ورب الكعبة فجلس فقال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون
عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار
الماء فتلى رجال يحبون ان يتطهروا • افمن اسس بنيانه • بنيان دينه • على تقوى من الله

من الله ورضوان خير • على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة • ام من اسس
بنيانه على شفا جرف هار • على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها • فانهار به في نار
جهنم • فادى به لخوره وقلة استمساكه الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف
وهو ما جرفه الوادي الهائر في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة
الانطماس ثم رشحه بانهياره في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تنبيها على ان تاسيس
ذلك على امر يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله تعالى ومقتضياته التي الجنة ادناها وتاسيس
هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة
وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء للمفعول وقرئ اساس بنيانه واس بنيانه على
الاضافة واسس واساس بالفتح واساس بالكسر وثلثتها جمع اس وتقوى بالتنوين على
ان الالف للالحاق لا للتانيث كتترى وقرأ ابن عامر وحمزة وابو بكر جرف بالتخفيف • والله
لا يهدي القوم الظالمين • الى ما فيه صلاح ونجاة • لا يزال بنيانهم الذي بنوا • بناؤهم الذي
بنوه مصدر اريد به المفعول وليس بجمع ولذلك قد يدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه
بقوله • ريبة في قلوبهم • اي شكا ونفاقا والمعنى ان بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد
نفاقهم فانه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلعم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث
لا يزول وسمه عن قلوبهم • الا ان تقطع قلوبهم • قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك
والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم الازمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن
بالقتل او في القبر او في النار وقيل التقطع بالتوبة ندما واسفا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء
وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف
وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول صلعم او كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل او
المفعول • والله عليم • بنياتهم • حكيم • فيما امر بهدم بنيانهم • ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة • تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم
في سبيله • يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون • استيناف ببيان ما لاجله الشرى
وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت ان الواو لا توجب
الترتيب وان فعل البعض قد يسند الى الكل • وعدا عليه حقا • مصدر مؤكد لما دل عليه الشرى
فانه في معنى الوعد • في التورية والانجيل والقرآن • مذكور فيهما كما اثبت في القرآن • ومن اوفى
بعهده من الله • مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا • فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به
• فافرحوا به غاية الفرح فانه اوجب لكم عظائم المطالب كما قال • وذلك هو الفوز العظيم
• التائبون • رفع على المدح اي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز ان يكون
مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى

أو خبره ما بعده أي التائبون من الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا
على المدح أو جرا صفة للمؤمنين. العابدون الذين عبدوا الله مخلصين له الدين. الحامدون
لنعمائه أو لما نابهم من السراء والضراء. السائحون الصائمون لقوله صلعم سياحة أمتي
الصوم شبه بها من حيث أنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى
الاطلاع على خفايا الملك والملكوت أو السائحون للجهاد أو لطلب العلم. الراكعون الساجدون
في الصلوة. الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة. والناهون عن المنكر عن الشرك
والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون
بين الوصفين وفي قوله. والحافظون لحدود الله أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع
للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل أنه للايذان بأن التعداد قد تم
بالسابع من حيث أن السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه و
لذلك سمي واو الثمانية. وبشر المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع
المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن ايمانهم دعاهم إلى ذلك وأن المؤمن الكامل من كان
كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين. روي أنه صلعم قال لأبي طالب لما
حضره الوفاة قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال لا أزال أستغفر لك ما لم أنه
عنه فنزلت. وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال إني
استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي
وأنزل علي الآيتين. ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم. بأن
ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للايمان وبه دفع
النقض باستغفار ابراهيم لأبيه الكافر فقال. وما كان استغفار ابراهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها إياه. وعدها ابراهيم اياه بقوله لأستغفرن لك أي لأطلبن مغفرتك بالتوفيق
للايمان فإنه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ أباه أو وعدها ابراهيم أبوه وهي الوعد بالايمان
فلما تبين له أنه عدو لله. بأن مات على الكفر أو أوحي فيه بأنه لن يؤمن. تبرأ منه. قطع
استغفاره. إن ابراهيم لأواه. لكثير التأوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه. حليم
صبور على الأذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه. وما كان الله
ليضل قوما. أي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم. بعد إذ هداهم. للاسلام. حتى
يبين لهم ما يتقون. حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكأنه بيان عذر الرسول صلعم في
قوله لعمه أو لمن استغفر لأسلافه المشركين قبل المنع وقيل إنه في قوم مضوا على الأمر الأول
في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير مكلف. إن الله بكل شيء عليم. فيعلم

فيعلم أمرهم في الحالين. إن الله له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير. لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وإن كانوا أولي قربى وتضمن ذلك
وجوب التبري عنهم رأسا بين لهم أن الله تعالى مالك كل موجود ومتولي أمره والغالب عليه
ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة إلا منه ليتوجهوا بشراشرهم إليه ويتبرؤوا عما عداه حتى لا يبقى
لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه. لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
من إذن المنافقين في التخلف أو برأهم عن علقة الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى
النبي صلعم والمهاجرين والأنصار لقوله وتوبوا إلى الله جميعا إذ ما من أحد إلا وله مقام
يستنقص دونه ما هو فيه والترقي إليه توبة من تلك النقيصة وإظهار لفضلها بأنها
مقام الأنبياء والصالحين من عباده. الذين اتبعوه في ساعة العسرة. في وقتها وهي
حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى
قيل أن الرجلين كانا يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ. من بعد ما كاد يزيغ قلوب
فريق منهم. عن الثبات على الايمان أو اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم
والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء لأن تأنيث القلوب غير حقيقي
وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين. ثم تاب عليهم. تكرير للتأكيد
وتنبيه على أنه يتاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة أو المراد أنه تاب عليهم لكيدودتهم
إنه بهم رؤوف رحيم. وعلى الثلثة. وتاب على الثلثة كعب بن مالك وهلال بن أمية
ومرارة بن الربيع. الذين خلفوا. تخلفوا عن الغزو أو خلف أمرهم فإنهم المرجون. حتى
إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت. أي برحبها لإعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل
لشدة الحيرة. وضاقت عليهم أنفسهم. قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها
أنس ولا سرور. وظنوا. وعلموا. أن لا ملجأ من الله. من سخطه. إلا إليه. إلا إلى استغفاره
ثم تاب عليهم. بالتوفيق للتوبة. ليتوبوا. أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا في جملة التوابين
أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم. إن الله هو التواب
لمن تاب وإن عاد في اليوم مائة مرة. الرحيم. المتفضل عليهم بالنعم. يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله. فيما لا يرضاه. وكونوا مع الصادقين. في إيمانهم وعهودهم أو في دين الله
نية وعملا وقولا وقرئ من الصادقين أي في توبتهم وإنابتهم فيكون المراد هؤلاء الثلثة
وأضرابهم. ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله. عن حكمه نهي
عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة. ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه. لا يصونوا أنفسهم عما لم
يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الأهوال. روي أن أبا خيثمة بلغ بستانه وكانت

له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه الرطب والماء البارد
فنظر وقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح
ما هذا بخير فقام فرحل ناقته واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فمد رسول الله صلعم طرفه الى الطريق
فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن ابا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلعم واستغفر له
وفي لا يرغبوا يجوز النصب والجزم • ذلك • اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي
عن التخلف او وجوب المشايعة • بانهم • بسبب انهم • لا يصيبهم ظمأ • شيء من العطش • ولا
نصب • تعب • ولا مخمصة • مجاعة • في سبيل الله • ولا يطؤن • ولا يدوسون • موطئا •
مكانا • يغيظ الكفار • يغضبهم وطؤه • ولا ينالون من عدو نيلا • كالقتل والاسر والنهب
• الا كتب لهم به عمل صالح • الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة • ان الله
لا يضيع اجر المحسنين • على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على ان الجهاد احسان اما في
حق الكفار فلانه سعي في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون واما في حق المؤمنين
فلانه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم • ولا ينفقون نفقة صغيرة • ولو علاقة
• ولا كبيرة • مثل ما انفق عثمان رض في جيش العسرة • ولا يقطعون واديا • في مسيرهم وهو
كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الارض • الا كتب لهم
اثبت لهم ذلك • ليجزيهم الله • بذلك • احسن ما كانوا يعملون • جزاء احسن اعمالهم او احسن
جزاء اعمالهم • وما كان المؤمنون لينفروا كافة • وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لنحو
غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فانه يخل بامر المعاش • فلولا نفر من كل
فرقة منهم طائفة • فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة جماعة قليلة • ليتفقهوا
في الدين • ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها • ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم • وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه
بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض
المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد • لعلهم يحذرون •
ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه واستدل به على ان اخبار الآحاد حجة لان عموم كل فرقة
يقتضي ان ينفر من كل ثلثة تفردوا بقرية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا و
يحذروا فلو لم يعتبر الاخبار ما لم يتواتر لم يفد ذلك وقد اشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا
في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى اخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون
الى النفير وانقطعوا عن التفقه فامروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعقابهم
يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالحجة هو الاصل والمقصود من
البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا للبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي

رجعوا للطوايف اي ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا
ايام غيبتهم من العلوم • يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار • امر بقتال
الاقرب منهم فالاقرب كما امر رسول الله صلعم اولا بانذار عشيرته فان الاقرب احق بالشفقة
والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم
كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة • وليجدوا فيكم غلظة • شدة وصبرا على
القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها • واعلموا ان الله مع المتقين • بالحراسة
والاعانة • واذا ما انزلت سورة فمنهم • فمن المنافقين • من يقول • انكارا واستهزاء
• ايكم زادته هذه • السورة • ايمانا • وقرئ ايكم بالنصب على اضمار فعل يفسره زادته • فاما
الذين امنوا فزادتهم ايمانا • بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها
وبما فيها الى ايمانهم • وهم يستبشرون • بنزولها لانه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع
درجاتهم • واما الذين في قلوبهم مرض • كفر • فزادتهم رجسا الى رجسهم • كفرا بها مضموما
الى الكفر بغيرها • وماتوا وهم كافرون • واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه • اولا يرون •
يعني المنافقين وقرئ بالتاء • انهم يفتنون • يبتلون باصناف البليات او بالجهاد
مع رسول الله صلعم فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات • في كل عام مرة او مرتين ثم
لا يتوبون • لا ينتهون ولا يتوبون من نفاقهم • ولا هم يذكرون • ولا يعتبرون • واذا
ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض • تغامزوا بالعيون انكارا لها وسخرية او غيظا
لما فيها من عيوبهم • هل يريكم من احد • اي يقولون هل يريكم احد ان قمتم من حضرة الرسول فان
لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا • ثم انصرفوا • عن حضرته مخافة الفضيحة • صرف الله
قلوبهم • عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء • بانهم • بسبب انهم • قوم لا يفقهون •
لسوء فهمهم او عدم تدبرهم • لقد جاءكم رسول من انفسكم • من جنسكم عربي مثلكم وقرئ
من انفسكم اي اشرفكم • عزيز عليه • شديد شاق • ما عنتم • عنتكم ولقاؤكم المكروه • حريص
عليكم • اي على ايمانكم وصلاح شأنكم • بالمؤمنين • منكم ومن غيركم • رؤف رحيم • قدم الابلغ
منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل • فان تولوا • عن الايمان بك
• فقل حسبي الله • فانه يكفيك معرتهم ويعينك عليهم • لا اله الا هو • كالدليل عليه • عليه
توكلت • فلا ارجو ولا اخاف الا منه • وهو رب العرش العظيم • الملك العظيم او الجسم
الاعظم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير • وقرئ العظيم بالرفع وعن ابي رض ان آخر ما
نزل هاتان الآيتان • وعن النبي صلعم ما نزل القرآن علي الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة
البراءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة • سورة
يونس عم مكية وهي مائة وتسع آيات • بسم الله الرحمن الرحيم • الر • فخمها ابن كثير

ونافع برواية قالون وحفص وأمالها الباقون اجراء لالف الراء مجرى المنقلبة من الياء. تلك
ايات الكتاب الحكيم. اشارة الى ما تضمنته السورة او القران من الآي والمراد بالكتاب احدهما
ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم او لانه كلام حكيم او محكم اياته لم ينسخ شيء منها. اكان
للناس عجبا. استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه. ان اوحينا. وقرئ بالرفع
على ان الامر بالعكس او على ان كان تامة وان اوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على انهم
جعلوه اعجوبة لهم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم. الى رجل منهم. من افنائهم
دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم
ابي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي
والنبوة هذا وانه صلعم لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال اعون
شيء في هذا الباب ولذلك كان اكثر الانبياء قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا
كما سبق ذكره في سورة الانعام. ان انذر الناس. ان هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فيكون
في موقع مفعول اوحينا. وبشر الذين امنوا. عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر
منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يصح ان يبشروا به. ان لهم. بان لهم. قدم صدق
عند ربهم. سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها
تعطى باليد واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول
والنية. قال الكافرون ان هذا. يعنون الكتاب وما جاء به الرسول. لسحر مبين.
وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم صادفوا
من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة وقرئ ما هذا الا سحر مبين
ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض التي هي اصول الممكنات. في ستة ايام ثم
استوى على العرش يدبر الامر. يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته
ويهيئ بتحريك اسبابها وينزلها منه والتدبير النظر في ادبار الامور لتجيء محمودة العاقبة
ما من شفيع الا من بعد اذنه. تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم
عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له. ذلكم الله. اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية
للالوهية والربوبية. ربكم. لا غير اذ لا يشاركه احد في شيء من ذلك. فاعبدوه. وحدوه
بالعبادة. افلا تذكرون. تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة
لا ما تعبدونه. اليه مرجعكم جميعا. بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه. وعد الله
مصدر مؤكد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعد من الله. حقا. مصدر اخر مؤكد لغيره وهو
ما دل عليه وعد الله. انه يبدأ الخلق ثم يعيده. بعد بدئه واهلاكه. ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات بالقسط. اي بعدله او بعدالتهم وقيامهم على العدل في امورهم او

بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه لمقابلة قوله. والذين كفروا
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون. فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب
من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه
على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى
يتولى اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكأنه داء
ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه
لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع
اليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ انه يبدأ بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا
او مرفوعا بما نصب وعد الله او بما نصب حقا. هو الذي جعل الشمس ضياء. اي ذات
ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة من الواو وعن ابن
كثير في رواية قنبل ضئاء بهمزتين في كل القران على القلب بتقديم اللام على العين. والقمر
نورا. اي ذا نور وسمي نورا للمبالغة وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء
وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر
نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها. وقدره منازل. الضمير لكل واحد اي قدر مسير
كل واحد منهما منازل او قدره ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة
منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله. لتعلموا عدد السنين والحساب. و
حساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم. ما خلق الله ذلك الا بالحق.
الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه مقتضى الحكمة البالغة. يفصل الايات لقوم يعلمون. فانهم المنتفعون
بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء. ان في اختلاف الليل والنهار
وما خلق الله في السموات والارض. من انواع الكائنات. لايات. على وجود الصانع
ووحدته وكمال علمه وقدرته. لقوم يتقون. العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر. ان
الذين لا يرجون لقاءنا. اي لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها
ورضوا بالحيوة الدنيا. من الاخرة لغفلتهم عنها. واطمأنوا بها. وسكنوا اليها مقصرين هممهم
على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها. والذين هم عن اياتنا غافلون.
لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد
على الجمع بين الذهول عن الايات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا يخطر الاخرة ببالهم اصلا
واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحيوة الدنيا وبالاخرين من الهاه
حب العاجل عن التأمل في الاجل والاعداد له. اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون. بما
واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم. بسبب

ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة او لادراك الحقايق كما قال صلعم من عمل بما علم ورثه الله تعالى
علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان
والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل
الصالح كالتتمة والرديف له. تجري من تحتهم الانهار استيناف او خبر ثان او حال من الضمير
المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم خبر او حال اخر منه او من الانهار او متعلق
بتجري او بيهدي. دعويهم فيها اي دعاؤهم. سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا
وتحيتهم ما يحيي به بعضهم بعضا او تحية الملئكة اياهم. فيها سلام واخر دعويهم واخر
دعائهم. ان الحمد لله رب العالمين اي ان يقولوا ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة
وعاينوا عظمة الله تعالى وكبرياءه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملئكة بالسلامة
عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات الاكرام
وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرئ بها وبنصب الحمد. ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرعه
اليهم. استعجالهم بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير
حتى كأن استعجالهم به تعجيل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم فامطر علينا حجارة
من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه كاستعجالهم
بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه. لقضي اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا وقرأ
ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله وقرئ لقضينا. فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كأنه قيل و
لكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم امهالا لهم واستدراجا. واذا مس الانسان الضر دعانا
لازالته مخلصا فيه. لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا. او قاعدا او قائما وفائدة الترديد تعميم
الدعاء لجميع الاحوال او لاصناف المضار. فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر
على كفره او مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه. كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا فخفف وحذف
ضمير الشأن كما قال. ونحر مشرق اللون كأن ثدياه حقان. الى ضر مسه الى كشف ضر. كذلك
مثل ذلك التزيين. زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض
عن العبادات. ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة. لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب
واستعمال القوى والجوارح لا على ما ينبغي. وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على
صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على ظلموا. وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم
ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد
النفي. كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث
تحقق انه لا فائدة في امهالهم. نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر

المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه. ثم جعلناكم خلائف في الارض
من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر. لننظر كيف
تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى
الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدته الدلالة على ان المعتبر في الجزاء جهات الافعال
وكيفياتها لا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى. واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا يعني المشركين. ائت بقرآن غير هذا بكتاب آخر
نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من البعث والثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب
آلهتنا. او بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سألوا ذلك
كي يسعفهم اليه فيلزموه. قل ما يكون لي ما يصح لي. ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي
وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب عن التبديل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان
بقرآن آخر. ان اتبع الا ما يوحى الي تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف
فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض الآيات ببعض ورد لما عرضوا له بهذا السؤال
من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا فقال. اني
اخاف ان عصيت ربي اي بالتبديل. عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب
بهذا الاقتراح. قل لو شاء الله غير ذلك. ما تلوته عليكم ولا ادريكم به ولا اعلمكم به على
لساني وعن ابن كثير ولأدريكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمكم به على
لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم ارسل به لارسل به غيري وقرئ
ولا ادراكم به ولا ادراتكم بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة او على انه
من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤونني بالجدال والمعنى ان الامر بمشية
الله تعالى لا بمشيتي حتى اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله. فقد لبثت فيكم عمرا مقدار
عمر اربعين سنة. من قبله من قبل القرآن لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن
معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد
عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا بذت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلا
كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين
واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله. افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم
بالتدبر والتفكر فيه لتعلموا انه ليس الا من الله. فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا تفاد
مما اضافوه اليه كناية او تظليم للمشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك
وذو ولد. او كذب باياته فكفر بها. انه لا يفلح المجرمون. ويعبدون من دون الله ما لا
يضرهم ولا ينفعهم لانه جماد لا يقدر على نفع ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا

حتى تعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء الاوثان شفعاؤنا عند الله
تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا او في الآخرة ان يكن بعث فكأنهم كانوا شاكين فيه وهذا
من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا انه لا يضر
ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل أتنبئون الله اتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له
شريكا وفيه تقريع وتهكم بهم او ان هؤلاء شفعاء عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات
لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الارض حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة
على ان ما تعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شيء من الموجودات فيهما الا وهو حادث
مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم او عن الشركاء
الذين يشركونهم به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول النحل والروم بالتاء
وما كان الناس الا امة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم
الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل فاختلفوا باتباع
الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من
ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيمة فانه يوم الفصل والجزاء
لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون باهلاك المبطل وابقاء المحق ويقولون لولا انزل
عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله هو المختص بعلمه فلعله يعلم
في انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحوه اني
معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره
واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء مستهم كقحط ومرض اذا لهم
مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى
كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله
اسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرعتهم المفضل عليها كلمة
المفاجأة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء
على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما تدبرون في اخفائه
لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون بالياء ليوافق ما قبله هو الذي
يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر بالنون والشين من النشر في البر والبحر
حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة
للمبالغة كأنه تذكره لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا
بها بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح
عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان يجيء الموج منه

منه وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو
دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف
وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان دعاءهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن
من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما انجاهم اجابة
لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجئوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير
الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع
اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم
او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها
ورفعه على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته او خبر محذوف تقديره ذلك متاع الحيوة
الدنيا وعلى انفسكم خبر بغيكم ونصبه حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحيوة
الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار صلته والخبر محذوف وتقديره بغيكم
متاع الحيوة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم
الينا مرجعكم في القيمة فننبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها
العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من
السماء فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل
الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال
كأغيلت والمعنى صارت ذات زينة وازيانت كابياضت وظن اهلها انهم قادرون
عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او
نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كأن لم تغن كأن
لم يغن زرعها اي لم ينبت والمضاف محذوف في الموضعين للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل
بالامس فيما قبيله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة
النبات فجأة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله
وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان وليه حرف التشبيه فانه من التشبيه المركب كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام دار
السلامة من التقضي والآفة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار
يسلم الله والملئكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم
وهو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية
بالمشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا

الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله
وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل
الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة هو اللقاء ولا يرهق وجوههم
لا يغشيها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار او
لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا
السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز
في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدا والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها اي ان يجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على
ان الزيادة هي الفضل او التضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار وما بينهما
اعتراض فجزاء سيئة مبتدا خبره محذوف اي فجزاء سيئة بمثلها واقع او بمثلها على زيادة
الباء او تقديره مقدر بمثلها وترهقهم ذلة وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من
احد يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه
العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او
معنى الفعل في من الليل وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون وعلى هذا يصح ان
يكون مظلما صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية
والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال السيئات على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا
يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلم يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني
الفريقين جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم
انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف عليه وقرئ بالنصب على المفعول
معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم
ايانا تعبدون مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم
لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ان الله ينطق الاصنام فتشافههم بذلك
مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين
فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان
هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة هنالك في ذلك المقام تبلو كل نفس ما
اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرا حمزة والكسائي تتلو من التلاوة
اي تقرا ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فيقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلو بالنون

بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها اي نفعل بها فعل المختبر بحالها المتعرف
لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اي
العذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض
وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة
لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع
عنهم ما كانوا يفترون من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون من انها آلهة قل
من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق تحصل باسباب سماوية
ومواد ارضية او من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي
من اهل السماء والارض ام من يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقهما وتسويتهما او
من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه ومن
يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون
على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه
ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة
هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق
الا الضلال استفهام انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة
الله وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك حقت كلمة ربك
اي كما حقت الربوبية لله تعالى وان الحق بعده الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة
الله وحكمه وقرا ابن عامر ونافع كلمات هنا وفي آخر السورة وفي غافر على الذين فسقوا
تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها
والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة
كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول صلعم
بان ينوب عنهم في الجواب فقال قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان
يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى
الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه
معنى الانتهاء تعدى باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل
الاتفاق ولذلك عدي بها ما اسند الى الله تعالى قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق
احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي الا ان يهدى من قولهم هدى
بنفسه اذا اهتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة

والمسيح وعزير وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يَهَدّي بفتح الهاء وتشديد الدال
ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او
كسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يِهِدّي باتباع الياء الهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام
المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله
وقرئ الا ان يُهَدّى على المبالغة فما لكم كيف تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه وما
يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة
كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهومة والمراد بالاكثر
الجميع او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف ان الظن لا يغني من الحق
من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه
وفي هذا دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز
ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان وما كان هذا
القرآن ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابق
لما تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها
عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا او علة لفعل محذوف تقديره
لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب
وتفصيل ما حقق واثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر
ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى
وان يكون استئنافا من رب العالمين خبر اخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق
بتصديق او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من
الكتاب او الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع من اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه والبرهان
عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد صلعم ومعنى الهمزة فيه للانكار قل فأتوا
بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية
والفصاحة واشد تمرنا في النظم والعبارة وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا
بمن امكنكم ان تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك
ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم يحيطوا بعلمه
بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه ولم يحيطوا
به علما من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف دينهم ولما يأتهم تأويله ولم يقفوا بعد على
تأويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين
لهم انه صدق ام كذب والمعنى ان القرآن معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل

قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما انه قد ظهر لهم بالآخرة
اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا
وقوع ما اخبر به طبقا لاخباره مرارا فلم يقلعوا عن التكذيب تمردا وعنادا كذلك كذب
الذين من قبلهم انبياءهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما
عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم
انه حق ولكنه يعاند او سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط
غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم بالمفسدين
بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي
عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان
او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا أؤاخذ بعملكم
ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ بآية السيف ومنهم
من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي
لا يسمع اصلا أفأنت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو انضم
الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه
ولذلك لا يوصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم
لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني
الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق
ومنهم من ينظر اليك ويعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقون أفأنت تهدي
العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة
فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك
يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الاحمق والآية كالتعليل للامر بالتبري
والاعراض عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسلب حواسهم وعقولهم ولكن الناس
انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها عليها وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه
ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت الجبرية ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما يحيق بهم
يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه وقرأ
حمزة والكسائي بالتخفيف ورفع الناس ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا الا ساعة من النهار
يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع
الحال اي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره
كأن لم يلبثوا قبله او لمصدر محذوف اي حشرا كأن لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف

بعضهم بعضا كأن لم يتعارفوا الا قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر
عليهم وهو حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كأن لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير
يتعارفون يوم نحشرهم. قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله. للشهادة على خسرانهم والتعجب منه
ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يتعارفون على ارادة القول. وما كانوا مهتدين. لطرق
استعمال ما منحوا من المعاون في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات ادت بهم الى
الردى والعذاب الدائم. واما نرينك. نبصرنك. بعض الذي نعدهم. من العذاب في
حياتك كما اراه يوم بدر. او نتوفينك. قبل ان نريك. فالينا مرجعهم. فنريكه في الآخرة
وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك. ثم الله شهيد على ما يفعلون
مجازٍ عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع بثم او
مؤدٍ شهادته على افعالهم يوم القيمة. ولكل امة. من الامم الماضية. رسول. يبعث اليهم
ليدعوهم الى الحق. فاذا جاء رسولهم. بالبينات فكذبوه. قضي بينهم. بين الرسل و
مكذبيه. بالقسط. بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون. وهم لا يظلمون. وقيل
معناه لكل امة يوم القيمة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر
والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمنين وعقاب الكافرين كقوله تع وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق. ويقولون متى هذا الوعد. استبعادا له واستهزاء به. ان كنتم صادقين
خطاب منهم للنبي صلعم والمؤمنين. قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا. فكيف املك لكم
فاستعجل في جلب العذاب اليكم. الا ما شاء الله. ان املكه او لكن ما شاء الله من ذلك كائن
لكل امة اجل. مضروب لهلاكهم. اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم. قل ارأيتم ان
اتيكم عذابه. الذي تستعجلون به. بياتا. وقت بيات واشتغال بالنوم. او نهارا. حين
كنتم مشتغلين بطلب معاشكم. ماذا يستعجل منه المجرمون. اي شيء من العذاب يستعجلونه
وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بارأيتم لانه بمعنى اخبروني والمجرمون وضع موضع
الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط
محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تعرفوا خطأه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك
ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بارأيتم او قوله. اثم اذا ما وقع آمنتم به. بمعنى
ان اتيكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول
الاستفهام على ثم لانكار التأخير. آلآن. على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع
العذاب آلآن آمنتم به وعن نافع آلان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام. وقد كنتم به
تستعجلون. تكذيبا واستهزاء. ثم قيل للذين ظلموا. عطف على قيل المقدر. ذوقوا

عذاب الخلد. المؤلم على الدوام. هل تجزون الا بما كنتم تكسبون. من الكفر والمعاصي. ويستنبئونك
ويستخبرونك. احق هو. احق ما تقول من الوعد وادعاء النبوة تقوله بجد ام باطل تهزل
به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك
وقيل انه للانكار ويؤيده انه قرئ آلحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع
به ساد مساد الخبر او خبر مقدم والجملة في موضع النصب بيستنبئونك. قل اي وربي انه
لحق. ان العذاب لكائن او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن واي بمعنى نعم وهو
من لوازم القسم ولذلك توصل بواوه في التصديق فيقال اي والله ولا يقال اي وحده
وما انتم بمعجزين. فائتين العذاب. ولو ان لكل نفس ظلمت. بالشرك او التعدي على الغير
ما في الارض. من خزائنها واموالها. لافتدت به. لجعلته فدية لها من العذاب من قولهم
افتداه بمعنى فداه. واسروا الندامة لما رأوا العذاب. لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوه
من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان ينطقوا وقيل واسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها
اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم
اسر الشيء واشره اذا اظهره. وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون. ليس بتكرير لان
الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين
الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم. الا ان لله ما في السموات
والارض. تقرير لقدرته تع على الاثابة والعقاب. الا ان وعد الله حق. ما وعده من الثواب
والعقاب كائن لا خلف فيه. ولكن اكثرهم لا يعلمون. لانهم لا يعلمون لقصور عقلهم الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا. هو يحيي ويميت. في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا تزول
قدرته والمادة القابلة بالذات للحيوة والموت قابلة لهما ابدا. واليه ترجعون. بالموت والنشور
يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة من محاسن الاعمال ومقابحها المرغبة في
المحاسن والزاجرة عن المقابح والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء
الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزل عليهم فنجوا بها من ظلمات الضلال
الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها
للتعظيم. قل بفضل الله وبرحمته. بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك
فليفرحوا. فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا او فليفرحوا
فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص
الفضل والرحمة بالفرح او بفعل دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها
فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها والدلالة

على ان مجى الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتاكيد كقوله فاذا
هلكت فعند ذلك فاجزعى وعن يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روى
مرفوعا ولتوكيده انه قرئ فافرحوا. هو خير مما يجمعون من حطام الدنيا فانها الى الزوال
وهو ضمير ذلك وقرا ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما تجمعونه ايها
المخاطبون. قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر فى السماء
محصل باسباب منها وما فى موضع النصب بانزل او بارايتم فانه بمعنى اخبرونى ولكم
دل على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا
مثل هذه انعام وحرث حجر ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا.
قل الله اذن لكم فى التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه. ام على الله تفترون فى نسبة
ذلك اليه ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتاكيد وان يكون الاستفهام
للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله. وما ظن الذين يفترون
على الله الكذب اى شىء ظنهم يوم القيمة. ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب
بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضى لانه كائن وفى ابهام الوعيد تهديد عظيم ان الله
لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال الرسل وانزال الكتب
ولكن اكثرهم لا يشكرون هذه النعمة. وما تكون فى شان ولا تكون فى امر واصله الهمزة
من شانت شانه اذا قصدت قصده والضمير فى. وما تتلوا منه له لان تلاوة القران
معظم شان الرسول او لان القراءة تكون لشان فيكون التقدير من اجله ومفعول تتلوا
من قران على ان من تبعيضية او مزيدة لتاكيد النفى او للقران واضماره قبل الذكر ثم بيانه
تفخيم له او لله. ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب بعد تخصيصه بمن هو راسهم ولذلك
ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير. الا كنا عليكم شهودا
رقباء مطلعين عليه. اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون. وما يعزب عن ربك
ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرا الكسائى بكسر الزاء هنا وفى سبا. من مثقال ذرة
يوازن نملة صغيرة او هباء فى الارض ولا فى السماء اى فى الوجود والامكان فان
العامة لا تعرف ممكنا غيرهما ليس فيهما ولا متعلقا بهما وتقديم الارض لان الكلام
حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها. ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا
فى كتاب مبين كلام براسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفى كتاب خبرها وقرا
حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل
الفتح بدل الكسرة لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا
والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ. الا ان اولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم

ويتولاهم بالكرامة. لا خوف عليهم من لحوق مكروه. ولا هم يحزنون بفوات مامول والاية مجمل
فسره قوله. الذين امنوا وكانوا يتقون. وقيل الذين امنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم له. لهم
البشرى فى الحيوة الدنيا. وهو ما بشر به المتقين فى كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم من الرؤيا
الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملئكة عند النزع. وفى الاخرة بتلقى الملئكة
اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليه لهم ومحل الذين امنوا النصب او الرفع
على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى. لا تبديل لكلمات الله
لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده. ذلك اشارة الى كونهم مبشرين فى الدارين. هو
الفوز العظيم. هذه الجملة والتى قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شانه وليس من
شرطه ان يقع بعده كلام يتصل بما قبله. ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم
وقرا نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى. ان العزة لله جميعا استئناف بمعنى التعليل
ويدل عليه القراءة بالفتح كانه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك
غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عليهم. هو السميع لاقوالهم. العليم بعزماتهم فيكافيهم
عليها. الا ان لله من فى السموات ومن فى الارض من الملئكة والثقلين واذا كان هؤلاء
الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له
ندا وشريكا فهو كالدليل على قوله. وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اى شركاء
على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول
يتبع محذوف دل عليه. ان يتبعون الا الظن اى ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم
انها شركاء ويجوز ان يكون ما استفهامية منصوبة بيتبع او موصولة معطوفة على من
وقرئ تدعون بالتاء والمعنى اى شىء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملئكة والنبيين اى
انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين
يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن
خطابهم لبيان سندهم ومنشا رايهم. وان هم الا يخرصون يكذبون فيما ينسبون
الى الله او يحزرون ويقدرون انهم شركاء تقديرا باطلا. هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد هو بهما ليدلهم على تفرده
باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والظرف
الذى هو سبب. ان فى ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار. قالوا اتخذ الله
ولدا اى تبناه. سبحانه تنزيه له عن التبنى فانه لا يصح الا ممن يتصور له الولد وتعجب
من كلمتهم الحمقاء. هو الغنى علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة. له ما فى السموات
وما فى الارض تقرير لغناه. ان عندكم من سلطان بهذا نفى لمعارض ما اقامه من البرهان

مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم
كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان. اتقولون على الله ما لا تعلمون. توبيخ وتقريع على اختلاقهم
وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقايد لا بد لها من قاطع
وان التقليد فيها غير سايغ. قل ان الذين يفترون على الله الكذب. باتخاذ الولد واضافة
الشريك اليه. لا يفلحون. لا ينجون من النار ولا يفوزون بالجنة. متاع في الدنيا خبر
مبتدا محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رياستهم في الكفر او حيوتهم او تقلبهم
متاع او مبتدا خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا. ثم الينا مرجعهم. بالموت فيلقون
الشقاء المؤبد. ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون. بسبب كفرهم. واتل عليهم
نبأ نوح. خبره مع قومه. اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم. عظم عليكم وشق. مقامي.
نفسي كقولك فعلت كذا لمكان فلان او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على
الدعوة. وتذكيري. اياكم. بآيات الله فعلى الله توكلت. وثقت به. فاجمعوا امركم.
فاعزموا عليه. وشركاءكم. اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل
وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم
وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا
من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اي وجه يمكنهم
ثقة بالله وقلة مبالاة بهم. ثم لا يكن امركم. في قصدي. عليكم غمة. مستورا واجعلوه
ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم من ثقل
مقامي وتذكيري. ثم اقضوا الي. ادوا الي. ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا
بالفاء اي انتهوا الي بشركم او ابرزوا الي من افضى اذا خرج الى الفضاء. ولا تنظرون. ولا
تمهلوني. فان توليتم. اعرضتم عن تذكيري. فما سألتكم من اجر. يوجب توليكم لثقله عليكم
واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم. ان اجري. ما ثوابي على الدعوة والتذكير. الا على الله.
لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم. وامرت ان اكون من المسلمين. المنقادين لحكمه
لا اخالف امره ولا ارجو غيره. فكذبوه. فاصروا على تكذيبه بعد ما الزمهم الحجة وبين لهم
ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب. فنجيناه من الغرق.
ومن معه في الفلك. وكانوا ثمانين. وجعلناهم خلائف. من الهالكين بالغرق. واغرقنا
الذين كذبوا بآياتنا. بالطوفان. فانظر كيف كان عاقبة المنذرين. تعظيم لما جرى عليهم
وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له. ثم بعثنا. ارسلنا. من بعده. من بعد نوح. رسلا
الى قومهم. كل رسول الى قومه. فجاؤهم بالبينات. بالمعجزات الواضحة المبينة لدعواهم
فما كانوا ليؤمنوا. فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم.

بما كذبوا به من قبل. اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل. كذلك
نطبع على قلوب المعتدين. بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال
ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك. ثم
بعثنا من بعدهم. من بعد هؤلاء الرسل. موسى وهرون الى فرعون وملائه بآياتنا. بالآيات
التسع. فاستكبروا. عن اتباعها. وكانوا قوما مجرمين. معتادين الاجرام فلذلك
تهاونوا برسالة ربهم واجترؤا على ردها. فلما جاءهم الحق من عندنا. وعرفوه بتظاهر
المعجزات القاهرة المزيحة للشك. قالوا. من فرط تمردهم. ان هذا لسحر مبين. ظاهر انه سحر
او فائق في فنه واضح فيما بين اخوانه. قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف
محكي القول للدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون. اسحر هذا. لانهم بتوا القول بل هو
استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم
قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله تعالى
سمعنا فتى يذكرهم فيستغني عن المفعول. ولا يفلح الساحرون. من تمام كلام موسى
للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم
بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا
بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون. قالوا اجئتنا لتلفتنا. لتصرفنا واللفت
والفتل اخوان. عما وجدنا عليه آباءنا. من عبادة الاصنام. وتكون لكما الكبرياء في الارض.
الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبرياء او التكبر على الناس باستتباعهم. وما
نحن لكما بمؤمنين. بمصدقين فيما جئتما به. وقال فرعون ائتوني بكل ساحر. وقرأ حمزة
والكسائي بكل سحار. عليم. حاذق فيه. فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم
ملقون. فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر. اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه
فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم
به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدا محذوف تقديره اهو السحر او مبتدا خبره محذوف
اي السحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شيء اتيتم. ان الله
سيبطله. سيمحقه او سيظهر بطلانه. ان الله لا يصلح عمل المفسدين. لا يثبته ولا يقويه
وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له. ويحق الله الحق. ويثبته. بكلماته.
باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته. ولو كره المجرمون. ذلك. فما آمن لموسى. في مبدا
امره. الا ذرية من قومه. الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من
فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به
او مؤمن من آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته. على خوف من فرعون

وملائهم اى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد فى ضمير العظماء او على ان
المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم
فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملاء كان
بسببه وان فرعون لعال فى الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين فى الكبر والعتو حتى
ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم
ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين
لقضاء الله مخلصين له وليس هذا تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب
التوكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره
ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين
ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم موضع فتنة الظالمين اى لا
تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم وشوم مشاهدتهم
وفى تقدم التوكل على الدعاء تنبيه على ان الداعى ينبغى ان يتوكل اولا لتجاب دعوته
واوحينا الى موسى واخيه ان تبوآ ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا يسكنون فيها
او يرجعون فيها للعبادة واجعلوا انتما وقومكما بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى
وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها واقيموا الصلوة
فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم
وبشر المؤمنين بالنصرة فى الدنيا والجنة فى العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء
للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم للتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد
والصلوة مما ينبغى ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة فى الاصل وظيفة صاحب الشريعة
وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب
ونحوها واموالا فى الحيوة الدنيا وانواعا من المال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعاء
عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقوله لعن الله ابليس وقيل
اللام للعاقبة وهى متعلقة بآتيت ويحتمل ان يكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج
وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوها سببا فى الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون
ربنا تكريرا للاول تأكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم تقدمة لقوله
ربنا اطمس على اموالهم والطمس المحو وقرئ اطمس بالضم واشدد على قلوبهم اى وقسها
واطبع عليها حتى لا ينشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعاء
او دعاء بلفظ النهى او عطف على ليضلوا وما بينهما دعاء معترض قال قد اجيبت دعوتكما
يعنى موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة و

والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن فى وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء
اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون طريق الجهلة فى الاستعجال او عدم
الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء
الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر اى جوزناهم
فى البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المرادف لفاعل كضعف
وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته حتى اتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا
باغين وعادين او للبغى والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق لحقه قال
آمنت انه اى بانه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة
والكسائى انه بالكسر على اضمار القول او الاستيناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكب عن الايمان
اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل الآن أتؤمن الآن وقد أتيت من نفسك ولم
يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين
الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ننقذك مما وقع فيه قومك من قعر
البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنوا اسرائيل وقرأ يعقوب
ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اى نلقيك بناحية الساحل ببدنك فى موضع
الحال اى ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك
وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اى باجزاء البدن كلها كقولهم هوى
باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك
علامة وهم بنوا اسرائيل اذ كان فى نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا
موسى عم حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن يأتى بعدك
من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم
على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان
الربوبية وقرئ لمن خلقك اى لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء
الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة فى امرك وذلك
دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من
الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوأنا نزلنا
بنى اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات
من اللذائذ فما اختلفوا حتى جاءهم العلم فما اختلفوا فى امر دينهم الا من بعد ما قرأوا
التورية وعلموا احكامها او فى امر محمد صلعم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته
ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء

والاهلاك. فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير
فاسال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا
اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القران مصدق لما
فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه او تهييج الرسول صلعم
وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال صلعم لا اشك ولا اسال وقيل
الخطاب للنبي والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان
نبينا اليك وفيه تنبيه على ان من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع
الى اهل العلم. لقد جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالايات القاطعة
فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين. ولا تكونن من الذين
كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه
كقوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين. ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك
بانهم يموتون على الكفر او يخلدون في العذاب. لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض
قضاؤه. ولو جاءتهم كل اية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود
حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون. فلولا كانت قرية امنت
فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها امنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر
فرعون. فنفعها ايمانها بان يقبله الله تعالى منها ويكشف العذاب عنها. الا قوم يونس
لكن قوم يونس لما امنوا اول ما راوا امارة العذاب ولم يؤخروه الى حلوله كشفنا
عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا. ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف
التخصيص معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما امن
اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس. ويؤيده قراءة الرفع على البدل
ومتعناهم الى حين. الى اجالهم روي ان يونس عم بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه
واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما
اسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشي مدينتهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه
فايقنوا صدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم
ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات
والعجيج واخلصوا التوبة والايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم
عاشوراء يوم الجمعة. ولو شاء ربك لامن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد
جميعا. مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشأ ايمانهم
اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشيئة الالجاء خلاف الظاهر. افانت

افانت تكره الناس بما لم يشأ الله منهم حتى يكونوا مؤمنين. وترتيب الاكراه على المشيئة
بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف
المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان
حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله. وما كان لنفس
ان تؤمن الا باذن الله. الا بارادته والطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه
الى الله تعالى. ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاي وقرا ابو بكر
ونجعل بالنون. على الذين لا يعقلون. لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والايات او
لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله. قل انظروا اي
تفكروا. ماذا في السموات والارض. من عجائب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته
وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل. وما تغني الايات والنذر عن قوم
لا يؤمنون. في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب. فهل ينتظرون
الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم. مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره
من قولهم ايام العرب لوقائعها. قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين. لذلك او فانتظروا
هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم. ثم ننجي رسلنا والذين امنوا. عطف على محذوف
دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن امن بهم على حكاية
الحال الماضية. كذلك حقا علينا ننج المؤمنين. كذلك الانجاء او انجاء كذلك ننجي محمدا صلعم
وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك
وقرا حفص والكسائي ننجي مخففا. قل يا ايها الناس. خطاب لاهل مكة. ان كنتم في شك
من ديني. وصحته. فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفيكم
فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف
لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم
ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد. وامرت ان اكون من المؤمنين. بما دل عليه
العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان وان
تكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت. وان اقم وجهك للدين. عطف
على ان اكون غير ان صلتها محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود
وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل معه عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب
والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن
القبائح او في الصلوة باستقبال القبلة. حنيفا. حال من الدين او الوجه. ولا تكونن
من المشركين. ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك. بنفسه ان دعوته او خذلته

فان فعلت فان دعوته فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن
تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصيبك به فلا كاشف له يرفعه
الا هو الا الله تع وان يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذي اراده بك ولعله
ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات
وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل
بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب
به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من
غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله او القرآن ولم يبق لكم عذر
فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما
فانما يضل عليها لان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم
وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم
حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه
على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلعم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون **سورة هود مكية وهي مائة
وثلث وعشرون آية** بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب مبتدأ وخبر او كتاب
خبر مبتدأ محذوف احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى
او منعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت
بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات
الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والاحكام والمواعظ والاخبار
او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت
اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت
في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة
لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره
وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا او قيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات
معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او للامر بالتبري من عبادة الغير
كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه نذير وبشير بالعقاب
على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم عطف على ان لا تعبدوا ثم توبوا
اليه ثم توصلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا
من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا

متاعا حسنا يعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم
بعذاب الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة
الى كل واحد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء
فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين وان تولوا وان تتولوا
فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط
حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو
شاذ من القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكانه تقرير
لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها
على الكفر وعداوة النبي عم او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتاء والياء من اثنوني
وهو بناء المبالغة وتثنون واصله تثنونن من الثن وهو الكلأ الضعيف اراد به ضعف
قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثنان كابياض بالهمزة ليستخفوا
منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين
قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد عم
كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة
الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون ثيابهم يعلم
ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف
يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او
بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله
اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم
مستقرها ومستودعها اماكنها في الحيوة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها
من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة
كل كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه
اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات
باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل
وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات
وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لا انه كان موضوعا على متن الماء
واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل
كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق

ذلك لخلق فخلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب
ومواد لوجودكم ومعاشكم وما يحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات يستدلون بها و
يستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه
كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار
الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتخصيص على الترقي دائما في مراتب العلم
والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلعم ايكم احسن عقلا
واورع عن محارم الله واسرع في طاعته والمعنى ايكم اكمل علما وعملا. ولئن قلت انكم
مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين. اي ما البعث او القول
به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر
على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت او ان يكون
ان بمعنى علّ اي ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه
من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره. ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود. الى امة
معدودة. الى جماعة من الاوقات قليلة. ليقولن. استهزاء. ما يحبسه. ما يمنعه من
الوقوع. الا يوم يأتيهم. كيوم بدر. ليس مصروفا عنهم. ليس العذاب مدفوعا عنهم
ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها. وحاق بهم
واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد. ما كانوا به يستهزؤن
اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزؤن موضع يستعجلون لان استعجالهم
كان استهزاء. ولئن اذقنا الانسان منا رحمة. ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها
ثم نزعناها منه. ثم سلبنا تلك النعمة منه. انه ليؤس. قطوع رجاؤه من فضل الله لقلة
صبره وعدم ثقته به. كفور. مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة. ولئن اذقناه نعماء
بعد ضراء مسته. كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى. ليقولن
ذهب السيئات عني. اي المصائب التي ساءتني. انه لفرح. بطر بالنعم مغتر بها. فخور
على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما
يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران
والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول. الا الذين صبروا.
على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه. وعملوا الصالحات. شكرا لآلائه سابقها
ولاحقها. اولئك لهم مغفرة. لذنوبهم. واجر كبير. اقله الجنة والاستثناء من الانسان
لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم
جعل الاستثناء منقطعا. فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك. تترك تبليغ بعض ما

يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من
توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن
الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ ههنا. وضائق به صدرك. وعارض لك احيانا
ضيق صدر بان تتلوه عليهم مخافة. ان يقولوا لولا انزل عليه كنز. ينفقه في الاستتباع
كالملوك. او جاء معه ملك. يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا. انما
انت نذير. ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا
فما بالك يضيق به صدرك. والله على كل شيء وكيل. فتوكل عليه فانه عالم بحالهم
وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم. ام يقولون افتريه. ام منقطعة والهاء لما يوحى
قل فأتوا بعشر سور مثله. في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم لما عجزوا
عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحد. مفتريات.
مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون
على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم
وادعوا من استطعتم من دون الله. الى المعاونة على المعارضة. ان كنتم صادقين. انه
مفترى. فان لم يستجيبوا لكم. باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير لتعظيم الرسول او
لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم
في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم
فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله. فاعلموا انما انزل بعلم الله. ملتبسا بما لا يعلمه
الا الله ولا يقدر عليه سواه. وان لا اله الا هو. واعلموا ان لا اله الا الله لانه العالم
القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره. ولظهور عجز الهتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت
صدقه باعجازه عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله الهتهم. فهل انتم
مسلمون. ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا
ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا
لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه
الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام
بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه
على قيام الموجب وزوال العذر. من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها. باحسانه وبره
نوف اليهم اعمالهم فيها. نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة
الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء وتوف على البناء للمفعول ونوفي بالتخفيف
والرفع لان الشرط ماض كقوله. وان اتاه كريم يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم

وهم فيها لا يبخسون. لا ينقصون شيئاً من أجورهم والآية في أهل الرياء وقيل في المنافقين
وقيل في الكفرة وبرّهم. أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار. مطلقاً في مقابلة
ما عملوا لأنهم استوفوا ما يقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة
وحبط ما صنعوا فيها. لأنه لم يبق له ثواب في الآخرة أو لم يكن لأنهم لم يريدوا به وجه
الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الإخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على أن الضمير
للدنيا. وباطل في نفسه. ما كانوا يعملون. لأنه لم يعمل على ما ينبغي وكأن كل واحدة من
الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلاً على أنه مفعول يعملون وما إبهامية أو في معنى المصدر كقوله
ولا خارجاً من فيّ زور كلام. وبطل على الفعل. أفمن كان على بينة من ربه. برهان من الله يدله
على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لإنكار أن يعقب من هذا شأنه هؤلاء
المقصرين همهم وأفكارهم على الدنيا وأن يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي أغنى عن ذكر
الخبر وتقديره أفمن كان على بينة كمن كان يريد الحيوة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص
وقيل المراد به النبي صلعم وقيل مؤمنوا أهل الكتاب. ويتلوه. ويتبع ذلك البرهان الذي هو
دليل العقل. شاهد منه. شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن. ومن قبله. ومن قبل القرآن
كتاب موسى. يعني التورية فإنها أيضاً يتلوه في التصديق أو البينة هو القرآن ويتلوه
من التلاوة والشاهد جبريل عم أو لسان الرسول على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك
يحفظه والضمير في يتلوه إما لمن أو للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ
كتاب بالنصب عطفاً على الضمير في يتلوه أي يتلو القرآن شاهد ممن كان على بينة دالة على
أنه حق كقوله تعالى وشهد شاهد من بني إسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التورية. إماماً. كتاباً مؤتماً به
في الدين. ورحمة. على المنزل عليهم لأنه الوصلة إلى الفوز بخير الدارين. أولئك. إشارة إلى
من كان على بينة. يؤمنون به. بالقرآن. ومن يكفر به من الأحزاب. من أهل مكة ومن تحزب معهم على
رسول الله صلعم. فالنار موعده. يردها لا محالة. فلا تك في مرية منه. من الموعد أو القرآن
وقرئ مرية بالضم وهما الشك. إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون. لقلة نظرهم
واختلال فكرهم. ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً. كأن أسند إليه ما لم ينزله أو نفى عنه
ما أنزله. أولئك يعرضون على ربهم. في الموقف بأن يحبسوا وتعرض أعمالهم. ويقول
الأشهاد. من الملائكة والنبيين أو من جوارحهم وهو جمع شاهد كأصحاب أو شهيد كأشراف
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين. تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ
لظلمهم بالكذب على الله. الذين يصدون عن سبيل الله. عن دينه. ويبغونها عوجاً. يصفونها
بالانحراف عن الحق والصواب أو يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة. وهم بالآخرة هم كافرون.
والحال أنهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به. أولئك لم يكونوا معجزين

معجزين في الأرض. أي ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم. وما كان لهم من دون الله
من أولياء. يمنعونهم من العقاب ولكنه أخر عقابهم إلى هذا اليوم ليكون أشد وأدوم. يضاعف
لهم العذاب. استيناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد. ما كانوا
يستطيعون السمع. لتصامّهم عن الحق وبغضهم له. وما كانوا يبصرون. لتعاميهم عن
آيات الله وكأنه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه من ولاية الآلهة بقوله
وما كان لهم من دون الله من أولياء فإن ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف
لهم العذاب اعتراض. أولئك الذين خسروا أنفسهم. باشتراء عبادة الآلهة بعبادة
الله. وضل عنهم ما كانوا يفترون. من الآلهة وشفاعتها أو خسروا بما بدلوا وضاع عنهم
ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة. لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون.
لا أحد أبين وأكثر خسراناً منهم. إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم.
اطمأنوا إليه وخشعوا له من الخبت وهي الأرض المطمئنة. أولئك أصحاب الجنة هم فيها
خالدون. دائمون. مثل الفريقين. الكافر والمؤمن. كالأعمى والأصم والبصير والسميع.
يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله وبالأصم لتصامّه عن استماع
كلام الله وتأبيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لأن أمره بالضد فيكون
كل منهما مشبهاً باثنين باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن
بالجامع بين ضديهما والعاطف لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب
فهذا من باب اللف والطباق. هل يستويان. هل يستوي الفريقان. مثلاً. تمثيلاً أو صفة
أو حالاً. أفلا تذكرون. بضرب الأمثال والتأمل فيها. ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني
لكم. بأني لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة بالكسر على إرادة القول. نذير مبين.
أبين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص. أن لا تعبدوا إلا الله. بدل من إني لكم أو
مفعول مبين ويجوز أن يكون أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير. إني أخاف
عليكم عذاب يوم أليم. مؤلم وهو في الحقيقة صفة المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه
على طريقة جد جده ونهارك صائم للمبالغة. فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نريك إلا
بشراً مثلنا. لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة. وما نريك اتبعك
إلا الذين هم أراذلنا. أخساؤنا جمع أرذل فإنه بالغلبة صار مثل الاسم كالأكبر أو أرذل
جمع رذل. بادي الرأي. ظاهر الرأي من غير تعمق من البدو أو أول الرأي من البدء والياء مبدلة
من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ أبو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف
أي وقت حدوث بادي الرأي والعامل فيه اتبعك وإنما استرذلوهم لذلك أو لفقرهم
فإنهم لما لم يعلموا إلا ظاهراً من الحيوة الدنيا كان الأحظ بها أشرف عندهم والمحروم منها أرذل

وما نرى لكم ولمن يتبعك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل
نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب المخاطب
على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة
دعواي وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم
تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على
تقدير فعميت بعد البينة وحذف للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرئ حمزة والكسائي
وحفص فعميت اي اخفيت وقرئ فعماها على ان الفعل لله انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء
بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع ضميران وليس
احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسالكم
عليه على التبليغ وهو وان لم يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه
المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا
ربهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم
ولكني اراكم قوما تجهلون بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تتسفهون
عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم
وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف
الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه وامواله
حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا اعلم
الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الرأي من غير بصيرة
ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت
الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم
لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا فان ما وعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم
بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من زرى
عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الراء في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه
على انهم استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية وبما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم
دون تأمل في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا
فاطلته او اتيت بانواعه فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في
الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما يأتيكم به الله ان شاء عاجلا
او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب والهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان
انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم

تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول
لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو
جواب لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها
بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم
فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم
ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء
مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك
الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه
من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي
به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل
ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني
باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه
ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزؤوا
به لعمله السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته فكانوا يضحكون منه و
يقولون له صرت نجارا بعد ان كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون
اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب الغرق ويحل عليه ويحل
عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا
جاء امرنا غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدأ
بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور الخبز ابتدأ
منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة
من ارض الجزيرة وقيل التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة
من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين ذكرا وانثى هذا على قراءة
حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وكل
صنف انثى واهلك عطف على زوجين او اثنين والمراد امرأته وبنوه ونساؤهم
الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين
ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته
المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة
من غيرهم روي انه صلعم اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثمائة ذراع

ونحو ضها خمسين وسمكها ثلثين وجعل لها ثلثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش
وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير. وقال اركبوا فيها. اي صيروا فيها وجعل ذلك
ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض. بسم الله مجريها ومرسيها. متصل باركبوا حال
من الواو اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما
على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك
خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر
او جملة من مبتدأ وخبر اي اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبره او صلته والخبر محذوف وهي
اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء. وروي انه كان
اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز
ان يكون الاسم مقحما كقوله. ثم اسم السلام عليكما. وقرأ حمزة والكسائي وعاصم مجريها بالفتح
من جرى وقرئ مرسيها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلثة ومجريها ومرسيها بلفظ الفاعل
صفتين لله. ان ربي لغفور رحيم. اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم. وهي
تجري بهم. متصل بمحذوف دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها
في موج كالجبال. في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها
كجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة
تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل
ذلك قبل التطبيق. ونادى نوح ابنه. كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف الالف على
ان الضمير لامرأته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطأ
اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة
ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف. وكان في معزل. عزل فيه نفسه عن ابيه او عن دينه
مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده. يا بني اركب معنا. في السفينة والجمهور كسروا الياء
ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في
الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا
على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواة عنه في سائر المواضع وقد ادغم
الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما. ولا تكن مع الكافرين. في الدين او
الانعزال. قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء. ان يغرقني. قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم. الا الراحم وهو الله تعالى او الا مكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك ان
يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل
لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن

من رحمه الله يعصمه. وحال بينهما الموج. بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل. فكان من المغرقين.
فصار من المهلكين بالماء. وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي. نوديا بما ينادى به
اولو العلم وامرا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالآمر
المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم
عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك. وغيض الماء. نقص. وقضي الامر.
وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين. واستوت. واستقرت السفينة
على الجودي. جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمل روي انه ركب السفينة عاشر رجب
ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة. وقيل بعدا للقوم الظالمين.
هلاكا لهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك
وخص بدعاء السوء والآية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة
على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وفي ايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة
على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بان
مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار. ونادى نوح ربه. واراد نداءه
بدليل عطف قوله. فقال رب ان ابني من اهلي. فانه النداء. وان وعدك الحق. وان
كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله او فما له لم
ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه. وانت احكم الحاكمين. لانك اعلمهم واعدلهم او
لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع. قال يا نوح انه ليس
من اهلك. لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله. انه عمل غير صالح. فانه تعليل
لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف
ناقة. ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار. ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا
بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه. وقرأ الكسائي ويعقوب
انه عمل اي عمل عملا غير صالح. فلا تسألن ما ليس لك به علم. ما لا تعلم اصواب هو ام ليس
كذلك وانما سمى نداءه سؤالا لتضمنه ذكر الموعد بنجاة اهله استنجازا في شان ولده او
استفسارا لمانع الانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله. اني اعظك ان تكون
من الجاهلين. لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال
لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام والنون الشديدة
وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع
النونات وكسرت الشديدة للياء ثم حذفت اكتفاء بالكسرة واثبتها نافع برواية ورش
في الوصل. قال رب اني اعوذ بك ان اسألك. فيما يستقبل. ما ليس لي به علم.

بصحة والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل على
اكن من الخاسرين اعمالا قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره
من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات في نسلك
حتى تصير ادم ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهي الخير النامي وعلى امم
ممن معك وعلى امم هم الذين معك سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم
ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم
سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من
معه وقيل قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى
قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك
خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به
او حال من الهاء في نوحيها ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا خبر اخر اي مجهولة
عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك
اي جاهلا انت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع
كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف برجل واحد منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم
كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي
والى عاد اخاهم هودا عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم
اعبدوا الله وحدوه ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده ان انتم
الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة
فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا
المحق من المبطل والصواب من الخطاء ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة
الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة
فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف
قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات
وقيل حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم ثلث سنين فوعدهم هود عليه على
الايمان والتوبة كثرة الامطار وتضاعف القوة بالتناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما
ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل
على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن
بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما

وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول
الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك
اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والا لغو لان
الاستثناء مفرغ قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني
جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء بان اشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم
وفراغه من اضرارهم تاكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان
يجتمعوا على الكيد في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن آخرهم
وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم تبق لهم شبهة ان آلهتهم التي هي جماد لا تضر
ولا تنفع ولا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير
من الجبابرة الفتاك العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله تعالى وتثبطهم
عن اضراره ليس الا لعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله ربي وربكم
تقريرا له والمعنى انكم وان بذلتم غاية سعيكم لم تضروني فاني متوكل على الله وواثق بكلائه
وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه
بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على
ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على العدل
والحق لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا فان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما
ارسلت به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استيناف بالوعيد لهم بان الله يهلككم
ويستخلف قوما آخرين في دياركم واموالكم او عطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة
على الجزم بالموضع وكانه قيل وان تولوا يعذبني ويستخلف ولا تضرونه بتوليكم شيئا
من الضرر ومن جزم يستخلف اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا
يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان يضره شيء ولما
جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا
اربعة آلاف ونجيناهم من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم عنه وهو السموم وكانت
تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم او المراد به تنجيتهم من عذاب
الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة
بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى
قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا رسولهم
ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار

عنيد يعني كبرائهم الطاغين وعنيد من عند عندا وعنداً وعنوداً اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم
الى الايمان وما ينجيهم واطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم • واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة • اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبّهم في العذاب • الا ان
عاداً كفروا ربهم • جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار • الا بعداً لعاد • دعاء
عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم
وانما كرر الا واعاد ذكرهم تفظيعاً لامرهم وحثاً على الاعتبار بحالهم • قوم هود • عطف
بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم
للبعد بما جرى بينهم وبين هود • والى ثمود اخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره هو انشأكم من الارض • هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف
التي خلق نسله منها من التراب • واستعمركم فيها • عمركم فيها واستبقاكم من العمر او اقدركم
على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام
اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم • فاستغفروه
ثم توبوا اليه ان ربي قريب • قريب الرحمة • مجيب • لداعيه • قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا • لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيداً
او مستشاراً في الامور او ان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع
رجاؤنا عنك • اتنهانا ان نعبد ما يعبد اباؤنا • على حكاية الحال الماضية • واننا لفي
شك مما تدعونا اليه • من التوحيد والتبري عن الاوثان • مريب • موقع في الريبة من ارابه
او ذي ريبة على الاسناد المجازي من اراب في الامر • قال يا قوم ارأيتم ان كنت على
بينة من ربي • بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين • وآتاني منه رحمة •
نبوة • فمن ينصرني من الله • فمن يمنعني من عذابه • ان عصيته • في تبليغ رسالته والمنع
عن الاشراك به • فما تزيدونني • اذن باستتباعكم اياي • غير تخسير • غير ان تخسروني بابطال
ما منحني الله منه والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم الى
الخسران • ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية • انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة
ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها • فذروها تأكل في ارض الله • ترعى نباتها وتشرب
ماءها • ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب • عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بسوء الا يسيرا
وهو ثلثة ايام • فعقروها فقال تمتعوا في داركم • عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا
ثلثة ايام • الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون • ذلك وعد غير مكذوب • اي غير
مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله • ويوم شهدناه سليما وعامرا •
او غير مكذوب على المجاز وكأن الواعد قال له افي بك فان وفى به صدقه والا كذبه او وعد

وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول • فلما جاء امرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا
معه برحمة منا ومن خزي يومئذ • اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة او ذلهم
وفضيحتهم يوم القيمة وعن نافع والكسائي ههنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ بالفتح
على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه • ان ربك هو القوي العزيز • القادر على كل شيء
والغالب عليه • واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين • قد سبق تفسير ذلك
في سورة الاعراف • كأن لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم • نونه ابو بكر ههنا وفي النجم
والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو وفي قوله الا بعداً لثمود • وقرأ حفص
وحمزة ان ثمود ههنا وفي الفرقان والعنكبوت بفتح الدال من غير تنوين ونونه الكسائي بخفض
الدال في قوله • الا بعداً لثمود • ذهاباً الى الحي او الاب الاكبر • ولقد جاءت رسلنا ابرهيم
يعني الملئكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلثة جبرئيل وميكائيل واسرافيل • بالبشرى • ببشارة
الولد وقيل بهلاك قوم لوط • قالوا سلاماً • سلمنا عليك سلاماً ويجوز نصبه بقالوا على
معنى ذكروا سلاماً • قال سلام • اي امركم او جوابي سلام او عليكم سلام رفعه اجابة باحسن
من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل
المراد به الصلح • فما لبث ان جاء بعجل حنيذ • فما ابطأ مجيئه به او فما ابطأ في المجيء به او فما
تأخر عنه والجار في ان مقدر او محذوف • والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر
ودكه من حنذت الفرس اذا عرقته بالجلال كقوله تعالى بعجل سمين • فلما رأى ايديهم لا تصل
اليه • لا يمدون اليه ايديهم • نكرهم واوجس منهم خيفة • انكر ذلك منهم وخاف
ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار • قالوا
له لما احسوا منه اثر الخوف • لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط • انا ملئكة مرسلة اليهم
بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل • وامرأته قائمة • وراء الستر تسمع محاورتهم
او على رؤسهم للخدمة • فضحكت • سروراً بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة
رأيها فانها كانت تقول لابرهيم اضمم اليك لوطاً فاني اعلم ان العذاب ينزل بهذا القوم
وقيل فضحكت فحاضت قال • وعهدي بسلمى ضاحكاً في لبانة • ولم تعد حقا ثديها ان تحلما •
ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء • فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب • نصبه ابن عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا
من وراء اسحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحق او على لفظ اسحق وفتحته
للجر فانه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون
بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد
ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا يكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراءه

بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى
ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان
الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد. قالت يا ويلتى يا عجبا واصله
في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل. ءالد وانا عجوز ابنة تسعين
او تسع وتسعين. وهذا بعلي زوجي واصله القائم بالامر. شيخا ابن مائة او مائة
وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف
اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل منه. ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من
هرمين وهو استعجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك. قالوا اتعجبين من
امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت. منكرين عليها فان خوارق العادات
باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس
ببدع ولا حقيق بان يستغربه عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات
واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها
العصابة. انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد. مجيد كثير الخير والاحسان. فلما ذهب
عن ابراهيم الروع. ما اوجس من الخيفة واطمأن قلبه بعرفانهم. وجاءته البشرى بدل
الروع. يجادلنا في قوم لوط. يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها
لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي
كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به
اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا. ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء اليه
اواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس. منيب راجع الى الله والمقصود
من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفرط ترحمه. يا ابراهيم على ارادة
القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم. اعرض عن هذا الجدال. انه قد جاء امر ربك قدره
بمقتضى قضائه الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم. وانهم آتيهم عذاب غير مردود
مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك. ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم. ساءه
مجيئهم لانهم جاءوا في صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم
قومه فيعجز عن مدافعتهم وقرأ نافع وابن عامر والكسائي سيء وسيئت باشمام السين الضم
وفي العنكبوت والملك والباقون باخلاص حركة السين. وضاق بهم ذرعا. وضاق بمكانهم
صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه. وقال هذا
يوم عصيب. شديد من عصبه اذا شده. وجاءه قومه يهرعون اليه. يسرعون اليه كانهم
يدفعون دفعا لطلب الفاحشة من اضيافه. ومن قبل. ومن قبل ذلك الوقت. كانوا يعملون

السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يهرعون لها مجاهرين.
قال يا قوم هؤلاء بناتي. فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن
وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم لا لحرمة المسلمات على الكفار
فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهارا
لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته
من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم وهو اب لهم. هن اطهر لكم
انظف فعلا او اقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر
بالنصب على الحال على ان هن خبر بناتي كقولك هذا اخي هو ولا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها
فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم. ولا تخزون. ولا تفضحوني من الخزي
او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء. في ضيفي في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه.
أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح. قالوا لقد علمت ما لنا في
بناتك من حق من حاجة. وانك لتعلم ما نريد. وهو اتيان الذكران. قال لو ان لي بكم قوة
لو قويت بنفسي على دفعكم. او آوي الى ركن شديد. الى قوي اتمنع به شبهه بركن الجبل
في شدته وعن النبي صلعم يرحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب
على اضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي
انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة
ما على لوط من الكرب. قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك. لن يصلوا الى اضرارك
باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل بجناحه وجوههم
فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة. فاسر باهلك
بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث جاء في القرآن من السري. بقطع من
الليل بطائفة منه. ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ
لاحد وفي المعنى للوط. الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه
ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع
على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما
سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح
حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله ولا يلتفت مثله في
قوله ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم من ذلك امرها
بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها

ما اصابهم ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كأنه علة الامر
بالاسراء اليس الصبح بقريب جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا
عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عاليها سافلها
فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملئكة المأمورون فاسنده الى نفسه من حيث انه
المسبب تعظيما للامر فانه روى ان جبريل عم ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء
حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن
او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله سنك كل فعرب وقيل انه
من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار او
من السجل اي مما كتب الله ان يعذبهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت لامه نونا
منضود نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار
او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة
او بسيماء تتميز به من حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه وما
هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه
صلعم انه سأل جبريل عم فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط
عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في
اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى مدين اخاهم شعيبا
ارادوا اولاد مدين ابن ابراهيم عم او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم
اعبدوا الله ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه
ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض
اني اريكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها
لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في الجملة علة النهي واني اخاف
عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره
والمراد عذاب يوم القيمة او عذاب الاستيصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة
العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي
عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء
ولو بزيادة لا يتأتى دونها بالقسط بالعدل والتسوية من غير زيادة ونقصان فان
الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس اشياءهم
تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في
الارض مفسدين فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس

بالبخس المكس كأخذ العشور في المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة وفائدة
الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عم وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين
امر دينكم ومصالح آخرتكم بقيت الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم
مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب
مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة
كقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقية بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما
انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح
مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعمة الله لو لم تتركوا سوء
صنيعكم قالوا يا شعيب اصلوتك تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا من الاصنام اجابوا
به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه
داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب
كثير الصلوة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى
اصلوتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او
ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما نشاء في اموالنا و
قرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء
وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فارادوا به ذلك انك لانت الحليم
الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده
بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين من المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم ارأيتم ان
كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا
حسنا اشارة الى ما آتاه من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي
مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وحيه فاخالفه في امره
ونهيه وهو اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اي من
عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي ما اريد
ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا عن ان انهى
عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس
ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر
ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة
الثلثة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه ويذره احد
حقوق ثلثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي

ان آمركم بما أمرتكم به وانهيكم عما نهيتكم عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية
بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته بحذف المضاف وما
توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت
فانه القادر المتمكن من كل شيء وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار
وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه انيب اشارة
الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على انيب وفي هذه الكلمات طلب التوفيق
لاصابة الحق فيما يأتي ويذره من الله والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره
وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديدهم بالرجوع
الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب
قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني
مفعولي جرم فانه يتعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمنكم بالضم وهو
منقول من المتعدي الى مفعول واحد والاول افصح فان اجرم اقل دورا على السنة الفصحاء
وقرئ مثل بالفتح لاضافته الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في
غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن
قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد
البعيد لان المراد وما اهلاكهم او وما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر
والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه
عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان
ما يفعل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب
ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليهما
وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه او لانهم لم يلقوا
اليه اذهانهم لشدة نفرتهم عنه وانا لنراك فينا ضعيفا لا قوة لك فتمتنع منا ان
اردنا بك سوءا او مهينا لا عز لك وقيل اعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته يرده
التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة
والفرق بين ولولا رهطك قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم
فان الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة لرجمناك لقتلناك برمي الاحجار
او باصعب وجه وما انت علينا بعزيز فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه
المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي ايلاء ضميره حرف النفي تنبيه على ان
الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المانع لهم عن ايذائه عزة قومه ولذلك قال يا قوم

ارهطي اعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء
الظهر باشراككم به والاهانة برسوله فلا تتقون الله وتتقون رهطي وهو يحتمل
الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات
النسب ان ربي بما تعملون محيط فلا يخفى عليه شيء منها فيجازي عليها ويا قوم اعملوا
على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه سبق مثله في سورة الانعام
والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بان الاصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها
ههنا لانه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل ومن هو كاذب
عطف على من يأتيه لا لانه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما اوعدوه
وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو
صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب
على زعمهم وارتقبوا وانتظروا ما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر فعيل بمعنى
الراقب كالصريم او المراقب كالعشير او المرتقب كالرفيع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا
والذين آمنوا معه برحمة منا انما ذكره بالواو كما في قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد يجري
مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب
وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية واخذت الذين ظلموا الصيحة قيل صاح
بهم جبريل فهلكوا فاصبحوا في ديارهم جاثمين ميتين واصل الجثوم اللزوم في المكان
كأن لم يغنوا فيها كأن لم يقيموا فيها الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود شبههم بهم
لان عذابهم كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم
وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك
والبعد مصدر لهما والبعد مصدر المكسور ولقد ارسلنا موسى بآياتنا بالتوراة
والمعجزات وسلطان مبين هو المعجزات القاهرة او العصا وافرادها بالذكر لانها
ابهرها ويجوز ان يراد بهما واحد اي ولقد ارسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا
له على نبوته واضحا في نفسه او موضحا اياها فان ابان جاء لازما ومتعديا والفرق
بينهما ان الآية تعم الامارة والدليل القاطع والسلطان يختص بالقاطع والمبين
يختص بما فيه جلاء الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون فاتبعوا امره بالكفر بموسى
او فما اتبعوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمعجزة القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة
فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى
مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم وما امر فرعون برشيد مرشد
او ذي رشد وانما هو محض غي وضلال صريح يقدم قومه يوم القيامة الى النار كما

كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم • فاوردهم النار • ذكره بلفظ
الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمي اتيانها موردا ثم قال • وبئس
الورد المورود • اي بئس المورد الذي وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش
والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر فرعون برشيد فان من هذا عاقبته لم يكن
في امره رشد او تفسير له على ان المراد بالرشيد ما يكون مامون العاقبة حميدها • واتبعوا
في هذه • في هذه الدنيا • لعنة ويوم القيمة • اي يلعنون في الدنيا والاخرة • بئس الرفد
المرفود • بئس العون المعان او العطاء المعطى واصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده
والمخصوص بالذم محذوف اي رفدهم وهو اللعنة في الدارين • ذلك • اي ذلك
النبأ • من انباء القرى • المهلكة • نقصه عليك • مقصوص عليك • منها قائم • من
تلك القرى باق كالزرع القائم • وحصيد • ومنها عاف الاثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة
وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واو ولا ضمير • وما ظلمناهم • باهلاكنا اياهم
• ولكن ظلموا انفسهم • بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه • فما اغنت عنهم • فما نفعتهم
ولا قدرت ان تدفع عنهم • آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء امر
ربك • حين جاءهم عذابه ونقمته • وما زادوهم غير تتبيب • هلاك او تخسير • وكذلك •
ومثل ذلك الاخذ • اخذ ربك • وقرئ اخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب
على المصدر • اذا اخذ القرى • اي اهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضي • وهي ظالمة • حال من
القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه اجريت عليها وفائدتها الاشعار
بانهم اخذوا لظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه او غيره من وخامة العاقبة • ان اخذه اليم
شديد • وجيع غير مرجو الخلاص عنه وهو مبالغة في التهديد والتحذير • ان في ذلك •
اي فيما نزل بالامم الهالكة او فيما قصه الله من قصتهم • لاية • لعبرة • لمن خاف عذاب
الاخرة • يعتبر به عظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعد الله للمجرمين في الاخرة
او ينزجر به عن موجباته لعلمه انها من اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من
انكر الاخرة واحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقايع لاسباب
فلكية اتفقت في تلك الايام لا لذنوب المهلكين بها • ذلك • اشارة الى يوم القيمة
وعذاب الاخرة دل عليه • يوم مجموع له الناس • اي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على
ثبات معنى الجمع لليوم وانه من شانه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله
يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة • وذلك يوم
مشهود • اي مشهود فيه اهل السموات والارضين فاتسع فيه باجراء الظرف مجرى المفعول
به كقوله في محل من لو ... الناس مشهود اي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل

لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان ساير الايام كذلك • وما نؤخره • اي اليوم • الا
لاجل معدود • الا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وارادة مدة
التاجيل كلها بالاجل لا منتهاها فانه غير معدود • يوم يأت • اي الجزاء او اليوم كقوله
ان تاتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين او الله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا ان
ياتيهم الله ونحوه وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة يات بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة
• لا تكلم نفس • لا تتكلم بما ينفع وتنجي من جواب او شفاعة وهو الناصب للظرف
ويحتمل نصبه باضمار اذكر او بالانتهاء المحذوف • الا باذنه • الا باذن الله كقوله تعالى
لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون في موقف اخر او المأذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع
عنه هي الاعذار الباطلة • فمنهم شقي • وجبت له النار بمقتضى الوعيد • وسعيد • وجبت
له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله
لا تكلم نفس او للناس • فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق • الزفير
اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في اول النهيق واخره فالمراد بهما الدلالة
على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه
او تشبيه صراخهم باصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم • خالدين فيها ما دامت السموات
والارض • ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامها فان النصوص دالة على تأبيد
دوامهم وانقطاع دوامها بل التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون
به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال
عذابهم ولا من دوامه دوامهما الا من قبيل المفهوم لان دوامهما كالملزوم لدوامه وقد
عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الاخرة وارضها ويدل عليه قوله
تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الاخرة لا بد لهم من مظل ومقل
وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فانما يعرفه بما
يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجري له التشبيه • الا ما شاء ربك • استثناء
من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة
الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني
فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التأبيد من مبدأ معين ينتقص باعتبار الابتداء
كما ينتقص باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم
ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه ان تكون صفة
كل قسم منتفية عن قسيمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي او مانع من جمع

وههنا المراد ان اهل الموقف لايخرجون عن القسمين وان حالهم لايخلو عن السعادة والشقاوة
وذلك لايمنع اجتماع الامرين في شخص باعتبارين او لان اهل النار ينقلون منها الى الزمهرير
وغيره من العذاب احيانا وكذلك اهل الجنة ينعمون بما هو اعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس
والفوز برضوان الله تعالى ولقائه او من اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب
لان ظاهره يقتضي ان يكونوا في النار حين ياتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ
ان كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التاويل يحتمل ان يكون الاستثناء من الخلود
على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق وقيل الا ههنا بمعنى سوى كقولك
على الف الا الالفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا اخر لها على
مدة بقاء السموات والارض. ان ربك فعال لما يريد. من غير اعتراض. واما الذين
سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء
غير مجذوذ. غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبيه على ان المراد من الاستثناء
في الثواب ليس الانقطاع ولاجله فرق بين الثواب والعقاب بالتابيد وقرا حمزة و
الكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى اسعده وعطاء نصب
على المصدر المؤكد اي اعطوا عطاء او الحال من الجنة. فلا تك في مرية. شك بعد ما انزل
عليك من مآل الناس. مما يعبد هؤلاء. من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى
مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم او من حال ما يعبدونه
في انه يضر ولا ينفع. ما يعبدون الا كما يعبد اباؤهم من قبل. استيناف معناه تعليل النهي
عن المرية اي هم واباؤهم سواء في الشرك اي ما يعبدون عبادة الا كعبادة اباءهم
او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق اباءهم من ذلك
فسيلحقهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما
كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه. وانا لموفوهم نصيبهم. حظهم من العذاب كابائهم
او من الرزق فيكون عذرا لتاخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه. غير منقوص. حال من النصيب
لتقييد التوفية فانك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا. ولقد اتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه. فامن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القران
ولولا كلمة سبقت من ربك. يعني كلمة الانظار الى القيمة. لقضي بينهم. بانزال ما يستحقه
المبطل ليتميز به عن المحق. وانهم. وان كفار قومك. لفي شك منه. من القران. مريب
موقع للريبة. وان كلا. وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل
من المضاف اليه وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبارا للاصل. لما
ليوفينهم ربك اعمالهم. اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتاكيد او بالعكس وما مزيدة

مزيدة بينهما للفصل وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما فقلبت
النون ميما للادغام فاجتمعت ثلث ميمات فحذف اوليهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك
جزاء اعمالهم وقرئ لما بالتنوين اي جميعا كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى
الا وقد قرئ به. انه بما يعملون خبير. فلا تفوت شيء منه وان خفي. فاستقم كما امرت.
لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة واطنب في شرح الوعد والوعيد امر رسوله بالاستقامة
مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث
يبقى العقل مصونا من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام
بوظائف العبادات من غير تفريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك
قال صلعم شيبتني سورة هود. ومن تاب معك. اي تاب من الشرك والكفر وامن معك
وهو عطف على المستكن في استقم وان لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه. ولا
تطغوا. ولا تخرجوا عما حد لكم. انه بما تعملون بصير. فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل
للامر والنهي وفي الاية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو
قياس واستحسان. ولا تركنوا الى الذين ظلموا. ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون
هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم. فتمسكم النار. بركونكم اليهم واذا كان
الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين
بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور
في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلعم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت
على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه
ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم النار بكسر التاء على لغة تميم
وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه. وما لكم من دون الله من اولياء. من انصار يمنعون
العذاب عنكم والواو للحال. ثم لا تنصرون. اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان
يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه و
اوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم
وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا. واقم الصلوة طرفي
النهار. غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه. وزلفا من الليل.
وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلوة
الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلوة العشية العصر وقيل الظهر والعصر
لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة
وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة. ان الحسنات يذهبن

السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما ما اجتنب الكبائر
وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلعم فقال انى قد اصبت من امراة غير انى لم اتها فنزلت
ذلك اشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن ذكرى للذاكرين عظة
للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصى فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول
عن المضمر ليكون كالبرهان على المقصود ودليلا على ان الصلوة والصبر احسان وايماء
بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولو بقية
من الرأي والعقل او اولو فضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبقى افضل ما يخرجه ومنه يقال
فلان من بقية القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالتقية اى ذوو ابقاء على انفسهم
وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهى المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه
ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم
كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفى اللازم للتخصيص واتبع الذين
ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء
ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستيصال الامم السالفة
وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى عن المنكرات مع الكفر وقوله واتبع عطف
على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين
عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اى واتبعوا جزاء ما اترفوا فيكون الواو للحال
ويجوز ان يفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم
بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط
رحمته ومسامحته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل
الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين
كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده
يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين
يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين
الحق والعمدة فيه ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام
للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله
للملئكة لاملان جهنم من الجنة والناس اى من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من
احدهما وكلا اى وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك
بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه و
طمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب

على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء
الرسل وجاءك في هذه السورة او الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة
وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائده العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على
مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان
ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما
فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع
على البناء للمفعول فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل
تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازى كلا ما يستحقه
وقرأ نافع وحفص وابن عامر بالتاء هنا وفي آخر النمل عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب
ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيمة من السعداء ان شاء الله تعالى سورة يوسف مكية
وآيها مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك آيات الكتاب المبين
تلك اشارة الى آيات السورة وهى المراد بالكتاب اى تلك الآيات آيات السورة الظاهر
امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله تعالى او لليهود ما
سألوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا صلعم لم انتقل آل يعقوب
من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عم فنزلت انا انزلناه اى الكتاب قرآنا عربيا
سمى البعض قرآنا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض فصار علما للكل بالغلبة
ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التى هى عربيا او الحال لانه مصدر بمعنى مفعول
وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف لعلكم تعقلون
علة لانزاله بهذه الصفة اى انزلناه مجموعا او مقروا بلغتكم كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه
او تستعملوا فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور
الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على
ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل
بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا بايحائنا
اليك هذا القرآن يعنى السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب
على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع
سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة اذ قال
يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر
ويوسف عبرى ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على

انه مضارع بنی للمفعول او للفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمیته • لابیه • یعقوب بن
اسحق بن ابراهیم وعنه صلعم الکریم بن الکریم بن الکریم بن الکریم • یوسف بن یعقوب بن اسحق بن ابراهیم
• یا ابت • اصله یا ابی فعوض عن الیاء تاء التانیث لتناسبهما فی الزیادة ولذلک قلبها هاء
فی الوقف ابن کثیر وابو عمرو ویعقوب وکسرها لانها عوض حرف یناسبها وفتحها ابن عامر
فی کل القران لانها حرکة اصلها او لانه کان یا ابتا فحذف الالف وبقی الفتحة وانما جاز یا
ابتا ولم یجز یا ابتی لانه جمع بین العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجری الاسماء المؤنثة
بالتاء من غیر اعتبار التعویض وانما لم یسکن کاصلها لانه حرف صحیح منزلة منزلة الاسم
فیجب تحریکها ککاف الخطاب • انی رایت • من الرؤیا لا من الرؤیة لقوله لا تقصص رؤیاک
وقوله هذا تاویل رؤیای • احد عشر کوکبا والشمس والقمر • روی عن جابر ان یهودیا
جاء الی رسول الله صلعم فقال اخبرنی یا محمد عن النجوم التی راهن یوسف فسکت فنزل
جبرئیل عم فاخبره بذلک فقال ان اخبرتک هل تسلم قال نعم فقال جریان والطارق
والذیال وقابس وعمودان والفلیق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو
الکتفین رآها یوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال الیهودی ای
والله انها لاسماؤها • رایتهم لی ساجدین • استیناف ببیان حالهم التی راهم علیها فلا
تکریر وانما اجریت مجری العقلاء لوصفها بصفاتهم • قال یا بنی • تصغیر ابن صغره للشفقة
او لصغر السن لانه کان ابن اثنتی عشرة سنة وقرا حفص هنا وفی الصافات بفتح الیاء
• لا تقصص رؤیاک علی اخوتک فیکیدوا لک کیدا • فیحتالوا لاهلاکک حیلة فهم یعقوب عم
من رؤیاه ان الله یصطفیه لرسالته ویفوقه علی اخوته فخاف علیه حسدهم وبغیهم و
الرؤیا کالرؤیة غیر انها مختصة بما یکون فی النوم ففرق بینهما بحرفی التانیث کالقربة و
القربی وهی انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخیلة الی الحس المشترک والصادقة منها
انما یکون باتصال النفس بالملکوت لما بینهما من التناسب عند فراغها من تدبیر البدن ادنی
فراغ فتتصور بما فیها مما یلیق بها من المعانی الحاصلة هناک ثم ان المتخیلة تحاکیه بصورة تناسبه
فترسلها الی الحس المشترک فتصیر مشاهدة ثم ان کانت شدیدة المناسبة لذلک المعنی
بحیث لا یکون التفاوت الا بالکلیة والجزئیة استغنت الرؤیا عن التعبیر والا احتاجت الیه
وانما عدی کاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنی فعل یتعدی به تاکیدا ولذلک اکد بالمصدر
وعلل بقوله • ان الشیطان للانسان عدو مبین • ظاهر العداوة لما فعل بادم وحوا فلا
یالوا جهدا فی تسویلهم واثارة الحسد فیهم حتی یحملهم علی الکید • وکذلک • ای وکما اجتباک
لمثل هذه الرؤیا الدالة علی شرف وعز وکمال نفس • یجتبیک ربک • للنبوة والملک
او لامور عظام والاجتباء من جبیت الشیء اذا حصلته لنفسک • ویعلمک • کلام مبتدا

خارج عن التشبیه کانه قیل وهو یعلمک • من تاویل الاحادیث • من تعبیر الرؤیا لانها
احادیث الملک ان کانت صادقة واحادیث النفس او الشیطان ان کانت کاذبة او
من تاویل غوامض کتب الله وسنن الانبیاء وکلمات الحکماء وهو اسم جمع للحدیث کاباطیل
اسم جمع للباطل • ویتم نعمته علیک • بالنبوة او بان یصل نعمة الدنیا بنعمة الاخرة • وعلی
آل یعقوب • یرید به سایر بنیه ولعله استدل علی نبوتهم بضوء الکواکب ونسله • کما
اتمها علی ابویک • بالرسالة وقیل علی ابراهیم بالخلة والانجاء من النار وعلی اسحق بانقاذه
من الذبح وفدائه بذبح عظیم • من قبل • من قبلک او من قبل هذا الوقت • ابراهیم واسحق •
عطف بیان لابویک • ان ربک علیم • بمن یستحق الاجتباء • حکیم • یفعل الاشیاء
کما ینبغی • لقد کان فی یوسف واخوته • ای فی قصتهم • آیات • دلایل قدرة الله وحکمته
او علامات نبوتک • للسائلین • لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته الاحد عشر وهم
یهوذا وروبیل وشمعون ولاوی وربالون ویشجر ودینة من بنت خالته لیا
تزوجها یعقوب اولا فلما توفیت تزوج اختها راحیل فولدت له بنیامین ویوسف وقیل
جمع بینهما ولم یکن الجمع محرما حینئذ واربعة آخرون وهم دان ونفتالی وجاد واشر من
سریتین زلفة وبلهة • اذ قالوا لیوسف واخوه • بنیامین وتخصیصه بالاضافة لاختصاصه
بالاخوة من الطرفین • احب الی ابینا منا • وحده لان افعل من لا یفرق فیه بین الواحد وما فوقه
والمذکر وما یقابله بخلاف اخویه فان الفرق واجب فی المحلی جایز فی المضاف • ونحن عصبة •
والحال انا جماعة اقویاء احق بالمحبة من صغیرین لا کفایة فیهما والعصبة والعصابة العشرة
فصاعدا سموا بذلک لان الامور تعصب بهم • ان ابانا لفی ضلال مبین • لتفضیله المفضول
او لترک التعدیل فی المحبة روی انه کان احب الیه لما یری فیه من المخایل وکان اخوته یحسدونه
فلما رای الرؤیا ضاعف له المحبة بحیث لم یصبر عنه فتبالغ حسدهم حتی حملهم علی التعرض له
• اقتلوا یوسف • من جملة المحکی بعد قوله اذ قالوا کانهم اتفقوا علی ذلک الامر الا من قال لا تقتلوا
وقیل انما قاله شمعون او دان ورضی به الاخرون • او اطرحوه ارضا • منکورة بعیدة من
العمران وهو معنی تنکیرها وابهامها ولذلک نصبت کالظروف المبهمة • یخل لکم وجه ابیکم •
جواب الامر والمعنی یصف لکم وجه ابیکم فیقبل بکلیته علیکم ولا یلتفت عنکم الی غیرکم ولا
ینازعکم فی محبته احد • وتکونوا • جزم بالعطف علی یخل او نصب باضمار ان • من بعده • من
بعد یوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه • قوما صالحین • تایبین الی الله عما جنیتم او
صالحین مع ابیکم فیصلح ما بینکم وبینه بعذر تمهدونه او صالحین فی امر دنیاکم فانه ینتظم لکم
بعده بخلو وجه ابیکم • قال قایل منهم • یعنی یهوذا وکان احسنهم فیه رایا وقیل روبیل
• لا تقتلوا یوسف • فان القتل عظیم • والقوه فی غیابة الجب • فی قعره سمی بها لغیبوبته

عن اعين الناظر وقرأ نافع في غيابات في الموضعين على الجمع كأنه لتلك الجب غيابات وقرئ
غيبة وغيابات بالتشديد يلتقطه يأخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون
في الارض ان كنتم فاعلين بمشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه
قالوا يا ابانا ما لك لا تأمنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له لناصحون ونحن نشفق
عليه ونريد له الخير ارادوا به استنزاله عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور
تأمنا بالادغام باشمام وعن نافع ترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما كلمتين
وتيمنا بكسر التاء ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع في اكل الفواكه ونحوها من الرتعة
وهي الخصب ونلعب بالاستباق والانتضال وقرأ ابن كثير نرتع بكسر العين بالنون
على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء
والسكون على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يُرتِع من ارتع ماشيته ويرتع بكسر العين
ويلعب بالرفع على الابتداء وانا له لحافظون ان يناله مكروه قال اني ليحزنني ان
تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه واخاف ان يأكله الذئب لان الارض
كانت مذأبة وقيل رأى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره وقد همزها
على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وابو عمرو وقفا وعاصم وابن عامر وحمزة درجا
ووقفا وحمزة درجا والباقون بتركه الهمزة واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت
من كل جهة وانتم عنه غافلون لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه قالوا
لئن اكله الذئب ونحن عصبة اللام موطئة للقسم وجوابه انا اذا لخاسرون ضعفاء
مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال فلما ذهبوا به واجمعوا
ان يجعلوه في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض
الاردن او بين مصر ومدين او على ثلثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل
فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه و
يضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا اما عاهدتموني ان
لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه
ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا
ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤنسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان
فيها ماء فسقط ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل عم بالوحي كما قال
واوحينا اليه وكان ابن سبعة عشر سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما
اوحي الى يحيى وعيسى عم وفي القصص ان ابراهيم عم حين القي الى النار جرد عن ثيابه
فاتاه جبريل عم بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب

يعقوب عم فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه لتنبئنهم بامرهم هذا
لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وبعده عن
اوهامهم وطول العهد المغير للحلي والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين
دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطييبا
لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك
وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار وقرئ عُشَيّا وهي تصغير عشي وعُشًى بالضم والقصر
جمع اعشى اي عشوا من البكاء يبكون متباكين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم
يا بني واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو والرمي وقد يشترك
الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله
الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك بنا وفرط
محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه و
يجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين
وكدب بالدال غير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث
فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اي فوق قميصه
او على الحال من الدم ان جوزنا تقديمها على المجرور روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال
قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم
ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك قال بل سولت لكم انفسكم امرا
اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء فصبر جميل اي
فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه اي الى الخلق
والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت
قبل استنبائهم ان صح وجاءت سيارة رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا
من الجب وكان ذلك بعد ثلثة ايام من القائه فيه فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي
لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي فادلى دلوه فارسلها في الجب ليملأها فتدلى بها
يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كأنه
قال تعال فهذا اوانك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين
يا بشراي بالاضافة وقرئ يا بشرىّ بالادغام وهو لغة ويا بشراي بالسكون على قصد الوقف
واسروه اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل
الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهوذا كان يأتيه كل يوم
بالطعام فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا

فاشتروه من اخوته وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه. بضاعة. نصب على الحال اي اخفوه
متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة. والله عليم بما يعملون
لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم. وشروه. وباعوه وفي
مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته. بثمن بخس. مبخوس لزيفه او لنقصانه
دراهم. بدل من الثمن. معدودة. قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون
ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين. وكانوا فيه. في يوسف. من الزاهدين
الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا
بايعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خايف من انتزاعه مستعجل
في بيعه وان كانوا متبايعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل
اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق
الصلة لا يتقدم على الموصول. وقال الذي اشتراه من مصر. وهو العزيز الذي كان
على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي
وقد امن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة بدليل قوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والاية من
قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبعة عشر سنة
ولبث في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلثين سنة واتاه الله الحكمة
والعلم وهو ابن ثلث وثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه
به من جعل شراه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل
ملؤه فضة وقيل ذهبا. لامرأته. راعيل او زليخا. اكرمي مثواه. اجعلي مقامه عندنا كريما
حسنا والمعنى احسني تعهده. عسى ان ينفعنا. في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في
مصالحنا. او نتخذه ولدا. نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس
الناس ثلثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره وابو بكر حين استخلف عمر
رض. وكذلك مكنا ليوسف في الارض. وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما مكناه في منزله
او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها. ولنعلمه من تأويل الاحاديث. عطف على
مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم
العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتب الله واحكامه فينفذها ويعبر المنامات
المنبهة عن الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه
والله غالب على امره. لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته
يوسف شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده. ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الامر

الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه. ولما بلغ اشده. منتهى اشتداد جسمه
وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبداه
بلوغ الحلم. اتيناه حكما. حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس. وعلما. يعني علم
تأويل الاحاديث. وكذلك نجزي المحسنين. تنبيه على انه تعالى انما اتاه ذلك جزاء على احسانه
في عمله واتقائه في عنفوان امره. وراودته التي هو في بيتها عن نفسه. طلبت منه وتمحلت
ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد. وغلقت الابواب.
قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير او للمبالغة في الايثاق. وقالت هيت لك. اي اقبل
وبادر او تهيأت والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي
في سقيا لك وقرأ ابن كثير بضم التاء وفتح الهاء تشبيها له بحيث ونافع وعامر برواية
ذكوان بفتح التاء وكسر الهاء من غير همزة كعيط وهو لغة فيه وقرأ هشام كذلك الا انه
يهمز وقد روي عنه ضم التاء وقرئ هئت كجئت وهيت كجيت من هاء يهيء اذا تهيأ
وقرئ هيئت وعلى هذا فاللام من صلته. قال معاذ الله. اعوذ بالله معاذا. انه. ان الشأن
ربي احسن مثواي. سيدي قطفير احسن تعهدي اذ قال لك في اكرمي مثواه فما
جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن منزلتي بان عطف علي
قلبه فلا اعصيه. انه لا يفلح الظالمون. المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا
ظلم على الزاني والمزني باهله. ولقد همت به وهم بها. قصدت مخالطته وقصد مخالطتها
والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه
ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل
الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة
الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله. لولا ان رأى برهان ربه. في قبح الزنا وسوء مغبته
لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم
ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل
وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب
في الانبياء وتعمل عمل السفهاء. كذلك. اي مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك لنصرف
عنه السوء. خيانة السيد. والفحشاء. الزنا. انه من عبادنا المخلصين. الذين اخلصهم الله
لطاعته وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله
الف ولام اي الذين اخلصوا دينهم لله. واستبقا الباب. اي تسابقا الى الباب
فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت
وراءه لتمنعه الخروج. وقدت قميصه من دبر. اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق

طولاً والقط الشق عرضاً. وألفيا سيدها. وصادفا زوجها. لدى الباب قالت
ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم. إيهاماً بأنها فرت منه
تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف وإغراءه به انتقاماً منه وما نافية أو
استفهامية بمعنى أي شيء جزاؤه إلا السجن. قال هي راودتني عن نفسي. طالبتني
بالمؤاتاة وإنما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السجن أو العذاب ولو لم تكذب عليه لما
قاله. وشهد شاهد من أهلها. قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها صبياً في المهد وعن النبي صلعم
تكلم أربعة صغاراً ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى عم وإنما
ألقى الله الشهادة على لسان أهلها لتكون ألزم عليها. إن كان قميصه قد من قبل
فصدقت وهو من الكاذبين. لأنه يدل على أنها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها
أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه. وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو
من الصادقين. لأنه يدل على أنها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على
إرادة القول أو على أن فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لأنها أدت مؤداها
والجمع بين إن وكان على تأويل أن يعلم أنه كان ونحوه ونظيره قولك إن أحسنت إلي
فقد أحسنت إليك من قبل فإن معناه إن تمنن علي بإحسانك أمنن عليك بإحساني
السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لأنهما قطعا عن الإضافة كقبل وبعد وبالفتح كأنهما
جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين. فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه.
أي إن قولك ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً أو إن السوء أو إن هذا الأمر. من كيدكن.
من حيلتكن والخطاب لها ولأمثالها أو لسائر النساء. إن كيدكن عظيم. فإن كيد النساء
ألطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيراً في النفس ولأنهن يواجهن به الرجال والشيطان
يوسوس به مسارقة. يوسف. حذف منه حرف النداء لقربه وتفطنه للحديث. أعرض
عن هذا. اكتمه ولا تذكره. واستغفري لذنبك. يا راعيل. إنك كنت من الخاطئين.
من القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب متعمداً والتذكير للتغليب. وقال نسوة. هي اسم
لجمع امرأة وتأنيثه بهذا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها
في المدينة. ظرف لقال أي أشعن الحكاية في مصر أو صفة نسوة وكن خمساً زوجة
الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب. امرأة العزيز تراود فتاها
عن نفسه. تطلب مواقعة غلامها إياها والعزيز بلسان العرب الملك وأصل فتى فتي لقولهم
فتيان والفتوة شاذة. قد شغفها حباً. شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل
فؤادها حباً ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير إذا هنأه
بالقطران فأحرقه. إنا لنراها في ضلال مبين. في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب. فلما

سمعت بمكرهن. باغتيابهن وإنما سماه مكراً لأنهن أخفينه كما يخفي الماكر مكره أو
قلن ذلك لتريهن يوسف أو لأنها استكتمتهن سرها فأفشينه عليها. أرسلت إليهن
تدعوهن قيل دعت أربعين امرأة فيهن الخمس. وأعتدت لهن متكأ. أي ما يتكئن عليه
من الوسائد. وآتت كل واحدة منهن سكيناً. حتى يتكئن والسكاكين بأيديهن فإذا
خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن نفوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فيبكتن
بالحجة أو يهاب يوسف من مكرها إذا خرج وحده على أربعين امرأة في أيديهن الخناجر
وقيل متكأ طعاماً أو مجلس طعام فإنهم كانوا يتكئون للطعام والشراب تترفاً ولذلك
نهي عنه قال جميل. وظللنا بنعمة واتكأنا. وشربنا الحلال من قلله. وقيل المتكأ طعام
يحز حزاً كأن القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكاً بحذف الهمزة ومتكاء بإشباع
الفتحة كمنتزاح ومتكاً وهو الأترج أو ما يقطع من متك الشيء إذا بتكه ومتكاء من تكي
يتكى إذا اتكأ. وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه. عظمنه وهبن حسنه الفائق
وعن النبي صلعم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلألؤ وجهه
على الجدران وقيل أكبرن بمعنى حضن من أكبرت المرأة إذا حاضت لأنها تدخل الكبر بالحيض
والهاء ضمير للمصدر أو ليوسف على حذف اللام أي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع. فإن لحت حاضت في الخدور العواتق. وقطعن
أيديهن. جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة. وقلن حاش لله. تنزيهاً له من صفات العجز
وتعجباً من قدرته على خلق مثله وأصله حاشا كما قرأه أبو عمرو في الدرج فحذفت ألفه الأخيرة
تخفيفاً وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه واللام للبيان
كما في قولك سقياً لك وقرئ حاشا الله بغير اللام بمعنى براءة الله وحاشاً لله بالتنوين على
تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف أي
صار في ناحية لله مما يتوهم فيه. ما هذا بشراً. لأن هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة
الحجاز في إعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشري
أي بعبد مشترى لئيم. إن هذا إلا ملك كريم. فإن الجمع بين الجمال الرائق والكمال الفائق
والعصمة البالغة من خواص الملائكة أو لأن جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه إلا الملك. قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه. أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل
أن تتصورنه حق تصوره ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني أو فهذا هو الذي لمتنني
فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعاً لمنزلة المشار إليه. ولقد راودته عن نفسه فاستعصم.
فامتنع طلباً للعصمة أقرت لهن حين عرفت أنهن يعذرنها كي يعاونها على إلانة عريكته
ولئن لم يفعل ما آمره. أي ما آمر به فحذف الجار أو أمري إياه بمعنى موجب أمري فيكون الضمير

يوسف ليسجنن وليكونا من الصاغرين. الاذلاء، وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا
والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت
فيه بالالف كنسفعا على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتنوين. قال رب السجن
وقرا يعقوب بالفتح على المصدر. احب الي مما يدعونني اليه. اي آثر عندي من مؤاتاتها
زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة
اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما
ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله
صلعم على من كان يسال الصبر. والا تصرف عني كيدهن. وان لم تصرف عني في تحبيب
ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة. اصب اليهن. اميل الى اجابتهن او الى
انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها
وتميل اليها وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق. واكن من الجاهلين. من السفهاء بارتكاب
ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال
سواء. فاستجاب له ربه. فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والا تصرف. فصرف
عنه كيدهن. فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة
للعصيان. انه هو السميع. لدعاء الملتجئين اليه. العليم. باحوالهم وما يصلحهم. ثم بدا لهم
من بعد ما راوا الآيات. ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة
يوسف عم كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء ايديهن واستعصامه عنهن
وفاعل بدا مضمر يفسره. ليسجننه حتى حين. وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على
سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين
وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة هذيل
ودخل معه السجن فتيان. اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران
من عبيد الملك شرابيه وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه. قال احدهما. يعني الشرابي
اني اراني. اي ارى في المنام وهي حكاية حال ماضية. اعصر خمرا. اي عنبا وسماه بما
يؤول اليه. وقال الآخر. اي الخباز. اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه
نبئنا بتاويله انا نريك من المحسنين. من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من
العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين
الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما رايناه ان كنت تعرفه. قال لا ياتيكما طعام ترزقانه
الا نباتكما بتاويله. اي بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته
فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان

ان يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية
والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة والتعبير
قبل ان ياتيكما ذلكما. اي ذلك التاويل مما علمني ربي. بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن
والتنجيم. اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون. تعليل لما قبله اي علمني
ذلك لاني تركت ملة اولئك. واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب. او كلام مبتدا
لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه
ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على
اختصاصهم وتاكيد كفرهم بالآخرة. ما كان لنا. ما صح لنا معشر الانبياء. ان نشرك بالله
من شيء. اي شيء كان. ذلك. اي التوحيد. من فضل الله علينا. بالوحي. وعلى الناس. وعلى
سائر الناس ببعثتنا لارشادهم وتثبيتهم عليه. ولكن اكثر الناس. المبعوث اليهم
لا يشكرون. هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب
الدلائل وانزال الآيات ولكن اكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن
يكفر النعمة ولا يشكرها. يا صاحبي السجن. اي ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على
الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار. ءارباب متفرقون. شتى متعددة متساوية
الاقدام. خير ام الله الواحد القهار. المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا
يقاومه غيره. ما تعبدون من دونه. خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر. الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان. اي الا اشياء باعتبار اسام اطلقتم
عليها من غير حجة تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى
انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار
ما تطلقون عليها. ان الحكم. في امر العبادة. الا لله. لانه المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب
لذاته الموجد للكل والمالك لامره. امر. على لسان انبيائه. الا تعبدوا الا اياه. الذي دلت
عليه الحجج. ذلك الدين القيم. الحق وانتم لا تميزون المعوج من القويم وهذا من التدرج في
الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم
برهن على ان ما يسمونها آلهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة
اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين
المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه. ولكن اكثر الناس لا يعلمون.
فيخبطون في جهالاتهم. يا صاحبي السجن اما احدكما. يعني الشرابي. فيسقي ربه خمرا. كما كان
يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه. واما الآخر. يريد به الخباز. فيصلب فتاكل الطير من راسه
فقالا كذبنا فقال. قضي الامر الذي فيه تستفتيان. اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه

وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة
عاقبة ما نزل بهما • وقال للذي ظن انه ناج منهما • الظان يوسف ان ذكر ذلك عن
اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين • اذكرني عند ربك •
اذكر حالي عند الملك كي يخلصني • فانساه الشيطان ذكر ربه • فانسى الشرابي ان يذكره
لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له وعلى تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله
حتى استعان بغيره ويؤيده قوله صلعم رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما
لبث في السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة
في الجملة لكنها لا يليق بمنصب الانبياء • فلبث في السجن بضع سنين • البضع ما بين
الثلث الى التسع من البضع وهو القطع • وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن
سبع عجاف • لما دنى فرجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع
بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل السمان • وسبع سنبلات خضر • قد انعقد حبها
واخر يابسات • وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن
عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون
المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف
فانه لبيان الجنس وقياسه عُجُف لانه جمع عجفاء لكنه حمل على سمان لانه نقيضه • يا ايها
الملأ افتوني في رؤياي • عبروها • ان كنتم للرؤيا تعبرون • ان كنتم عالمين بعبارة الرؤيا
وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة
وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان او لتقوية العامل فان الفعل
لما اخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم الفاعل او لتضمن تعبرون معنى فعل يعدى باللام
كانه قيل ان كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا • قالوا اضغاث احلام • اي هذه اضغاث احلام
وهي تخاليطها جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة
وانما جمعوا للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل او لتضمنه اشياء مختلفة
• وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين • يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة اي ليس لها
تاويل عندنا وانما التاويل للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة ثانية للعذر في جهلهم بتاويله
• وقال الذي نجا منهما • من صاحبي السجن وهو الشرابي • وادكر بعد امة • وتذكر يوسف بعد جماعة
من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة وقرئ امة بكسر الهمزة وهي النعمة اي بعد ما انعم الله عليه
بالنجاة وأمه اي نسيان يقال امه يامه امها اذا نسي والجملة اعتراض ومفعول القول
• انا انبئكم بتاويله فارسلون • اي الى من عنده علمه او الى السجن • يوسف ايها الصديق
اي فارسل الى يوسف فجاء وقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق

الصدق لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه • افتنا في سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات • اي في
رؤيا ذلك • لعلي ارجع الى الناس • اعود الى الملك ومن عنده او الى اهل البلد اذ قيل ان
السجن لم يكن فيه • لعلهم يعلمون • تاويلها او فضلك ومكانك وانما لم يبت الكلام
فيهما لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترم دونه ولا بعلمهم • قال تزرعون سبع سنين
دأبا • اي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى دائبين او المصدر باضمار فعله
اي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب
في العمل وقيل تزرعون امر اخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله • فما حصدتم فذروه في سنبله •
كيلا ياكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة عن العبارة • الا قليلا مما تأكلون • في تلك
السنين • ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن • اي يأكل اهلهن ما
ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به • الا قليلا مما تحصنون •
تحرزون لبذور الزراعة • ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس • يمطرون
من الغيث او يغاثون من القحط مشتق من الغوث • وفيه يعصرون • ما يعصر كالعنب والزيتون
لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ
على بناء المفعول من عصره اذا انجاه ويحتمل ان يكون المبني للفاعل منه اي يغيثهم الله
ويغيث بعضهم بعضا او من اعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض او بتضمينه معنى
المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان اول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين
مخصبة والعجاف واليابسات بسنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان باكل ما جمع في
السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي او بان انتهاء الجدب بالخصب
او بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم • وقال الملك ائتوني به •
بعد ما جاءه الرسول بالتعبير • فلما جاءه الرسول • ليخرجه • قال ارجع الى ربك فاسأله
ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن • انما تأنى في الخروج وقدم سؤال النسوة وفحص
حالهن ليظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد ان يتوسل به الى تقبيح
امره وفيه دليل على انه ينبغي ان يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلعم لو كنت
مكانه ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم
يقل فسله ان يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته
مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب وقرئ النسوة بضم النون • ان ربي بكيدهن عليم •
حين قلن لي اطع مولاتك وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء
مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن • قال ما خطبكن • قال الملك لهن ما شأنكن والخطب

امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه. اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله تنزيه له وتعجب
من قدرته على خلق عفيف مثله. ما علمنا عليه من سوء. من ذنب. قالت امرأة العزيز الان حصحص
الحق. ثبت واستقر من حصحص البعير اذا القى مباركه ليناخ قال. فحصحص في صم الصفا
ثفناته. وناز بسلمى نوزة ثم صمما. او ظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه
وقرئ على البناء للمفعول. انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين. في قوله هي راودتني
عن نفسي. ذلك ليعلم. قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن اي ذلك التثبت
ليعلم العزيز. اني لم اخنه بالغيب. بظهر الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اي لم اخنه
وانا غائب عنه او وهو غائب عني او ظرف اي بمكان الغيب وراء الاستار والابواب المغلقة
وان الله لا يهدي كيد الخائنين. لا ينفذه ولا يسدده او لا يهدي الخائنين بكيدهم فاوقع
الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لامانته ولذلك
عقبه بقوله. وما ابرئ نفسي. اي لا انزهها تنبيها على انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب
بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضه انه لما قال ليعلم اني
لم اخنه بالغيب قال له جبريل عم ولا حين هممت فقال ذلك. ان النفس لامارة بالسوء.
من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فتهم بها وتستعمل القوى والجوارح في اثرها كل الاوقات
الا ما رحم ربي. الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك وقيل الاستثناء
منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل الاية حكاية قول راعيل والمستثنى
نفس يوسف واضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الادغام. ان
ربي غفور رحيم. يغفر هم النفوس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر للمستغفر لذنبه المعترف
على نفسه ويرحمه ما استغفره ويرحمه ما ارتكبه. وقال الملك ائتوني به استخلصه
لنفسي. اجعله خالصا لنفسي. فلما كلمه. اي فلما اتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء
قال انك اليوم لدينا مكين. ذو مكانة ومنزلة. امين. مؤتمن على كل شيء روي انه
لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني
اسألك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرية
فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه
بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياي منك فحكاها ونعت له البقرات والسنابل
واماكنها على ما رآها فاجلسه على السرير وفوض اليه امره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي
فنصبه منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد له منها افرائيم وميشا. قال اجعلني
على خزائن الارض. ولني امرها والارض ارض مصر. اني حفيظ. لها ممن لا يستحقها. عليم
بوجوه التصرف فيها ولعله عم لما راى انه يستعمله في امره لا محالة اثر ما يعم فوائده ويجل

ويجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية واظهار انه مستعد لها والتولي من يد الكافر
اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به وعن مجاهد ان الملك
اسلم على يده. وكذلك مكنا ليوسف في الارض. ارض مصر. يتبوأ منها حيث
يشاء. ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون. نصيب برحمتنا من
نشاء. في الدنيا والاخرة. ولا نضيع اجر المحسنين. بل نوفي اجورهم عاجلا واجلا. و
لاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا يتقون. الشرك والفواحش لعظمه ودوامه. وجاء
اخوة يوسف. روي انه لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات
وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط في مصر والشام ونواحيهما وتوجه
اليه الناس فباعها اولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منهما ثم بالحلي والجواهر
ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على
الملك فقال الرأي رأيك فاعتقهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما
اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين اليه للميرة. فدخلوا عليه فعرفهم
وهم له منكرون. اي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن
الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه
وقلة تأملهم في حلاه من التهيب والاستعظام. ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم
واوقر ركائبهم بما جاؤا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل
من بلدة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر. قال ائتوني
باخ لكم من ابيكم. روي انهم لما دخلوا عليه قال من انتم وما امركم لعلكم عيون قالوا معاذ
الله نحن بنو اب واحد وهو شيخ صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم انتم قالوا
كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية وهلك قال فكم انتم ههنا قالوا عشرة قال فاين
الحادي عشر قالوا عند ابينا يتسلى به من الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا ههنا
من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم
فاقترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسألوا حملا زائدا لاخ لهم
من ابيهم فاعطاهم وشرط عليهم ان يأتوه به ليعلم صدقهم. الا ترون اني اوفي الكيل
اتمه. وانا خير المنزلين. للضيف والمضيفين لهم وكان احسن انزالهم وضيافتهم
فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون. اي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو
اما نهي او نفي معطوف على الجزاء. قالوا سنراود عنه اباه. سنجتهد في طلبه من ابيه
وانا لفاعلون. ذلك لا نتوانى فيه. وقال لفتيانه. لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة
والكسائي وحفص لفتيانه على جمع الكثرة ليوافق قوله. اجعلوا بضاعتهم في رحالهم

فانه وكل بكل رحل واحدا يعبي فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما
فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا ان ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من ان
لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم يعرفون حق ردها او لكي يعرفوها اذا
انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع
فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل حكم بمنعه بعد هذا ان لم تذهب ببنيامين
فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرا حمزة والكسائي
بالياء على اسناده الى الاخ او يكتل لنفسه فينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون
من ان يناله مكروه قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقد قلتم في يوسف
وانا له لحافظون فالله خير حفظا فاتوكل عليه وافوض امري اليه وهو ارحم الراحمين
فارجو ان يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في
قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقوله لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير
الحافظين ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرئ ردت بنقل كسرة
الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل قالوا يا ابانا ما نبغي ماذا نطلب هل من مزيد على
ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نطلب وراء ذلك احسانا
او لا نبغي في القول ولا نتزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب اي اي شيء
تطلب وراء هذا من الاحسان او من الدليل على صدقنا هذه بضاعتنا ردت الينا استيناف
موضح لقوله ما نبغي ونمير اهلنا معطوف على محذوف اي ردت الينا فنستظهر بها
ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن المخاوف في ذهابنا وايابنا ونزداد
كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ما استفهامية فاما اذا كانت نافية
احتمل ذلك واحتمل ان يكون الجمل معطوفة على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونمير اهلنا ونحفظ
اخانا ذلك كيل يسير اي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه
بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اي
ذلك شيء قليل لا يضايقنا فيه الملك ولا يتعاظمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه
ان حمل بعير شيء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت
حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطوني ما اتوثق به من عند الله اي عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتنني
به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأتنني به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا
فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير
لتأتنني به على كل حال الا حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على ان قوله لتأتنني به في تأويل النفي
اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله الا فعلت اي ما اطلب الا فعلك

فعلك فلما آتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل
رقيب مطلع وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا
ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم ان يدخلوا
كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ
او كان الداعي اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عم
في عوذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة وعين لامة وما اغني عنكم من الله
من شيء مما قضى عليكم بما اشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم الا لله يصيبكم
لا محالة ان قضي عليكم سوء ولا ينفعكم ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كأن الواو للعطف
والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث
امرهم ابوهم اي من ابواب متفرقة في البلد ما كان يغني عنهم راي يعقوب واتباعهم له
من الله من شيء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصواع
في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة في نفس يعقوب استثناء منقطع
اي ولكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليهم وحرازته من ان يعانوا قضاها اظهرها و
وصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحي ونصب الحجج ولذلك قال وما اغني عنكم من الله
من شيء ولم يغتر بتدبيره ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغني عنه الحذر
ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين على الطعام او في المنزل روي انه
اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقي بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لجلس معي
فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا لا ثاني له فيكون معي
فبات عنده وقال له اتحب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك
ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال اني انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن افتعال من
البؤس بما كانوا يعملون في حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية المشربة في
رحل اخيه قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال
فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تقديره امهلهم
حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله
بامر يوسف او كان بغيبة السقاية والنداء عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون
يوسف من ابيه او انكم لسارقون والعير القافلة وهي اسم الابل التي عليها الاحمال لانها
تعير اي تتردد فقيل لاصحابها كقوله صلعم يا خيل الله اركبي وقيل جمع عير واصلها فعل
كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا

عليهم ماذا تفقدون • اي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف
مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته فقيدا • قالوا نفقد صواع الملك • و
قرئ صاع وصوع بالضم والفتح والعين والغين وصواغ من الصياغة • ولمن جاء به
حمل بعير من الطعام جعلا له • وانا به زعيم كفيل اوديه الى من رده وفيه دليل على جواز
الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل • قالوا تالله • قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من
الباء مختصة باسم الله • لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين •
استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومداخلتهم للملك
مما يدل على فرط امانتهم كرد البضاعة التي جعلت في رحالهم وكعم الدواب لئلا
تتناول زرعا او طعاما لاحد • قالوا فما جزاؤه • فما جزاء السارق او السرق او الصواع
على حذف المضاف • ان كنتم كاذبين • في ادعاء البراءة • قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو
جزاؤه • اي جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله واسترقاقه سنة هكذا كان شرع يعقوب عم
وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط او جواب
على انها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه
من وجد في رحله فهو هو • كذلك نجزي الظالمين • بالسرقة • فبدأ باوعيتهم • فبدأ المؤذن
وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر • قبل وعاء اخيه • بنيامين نفيا للتهمة • ثم استخرجها •
اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث • من وعاء اخيه • وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة
• كذلك • مثل ذلك الكيد • كدنا ليوسف • بان علمناه اياه واوحينا به اليه • ما كان ليأخذ
اخاه في دين الملك • ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ دون الاسترقاق
وهو بيان للكيد • الا ان يشاء الله • ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال
ويجوز ان يكون منقطعا اي لكن اخذه بمشية الله واذنه • نرفع درجات من نشاء • بالعلم
كما رفعنا درجته • وفوق كل ذي علم عليم • ارفع درجة منه واحتج به من زعم انه تعالى عالم
بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان
الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذي له العلم لغة ولانه لا فرق بينه وبين
قوله فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص • قالوا ان يسرق • بنيامين • فقد سرق اخ له
من قبل • يعنون يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم عم وكانت تحضن
يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت
ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت احق به في حكمهم وقيل كان لابي امه
صنم فسرقه وكسره والقاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل
• فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم • اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة

المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير وتفسيرها قوله • قال انتم شر
مكانا • فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكانا اي منزلة في السرقة لسرقتكم
اخاكم او في سوء الصنيع بما كنتم عليه وتأنيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة
لا يكون الا ضمير الشان • والله اعلم بما تصفون • وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون • قالوا
يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا • في السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه
فخذ احدنا مكانه • بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستأنس به • انا نريك من
المحسنين • الينا فاتمم احسانك او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك • قال معاذ
الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده • فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم
مكانه • انا اذا لظالمون • في مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع
في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو اخذت غيره كنت ظالما • فلما استيأسوا منه • يئسوا
من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة وعن البزي استايسوا بالالف
وفتح الياء من غير همزة واذا وقف حمزة القى حركة الهمزة على الياء على اصله • خلصوا • انفردوا
واعتزلوا • نجيا • متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه
انجية كندي واندية • قال كبيرهم • في السن وهو روبيل او في الرأي وهو شمعون وقيل
يهوذا • الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله • عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله
موثقا منه لانه باذن منه وتأكيد من جهته • ومن قبل • ومن قبل هذا • ما فرطتم في يوسف •
قصرتم في شأنه • وما مزيدة ويجوز ان يكون مصدرية في موضع النصب بالعطف على
مفعول تعلموا ولا بأس بالفصل بين العاطف والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره
في يوسف او من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان خبرا او صلة
لا تقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان يكون موصولة اي ما فرطتموه بمعنى قدمتموه في حقه
من الخيانة ومحله ما تقدم • فلن ابرح الارض • فلن افارق ارض مصر • حتى يأذن لي ابي •
في الرجوع اليه • او يحكم الله لي • او يقضي لي بالخروج منها او بخلاص اخي منهم او بالمقاتلة معهم
لتخليصه روي انهم كلموا العزيز في اطلاقه فقال روبيل ايها الملك والله لتتركنا او
لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف
لابنه قم الى جنبه فمسه وكان بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال
روبيل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب • وهو خير الحاكمين • لان حكمه لا يكون الا
بالحق • ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق • على ما شهدنا من ظاهر الامر
وقرئ سرق اي نسب الى السرقة • وما شهدنا • عليه • الا بما علمنا • بان رأينا ان الصواع
استخرج من وعائه • وما كنا للغيب • لباطن الحال • حافظين • فلا ندري انه سرق و

سرق ودس الصاع في رحله او ماكنا للعواقب عالمين فلم ندر حين اعطيناك الموثق
انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف • واسأل القرية التي كنا فيها يعنون
مصر او قرية بقربها لحقهم المنادي فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسألهم عن القصة والعير
التي اقبلنا فيها • واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم • وانا لصادقون تأكيد
في محل القسم • قال بل سولت • اي فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا له ما قال لهم اخوهم قال
بل سولت اي زينت وسهلت • لكم انفسكم امرا • اردتموه فقدرتموه والا فما ادرى الملك
ان السارق يؤخذ بسرقته • فصبر جميل • اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله
ان يأتيني بهم جميعا • بيوسف وبنيامين واخيهما الذي توقف بمصر • انه هو العليم
بحالي وحالهم • الحكيم • في تدبيرها • وتولى عنهم • واعرض عنهم كراهة لما صادف
منهم • وقال يا اسفى على يوسف • اي يا اسفي تعالى فهذا اوانك والاسف اشد
الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه و
الحادث رزؤهما لان رزءه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بمجامع قلبه
ولانه كان واثقا بحيوتهما دون حيوته وفي الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه
راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلعم الا ترى الى يعقوب حين اصابه ما اصاب لم
يسترجع وقال يا اسفى • وابيضت عيناه من الحزن • لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة
محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف
والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند
الشدائد ولقد بكى رسول الله صلعم على ولده ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا
نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون • فهو كظيم • مملوء من الغيظ على
اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره فعيل بمعنى مفعول لقوله تعالى وهو مكظوم من كظم
السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل كقوله تعالى والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه
واصله كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه • قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف • اي لا تفتؤ ولا تزال
تذكره تفجعا عليه فحذف لا كما في قوله فقلت يمين الله ابرح قاعدا ولو قطعوا راسي لديك
واوصالي لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على
النفي • حتى تكون حرضا • مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذابه هم او مرض
وهو في الاصل مصدر ولذلك لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنف ودنف وقد
قرئ به وبضمتين كجنب وغوب • او تكون من الهالكين • من الميتين • قال انما اشكو بثي
وحزني • همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر • الى الله • لا الى احد منكم ومن غيركم
فخلوني وشكايتي • واعلم من الله • من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه او من

من الله بنوع من الالهام • ما لا تعلمون • من حيوة يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام
فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر له اخوته سجدا
• يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه • فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس
تطلب الاحساس • ولا تيأسوا من روح الله • ولا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح
الله اي من رحمته التي يحيى بها العباد • انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون •
بالله وصفاته فان العارف لا يقنط من رحمته في شيء من الاحوال • فلما دخلوا عليه قالوا
يا ايها العزيز • بعد ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية • مسنا واهلنا الضر • شدة الجوع
• وجئنا ببضاعة مزجاة • ردية او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته
ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة
الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل • فاوف لنا الكيل • فاتمم لنا الكيل • وتصدق علينا
برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة على ما يساويها واختلف في ان حرمة
الصدقة تعم الانبياء او تختص نبينا صلعم • ان الله يجزي المتصدقين • احسن الجزاء و
التصدق التفضل مطلقا ومنه قوله صلعم في قصر الصلوة هذه صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يبتغى به ثواب من الله تعالى • قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
واخيه • اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا
يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة • اذ انتم جاهلون • قبحه فلذلك اقدمتم عليه وعاقبته
وانما قال ذلك تنصيحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما راى من عجزهم وتمسكنهم
لا معاتبة وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه
من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال
او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين • قالوا ائنك لانت يوسف • استفهام تقرير
ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله
حين كلمهم به وقيل تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن رأسه فرأوا علامة بقرنه
تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها • قال انا يوسف وهذا اخي •
من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشأنه وادخالا له في قوله • قد من الله علينا • بالسلامة
والكرامة • انه من يتق • اي من يتق الله • ويصبر • على البليات او على الطاعات وعن المعاصي
• فان الله لا يضيع اجر المحسنين • وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن
من جمع بين التقوى والصبر • قالوا تالله لقد آثرك الله علينا • اختارك علينا بحسن الصورة
وكمال السيرة • وان كنا لخاطئين • والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك
• قال لا تثريب عليكم • لا تأنيب عليكم تفعيل من الثرب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة

كالتجديد ما تستعيد للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه. اليوم متعلق بالتثريب او
بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر
الايام او بقوله. يغفر الله لكم لانه صفح عن جريمتهم حينئذ واعترفوا بها. وهو ارحم الراحمين
فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على التائب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا
اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحيي منك لما فرط منا
فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا
بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي
واني من حفدة ابراهيم عم. اذهبوا بقميصي هذا. القميص الذي كان عليه وقيل القميص
المتوارث الذي كان في التعويذ. فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا. اي يرجع بصيرا اي
ذا بصر. واتوني. انتم وابي. باهلكم اجمعين. بنسائكم وذراريكم ومواليكم. ولما فصلت
العير. من مصر وخرجت من عمرانها. قال ابوهم. لمن حضره. اني لاجد ريح يوسف. اوجده
الله ريح ما عبق بقميصه من ريحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا. لولا ان تفندون
تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه
قريب. قالوا. اي الحاضرون. تالله انك لفي ضلالك القديم. لفي ذهابك عن الصواب
قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه. فلما ان جاء البشير يهوذا
روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه. القاه على وجهه
طرح البشير القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه. فارتد بصيرا. عاد بصيرا لما
انتعش فيه من القوة. قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون. من حيوة يوسف و
انزال الفرج وقيل اني اعلم كلام مبتدا والمقول لا تيأسوا من روح الله او اني لاجد ريح
يوسف. قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين. ومن حق المعترف بذنبه ان
يصفح عنه ويسأل له المغفرة. قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم. اخره
الى السحر او الى صلوة الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من
يوسف او يعلم انه عفى عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل
القبلة قائما يدعوا وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل
عم وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة و
هو ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبائهم. فلما دخلوا على يوسف
روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك
باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا

حين خرجوا مع موسى عم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية
والهرمى. آوى اليه ابويه. ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزيل العم منزلة
الاب في قوله واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق او لان يعقوب عم تزوجها بعد امه
والرابة تدعى اما. وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين. من القحط واصناف المكاره
والمشية متعلق بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد
حين استقبلهم. ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا. تحية وتكرمة له فان السجود
كان عندهم يجري مجريها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو
لابويه واخوته والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه لهما. وقال يا ابت
هذا تأويل رؤياي من قبل. رايتها ايام الصبا. قد جعلها ربي حقا. صدقا. وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن. ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم. وجاء بكم من البدو. من
البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو. من بعد ان نزغ الشيطان بيني
وبين اخوتي. افسد بيننا وحرش من نزغ الرايض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري. ان
ربي لطيف لما يشاء. لطيف التدبير له اذ ما من صعب الا وينفذ فيه مشيته ويتسهل دونها
انه هو العليم. بوجوه المصالح والتدابير. الحكيم. الذي يفعل كل شيء في وقته وعلى وجه
يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه في خزائنه فلما ادخله خزينة القرطاس قال
يا بني ما اغفلك عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل
قال او ما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله فقال جبريل الله امرني بذلك لقولك
واخاف ان يأكله الذئب قال فهلا خفتني. رب قد آتيتني من الملك. بعض الملك وهو
ملك مصر. وعلمتني من تأويل الاحاديث. الكتب والرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت
كل التأويل. فاطر السموات والارض. مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى
برأسه. انت وليي. ناصري او متولي امري. في الدنيا والآخرة. او الذي يتولاني بالنعمة
فيهما. توفني مسلما. اقبضني. والحقني بالصالحين. من آبائي او بعامة الصالحين في الرتبة
والكرامة روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن
بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلثا وعشرين سنة ثم
تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في مدفنه
حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء
ثم يصل اليهم ليكونوا شرعا فيه ثم نقله موسى عم الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين
سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عم
ذلك. اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول صلعم وهو مبتدأ. من انباء الغيب

نوحيه اليك • خبر ان له • وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون • كالدليل عليهما
والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على
ما هموا به من ان يجعلوه في غيابت الجب وهم يمكرون به وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي
لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق
استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله تعالى ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا
وما اكثر الناس ولو حرصت • على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم • بمؤمنين •
لعنادهم وتصميمهم على الكفر • وما تسألهم عليه • على الانباء او القرآن • من اجر • جعل كما
يفعله حملة الاخبار • ان هو الا ذكر • عظة من الله • للعالمين • عامة • وكاين من آية • وكم
من آية والمعنى وكاي عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكمال
قدرته وتوحيده • في السموات والارض يمرون عليها • على الآيات ويشاهدونها • وهم
عنها معرضون • لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها • وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ
خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤون الارض وقرئ والارض
يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكة • وما يؤمن اكثرهم بالله •
في اقرارهم بوجوده وخالقيته • الا وهم مشركون • بعبادة غيره او باتخاذ الاحبار اربابا •
ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل
الآية في مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب • افأمنوا ان تأتيهم غاشية
من عذاب الله • عقوبة تغشيهم وتشملهم • او تأتيهم الساعة بغتة • فجأة من غير سابقة
علامة • وهم لا يشعرون • باتيانها غير مستعدين لها • قل هذه سبيلي • يعني الدعوة الى
التوحيد والاعداد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله • ادعو الى الله • وقيل هو حال من
الياء • على بصيرة • بيان وحجة واضحة غير عمياء • انا • تأكيد للمستتر في ادعو او على بصيرة
لانه حال منه او مبتدأ خبره على بصيرة • ومن اتبعني • عطف عليه • وسبحان الله وما
انا من المشركين • انزهه تنزيها من الشركاء • وما ارسلنا من قبلك الا رجالا • رد لقولهم
لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء • يوحي اليهم • كما اوحي اليك
ويميزوا بذلك من غيرهم وقرأ حفص نوحي هاهنا وفي النحل والاول من سورة الانبياء
ووافقه حمزة والكسائي في سورة الانبياء • من اهل القرى • لان اهلها اعلم واحلم من اهل
البدو • افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم • من المكذبين
بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا
عن حبها • ولدار الآخرة • ولدار الحال او الساعة او الحيوة الآخرة • خير للذين اتقوا • الشرك
والمعاصي • افلا يعقلون • يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم

ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم افلا تعقلون • حتى اذا استيأس
الرسل • غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا
حتى ايس الرسل عن النصر عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين متمادين
فيه من غير وازع • وظنوا انهم قد كذبوا • اي كذبتهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون
او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم ان
الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي
وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعد لهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي
عن ابن عباس رض ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقد اراد
بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة في التراخي
والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد
كذبوهم فيما اوعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا
فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له اثرا • جاءهم نصرنا فنجي من نشاء • النبي
عم والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا
يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول
وقرئ فنجا • ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين • اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين • لقد
كان في قصصهم • في قصص الانبياء وامهم او في قصة يوسف واخوته • عبرة لاولي
الالباب • لذوي العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الحس • ما كان حديثا
يفترى • ما كان القرآن حديثا مفترى • ولكن تصديق الذي بين يديه • من الكتب الالهية
• وتفصيل كل شيء • يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط
او غير وسط • وهدى • من الضلال • ورحمة • ينال بها خير الدارين • لقوم يؤمنون •
يصدقونه • وعن النبي صلعم علموا ارقاكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله
وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما • سورة
الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم • المر • قيل معناه انا الله اعلم وارى • تلك آيات الكتاب •
يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك الآيات آيات السورة الكاملة
او القرآن • والذي انزل اليك من ربك الحق • وهو القرآن كله ومحله الجر بالعطف على
الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره
الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه
حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه

ولكن اكثر الناس لا يؤمنون. لاخلالهم بالنظر والتأمل فيه. الله الذي رفع السموات. مبتدأ
وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر. بغير عمد. اساطين جمع عماد كاهاب
واهب او عمود كاديم وادم وقرئ عمد كرسل. ترونها. صفة لعمد او استيناف للاستشهاد
برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على ساير
الاجسام المتساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وان يكون بمخصص
ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج ساير
ما ذكر من الايات. ثم استوى على العرش. بالحفظ والتدبير. وسخر الشمس والقمر. ذللهما لما
اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها. كل يجري
لاجل مسمى. لمدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره وهي
اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت. يدبر الامر. امر ملكوته من الايجاد والاعدام
والاحياء والاماتة وغير ذلك. يفصل الايات. ينزلها ويبينها مفصلة او يحدث
الدلائل واحدا بعد واحد. لعلكم بلقاء ربكم توقنون. لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته
فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء. وهو الذي
مد الارض. بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان. وجعل
فيها رواسي. جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها
صفة اجبل او للمبالغة. وانهارا. ضمها الى الجبال وعلق بهما فعلا واحدا من حيث ان الجبال
اسباب لتولدها. ومن كل الثمرات. متعلق بقوله. جعل فيها زوجين اثنين. اي وجعل
فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير.
يغشي الليل النهار. يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر يغشي بالتشديد. ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون. فيها فان تكونها و
تخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود الصانع الحكيم دبر امرها وهيأ اسبابها.
وفي الارض قطع متجاورات. بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها
صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع
لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية
وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة
متشاركة في النسب والاوضاع. وجنات من اعناب وزرع ونخيل. وبساتين فيها
انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو
ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على جنات. صنوان. نخلات اصلها واحد
وغير صنوان. متفرقات مختلفة الاصول وقرا حفص صنوان بالضم وهو لغة تميم كقنوان في

جمع قنو. تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل. اي في الثمر شكلا وقدرا و
رايحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب
لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل
ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر. ان في ذلك لايات لقوم
يعقلون. يستعملون عقولهم بالتفكر. وان تعجب. يا محمد من انكارهم البعث. فعجب
قولهم. حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر
شيء عليه والايات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة
من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته. ائذا كنا ترابا ائنا
لفي خلق جديد. بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل عليه ائنا لفي خلق
جديد. اولئك الذين كفروا بربهم. لانهم كفروا بقدرته على البعث. واولئك الاغلال
في اعناقهم. مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيمة. واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون. لا ينفكون عنها وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار.
ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة. بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بما
هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء. وقد خلت من قبلهم المثلات. عقوبات امثالهم من
المكذبين فما لهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الثاء وضمها
كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال للقصاص وامثلت
الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء
العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح الثاء على انها جمع مثلة كركبة وركبات.
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم. مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل
فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك
خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر او اول المغفرة بالستر والامهال. وان
ربك لشديد العقاب. للكفار او لمن يشاء وعن النبي صلعم لولا عفو الله وتجاوزه لما
هنا احدا العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد. ويقول الذين كفروا لولا انزل
عليه اية من ربه. لعدم اعتدادهم بالايات المنزلة عليه واقتراحا لنحو ما اوتي موسى وعيسى
انما انت منذر. مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك
من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك. ولكل قوم هاد. نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما
هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على هدايتهم وهو الله تعالى
لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الايات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه
وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبيها على انه قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه

بأن اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وإنما لم يهدهم لسبق
قضائه عليهم بالكفر فقال. الله يعلم ما تحمل كل أنثى. أي حملها أو ما تحمله أنه على أي حال
هو من الأحوال الحاضرة المترقبة. وما تغيض الأرحام وما تزداد. وما تنقصه وما
تزداده في الجثة والمدة والعدد وأقصى مدة الحمل أربع سنين عندنا وخمس
عند مالك وسنتان عند أبي حنيفة روي أن الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان
لأربع سنين وأعلى عدده لا حد له وقيل نهاية ما عرف أربعة وإليه ذهب أبو حنيفة
وقال الشافعي أخبرني شيخ باليمن أن امرأة ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل
المراد نقصان دم الحيض وازدياده. وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد
قال الله تعالى وازدادوا تسعا فإن جعلتهما لازمين تعين ما أن تكون مصدرية وإسنادهما
إلى الأرحام على المجاز فإنهما لله أو لما فيها. وكل شيء عنده بمقدار. بقدر لا يجاوزه ولا
ينقص عنه كقوله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر فإنه تعالى خص كل حادث بوقت وحال
معينين وهيأ له أسبابا مسوقة إليه تقتضي ذلك وقرأ ابن كثير هادٍ ووالٍ وواقٍ
وما عند الله باقٍ بالتنوين في الوصل فإذا وقف وقف بالياء في هذه الأربعة الأحرف
حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتنوين ويقفون بغير ياء. عالم الغيب. الغائب
عن الحس. والشهادة. الحاضر له. الكبير. العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء. المتعال.
المستعلي على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه. سواء منكم من أسر
القول. في نفسه. ومن جهر به. لغيره. ومن هو مستخف بالليل. طالب للخفاء في مختبأ
بالليل. وسارب. بارز. بالنهار. يراه كل أحد من سرب سروبا إذا برز وهو عطف
على من أو مستخف على أن من في معنى الاثنين كقوله. نكن مثل من يا ذئب يصطحبان. كأنه قال
سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررة لكمال
علمه وشموله. له. لمن أسر أو جهر أو استخفى أو سرب. معقبات. ملائكة تعتقب في حفظه
جمع معقبة من عقب مبالغة عقبه إذا جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضا أو لأنهم
يعقبون أقواله وأفعاله فيكتبون أو اعتقب فأدغمت التاء في القاف والتاء للمبالغة
أو لأن المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب أو معقبة على تعويض الياء
من حذف إحدى القافين. من بين يديه ومن خلفه. من جوانبه أو من الأعمال ما قدم وأخر.
يحفظونه من أمر الله. من بأسه متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفار له أو يحفظونه
من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله وقيل من بمعنى الباء وقد قرئ به وقيل من أمر الله
صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في
توهمه من قضاء الله. إن الله لا يغير ما بقوم. من العافية والنعمة. حتى يغيروا ما بأنفسهم. من

من الأحوال الجميلة بالأحوال القبيحة. وإذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له. فلا رد له والعامل
في إذا ما دل عليه الجواب. وما لهم من دونه من وال. ممن يلي أمرهم فيدفع عنهم السوء
وفيه دليل على أن خلاف مراد الله محال. هو الذي يريكم البرق خوفا. من أذاه. وطمعا.
في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف أي إرادة خوف وطمع أو التأويل
بالإخافة والإطماع أو الحال من البرق أو المخاطبين على إضمار ذوي أو إطلاق المصدر
بمعنى المفعول أو الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه. وينشئ
السحاب. الغيم المنسحب في الهواء. الثقال. جمع ثقيلة وإنما وصف السحاب به لأنه اسم
الجنس في معنى الجمع. ويسبح الرعد. ويسبح سامعوه. بحمده. متلبسين به فيضجون بسبحان
الله والحمد لله أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته متلبسا بالدلالة على
فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رض سئل النبي صلعم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب
معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب. والملائكة من خيفته. من خوف الله وإجلاله وقيل
الضمير للرعد. ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء. فيهلكه. وهم يجادلون في الله.
حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالألوهية وإعادة
الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو إما لعطف
الجملة على الجملة أو للحال فإنه روي أن عامر ابن الطفيل وأربد بن ربيعة أخا لبيد وفدا
على رسول الله صلعم قاصدين لقتله فأخذه عامر بالمجادلة ودار أربد من خلفه ليضربه بالسيف
فتنبه له الرسول صلعم فقال اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله على أربد صاعقة فقتله
ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في
بيت سلولية فنزلت. وهو شديد المحال. المماحلة والمكايدة لأعدائه من محل بفلان إذا
كايده وعرضه للهلاك ومنه تمحل إذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط
وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعل من الحول أو الحيلة أعل على غير قياس ويعضده أنه
قرئ بفتح الميم على أنه مفعل من حال يحول إذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون
مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله أشد وموساه أحد. له دعوة الحق. الدعاء
الحق فإنه الذي يحق أن يعبد أو يدعى إلى عبادته دون غيره أو له الدعوة المجابة فإن من
دعاه أجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل وإضافة الدعوة
إليه لما بينهما من الملابسة أو على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء إليه
دعوة الحق والمراد بالجملتين إن كانت الآية في عامر وأربد أن إهلاكهما من حيث لم يشعرا به
محال من الله تعالى وإجابة لدعوة رسوله أو دلالة على أنه على الحق وإن كانت عامة فالمراد
الكفرة على مجادلة رسول الله صلعم بحلول محاله بهم وتهديدهم بإجابة دعاء الرسول عليهم

أو بيان ضلالهم وفساد رأيهم. والذين يدعون. أي والأصنام الذين يدعوهم المشركون
فحذف الراجع أو والمشركون الذين يدعون الأصنام فحذف المفعول لدلالة. من دونه
عليه لا يستجيبون لهم بشيء. من الطلبات. إلا كباسط كفيه. إلا استجابة كاستجابة
من بسط كفيه. إلى الماء ليبلغ فاه. يطلب منه أن يبلغه. وما هو ببالغه لأنه جماد
لا يشعر بدعائه ولا يقدر على إجابته والإتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل
شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن أراد أن يغترف الماء ليشربه فيبسط كفيه
ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسطٍ بالتنوين. وما دعاء الكافرين إلا في ضلال. إلا
في ضياع وخسار وباطل. ولله يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها. يحتمل
أن يكون السجود على حقيقته فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي
الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة. وظلالهم. بالعرض وأن
يراد به انقيادهم لإحداث ما أراده فيهم شاؤوا أو كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه
إياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال أو العلة وقوله. بالغدو والآصال
ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام أو حال من الظلال وتخصيص الوقتين لأن الامتداد
والتقلص أظهر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع أصيل وهو ما بين
العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده أنه قرئ والإيصال وهو الدخول في الأصيل
قل من رب السموات والأرض. خالقهما ومتولي أمرهما. قل الله. أجب عنهم بذلك إذ
لا جواب لهم سواه ولأنه البين الذي لا يمكن المراء فيه أو لقنهم الجواب به. قل أفاتخذتم
من دونه. ثم ألزمهم بذلك أن اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل. أولياء لا يملكون لأنفسهم
نفعا ولا ضرا. لا يقدرون أن يجلبوا إليها نفعا أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون
إنفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم أولياء
رجاء أن يشفعوا لهم. قل هل يستوي الأعمى والبصير. المشرك الجاهل بحقيقة العبادة
والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على أحوالكم
أم هل تستوي الظلمات والنور. الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالياء
أم جعلوا لله شركاء. بل جعلوا والهمزة فيه للإنكار وقوله. خلقوا كخلقه. صفة لشركاء
داخلة في حكم الإنكار. فتشابه الخلق عليهم. خلق الله وخلقهم والمعنى أنهم ما اتخذوا
لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا
العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق
فضلا عما يقدر عليه الخالق. قل الله خالق كل شيء. لا خالق غيره فيشاركه في العبادة
جعل الخلق موجبا للعبادة ولازما لاستحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله. وهو

الواحد. أي المتوحد بالألوهية. القهار. الغالب على كل شيء. أنزل من السماء ماء.
من السحاب أو من جانب السماء أو من السماء نفسها فإن المبادي منه. فسالت أودية. أنهار
جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه
وتنكيرها لأن المطر يأتي على تناوب بين البقاع. بقدرها. بمقدارها الذي علم الله أنه نافع
غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر. فاحتمل السيل زبدا. رفعه والزبد وضر الغليان
رابيا. عاليا. ومما يوقدون عليه في النار. يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد
والنحاس على وجه التهاون بها إظهارا لكبريائه. ابتغاء حلية. طلب حلي. أو متاع. كالأواني
وآلات الحرث والحرب والمقصود من ذلك بيان منافعها. زبد مثله. أي ومما توقدون
عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء أو للتبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء
على أن الضمير للناس وإضماره للعلم به. كذلك يضرب الله الحق والباطل. مثل الحق والباطل
فإنه مثل الحق في إفادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية على قدر
الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع ويمكث في الأرض بأن يثبت بعضه في منابعه
في عروق الأرض إلى العيون والقني والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي
واتخاذ الأمتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة
زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله. فأما الزبد فيذهب جفاء. يجفأ به أي يرمي به السيل
أو الفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد. وأما ما ينفع الناس.
كالماء وخلاصة الفلز. فيمكث في الأرض. ينتفع به أهلها. كذلك يضرب الله الأمثال.
لإيضاح المشتبهات. للذين استجابوا. للمؤمنين الذين استجابوا. لربهم الحسنى. الاستجابة
الحسنى. والذين لم يستجيبوا له. وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على أنه جعل ضرب
المثل لشأن الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المثوبة أو
الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره. لو أن لهم ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به.
وهو على الأول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين. أولئك لهم سوء الحساب.
وهو المناقشة فيه بأن يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء. ومأواهم. مرجعهم. جهنم
وبئس المهاد. المستقر والمخصوص بالذم محذوف. أفمن يعلم أنما أنزل إليك
من ربك الحق. فيستجيب. كمن هو أعمى. عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للإنكار
أن يقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل. إنما يتذكر أولوا الألباب. ذوو
العقول المبرأة عن مشايعة الإلف ومعارضة الوهم. الذين يوفون بعهد الله. ما عقدوه
على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله عليهم في كتبه. ولا ينقضون
الميثاق. ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص.

والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم وموالات المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعات جميع حقوق الناس. ويخشون ربهم وعيده عموما. ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا. والذين صبروا على ما يكرهه النفس ويخالفه الهوى. ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه لا لفخر وسمعة ونحوهما. واقاموا الصلوة المفروضة. وانفقوا مما رزقناهم بعضه الذي وجب عليهم انفاقه. سرا لمن لم يعرف بالمال. وعلانية لمن عرف به. ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان او يتبعون الحسنة السيئة فتمحوها. اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستيناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات. جنات عدن بدل من عقبى الدار او مبتدا خبره. يدخلونها. والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة. ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم وفي التقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع. والملائكة يدخلون عليهم من كل باب من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين. سلام عليكم بشارة بدوام السلامة. بما صبرتم متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية. فنعم عقبى الدار وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره. والذين ينقضون عهد الله يعني مقابلي الاولين. من بعد ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول. ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض بالظلم وتهييج الفتن. اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار. الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه. وفرحوا اي اهل مكة بالحيوة الدنيا بما بسط لهم في الدنيا. وما الحيوة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة. الا متاع الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال. ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات. ويهدي اليه من اناب اقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله

يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات. الذين آمنوا بدل من من او خبر مبتدا محذوف. وتطمئن قلوبهم بذكر الله انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات. الا بذكر الله تطمئن القلوب تسكن اليه. الذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدا خبره. طوبى لهم وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ. وحسن مآب بالنصب. كذلك مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك. ارسلناك في امة قد خلت من قبلها تقدمتها. امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها. لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك. وهم يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن. قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري. لا اله الا هو لا مستحق للعبادة سواه. عليه توكلت في نصرتي عليكم. واليه متاب مرجعي ومرجعكم. ولو ان قرآنا سيرت به الجبال شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو ان كتابا زعزعت به الجبال عن مقارها. او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا. او كلم به الموتى فتقرؤه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية وقيل ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى يتسع لنا فنتخذ فيها بساتين وقطائع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك فنزلت وعلى هذا فتقطيع الارض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحمن وما بينهما اعتراض وتذكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على المذكر الحقيقي. بل لله الامر جميعا بل لله القدرة على كل شئ وهو اضراب عما تضمنه لو من معنى النفي اي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم يتعلق بذلك لعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله. افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤا

أفلم ييأس وهو تفسيره وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأنه مسبب عن العلم فإن الميؤوس
عنه لا يكون إلا معلوماً ولذلك علقه بقوله • أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً • فإن معناه
نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الأول متعلق بمحذوف
تقديره أفلم ييأس الذين آمنوا عن إيمانهم علماً منهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً أو بآمنوا
• ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا • من الكفر وسوء الأعمال • قارعة • داهية تقرعهم
وتقلقهم • أو تحل قريباً من دارهم • فيفزعون منها ويتطاير إليهم شررها وقيل الآية
في كفار مكة فإنهم لا يزالون مصابين بما صنعوا برسول الله صلعم فإنه صلعم كان لا يزال يبعث
السرايا فتغير حواليهم وتختطف مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون تحل خطاباً لرسول الله
صلعم فإنه حل بجيشه قريباً من دارهم عام الحديبية • حتى يأتي وعد الله • الموت أو القيامة
أو فتح مكة • إن الله لا يخلف الميعاد • لامتناع الكذب في كلامه • ولقد استهزئ برسل
من قبلك فأمليت للذين كفروا • تسلية لرسول الله صلعم ووعيد للمستهزئين به والمقترحين
عليه والإملاء أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن • ثم أخذتهم فكيف كان عقاب •
أي عقابي إياهم • أفمن هو قائم على كل نفس • رقيب عليها • بما كسبت • من خير أو شر لا يخفى
عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس
كذلك • وجعلوا لله شركاء • استئناف أو عطف على كسبت إن جعل ما مصدرية
أو لم يوحدوه وجعلوا عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على أنه المستحق
للعبادة وقوله • قل سموهم • تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم
فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة • أم تنبئونه • بل أتنبئونه وقرئ
تنبئونه بالتخفيف • بما لا يعلم في الأرض • بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم أو بصفات
لهم يستحقونها لأجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء • أم بظاهر من القول • أم تسمونهم
شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافوراً وهذا احتجاج بليغ
على أسلوب عجيب ينادي على نفسه بالإعجاز • بل زين للذين كفروا مكرهم • تمويههم فتخيلوا
أباطيل ثم خالوها أو كيدهم للإسلام بشركهم • وصدوا عن السبيل • سبيل الحق وقرأ ابن
كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي وصدوا الناس عن الإيمان وقرئ بالكسر
وصد بالتنوين • ومن يضلل الله • بخذلانه • فما له من هاد • يوفقه إلى الهدى • لهم عذاب في
الحيوة الدنيا • بالقتل والأسر وسائر ما يصيبهم من المصائب • ولعذاب الآخرة أشق •
لشدته ودوامه • وما لهم من الله • من عذابه أو من رحمته • من واق • حافظ • مثل الجنة التي
وعد المتقون • صفتها التي هي مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه أي فيما
قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره • تجري من تحتها الأنهار • على طريقة قولك صفة

زيد أسمر أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الأنهار أو على زيادة المثل
وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة • أكلها دائم • لا ينقطع ثمرها
• وظلها • أي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس • تلك • أي الجنة الموصوفة
• عقبى الذين اتقوا • مآلهم ومنتهى أمرهم • وعقبى الكافرين النار • لا غير وفي ترتيب
النظمين إطماع للمتقين وإقناط للكافرين • والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل
إليك • يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم
ثمانون رجلاً أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة أو عامتهم فإنهم
كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم • ومن الأحزاب • يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله
صلعم بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما • من ينكر بعضه •
وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرفوا منها • قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به •
جواب للمنكرين أي قل لهم إني أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله وأوحده وهو العمدة في
الدين ولا سبيل لكم إلى إنكاره وأما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة
الشرائع والكتب الإلهية في جزئيات الأحكام وقرئ ولا أشرك بالرفع على الاستئناف
• إليه أدعو • لا إلى غيره • وإليه مآب • وإليه مرجعي للجزاء لا إلى غيره وهذا هو القدر المتفق
عليه بين الأنبياء فأما ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالأعصار والأمم فلا معنى لإنكاركم
المخالفة فيه • وكذلك • ومثل هذا الإنزال المشتمل على أصول الديانات المجمع عليها • أنزلناه
حكماً • يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة • عربياً • مترجماً بلسان العرب ليسهل لهم
فهمه وحفظه وانتصابه على الحال • ولئن اتبعت أهواءهم • التي يدعونك إليها كتقرير
دينهم والصلوة إلى قبلتهم بعد ما حولت عنها • بعد ما جاءك من العلم • بنسخ ذلك
• ما لك من الله من ولي ولا واق • ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لأطماعهم وتهييج
للمؤمنين على الثبات في الدين • ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك • بشراً أمثالك • وجعلنا لهم
أزواجاً وذرية • نساء وأولاداً كما هي لك • وما كان لرسول • وما صح له ولم يكن في
وسعه • أن يأتي بآية • تقترح عليه وحكم يلتمس منه • إلا بإذن الله • فإنه المليء بذلك
• لكل أجل كتاب • لكل وقت وأمد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم
• يمحو الله ما يشاء • ينسخ ما يستصوب نسخه • ويثبت • ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو سيئات
التائب ويثبت الحسنات مكانها وقيل يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك
غيره مثبتاً أو يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرناً ويثبت آخرين وقيل يمحو
الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد
• وعنده أم الكتاب • أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ إذ ما من كائن إلا وهو مكتوب فيه

وأما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك. وكيف ما دارت الحال اريناك بعض
ما وعدناهم او توفيناك قبله. فانما عليك البلاغ. لا غير. وعلينا الحساب. للمجازاة
لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه. اولم يروا
انا ناتي الارض. ارض الكفرة. ننقصها من اطرافها. بما نفتحه على المسلمين منها. والله
يحكم لا معقب لحكمه. لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق
معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار
وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه. وهو
سريع الحساب. فيحاسبهم عما قليل في الاخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا
. وقد مكر الذين من قبلهم. بانبيائهم والمؤمنين منهم. فلله المكر جميعا. اذ لا يؤبه بمكر دون
مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره. يعلم ما تكسب كل نفس. فيعد
جزاءها. وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار. من الحزبين حيثما يأتيهم العذاب المعد لهم وهم
في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم واللام تدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة
مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس
وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اي اهله وسيعلم من اعلمه اذا اخبره. ويقول الذين
كفروا لست مرسلا. قيل المراد بهم رؤساء اليهود. قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فانه
اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها. ومن عنده علم الكتاب. علم
القرآن وما الف عليه من النظم المعجز او علم التورية وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح
المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ
الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرا ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب
على الاول مرتفع بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدا والظرف خبره
وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم بالحرف والبناء للمفعول عن رسول الله صلعم
من قرا سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون
الى يوم القيمة وبعث يوم القيمة من الموفين بعهد الله تع

سورة ابراهيم عم مكية وهي احدى وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. الر كتاب. اي هو كتاب. انزلناه اليك
لتخرج الناس. بدعائك اياهم الى ما تضمنه. من الظلمات. من انواع الضلال. الى النور.
الى الهدى. باذن ربهم. بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب
وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله. الى صراط العزيز الحميد. بدل من قوله الى النور
بتكرير العامل او استئناف على انه جواب لمن سال عنه واضافة الصراط الى الله اما
لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله.
الله الذي له ما في السموات وما في الارض. على قراءة نافع وابن عامر بالرفع مبتدا
وخبر او الله خبر محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم
لاختصاصه بالمعبود على الحق. وويل للكافرين من عذاب شديد. وعيد لمن كفر بالكتاب ولم
يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر
الا انه لم يشتق منه لكنه رفع لافادة الثبات. الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الاخرة
يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره. ويصدون
عن سبيل الله. بتعويق الناس عن الايمان وقرئ يصدون من اصده وهو منقول من صد
صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لان في صده مندوحة عن تكلف التعدية. ويبغونها عوجا.
ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير
والموصول بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدا
خبره. اولئك في ضلال بعيد. اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعد في الحقيقة
للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به للملابسة. وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه. الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم. ليبين لهم. ما امروا به
فيفقهوه عنه بيسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان
يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلعم بانذار عشيرته اولا ولو نزل على من
بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادى الى
اختلاف الكلمة واضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها
وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقرئ بلسن وهو
لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل
الضمير في قومه لمحمد صلعم وان الله تع انزل الكتب كلها بلسان العربية ثم ترجمها جبريل عم
او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير القوم والتورية
والانجيل ونحوهما لم تنزل ليبين للعرب. فيضل الله من يشاء. فيخذله عن الايمان
. ويهدي من يشاء. بالتوفيق له. وهو العزيز. فلا يغلب على مشيته. الحكيم. الذي لا يضل
ولا يهدي الا لحكمة. ولقد ارسلنا موسى باياتنا. يعني اليد البيضاء والعصا وسائر
معجزاته. ان اخرج قومك من الظلمات الى النور. بمعنى اي اخرج لان في الارسال معنى القول
او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان
الناصبة. وذكرهم بايام الله. بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب
حروبها وقيل بنعمائه وبلائه. ان في ذلك لايات لكل صبار شكور. يصبر على بلائه
ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما

يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنهم بذلك تنبيها على ان الصبر
والشكر عنوان المؤمن. واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون
اى اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة
للنعمة وذلك اذا اريدت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله
بدل الاشتمال. يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال
من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف
لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمة ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او
استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة. وفي ذلكم من حيث انه باقدار الله اياهم و
امهالهم فيه. بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان يكون الاشارة الى الانجاء والمراد
بالبلاء النعمة. واذ تأذن ربكم ايضا من كلام موسى وتأذن بمعنى آذن كتوعد واوعد
غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة. لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت
عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح. لازيدنكم نعمة الى نعمة. ولئن كفرتم ان
عذابي لشديد. فلعلي اعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة اكرم الاكرمين ان يصرح
بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول قول مقدر او مفعول تأذن على انه يجري مجرى
قال لانه ضرب منه. وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين
فان الله لغني عن شكركم. حميد مستحق للحمد في ذاته محمود يحمده الملئكة وتنطق بنعمه
ذرات المخلوقات فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها
للعذاب الشديد. الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او
كلام مبتدأ من الله تع. والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت اعتراضا او الذين
من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا
الله ولذلك قال ابن مسعود كذب النسابون. جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا
ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله تع عضوا عليكم الانامل
من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلبه الضحك او اسكاتا للانبياء
وامرا لهم باطباق الافواه او اشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا
تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء يمنعونهم من التكلم وعلى هذا
يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اى ردوا ايادي الانبياء التي هي
مواعظهم وما اوحي اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها
كانهم ردوها الى حيث جاءت منه. وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به على زعمكم وانا لفي
شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام. مريب موقع في الريبة او

او ذي ريبة وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى شيء. قالت رسلهم افي الله شك
ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك اى انما ندعوكم
الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشاروا الى ذلك بقوله
فاطر السموات والارض. وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف. يدعوكم الى الايمان
ببعثه ايانا. ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة كقولك دعوته لينصرني على اقامة المفعول له
مقام المفعول به. من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام يجبه دون
المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين
ولعل المعنى فيه ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت
في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم
ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله تع وجعله آخر اعماركم. قالوا ان انتم الا بشر مثلنا
لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر رسلا لبعث
من جنس افضل منهم وهم الملئكة. تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بهذه الدعوى
فأتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم
النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاءوا به من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا.
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده. سلموا
مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه عليهم وفيه
دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئته تع. وما كان لنا
ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله اى ليس الينا الاتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا
حتى نأتي بما اقترحتموه وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله تع فيخص كل نبي بنوع من الآيات. وعلى
الله فليتوكل المؤمنون. فلنتوكل عليه في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار
بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى قوله. وما لنا الا نتوكل على الله
اى اى عذر لنا في ان لا نتوكل. وقد هدينا سبلنا التي بها نعرف ونعلم ان الامور كلها
بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت. ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب
قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم. وعلى الله فليتوكل
المتوكلون. فليثبت المتوكلون على ما استحدثوه من توكلهم المسبب من ايمانهم. وقال الذين
كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا. حلفوا على ان يكون احد الامرين
اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم
قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد. فاوحى
اليهم ربهم اى الى الرسل. لنهلكن الظالمين. اضمار القول او اجراء الايحاء مجراه لانه نوع

ولنسكننكم الارض من بعدهم اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واورثنا القوم الذين
كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم بالياء اعتبارا
لاوحى كقولهم اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين
واسكان المؤمنين لمن خاف مقامى موقفى وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد للحكومة
يوم القيمة او قيامى عليه وحفظى لاعماله وقيل المقام مقحم وخاف وعيد اى وعيدى بالعذاب
او عذابى الموعود للكفار واستفتحوا سالوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم
وبين اعدائهم من الفتاحة كقوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على
فاوحى والضمير للانبياء وقيل للكفرة وقيل للفريقين فان كلهم سالوه ان ينصر المحق ويهلك
المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار عنيد اى ففتح لهم فافلح
المؤمنون وخاب كل جبار عات متكبر على الله تعالى معاند للحق فلا يفلح ومعنى الخيبة اذا كان
الاستفتاح من الكفرة او من القبيلين كان اوقع من ورائه جهنم اى من بين يديه فانه
مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الاخرة وقيل من وراء حيوته وحقيقته
ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها
ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه
يتكلف جرعه وهو صفة الماء او حال من الضمير فى يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب
ان يسيغه فكيف يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشراب على الحلق
بسهولة وقبول النفس ويأتيه الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع
الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت
فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل فى كل وقت عذابا
اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود فى النار وقيل حبس الانفاس وقيل الاية منقطعة عن قصة
الرسل نازلة فى اهل مكة طلبوا الفتح الذى هو المطر فى سنيهم التى ارسل الله عليهم بدعوة
رسوله فخيب رجاءهم فلم يسقهم ووعد لهم ان يسقيهم فى جهنم بدل سقياهم صديد
اهل النار مثل الذين كفروا بربهم مبتدا خبره محذوف اى فيما يتلى عليكم صفتهم التى
هى مثل فى الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهى على الاول جملة مستانفة لبيان مثلهم
وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت فى الذهاب
به وقرأ نافع الرياح فى يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه
للمبالغة كقولهم نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة
الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم فى حبوطها لبنائها على غير اساس من
معرفة الله والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون

لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا من اعمالهم على شئ لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب
وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال
البعيد فانه الغاية فى البعد عن طريق الحق الم تر خطاب للنبى صلعم والمراد به امته وقيل
لكل واحد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض بالحق بالحكمة والوجه الذى
يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائى خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد يعدمكم ويخلق خلقا اخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض
استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما توقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور
وتغيير الطبايع قدر ان يبدلهم بخلق اخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على الله
بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن
هذا شانه كان حقيقا بان يعبد ويؤمن به رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا
لله جميعا اى يبرزون من قبورهم يوم القيمة لامر الله ومحاسبته او لله على ظنهم فانهم
كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيمة انكشفوا
لله عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضى لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف
يريد به ضعاف الرأى وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى
الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم واستغووهم انا كنا لكم
تبعا فى تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغايب وغيب او مصدر
نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب
الله من شئ من الاولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع
المفعول اى بعض الشئ الذى هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض اى بعض شئ هو
بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان يكون الاولى مفعولا والثانية مصدرا
اى فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اى الذين استكبروا جوابا
عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم لو هدينا الله للايمان ووفقنا له لهديناكم
ولكن ضللنا فاضللناكم اى اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا او لو هدينا الله طريق النجاة
من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن سد دوننا طريق الخلاص سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا مستو علينا الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب
من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت ومصدرا
كالمغيب والمشيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام الفريقين ويؤيده ما روى انهم
يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون
كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضى الامر احكم وفرغ منه ودخل

اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان كانا فالاصنام تشفع لكم فاخلفتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح العداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرا حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلث كسرات مع ان حركة ياء الاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها ياء او على لغة من يزيد ياء على الاضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربه واعطيتكه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة اني كفرت بما اشركتمون من قبل ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم واشرك منقول من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان ان الظالمين لهم عذاب اليم تتمة كلامه او ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم باذن الله وامره والمدخلون هم الملئكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله تحيتهم فيها سلام اي تحييهم الملئكة بالسلام باذن ربهم الم تر كيف ضرب الله مثلا كيف اعتمده ووصفه كلمة طيبة كشجرة طيبة اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان يكون اول مفعولي ضرب اجراء لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها وفرعها اعلاها في السماء ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها على

على الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ تؤتي اكلها يعطي ثمرها كل حين اقته الله لاثمارها باذن ربها بارادة خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادناء لها من الحس ومثل كلمة خبيثة كشجرة كمثل شجرة خبيثة اجتثت استوصلت واخذت جثتها بالكلية من فوق الارض لان عروقها قريبة منه ما لها من قرار استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعاء الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ما يعم ذلك يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت اي الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحيوة الدنيا فلا يزلون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمعون والذين فتنهم اصحاب الاخدود وفي الاخرة فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم اهوال القيمة روي انه صلعم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلعم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن ويفعل الله ما يشاء من تثبيت بعض واضلال اخرين من غير اعتراض عليه الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا اي شكر نعمته كفرا بان وضعوه مكانه او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلعم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي رضي الله عنهما هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا حتى حين واحلوا قومهم الذين شايعوهم في الكفر دار البوار دار الهلاك بحملهم على الكفر جهنم عطف بيان لها يصلونها حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم وبئس القرار اي وبئس المقر جهنم وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس

الضلال والاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد كعكس لما كان نتيجة جعل كالغرض. قل تمتعوا
بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة
الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان الامرين كائنان لا محالة
ولذلك علله بقوله. فان مصيركم الى النار. وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من آمر
مطاع. قل لعبادي الذين آمنوا. خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون
لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا
الصلوة وانفقوا. يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم. فيكون ايذانا بانهم لفرط
مطاوعتهم الرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدر
بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله. محمد تفد نفسك
كل نفس. اذا ما خفت من امر تبالا. لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين
مقامهما وهو ضعيف لانه لابد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب
بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا. سرا وعلانية. منتصبان على المصدر اي انفاق
سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقت سر وعلانية والاحب
اعلان الواجب واخفاء المتطوع به. من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه. فيبتاع المقصر ما
يتدارك به تقصيره او يفدي به نفسه. ولا خلال. ولا مخالة فيشفع لك خليل او من
قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله تع
وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام. الله الذي خلق السموات
والارض. مبتدا وخبر. وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم. تعيشون
به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس
ذلك ويجوز ان يراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق
وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره. بمشيئته الى حيث توجهتم. وسخر لكم الانهار.
فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء تعليم كيفية اتخاذها
وسخر لكم الشمس والقمر دائبين. يدابان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من
المكونات. وسخر لكم الليل والنهار. يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم. وآتاكم من كل
ما سالتموه. اي بعض جميع ما سالتموه يعني من كل شيء سالتموه شيئا فان الموجود من
كل صنف بعض ما في قدرة الله تع ولعل المراد بما سالتموه ما كان حقيقا بان يسال
لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسئل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية
ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي وآتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه
وسالتموه بلسان الحال ويجوز ان يكون ما نافية في موضع الحال اي وآتاكم من كل شيء غير سائليه

سائليه. وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها. لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا من
افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة. ان الانسان
لظلوم. يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان. كفار. شديد
الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع. واذ قال ابرهيم
رب اجعل هذا البلد. بلد مكة. آمنا. ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا
بلدا آمنا ان المسئول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره آمنا وفي الثاني جعله من البلاد
الآمنة. واجنبني وبني. بعدني واياهم. ان نعبد الاصنام. واجعلنا منهم في جانب
وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان
عصمة الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته
وزعم ابن عيينة ان اولاد اسمعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون
بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيث ما نصبنا حجرا فهو بمنزلته. رب انهن
اضللن كثيرا من الناس. فلذلك سالت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن
واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا. فمن تبعني.
على ديني. فانه مني. اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين. ومن عصاني فانك غفور
رحيم. تقدر ان تغفر له وترحمه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب
فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعيد فرق بينه وبين غيره. ربنا اني اسكنت من ذريتي
اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولد منه فان اسكانه
متضمن لاسكانهم. بواد غير ذي زرع. يعني وادي مكة فانها حجرية لا تنبت. عند
بيتك المحرم. الذي حرم التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة
او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ولو دعا بهذا الدعاء
اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت
لسارة فوهبتها من ابرهيم عم فولدت منه اسمعيل فغارت عليها فناشدته ان يخرجهما من
عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا ثمة طيرا فقالوا لا طير
الا على الماء فقصدوا فراوها وعندهما عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في البانها
ففعلت. ربنا ليقيموا الصلوة. اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم
بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلوة عند بيتك المحرم وتكرير
النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعاء
توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلوة كانه طلب منهم الاقامة
وسال من الله ان يوفقهم لها. فاجعل افئدة من الناس. اي افئدة من افئدة الناس

من للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحم عليهم فارس والروم ولحجت
اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب منى سقيم اى افئدة ناس وقرئ آفئدة
بخلاف افيدة عنه بياء بعد الهمزة وقرئ آفدة وهى يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كآدر
في ادؤر وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اى جماعة يعجلون نحوهم وافدة
بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد تهوى
اليهم تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرئ تهوى على البناء للمفعول من هوى اليه واهواه
غيره وتهوَى من هوِى يهوَى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وارزقهم
من الثمرات مع سكناهم واديا لا نبات فيه لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله
تع دعوته فجعله حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية
والخريفية في يوم واحد ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى
انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا
ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك
وقيل ما نخفى من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء
للمبالغة في التضرع واللجاء الى الله تع وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء
لانه العالم بعلم ذاتى تستوى نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذى
وهب لى على الكبر اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما
للنعمة واظهارا لما فيها من الآية اسمعيل واسحق روى انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين
سنة واسحق لمائة وثنتى عشرة سنة ان ربى لسميع الدعاء اى لمجيبه من قولك سمع
الملك كلامى اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او
فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تع على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسأل منه
الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها رب
اجعلنى مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتى عطف على المنصوب
في اجعلنى والتبعيض لعلمه باعلام الله تع واستقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في
ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائى او تقبل عبادتى ربنا اغفر لى
ولوالدى وقرئ ولابوى وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما آدم وحواء
وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب
على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله
غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلعم والمراد به تثبيته على ما هو عليه من انه مطلع
على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة او لكل

من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم وتهديد
للظالم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابى عمرو بالنون ليوم تشخص فيه الابصار
اى تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين الى الداعى
او مقبلين بابصارهم فلا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعى
رؤسهم رافعيها لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او
لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم هواء اى خالية عن الفهم لفرط الحيرة
والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اى لا رأى فيه ولا قوة قال زهير من
الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق وانذر الناس يا محمد يوم
يأتيهم العذاب يعنى يوم القيمة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان
لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب
عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر آجالنا وابقنا مقدار ما
نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل جواب للامر ونظيره
لولا اخرتنى الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين اولم تكونوا اقسمتم من قبل
ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة
دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا
وغرورا اذ دل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون
الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله تع واقسموا
بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم
بالكفر والمعاصى كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفى كقر وغنى واقام وقد يستعمل بمعنى
التبوء فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدون
في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من
احوالهم اى بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا وما فعل
بهم التى هى في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال
الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او وعنده
ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه
الجبال مسوى لازالة الجبال ومعدا وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان
الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبى ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا
ليزيلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه وقرأ الكسائى لتزول
بالفتح والرفع على انها مخففة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب

على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم • فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله • مثل قوله
انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول
الثاني ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده
احدا كيف يخلف رسله • ان الله عزيز • غالب لا يماكر قادر لا يدافع • ذو انتقام • لاوليائه
من اعدائه • يوم تبدل الارض غير الارض • بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر
باذكر او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينتصب بمخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده •
والسموات • عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في
الذات كقولك بدلت الدراهم بالدنانير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة
كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم
حسنات والاية تحتملها وعن علي رضه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود
وانس يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض
وانما تغير صفتها ويدل عليه ما روى ابو هريرة انه صلعم قال تبدل الارض فتبسط وتمد
مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون
الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم
والسموات الجنة على ما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار
لفي سجين • وبرزوا • من اجداثهم • لله الواحد القهار • لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين
للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر
اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار • وترى المجرمين
يومئذ مقرنين • قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله تعالى
واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة
والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان يكون
تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم • في الاصفاد • متعلق بمقرنين او حال من
ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل • وزيد الخيل قد لاقى صفادا •
يعض بساعد وبعظم ساق • واصل الشد • سرابيلهم • قمصانهم • من قطران • وجاء قطران
لغتين فيه وهو ما يتحلب من ابهل فيطبخ وتهنأ به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته
وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة تطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم
كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم
على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط
بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الوحشة فيجلب اليها انواعا من الغموم والآلام

وعن يعقوب قطرآن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال
ثانية او حال من الضمير في مقرنين • وتغشى وجوههم النار • اي وتتغشيها لانهم لم
يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها
لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة من المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله تعالى
افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم
• ليجزي الله كل نفس • اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس • ما كسبت • اوكل نفس
من مجرمة او مطيعة لانه اذا بين ان المجرمين معاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون
لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا • ان الله سريع الحساب • لانه لا يشغله
حساب عن حساب • هذا • اشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظمة والتذكير
او ما وصفه من قوله ولا تحسبن • بلاغ للناس • كفاية لهم في الموعظة • ولينذروا به •
عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فيكون اللام متعلقة بالبلاغ
ويجوز ان يتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر
به اذا علم به واستعد له • وليعلموا انما هو اله واحد • بالنظر والتأمل فيما فيه من الايات
الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه • وليذكر اولوا الالباب • فيرتدعوا عما يرديهم
ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلث فوائد هي الغاية والحكمة
في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمالهم القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد
واستصلاح القوة العملية التي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بها
وعن النبي صلعم من قرا سورة ابراهيم عم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل من عبد الاصنام
وعدد من لم يعبد

سورة الحجر وهي مكية وآيها تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم

• الر تلك ايات الكتاب وقران مبين • الاشارة الى ايات السورة والكتاب هو
السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد
من الغي بيانا غريبا • ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين • حين عاينوا حال المسلمين
عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيمة وقرا نافع وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ
ربما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف وبتاء
التانيث ودونها وما كافة تكفها عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل على الماضي
لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله
• ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال • ومعنى التقليل فيه الايذان بانهم لو كانوا
يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم
اهوال القيمة فان كانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكايته ودادتهم

كاللغية في قولك حلف بالله ليفعلن. ذرهم. دعهم. يأكلوا ويتمتعوا. بدنياهم. ويلههم
الامل. ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للمعاد
فسوف يعلمون. سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم
وايذانه بانهم من اهل الخذلان وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام الحجة
وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه طول الامل. وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب
معلوم. اجل مقدر كتب في اللوح والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا تدخلها
الواو كقوله الا لها منذرون ذكرى لكن لما شابهت صورتها صورة الحال ادخلت
عليها تأكيداً للصوقها بالموصوف. ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون. اي وما
يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى. وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
نادوا به النبي صلعم على التهكم الا ترى الى ما نادوه له وهو قولهم انك لمجنون. ونظيره
ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول
المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي القران. لوما تأتينا. ركب لو مع ما
كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض. بالملائكة. ليصدقوك
ويعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيراً. او للعقاب على
تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل. ان كنت من الصادقين. في دعواك. ما ننزل
الملائكة. بالياء مسنداً الى ضمير اسم الله وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو بكر
بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تتنزل. الا بالحق. الا تنزيلاً
ملتبساً بالحق اي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تأتيكم بصور
تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبساً ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن ذراريكم
من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب. وما كانوا اذاً منظرين. اذاً
جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين. انا نحن نزلنا
الذكر. رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره بقوله وانا له لحافظون
اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزاً مبايناً لكلام البشر بحيث لا يخفى
تغيير نظمه على اهل اللسن او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ له كما نفى
ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي صلعم. ولقد ارسلنا من قبلك
في شيع الاولين. في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من
شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار توقد به الكبار والمعنى نبأنا رجالاً
فيهم وجعلناهم رسلاً فيما بينهم. وما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون. اي كما
يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلعم وما للحال لا تدخل الا مضارعاً بمعناه او ماضياً قريباً منه

منه وهذا على حكاية الحال الماضية. كذلك نسلكه. ندخله. في قلوب المجرمين. والسلك ادخال
الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على
انه تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله تعالى لا يؤمنون به له وهو
حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذباً غير
مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر
توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان يكون الجملة حالاً من الضمير لجواز ان يكون حالاً من
المجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه. وقد خلت سنة الاولين.
اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم او باهلاك من كذب الرسل منهم
فيكون وعيداً لاهل مكة. ولو فتحنا عليهم. على هؤلاء المقترحين. باباً من السماء فظلوا
فيه يعرجون. يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون
او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم. لقالوا. من غلوهم في العناد وتشككهم في الحق
انما سكرت ابصارنا. سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن
كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت. بل نحن قوم مسحورون.
قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب
دليل على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر
ولقد جعلنا في السماء بروجاً. اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه
الرصد والتجربة مع بساطة السماء. وزيناها. بالاشكال والهيئات البهية. للناظرين.
المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها. وحفظناها من كل
شيطان رجيم. فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع
على احوالها. الا من استرق السمع. بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سراً
شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال
من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رض انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما
ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد صلعم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها
قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق
السمع. فاتبعه. فتبعه ولحقه. شهاب مبين. ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة
وقد تطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق. والارض مددناها. بسطناها
والقينا فيها رواسي. جبالاً ثوابت. وانبتنا فيها. في الارض او فيها وفي الجبال
من كل شيء موزون. مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم
كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة. وجعلنا لكم

فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمزة على التشبيه بشمائل
ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم والمراد به العيال والخدم
والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظنا كاذبا فان الله تعالى يرزقهم واياهم
وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء
في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان مختلفة خلقة وطبيعة مع جواز ان لا يكون
كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما انعم
عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال وان من شيء الا عندنا
خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه اضعاف ما وجد منه
فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها
الى كلفة واجتهاد وما ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به
المشية فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات مشتملا على بعض الصفات
والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي جاءت
بخير من انشاء سحاب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم وملقحات للشجر
والسحاب ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ
وارسلنا الريح على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه
لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه
او حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما يدل
حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة
الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حده لا بد له من سبب مخصص وانا لنحن نحيي بايجاد
الحيوة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحيوة بما يعم الحيوان
والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق
كلها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة
وموتا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم في الاسلام
والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد
الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلعم
على الصف الاول فازدحموا عليه فنزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف
رسول الله صلعم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها وتأخر بعض ليبصرها فنزلت
وان ربك هو يحشرهم لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي
لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ما سبق من الدلالة على كمال

قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر
الحكمة متقن في افعاله عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال
من طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل اذا انتن تضعيف
صل من حمأ من طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي
كائن من حمأ مسنون مصور من سنة الوجه او مصبوب ليببس ويتصور كالجواهر
المذابة تصب في القوالب من السن وهو الصب كأنه افرغ الحمأ فصور منها تمثال
انسان اجوف فيبس حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ
فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته به فان ما يسيل بينهما يكون منتنا
ويسمى سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من
الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد من مادة واحدة كان الجنس بأسره
مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه من قبل من قبل خلق الانسان من نار
السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحيوة في الاجرام البسيطة
كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء
الناري فانها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب
كقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء
خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول
المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك اذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من
صلصال من حمأ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه
ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء
الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح اول ما يتعلق بالبخار اللطيف المنبعث من القلب
ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن
جعل تعليقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه كما مر في النساء فقعوا له فاسقطوا
له ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتأكيدين للمبالغة
في التعميم ومنع التخصيص وقيل اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا
مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالا لا تأكيدا الا ابليس
ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس
ابى وان جعل متصلا كان استينافا على انه جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس
ما لك الا تكون اي غرض لك في ان لا تكون مع الساجدين لآدم قال لم اكن
لاسجد اللام لتأكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر جسماني

كثيف وانا ملك روحاني لطيف. خلقته من صلصال من حمإ مسنون. وهو اخس
العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق
الجواب عنه في سورة الاعراف. قال فاخرج منها. اي من السماء او الجنة او زمر الملئكة
فانك رجيم. مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب
وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته. وان عليك اللعنة. هذا الطرد والابعاد الى يوم
الدين. فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله
فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسى عنده هذه وقيل انما حد اللعن
به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل. قال
رب فانظرني. فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم
الى يوم يبعثون. اراد ان يجد فسحة في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت
البعث فاجابه الى الاول دون الثاني. قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم.
المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز
ان يكون المراد بالايام الثلثة يوم القيمة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات
فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف
واليأس عن التضليل وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت
فلعله يموت اول الوقت ويبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة
لم يدل على منصب ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل الاهانة والاذلال. قال رب بما
اغويتني. الباء للقسم وما مصدرية وجوابه. لازينن لهم في الارض. والمعنى اقسم
باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله تعالى اخلد الى الارض
وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة
الى الغي او التسبيب له بامره اياه بالسجود لآدم عم او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا
عن امهال الله تعالى وهو سبب لزيادة غيه وتسليط له على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه
وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل وان في امهاله تعريضا
لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب. ولاغوينهم
اجمعين. ولاحملنهم اجمعين على الغواية. الا عبادك منهم المخلصين. الذين اخلصتهم لطاعتك
وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر بالكسر في كل
القرآن اي الذين اخلصوا نفوسهم لله. قال هذا صراط علي. حق علي ان اراعيه. مستقيم.
لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه او
الاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي

علي من علو الشرف. ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين. تصديق
لابليس فيما استثناه وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم
وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من
عباده فان منتهى امره التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط
ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين. وان جهنم لموعدهم.
لموعد الغاوين او المتبعين. اجمعين. تأكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته
مصدرا على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل. لها سبعة
ابواب. يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي
جهنم. ثم لظى. ثم الحطمة. ثم السعير. ثم سقر. ثم الجحيم. ثم الهاوية. ولعل تخصيص
العدد لانحصار مجامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية
والغضبية او لان اهلها سبع فرق. لكل باب منهم. من الاتباع. جزء مقسوم. افرز
له فاعلاها للموحدين العصاة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين
والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزء بالتثقيل
وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجرى
الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة
لا تعمل فيما تقدم موصوفها. ان المتقين. من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة
في جنات وعيون. لكل واحد جنة وعين او لكل واحد عدة منهما كقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام وعيون بضم
العين حيث وقع والباقون بكسر العين. ادخلوها. على ارادة القول وقرئ بقطع
الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين. بسلام. سالمين او مسلما عليكم. آمنين.
من الآفات والزوال. ونزعنا. في الدنيا بما ألف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم
ما في صدورهم من غل. من حقد كان في الدنيا وعن علي رضه ارجو ان اكون انا وعثمان
وطلحة والزبير منهم او من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب. اخوانا. حال من ضمير
في جنات او فاعل ادخلوها او الضمير في آمنين او الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى
الاضافة وكذا قوله. على سرر متقابلين. ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين
من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا من المستتر في على سرر. لا يمسهم
فيها نصب. استيناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين. وما هم منها بمخرجين.

فان تمام النعمة بالخلود. نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم. وان عذابي هو العذاب
الاليم. فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد
بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالغفران و
الرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف. ونبئهم عن ضيف ابراهيم
على نبئ عبادي تحقيق لهما بما يعتبرون به. اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما. اي نسلم عليك
سلاما او سلمنا سلاما. قال انا منكم وجلون. خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير
اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره
قالوا لا توجل. وقرئ لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله بمعنى اوجله. انا
نبشرك. استيناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف منه وقرا حمزة
نبشرك من البشر. بغلام. هو اسحق لقوله فبشرناها باسحق. عليم. اذا بلغ. قال
ابشرتموني على ان مسني الكبر. تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان
يبشر به في مثل هذه الحال وكذا قوله. فبم تبشرون. اي فباي اعجوبة تبشروني او فباي
شيء تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرا ابن
كثير بكسر النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها
مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على
الياء. قالوا بشرناك بالحق. بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة
هي حق وهو قول الله تعالى وامره. فلا تكن من القانطين. من الآيسين من ذلك فانه تعالى
قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب
ابراهيم باعتبار العادة دون القدرة ولذلك. قال ومن يقنط من رحمة ربه الا
الضالون. اي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته
كما قال لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرا ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر
وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح. قال فما خطبكم ايها المرسلون. اي فما شأنكم
الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم
كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بواحد في بشارة زكريا ومريم
او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لابتدؤوا
بها. قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين. يعني قوم لوط. الا آل لوط. ان كان استثناء
من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين
كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى
انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل

عليه قوله انا لمنجوهم اجمعين. اي مما نعذب به القوم وهو استيناف اذا اتصل الاستثناء
ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز ان يكون قوله الا امراته.
استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم
الا ان يجعل انا لمنجوهم اعتراضا وقرا حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا. قدرنا انها لمن
الغابرين. الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرا ابو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي النمل
بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون
قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره
واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص به. فلما
جاء آل لوط المرسلون. قال انكم قوم منكرون. تنكركم نفسي وتنفر عنكم مخافة ان
تطرقوني بشر. قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون. اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل
جئناك بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون
فيه. واتيناك بالحق. باليقين من عذابهم. وانا لصادقون. فيما اخبرناك به. فاسر
باهلك. فاذهب بهم في الليل وقرا الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى
وقرئ فسر من السير. بقطع من الليل. في طائفة من الليل وقيل في آخره وقال افتحي الباب
وانظري في النجوم كم علينا من قطع ليل بهيم. واتبع ادبارهم. وكن على اثرهم تذودهم
وتسرع بهم وتطلع على حالهم. ولا يلتفت منكم احد. لينظر ما وراءه فيرى من الهول
ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او لا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب
وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة. وامضوا حيث تؤمرون.
الى حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام او مصر فعدى وامضوا الى حيث وتؤمرون
الى ضميره المحذوف على الاتساع. وقضينا اليه. اي واوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي
بالى. ذلك الامر. مبهم يفسره. ان دابر هؤلاء مقطوع. ومحله النصب على البدل
منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستيناف والمعنى انهم يستاصلون
عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد. مصبحين. داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير
في مقطوع وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء. وجاء اهل المدينة
سدوم. يستبشرون. باضياف لوط طمعا فيهم. قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون.
بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه. واتقوا الله. في ركوب الفاحشة
ولا تخزون. ولا تذلوني بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلوني فيهم من الخزاية وهو الحياء
قالوا اولم ننهك عن العالمين. عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون
لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او عن ضيافة الناس وانزالهم. قال هؤلاء

بناتی يعنی نساء القوم فان نبی كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت فی سورة هود
ان كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحيوة المخاطب وهو النبی صلعم
وقيل لوط عم قالت الملئكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمی وهو لغة فی العمر تختص بالقسم
لايثار الاخف فيه فانه كثير الدور على السنتهم انهم لفی سكرتهم لفی غوايتهم او شدة
غلمتهم التی ازالت عقولهم وتمييزهم بين خطائهم والصواب الذی يشار به اليهم يعمهون
يتحيرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم
الصيحة يعنی صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل عم مشرقين داخلين فی وقت
شروق الشمس فجعلنا عاليها عالی المدينة او عالی قراهم سافلها وصارت منقلبة
بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد سبق
مزيد بيان لهذه القصة فی سورة هود ان فی ذلك لايات للمتوسمين المتفكرين
المتفرسين الذين يتثبتون فی نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشیء بسمته وانها وان المدينة
او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس ويرون اثارها ان فی ذلك لاية للمؤمنين
بالله ورسوله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة
فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم
بالاهلاك وانهما يعنی سدوم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما فكان
ذكر احدهما منبها على الاخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمی به
اللوح ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعنی ثمود كذبوا
صالحا ومن كذب واحدا من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يراد بالمرسلين صالحا ومن
معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونها واتيناهم اياتنا فكانوا عنها
معرضين يعنی ايات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقبها وشربها ودرها
او ما نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا امنين من الانهدام ونقب
اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال
تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت
الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا
بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلايم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت
الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لاتية فينتقم الله
لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة
الصفوح الحليم وقيل هو منسوخ باية السيف ان ربك هو الخلاق الذی خلقك
وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم

بينكم او هو الذی خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفی مصحف عثمان
رض وابی هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد اتيناك
سبعا سبع ايات وهی الفاتحة وقيل سبع سور وهی الطوال وسابعتها الانفال
والتوبة فانهما فی حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس
او الحواميم السبع وقيل سبع صحايف وهی الاسباع من المثانی بيان للسبع والمثانی
من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنی تكرر قراءته او الفاظه او قصصه ومواعظه
ومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى
ويجوز ان يراد بالمثانی القران او كتب الله كلها فيكون من للتبعيض والقران العظيم
ان اريد بالسبع الايات او السور فمن عطف الكل على البعض او العام على الخاص
وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الاخر لا تمدن عينيك لا تطمح
ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر
بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفی
حديث ابی بكر رض من اوتی القران فرای ان احدا اوتی من الدنيا افضل مما اوتی فقد صغر
عظيما وعظم صغيرا وروی عنه صلعم وافی باذرعات سبع قوافل ليهود بنی قريظة
والنضير وفيها انواع البز والطيب والجوهر وساير الامتعة فقال المسلمون لو كانت
هذه الاموال لنا لتقوينا بها ولانفقناها فی سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع
ايات هی خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون
به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل انی انا النذير المبين
انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل
العذاب الذی انزلنا عليهم فهو وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم الاثنا
عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول فاهلكهم الله
يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا ای تقاسموا على ان يبيتوا صالحا عم وقيل هو صفة مصدر
محذوف لقوله ولقد اتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون هم الذين جعلوا القران
عضين حيث قالوا عنادا بعضه حق موافق للتورية والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما
او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب امنوا ببعض كتبهم وكفروا
ببعض كتبهم على ان القران ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلعم و
قوله لا تمدن الى اخره اعتراضا ممدا لها الذين جعلوا القران عضين اجزاء جمع عضة
واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اجزاء وعضاء وقيل اسحارا وقيل فعلة من
عضهته اذا بهته وفی الحديث لعن رسول الله صلعم العاضهة والمستعضهة وقيل عكرمة

العقبة السحر وانما جمع جمع السلامة جبر الما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدا خبره • فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون • من التقسيم والنسبة الى السحر فيجازيهم عليه وقيل عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي • فاصدع بما تؤمر • فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف اي بما تؤمر به من الشرائع • واعرض عن المشركين • فلا تلتفت الى ما يقولونه • انا كفيناك المستهزئين • بقمعهم واهلاكهم قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن مغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايذاء النبي صلعم والاستهزاء به فقال جبرئيل لرسول الله عليهما السلام امرت ان اكفيهم فاومى الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واومى الى اخمص العاص فدخلت فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف عدي فامتخط قيحا فمات والى اسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح راسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى عيني الاسود بن المطلب فعمي • الذين يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون • عاقبة امرهم في الدارين • ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون • من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك • فسبح بحمد ربك • فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق • وكن من الساجدين • من المصلين وعنه صلعم انه كان اذا حزبه امر فزع الى الصلوة • واعبد ربك حتى ياتيك اليقين • اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلعم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلعم

سورة النحل مكية غير ثلث آيات في اخرها وهي مائة وثمان وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه • كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول من قيام الساعة او اهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الاتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم عنه • سبحانه وتعالى عما يشركون • تبرأ وجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما اراد الله بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستعجلوه والباقون بالياء على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اقتربت

الساعة قال الكفار فيما بينهم امسكوا عن بعض ما تعملون فلما تاخرت قالوا ما نرى شيأ فنزل اقترب للناس حسابهم فاشفقوا وانتظروا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيأ فنزلت اتى امر الله فوثب النبي صلعم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه فاطمئنوا • ينزل الملئكة بالروح • بالوحي او بالقرآن فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي به علم الرسول صلعم ما تحقق توعدهم به ودنوه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه صلعم بالعلم به وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرا ابو بكر تنزل على المضارع المبني للمفعول من التنزيل • من امره • بامره ومن اجله • على من يشاء من عباده • ان يتخذه رسولا • ان انذروا • بان انذروا اي اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته • انه لا اله الا انا فاتقون • ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح او النصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملئكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع • خلق السموات والارض بالحق • اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته • تعالى عما يشركون • منهما او مما يفتقر في وجوده وبقائه اليهما ومما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام • خلق الانسان من نطفة • جماد لا حس لها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل • فاذا هو خصيم • بليغ منطيق مجادل • مبين • للحجة او خصيم مكافح لخالقه قائل من يحيي العظام وهي رميم • روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلعم بعظم رميم وقال يا محمد اترى ان الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت • والانعام • الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره • خلقها لكم • او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما بعده تفصيل له • فيها دفء • ما يدفأ به فيقي البرد • ومنافع • نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها • ومنها تاكلون • اي تاكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الآي او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات الماكولة فعلى سبيل التداوي او التفكه • ولكم فيها جمال • زينة • حين تريحون • تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي • وحين تسرحون •

تسرحونها بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين
اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم
تأوى الى الحظاير حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصفان بمعنى
تريحون فيه وتسرحون فيه • وتحمل اثقالكم • احمالكم • الى بلد لم تكونوا بالغيه • ان لم تكن الانعام
ولم تخلق فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليه • الا بشق الانفس • الا بكلفة ومشقة وقرئ
بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الامر عليه واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف
كانه ذهب نصف قوته بالتعب • ان ربكم لرؤف رحيم • حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم
وتيسير الامر عليكم • والخيل والبغال والحمير • عطف على الانعام • لتركبوها وزينة • اى لتركبوها
ولتتزينوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوا وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق
والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالعرض
وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان تكون علة لتركبوها او مصدرا في موقع الحال من احد الضميرين
اى متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل
بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المفسرين و
المحدثين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر • ويخلق ما لا تعلمون • لما فصل الحيوانات
التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا
بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر
• وعلى الله قصد السبيل • بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها
رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد
اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس
ولذلك اضاف اليه القصد وقال • ومنها جائر • مائل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب
لانه ليس بحق على الله ان يبين طريق الضلالة او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل
الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اى عن القصد • ولو شاء لهديكم اجمعين
اى ولو شاء هدايتكم اجمعين لهديكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء • هو الذي انزل
من السماء • من السحاب او من جانب السماء • ماء لكم منه شراب • ما تشربونه ولكم صلة انزل
او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان
مياه العيون والابار منه لقوله تعالى فسلكه ينابيع وقوله تعالى فاسكناه في الارض • ومنه شجر •
ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما ينبت على الارض شجر قال
نعلفها اللحم اذا عز الشجر • والخيل في اطعامها اللحم ضرر • فيه تسيمون • ترعون من
سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالرعي علامات

في الارض • ينبت لكم به الزرع • وقرأ ابو بكر بالنون على التفخيم • والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات • وبعض كلها اذ لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار ولعل
تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف الاغذية ومن هذا
تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلثة وترتيبها • ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون •
على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ
فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو
ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال
والطبايع مع اتحاد المواد ونسبة الطبايع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان
ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به
لذلك • وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم • بان هيأها لمنافعكم • مسخرات
بامره • حال من الجميع اى نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف شاء او لما
خلقن له بايجاده وتقديره او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في
تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا ممكنة
الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب
الوجود دفعا للدور والتسلسل او مصدر ميمي جمع لاختلاف الانواع وقرأ حفص والنجوم
مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا
• ان في ذلك لايات لقوم يعقلون • جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة
لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات • وما ذرأ لكم في الارض
عطف على الليل اى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات • مختلفا الوانه • اصنافه
فانها تتخالف باللون غالبا • ان في ذلك لاية لقوم يذكرون • ان اختلافها في الطباع
والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم • وهو الذي سخر البحر • جعله بحيث تتمكنون من
الانتفاع به بالركوب والاصطياد والغوص • لتأكلوا منه لحما طريا • هو السمك ووصفه
بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه
عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحما
حنث باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق
الا ترى ان الله سمى الكافر دابة ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه • وتستخرجوا
منه حلية تلبسونها • كاللؤلؤ والمرجان اى تلبسها نساؤكم فاسند اليهم لانهن من جملتهم
ولانهن يتزين بها لاجلهم • وترى الفلك • السفن • مواخر فيه • جواري فيه تشقه بحيزومها
من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك • ولتبتغوا من فضله • من سعة رزقه بركوبها

للتجارة. ولعلكم تشكرون. تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر
لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سبباً للانتفاع وتحصيل المعاش
والقى في الارض رواسي جبالاً رواسي. ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب
وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة حقيقية بسيطة الطبع و
كان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى سبب التحريك
فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت
كالاوتاد التي تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي
بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال. وانهاراً. وجعل فيها انهاراً
لان القى فيه معناه. وسبلاً لعلكم تهتدون. لمقاصدكم او الى معرفة الله تعالى. وعلامات.
ومعالم تستدل بها السابلة من جبل وسهل وريح ونحو ذلك. وبالنجم هم يهتدون.
بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة الحسن وبالنجم بضمتين
وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الضمير
لقريش لانهم كانوا كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم و
اخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير للتخصيص كانه قيل وبالنجم
خصوصاً هؤلاء يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم. افمن
يخلق كمن لا يخلق. انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته
والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء
من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيهاً على
انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيهاً بها والمراد بمن لا يخلق كل
ما عبد من دون الله مغلباً فيه اولو العلم منهم او الاصنام واجراؤها مجرى اولي العلم لانهم
سموها آلهة ومن حق الاله ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة فكانه قيل
ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولي العلم فكيف بما لا علم عنده. افلا تذكرون. فتعرفوا
فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده بادنى تذكر والتفات. وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها. لا تضبطوا عددها فضلاً عن ان تطيقوا القيام بشكرها
اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيهاً على ان وراء
ما عدد نعماً لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور. ان الله لغفور. حيث يتجاوز عن تقصيركم
في اداء شكرها. رحيم. لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها. والله
يعلم ما تسرون وما تعلنون. من عقائدكم واعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار
العلم. والذين يدعون من دون الله. اي والالهة الذين يعبدونهم من دونه وقرأ ابو بكر

بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلثتها بالياء وقرأ عاصم ويعقوب يدعون بالياء. لا يخلقون
شيئاً. لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين انها لا تخلق شيئاً لينتج انهم لا يشاركونه
ثم اكد ذلك بان اثبت لهم صفات تنافي الالوهية فقال. وهم يخلقون. لانها ذوات
ممكنة مفتقرة الوجود الى التخليق والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود. اموات.
هم اموات لا تعتريهم الحيوة او اموات حالاً او مآلاً. غير احياء. بالذات ليتناول كل
معبود والاله ينبغي ان يكون حياً بالذات لا يعتريه الممات. وما يشعرون ايان يبعثون.
ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على عبادتهم والاله
ينبغي ان يكون عالماً بالغيوب مقدراً للثواب والعقاب وفيه تنبيه على ان البعث من توابع
التكليف. الهكم اله واحد. تكرير للمدعى بعد اقامة الحجج. فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم
منكرة وهم مستكبرون. بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم
بالآخرة فان المؤمن بها يكون طالباً للدلائل متاملاً فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون
حاله بالعكس وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعاً للاسلاف وركوناً الى
المألوف فانه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات الى قوله
والاول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين. لا جرم حقاً. ان الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون. فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لانه مصدر او فعل. انه
لا يحب المستكبرين. فضلاً عن الذين استكبروا عن توحيده او عن اتباع الرسول. واذا قيل
لهم ماذا انزل ربكم. القائل بعضهم على التهكم او الوافدون عليهم او المسلمون. قالوا
اساطير الاولين. اي ما تدعون نزوله او المنزل اساطير الاولين وانما سموه منزلاً على
التهكم او على الفرض اي على تقدير انه منزل فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والقائلون
له قيل هم المقتسمون. ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة. اي قالوا ذلك اضلالاً للناس
فحملوا اوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال. ومن اوزار الذين
يضلونهم. وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب. بغير علم. حال من المفعول
اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وفائدتها الدلالة على ان جهلهم لا يعذرهم اذ كان
عليهم ان يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل. الا ساء ما يزرون. بئس شيئاً يزرونه
فعلهم. قد مكر الذين من قبلهم. اي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله عليهم السلام. فاتى
الله بنيانهم من القواعد. فاتاها امره من جهة العمد التي بنوا عليها بان ضعضعت. فخر
عليهم السقف من فوقهم. وصار سبب هلاكهم. واتيهم العذاب من حيث لا يشعرون.
لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى
الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد امر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى

قومه فهلكوا. ثم يوم القيمة يخزيهم يذلهم او يعذبهم بالنار لقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار
فقد اخزيته. ويقول اين شركائي اضاف الى نفسه استهزاء او حكاية لاضافتهم زيادة
في توبيخهم. الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شانهم وقرا نافع
بكسر النون بمعنى تشاقونني فان مشاقة المؤمنين كمشاقة الله. قال الذين اوتوا العلم
اي الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم او
الملئكة. ان الخزي اليوم والسوء الذلة والعذاب على الكافرين. وفائدة قولهم اظهار
الشماتة وزيادة الاهانة وحكايته ليكون لطفا لمن سمعه. الذين تتوفيهم الملئكة وقرا
حمزة بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الاوجه الثلثة ظالمي
انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد. فالقوا السلم فسالموا واخبتوا حين عاينوا الموت
ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز ان يكون تفسيرا للسلم
على ان يكون المراد به القول الدال على الاستسلام. بلى اي فتجيبهم الملئكة بلى ان الله
عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى اخر الاية استيناف
ورجوع الى شرح حالهم يوم القيمة وعلى هذا اول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء
بانا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوء واحتمل ان يكون الراد عليهم هو الله او اولوا
العلم. فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها المعد له وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها
خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم. وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا وفي نصبه دليل على انهم لم يتلعثموا في الجواب و
اطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روي ان احياء العرب كانوا
يبعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلعم فاذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا
واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك. للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في
الدنيا. ولدار الاخرة خير اي ولثوابهم في الاخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على
قولهم ويجوز ان يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على انه منتصب بقالوا
ولنعم دار المتقين دار الاخرة فحذفت لتقدم ذكرها وقوله جنات عدن خبر مبتدا
محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح. يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم
فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وفي تقديم الظرف تنبيه على ان الانسان لا يجد
جميع ما يريده الا في الجنة. كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم وهو يؤيد الوجه
الاول. الذين [illegible] الملئكة طيبين طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في
مقابلة ظالمي انفسهم وقيل فرحين ببشارة الملئكة اياهم بالجنة او طيبين بقبض
ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية الى حضرة القدس. يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد

بعد مكروه. ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فانها معدة لكم على اعمالكم
وقيل هذا التوفي وفاة الحشر لان الامر بالدخول حينئذ. هل ينظرون ما ينتظر الكفار
المار ذكرهم. الا ان تاتيهم الملئكة لقبض ارواحهم وقرا حمزة والكسائي بالياء
او ياتي امر ربك القيمة او العذاب المستاصل. كذلك مثل ذلك الفعل من الشرك
والتكذيب. فعل الذين من قبلهم فاصابهم ما اصابهم. وما ظلمهم الله بتدميرهم و
لكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه. فاصابهم سيئات ما عملوا
اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها. وحاق بهم ما كانوا
به يستهزؤن. فاحاط بهم جزاؤه والحيوة لا يستعمل الا في الشر. وقال الذين اشركوا
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء
انما قالوا ذلك استهزاء او منعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما
لم يشا يمتنع فما الفائدة فيهما او انكار القبح ما انكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها
محتجين بانها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشاء خلافه ملجئا اليه لا
اعتذارا اذ لم يعتقدوا قبح اعمالهم وفيما بعده تنبيه على الجواب عن الشبهتين. كذلك
فعل الذين من قبلهم فاشركوا بالله وحرموا احله وردوا رسله. فهل على الرسل الا البلاغ
المبين. الا الابلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه
على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدرها له
ثم بين ان البعثة امر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اهتداءه
وزيادة ضلال لمن اراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر
المنحرف ويفنيه بقوله. ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
يامر بعبادة الله واجتناب الطاغوت. فمنهم من هدى الله وفقهم للايمان بارشادهم
ومنهم من حقت عليه الضلالة اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة
الثانية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وثباته بفعل الله وارادته من حيث انه
قسيم من هدى الله وقد صرح به في الاية الاخرى. فسيروا في الارض يا معشر قريش
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم تعتبرون. ان
تحرص يا محمد على هداهم فان الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعنى بمن
حقت عليه الضلالة وقرا غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو ابلغ. وما لهم
من ناصرين من ينصرهم بدفع العذاب عنهم. واقسموا با[illegible]هم لا يبعث الله
من يموت عطف على وقال الذين اشركوا ايذانا بانهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث
مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم ابلغ رد فقال بلى

يبعثهم وعداً مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعد من الله عليه
انجازه لامتناع الخلف في وعده او لان البعث مقتضى حكمته حقاً صفة اخرى للوعد
ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي
جرت عادته بمراعاتها واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين
الامرين فقال ليبين لهم اى يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق
وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب
الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل
بالثواب والعقاب ثم قال انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
وهو بيان امكانه وارادته وتقريره ان تكوين الله بمحض قدرته ومشيته لا توقف
له على سبق المواد والمدد والا لزم التسلسل وكما امكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق
مادة ومثال امكن له تكوينها اعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي فيكون هنا وفي
يس عطفا على نقول او جوابا بالامر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول
الله عم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم
الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد هجرة رسول الله صلعم وهم بلال وصهيب
وخباب وعمار وعابس وابو جندل وسهيل وقوله في الله اى في حقه ولوجهه لنبوئنهم
في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة او تبوئة حسنة ولاجر الاخرة اكبر مما
يعجل لهم في الدنيا وعن عمر انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك
الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخره لك في الاخرة افضل لو كانوا
يعلمون الضمير للكفار اى لو علموا ان الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم
او للمهاجرين اى لو علموا ذلك لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد
كاذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح وعلى ربهم يتوكلون
منقطعين الى الله تع مفوضين اليه الامر كله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم
رد لقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اى جرت السنة الالهية بان لا يبعث
للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملئكة والحكمة في ذلك قد ذكر في سورة الانعام
فان شككتم فيه فاسئلوا اهل الذكر اهل الكتاب او علماء الاخبار ليعلموكم ان كنتم
لا تعلمون وفي الاية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة واما قوله
جاعل الملئكة رسلا معناه رسلا الى الملئكة او الى الانبياء وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الا
متمثلين بصورة الرجال ورد بما روى انه صلعم رأى جبريل على صورته التي هو عليها مرتين
وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر اى ارسلناهم بالبينات

بالبينات والزبر اى المعجزات والكتب كانه جواب قائل بم ارسلوا ويجوز ان يتعلق
بما ارسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا اى وما ارسلنا الا رجالا بالبينات كقولك
ما ضربت الا زيدا بالسوط او صفة لهم اى رجالا ملتبسين بالبينات او بنوحى على المفعولية
او الحال من القائم مقام فاعله على ان قوله فاسئلوا اعتراض او بلا تعلمون على ان الشرط
للتبكيت والالزام وانزلنا اليك الذكر اى القران وانما سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه
لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر بتوسط انزاله اليك مما امروا به ونهوا عنه او مما
تشابه عليهم والتبيين اعم من ان ينص بالمقصود او يرشد الى ما يدل عليه كالقياس
ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق امن
الذين مكروا السيئات اى المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء
او الذين مكروا رسول الله صلعم وراموا صد اصحابه عن الايمان ان يخسف الله بهم الارض
كما خسف بقارون او ياتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السماء
كما فعل بقوم لوط او ياخذهم في تقلبهم اى متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم
فما هم بمعجزين او ياخذهم على تخوف على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا
فياتيهم العذاب وهم متخوفون او على ان ينقص شيئا بعد شيء في انفسهم واموالهم
حتى يهلكوا من تخوفته اذا تنقصته روى ان عمر رض قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا
فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك
في اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا
كما تخوف عود النبعة السفن فقال عمر عليكم بديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديوانكم قال
شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فان ربكم لرءوف رحيم حيث لا يعاجلكم
بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكار اى قد رأوا امثال
هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة
مبهمة بيانها يتفيؤ ظلاله اى اولم ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال متفيئة وقرأ
حمزة والكسائي ترو بالتاء وابو عمرو تتفيؤ بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها
اى عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله ولعل توحيد اليمين وجمع
الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون
وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع او بالاختيار
يقال سجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير اذا طاطأ رأسه ليركب وسجدا
حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها
او باختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله من جانب الى جانب منقادة لما قدر الله لها

من التفيؤ او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة
اي صاغرة منقادة لافعال الله تعالى وجمع داخرون بالواو لان من جملتها من يعقل او لان الدخور
من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمايل يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان
الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان
الظلال في اول النهار تبتدئ من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال
تبتدئ من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض ولله يسجد ما في السموات وما
في الارض اي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لارادته وتأثيره طبعا والانقياد لتكليفه
وامره طوعا ليصح اسناده الى عامة اهل السموات والارض وقوله من دابة بيان
لهما لان الدبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في ارض او سماء والملائكة عطف
على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم او عطف المجردات على الجسمانية وبه احتج
من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لما في الارض والملائكة تكرير لما في السموات وتعيين
له اجلالا وتعظيما او المراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل
لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان اولى من اطلاق من تغليبا للعقلاء وهم لا يستكبرون
عن عبادته يخافون ربهم من فوقهم يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو
فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او
بيان له وتقرير لان من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من
الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على
ان مساق النهي اليه او ايماء بان الاثنينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله انما هو
اله واحد للدلالة على ان المقصود بالذات اثبات الوحدانية دون الالهية او للتنبيه
على ان الوحدة من لوازم الالهية فاياي فارهبون نقل من الغيبة الى التكلم مبالغة في الترهيب
وتصريحا بالمقصود كانه قال فانا ذلك الاله الواحد فاياي فارهبون لا غير وله ما
في السموات والارض خلقا وملكا وله الدين اي الطاعة واصبا لازما لما تقرر من
انه الاله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب اي وله الدين ذا كلفة
وقيل الدين الجزاء اي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر افغير الله
تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره كما قال وما بكم من نعمة فمن الله اي واي شيء
اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية او موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار
دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا لحصولها منه
ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون فما تتضرعون الا اليه والجؤار رفع الصوت في الدعاء

الدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم وهم كفاركم بربهم يشركون
ليكفروا بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما واما اذا كان خاصا بالمشركين كان من
للبيان كانه قال فاذا فريق وهم انتم ويجوز ان يكون للتبعيض على ان يعتبر بعضهم كقوله تعالى
فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم قصدوا بشركهم
كفران النعمة او انكار كونها من الله فتمتعوا امر تهديد فسوف تعلمون اغلظ الوعيد
وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز ان يكون اللام لام الامر
الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون اي لآلهتهم التي لا علم لها لانها
جماد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم
وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف او لجهلهم على ان ما مصدرية والمجعول له
محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والانعام تالله لتسألن عما كنتم
تفترون من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات
كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم او تعجب منه
ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف
على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان افضى الى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول
لشيء واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف واذا بشر احدهم بالانثى اخبر بولادتها
ظل وجهه صار ودام النهار كله مسودا من الكآبة والحياء من الناس واسوداد الوجه
كناية عن الاغتمام والتشوير وهو كظيم مملوء غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفي
منهم من سوء ما بشر به من سوء المبشر به عرفا ايمسكه محدثا نفسه متفكرا في ان يتركه
على هون ذل ام يدسه في التراب ام يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ
بالتانيث فيهما الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين
لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السوء وهي الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبقاء
الذكور استظهارا بهم وكراهة الاناث ووأدهن خشية الاملاق ولله المثل الاعلى
وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الفائق والنزاهة عن صفات المخلوقين وهو
العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم
ما ترك عليها على الارض وانما اضمرها من غير ذكر لدلالة الناس او الدابة عليها من دابة
قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم او من دابة ظالمة
وقيل لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى سماه لاعمارهم
او لعذابهم كي يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل
هلكوا او عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة الظلم اليهم ان يكون كلهم

عالمين حتى الانبياء عليهم السلام لجواز ان يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم ويجعلون
لله ما يكرهون اي ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء في الرياسة والاستخفاف
بالرسل وارذال الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك وهو ان لهم الحسنى اي
عند الله كقوله تع ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقرئ الكذب جمع كذوب
صفة للالسنة لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون
مقدمون الى النار من افرطته في طلب الماء اذا قدمته وقرا نافع بكسر الراء على انه من الافراط
في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفريط في الطاعات
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبائحها وكفروا
بالمرسلين فهو وليهم اليوم اي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان
يزين لهم او يوم القيمة على انه حكاية حال ماضية او آتية ويجوز ان يكون الضمير لقريش
اي زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم يغرهم ويغويهم وان
يقدر مضاف اي فهو ولي امثالهم والولي القرين او الناصر فيكون نفيا للناصر لهم
على ابلغ الوجوه ولهم عذاب اليم في القيمة وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم
للناس الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام الافعال وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فانهما فعلا المنزل بخلاف التبيين
والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد
يبسها ان في ذلك لاية لقوم يسمعون سماع تدبر وانصاف وان لكم في الانعام
لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم مما في بطونه استيناف لبيان العبرة
وانما ذكر الضمير ووحده هنا للفظ وانثه في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم
جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على افعال كاخلاق واكياش ومن قال انه
جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها او لواحده او له على المعنى
فان المراد به الجنس وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفي
المؤمنين من بين فرث ودم لبنا فانه يخلق من بعض اجزاء الدم المتولد من الاجزاء
اللطيفة التي في الفرث وهو الاشياء الماكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش
وعن ابن عباس ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان اسفله فرثا
واوسطه لبنا واعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة اللبن واعلاه
مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يكونان في الكرش بل الكبد تجذب صفاوة الطعام
المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث
اخلاطا اربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين

المرتين وتدفعها الى الكلية والمرارة والطحال ثم توزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجري
الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها على قدر
غذائها لاستيلاء البرودة والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد اولا الى الرحم لاجل الجنين
فاذا انفصل انصب ذلك الزائد او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة لحومها الغددية
البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في احداث الاخلاط والالبان واعداد مقارها
ومجاريها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر
الى الاقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الاولى تبعيضية لان اللبن بعض ما في بطونها
والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين الفرث والدم المحل الذي يبتدئ
منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم او حال من لبنا قدمت عليه لتنكيره وللتنبيه على انه
موضع العبرة خالصا صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة الفرث او مصفى عما يصحبه
من الاجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ
سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والاعناب متعلق بمحذوف اي
ونسقيكم من ثمرات النخيل والاعناب اي من عصيرهما وقوله تتخذون منه سكرا استيناف
لبيان الاسقاء او بتتخذون ومنه تكرير للظرف تاكيدا او خبر لمحذوف صفته تتخذون
اي ومن ثمرات النخيل والاعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين الاولين لانه
للمضاف المحذوف الذي هو العصير او لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر
ورزقا حسنا كالتمر والزبيب والدبس والخل والاية ان كانت سابقة على تحريم
الخمر فدالة على كراهتها والا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم
قال جعلت اعراض الكرام سكرا اي تنقلت باعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون
الرزق ما يحصل من اثمانه ان في ذلك لاية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر
والتامل في الايات واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل
بفتحتين ان اتخذي بان اتخذي ويجوز ان يكون ان مفسرة لان في الايحاء معنى القول
وتانيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون
ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف
ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببناء الانسان لما فيه
من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالات وانظار
دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء لاجل الياء وقرا ابن عامر وابو بكر
يعرشون بكسر الراء ثم كلي من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها فاسلكي
ما اكلت سبل ربك في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او

فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر
عليك ولا تلتبس. ذللا جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله وسهلها لك
او من الضمير في اسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت به. يخرج من بطونها كانه عدل به
من خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه
لاجلهم. شراب يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تاكل الازهار والاوراق
العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم تقيء ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها
اجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الازهار والاوراق وتضعها في بيوتها ادخارا
فاذا اجتمع في بيوتها شيء كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه. مختلف الوانه
ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف سن النحل والفصل. فيه شفاء للناس اما
بنفسه كما في الامراض البلغمية او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قل ما يكون معجون الا
والعسل جزء منه مع ان التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن قتادة
ان رجلا جاء الى الرسول صلعم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم
رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن
اخيك فسقاه فشفاه الله فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن او لما بين
الله من احوال النحل. ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون. فان من تدبر اختصاص النحل
بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم
يلهمها ذلك ويحملها عليه. والله خلقكم ثم يتوفيكم باجال مختلفة. ومنكم من يرد
الى ارذل العمر اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل
وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون. لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليصير الى
حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم. ان الله عليم بمقادير اعمارهم
قدير يميت الشاب النشيط ويبقي الهم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت اجال الناس
ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان ذلك
مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ. والله فضل بعضكم على بعض في الرزق
فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم
على خلاف ذلك. فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في ايديهم. فهم فيه سواء
فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها
ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت
ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض

بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساويهم فيه
افبنعمة الله يجحدون. حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما
انعم الله عليهم ويجحدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الحجج بعد ما انعم الله عليهم
بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم
وفضل بعضكم. والله جعل لكم من انفسكم ازواجا. من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون
اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم. وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة. واولاد
اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة
وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف
لتغاير الوصفين. ورزقكم من الطيبات. من اللذائذ او الحلالات ومن للتبعيض فان
المرزوق في الدنيا انموذج منها. افبالباطل يؤمنون. وهو ان الاصنام تنفعهم
او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحائر والسوائب. وبنعمة الله هم يكفرون. حيث
اضافوا نعمه الى الاصنام او حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام
او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل. ويعبدون من دون الله ما
لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا. من مطر ونبات ورزقا ان جعلته
مصدرا فشيئا منصوب به والا فبدل عنه. ولا يستطيعون. ان يتملكوه او ولا
استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما مفرد في معنى الالهة
ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هو والآلهة مع انهم احياء متصرفون شيئا
من ذلك فكيف بالجماد. فلا تضربوا لله الامثال. فلا تجعلوا لله مثلا تشركون به او تقيسونه
عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال. ان الله يعلم. فساد ما تعولون عليه من القياس
على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون. وانتم
لا تعلمون. ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء
وانتم لا تعلمون فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا لله الامثال فانه
يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضرب مثلا لنفسه
ولمن عبد دونه فقال. ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه منا
رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون. مثل ما يشرك به بالمملوك
العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف
فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في
الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اعجز المخلوقات وبين الله
الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد

بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز من المكاتب والماذون وجعله
قسيما للمالك المتصرف يدل على ان المملوك لا يملك والاظهر ان من نكرة موصوفة ليطابق
عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبيد الحمد لله
كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها بل اكثرهم لا يعلمون
فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد
اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو
كل على مولاه عيال وثقل على من يلي امره اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امره وقرئ
يوجه على البناء للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه القى سعدا وتوجه بلفظ الماضي
لا يات بخير بنجح وكفاية مهم هل يستوي هو ومن يامر بالعدل ومن هو فهم منطيق
ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل وهو على صراط
مستقيم وهو في نفسه على صراط مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما
قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله لنفسه
وللاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر ولله غيب السموات والارض
يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه
محسوس وقيل يوم القيمة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض وما امر الساعة
وما امر قيام يوم القيمة في سرعته وسهولته الا كلمح البصر الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة
الى اسفلها او هو اقرب او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة
بل في الآن الذي يبتدأ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن واو
للتخيير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي
تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير
فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال والله
اخرجكم من بطون امهاتكم وقرا الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة
بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اهراق لا تعلمون شيئا جهالا مستصحبين جهل
الجمادية وجعل لكم السمع والابصار والافئدة اداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم
جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها
بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر
فيها لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكرونه الم يروا الى الطير
قراه ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة مسخرات مذللات للطيران
بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض

الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا
دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها
الطيران وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طباعها لايات
لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون
فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا هي القباب المتخذة من الادم ويجوز ان يتناول المتخذة من الوبر والصوف
والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها تستخفونها
تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها يوم ظعنكم وقت ترحالكم ووضعها او
ضربها ويوم اقامتكم وقت الحضر والنزول وقرا الحجازيان والبصري يوم
ظعنكم بالفتح وهي لغة فيه ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضائنة
والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها اثاثا ما يلبس و
يفرش ومتاعا ما يتجر به الى حين الى مدة من الزمان فانها لصلابتها تبقى مدة
مديدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم والله جعل لكم مما خلق
من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون به حر الشمس وجعل لكم من الجبال اكنانا
مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن وجعل لكم سرابيل
ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها تقيكم الحر خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين
او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم وسرابيل تقيكم باسكم يعني الدروع والجواشن
والسربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعمة التي تقدمت يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه فتؤمنون به او تنقادون لحكمه وقرئ تسلمون من
السلامة اي تشكرون فتسلمون من العذاب او تنظرون فيها فتسلمون من الشرك وقيل
وتسلمون من الجراح بلبس الدروع فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك
البلاغ المبين فلا يضرك وانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام
المسبب يعرفون نعمة الله اي يعرف المشركون نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث
يعترفون بها وبانها من الله ثم ينكرونها بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة
آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلعم عرفوها بالمعجزات
ثم انكروها عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة واكثرهم الكافرون الجاحدون
عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل او التفريط في النظر او
لم تقم عليه الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم
لا يعلمون ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر

ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة
ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي على ما يمنون به من شهادة الانبياء
عليهم ولاهم يستعتبون ولاهم يسترضون من العتبى وهو الرضى وانتصاب يوم بمحذوف
تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما يحيق وكذا قوله واذا رأى الذين ظلموا العذاب
عذاب جهنم فلا يخفف عنهم اى العذاب ولاهم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين
اشركوا شركاءهم اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين الذين شاركوهم في الكفر
بالحمل عليه قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك نعبدهم او نطيعهم
وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس بان يشطر عذابهم فالقوا اليهم
القول انكم لكاذبون اى اجابوهم بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة
وانما عبدوا اهواءهم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام
به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا
ان دعوتكم فاستجبتم لي والقوا الى الله والقى الذين ظلموا يومئذ السلم الاستسلام
لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع وبطل عنهم ما كانوا يفترون من
ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب
المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم ويوم نبعث في كل
امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل قوم تبعث منهم وجئنا بك يا محمد
شهيدا على هؤلاء اى على امتك ونزلنا عليك الكتاب استيناف او حال باضمار قد
تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال بالاحالة على
السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين
ان الله يأمر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل و
التشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات
المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان
اى احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى
واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء عن
الافراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما
ينكر على متعاطيه في اثارة القوة الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس
والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا

الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلث ولذلك
قال ابن مسعود هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون
ولو لم يكن في القرآن غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين
ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والمميز
بين الخير والشر لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلعم
على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به
ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة
او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه اكد بقلب الواو همزة وقد جعلتم
الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان
الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة متعلق بنقضت اى نقضت غزلها من
بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وهو ما ينكث فتله وانتصابه
على الحال من غزلها او المفعول الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض
بمن هذا شانه وقيل ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك
تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر
اى ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل
الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة بان تكون جماعة ازيد
عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم
وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم و
حالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اى يختبركم
بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسول الله صلعم ام تغترون
بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربى وقيل للامر
بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازيكم على اعمالكم بالثواب
والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من
يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال
تبكيت ومجازات ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي عنه بعد التضمين
تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اى محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد
اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة
وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بسبب صدودكم عن الوفاء

او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره. ولكم عذاب عظيم
في الاخرة. ولا تشتروا بعهد الله. ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا. عوضا
يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد
انما عند الله. من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الاخرة. هو خير لكم. مما يعدونكم ان كنتم
تعلمون. ان كنتم من اهل العلم والتمييز. ما عندكم. من اعراض الدنيا. ينفد. ينقضي ويفنى
وما عند الله. من خزائن رحمته. باق. لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم
اهل الجنة باق. ولنجزين الذين صبروا اجرهم. على الفاقة واذى الكفار او مشاق التكاليف
وقرا ابن كثير وعاصم بالنون. باحسن ما كانوا يعملون. بما يترجح فعله من اعمالهم كالواجبات
والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم. من عمل صالحا من ذكر او انثى. بينه بالنوعين دفعا
للتخصيص. وهو مؤمن. اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع
عليها تخفيف العذاب. فلنحيينه حيوة طيبة. في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان
موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع
الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه اذا كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم
يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه وقيل في الاخرة. ولنجزينهم اجرهم باحسن
ما كانوا يعملون. من الطاعة. فاذا قرات القران. اي اذا اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى
الصلوة. فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم. فاسئل الله ان يعيذك من وساوسه
لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ
في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه
ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرات على رسول الله
صلعم فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
هكذا اقرانيه جبرئيل عم عن القلم عن اللوح المحفوظ. انه ليس له سلطان. تسلط وولاية
على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون. على اولياء الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم
لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك
امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا
انما سلطانه على الذين يتولونه. يحبونه ويطيعونه. والذين هم به مشركون. بالله او بسبب
الشيطان. واذا بدلنا اية مكان اية. بالنسخ فجعلنا الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا
او حكما. والله اعلم بما ينزل. من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه
وما لا يكون مصلحة حينئذ يصير مصلحة الان فيثبته مكانه وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل بالتخفيف
قالوا. اي الكفرة. انما انت مفتر. متقول على الله تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو

جواب اذا. والله اعلم بما ينزل. اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم
ويجوز ان يكون حالا. بل اكثرهم لا يعلمون. حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب
قل نزله روح القدس. يعني جبرئيل واضافة الروح الى القدس وهو الطهر كقولهم حاتم
الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا
على حسب المصالح مما يقتضي التبديل. من ربك بالحق. ملتبسا بالحكمة. ليثبت الذين
امنوا. على الايمان بانه كلامه فانهم اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح
والحكمة رسخت عقائدهم واطمانت قلوبهم. وهدى وبشرى للمسلمين. المنقادين لحكمه
وهما معطوفان على محل ليثبت الذين اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض لحصول
اضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف. ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر
يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيف
بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول يمر عليهما ويسمع ما يقرانه وقيل عايشا غلام
حويطب بن عبد العزى قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي. لسان الذي
يلحدون اليه. لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا
حمزة والكسائي يلحدون بفتح الياء والحاء. اعجمي. غير بين. وهذا. وهذا القران
لسان عربي مبين. ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان لابطال طعنهم وتقريره
يحتمل الوجهين احدهما ان ما يسمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربي تفهمونه
بادنى تامل فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه ولكن
لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقران كما هو معجز باعتبار المعنى فهو
معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم
فائق في تلك العلوم مدة متطاولة فكيف تعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه
بعض اوقات مروره عليه كليمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها وطعنهم في القران بامثال
هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم. ان الذين لا يؤمنون بايات الله. لا يصدقون
انها من عند الله. لا يهديهم الله. الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة. ولهم عذاب
اليم. في الاخرة هددهم على كفرهم بالقران بعد ما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم
غلظ الامر عليهم فقال. انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات الله. لانهم لا يخافون
عقابا يردعهم عنه. واولئك. اشارة الى الذين كفروا او الى قريش. هم الكاذبون
اي الكاذبون على الحقيقة او الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله والطعن فيها
بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة
او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر. من كفر بالله من بعد ايمانه. بدل من الذين

لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه
قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان يكون من شرطية محذوفة الجواب دل
عليه قوله الا من اكره او ذم مرفوع الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر استثناء متصل لان
الكفر لغة يعم القول والعقد كالايمان وقلبه مطمئن بالايمان لم يتغير عقيدته وفيه
دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب
به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه وروي ان
قريشا اكرهوا عمارا وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين ووجئ
بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت وقتلوا ياسرا وهما اول
قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا
كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار
رسول الله صلعم وهو يبكي فجعل رسول الله صلعم يمسح عينيه وقال له ما لك ان عادوا
لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل ان يتجنب
عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في
محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للاخر ما تقول في
محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلثا فاعاد جوابه فقتله
فبلغ رسول الله صلعم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله تع واما الثاني فقد صدع بالحق
فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
على الاخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين
في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم
وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون
الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم انهم في الاخرة
هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان
ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصر وثم لتباعد حال
هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح اي بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي
اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد وما اصابهم
من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل
رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تاتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر
تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شان غيرها فتقول نفسي
نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم

اجورهم وضرب الله مثلا قرية اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا
فانزل الله بهم نقمته او لمكة كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف ياتيها رزقها اقواتها
رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد
بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار
الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع
الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته
رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى
عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له
وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر
الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر
نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا
صلعم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم
ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر
فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم عليهم بعد ما زجرهم
عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها
الفاسدة واشكروا نعمت الله ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم
تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل الله
لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم
فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون
هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومقتضى سياق الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات
في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليها دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا
وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب
لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منتصب بتصف
وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا
تحللوا بمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتهم الكذب مبالغة في وصف
كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم
هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر
وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب

عـ الذم او بمعنى الكلم الكواذب. لتفتروا على الله الكذب. تعليل لا يتضمن الغرض ان الذين
يفترون على الله الكذب لا يفلحون. لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم
الفلاح وبينه بقوله. متاع قليل. اى ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع
عـ قريب. ولهم عذاب اليم في الاخرة. وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك
اى في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر. من قبل. متعلق بقصصنا
او بحرمنا. وما ظلمناهم. بالتحريم. ولكن كانوا انفسهم يظلمون. حيث فعلوا ما عوقبوا
به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة. بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه
وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء ليعم الافتراء على الله وغيره. ثم تابوا
من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها. من بعد التوبة. لغفور. لذلك السوء. رحيم.
يثيب على الانابة. ان ابراهيم كان امة. لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة
في اشخاص كثيرة كقوله. وليس من الله بمستنكر. ان يجمع العالم في واحد. وهو رئيس الموحدين
وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك
عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله
او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة
والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون
بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما. قانتا لله. مطيعا له قائما باوامره. حنيفا.
مائلا عن الباطل. ولم يك من المشركين. كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة
ابراهيم. شاكرا لانعمه. ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف
بالكثيرة. اجتبيه. للنبوة. وهداه الى صراط مستقيم. في الدعوة الى الله تعالى. واتيناه
في الدنيا حسنة. بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه
اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة. وانه في الاخرة لمن الصالحين. لمن اهل الجنة كما
سأله بقوله والحقني بالصالحين. ثم اوحينا اليك. يا محمد. وثم اما لتعظيم والتنبيه على ان
اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول ملته او لتراخي ايامه. ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا. في
التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب
فهمه. وما كان من المشركين. بل كان قدوة الموحدين. انما جعل السبت. تعظيم السبت
والتخلي فيه للعبادة. على الذين اختلفوا فيه. اى على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عم ان
يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تع فرغ فيه من خلق السموات
والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو

وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموا اخرى واحتالوا له الحيل
وذكرهم ههنا للتهديد للمشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله. وان ربك ليحكم بينهم
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون. بالمجازاة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق بما
يستحقه. ادع. من بعثت اليهم. الى سبيل ربك. الى الاسلام. بالحكمة. بالمقالة المحكمة
وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة. والموعظة الحسنة. الخطابات المقنعة والعبر
النافعة والاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقايق والثانية لدعوة عوامهم. وجادلهم.
وجادل معانديهم. بالتي هي احسن. بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرفق و
اللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي الاشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم
وتبيين شغبهم. ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين. اى انما عليك
البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم
بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم. وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به. لما
امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه عم بالمخالفة ومراعاة العدل مع
يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات
والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عم لما راى حمزة رض
وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزلت فكفر
عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوزه وحث على العفو
تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه الاكد بقوله. ولئن صبرتم لهو. اى الصبر
خير للصابرين. من الانتقام للمتقين ثم صرح الامر رسوله لانه اولى الناس به لزيادة
علمه بالله ووثوقه عليه فقال. واصبر وما صبرك الا بالله. بتوفيقه وتثبيته. ولا تحزن
عليهم. على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم. ولا تك في ضيق مما يمكرون. في
ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل وهما لغتان كالقول والقيل
ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق. ان الله مع الذين اتقوا. المعاصي. والذين هم محسنون.
في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون
بالشفقة على خلقه. عن النبي صلعم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا
وان مات في يوم تلاها او ليلة كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية سورة بني

اسرائيل مكية الا قوله وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان آيات وهي مائة عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم. سبحان الذي اسرى بعبده ليلا. سبحان اسم بمعنى التسبيح
الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال. قد قلت لما
جاءني فخره. سبحان من علقمة الفاخر. وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام

به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده وأسرى وسرى بمعنى وليلاً نصب على الظرف وفائدته الدلالة
بتنكيره على تقليل مدة الإسراء ولذلك قرئ من الليل أي بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به
من المسجد الحرام. بعينه لما روي أنه صلعم قال بينا أنا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين
النائم واليقظان إذ أتاني جبريل بالبراق أو من الحرم وسماه المسجد الحرام لأن كله مسجد
أو لأنه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي أنه كان نائماً في بيت أم هانئ بعد صلوة العشاء
فأسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مُثّل لي النبيون فصليت بهم ثم
خرج إلى المسجد وأخبر به قريشاً فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال
إلى أبي بكر رض فقال إن كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال إني
لأصدقه على أبعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا إلى بيت المقدس فجلي
له فطفق ينظر إليه وينعته لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن عيرنا فأخبرهم
بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا
يشتدون إلى الثنية فصادفوا العير كما أخبر صلعم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا إلا سحر مبين
وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في أنه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو
بجسده والأكثر على أنه أسري بجسده إلى بيت المقدس ثم عرج به إلى السموات حتى انتهى
إلى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في
الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الأرض مائة ونيفاً وستين
مرة ثم إن طرفها الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في أقل من ثانية وقد برهن في الكلام أن
الأجسام متساوية في قبول الأعراض وأن الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل
هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات. إلى المسجد الأقصى.
بيت المقدس لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد. الذي باركنا حوله. ببركات الدين والدنيا
لأنه مهبط الوحي ومتعبد الأنبياء من لدن موسى عم ومحفوف بالأنهار والأشجار. لنريه
من آياتنا. كذهابه صلعم في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الأنبياء
له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة إلى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات
وقرئ ليريه بالياء. إنه هو السميع. لأقوال محمد. البصير. لأفعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك
وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا. بأن لا تتخذوا كقولك
كتبت إليه أن افعل كذا وقرأ أبو عمرو بالياء على لا يتخذوا. من دوني وكيلاً. رباً تكلون
إليه أموركم غيري. ذرية من حملنا مع نوح. نصب على الاختصاص أو النداء إن قرئ ألا
تتخذوا بالتاء أو على أنه أحد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله تعالى ولا
يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو بدل

بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بإنعام الله تعالى عليهم في إنجاء آبائهم من الغرق
بحملهم مع نوح عم في السفينة. إنه. أي نوحاً عم. كان عبداً شكوراً. يحمد الله تعالى على مجامع
حالاته وفيه إيماء بأن إنجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل
الضمير لموسى عم. وقضينا إلى بني إسرائيل. وأوحينا إليهم وحياً مقضياً مبتوتاً
في الكتاب. في التوراة. لتفسدن في الأرض. جواب قسم محذوف أو قضينا على إجراء
القضاء المبتوت مجرى القسم. مرتين. إفسادتين أولاهما مخالفة أحكام التوراة وقتل
شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام. ولتعلن علواً كبيراً. ولتستكبرن
عن طاعة الله أو لتظلمن الناس. فإذا جاء وعد أولاهما. وعد عقاب أولاهما. بعثنا عليكم
عباداً لنا. بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل
سنجاريب من أهل نينوى. أولي بأس شديد. ذوي قوة وبطش في الحرب شديد. فجاسوا.
ترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء وهما أخوان. خلال الديار. وسطها للقتل والغارة
فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعتزلة لما منعوا
تسليط الله الكافر على ذلك أولوا البعث بالتخلية وعدم المنع. وكان وعداً مفعولاً.
وكان وعد عقابهم لا بد أن يفعل. ثم رددنا لكم الكرة. أي الدولة والغلبة. عليهم. على
الذين بعثوا عليكم وذلك بأن ألقى الله تعالى في قلب بهمن بن اسفنديار لما ورث الملك
من جده گشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد أساراهم إلى الشام وملك دانيال
عليهم فاستولوا على من كان فيها من أتباع بخت نصر أو بأن سلط داود عم على جالوت
فقتله. وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً. مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب إلى العدو. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم.
لأن ثوابه لها. وإن أسأتم فلها. فإن وبالها عليها وإنما ذكر باللام ازدواجاً. فإذا جاء
وعد الآخرة. وعد عقوبة المرة الآخرة. ليسوؤا وجوهكم. أي بعثناهم ليسوؤا وجوهكم
وليجعلوها بادية آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره أولاً عليه وقرأ ابن عامر وحمزة و
أبو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد أو للبعث أو لله ويعضده قراءة الكسائي بالنون
وقرئ لنسوءن بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوءن بفتح اللام على الأوجه
الأربعة على أنه جواب إذا واللام في قوله. وليدخلوا المسجد. متعلق بمحذوف
هو بعثناهم. كما دخلوه أول مرة وليتبروا. وليهلكوا. ما علوا. ما غلبوه واستولوا
عليه أو مدة علوهم. تتبيراً. وذلك بأن سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم
ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش
مذبح قرابينهم فوجد فيه دماً يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قربان لم يقبل منا فقال ما صدقوني

فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا انه
دم يحيى عم فقال بمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصاب قومك
من اجلك فاهدأ باذن الله قبل ان لا ابقي احدا منهم فهدأ. عسى ربكم ان يرحمكم. بعد المرة الاخرى
وان عدتم. نوبة اخرى. عدنا. مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلعم
وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل بني قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على
الباقين هذا لهم في الدنيا. وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا. محبسا لا يقدرون على الخروج
منها ابد الآباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير. ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم. للحالة
او الطريقة التي هي اقوم الحالات او الطرق. ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات
ان لهم اجرا كبيرا. وقرأ حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف. وان الذين لا يؤمنون
بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما. عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين
ببشارتين ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر. ويدع الانسان بالشر.
ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر. دعاءه
بالخير. مثل دعائه بالخير. وكان الانسان عجولا. يسارع الى كل ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته
وقيل المراد آدم عم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه
صلعم دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت اكتافه فهرب فدعا
عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له
فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب استهزاء كقول
النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء الآية فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا. وجعلنا الليل والنهار
آيتين. تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره. فمحونا آية الليل
اي الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى المعدود.
وجعلنا آية النهار مبصرة. مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فبصر او مبصرا اهله كقولهم
اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل الآيتان الشمس والقمر وتقدير الكلام وجعلنا نيري
الليل والنهار آيتين او وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها
مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل آية النهار
التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها. لتبتغوا فضلا من ربكم.
لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم. ولتعلموا
باختلافهما او بحركاتهما. عدد السنين والحساب. وجنس الحساب. وكل شيء. تفتقرون
اليه في امر الدين والدنيا. فصلناه تفصيلا. بيناه بيانا غير ملتبس. وكل انسان الزمناه

طائره. عمله وما قدر له كأنه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون
ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى وعمل
العبد. في عنقه. لزوم الطوق في عنقه. ونخرج له يوم القيامة كتابا. هي صحيفة عمله ونفسه
المنتقشة بآثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد تكريرها
لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده قراءة
يعقوب وغيره ويخرج من خرج يخرج وقرئ يخرج اي الله عز وجل. يلقاه منشورا.
لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا حال من مفعوله وقرأ
ابن عامر يلقاه مشددا على البناء للمفعول من لقيته كذا. اقرأ كتابك. على ارادة القول
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا. اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى
صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح بمعنى ضاربها من حسب
عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحساب
والشهادة مما يتولاه الرجال او على تأويل النفس بالشخص. من اهتدى فانما يهتدي
لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها. لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه. ولا
تزر وازرة وزر اخرى. ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل
وزرها. وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا. يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة
وفيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع. واذا اردنا ان نهلك قرية. واذا تعلقت
ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم اذا اراد المريض
ان يموت ازداد مرضه شدة. امرنا مترفيها. متنعميها بالطاعة على لسان رسول
بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد
في العصيان فيدل على الطاعة من طريق المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله. ففسقوا
فيها. كقولك امرته فقرأ فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز من الحمل عليه
والتسبب له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل
ان لا يكون له مفعول منوي بان يكون المعنى كان منا امر ولم يكن منه طاعة كما ان من
يقول فلان يعطي ويمنع كقولهم امرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال امرت الشيء
وآمرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأمورة اي كثيرة
النتاج وهو ايضا مجاز من معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب آمرنا ورواية امّرنا عن
ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امُر بالضم امارة اي جعلناهم امراء وتخصيص المترفين
لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور. فحق عليها القول. يعني
كلمة العذاب السابقة بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي. فدمرناها تدميرا.

اهلكناها باهلاك اهلها وتخريب ديارها. وكم اهلكنا. وكثيرا اهلكنا. من القرون. بيان لكم
وتمييز له. من بعد نوح. كعاد وثمود. وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا. يدرك
بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه. من كان يريد العاجلة.
مقصورا عليها همه. عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد. قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة
لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية ولهم
فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهور
وقيل لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن
المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها. ثم جعلنا له
جهنم يصليها مذموما مدحورا. مطرودا من رحمة الله تعالى. ومن اراد الآخرة وسعى
لها سعيها. حقها من السعي وهو الاتيان بما امر والانتهاء عما نهي لا التقرب بما يخترعون
بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص. وهو مؤمن. ايمانا صحيحا لا شرك معه
ولا تكذيب فانه العمدة. فاولئك. الجامعون للشرائط الثلاثة. كان سعيهم مشكورا.
من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة. كلا. كل واحد من الفريقين
والتنوين بدل من المضاف اليه. نمد. بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل آنفه مددا لسالفه
هؤلاء وهؤلاء. بدل من كلا. من عطاء ربك. من معطاه متعلق بنمد. وما كان عطاء
ربك محظورا. ممنوعا لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلا. انظر كيف فضلنا
بعضهم على بعض. في الرزق. وانتصاب كيف بفضلنا على الحال. وللآخرة اكبر درجات
واكبر تفضيلا. اي التفاوت في الآخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها و
النار ودركاتها. لا تجعل مع الله الها آخر. الخطاب للرسول صلعم والمراد به امته او لكل
احد. فتقعد. فتصير من قولهم شحذ الشفرة حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولك قعد
عن الشيء اذا عجز عنه. مذموما مخذولا. جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان
من الله تعالى ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا. وقضى ربك. وامر امرا مقطوعا به
الا تعبدوا. بان لا تعبدوا. الا اياه. لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة و
نهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية. و
بالوالدين احسانا. وبان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر
للوجود والتعيش ولا يجوز ان يتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه. اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما. اما ان الشرطية زيدت عليها ما تأكيدا ولذلك صح لحوق
النون المؤكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة والكسائي من الف
يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون

يكون تأكيدا للالف ومعنى عندك ان يكونا في كنفه وكفالته. فلا تقل لهما أف. فلا تتضجر مما
يستقذر منهما ويستثقل من مؤنهما وهو صوت يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي هو
اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير وقرأ
ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ
منونا وغير منون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق
الاولى وقيل عرفا كقولك فلان لا يملك النقير والقطمير ولذلك منع رسول الله صلعم
حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهي عما يؤذيهما بعد الامر بالاحسان بهما. ولا
تنهرهما. ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم اخوات. وقل لهما
بدل التأفيف والنهر. قولا كريما. جميلا لا شراسة فيه. واخفض لهما جناح الذل. تذلل
لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد في قوله. وغداة ريح قد كشفت وقرة
اذ اصبحت بيد الشمال زمامها. للشمال يدا وللقرة زماما. وامره بخفضها مبالغة او
اراد جناحه عم كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة
كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو
الانقياد والنعت منه ذلول. من الرحمة. من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر
خلق الله اليهما. وقل رب ارحمهما. وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك
الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما. كما ربياني صغيرا. رحمة مثل رحمتهما
علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال
لرسول الله صلعم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهما حقهما
قال صلعم لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت
تريد موتهما. ربكم اعلم بما في نفوسكم. من قصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير
وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا. ان تكونوا صالحين. قاصدين الصلاح
فانه كان للاوابين. للتوابين. غفورا. ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير
وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه التائب
من جنايته اوليا لوروده على اثره. وآت ذا القربى حقه. من صلة الرحم وحسن المعاشرة
والبر اليهم وقال ابو حنيفة رحمه الله حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم وقيل
المراد بذي القربى اقارب الرسول صلعم. والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا. بصرف
المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلعم انه
قال لسعد بن وقاص وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال او في الوضوء سرف قال نعم وان
كنت على نهر جار. ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين. امثالهم في الشرارة فان التضييع

والاتلاف شرا واصدقاؤهم واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي
روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم في السمعة فنهاهم
الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات. وكان الشيطان لربه كفورا. مبالغا في الكفر
به فما ينبغي ان يطاع. واما تعرضن عنهم. وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين
وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل الكناية. ابتغاء
رحمة من ربك ترجوها. لانتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه او منتظرين له
وقيل معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب
عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله. فقل لهم قولا ميسورا. اي فقل لهم قولا لينا
ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر وعسر مثل سعد
الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا
الله واياكم. ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط. تمثيلان لمنع
الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم. فتقعد ملوما.
فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا. نادما او منقطعا
بك لا شيء عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلعم اتاه صبي فقال
ان امي تستكسيك درعا فقال من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت
قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه وقعد
عريانا واذن بلال وانتظروا للصلوة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله.
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر. يوسعه ويضيقه بمشية الله التابعة للحكمة
فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك. انه كان بعباده خبيرا بصيرا. يعلم
سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من
امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما العباد فعليهم ان يقتصدوا او انه تع يبسط
تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنة الله ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط
وان يكون تمهيدا لقوله. ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق. مخافة الفاقة وقتلهم
اولادهم هو وادهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال. نحن
نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا. ذنبا كبيرا لما فيه من قطع التناسل وانقطاع
النوع والخطا الاثم يقال خطئ خطا كاثم اثما وقرا ابن عامر برواية ابن ذكوان خطأ
وهو اسم من اخطا يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرا ابن
كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ
في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب. وهو مبني عليه

عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف الهمزة مفتوحا ومكسورا. ولا تقربوا الزنا. بالعزم
والاتيان بالمقدمات فضلا عن ان يباشروه. انه كان فاحشة. فعلة ظاهرة القبح زائدة
وساء سبيلا. وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب
وتهييج الفتن. ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق. الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان
وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا. ومن قتل مظلوما. غير مستوجب للقتل
فقد جعلنا لوليه. للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث. سلطانا. تسلطا بالمؤاخذة
بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل
عمد عدوان فان الخطا لا يسمى ظلما. فلا يسرف. اي القاتل. في القتل. بان يقتل من
لا يحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة او قتل غير القاتل
ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرا حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما
انه كان منصورا. علة النهي على الاستيناف والضمير اما للمقتول فانه منصور في
الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث
اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص
والتعزير والوزر على المسرف. ولا تقربوا مال اليتيم. فضلا ان تتصرفوا فيه. الا بالتي
هي احسن. الا بالطريق التي هي احسن. حتى يبلغ اشده. غاية لجواز التصرف الذي
دل عليه الاستثناء. واوفوا بالعهد. بما عاهدكم الله تع من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره
ان العهد كان مسؤلا. مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسؤلا عنه
يسال الناكث ويعاتب عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة
باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد كان مسؤلا. واوفوا
الكيل اذا كلتم. ولا تبخسوا فيه. وزنوا بالقسطاس المستقيم. بالميزان السوي وهو
رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القران لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته
مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتنكير ونحوها صار عربيا وقرا حمزة والكسائي
وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء. ذلك خير واحسن تاويلا. واحسن عاقبة
تفعيل من آل اذا رجع. ولا تقف. ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا
قفاه ومنه القافة. ما ليس لك به علم. ما لم يتعلق به علمك تقليدا او رجما بالغيب
واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند
سواء كان قطعا او ظنا واستعماله بهذا المعنى شايع وقيل انه مخصوص بالعقايد وقيل
بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله صلعم من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة
الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت. ولا ارمي البري بغير ذنب. ولا اقفوا الحواصن

ان قفينا. ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك. اى كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلتين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام. كان عنه مسئولا. في ثلثتها ضمير كل اى كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مسئولا مسند الى عنه كقوله تع غير المغضوب عليهم. والمعنى يسأل صاحبه عنه وهو خطاء لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفواد بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح. ولا تمش في الارض مرحا. اى ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكد من صريح النعت. انك لن تخرق الارض. لن تجعل فيها خرقا لشدة وطأتك. ولن تبلغ الجبال طولا. بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس في التذلل. كل ذلك. اشارة الى الخصال الخمسة والعشرين المذكورة من قوله تع ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن مسعود رض انها المكتوبة في الواح موسى عم. كان سيئه. يعني المنهي عنه فان المذكورات مامورات ومناهي وقرأ الحجازيان والبصريان سيئة على انه خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله. عند ربك مكروها. بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادة الله تع. ذلك. اشارة الى الاحكام المتقدمة. مما اوحى اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته والخير للعمل به. ولا تجعل مع الله الها اخر. كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه فان من لا قصد له بطل عمله ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه اولا ما هو عائدة الشرك في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال. فتلقى في جهنم ملوما. تلوم نفسك. مدحورا. مبعدا من رحمة الله تع. افاصفيكم ربكم بالبنين. خطاب لمن قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون. واتخذ من الملائكة اناثا. بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم. انكم لتقولون قولا عظيما. باضافة الاولاد اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها ثم بتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم. ولقد صرفنا. كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير. في هذا القران. في مواضع منه ويجوز ان يراد بهذا القران ابطال اضافة البنات

اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى او اوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا بالتخفيف. ليذكروا. اى ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي ههنا وفي الفرقان ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر. وما يزيدهم الا نفورا. عن الحق وقلة طمأنينة اليه. قل لو كان معه الهة كما يقولون. ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما بعده على ان الكلام مع الرسول صلعم ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه الله به نفسه عن مقالهم. اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا. جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تع اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة. سبحانه. ينزه تنزيها. وتعالى عما يقولون علوا. تعاليا. كبيرا. متباعدا غاية البعد عما يقولون فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه. تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده. ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث يدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته. ولكن لا تفقهون تسبيحهم. ايها المشركون لاخلالكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه اللفظ والى ما لا يتصور منه وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وابو بكر يسبح بالياء. انه كان حليما. حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم. غفورا. لمن تاب منكم. واذا قرأت القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا. يحجبهم عن فهم ما تقرأه عليهم. مستورا. ساترا ذا ستر كقوله وعده مأتيا وقولهم سيل مفعم او مستورا عن الحس او بحجاب اخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون نفي عنهم ان يفهموا ما انزل اليهم من الايات بعد ما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والافاق تقريرا له وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله. وجعلنا على قلوبهم اكنة. تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله. ان يفقهوه. كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا به لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى منعناهم ان يفقهوه. وفي اذانهم وقرا. يمنعهم عن استماعه ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ. واذا ذكرت ربك في القران وحده. واحدا غير مشفوع به الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده. ولوا على ادبارهم نفورا. هربا من استماع التوحيد ونفرة او تولية ويجوز ان يكون

جمع ناظر كقاعد وقعود. نحن أعلم بما يستمعون به بسببه ولأجله من الهزء بك وبالقرآن
إذ يستمعون إليك ظرف لأعلم وكذا. وإذ هم نجوى أي نحن أعلم بغرضهم من الاستماع
حين هم مستمعون إليك مضمرون له وحين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر
ويحتمل أن يكون جمع نجي. إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلا مسحورا مقدر باذكر
أو بدل من إذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أن تناجيهم بقولهم
هذا والمسحور هو الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة أي إلا رجلا يتنفس
ويأكل ويشرب مثلكم. انظر كيف ضربوا لك الأمثال مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن
والمجنون. فضلوا عن الحق في جميع ذلك. فلا يستطيعون سبيلا إلى طعن موجه فيتهافتون
ويخبطون كالمتحير في أمره لا يدري ما يصنع أو إلى الرشاد. وقالوا أإذا كنا عظاما
ورفاتا وحطاما. أإنا لمبعوثون خلقا جديدا على الإنكار والاستبعاد لما بين غضاضة
الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في إذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه
لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر أو حال. قل جوابا لهم كونوا حجارة أو
حديدا أو خلقا مما يكبر في صدوركم. أي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه أبعد شيء منها
فإن قدرته تعالى لا تقصر عن إحيائكم لاشتراك الأجسام في قبول الأعراض فكيف إذا كنتم
عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشيء أقبل لما عهد فيه مما لم يعهد
فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة. وكنتم ترابا وهو أبعد منه من الحيوة
فسينغضون إليك رؤسهم. فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء. ويقولون متى
هو قل عسى أن يكون قريبا. فإن كل ما هو آت قريب وانتصابه على الخبر أو الظرف أي
يكون في زمان قريب وأن يكون اسم عسى أو خبره والاسم مضمر. يوم يدعوكم فتستجيبون
أي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعاء والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسير
أمرهما وأن المقصود منهما الإحضار للمحاسبة والجزاء. بحمده حال منهم أي حامدين لله تعالى
على كمال قدرته كما قيل إنهم ينفضون التراب على رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك
أو منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه. وتظنون إن لبثتم إلا قليلا. وتستقصرون
مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية أو مدة حياتكم لما ترون من الهول. وقل لعبادي
يعني المؤمنين. يقولوا التي هي أحسن. الكلمة التي هي أحسن ولا يخاشنوا المشركين. إن
الشيطان ينزغ بينهم. يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي إلى العناد
وازدياد الفساد. إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا. ظاهر العداوة. ربكم أعلم بكم
إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم. تفسير للتي هي أحسن وما بينهما اعتراض أي قولوا لهم هذه
الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بأنهم من أهل النار فإن ذلك يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب

غيب لا يعلمه إلا الله. وما أرسلناك عليهم وكيلا. موكولا إليك أمرهم تقسرهم على الإيمان
وإنما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر أصحابك بالاحتمال منهم روي أن المشركين
أفرطوا في إيذائهم فشكوا إلى رسول الله صلعم فنزلت وقيل شتم عمر رجل فهم به فأمره الله
تعالى بالعفو. وربك أعلم بمن في السموات والأرض. وبأحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته
من يشاء وهو رد لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيا وأن يكون العراة الجوع
أصحابه. ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض. بالفضائل النفسانية والتبري عن
العلائق الجسمانية لا بكثرة الأموال والأتباع حتى داود فإن شرفه بما أوحي إليه من الكتاب
لا بما أوتي من الملك قيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله صلعم وقوله. وآتينا داود زبورا
تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء وأمته خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور
من أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره هاهنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في
الزبور الآية لأنه في الأصل فعول للمفعول كالحلوب أو المصدر كالقبول ويؤيده قراءة
حمزة بالضمة فهو كالعباس أو الفضل أو لأن المراد وآتينا داود بعض الزبر أو بعضا
من الزبور فيه ذكر الرسول صلعم. قل ادعوا الذين زعمتم أنها آلهة من دونه كالملائكة والمسيح
وعزير. فلا يملكون. فلا يستطيعون. كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط. ولا تحويلا
ولا تحويل ذلك منكم إلى غيركم. أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة هؤلاء
الآلهة يبتغون إلى الله القربة بالطاعة. أيهم أقرب. بدل من واو يبتغون أي يبتغي من
هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب. ويرجون رحمته ويخافون عذابه
كسائر العباد فكيف تزعمون أنهم آلهة. إن عذاب ربك كان محذورا. حقيقا بأن
يحذره كل أحد حتى الملائكة والرسل. وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة. بالموت
والاستيصال. أو معذبوها عذابا شديدا. بالقتل وأنواع البلية. كان ذلك في الكتاب
في اللوح المحفوظ. مسطورا. مكتوبا. وما منعنا أن نرسل بالآيات. وما صرفنا عن إرسال
الآيات التي اقترحتها قريش. إلا أن كذب بها الأولون. إلا تكذيب الأولين الذين هم
أمثالهم في الطبع كعاد وثمود وأنها لو أرسلت لكذبوا بها تكذيب أولئك فاستوجبوا
الاستيصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا أن لا نستأصلهم لأن فيهم من يؤمن أو يلد
من يؤمن ثم ذكر بعض الأمم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال. وآتينا ثمود الناقة
بسؤالهم مبصرة. بينة ذات إبصار أو بصائر أو جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح
فظلموا بها. فكفروا بها أو فظلموا أنفسهم بسبب عقرها. وما نرسل بالآيات أي بالآيات
المقترحة. إلا تخويفا من نزول العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات
وآيات القرآن إلا تخويفا بعذاب الآخرة فإن أمر من بعثت إليهم مؤخر إلى يوم القيمة والباء

مزيدة او في موقع الحال والمفعول محذوف. واذ قلنا لك. واذكر اذ اوحينا اليك
ان ربك احاط بالناس. فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش بمعنى اهلكهم من احاط بهم
العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه. وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك. ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه في اليقظة فسر
الرؤيا بالرؤية او عام الحديبية حين رأى انه دخل مكة وفيه ان الآية مكية الا ان يقال رآها
بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا
ولما روي انه صلعم لما ورد ماءه قال لكأني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان
هذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخروا منه وقيل رأى قوما من بني امية يرقون
منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى
هذا كان المراد بقوله الا فتنة للناس ما حدث في ايامهم. والشجرة الملعونة في
القرآن. عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا
يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر
السمندل من ان تأكله النار واحشاء النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها
قدر ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن لعن طاعميها وصفت به على المجاز
للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذية
من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي
العاص وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن كذلك
ونخوفهم. بانواع التخويف. فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا. الا عتوا متجاوز الحد. واذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا. لمن خلقته
من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين
او منه اي أأسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايماء بعلة الانكار. قال ارأيتك هذا
الذي كرمت علي. الكاف لتأكيد الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مفعول اول والذي
صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي
بامري بالسجود له لم كرمته علي. لئن اخرتن الى يوم القيمة. كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم
وجوابه. لاحتنكن ذريته الا قليلا. اي لاستأصلنهم بالاغواء الا قليلا لا اقدر ان اقاوم
شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا مأخوذ من الحنك وانما علم ان ذلك
يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه
ذا وهم وشهوة وغضب. قال اذهب. امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما
سولت له نفسه. فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم. جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على

على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات. جزاء موفورا. مكملا من قولهم
فر لصاحبك عرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى
تجازون او حال موطئة لقوله موفورا. واستفزز. واستخف. من استطعت منهم
ان تستفزه والفز الخفيف. بصوتك. بدعائك الى الفساد. واجلب عليهم. وصح
عليهم من الجلبة وهي الصياح. بخيلك ورجلك. باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة
ومنه قوله صلعم يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون
تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده
حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجلك بالكسر وقرئ بالضم وهما لغتان كندس وندس
ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك. وشاركهم في الاموال. بحملهم على
كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي. والاولاد. بالحث على التوصل الى الولد
بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف
الذميمة والافعال القبيحة. وعدهم. المواعيد الباطلة كشفاعة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء
وتأخير التوبة لطول الامل. وما يعدهم الشيطان الا غرورا. اعتراض لبيان مواعيده و
الغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب. ان عبادي. يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد
في قوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين يخصصهم. ليس لك عليهم سلطان. اي على اغوائهم
قدرة. وكفى بربك وكيلا. يتوكلون به في الاستعاذة منك على الحقيقة. ربكم الذي يزجي
هو الذي يجري. لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله. الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم
. انه كان بكم رحيما. حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من اسبابه. واذا مسكم
الضر في البحر. خوف الغرق. ضل من تدعون. ذهب عن خواطركم كل من تدعونه في حوادثكم الا
اياه. وحده فانكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه
عن اغاثتكم الا الله. فلما نجيكم من الغرق. الى البر اعرضتم. عن التوحيد وقيل اتسعتم في كفران
النعمة كقول ذي الرمة. عطاء فتى تمكن في المعالي. فاعرض في المكارم واستطالا. وكان
الانسان كفورا. كالتعليل للاعراض. افأمنتم. الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف
تقديره انجوتم فأمنتم فحملكم ذلك على الاعراض فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قدر
ان يهلككم في البر بالخسف وغيره. ان يخسف بكم جانب البر. ان يقلبه الله وانتم عليه او
يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة ليخسف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي
بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا الساحل كفروا واعرضوا وان الجوانب والجهات
في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك. او يرسل عليكم حاصبا. ريحا تحصب
اي ترمي بالحصباء. ثم لا تجدوا لكم وكيلا. يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله. ام امنتم ان

يعيدكم فيه في البحر تارة اخرى بخلق دواعي تلجئكم الى ان ترجعوا فتركبوا فيه فيرسل عليكم قاصفا
من الريح لا تمر بشيء الا قصفته اي كسرته فيغرقكم وعن يعقوب بالتاء على اسناده الى
ضمير الريح بما كفرتم بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا
مطالبا يتبعنا بانتصار او صرف ولقد كرمنا بني ادم بحسن الصورة والمزاج
الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي
الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض والتمكن من الصناعات وانسياق
الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف
الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس رض وهو ان كل حيوان يتناول طعامه
بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من
حملته حملا اذا جعلت له ما يركبه او حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم تغرقهم الماء
ورزقناهم من الطيبات المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على
كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس
الملئكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة
موضع نظر وقد اول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب باضمار اذكر او
ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرئ يدعوا ويدعى ويدعوا على قلب الالف واوا
في لغة من يقول افعوا في افعى او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله تع واسروا النجوى الذين
ظلموا او ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست الا علامة
الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى كل اناس بامامهم بمن ائتموا به من نبي او مقدم في
الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا
اي تنقطع علقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم
وافعالهم وقيل بامهاتهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عم
واظهار شرف الحسن والحسين عليهما السلام وان لا يفتضح اولاد الزنا فمن اوتي
كتابه بيمينه اي كتاب عمله فاولئك يقرؤن كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه
ولا يظلمون فتيلا اي ولا ينقصون من اجورهم ادنى شيء وجمع اسم الاشارة والضمير
لان من اوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بايتاء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتي
كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس السنتهم عن القراءة ولذلك
لم يذكرهم مع ان قوله ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ايضا مشعر بذلك
فان الاعمى لا يقرا الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا اعمى القلب لا يبصر رشده كان
في الاخرة اعمى كذلك لا يرى طريق النجاة واضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد

الاستعداد وفقدان الالة والمهلة في الاخرة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار
من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي بقلبه كالاجهل والابله ولذلك لم يمله ابو عمرو
ويعقوب فان افعل التفضيل تمامه بمن فكانت الفه في حكم المتوسطة كما في اعمالكم بخلاف النعت
فان الفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها تصير ياء في التثنية
وقد امالهما حمزة والكسائي وابو بكر وقرا ورش بين بين وان كادوا ليفتنونك نزلت
في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر
ولا نجبي في صلوتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا
باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل
ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك
وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في
الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما
اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا
لهم بريئا من ولايتي ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك لقد كدت تركن اليهم
شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم فالمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم
لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن ادركتك عصمتنا فمنعت ان تقرب من الركون فضلا
من ان تركن اليه وهو صريح في انه صلعم ما هم باجابتهم مع قوة الداعي اليها ودليل على
ان العصمة بتوفيق الله تع وحفظه اذا لاذقناك اي لو قاربت لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات اي عذاب الدنيا وعذاب الاخرة ضعف ما يعذب به في
الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطار الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا
في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفا ثم حذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
ثم اضيفت كما يضاف موصوفها وقيل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف
الحيوة عذاب الاخرة وبضعف الممات عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع
العذاب عنك وان كادوا اي وان كاد اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم
من الارض ارض مكة ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك ولو خرجت لا يبقون
بعد خروجك الا قليلا الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا ببدر بعد هجرته صلعم
بسنة وقيل الاية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلعم بالمدينة فقالوا الشام مقام
الانبياء فان كنت نبيا فالحق بها حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت
فرجع ثم قتل منهم بنو قريظة واجلي بنو النضير بقليل وقرئ لا يلبثوا منصوبا باذن على
انه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فان اذا لا تعمل اذا كان

معتمداً ما بعدها على قبلها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة
فيه قال عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطب بينهن حصيرا. سنة من قد أرسلنا
قبلك من رسلنا نصب على المصدر أي سن الله ذلك سنة وهو أن يهلك كل أمة أخرجوا
رسولهم من بين أظهرهم فالسنة لله وإضافتها إلى الرسل لأنها من أجلهم ويدل عليه ولا تجد
لسنتنا تحويلا أي تغييراً. أقم الصلوة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله صلعم
أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها وأصل التركيب
للانتقال ومنه الدلك فإن الدالك لا يستقر يده وكذا ما تركب من الدال واللام كدلج
ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لأن الناظر إليها يدلك عينيه
ليدفع شعاعها واللام للتأقيت مثلها في لثلاث خلون. إلى غسق الليل إلى ظلمته وهو
وقت صلوة العشاء الأخيرة. وقرآن الفجر وصلوة الصبح سميت قرآناً لأنه ركنها كما سميت
ركوعاً وسجوداً واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز أن يكون التجوز
لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلوة الفجر دل الأمر بإقامتها على الوجوب فيها
نصاً وفي غيرها قياساً. إن قرآن الفجر كان مشهوداً تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار
أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخو الموت بالانتباه أو كثير
من المصلين أو من حقه أن يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس إن فسر الدلوك
بالزوال ولصلوات الليل وحدها إن فسر بالغروب وقيل المراد بالصلوة صلوة المغرب
وقوله لدلوك الشمس إلى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على أن
الوقت يمتد إلى غروب الشفق. ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود
للصلوة والضمير للقرآن. نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة
أو فضيلة لك لاختصاص وجوبه بك. عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً مقاماً
يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور أنه مقام الشفاعة
لما روى أبو هريرة رض أنه صلعم قال هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي ولإشعاره بأن الناس
يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك إلا مقام الشفاعة وانتصابه على الظرف بإضمار فعله أي فيقيمك
مقاماً أو بتضمين يبعثك معناه أو الحال بمعنى أن يبعثك ذا مقام. وقل رب أدخلني
أي في القبر. مدخل صدق إدخالاً مرضياً. وأخرجني أي منه عند البعث. مخرج صدق
إخراجاً ملقى بالكرامة وقيل المراد إدخال المدينة والإخراج من مكة. وقيل إدخاله مكة ظاهراً
عليها وإخراجه منها آمناً من المشركين. وقيل إدخاله الغار وإخراجه منه سالماً. وقيل إدخاله فيما
حمله من أعباء الرسالة وإخراجه منه مؤدياً حقه. وقيل إدخاله في كل ما يلابسه من مكان أو أمر
وإخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج بالفتح على معنى أدخلني فأدخل دخولاً وأخرجني فأخرج

فأخرج خروجاً. واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً حجة تنصرني على من خالفني أو ملكاً
وعزاً قوياً ينصر الإسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فإن حزب الله هم الغالبون ليظهره
على الدين كله ليستخلفنهم في الأرض. وقل جاء الحق الإسلام. وزهق الباطل و
ذهب وهلك الشرك من زهق روحه إذا خرج. إن الباطل كان زهوقاً مضمحلاً غير
ثابت وعن ابن مسعود رض أنه صلعم دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاث مائة وستون صنماً
فجعل ينكث بمخصرة في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب
لوجهه حتى ألقى جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد
فرمى به فكسره. وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم
واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن للبيان فإنه كله كذلك وقيل إنه للتبعيض
والمعنى أن منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصري ننزل بالتخفيف
ولا يزيد الظالمين إلا خساراً لتكذيبهم وكفرهم به. وإذا أنعمنا على الإنسان بالصحة
والسعة. أعرض عن ذكر الله. ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن
مستبد بأمره ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار لأنه من عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر
برواية ابن ذكوان هنا وفي فصلت وناء على القلب أو على أنه بمعنى نهض وأمال الكسائي
وفتحة النون والهمزة في السورتين وأمال خلف فتحة الهمزة فيهما فقط وأمال أبو بكر فتحة
الهمزة هنا وأخلص فتحها هناك وورش على أصله في ذوات الياء. وإذا مسه الشر
من مرض أو فقر. كان يؤوساً. شديد اليأس من روح الله. قل كل يعمل على شاكلته قل كل
أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة أو جوهر روحه وأحواله التابعة
لمزاج بدنه. فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً أسد طريقاً وأبين منهجاً وقد فسرت الشاكلة
بالطبيعة والعادة والدين. ويسألونك عن الروح الذي يحيى به بدن الإنسان ويدبره
قل الروح من أمر ربي من الإبداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من أصل كأعضاء جسده
أو وجد بأمره وحدث بتكوينه على أن السؤال عن قدمه وحدوثه وقيل مما استأثره الله
بعلمه لما روي أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن
الروح فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي
فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح وهو مبهم في التورية وقيل الروح جبرئيل وقيل خلق
أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه من وحيه. وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً
تستفيدونه بتوسط حواسكم فإن اكتساب العقل للمعارف النظرية إنما هو من الضروريات
المستفادة من إحساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حساً فقد علماً. ولعل أكثر الأشياء
لا يدركه الحس ولا شيئاً من أحواله المعرفة لذاته وهو إشارة إلى أن الروح مما لا يمكن معرفة

ذاته الا بعوارض تميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عم
في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه صلعم لما قال لهم ذلك قالوا
انحن مختصون بهذا الخطاب قال بل نحن وانتم فقالوا ما اعجب شانك ساعة تقول
ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الحق والخير
ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات
الله تعالى التي لا نهاية لها قليل ينال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير. ولئن شئنا
لنذهبن بالذي اوحينا اليك. اللام الاولى موطئة للقسم ولنذهبن جوابه النائب
مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقران ومحوناه من المصاحف والصدور
ثم لا تجد لك به علينا وكيلا. من يتوكل علينا باسترداده مسطورا محفوظا. الا رحمة من
ربك. فانها ان نالتك فلعلها تسترده عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا
بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في
تنزيله. ان فضله كان عليك كبيرا. كارساله وانزال الكتاب عليه وابقائه في حفظه
. قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران. في البلاغة وحسن النظم
وكمال المعنى. لا ياتون بمثله. وفيهم العرب العرباء وارباب البيان واهل التحقيق وهو
جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون
الشرط ماضيا كقول زهير. وان اتاه خليل يوم مسغبة. يقول لا غائب مالي ولا حرم
. ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. ولو تظاهروا على الاتيان به ولعله لم يذكر الملائكة لان
اتيانهم بمثله لا يخرجه من كونه معجزة ولانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان يكون الاية
تقريرا لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكيلا. ولقد صرفنا. كررنا بوجوه مختلفة زيادة في
التقرير والبيان. للناس في هذا القران من كل مثل. من كل معنى هو كالمثل في غرابته بوقوعه
موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا. الا جحودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت
الا زيدا لانه متاول بالنفي. وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا. تعنتا
واقتراحا بعد ما لزمتهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره اليه من المعجزات وقرا
الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب
ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر. او تكون لك جنة من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا. او يكون لك بستان يشتمل على ذلك. او تسقط السماء
كما زعمت علينا كسفا. يعنون قوله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم
كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي

والكسائي ويعقوب في جميع القران الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة ونافع
وابو بكر في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر
او فعل بمعنى مفعول كالطحن بمعنى مطحون. او تاتي بالله والملائكة قبيلا. كفيلا بما تدعيه
اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال من الله تع وحال
الملائكة محذوفة لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله. ومن يك امسى في المدينة رحله.
فاني وقيار بها لغريب. او جماعة فتكون حالا من الملائكة. او يكون لك بيت من زخرف
من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة. او ترقى في السماء. في معارجها. ولن نؤمن لرقيك
وحده. حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه. وكان فيه تصديقك. قل سبحان ربي.
تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها لله تع من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة
وقرا ابن كثير وابن عامر قال سبحان ربي اي قال الرسول. هل كنت الا بشرا. كسائر
الناس. رسولا. كسائر الرسل وكانوا لا ياتون قومهم الا بما يظهره الله تع عليهم على ما يلائم
حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله تع حتى يتخيروها على هذا هو
الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في الايات الاخر كقوله تع. ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاس. ولو فتحنا عليهم بابا من السماء. وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى.
اي وما منعهم من الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق. الا ان قالوا ابعث الله بشرا
رسولا. الا قولهم هذا والمعنى انه لم يبق لهم شبهة تمنعهم من الايمان بمحمد صلعم والقران الا
انكارهم ان يرسل الله بشرا. قل جوابا لشبهتهم. لو كان في الارض ملائكة يمشون.
كما يمشي بنو ادم. مطمئنين. اي ساكنين فيها. لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا.
لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم عماة عن ادراك الملك والتلقف
منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من
رسولا وان يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق. قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم. على اني رسول اليكم باظهار المعجزة على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت
به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز. انه كان بعباده خبيرا بصيرا.
يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار
. ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه. يهدونه ونحشرهم
هم يوم القيمة على وجوههم. يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلعم
كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر على ان يمشيهم على
وجوههم. عميا وبكما وصما. لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم ولا
ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا من استماع

الحق وانوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار
مؤفي القوى والحواس. ماويهم جهنم كلما خبت. سكن لهبها بان اكلت جلودهم
ولحومهم زدناهم سعيرا. توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة
بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله تع بان لا يزالوا على الاعادة
والافناء واليه اشار بقوله. ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا كنا
عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا. لان الاشارة الى ما تقدمه من عذابهم
اولم يروا. اولم يعلموا. ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم
فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء. وجعل لهم اجلا
لا ريب فيه. هو الموت او القيمة. فابى الظالمون. مع وضوح الحق. الا كفورا. جحودا
قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي. خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل
يفسره ما بعده كقول حاتم. لو ذات سوار لطمتني. وفائدة هذا الحذف والتفسير
المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص. اذا لامسكتم خشية الانفاق. لبخلتم
مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر لغيره بشيء فانما يؤثره
لغرض يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود الله تع وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم
وكان الانسان قتورا. بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة
العوض فيما يبذل. ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات. هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني
اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلثة الاخيرة وعن صفوان
ان يهوديا سأل النبي صلعم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى
ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان
لا تعدوا يوم السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة
للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة
من السعادة والشقاوة وقوله صلعم وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا يوم السبت حكم مستأنف
زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام. فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم. فقلنا له
سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلعم فسال
على لفظ الماضي بغير همزة وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا او سال على هذه القراءة او
فسل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات ليظهر للمشركين
صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم انه تع لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن

كمن قبلهم وليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى
هذا كان اذ نصبا باتينا او باضمار يخبرونك على انه جواب للامر او باضمار اذكر على الاستيناف
فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا. سحرت فتخبط عقلك. قال لقد علمت
يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه. ما انزل هؤلاء. يعني الآيات
الا رب السموات والارض بصائر. بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند وانتصابه
على الحال. واني لاظنك يا فرعون مثبورا. مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من
قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين
فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر اماراته وقرئ
وان لاخالك يا فرعون لمثبورا على ان المخففة من المثقلة واللام الفارقة. فاراد. فرعون
ان يستفزهم. ان يستخف موسى وقومه وينفيهم. من الارض. ارض مصر او الارض
مطلقا بالقتل والاستيصال. فاغرقناه ومن معه جميعا. فعكسنا عليه مكره فاستفززناه
وقومه بالاغراق. وقلنا من بعده. من بعد فرعون واغراقه. لبني اسرائيل اسكنوا الارض
التي اراد ان يستفزكم منها. فاذا جاء وعد الاخرة. الكرة او الحيوة او الساعة او
الدار الاخرة يعني قيام القيمة. جئنا بكم لفيفا. مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز
سعداركم من اشقيائكم واللفيف الجماعات من قبائل شتى. وبالحق انزلناه وبالحق
نزل. اي وما انزلنا القرآن الا ملتبسا بالحق المقتضي لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق
الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملئكة وما نزل على
الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به نفي اعتراء البطلان له اول
الامر وآخره. وما ارسلناك الا مبشرا. للمطيع بالثواب. ونذيرا. للعاصي من العقاب
فلا عليك الا التبشير والانذار. وقرانا فرقناه. نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقنا فيه الحق
من الباطل فحذف الجار كما في قوله. ويوما شهدناه سليما وعامرا. وقرئ بالتشديد لكثرة
نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة. لتقرأه على الناس على مكث. على مهل
وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه. ونزلناه تنزيلا.
على حسب الحوادث. قل امنوا به او لا تؤمنوا. فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا وامتناعكم
عنه لا يورثه نقصانا وقوله. ان الذين اوتوا العلم من قبله. تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد
امن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي
وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او رأوا نعتك وصفة ما انزل
اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان
العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكترث بايمانهم واعراضهم. اذا يتلى عليهم. القرآن. يخرون

للاذقان سجدا. يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا لانجازه وعده في تلك
الكتب ببعثة محمد صلعم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه. ويقولون سبحان ربنا. عن
خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا. انه كان وعده كائنا لا محالة. ويخرون للاذقان
يبكون. كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر
فيهم من موعظة القرآن حال كونهم باكين من خشية الله تع وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض
من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخرور به. ويزيدهم. سماع القرآن. خشوعا. كما يزيدهم
علما ويقينا بالله. قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن. نزلت حين سمع المشركون رسول الله
صلعم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر وقالت
اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فالمراد على الاول هو التسوية
بين اللفظين بانهما يطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما
هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في حسن الاطلاق والافضاء الى
المقصود وهو اجوب لقوله. ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى. والدعاء في الآية بمعنى التسمية
وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن
المضاف اليه وما صلة لتاكيد ما في اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم
وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة
على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال والاكرام. ولا تجهر بصلوتك.
بقراءة صلوتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها. ولا تخافت بها
حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين. وابتغ بين ذلك سبيلا. بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا
فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رض كان يخفت ويقول اناجي ربي
وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول
الله صلعم ابا بكر رض ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا. وقيل معناه لا تجهر بصلوتك كلها
ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا. وقل الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك. في الالوهية. ولم يكن له ولي من الذل
ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته. نفى عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه
اختيارا او اضطرارا او ما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس
الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه
ولذلك عطف قوله. وكبره تكبيرا. وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتحميد
واجتهد في العبادة والتمجيد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه صلعم كان
اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه صلعم من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه

قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية والله اعلم

سورة الكهف مكية غير آية واصبر نفسك وآيها مائة واحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب. يعني القرآن رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها
على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح
المعاش والمعاد. ولم يجعل له عوجا. شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى
او انحراف من الدعوة الى جانب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان. قيما. مستقيما
معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه
بالكمال او على الكتب السابقة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره جعله قيما او على
الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان
للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم
وتأخير وقرئ قيما بالتخفيف. لينذر باسا شديدا. اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا
فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه. من لدنه.
صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال اسكان الباء من سبع مع الاشمام ليدل
على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع. ويبشر المؤمنين الذين يعملون
الصالحات ان لهم اجرا حسنا. هو الجنة. ماكثين فيه. في الاجر. ابدا. بلا انقطاع. و
ينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا. خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما
لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره. ما لهم به من علم. اي بالولد او باتخاذه
او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم
من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر
او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه. ولا لآبائهم. الذين تقولوه بمعنى التبني
كبرت كلمة. عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه
سبحانه تع الى ولد يعينه ويخلفه وغير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع
على الفاعلية والاول ابلغ وادل على المقصود. تخرج من افواههم. صفة لها تفيد استعظام
اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف
هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام. ان
يقولون الا كذبا. فلعلك باخع نفسك. قاتلها. على آثارهم. اذ ولوا عن الايمان شبهه
لما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على آثارهم ويبخع نفسه وجدا
عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة. ان لم يؤمنوا بهذا الحديث. بهذا القرآن. اسفا.
للتأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على

لان فلا يجوز اعمال باسط الا اذا جعل حكاية حال ماضية. انا جعلنا ما على الارض من الحيوان
والنبات والمعادن. زينة لها. ولاهلها. لنبلوهم ايهم احسن عملا. في تعاطيه وهو
من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول
الله صلعم. وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا. تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها
من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله
كصعيد املس لا نبات فيه. ام حسبت. بل احسبت. ان اصحاب الكهف والرقيم
في ابقاء حياتهم مدة مديدة. كانوا من اياتنا عجبا. وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على
الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبايع متباعدة وهيئات متخالفة
تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر
الحقير. والكهف الغار الواسع في الجبل. والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم
قريتهم او كلبهم قال امية ابن ابي الصلت. وليس بها الا الرقيم مجاورا. وصيدهم والقوم
في الكهف همد. او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعلت على باب الكهف
وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا
الى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا
ببركته فقال واحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته
مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم
مر بي بقرة فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا
لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت
ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال الاخر كان في فضل
واصابت الناس شدة فجاءتني امراة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك
فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال اجيبي له واغيثي عيالك فاتت
وسلمت نفسها الي فلما كشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك قالت اخاف الله
فقلت لها خفته في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم
ان كنت فعلته لوجهك فافرج فانصدع الجبل حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان
همان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث
فلم ابرح حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما
نائمين فشق علي ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلبي في يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما
اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان
بن بشير. اذ اوى الفتية الى الكهف. يعني فتية من اشراف الروم ارادهم دقيانوس على

الشرك تابوا وهربوا الى الكهف. فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة. توجب لنا المغفرة
والرزق والامن من العدو. وهيئ لنا من امرنا. من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار
رشدا. نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رايت منك اسدا
واصل التهيئة احداث هيئة الشيء. فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليها حجابا يمنع السماع
بمعنى انمناهم انامة لا ينبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على
امراته. في الكهف سنين ظرفان لضربنا. عددا. اي ذوات عدد ووصف السنين
به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده. ثم بعثناهم. ايقظناهم
لنعلم. ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا. اي الحزبين.
المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم. احصى لما لبثوا امدا. ضبط امدا لزمان لبثهم
وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض
وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة وما موصولة
وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال و
افلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله. واضرب منا بالسيوف
القوانسا. نحن نقص عليك نباهم بالحق. بالصدق. انهم فتية. شبان جمع فتى
كصبي وصبية. امنوا بربهم وزدناهم هدى. بالتثبيت. وربطنا على قلوبهم. وقويناهم
بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار
اذ قاموا. بين يديه. فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعوا من دونه الها لقد
قلنا اذا شططا. والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم
هؤلاء. مبتدأ. قومنا. عطف بيان. اتخذوا من دونه الهة. خبره وهو اخبار في معنى
انكار. لولا يأتون. هلا يأتون. عليهم. على عبادتهم. بسلطان بين. ببرهان ظاهر
فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان
التقليد فيه غير جائز. فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا. بنسبة الشريك اليه. واذ
اعتزلتموهم. خطاب بعضهم لبعض. وما يعبدون الا الله. عطف على الضمير المنصوب
اي اذا اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام
كسائر المشركين ويجوز ان يكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم
الا عبادة الله وان يكون نافية على انه اخبار من الله عن الفتية بالتوحيد معترض
بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم. فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم. يبسط الرزق
لكم ويوسع عليكم. من رحمته. في الدارين. ويهيئ لكم من امركم مرفقا. ما ترتفقون به
اي تنتفعون به وجزمهم بذلك لنصوع يقينهم وقوة وثوقهم بفضل الله وقرائع

وابن عامر مَرفِقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه
الفتح. وترى الشمس لو رأيتهم والخطاب لرسول الله صلعم او لكل احد. اذا طلعت
تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا
او لان الله تع زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاء وقرأ الكوفيون
بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلاهما من الزور بمعنى
الميل. ذات اليمين. جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين. واذا غربت
تقرضهم تقطعهم وتصرم عنهم. ذات الشمال. يعني يمين الكهف وشماله لقوله وهم
في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء
ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات النعش
واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان
مدارها مداره تطلع مائلة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذي يلي المغرب وتغرب محاذية
لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جنبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا تقع عليهم فتؤذي
اجسادهم وتبلي ثيابهم. ذلك من آيات الله. اي شأنهم وايواؤهم الى الكهف كذلك
او اخبارك قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من آياته. من يهد الله
بالتوفيق. فهو المهتد. الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال
هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتأمل فيها والاستبصار بها. ومن
يضلل. ومن يخذله. فلن تجد له وليا مرشدا. من يليه ويرشده. وتحسبهم ايقاظا. لانفتاح
عيونهم او لكثرة تقلبهم. وهم رقود. نيام. ونقلبهم في رقدتهم. ذات اليمين
وذات الشمال. كيلا تأكل الارض ما يليها وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى
وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم. وكلبهم هو
كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تع فقال انا احب احباء الله فناموا وانا
احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة من قرأ وكالبهم اي وصاحب
كلبهم. باسط ذراعيه. حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل. بالوصيد. بفناء
الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة. لو اطلعت عليهم. فنظرت اليهم وقرئ
لو اطلعت بضم الواو. لوليت منهم فرارا. لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه
نوع من التولية والعلة والحال. ولملئت منهم رعبا. خوفا يملأ صدرك بما ألبسهم الله
من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا
الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله
عنهما ليس لك ذلك قد منع الله من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم

منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرأ الحجازيان لملئت
بالتشديد للمبالغة وابن عامر والكسائي ويعقوب رعبا بالتثقيل. وكذلك بعثناهم. وكما انمناهم
آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا. ليتساءلوا بينهم. ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا
حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث
ويشكروا ما انعم الله به عليهم. قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم
بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله تع
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم. ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخرين عليهم
وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة فظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي
بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان
الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه اخذوا فيما يهمهم وقالوا. فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى
المدينة. والورق الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو بكر وحمزة وابو عمرو وروح
عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو
مدغما وغير مدغم ورد المدغم لالتقاء الساكنين على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود
رأي المتوكلين والمدينة طرسوس. فلينظر ايها. اي اهلها. ازكى طعاما. احل واطيب او اكثر
وارخص. فليأتكم برزق منه وليتلطف. وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن
او في التخفي حتى لا يعرف. ولا يشعرن بكم احدا. ولا يفعلن ما يؤدي الى الشعور. انهم
ان يظهروا عليكم. ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها.
يرجموكم. يقتلوكم بالرجم. او يعيدوكم في ملتهم. او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى
الصيرورة وقيل كانوا اولا على دينهم فآمنوا. ولن تفلحوا اذا ابدا. ان دخلتم في
ملتهم. وكذلك اعثرنا عليهم. وكما انمناهم وبعثناهم ليزدادوا بصيرتهم اطلعنا عليهم
ليعلموا. ليعلم الذين اطلعناهم على حالهم. ان وعد الله. بالبعث والموعود الذي هو
البعث. حق. لان نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم يبعث. وان الساعة لا ريب
فيها. وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفى نفوسهم وامسكها ثلثمائة سنين
حافظا ابدانها من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان يتوفى نفوس جميع الناس
ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها. اذ يتنازعون. ظرف لاعثرنا اي اعثرنا
عليهم حين يتنازعون. بينهم امرهم. امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة
وبعضهم يقول تبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما تبعثان معا او امر الفتية
حين اماتهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة او
قالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لنتخذن عليهم مسجدا

يعني فيه كمال قال الله تعالى. فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على
امرهم لنتخذن عليهم مسجدا. وقوله ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين
في امرهم من اولئك المتنازعين او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلعم او من المتنازعين
للرد الى الله بعدما تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق
لهم ذلك. حكي ان المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان على اسم دقيانوس اتهموه
بانه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فقص عليه القصص فقال بعضهم
ان اباءنا اخبرونا ان فتية فروا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك
واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك
الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في
الكهف وبنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل
اليهم اولا لئلا يفزعوا فدخل فعمي عليهم المدخل فبنوا ثمه مسجدا. سيقولون اي الخائضون
في قصتهم في عهد الرسول صلعم من اهل الكتاب والمؤمنين. ثلثة رابعهم كلبهم اي هم ثلثة
رجال يربعهم كلبهم بانضمامه اليهم قيل هو قول اليهود وقيل قول السيد من نصارى نجران
وكان يعقوبيا. ويقولون خمسة سادسهم كلبهم. قاله النصارى او العاقب منهم وكان
نسطوريا. رجما بالغيب. يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه واتيانا به او ظنا
بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه. ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم. انما قاله المسلمون باخبار الرسول لهم عن جبريل عليهما السلام وايماء
الله اليه بان اتبعه قوله. قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل. واتبع الاولين قوله رجما
بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال الطوائف في الثلثة المذكورة
فان عدم ايراد رابع في نحو هذا المحل دليل العدم مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين
بان اتبعهما قوله رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة
للنكرة تشبيها لها بالواقعة حالا عن المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رض هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم يمليخا ومكشلينيا
ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش اصحاب يساره
وكان يستشيرهم والسابع الراعي الذي وافقهم واسم كلبهم قطمير واسم مدينتهم افسوس
وقيل الاقوال الثلثة لاهل الكتاب والقليل منهم. فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا. فلا تجادل
في شأن الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير
تجهيل لهم والرد عليهم. ولا تستفت فيهم منهم احدا. ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم
سؤال مسترشد فان فيما اوحي اليك لمندوحة عن غيره مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال

ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول عنه وتزييف ما عنده فانه يخل بمكارم الاخلاق
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله. نهي تأديب من الله تعالى لنبيه حين
قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسألوه فقال
ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته
قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل
من الزمان الا بان يشاء الله اي الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء
الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران
المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونه لا يناسب النهي. واذكر ربك
مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه صلعم لما نزل قال عم ان شاء الله. اذا
نسيت. اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس رض ولو بعد سنة
ما لم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك
لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الاية والخبر ان
الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون
المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه
او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره
اذا اعتراك النسيان لتذكر المنسي. وقل عسى ان يهدين ربي. يدلني. لاقرب من
هذا رشدا. لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبأ اصحاب الكهف وقد هداه
لاعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث
النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا وادنى خيرا من المنسي
ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا. يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على
اذانهم وهو بيان لما اجمله قبل وقيل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة
لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين
وقرأ حمزة والكسائي ثلثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هاهنا
ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومن لم
يضف ابدل السنين من ثلثمائة. قل الله اعلم بما لبثوا. له غيب السموات والارض. له
ما غاب فيهما وخفي من احوال اهلهما فلا خلق يخفى عليه علما. ابصر به واسمع. ذكر بصيغة
التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين
اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء
يعود الى الله تعالى ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه وكان اصله ابصر الله

اي صار ذا البصر ثم نقل الى صيغة الامر للانشاء فبرز الضمير لعدم لياقة الصيغة
له او لزيادة الباء كما في قوله تعالى وكفى بالله والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل
ضمير المأمور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت
للصيرورة. ما لهم من دونه. الضمير لاهل السموات والارض من ولي. من يتولى امورهم
ولا يشرك في حكمه. في قضائه احدا. منهم ولا يجعل له فيه مدخلا وقرأ ابن عامر وقالون
عن يعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال القرآن على قصة
اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول على انه وحي معجز امره بان
يداوم درسه ويلازم اصحابه فقال. واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك. من القرآن ولا
تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله. لا مبدل لكلماته. لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها
غيره تعالى. ولن تجد من دونه ملتحدا. ملتجأ تعدل اليه ان هممت به. واصبر نفسك.
واحبسها وثبتها. مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي. في مجامع اوقاتهم او في
طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغدوة وفيه ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على
تأويل التنكير. يريدون وجهه. رضاء الله وطاعته. ولا تعد عيناك عنهم. ولا تجاوزهم
نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد من اعداه
وعداه والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلو عينه عن رثاثة زيهم طموحا
الى طراوة زي الاغنياء. تريد زينة الحيوة الدنيا. حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن
في الفعل في غيرها. ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا. من جعلنا قلبه غافلا كامية بن خلف
في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا
الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية
النفس لا بزينة الجسد وانه لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد
الاغفال الى الله تعالى قالوا انه مثل اجبنته اذا وجدته كذلك او نسبته اليه او من اغفل ابله اذا
تركها بغير سمة اي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا على ان
المراد ليس ظاهر ما ذكروا لا بقوله. واتبع هواه. وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد
الفعل الى القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين عن ذكرنا اياه بالمؤاخذة. وكان امره فرطا.
اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره يقال فرس فرط اي متقدم للخيل ومنه الفرط
وقل الحق من ربكم. الحق ما يكون من جهة الله تعالى لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون
الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم حالا. فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. لا ابالي
بايمان من آمن وكفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فانه وان كان بمشيته فمشيته
ليست بمشيته. انا اعتدنا. هيأنا. للظالمين نارا احاط بهم سرادقها. فسطاطها شبه

شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها
دخانها وقيل حائط من نار. وان يستغيثوا. من العطش. يغاثوا بماء كالمهل. كالجسد المذاب
وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم. يشوي الوجوه. اذا قدم ليشرب
من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء او حال من المهل او الضمير في الكاف. بئس الشراب
المهل. وساءت. اي وساءت النار. مرتفقا. متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق
تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار. ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا. خبر ان الاولى هي الثانية بما
في حيزها والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن
عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا
على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات او خبر ان الاولى. اولئك
لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار. وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف
لبيان الاجر او خبر ثان. يحلون فيها من اساور من ذهب. من الاولى للابتداء والثانية
للبيان صفة لاساور وتنكيرها للتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع اسورة او اسوار
في جمع سوار. ويلبسون ثيابا خضرا. لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة. من
سندس واستبرق. مما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على
ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين. متكئين فيها على الارائك. على السرر كما هو
هيئة المتنعمين. نعم الثواب. الجنة ونعيمها. وحسنت. الارائك. مرتفقا. متكأ.
واضرب لهم. للكافرين والمؤمنين. مثلا رجلين. حال رجلين مقدرين او موجودين قيل هما
اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهوذا ورثا من ابيهما ثمانية آلاف
دينار فتشاطرا فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير
وآل امرهما الى ما حكاه الله تعالى وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد
الاشد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن اسد زوج ام سلمة قبل رسول الله صلعم. جعلنا
لاحدهما جنتين. بستانين. من اعناب. من الكروم والجملة بتمامها بيان للتمثيل او صفة
رجلين. وحففناهما بنخل. وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم
اذا طافوا به وحففته بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيزيد الباء مفعولا ثانيا كقولك
غشيته به. وجعلنا بينهما. وسطهما. زرعا. ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه
متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق. كلتا الجنتين آتت اكلها. ثمرها وافراد
الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين آتى اكله. ولم تظلم منه. ولم تنقص من اكلها شيئا.
يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا. وفجرنا خلالهما نهرا.

ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف. وكان له ثمر
انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره وقرا عاصم بفتح الثاء والميم وابو عمرو
بضم الثاء واسكان الميم والباقون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره. فقال
لصاحبه وهو يحاوره. يراجعه في الكلام من حار اذا رجع. انا اكثر منك مالا واعز
نفرا. حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه. ودخل جنته
بصاحبه يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وما متع به
في الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون او لاتصال
كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة. وهو ظالم لنفسه
ضار لها بعجبه وكفره. قال ما اظن ان تبيد. ان تفنى. هذه الجنة. ابدا. لطول امله
وتمادي غفلته واغتراره بمهلته. وما اظن الساعة قائمة. كائنة. ولئن رددت
الى ربي. بالبعث كما زعمت. لاجدن خيرا منها. من جنته. وقرا الحجازيان والشامي منهما
اي من الجنتين. منقلبا. مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك
لاعتقاده انه تع انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه اياه لذاته وهو معه اينما
يلقاه. قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب. لانه اصل مادتك
او مادة اصلك. ثم من نطفة. فانها مادتك القريبة. ثم سواك رجلا. ثم عدلك
وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله تع لان منشاه
الشك في كمال قدرة الله تع ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر
على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه. لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا. اصله لكن انا
فحذفت الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرا ابن عامر
ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها من الهمزة او لاجراء الوصل مجرى الوقف
وقد قرئ لكن انا على الاصل وهو ضمير الشان وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر انا او ضمير الله
والله بدله وربي خبره والجملة خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله
لكني مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي. ولولا اذ دخلت
جنتك قلت. وهلا قلت عند دخولها. ما شاء الله. الامر ما شاء الله او ما شاء الله
كائن على ان ما موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا
بانها وما فيها بمشية الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها. لا قوة الا بالله. وقلت
لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز على نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها
وتدبير امرها فبمعونته واقداره وعن النبي صلعم من راى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة
الا بالله لم يضره. ان ترن انا اقل منك مالا وولدا. يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون

وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان
لترن وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد. فعسى ربي ان يؤتين خيرا من
جنتك. في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو جواب الشرط. ويرسل عليها. على جنتك
لكفرك. حسبانا من السماء. مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى
الحساب والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة. فتصبح صعيدا
زلقا. ارضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها واشجارها. او يصبح ماؤها
غورا. غائرا في الارض مصدر وصف به كالزلق. فلن تستطيع له طلبا. للماء
الغائر تردادا في رده. واحيط بثمره. واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره
منه وهو ماخوذ من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى
عليه اذا اهلكه من قولهم اتى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليا عليهم. فاصبح يقلب كفيه
ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا. على ما انفق فيها. في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان
تقليب الكفين كناية عن الندم فكانه قيل فاصبح يندم او حال اي متحسرا على ما انفق
فيها. وهي خاوية. ساقطة. على عروشها. بان سقطت عروشها على الارض وسقطت
الكروم فوقها. ويقول. عطف على يقلب او حال من ضميره. يا ليتني لم اشرك بربي
احدا. كانه تذكر موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك
الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه. ولم تكن له فئة.
وقرا حمزة والكسائي بالياء لتقدمه. ينصرونه. يقدرون على نصره بدفع الاهلاك
او رد المهلك او الاتيان بمثله. من دون الله. فانه القادر على ذلك وحده. وما
كان منتصرا. وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام الله تع منه. هنالك. في ذلك المقام
وتلك الحال. الولاية لله الحق. النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير لقوله ولم
تكن له فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر
اخا المؤمن ويعضده قوله. هو خير ثوابا وخير عقبا. اي لاوليائه وقرا حمزة والكسائي
بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه او لا يعبد
غيره كقوله تع فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان
قوله يا ليتني لم اشرك كان عن اضطرار وجزع عما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الاخرة
وقرا ابو عمرو والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرا
حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة. واضرب لهم مثل الحيوة
الدنيا. اذكر لهم ما يشبه الحيوة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة. كماء
هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب على انه بمعنى صير. انزلناه من السماء فاختلط به

نبات الارض فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرته وتكاثفه او نجع في النبات
حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين
موصوفا بصفة صاحبه عكس الكلام للمبالغة في كثرته. فاصبح هشيما مهشوما مكسورا
تذروه الرياح. تفرقه وقرئ تذريه من اذرى والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية
المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره
الرياح فيصير كان لم يكن. وكان الله على كل شيء مقتدرا. من الانشاء والافناء
قادرا. المال والبنون زينة الحيوة الدنيا. يتزين بها الانسان في دنياه وتفنى عنه
عما قريب. والباقيات الصالحات. الطاعات واعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها ابد
الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوة الخمس واعمال الحج وصيام رمضان وسبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب. خير عند ربك. من المال والبنين
ثوابا. عائدة. وخير املا. لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا
ويوم نسير الجبال. واذكر يوم نقلعها ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء
منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيمة
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت
وترى الارض بارزة. بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ وترى
على بناء المفعول. وحشرناهم. وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى لتحقق
الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا
يكون الواو للحال باضمار قد. فلم نغادر. فلم نترك. منهم احدا. يقال غادره واغدره
اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء. وعرضوا على
ربك. شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم. صفا.
مصطفين لا يحجب احد احدا. لقد جئتمونا. على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا
في يوم نسير. كما خلقناكم اول مرة. عراة لا شيء معكم من المال والولد كقوله تعالى ولقد
جئتمونا فرادى او احياء كخلقتكم الاولى لقوله. بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا. وقتا
لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى قصة
اخرى. ووضع الكتاب. صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو
كناية عن وضع الحساب. فترى المجرمين مشفقين. خائفين. مما فيه. من الذنوب. و
يقولون يا ويلتنا. ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات. مال هذا الكتاب.
تعجبا من شانه. لا يغادر صغيرة. هنة صغيرة. ولا كبيرة الا احصاها. الا عدها واحاط
بها. ووجدوا ما عملوا حاضرا. مكتوبا في الصحف. ولا يظلم ربك احدا. فيكتب عليه

عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله. واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس كرره في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما
شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور
بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زهدهم
اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلا
ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن
كان من الجن. حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم يسجد فقيل كان من الجن
ففسق عن امر ربه. فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبب وفيه دليل على ان الملك
لا يعصي البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى فيه في سورة
البقرة. افتتخذونه. اعقيب ما وجد منه تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب. وذريته.
اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا. اولياء من دوني. وتستبدلونهم بي فتطيعونهم
بدل طاعتي. وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا. من الله ابليس وذريته. ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم. نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات
والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد بهم في ذلك كما صرح
بقوله. وما كنت متخذ المضلين عضدا. اي اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله
شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشراك فيه يستلزم
الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا للاعتضاد بهم وقيل
الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم
حتى لو آمنوا اتبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه
لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على خطاب
الرسول صلعم وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع و
عضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه. ويوم يقول. اي الله للكفار وقرا حمزة بالنون
نادوا شركائي الذين زعمتم. انهم شركائي او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء
على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته. فدعوهم. فنادوهم للاغاثة
فلم يستجيبوا لهم. فلم يغيثوهم. وجعلنا بينهم. بين الكفار وآلهتهم. موبقا. مهلكا
يشتركون فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر لا يكن حبك كلفا
ولا بغضك تلفا. اسم مكان او مصدر من وبق يوبق وبقا اذا هلك وقيل البين الوصل
اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيمة. ورأى المجرمون النار فظنوا. فايقنوا
انهم مواقعوها. مخالطوها واقعون فيها. ولم يجدوا عنها مصرفا. انصرافا او مكانا

ينصرفون اليه. ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل. من كل جنس يحتاجون اليه
. وكان الانسان اكثر شيء. يتأتى منه الجدل. جدلا. خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز
. وما منع الناس ان يؤمنوا. من الايمان. اذ جاءهم الهدى. وهو الرسول الداعي والقرآن
المبين. ويستغفروا ربهم. ومن الاستغفار عن الذنوب. الا ان تأتيهم سنة الاولين
الا طلب او انتظار او تقدير ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه. او يأتيهم العذاب. عذاب الآخرة. قبلا. عيانا وقرأ الكوفيون
قبلا بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو ايضا لغة يقال
لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبلا وقبيلا. وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب. وما
نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين. للمؤمنين والكافرين. ويجادل الذين كفروا
بالباطل. باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها
تعنتا. ليدحضوا به. ليزيلوا بالجدال. الحق. عن مقره ويبطلوه من ادحاض القدم
وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا لو شاء الله لانزل ملائكة ونحو
ذلك. واتخذوا آياتي. يعني القرآن. وما انذروا. وانذارهم او والذي انذروا به
من العقاب. هزوا. استهزاء وقرئ هزوا بالسكون وهو ما يستهزأ به. ومن اظلم ممن
ذكر بآيات ربه. بالقرآن. فاعرض عنها. فلم يتدبرها ولم يتذكر بها. ونسي ما قدمت
يداه. من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتهما. انا جعلنا على قلوبهم اكنة. تعليل لاعراضهم
ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم. ان يفقهوه. كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير
وافراده للمعنى. وفي آذانهم وقرا. يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه. وان تدعهم الى
الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا. تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا
كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلعم على تقدير قوله ما لي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم
يدل عليه. وربك الغفور. البليغ المغفرة. ذو الرحمة. الموصوف بالرحمة. لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب. استشهاد على ذلك باهمال قريش مع افراطهم
في عداوة رسول الله صلعم. بل لهم موعد. وهو يوم بدر او يوم القيمة. لن يجدوا من
دونه موئلا. منجا ولا ملجأ يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه. وتلك
القرى. يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره. اهلكناهم. او مفعول مضمر
مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر. لما ظلموا.
كقريش بالتكذيب والمراء وانواع المعاصي. وجعلنا لمهلكهم موعدا. لاهلاكهم وقتا معلوما
لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب
عنهم وقرأ ابو بكر لمهلكهم بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ

من مصادر يفعل كالمرجع والمحيص. واذ قال موسى. مقدر باذكر. لفتيه. يوشع
بن نون بن افرايم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه
وقيل لعبده. لا ابرح. اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله حتى
ابلغ مجمع البحرين. من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري
حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب
الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه
فلا يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء
الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر كان
بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم الثانية على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع. او
امضي حقبا. او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى
ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل
سبعون روي ان موسى عم خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة
فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بل اعلم منك عبدنا الخضر
وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي
الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه اي عبادك احب اليك فقال الذي يذكرني
ولا ينساني قال فاي عبادك اقضى قال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال فاي
عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او ترده
عن ردى فقال ان كان في عبادك اعلم مني فادللني عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه
قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث فقدته فهو
هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان. فلما بلغا مجمع بينهما.
اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع او بمعنى الوصل. نسيا حوتهما. نسي
موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما رأى من حيوته ووقوعه في البحر روي
ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى او الخضر وقيل توضأ
يوشع من عين الحيوة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما
يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب. فاتخذ سبيله في البحر سربا. فاتخذ الحوت طريقه في
البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله جرية الماء على الحوت فصار كالطاق
عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ. فلما جاوزا
مجمع البحرين. قال لفتاه آتنا غداءنا. ما نتغدى به. لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا.
قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القي عليه

الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى عم في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الاشارة. قال
ارايت اذ اوينا. ارايت ما دهاني اذ اوينا. الى الصخرة. يعني الصخرة التي رقد عندها
موسى وقيل هي الصخرة دون نهر الزيت. فاني نسيت الحوت. فقدته او نسيت ذكره بما
رايت منه. وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره. اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان
ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوسواسه
والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند موسى والفها
قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب شراشره الى جناب
القدس بما عراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه
او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما عن الآخر يعد من النقصان. واتخذ
سبيله في البحر عجبا. سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني
هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك
الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا. قال ذلك. اي امر الحوت
ما كنا نبغ. نطلب لانه امارة المطلوب. فارتدا على آثارهما. فرجعا في الطريق الذي جاءا
فيه. قصصا. يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا. الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس
آتيناه رحمة من عندنا. هي الوحي والنبوة. وعلمناه من لدنا علما. مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا
وهو علم الغيوب. قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن. على شرط ان تعلمني وهو في موضع
الحال من الكاف. مما علمت رشدا. علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتحتين
وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمن ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما
منقولان من علم الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لاتبعك او مصدرا باضمار
فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين
فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليه فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا
مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستاذن ان يكون
تابعا له وسأل منه ان يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما انعم الله عليه. قال انك لن تستطيع
معي صبرا. نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التاكيد كانها مما لا يصح ولا يستقيم
وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله. وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا. اي وكيف تصبر
وانت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط به خبرك وخبرا تمييز او مصدر
لان لم تحط به بمعنى لم تخبره. قال ستجدني ان شاء الله صابرا. معك غير منكر عليك
ولا اعصي لك امرا. عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق

الوعد بالمشية اما للتيمن وخلفه ناسيا لا يقدح في عصمته او لعلمه بصعوبة الامر فان
مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف فيه وفيه دليل على ان
افعال العباد واقعة بمشية الله تعـ. قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شيء. فلا تفاتحني
بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته. حتى احدث لك منه ذكرا. حتى ابتدئك
ببيانه وقرأ نافع وابن عامر فلا تسالني بالنون الثقيلة. فانطلقا. على الساحل يطلبان
السفينة. حتى اذا ركبا في السفينة خرقها. اخذ الخضر فاسا فخرق السفينة بان قلع لوحين
من الواحها. قال اخرقتها لتغرق اهلها. فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى
غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد للتكثير وقرأ حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده
الى الاهل. لقد جئت شيئا امرا. اتيت امرا عظيما من امر الامر اذا عظم. قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا. تذكير لما ذكره قبل. قال لا تؤاخذني بما نسيت. بالذي نسيته او
بشيء نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه
في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني
بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه
ولا ترهقني من امري عسرا. ولا تغشني عسرا من امري بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان
ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيه
وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين. فانطلقا. اي بعد ما خرجا من السفينة. حتى اذا لقيا غلاما
فقتله. قيل فتل عنقه وقيل ضرب براسه الحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على
انه لما لقيه قتله من غير ترو واستكشاف حال ولذلك. قال اقتلت نفسا زكية بغير نفس
اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن يعقوب زاكية
والاول ابلغ وقال ابو عمرو والزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت
ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها قد اذنبت
ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فتقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا
وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستانفا
في الاولى وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل اقبح والاعتراض عليه
ادخل وكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله. لقد جئت شيئا نكرا.
اي منكرا وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر نكرا بضمتين
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا. زاد فيه لك مكافحة بالعتاب على رفض
الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو
بالتذكير اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة. قال ان سالتك عن شيء بعدها

فلا تصاحبني وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تَصحبني اي فلا تجعلني صاحبك
قد بلغت من لدني عذرا قد وجدت عذرا من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن
رسول الله صلعم رحم الله اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لبث مع صاحبه لابصر
اعجب الاعاجيب وقرأ نافع لدني بتحريك النون وضم الدال والاكتفاء بها عن نون
الوقاية كقوله قدني من نصر الخبيبين قدي وليس الامام بالشحيح الملحد وابو بكر لدني
بتحريك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد فانطلقا حتى اذا اتيا اهل
قرية قرية انطاكية وقيل ابلة بصرة وقيل باجروان ارمينية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه يقال ضافه اذا نزل به ضيفا و
اضافه وضيفه انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا
فيها جدارا يريد ان ينقض يداني ان يسقط فاستعيرت الارادة للمشارفة كما
استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل
وقال ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته
اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه او افعل من النقض وقرئ ان ينقض
وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فاقامه بعمارته
او بعمود عمده به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت
عليه اجرا تحريضا على اخذ الجعل لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من النفي كانه
لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه واتخذ افتعل من
تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي
لاخذت واظهر ابن كثير ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني
وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني او الى الاعتراض الثالث
او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين
اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سانبئك بتاويل
ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين
يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه وقيل سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك او لزمانتهم
فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها
ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندي
بن كركر وقيل منولة ابن جلندي الازدي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان
حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة

ارادة التعييب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم للعناية ولان السبب لما كان مجموع
الامرين خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعيهما وعقبه بالاخر
على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها واما الغلام فكان ابواه
مؤمنين فخشينا ان يرهقهما ان يغشيهما طغيانا وكفرا بنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا
او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما
بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاتهما على طغيانه وكفره حبا له وانما خشي ذلك لان الله اعلمه وعن
ابن عباس رضه ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلعم عن قتل الولدان فكتب
اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي
فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله فخشينا حكاية قول الله تع فاردنا
ان يبدلهما ربهما خيرا منه ان يرزقهما بدله ولدا خيرا منه زكوة طهارة من الذنوب والاخلاق
الردية واقرب رحما رحمة وعطفا على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت
نبيا هدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب
رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكوة واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور وكان تحته
كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما في قوله والذين يكنزون
الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكوتهما وما تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل
كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق
كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل
عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وكان ابوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب
الذي حفظا فيه سبعة اباء وكان سياحا واسمه كاشح فاراد ربك ان يبلغا اشدهما
اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان
يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت
ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب
وثانيا الى الله تع والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله
وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني
ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وما فعلته وما فعلت
ما رأيته عن امري عن رأيي وانما فعلته بامر الله تع ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرر
ان يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك

تأويل ما لم تسطع عليه صبرا. اى ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة
ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم
على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعى الادب فى المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى
يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه. ويسئلونك عن ذى القرنين يعنى اسكندر الرومى ملك
فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمى ذا القرنين او لانه طاف قرنى
الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض فى ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اى
ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع
كانه ينطح اقرانه واختلف فى نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود
سئلوه امتحانا او مشركوا مكة. قل سأتلوا عليكم منه ذكرا. خطاب للسائلين والهاء
لذى القرنين وقيل لله. انا مكنا له فى الارض. اى مكنا له امره من التصرف فيها كيف
يشاء فحذف المفعول. واتيناه من كل شئ. اراده وتوجه اليه. سببا. وصلة توصله
من العلم والقدرة والآلة. فاتبع سببا. فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه
وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء وكذلك ما بعده حتى اذا بلغ
مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة. ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات
حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر حامية اى حارة ولا تنافى بينهما لجواز ان يكون
العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوب عن الهمزة لكسرة ما قبلها ولعله بلغ
ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن فى مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب
ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس رضه سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث
معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال فى ماء وطين كذلك نجده فى التورية
ووجد عندها. عند تلك العين. قوما. قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه
البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا
ذا القرنين اما ان تعذب. اى بالقتل على كفرهم. واما ان تتخذ فيهم حسنا. بالارشاد
وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا فى مقابلة القتل ويؤيد الاول
قوله. قال اما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا. اى فاختار الدعوة
وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذى هو الشرك فنعذبه
انا ومن معى فى الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله فى الآخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله. واما من آمن
وعمل صالحا. وهو ما يقتضيه الايمان. فله فى الدارين جزاء الحسنى. فعلته الحسنى وقرأ
حمزة والكسائى ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اى فله المثوبة الحسنى
مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اى يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير

غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى
بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اى ليكن شأنك معهم اما التعذيب
واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثانى لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان
نبيا فبوحى وان كان غيره فبالهام او على لسان نبى. وسنقول له من امرنا. مما نأمر به
يسرا. سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين. ثم اتبع سببا. اى اتبع
طريقا يوصله الى المشرق وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى اذا
بلغ مطلع الشمس. يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه اولا من معمورات الارض وقرئ
بفتح اللام على اضمار مضاف اى مكان مطلع الشمس فانه مصدر. وجدها تطلع على قوم
لم نجعل لهم من دونها سترا. من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او لانهم
اتخذوا الاسراب بدل الابنية. كذلك. اى امر ذى القرنين كما وصفناه فى رفعة المكان
وبسط الملك او امره فيهم كامره فى اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة
مصدر محذوف لوجد او لم نجعل او صفة قوم اى على قوم مثل ذلك القبيل الذى تغرب
عليهم الشمس فى الكفر والحكم. وقد احطنا بما لديه. من الجنود والآلات والعدد والاسباب.
خبرا. علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم
اللطيف الخبير. ثم اتبع سببا. يعنى طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من
الجنوب الى الشمال. حتى اذا بلغ بين السدين. بين الجبلين المبنى بينهما سده وهما جبلا
ارمينية واذربيجان وقيل جبلان فى اواخر الشمال من منقطع ارض الترك منيفان
من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائى وابو بكر ويعقوب بين
السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه فى الاصل
مصدر سمى به حدث يحدث الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف
المتصرفة. وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا. لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم
وقرأ حمزة والكسائى لا يفقهون اى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه
قالوا يا ذا القرنين. اى قال مترجمهم وفى قراءة ابن مسعود قال الذين من دونهم ان
يأجوج ومأجوج. قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من
الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من أج الظليم اذا اسرع
واصلهما الهمزة كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث. مفسدون فى الارض
اى فى ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزروع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر
الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس. فهل نجعل لك خرجا. جعلا
نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائى خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج

على الارض والامة والخرج المصدر على ان تجعل بيننا وبينهم سدا. يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي. قال ما مكني فيه ربي خير. ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل فاعينوني بقوة. اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الالات. اجعل بينكم وبينهم ردما. حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع. آتوني زبر الحديد. قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوف حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل. حتى اذا ساوى بين الصدفين. بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وابو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعدل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل. قال انفخوا. اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد. حتى اذا جعله. جعل المنفوخ فيه. نارا. كالنار بالاحماء. قال آتوني افرغ عليه قطرا. اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالباس وقرأ حمزة وابو بكر قال ايتوني موصولة الالف. فما اسطاعوا. بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا. ان يظهروه. ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه. وما استطاعوا له نقبا. لثخنه وصلابته قيل حفر للاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى اعلى الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار وصب النحاس المذاب عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخور مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها. قال هذا. هذا السد او الاقتدار على تسويته. رحمة من ربي على عباده. فاذا جاء وعد ربي. وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة. جعله دكاء. مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك المنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية. وكان وعد ربي حقا. كائنا لا محالة وهو آخر حكاية قول ذي القرنين. وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض. وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويؤيده. ونفخ في الصور. لقيام الساعة. فجمعناهم جمعا. للحساب والجزاء. وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا. وابرزناها واظهرناها لهم. الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري. عن آياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم. وكانوا لا يستطيعون سمعا. استماعا لذكري وكلامي لافراط صممهم عن الحق فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهؤلاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية. افحسب الذين كفروا. افظنوا والاستفهام للانكار. ان يتخذوا عبادي. اتخاذهم الملائكة والمسيح. من دوني اولياء. معبودين نافعهم او لا اعذبهم به فحذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي افكافيهم في النجاة وان بما في خبره مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له. انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا. ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقر دونه. قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا. نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم. الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا. ضاع وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهبانية فانهم خسروا دنياهم واخراهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او الجر على البدل او النصب على الذم. وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا. لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق. اولئك الذين كفروا بآيات ربهم. بالقرآن او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة. ولقائه. بالبعث على ما هو عليه او لقاء عذابه. فحبطت اعمالهم. بكفرهم فلا يثابون عليها. فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا. فنزدري بهم ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا او فلا نضع لهم ميزانا يوزن به اعمالهم لانحباطها. ذلك. اي الامر ذلك وقوله. جزاؤهم جهنم. جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر. بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا. اي بسبب ذلك. ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا. فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل. خالدين فيها. حال مقدرة. لا يبغون عنها حولا. تحولا اذ لا يجدون اطيب منها حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود. قل لو كان البحر مدادا. ما يكتب به وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر للدواة والسليط للسراج. لكلمات ربي. لكلمات علمه وحكمته. لنفد البحر. لنفد جنس البحر باسره لان كل جسم متناه. قبل ان تنفد كلمات ربي. فانها غير متناهية لا تنفد كعلمه وقرأ حمزة والكسائي بالياء. ولو جئنا بمثله. بمثل البحر الموجود. مددا. زيادة

ومعونة لأن مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الأجسام لا يكون إلا
متناهيا للدلائل القاطعة على تناهي الأبعاد والمتناه ينفد قبل أن ينفد غير المتناهي لا محالة
وقرئ ينفد بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب فيكتب به ومدادا
وسبب نزولها أن اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وتقرؤون
وما أوتيتم من العلم إلا قليلا. قل إنما أنا بشر مثلكم لا أدعي الإحاطة على كلماته. يوحى إلي
أنما إلهكم إله واحد. وإنما تميزت عنكم بذلك. فمن كان يرجو لقاء ربه. يأمل حسن
لقائه أو يخاف سوء لقائه. فليعمل عملا صالحا. يرتضيه الله تعالى. ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا. بأن يرائيه أو يطلب منه أجرا. روي أن جندب بن زهير قال لرسول الله صلعم إني
لأعمل العمل لله فإذا اطلع عليه أحد سرني فقال عم إن الله لا يقبل ما شورك فيه فنزلت
تصديقا له. وعنه صلعم اتقوا الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر قال الرياء والآية
جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما التوحيد والإخلاص في الطاعة. وعن النبي صلعم من قرأها
عند مضجعه كان له نورا في مضجعه يتلألأ إلى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه
حتى يقوم فإن كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مضجعه إلى البيت المعمور حشو ذلك النور
ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ. وعنه صلعم من قرأ سورة الكهف من آخرها كانت له نورا
من قرنه إلى قدمه ومن قرأها كلها كانت له نورا من الأرض إلى السماء. سورة مريم مكية إلا
آية السجدة وهي ثمان أو تسع وتسعون آية. بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص
أمال أبو عمرو الهاء لأن ألفات أسماء التهجي ياآت وابن عامر وحمزة الياء والكسائي
وأبو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير وعاصم يظهرون دال الهجاء عند الذال والباقون
يدغمون. ذكر رحمة ربك. خبر ما قبله إن أول بالسورة أو القرآن فإنه مشتمل عليه أو خبر
محذوف أي هذا المتلو ذكر رحمة ربك أو مبتدأ حذف خبره أي فيما يتلى عليك ذكرها
وقرئ ذكر رحمة ربك على الماضي وذكر على الأمر. عبده. مفعول الرحمة أو الذكر على أن
الرحمة فاعلة على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد. زكريا. بدل منه أو عطف بيان له
إذ نادى ربه نداء خفيا. لأن الإخفاء والجهر عند الله سيان والإخفاء أشد إخباتا
وأكثر إخلاصا أو لئلا يلام على طلب الولد في إبان الكبر أو لئلا يطلع عليه مواليه الذين
خافهم أو لأن ضعف الهرم أخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون وقيل
سبعون أو خمس وسبعون أو خمس وثمانون. قال رب إني وهن العظم مني. تفسير
للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لأنه دعامة البدن وأصل بنائه ولأنه أصلب
ما فيه فإذا وهن كان ما وراءه أوهن وتوحيده لأن المراد به الجنس وقرئ وهن بالكسر والضم
ونظيره كمل في الحركات الثلاثة. واشتعل الرأس شيبا. شبه الشيب في بياضه وإنارته بشواظ

بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم أخرج مخرج الاستعارة وأسند
الاشتعال إلى الرأس الذي هو محل الشيب مبالغة وجعله مميزا إيضاحا للمقصود واكتفى
باللام عن الإضافة للدلالة على أن علم المخاطب بتعين المراد يغني عن التقييد. ولم أكن بدعائك
رب شقيا. بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه
على أن المدعو له وإن لم يكن معتادا فإجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالإجابة وأطمعه فيها
ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه. وإني خفت الموالي. يعني بني عمه وكانوا أشرار بني إسرائيل
فخاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويبدلوا عليهم دينهم. من ورائي. بعد موتي وعن
ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف أو بمعنى الولاية أي خفت فعل الموالي
من ورائي أو الذين يلون الأمر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي أي قلوا وعجزوا ولم
إقامة الدين بعدي أو خفوا ودرجوا قدامي فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت. وكانت
امرأتي عاقرا. لا تلد. فهب لي من لدنك. فإن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك
فإني وامرأتي لا نصلح للولادة. وليا. من صلبي. يرثني ويرث من آل يعقوب. صفتان
له وجزمهما أبو عمرو والكسائي على أنهما جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فإن الأنبياء
لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فإنه كان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك وهو
يعقوب بن إسحق عليهما السلام وقيل كان يعقوب أخا زكريا أو عمران بن ماثان من نسل
سليمان وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من أحد الضميرين وأويرث بالتصغير
لصغره ووارث من آل يعقوب على أنه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لأنه جرد
عن المذكور أولا مع أنه المراد. واجعله رب رضيا. ترضاه قولا وعملا. يا زكريا إنا نبشرك
بغلام اسمه يحيى. جواب لندائه ووعد بإجابة دعائه وإنما تولى تسميته تشريفا له. لم نجعل له
من قبل سميا. لم يسم أحد بيحيى قبله وهو شاهد بأن التسمية بالأسامي الغريبة تنويه للمسمى
وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لأن المتماثلين يتشاركان في الاسم والأظهر أنه أعجمي
وإن كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لأنه حيي به رحم أمه أو لأن دين الله
حيي بدعوته. قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا. جساوة
وقحولا في المفاصل وأصله عتوو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء
فانقلبت الواو الأولى ياء ثم قلبت الثانية وأدغمت وقرأ حمزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر
وإنما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بأن المؤثر فيه كمال قدرته وأن الوسائط
عند التحقيق ملغاة ولذلك. قال. أي الله أو الملك المبلغ للبشارة تصديقا له. كذلك.
الأمر كذلك ويجوز أن تكون الكاف منصوبة بقال في. قال ربك. وذلك إشارة إلى
مبهم يفسره. هو علي هين. ويؤيد الأول قراءة من قرأ وهو علي هين أي الأمر كما قلت أو كما

وعدت وهو على ذلك يهون علي او كما وعدت وهو علي هين لا احتاج فيما اريد ان افعله
الى الاسباب ومفعول الثاني محذوف. وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا. بل كنت معدوما
صرفا وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرأ حمزة والكسائي وقد خلقناك. قال رب
اجعل لي آية. علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به. قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال
سويا. سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة
على انه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد للذكر والشكر ثلثة ايام ولياليهن. فخرج على
قومه من المحراب. من المصلى او من الغرفة. فاوحى اليهم. فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل
كتب لهم على الارض. ان سبحوا. صلوا او نزهوا ربكم. بكرة وعشيا. طرفي النهار ولعله
كان مأمورا بان يسبح ويأمر قومه بان يوافقوه وان تحتمل ان تكون مصدرية وان
تكون مفسرة. يا يحيى. على تقدير القول. خذ الكتاب. اي التورية. بقوة. بجد واستظهار
بالتوفيق. وآتيناه الحكم صبيا. يعني الحكمة وفهم التورية وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه
واستنبأه. وحنانا من لدنا. ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه على ابويه وغيرهما
عطف على الحكم. وزكوة. وطهارة من الذنوب او صدقة اي تصدق الله به على ابويه
او مكنه ووفقه للتصدق على الناس. وكان تقيا. اي مطيعا متجنبا عن المعاصي. وبرا
بوالديه. وبارا بهما. ولم يكن جبارا عصيا. عاقا او عاصي ربه. وسلام عليه من الله يوم
ولد. من ان يناله الشيطان بما ينال به بني آدم. ويوم يموت. من عذاب القبر. ويوم
يبعث حيا. من عذاب النار واهوال القيمة. واذكر في الكتاب. في القرآن. مريم. يعني
قصتها. اذ انتبذت. اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة
على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد
او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك لا اكرمنك اذ لم تكرمني
فيكون بدلا لا محالة. من اهلها مكانا شرقيا. شرقي بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك
اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف او مفعول لان انتبذت متضمنة معنى اتت.
فاتخذت من دونهم حجابا. سترا. فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قيل
قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى
بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينا هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا
بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها
الى رحمها. قالت اني اعوذ بالرحمن منك. من غاية عفافها. ان كنت تقيا. تتقي الله وتحتفل
بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتعوذ
بتعويذي او فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ

اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك. قال انما انا رسول ربك. الذي استعذت به
لاهب لك غلاما. لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقول
الله سبحانه ويؤيده قراءة ابي عمرو والاكثر عن نافع ويعقوب بالياء. زكيا. طاهرا
من الذنوب او ناميا على الخير اي مترقيا من سن الى سن على الخير والصلاح. قالت انى
يكون لي غلام ولم يمسسني بشر. ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات
انما تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف
قوله. ولم اك بغيا. عليه وهو فعول من البغي قلبت واوه ياء وادغمت في الياء
ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه
للمبالغة او للنسب كطالق. قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله اي ونفعل
ذلك لنجعله آية او لنبين به قدرتنا ولنجعله آية وقيل عطف على لنهب على طريقة
الالتفات. آية للناس. علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا. ورحمة منا. على العباد
يهتدون بارشاده. وكان امرا مقضيا. تعلق به قضاء الله في الازل او قدر
وسطر في اللوح او كان امرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة. فحملته. بان نفخ
في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل
ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره وقيل ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلث عشرة
سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين. فانتبذت به. فاعتزلت وهو في
بطنها كقوله تدوس بنا الجماجم والتريبا والجار والمجرور في موضع الحال. مكانا قصيا.
بعيدا من اهلها وراء الجبل وقيل اقصى الدار. فاجاءها المخاض. فالجأها المخاض وهو
في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في اعطى وقرئ المخاض بالكسر
وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج. الى جذع النخلة. لتستتر به
وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لا رأس لها
ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثمة غيرها وكانت
كالمتعالم عند الناس ولعله تعالى الهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها وليطعمها
الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة لها. قالت يا ليتني مت قبل هذا. استحياء
من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مت من مات يموت.
وكنت نسيا. ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص
بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به وقرئ به وبالهمزة وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه
اهله لقلته. منسيا. منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع. فناداها
من تحتها. عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وحمزة

والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على أن في نادى ضمير أحدهما وقيل الضمير في
تحتها للنخلة. ألا تحزني. أي لا تحزني أو بأن لا تحزني. قد جعل ربك تحتك سريا. جدولا
هكذا روي مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى عم. وهزي إليك بجذع النخلة. وأميليه
إليك والباء مزيدة للتأكيد أو افعلي الهز به والإمالة به أو هزي الثمرة بهزه والهز
تحريك بجذب ودفع. تساقط عليك. فأدغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة
وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى أسقطت وقرئ تتساقط
ويسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع. رطبا جنيا. تمييز أو مفعول روي
أنها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى
لها رأسا وخوصا ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها
فإن مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة لمن رآها على أن من قدر أن يثمر
النخلة اليابسة في الشتاء قدر أن يحبلها من غير فحل وأنه ليس ببدع من شأنها مع ما فيه
من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الأمرين فقال. فكلي واشربي. أي من الرطب وماء
السري أو من الرطب وعصيره. وقري عينا. وطيبي نفسك وارفضي عنها ما أحزنك
وقرئ وقري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فإن العين إذا رأت ما يسر
النفس سكنت إليه من النظر إلى غيره أو من القر فإن دمعة السرور باردة ودمعة الحزن
حارة ولذلك يقال قرة العين وسخنتها للمحبوب والمكروه. فإما ترين من البشر أحدا.
فإن ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين
فقولي إني نذرت للرحمن صوما. صمتا وقد قرئ به وصياما وكانوا لا يتكلمون في صيامهم
فلن أكلم اليوم إنسيا. بعد أن أخبرتكم بنذري وإنما أكلم الملائكة أو أناجي ربي وقيل أخبرتهم
بنذرها بالإشارة وأمرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى عم فإنه قاطع
في قطع الطاعن. فأتت به. مع ولدها. قومها. راجعة إليهم بعدما طهرت من النفاس
تحمله. حاملة إياه. قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا. بديعا منكرا من فري الجلد إذا قطعه
يا أخت هارون. يعنون هارون النبي وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الأخوة و
قيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح أو طالح كان في زمانهم
شبهوها به تهكما أو لما رأوا قبل من صلاحها أو شتموها به. ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت
أمك بغيا. تقرير لأن ما جاءت به فري وتنبيه على أن الفواحش من أولاد الصالحين أفحش
فأشارت إليه. إلى عيسى أي كلموه ليجيبكم. قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا. ولم نعهد
صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه أو تامة أو
دائمة كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما أو بمعنى صار. قال إني عبد الله. أنطقه الله به أولا لأنه أول

أول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته. آتاني الكتاب. الإنجيل. وجعلني نبيا. وجعلني
مباركا. نفاعا معلما للخير والتعبير بلفظ الماضي إما باعتبار ما سبق في قضائه أو بجعل المحقق
وقوعه كالواقع وقيل أكمل الله عقله واستنبأه طفلا. أينما كنت. حيث كنت. وأوصاني
وأمرني. بالصلوة والزكوة. زكوة المال إن ملكته أو تطهير النفس عن الرذائل. ما دمت
حيا. وبرا بوالدتي. وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على أنه مصدر وصف
به أو منصوب بفعل دل عليه أوصاني أي وكلفني برا ويؤيده قراءة من قرأ بالكسر والجر
عطفا على الصلوة. ولم يجعلني جبارا شقيا. عند الله من فرط تكبره. والسلام علي يوم
ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا. كما هو على يحيى والتعريف للعهد والأظهر أنه
للجنس والتعريض باللعن على أعدائه فإنه لما جعل جنس السلام على نفسه عرض بأن ضده
عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فإنه تعريض بأن العذاب على من كذب وتولى
ذلك عيسى ابن مريم. أي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو
تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ والطريق البرهاني حيث جعله موصوفا بأضداد
ما يصفونه ثم عكس الحكم. قول الحق. خبر مبتدأ محذوف أي هو قول الحق الذي لا ريب
فيه والإضافة للبيان والضمير للكلام السابق أو لتمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدل
أو خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن عامر ويعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد
وقرئ قال الحق وهو بمعنى القول. الذي فيه يمترون. في أمره يشكون أو يتنازعون فقالت
اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب. ما كان لله أن
يتخذ من ولد سبحانه. تكذيب للنصارى وتنزيه لله عما بهتوه. إذا قضى أمرا فإنما
يقول له كن فيكون. تبكيت لهم بأن من إذا أراد شيئا أوجده بكن كان منزها عن شبه
الخلق والحاجة باتخاذ الولد بإحبال الإناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب.
وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم. سبق تفسيره في سورة آل عمران
وقرأ الحجازيان والبصريان أن بالفتح على ولأن وقيل إنه معطوف على الصلوة.
فاختلف الأحزاب من بينهم. اليهود والنصارى أو فرق النصارى نسطورية قالوا
إنه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط إلى الأرض ثم صعد إلى السماء وملكانية قالوا
هو عبد الله ونبيه. فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم. من شهود يوم عظيم هوله وحسابه
وجزاؤه وهو يوم القيمة أو من وقت الشهود أو من مكانه فيه أو من شهادة ذلك اليوم
عليهم وهو أن تشهد عليهم الملائكة والأنبياء وألسنتهم وآرائهم بالكفر والفسوق أو
من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به في عيسى وأمه. أسمع بهم وأبصر.
تعجب معناه أن أسماعهم وأبصارهم. يوم يأتوننا. أي يوم القيمة جدير بأن يتعجب

منهما بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا أو تهديد بما يسمعون ويبصرون يومئذ وقيل امر بان
يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في
موضع الرفع وعلى الثاني في محل النصب. لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين. اوقع
الظالمون موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع والنظر حين
ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين. وانذرهم يوم الحسرة. يوم يتحسر الناس المسيء
على اساءته والمحسن على قلة احسانه. اذ قضي الامر. فرغ من الحساب وتصادر الفريقان
الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف للحسرة. وهم في غفلة وهم لا يؤمنون حال
متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مؤمنين
فيكون حالا متضمنة للتعليل. انا نحن نرث الارض ومن عليها. لا يبقى لاحد غيرنا عليها
وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفي الوارث
لارثه. والينا يرجعون. يردون للجزاء. واذكر في الكتاب ابرهيم انه كان صديقا. ملازما
للصدق او كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله. نبيا. استنبأه
الله. اذ قال. بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا. لابيه
يا ابت. التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا ابتي ويقال يا ابتا وانما يذكر
للاستعطاف ولذلك كررها. لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر. فيعرف حالك ويسمع
ذكرك ويرى خضوعك. ولا يغني عنك شيئا. في جلب نفع ودفع ضر دعاه الى
الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح
بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويابى الركون
اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام والانعام
العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل
ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر
ولكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين
لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر
ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي
مستقلا بالنظر السوي فقال. يا ابت اني قد جاءني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك
صراطا سويا. ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له
في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر
فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الامر به فقال. يا ابت لا تعبد الشيطان
واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها

كلها بقوله. ان الشيطان كان للرحمن عصيا. ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص
حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته وما يجره اليه فقال
يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا. قرينا في اللعن
او العذاب يليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر
من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل
اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته في الربانية او لانه ملاكها
او لانه من حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منبه عليها. قال اراغب انت عن الهتي
يا ابرهيم. قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة وغلظة العناد فناداه باسمه
ولم يقابل يا ابت بيابني واخره وقدم الخبر على المبتدا وصدره بالهمزة لانكار نفس
الرغبة على ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته
عن مقالك فيها او عن الرغبة عنها. لارجمنك. بلساني يعني الشتم والذم او بالحجارة
حتى تموت او تبعد مني. واهجرني. عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني
واهجرني مليا. زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني. قال سلام عليك.
توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه ولا اقول لك
بعد ما يؤذيك ولكن. ساستغفر لك ربي. لعله يوفقك للتوبة والايمان فان
حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في
سورة التوبة. انه كان بي حفيا. بليغا في البر والالطاف. واعتزلكم وما تدعون
من دون الله. بالمهاجرة بديني. وادعوا ربي. واعبده وحده. عسى ان لا اكون
بدعاء ربي شقيا. خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء الهتكم وفي تصدير الكلام بعسى
التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة تفضل غير واجب وان ملاك
الامر خاتمته وهو غيب. فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله. بالهجرة الى الشام
وهبنا له اسحق ويعقوب. بدل من فارقهم من الكفرة وقيل انه لما قصد الشام اتى
اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما
بالذكر لانهما شجرتا الانبياء او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على انفراده. وكلا جعلنا
نبيا. وكلا منهما او منهم. ووهبنا لهم من رحمتنا. النبوة والاموال والاولاد. وجعلنا لهم
لسان صدق عليا. يفتخر بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي
لسان صدق في الاخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته
الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقاء بما يثنون عليهم وان محامدهم لا تخفى
على تباعد الاعصار وتحول الدول وتبدل الملل. واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا.

موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا او اسلم وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون
بالفتح على ان الله اخلصه. وكان رسولا نبيا ارسله الله الى الخلق فانباهم عنه ولذلك
قدم رسولا مع انه اخص واعلى. وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى من
اليمين وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك
الجهة. وقربناه تقريب تشريف شبهه بمن قربه الملك لمناجاته. نجيا مناجيا حال من
احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه رفع فوق السموات حتى سمع
صرير القلم. ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا. اخاه معاضدة اخيه
وموازرته اجابة لدعوته واجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او
بدل. هرون عطف بيان له. نبيا حال منه. واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق
الوعد. ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيا في هذا الباب لم تعهد من غيره وناهيك
انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شاء الله صابرا فوفى. وكان رسولا نبيا. يدل على ان
الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابرهيم كانوا على شريعته. وكان يامر اهله
بالصلوة والزكوة. اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه
بالتكميل قال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلوة قوا انفسكم واهليكم
نارا وقيل اهله امته فان الانبيا ابا الامم. وكان عند ربه مرضيا. لاستقامة اقواله
وافعاله. واذكر في الكتاب ادريس. هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ واشتقاق
ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من
ذلك فلقب به لكثرة درسه اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلثين صحيفة وانه اول من خط
بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب. انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا يعني
شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء السادسة او الرابعة. اولئك
اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس. الذين انعم الله عليهم بانواع النعم
الدينية والدنياوية. من النبيين. بيان للموصول. من ذرية ادم. بدل منه باعادة
الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من الانبيا واخص من الذرية
وممن حملنا مع نوح. ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابرهيم كان
من ذرية سام بن نوح. ومن ذرية ابرهيم الباقون. واسرائيل عطف على ابرهيم اي ومن
ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان
اولاد البنات من الذرية. وممن هدينا ومن جملة من هدينا الى الحق. واجتبينا للنبوة و
الكرامة. اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا. خبر لاولئك ان جعلت الموصول
صفته واستيناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واخباتهم له مع ما لهم من علو

علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى من الله وعن النبي صلعم اتلوا القرآن وابكوا
فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لان التانيث
غير حقيقي. فخلف من بعدهم خلف. فعقبهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق
بالفتح وخلف سوء بالسكون. اضاعوا الصلوة. تركوها او اخروها عن وقتها و
اتبعوا الشهوات. كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي
وعن علي رضه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد وركب المنظور ولبس المشهور. فسوف
يلقون غيا. شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره. ومن يغو لا يعدم على الغي لائما
او جزاء غي كقوله تعالى يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ
منه اوديتها. الا من تاب وامن وعمل صالحا. يدل على ان الاية في الكفرة. فاولئك
يدخلون الجنة. وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من ادخل
ولا يظلمون شيا. ولا ينقصون شيا من جزاء اعمالهم ويجوز ان ينصب شيا على المصدر
وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص اجورهم. جنات عدن. بدل من الجنة
بدل البعض لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف
وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف
ما اضيف اليه بقوله. التي وعد الرحمن عباده بالغيب. اي وعدها اياهم وهي غائبة عنهم
او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب. انه. ان الله. كان وعده. الذي هو الجنة
ماتيا. ياتيها اهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا. لا يسمعون
فيها لغوا. فضول كلام. الا سلاما. ولكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة
او الا تسليم الملئكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع او على معنى
ان التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله. ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب. او على ان معناه الدعاء بالسلامة واهلها اغنياء عنه فهو
من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام. ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا. على عادة
المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره. تلك
الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا. نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما نبقي على الوارث
مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب
بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد واسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن
التي كانت لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد
وما نتنزل الا بامر ربك. حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله صلعم لما سئل
عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فيه

فابطاء عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان
ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق
نزل بمعنى انزل والمعنى وما نتنزل وقتا غب وقت الا بامر الله على ما يقتضيه حكمته وقرئ
وما يتنزل بالياء والضمير للوحي. له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك. وهو ما نحن
فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى مكان او لا ننزل في زمان دون زمان
الا بامره ومشيته. وما كان ربك نسيا. تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم
الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة
راها فيه وقيل اول الاية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة
الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما وجدناه وما
نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا
لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب عليها وقوله. رب السموات والارض وما بينهما.
بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف او بدل من ربك. فاعبده واصطبر
لعبادته. خطاب للرسول مرتب اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينساك او اعمال
العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحي وهزء الكفرة وانما
عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك
للمحارب اصطبر لقرنك. هل تعلم له سميا. مثلا يستحق ان يسمى الها واحدا يسمى الله
فان المشركين وان سموا الصنم الها لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالى
ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد مثله
ولا يستحق العبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار
على مشاقها. ويقول الانسان. المراد به الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان
لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقائل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابي ابن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت
. ائذا ما مت لسوف اخرج حيا. من الارض او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاؤه
حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحيوة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج
لا به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هاهنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما
خلصت الهمزة واللام في يا الله للتعويض فساغ اقترانها بحرف الاستقبال. او
لا يذكر الانسان. عطف على يقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان
الاصل ان يتقدمهما للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما
نشا منه فانه لو تذكر وتامل. انا خلقناه من قبل ولم يك شيئا. بل كان عدما صرفا فلم

. لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيهما من الاعراض
وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به التفكر وقرئ
يتذكر على الاصل. فوربك لنحشرنهم. اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر
وتفخيما لشان الرسول. والشياطين. عطفا ومفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون
مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان
مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرونين
بالشياطين فقد حشروا جميعا معهم. ثم لنحضرنهم حول جهنم. ليرى السعداء ما نجاهم
الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقياء ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا
غيظا من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم. جثيا. على ركبهم لما يدهمهم
من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب
واهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان
كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم
او لعجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وان فسر الانسان بالعموم فالمعنى انهم يجاثون
عند موافاة شاطئ جهنم على ان جثيا حال مقدرة وقرا حمزة والكسائي وحفص
جثيا بكسر الجيم. ثم لننزعن من كل شيعة. من كل امة شاعت دينا. ايهم اشد على
الرحمن عتيا. من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى
يعفو كثيرا من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم
ونطرحهم في النار على الترتيب او ندخل كلا طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم
عند سيبويه لان حقه ان يبنى كساير الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض للزوم
الاضافة فاذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن و
لذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على انه استفهامي وخبره اشد
والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق
عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة
على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل شيعة واما بشيعة لانها بمعنى بشيع وعلى
للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله. ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا.
اي لنحن اعلم بالذين هم اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوزان
يراد بهم وباشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم
وقرا حمزة والكسائي وحفص صليا بكسر الصاد. وان منكم. وما منكم التفات الى الانسان
ويؤيده انه قرئ وان منهم. الا واردها. الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون

وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه صلعم سئل عنه فقال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال
بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة
واما قوله تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط
فانه ممدود عليها. كان على ربك حتما مقضيا. كان ورودهم واجبا اوجبه الله على نفسه
وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقسم عليه. ثم ننجي الذين اتقوا. فيساقون الى
الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثمه بفتح الثاء اي هناك. ونذر الظالمين
فيها جثيا. منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المؤمنين
يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم. واذا
تتلى عليهم اياتنا بينات. مرتلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها او ببيان الرسول
او واضحات الاعجاز. قال الذين كفروا للذين امنوا. لاجلهم او معهم. اي الفريقين. المؤمنين
والكافرين. خير مقاما. موضع قيام او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل.
واحسن نديا. مجلسا ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها
والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم
فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحيوة الدنيا
فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله. وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا
ورئيا. وكم مفعول اهلكنا ومن قرن بيانه وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم
وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرثي
ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ريا
على قلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وقرأ ابو بكر ريئا على القلب وقرئ
ريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين ان تمتيعهم استدراج
ليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله. قل من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا. فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر
ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله تعالى انما نملي لهم
ليزدادوا اثما وكقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر. حتى اذا راوا ما يوعدون.
غاية المد وقيل غاية الذين كفروا والذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون.
اما العذاب واما الساعة. تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين
عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيمة وما ينالهم من الخزي والنكال. فسيعلمون
من هو شر مكانا. من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما قدروه وعاد ما متعوا به
خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى. واضعف جندا. اي فئة

فئة وانصارا قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم
بظهور شوكتهم واستظهارهم. ويزيد الله الذين اهتدوا هدى. عطف على الشرطية
المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحيوة الدنيا ليس لفضله اراد
ان يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله عز وجل اراد به ما هو خير و
عوضه منه وقيل عطف على فليمدد لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله
في ضلاله ويزيد المقابل له هداية. والباقيات الصالحات. الطاعات التي تبقى عائدتها
ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر. خير عند ربك ثوابا. عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون
بها سيما ومآلها النعيم المقيم ومآل هذه الحسرة والعذاب الدائم كما اشار اليه بقوله
وخير مردا. والخير هنهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي
ابلغ في حره منه في برده. افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا. نزلت
في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد صلعم قال لا
والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال
وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار
والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث اولئك وقرأ حمزة والكسائي
ولدا وهو جمع ولد كاسد واسد او لغة فيه كالعرب والعرب. اطلع الغيب. اقد بلغ
من عظمة شانه الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى
في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه. ام اتخذ عند الرحمن عهدا. او اتخذ من عالم الغيوب عهدا
بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل
الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه. كلا. ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما يصوره
بنفسه. سنكتب ما يقول. سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا
لم تلدني لئيمة. اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها
عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد. ونمد له
من العذاب مدا. ونطول له من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف
له لكفره وافترائه واستهزائه على الله تعالى ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه.
ونرثه. بموته. ما يقول. يعني المال والولد. وياتينا فردا. يوم القيمة لا يصحبه مال ولا ولد
كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثمه زائدا وقيل فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه. واتخذوا
من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا. ليتعززوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله تعالى وشفعاء
عنده. كلا. ردع وانكار لتعززهم بها. سيكفرون بعبادتهم. ستجحد الالهة عبادتهم

ويقولون ما عبدتمونا لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء
العاقبة انهم عبدوها لقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين.
ويكونون عليهم ضدا. يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او
بضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي
يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيده لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم
بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله صلعم وهم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين على قلب
الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله اقلي اللوم عاذل والعتابن او على
معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم
الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين. بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء
تؤزهم ازا. تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول
الله صلعم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما
نطقت به الايات المتقدمة. فلا تعجل عليهم. بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من
شرورهم وتطهر الارض من فسادهم. انما نعد لهم. ايام آجالهم. عدا. والمعنى لا تعجل
بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة. يوم نحشر المتقين. نجمعهم. الى
الرحمن. الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله
لان مساق الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها. وفدا.
وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لاكرامهم وانعامهم. ونسوق المجرمين.
كما تساق البهائم. الى جهنم وردا. عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا العطش او
كالدواب التي ترد الماء. لا يملكون الشفاعة. الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر القسمين
وهو الناصب لليوم. الا من اتخذ عند الرحمن عهدا. الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان
يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها
لقوله تعالى لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا
امره به ومحله الرفع على البدل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اي الا شفاعة من
اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ
عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام. وقالوا اتخذ الرحمن ولدا. الضمير
يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم. لقد جئتم شيئا
ادا. على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراءة على الله والاد بالفتح والكسر
العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وآدني اثقلني وعظم علي. تكاد السموات.
وقرأ نافع والكسائي بالياء. يتفطرن منه. يتشققن مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو

عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول ابلغ لان التفعل مطاوع فعّل
والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل للتكلف. وتنشق الارض وتخر الجبال
هدا. تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول
هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت
من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لولا حلمه لخرب العالم وبدد قوائمه
غضبا على من تفوه بها. ان دعوا للرحمن ولدا. يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا
على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع
على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا اي هدها دعاء الولد
للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط
بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه
وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا. ولا يليق به اتخاذ الولد ولا يتطلب له لو طلب مثلا لانه
مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا
يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم
صرح به في قوله. ان كل من في السموات والارض. اي ما منهم. الا آتي الرحمن عبدا. الا
وهو مملوك له يأوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرحمن على الاصل. لقد
احصاهم. حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون من حوزة علمه وقبضة قدرته. وعدهم
عدا. عد اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار. وكلهم آتيه
يوم القيمة فردا. منفردا من الاتباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا
ولا يناسبه ليشرك به. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا.
سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلعم اذا احب الله
عبدا يقول لجبريل احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض والسين لان السورة
مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود
في القيمة حين تعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل. فانما
يسرناه بلسانك. بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او على اصله لتضمن يسرنا معنى
انزلنا اي انزلناه بلغتك. لتبشر به المتقين. الصائرين الى التقوى. وتنذر به قوما
لدا. اشداء الخصومة آخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر
وكم اهلكنا قبلهم من قرن. تخويف للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم. هل تحس منهم من
احد. هل تشعر باحد منهم وتراه. او تسمع لهم ركزا. وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت

الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال
المدفون عن رسول الله صلعم من قرأ سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا
وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله
في الدنيا ومن لم يدع الله تم

سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلثون ايات

بسم الله الرحمن الرحيم. طه. فخمهما قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب
على الاصل وفخم الطاء وحده ابو عمرو وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما
من اسماء الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح فلعل اصله يا هذا فتصرفوا
فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاها في خلائقكم لا قدس
الله اخلاق الملاعين ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه
على انه امر للرسول بان يطأ الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده على احدى
رجليه وان اصله طأ فقلبت الهمزة هاء او قلبت في يطأ الفا كقوله لا هناك
المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها
والالف مبدلة من الهمزة والهاء كناية عن الارض لكن يرد ذلك كتبهما على صورة الحروف
وكذا التفسير بيا رجل او اكتفى بشطري الكلمتين وعبر عنهما باسمهما. ما انزلنا
عليك القران لتشقى. خبر طه ان جعلته مبتدأ على انه مؤول بالسورة او القران و
القران فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته
نداء او استئناف ان كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدأ او طائفة من الحروف
محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش اذ ما
عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شايع
بمعنى التعب ومنه اشقى من رائض المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار
بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة عبادته قالوا
انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به. الا تذكرة. لكن تذكيرا
او انتصابها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف
الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هي مصدر
في موقع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو
صفة القران اي ما انزلنا عليك القران المنزل لتتعب بتبليغه. لمن يخشى. لمن في
قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه انه يخشى بالتخويف منه فانه المنتفع
تنزيلا. نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل
مفعولا له لفظا او معنى فلا يجوز لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه. ممن خلق الارض

والسموات العلى. مع ما بعده الى قوله له الاسماء الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض
تعظيم المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض
والسموات التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من
السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات
وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب
على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته فقال. الرحمن على العرش
استوى. له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى. ليدل بذلك
على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم
عقب ذلك باحاطة علمه تع بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال. وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى. اي وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم انه غني عن جهرك فانه
يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما
ليس لاعلام الله تع بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره
وهضمها بالتضرع والجوار ثم انه لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه
المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال. الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى. ومن في ممن
خلق صلة لتنزيلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم
المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان ونسبته الى المختص
بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه
كلام من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملئكة النازلين معه وقرئ
الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع
على المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترابية من الارض
وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسماء الله تع على سائر الاسماء في الحسن
لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها. وهل اتيك حديث موسى. قفى تمهيد
نبوته عم بقصة موسى عم ليأتم به في تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على
مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل. اذ راى نارا. ظرف للحديث
لانه حدث او مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعيبا عم في الخروج الى امه وخرج باهله
فلما وافى وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة
الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فراى
نارا عند ذلك اذ راى من جانب الطور نارا. فقال لاهله امكثوا. اقيموا مكانكم وقرأ
حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الهاء في الوصل والباقون بكسرها. اني انست

نارا. ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يونس به. لعلي اتيكم منها
بقبس. بشعلة من النار وقيل جمرة. او اجد على النار هدى. هاديا يدلني على الطريق او
يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما
مترقبا بني الامر فيهما على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم
بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون عليها او
مستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان
يقرب منه. فلما اتيها. اتى النار وجد نارا بيضاء تتقد في شجرة خضراء. نودي
يا موسى اني انا ربك. فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول
او اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال
اني انا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله
باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه صلعم تلقى من ربه كلامه
تلقيا روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به
من غير اختصاص بعضو وجهة. فاخلع نعليك. امره بذلك لان الحفوة تواضع
وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار
غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الاهل والمال. انك بالواد المقدس. تعليل للامر
باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين. طوى. عطف بيان للوادي ونونه ابن
عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي او المقدس اي
نودي نداءين او قدس مرتين. وانا اخترتك. اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة وانا
اخترناك. فاستمع لما يوحى. للذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل
من الفعلين. انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني. بدل مما يوحى دال على انه مقصور على
تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل. واقم الصلوة
لذكري. خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل
القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك
بالثناء او لذكري خاصة لا ترائي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي
مواقيت الصلوة او لذكر صلوتي لما روي انه صلعم قال من نام عن صلوة او نسيها فليقضها
اذا ذكرها ان الله تعالى يقول واقم الصلوة لذكري. ان الساعة اتية. كائنة لا محالة
اكاد اخفيها. اريد اخفاء وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولولا ما في
الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا
سلب خفاءه ويؤيده القراءة بالفتح من خفاه اذا اظهره. لتجزى كل نفس بما تسعى.

تسعى. متعلق باتية او باخفيها على المعنى الاخير. فلا يصدنك عنها. عن تصديق الساعة
او عن الصلوة. من لا يؤمن بها. نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان يصد عنها
كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها اختارها ولم يعرض
عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعف فيه
واتبع هواه. ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها. فتردى. فتهلك
بالانصداد بصده. وما تلك. استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجايب
بيمينك. حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك. يا موسى. تكرير لزيادة الاستيناس
والتنبيه. قال هي عصاي. وقرئ عصي على لغة هذيل. اتوكا عليها. اعتمد عليها اذا اعييت
او وقفت على راس القطيع. واهش بها على غنمي. واخبط الورق بها على رؤس غنمي
وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس
وهو زجر الغنم اي انحي عليها زاجرا لها. ولي فيها مارب اخرى. حاجات اخر مثل ان كان
اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها اداوته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها
الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها
وكانه صلعم فهم ان المقصود من السؤال ان يذكر حقيقتها او ما يرى من منافعها حتى اذا
راها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى خارقة للعادة
مثل ان يشتعل شعبتاها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستقاء وتطول بطول
البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الماء بركزها وينضب بنزعها وتورق وتثمر
اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها
لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس
العصي ينفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه. قال القها يا موسى فالقيها
فاذا هي حية تسعى. قيل لما القاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصي ثم تورمت وعظمت
فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدا وثعبانا مرة باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم
الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان ولذلك قال كانها جان
قال خذها ولا تخف. فانه لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها
سنعيدها سيرتها الاولى. هيأتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة
والهيئة وانتصابها على نزع الخافض او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على
الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها
الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل
يده في فمها واخذ بلحييها. واضمم يدك الى جناحك. الى جنبك تحت العضد يقال

لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سميا بذلك لانه يجنحهما
عند الطيران. تخرج بيضاء. كانها مشعة من غير سوء من غير عاهة وقبح كنى به عن البرص كما كنى
بالسوأة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه. آية اخرى. معجزة ثانية وهي حال من ضمير
تخرج كبيضاء او من ضميرها او مفعول باضمار خذ او دونك. لنريك من آياتنا الكبرى.
متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه آية او القصة اي دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك و
الكبرى صفة آياتنا او مفعول لنريك ومن آياتنا حال منها. اذهب الى فرعون. بهاتين
الآيتين وادعه الى العبادة. انه طغى. عصى وتكبر. قال رب اشرح لي صدري ويسر لي
امري. لما امره الله تعالى بخطب عظيم وامر جسيم سأله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل
اعبائه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر له باحداث الاسباب
ورفع الموانع وفائدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيد
او مبالغة. واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي. فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان
في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها
فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه
فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقت يده و
اجتهد فرعون في علاجها فلم تبرأ ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرأ
يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال به تمسك بقوله قد
اوتيت سؤلك ومن لم يقل به احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب
عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل
يفقهوا جواب الامر ومن لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل. واجعل لي
وزيرا من اهلي هرون اخي. يعينني على ما كلفتني به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه
يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتصم برأيه ويلجأ اليه في اموره ومنه
الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزتها
واوا كقلبها في موازر ومفعولا اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة
او حال او لي وزيرا وهرون عطف بيان للوزير او وزيرا من اهلي ولي تبيين كقوله
ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدأ خبره. اشدد به ازري و
اشركه في امري. على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انهما جواب الامر. كي
نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا. فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير
وتزايده. انك كنت بنا بصيرا. عالما باحوالنا وان التعاون مما يصلحنا وان هرون
نعم المعين لي فيما امرتني به. قال قد اوتيت سؤلك يا موسى. اي مسؤولك فعل بمعنى

مفعول كالخبز والاكل بمعنى المخبوز والمأكول. ولقد مننا عليك مرة اخرى. اي
انعمنا عليك في وقت اخر. اذ اوحينا الى امك. بالهام او في منام او على لسان نبي
في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم. ما يوحى. ما لا يعلم الا بالوحي او مما
ينبغي ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به. ان اقذفيه في التابوت. بان
اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمعنى القول. فاقذفيه في اليم. والقذف يقال للالقاء
وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله غلام رماه الله
بالحسن يافعا. فليلقه اليم بالساحل. لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب
الحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب
مخرج الامر والاولى ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم والمقذوف في البحر
والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض. يأخذه عدو لي و
عدو له. جواب فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني
باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته والقته في
اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان
وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا
صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال. والقيت عليك محبة مني. اي محبة
كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك فلذلك احبك
فرعون ويجوز ان يكون مني متعلقا بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر
اللفظ ان اليم القاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقطه منه لكن لا يبعد ان
يؤول الساحل بجنب فوهة نهره. ولتصنع على عيني. ولتربى ويحسن اليك وانا
راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة
باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه
امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي وليكون عملك على عين مني لئلا تخالف به عن امري.
اذ تمشي اختك. ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت
متسع. فتقول هل ادلكم وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة
خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل
ثديها. فرجعناك الى امك. وفاء بقولنا انا رادوه اليك. كي تقر عينها. بلقائك
ولا تحزن. هي بفراقك او انت على فراقها وفقد اشفاقها. وقتلت نفسا. نفس
القبطي الذي استغاثه عليه الاسرائيلي. فنجيناك من الغم. غم قتله خوفا من عقاب الله
واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين. وفتناك فتونا وابتليناك

ابتلاءا او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد بالتاء كحجوز وبدور
في حجزة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن
ومفارقة الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله
ولما سبق ذكره. فلبثت سنين في اهل مدين. لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى
الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر. ثم جئت على قدر. قدرته لان اكلمك
واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخر او على مقدار من السن يوحى فيه
الى الانبياء. يا موسى. كرره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك. واصطنعتك
لنفسي. واصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه
اذهب انت واخوك باياتي. بمعجزاتي. ولا تنيا. ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ
تنيا بكسر التاء. في ذكري. لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي
اذهبا الى فرعون انه طغى. امر به موسى اولا وحده وهاهنا اياه واخاه فلا تكرير
قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله. فقولا له قولا
لينا. مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة
عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما او احتراما لما له من حق
التربية عليه وقيل كنياه وكان له ثلث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه
شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت. لعله يتذكر او يخشى. متعلق باذهبا
او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد
والآيس متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه
لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الايات
والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاولى اي ان لم يتحقق صدقكما ولم
يتذكر فلا اقل من ان يتوهمه فيخشى. قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا. ان يعجل
علينا بالعقوبة ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط
وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطته اذا حملته على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل
من استكبار او خوف على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب ويفرط
من الافراط في الاذية. او ان يطغى. ان يزداد طغيانا فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا
ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب. قال لا تخافا انني معكما. بالحفظ والنصرة
اسمع وارى. ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل واحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما
ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان لا يقدر شي على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ
اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ. فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا

بني اسرائيل. اطلقهم. ولا تعذبهم. بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في ايدي
القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام
وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان تخليص المومنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان
ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة. قد جئناك باية من ربك. جملة مقررة لما تضمنه
الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان لان المراد اثبات الدعوى
ببرهانها لا الى الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات
باية او لو جئتك بشيء مبين. والسلام على من اتبع الهدى. وسلام الملئكة وخزنة الجنة
على المهتدين او السلامة في الدارين لهم. انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى.
ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه
لان التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق. قال فمن ربكما يا موسى. اي بعد
ما اتياه فيه وقالا له ما امرا به ولعله حذف لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشي فعله
لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وتابعه
او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من
هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين. قال ربنا الذي اعطى كل شي. من الانواع خلقه.
صورته وشكله الذي يطابق كماله الممكن له او اعطى خليقته كل شي يحتاجون اليه ويرتفقون
به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة
زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على الشذوذ فيكون المفعول الثاني
محذوفا اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه. ثم هدى. ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف
يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه
عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالتها على الغني القادر بالذات المنعم على الاطلاق
هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك
بهت الذي كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه. قال فما بال القرون الاولى.
فما حالهم بعد موتهم من السعادة والشقاوة. قال علمها عند ربي. اي انه غيب لا يعلمه
الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به. في كتاب. مثبت في اللوح
المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده
لا يضل ربي ولا ينسى. والضلال ان تخطي الشي في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان
يذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون
سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص
المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم

وتمادى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى • الذي جعل لكم الارض مهادا • مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرأ الكوفيون مهدا وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا في الذي في النبأ • وسلك لكم فيها سبلا • وحصل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها • وانزل من السماء ماء • مطرا • فاخرجنا به • عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله عز وجل تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق • ازواجا • اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض • من نبات • بيان وصفة لازواجا وكذلك • شتى • ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك قال • كلوا وارعوا انعامكم • وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا وارعوا انعامكم والمعنى معديها للاكل والعلف آذنين فيه • ان في ذلك لآيات لاولي النهى • لذوي العقول الناهية على اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية • منها خلقناكم • فان التراب اصل خلقة اول آبائكم واول مواد ابدانكم • وفيها نعيدكم • بالموت وتفكيك الاجزاء • ومنها نخرجكم تارة اخرى • بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد الارواح اليها • ولقد اريناه آياتنا • بصرناه اياها او عرفناه صحتها • كلها • تاكيد لشمول الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا آيات معهودة هي الآيات التسع المختصة بموسى او انه عم اراءه آياته وعد عليه ما اوتي غيره من المعجزات • فكذب • موسى من فرط عناده • وابى • الايمان والطاعة لعتوه • قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا • ارض مصر • بسحرك يا موسى • هذا تعلل وتحير ودليل على انه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه • فلناتينك بسحر مثله • مثل سحرك • فاجعل بيننا وبينك موعدا • وعدا لقوله • لا نخلفه نحن ولا انت • فان الاخلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب • مكانا سوى • بفعل دل عليه المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله قال

• قال موعدكم يوم الزينة • من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه او باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا تستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشذوذ وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار • وان يحشر الناس ضحى • عطف على اليوم او الزينة وقرئ على بناء الفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على ان الخطاب لقومه • فتولى فرعون فجمع كيده • ما يكاد به يعني السحرة وآلاتهم • ثم اتى • الى الموعد • قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا • بان تدعوا آياته سحرا • فيسحتكم بعذاب • فيهلككم ويستاصلكم به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز • وقد خاب من افترى • كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقي الملك عليه فلم ينفعه • فتنازعوا امرهم بينهم • اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة • واسروا النجوى • بان موسى ان غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله • قالوا ان هذان لساحران • تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدا وقيل اصله انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحفص ان هذان على انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وشدد ابن كثير نون هذان • يريدان ان يخرجاكم من ارضكم • بالاستيلاء عليها • بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى • بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء دينه لقوله تعالى اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل ارادوا اهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم • فاجمعوا كيدكم • فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض • ثم ائتوا صفا • مصطفين لانه اهيب

فی صدور الرائین قیل کانوا سبعین الفا مع کل واحد منهم حبل وعصی واقبلوا علیه اقبالة واحدة. وقد افلح الیوم من استعلی. فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض. قالوا یا موسی اما ان تلقی واما ان نکون اول من القی. ای بعد ما اتوا مراعات للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبریة محذوف ای اختر القاءک اولا او القاءنا او الامر القاءک او القاؤنا. قال بل القوا. مقابلة ادب بادب وعدم مبالات بسحرهم واسعافا الی ما اوهموا من المیل الی البدء بذکر الاول فی شقهم وتغییر النظم الی وجه ابلغ ولان یبرزوا ما معهم ویستنفدوا اقصی وسعهم ثم یظهر الله سلطانه فیقذف بالحق علی الباطل فیدمغه. فاذا حبالهم وعصیهم یخیل الیه من سحرهم انها تسعی ای فالقوا فاذا حبالهم وعصیهم وهی للمفاجاة والتحقیق انها ایضا ظرفیة تستدعی متعلقا ینصبها وجملة تضاف الیها لکنها خصت بان یکون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائیة والمعنی فالقوا ففاجا موسی وقت تخییل سعی حبالهم وعصیهم من سحرهم وذلک انهم لطخوها بالزیبق فلما ضربت علیها الشمس اضطربت فخیل الیه انها تتحرک وقرا ابن عامر بروایة ابن ذکوان وروح تخیل بالتاء علی اسناده الی ضمیر الحبال والعصی وابدال انها تسعی منه بدل الاشتمال وقری یخیل علی اسناده الی الله تع وتخیل بمعنی تتخیل. فاوجس فی نفسه خیفة موسی. فاضمر فیها خوفا من مفاجاته علی ما هو مقتضی الجبلة البشریة او من ان یخالج الناس شک فلا یتبعوه. قلنا لا تخف. ما توهمت. انک انت الاعلی. تعلیل للنهی وتقریر لغلبته مؤکدا بالاستیناف وحرف التحقیق وتکریر الضمیر وتعریف الخبر ولفظ العلو الدال علی الغلبة الظاهرة وصیغة التفضیل. والق ما فی یمینک. ابهمه ولم یقل عصاک تحقیرا لها ای لا تبال بکثرة حبالهم وعصیهم والق العویدة التی فی یدک او تعظیما ای لا تحتفل بکثرة هذه الاجرام وعظمها فان فی یمینک ما هو اعظم منها اثرا فالقه. تلقف ما صنعوا. تبتلعه بقدرة الله تع واصله تتلقف فحذف احدی التائین وتاء المضارعة یحتمل التانیث والخطاب علی اسناد الفعل الی المسبب وقرا ابن عامر بروایة ابن ذکوان بالرفع علی الحال او الاستیناف وحفص بالجزم والتخفیف علی انه من لقفته والبزی بتشدید التاء. انما صنعوا. ان الذی زوروا وافتعلوا. کید ساحر وقری بالنصب علی ان ما کافة وهو مفعول صنعوا وقرا حمزة والکسائی سحر بمعنی ذی سحر او بتسمیة الساحر سحرا علی المبالغة او باضافة الکید الی السحر للبیان کقولهم علم فقه وانما وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلک قال. ولا یفلح الساحر. ای هذا الجنس وتنکیر الاول لتنکیر المضاف کقول العجاج یوم تری النفوس ما اعدت فی سعی دنیا طالما قد مدت کانه قیل انما صنعوا کید سحری. حیث اتی. حیث کان واین اقبل

فالقی السحرة سجدا. ای فالقی فتلقف فتحقق عند السحرة انه لیس بسحر وانما هو من آیات الله ومعجزاته فالقاهم ذلک علی وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظیما لما راوا. قالوا آمنا برب هرون وموسی. قدم هرون لکبر سنه او لروی الآیة او لان فرعون ربی موسی فی صغره فلو اقتصر علی موسی او قدم ذکره فربما توهم ان المراد فرعون وذکر هرون علی الاستتباع روی انهم راوا فی سجودهم الجنة ومنازلهم فیها. قال آمنتم له ای لموسی واللام لتضمین الفعل معنی الاتباع وقرا قنبل وحفص آمنتم له علی الخبر والباقون علی الاستفهام. قبل ان آذن لکم. فی الایمان له. انه لکبیرکم. لعظیمکم فی فنکم واعلمکم به او لاستاذکم. الذی علمکم السحر. وانتم تواطاتم علی ما فعلتم. فلاقطعن ایدیکم وارجلکم من خلاف. الید الیمنی والرجل الیسری ومن ابتدائیة کان القطع ابتدا من مخالفة العضو العضو وهی مع المجرور بها فی حیز النصب علی الحال ای لاقطعنها مختلفات وقری لاقطعن ولاصلبن بالتخفیف. ولاصلبنکم فی جذوع النخل. شبه تمکن المصلوب فی الجذع بتمکن المظروف بالظرف وهو اول من صلب. ولتعلمن اینا. یرید نفسه وموسی لقوله آمنتم له واللام مع الایمان فی کتاب الله لغیر الله اراد به توضیع موسی والهزء به فانه لم یکن من التعذیب فی شیء وقیل رب موسی الذی آمنوا به. اشد عذابا وابقی. وادوم عقابا. قالوا لن نؤثرک. لن نختارک. علی ما جاءنا. موسی به ویجوز ان یکون الضمیر فیه لما. من البینات. المعجزات الواضحات. والذی فطرنا. عطف علی ما جاءنا او قسم. فاقض ما انت قاض. ما انت قاضیه ای صانعه او حاکمه. انما تقضی هذه الحیوة الدنیا. انما تصنع ما تهواه او تحکم بما تراه فی هذه الدنیا والآخرة خیر وابقی فهو کالتعلیل لما قبله والتمهید لما بعده وقری تقضی هذه الحیوة الدنیا کقولک صیم یوم الجمعة. انا آمنا بربنا لیغفر لنا خطایانا. من الکفر والمعاصی. وما اکرهتنا علیه من السحر. فی معارضة المعجزة روی انهم قالوا لفرعون ارنا موسی نائما فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فابی الا ان یعارضوه. والله خیر وابقی. جزاء او خیر ثوابا وابقی عقابا. انه. ان الامر. من یات ربه مجرما. بان یموت علی کفره وعصیانه. فان له جهنم لا یموت فیها. فیستریح. ولا یحیی. حیاة مهناة. ومن یاته مؤمنا قد عمل الصالحات. فی الدنیا. فاولئک لهم الدرجات العلی. المنازل الرفیعة. جنات عدن. بدل من الدرجات. تجری من تحتها الانهار خالدین فیها. حال والعامل فیها معنی الاشارة او الاستقرار. وذلک جزاء من تزکی. تطهر من ادناس الکفر والمعاصی والآیات الثلث یحتمل ان یکون من کلام السحرة وان یکون ابتداء کلام من الله تع. ولقد اوحینا الی موسی ان اسر بعبادی. ای من مصر. فاضرب لهم طریقا. فاجعل لهم من قولهم

ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف
به يقال يبس يبسا ويبسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة
يبس للتي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف على فعل كصعب او
جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقولهم كان قتود رحلي حين ضمت حوالب
غرزا ومعاجيا عاء او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا
حال من المامور اي امنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف
على انه جواب الامر ولا تخشى استيناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه والالف
فيه للاطلاق كقوله تعالى وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الغرق
فاتبعهم فرعون بجنوده وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك
فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده فحذف المفعول الثاني وقيل
فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة فاتبعهم
جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه
مبالغة ووجازة اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم
ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لانه الذي ورطهم
للهلاك واضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم به
في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني اسرائيل خطاب لهم
بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا او للذين منهم في عهد النبي صلعم بما فعل
بآبائهم قد انجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب الطور الايمن
لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى او له وللسبعين
المختارين للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات
ما رزقناكم لذائذه او حلالاته وقرأ حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم وما رزقتكم
على التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر على الجوار مثل جحر ضب خرب
ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف
والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين
اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك وقيل وقع
في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل واني لغفار لمن
تاب عن الشرك وآمن بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام على
الهدى المذكور وما اعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن سبب العجلة يتضمن انكارها
من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظيم عليهم فلذلك

فلذلك اجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم اولاء على اثري
ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم
بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت اليك رب لترضى فان المسارعة الى امتثال
امرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك قال فانا قد فتنا قومك من بعدك
ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا
ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنى عشر الفا واضلهم السامري باتخاذ
العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا
وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها باياما اربعين و
قالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس
في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله تعالى له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته
فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة
من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه
موسى بن ظفر فرجع موسى الى قومه بعد ما استوفى الاربعين واخذ التوراة
غضبان عليهم اسفا حزينا بما فعلوا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا
بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور افطال عليكم العهد اي الزمان يعني زمان
مفارقته لهم ام اردتم ان يحل عليكم يجب عليكم غضب من ربكم بعبادة ما
هو مثل في الغباوة فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام
على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف
في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق
الذي يليه ولا جوابهم له قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بان ملكنا امرنا اذ لو
خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح
وحمزة والكسائي بالضم وثلاثتها لغات في الاصل في مصدر ملكت الشيء ولكنا حملنا
اوزارا من زينة القوم احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج
من مصر باسم العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان
يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا
لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد او لانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن
ان يأخذ من مال الحربي فقذفناها اي في النار فكذلك القى السامري اي ما كان
معه منها روي انهم لما حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى
ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالرأي ان نحفر حفيرة ونسجر فيها نارا

ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح
والتخفيف. فاخرج لهم عجلا جسدا من تلك الحلى المذابة. له خوار صوت العجل. فقالوا
يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه. هذا الهكم واله موسى فنسي. اي فنسيه
موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان
افلا يرون. افلا يعلمون. ان لا يرجع اليهم قولا. انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم
جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين. ولا
يملك لهم ضرا ولا نفعا. ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم. ولقد قال لهم هرون من قبل
اي من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة
توهم ذلك وبادر تحذيرهم. يا قوم انما فتنتم به. بالعجل. وان ربكم الرحمن. لا غير
فاتبعوني واطيعوا امري. في الثبات على الدين. قالوا لن نبرح عليه على العجل وعبادته
عاكفين حتى يرجع الينا موسى. وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول. قال يا هرون اي
قال له موسى لما رجع. ما منعك اذ رايتهم ضلوا. بعبادة العجل. الا تتبعن. ان تتبعني
في الغضب لله تعالى والمقاتلة مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله
ما منعك ان لا تسجد. افعصيت امري. بالصلابة في الدين والمحاماة عليه. قال
يا ابن ام. خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على
انهما كانا من اب وام. لا تاخذ بلحيتي ولا براسي. اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه
من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان صلعم حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك
حين راهم يعبدون العجل. اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل. لو قاتلت
او فارقت بعضهم ببعض. ولم ترقب قولي. حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان
الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة بهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك
قال فما خطبك يا سامري. اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له
وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه. قال بصرت بما لم يبصروا به
وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت بما لم تفطنوا
له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او
رايت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة قيل انما عرفه لان امه القته
حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل. فقبضت قبضة من
اثر الرسول. من تربة موطئه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب
الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع و
نحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عم ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد

ارا ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور. فنبذتها. في الحلى المذاب
او في جوف العجل حتى حيي. وكذلك سولت لي نفسي. زينته وحسنته الي. قال فاذهب
فان لك في الحيوة. عقوبة على ما فعلت. ان تقول لا مساس خوفا من ان يمسك
احد فياخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي
النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة. وان لك موعدا. في الاخرة. لن تخلفه
لن يخلفك الله وينجزه لك في الاخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير و
البصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وسياتيك لا محالة فحذف المفعول الاول
لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ
بالنون على حكاية قول الله تعالى. وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا. ظللت على
عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها
لنحرقنه. اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذا برد
بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه. ثم لننسفنه. لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ
بضم السين. في اليم نسفا. فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة
عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر. انما الهكم. المستحق لعبادتكم
الله الذي لا اله الا هو. اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة. وسع كل شيء علما.
وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا
في الغباوة وقرئ وسّع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز
في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا
كذلك. اي مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى. نقص عليك من
انباء ما قد سبق. من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في
علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك. وقد اتيناك
من لدنا ذكرا. كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار
والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس. من اعرض عنه.
عن الذكر الذي هو القران الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله. فانه يحمل يوم
القيمة وزرا. عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها
على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما
خالدين فيه. في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ
وساء لهم يوم القيمة حملا. اي بئس لهم وفيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم
محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء

بمعنى اثم والضمير فيه للوزر تشكيلا للّام ونصب حملاً ولم يفد مزيد معنى. يوم ينفخ في
الصور. وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ
بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك
وقرئ في الصوَر وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك. ونحشر المجرمين يومئذ. و
قرئ ويحشر المجرمون. زرقا. زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان
العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك
قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة
الاعمى تزراق. يتخافتون بينهم. يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب
والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه. ان لبثتم الا عشرا. اي في الدنيا
يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتأسفهم
عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار
واتباع الشهوات او في القبر لقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم الى آخر الآيات
نحن اعلم بما يقولون. وهو مدة لبثهم. اذ يقول امثلهم طريقة. اعدلهم رأيا
او عملا. ان لبثتم الا يوما. استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم. ويسألونك
عن الجبال. عن مآل امرها وقد سأل عنه رجل من ثقيف. فقل ينسفها ربي نسفا.
يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها. فيذرها. فيذر مقارها او الارض
واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة. قاعا خاليا
صفصفا. مستويا كأن اجزاءها على صف واحد. لا ترى فيها عوجا ولا امتا.
اعوجاجا ولا نتوا ان تأملت فيها بالمقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة
فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر
وهو يخص المعاني والامت وهو النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين
يومئذ. اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا
ثانيا من يوم القيمة. يتبعون الداعي. داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس
قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه. لا عوج له. لا يعوج له
مدعو ولا يعدل عنه. وخشعت الاصوات للرحمن. وخضعت لمهابته. فلا تسمع
الا همسا. صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم
ونقلها الى المحشر. يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن. الاستثناء من الشفاعة
اي الا شفاعة من اذن له او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة
تنفعه فمن على الاول مرفوع بالبدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل

ان يكون من الاذن او من الاذن. ورضي له قولا. اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة
او رضي لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله وفي شأنه. يعلم ما بين ايديهم. ما
تقدمهم من الاحوال. وما خلفهم. ما بعدهم مما يستقبلونه. ولا يحيطون به علما. ولا يحيط
علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع
ذلك ولا تفصيل ما علموا منه. وعنت الوجوه للحي القيوم. ذلت وخضعت له
خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز
ان يراد بها وجوه المجرمين فيكون اللام بدل الاضافة ويؤيده. وقد خاب من حمل
ظلما. وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم. ومن يعمل من
الصالحات. بعض الصالحات. وهو مؤمن. اذ الايمان شرط في صحة الطاعات
وقبول الخيرات. فلا يخاف ظلما. منع ثواب مستحق بالوعد. ولا هضما. ولا كسرا منه
بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرأ ابن كثير فلا
يخف على النهي. وكذلك. عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل
انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد. انزلناه قرآنا عربيا. كله على هذه الوتيرة. و
صرفنا فيه من الوعيد. مكررين فيه آيات الوعيد. لعلهم يتقون. المعاصي فتصير التقوى
لهم ملكة. او يحدث لهم ذكرا. عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه
النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن. فتعالى الله. في ذاته وصفاته
عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم. الملك. النافذ امره
ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده. الحق. في ملكوته يستحقه لذاته او
الثابت في ذاته وصفاته. ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه. نهي عن
الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال
على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان يأتي بيانه. وقل رب
زدني علما. اي سل الله زيادة العلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله
لا محالة. ولقد عهدنا الى آدم. ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه
وعزم عليه وعهد عليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم
على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم مبني على العصيان
وعرقهم راسخ في النسيان. من قبل. من قبل هذا الزمان. فنسي. العهد ولم يعتن
به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة. ولم نجد له عزما. تصميم
رأي او ثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع
تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها

وعن النبي صلعم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما
وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله
عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد
واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت
ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة والثبات فسجدوا الا ابليس قد
سبق القول فيه ابى جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار
وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا لان معناه اظهر
الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما
من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام
شقائه شقاءها من حيث انه قيم عليها ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء
التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك ان لا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب
الكفاية واقطاب الكفاف التي هي الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا
عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض ما عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها
ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه ناب
من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان
عليه وقرأ نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها فوسوس اليه
الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة
التي من اكل منها خلد ولم يمت اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه
وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا
يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للستر وهو ورق
التين وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث
طلب الخلد باكل الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ
فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع
صغر زلته تعظيم لزلته وزجر بليغ لاولاده عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه
بالحمل على التوبة والتوفيق لها من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها
واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة و
التشبث باسباب العصمة قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحوا او له ولابليس

ولابليس ولما كانا اصل الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو لامر
المعاش كما عليه الناس من التجاذب والتحارب او لاختلال حال كل من النوعين بواسطة
الاخر ويؤيد الاول قوله فاما يأتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي
فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري عن الهدى الذاكر
لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك
يستوي فيه المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همته ومطامح
نظره يكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف
المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال
تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو ان اهل القرى
آمنوا الآيات وقيل هو الضريع والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ
بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة لانه جواب الشرط
يوم القيمة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد
كنت بصيرا وقد امالهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو
بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير قال كذلك اي مثل
ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها
وتركتها غير منظور اليها وكذلك ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى
والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن الآيات
ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل
عذاب النار اي وللنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى
ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها
افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم من القرون اي
اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه
القراءة بالنون يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات
لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل
ما نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به واسم آلة سمي به
اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى عطف على كلمة اي ولولا العدة
بتأخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيمة او بدر لكان العذاب
لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن

في كان اي لكان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم. فاصبر على ما يقولون وسبح
بحمد ربك. وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه او نزهه عن الشرك وساير
ما يضيفون اليه من النقايص حامدا له على ما ميزه بالهدى معترفا بانه المولى للنعم كلها
قبل طلوع الشمس. يعني الفجر. وقبل غروبها. يعني الظهر والعصر لانهما في اخر النهار
او العصر وحده. ومن اناء الليل. ومن ساعاته جمع اني بالكسر والقصر او اناء بالفتح
والمد. فسبح. يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد الفضل
فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك
قال الله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا. واطراف النهار. تكرير لصلوتي
الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن الالباس كقوله ظهراهما
مثل ظهور الترسين او امر بصلوة الظهر لانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية
النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار
لعلك ترضى. متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا عند الله ان تنال ما به ترضى
نفسك وقرأ ابو بكر والكسائي بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك. ولا تمدن عينيك.
اي نظر عينيك. الى ما متعنا به. استحسانا له وتمنيا ان يكون لك مثله. ازواجا
منهم. اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي
متعنا به وهو اصناف بعضهم وناسا منهم. زهرة الحيوة الدنيا. منصوب بمحذوف
دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل به او من ازواجا بتقدير
مضاف او دونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة
كالجهرة في الجهرة او جمع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم
بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد. لنفتنهم فيه. لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم
في الاخرة بسببه. ورزق ربك. وما ادخره لك في الاخرة او ما رزقك من الهدى
والنبوة. خير. مما منحهم في الدنيا. وابقى. فانه لا ينقطع. وامر اهلك بالصلوة.
امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلوة بعد ما امره بها ليتعاونوا
على الاستعانة بها على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب
الثروة. واصطبر عليها. وداوم عليها. لا نسألك رزقا. ان ترزق نفسك ولا
اهلك. نحن نرزقك. واياهم ففرغ بالك لامر الاخرة. والعاقبة. المحمودة. للتقوى.
لذوي التقوى روي انه صلعم كان اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلوة وتلا هذه
الاية. وقالوا لولا يأتينا باية من ربه. باية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او باية مقترحة
انكارا لما جاء به من الايات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقران الذي

الذي هو ام المعجزات واعظمها وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع
من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل واعلى منه قدرا
وابقى منه اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة
بهذا الباب فقال. اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى. من التورية والانجيل وساير
الكتب السماوية فان اشتمالها على زبدة ما فيها من العقايد والاحكام الكلية مع ان
الاتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على
نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة
الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وابو عمرو وحفص اولم تأتهم بالتاء وقرئ
الصحف بالتخفيف. ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله. من قبل محمد او البينة والتذكير
لانها في معنى البرهان والمراد بها القران. لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
فنتبع اياتك من قبل ان نذل. بالقتل والسبي في الدنيا. ونخزى. بدخول النار
يوم القيمة وقد قرئ بالبناء للمفعول. قل كل. كل واحد منا ومنكم. متربص. منتظر
لما يؤل اليه امرنا وامركم. فتربصوا. وقرئ فتمتعوا. فستعلمون من اصحاب
الصراط السوي. المستقيم وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوأى والسوء
الشر والسوي وهو تصغيره. ومن اهتدى. من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام
ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد
فيكون معطوفة على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة
او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي صلعم وعنه صلعم من قرأ طه اعطي
يوم القيمة ثواب المهاجرين والانصار. **سورة الانبياء عم مكية وهي مائة واثنتا عشرة اية**
بسم الله الرحمن الرحيم. اقترب للناس حسابهم. بالاضافة الى ما مضى او عند الله
لقوله انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا وقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب ولن
يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون او لان كل ما هو ات
قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تأكيد للاضافة واصله
اقترب حساب الناس ثم اقترب للناس الحساب ثم اقترب للناس حسابهم وخص
الناس بالكفار لتقييدهم بقوله. وهم في غفلة معرضون. اي في غفلة من الحساب
معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن
في معرضون. ما يأتيهم من ذكر. ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة. من ربهم. صفة
لذكر او صلة ليأتيهم. محدث. تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع
حملا على المحل. الا استمعوه وهم يلعبون. يستهزؤن به ويستسخرون منه لتناهي

غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك
لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه ويجوز
ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في
اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو اسروا للايماء بانهم
ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والجملة المتقدمة خبره واصله
وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على الذم
هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا
من النجوى او مفعولا لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة
لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن
سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره ويظهر فساده
للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا
به وهو آكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق
قوله واسروا النجوى وقرأ حمزة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع
العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل
هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هذا سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه
ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاولى لتمام حكاية والابتداء بالاخرى او للاضراب
عن تحاورهم في شأن الرسول وما ظهر عليه من الآيات الى تقاولهم في امر القرآن والثانية
والثالثة للاضراب عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من
تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز
ان يكون الكل من الله تنزيلا لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى
لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه
مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم
جربوا رسول الله صلعم نيفا واربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه سحرا لانه
يجانسه من حيث انهما من الخوارق فليأتنا باية كما ارسل الاولون اي كما ارسل به الاولون
مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال
يتضمن الاتيان بالآية ما آمنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الآيات لما
جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح
للابقاء عليهم اذ لو اتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم وما ارسلنا
قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم هل

هذا الا بشر مثلكم يأمرهم ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة
والاحالة اليهم اما للالزام فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلعم ويثقون
بقولهم او لان اخبار الجم الغفير توجب العلم وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحي
بالنون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا
انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم
مال هذا الرسول يأكل الطعام وما كانوا خالدين تأكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام
من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس او لانه مصدر في الاصل
او على حذف مضاف او تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك
لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله
لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد اي في الوعد فانجيناهم ومن نشاء
يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك
حميت العرب من عذاب الاستئصال واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي
لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القرآن فيه ذكركم صيتكم لقوله وانه لذكر
لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق
افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا من قرية واردة عن غضب عظيم لان القصم
كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت بها لما
اقيمت مقامه وانشأنا بعدها بعد هلاك اهلها قوما آخرين مكانهم فلما
احسوا بأسنا فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس والضمير
للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم
او مشبهين بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء
لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك او من ثمة من المؤمنين
وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم
التي كانت لكم لعلكم تسألون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات
العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في المهام والنوازل قالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل ان
اهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع
السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك
فما زالت تلك دعواهم فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولول
كأنه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية

والخبرية. حتى جعلناهم حصيدا مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين
ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني كقولك جعلته حلوا حامضا
اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره. وما
خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين. وانما خلقناها مشحونة بضروب
البدائع تبصرة للنظار وتذكرة لذوي الاعتبار وتسببا لما ينتظم به امور العباد
في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها
فانها سريعة الزوال. لو اردنا ان نتخذ لهوا اي ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه
من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات لا من الاجسام
المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش
وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى. ان
كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالنتيجة
للشرطية. بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته عن
اللعب اي بل من شاننا ان نغلب الحق الذي من جملته الجد على الباطل الذي من عداده
اللهو. فيدمغه فيمحقه وانما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم
لصلابة المرمي والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي الى زهوق
الروح تصويرا لابطاله به ومبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله سأترك
منزلي لبني تميم والحق بالحجاز فاستريحا. ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف
على الحق. فاذا هو زاهق هالك والزهوق ذهاب الروح وذكره لترشيح المجاز
ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال وما
مصدرية او موصولة او موصوفة. وله من في السموات والارض خلقا وملكا
ومن عنده يعني الملائكة المنزلين منه لكرامتهم عليه منزلة المقربين عند الملوك وهو
معطوف على من في السموات وافراده للتعظيم او لانه اعم منه من وجه او المراد به نوع
من الملائكة متعال عن التبوء في السماء والارض او مبتدا خبره لا يستكبرون عن عبادته
لا يتعظمون عنها ولا يستحسرون ولا يعيون منها وانما جيء بالاستحسار الذي
هو ابلغ من الحسور تنبيها على ان عبادتهم بثقلها ودوامها حقيقة بان يستحسر منها
ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار ينزهونه ويعظمونه دائما. لا يفترون
حال من الواو في يسبحون وهو استئناف او حال من ضمير قبله. ام اتخذوا آلهة
بل اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم. من الارض صفة لآلهة او متعلقة بالفعل على
معنى الابتداء وفائدتها التحقير دون التخصيص. هم ينشرون الموتى وهم وان

وان لم يصرحوا به لكن لزم ادعاؤهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات
والمراد به تجهيلهم والتهكم بهم وللمبالغة في ذلك زيد الضمير الموهم لاختصاص الانشار
بهم. لو كان فيهما آلهة الا الله غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول
ما قبلها لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون الالهة فيهما دونه والمراد ملازمته
لكونها مطلقا او معه حملا لها على غير كما استثني بغير حملا عليها ولا يجوز الرفع على البدل
لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب. لفسدتا لبطلتا
لما يكون بينهما من الاختلاف والتمانع فانها ان توافقت في المراد تطاردت عليه
القدر وان تخالفت فيه تعاوقت عنه. فسبحان الله رب العرش المحيط بجميع
الاجسام الذي هو محل التدابير ومنشأ المقادير. عما يصفون من اتخاذ الشريك
والصاحبة والولد. لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه وتفرده بالالوهية
والسلطنة الذاتية. وهم يسألون لانهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة
او للعباد. ام اتخذوا من دونه آلهة كرره استعظاما لكفرهم واستفظاعا لامرهم
وتبكيتا واظهارا لجهلهم او ضما لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون
لهم دليلا من العقل على معنى او وجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا
فيهم من خواص الالوهية او وجدوا في الكتب الالهية الامر باشراكهم فاتخذوهم متابعة
للامر ويعضد ذلك انه رتب على الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني
ما يدل على فساده نقلا. قل هاتوا برهانكم على ذلك اما من العقل او من النقل فانه
لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطابقت الحجج على بطلانه عقلا ونقلا. هذا
ذكر من معي وذكر من قبلي من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر
بالتوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحة بعثة الرسل وانزال
الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي من الامم المتقدمة واضافة
الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال وبه وبمن الجارة على ان مع
هو ظرف كقبل وبعد. بل اكثرهم لا يعلمون الحق ولا يميزون بينه وبين الباطل
وقرئ الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب
فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك. وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر
من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجود بين اظهرهم وهو الكتب
الثلاثة وقرأ حفص وحمزة والكسائي نوحي اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء
وفتح الحاء. وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله

سبحانه تنزيه له عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله وانيبت اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يأمرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا تخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطتهم بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته من عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن يقل منهم من الملئكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملئكة وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين كفروا اولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات واقاليم وقيل كانتا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الآيات وجعلنا في الارض رواسي ثابتات من رسى اذا

اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن آياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لبعض تلك الآيات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس لقولك كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعليق الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلاء والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحيوة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر آلهتكم اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقرآن هم كافرون منكرون فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص ولحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب اي جعل العجل من الانسان ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحرث حين استعجل سأريكم آياتي نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها

والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليعقد وبها عن مرادها. ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد
العذاب او القيمة ان كنتم صادقين يعنون النبي صلعم واصحابه رض. لو يعلم الذين
كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف
الجواب وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم
متى هذا الوعد وهو حين يحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدرون على دفعها
ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل
بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا ويعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع
الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك. بل تاتيهم العدة او النار
او الساعة بغتة فجاة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين. فتبهتهم فتغلبهم او
تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون
ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز ان يكون للنار او
للبغتة. ولا هم ينظرون. ولا يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا. ولقد استهزئ
برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلعم. فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزؤن وعد له بان ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء
ما فعلوا يعني جزاءه. قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار
من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحمته العامة
وان اندفاعه بمهلته. بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا
باسه حتى اذا كلئوا منه عرفوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه. ام لهم الهة تمنعهم من
دوننا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا
والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد وعن
المعتقد لنقيضه ابعد. لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استيناف
بابطال ما اعتقدوه فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه من الله نصر كيف ينصر غيره
بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب عما توهموا ببيان ما هو
الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدالة على بطلانه
ببيان ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى متعهم بالحيوة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم
فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل
كاذب فقال افلا يرون انا ناتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها
بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله على ايدي المسلمين افهم الغالبون
رسول الله والمؤمنين. قل انما انذركم بالوحي بما اوحي الي. ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ

وقرا ابن عامر ولا تسمع على خطاب النبي صلعم وقرئ بالياء على ان فيه ضميره وانما سماهم
الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون. اذا
ما ينذرون منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة
في تصامهم وتجاسرهم. ولئن مستهم نفحة ادنى شيء وفيه مبالغات ذكر المس وما
في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من
عذاب ربك من الذي ينذرون به. ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على
انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم. ونضع الموازين القسط العدل توزن
بها صحايف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء
على حسب الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة. ليوم القيمة
لجزاء يوم القيمة او لاهله او فيه كقولك جئت لخمس خلون من الشهر. فلا تظلم نفس
شيئا من حقه او من الظلم. وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل
او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة. اتينا بها احضرناها
وقرئ آتينا بمعنى جازينا بها من الايتاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه
بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتانيثه لاضافته
الى الحبة. وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا. ولقد آتينا موسى
وهرون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين
الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون
او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرايع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير
واو على انه حال من الفرقان. الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب
او مرفوع. بالغيب حال من الفاعل او المفعول. وهم من الساعة مشفقون خائفون
وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض. وهذا ذكر يعني القرآن مبارك
كثير خيره. انزلناه على محمد. افانتم له منكرون استفهام توبيخ. ولقد اتينا
ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه الصلاح واضافه ليدل على انه رشد مثله وان له
شانا وقرئ رشده وهو لغة. من قبل من قبل موسى وهرون او محمد صلعم وقيل من قبل استنبائه
او بلوغه حين قال اني وجهت وجهي. وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما اتيناه او جامع
لمحاسن الاوصاف ومكارم الاخلاق وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة
وانه عالم بالجزئيات. اذ قال لابيه وقومه متعلق باتينا او برشده او بمحذوف اي
اذكر من اوقات رشده وقت قوله. ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون تحقير لشانها
وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح فيها لا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص

لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى وانتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان
يؤول بعلى او يضمن العكوف معنى العبادة. قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين.
فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحملهم
عليها. قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين. منخرطون في سلك ضلال
لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز في
الجملة لمن علم انه على حق. قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين كانهم لاستبعادهم
تضليل آباءهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أبجد تقوله ام تلعب به
قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن. اضراب عن كونه لاعبا باقامة
البرهان على ما ادعاه وهن للسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم
والزام الحجة عليهم. وانا على ذلكم من الشاهدين. من المتحققين له والمبرهنين عليه فان
الشاهد من تحقق الشيء وحققه. وتالله. وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من
الواو المبدلة منها وفيها تعجب. لاكيدن اصنامكم. لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد
وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل. بعد ان تولوا عنها
مدبرين. الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا. فجعلهم جذاذا. قطاعا فعال بمعنى مفعول
كالحطام من الجذ وهو القطع وقرا الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف
وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيذ وجذذا جمع جذة. الا كبيرا لهم للاصنام
كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس على عنقه. لعلهم اليه يرجعون. لانه غلب على
ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله
بل فعله كبيرهم فيحجهم او انهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شان المعبود
ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده عند
تحققهم عجز آلهتهم. قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين.
بجراته على الآلهة الحقيقة بالاعظام او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك
قالوا سمعنا فتى يذكرهم. يعيبهم فلعله فعله ويذكر ثاني مفعولي سمع او صفة لفتى
مصحح لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه. يقال له ابراهيم. هو ابراهيم
ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم. قالوا فأتوا به على اعين الناس. بمرأى منهم
بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب. لعلهم يشهدون. بفعله
او قوله او يحضرون عقوبتنا له. قالوا أانت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم. حين
احضروه. قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون. اسند الفعل اليه
تجوزا لان غيظه لما راى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه او تقريرا لنفيه

لنفيه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط
فيما كتبته بخط رشيق انت كتبت فقلت بل كتبته انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم
جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض او
الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا ابتداء وخبر ولذلك وقف على فعله وما
روي انه صلعم قال لابراهيم ثلث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت
صورتها صورته. فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم. فقالوا. فقال بعضهم
لبعض. انكم انتم الظالمون. بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا
ينفع لا من ظلمتموه بقولكم انه لمن الظالمين. ثم نكسوا على رؤسهم. انقلبوا وعادوا
الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل
الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم. لقد
علمت ما هؤلاء ينطقون. فكيف تامرنا بسؤالها وهو على ارادة القول. قال
افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم. انكار لعبادتهم لها بعد
اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية. اف لكم ولما تعبدون
من دون الله. تضجر منه على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه
قبحا ونتنا واللام لبيان المتافف له. افلا تعقلون. قبح صنيعكم. قالوا. اخذا
في المضارة لما عجزوا عن المحاجة. حرقوه. فان النار اهول ما يعاقب به. وانصروا
آلهتكم. بالانتقام لها. ان كنتم فاعلين. ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل
فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود. قلنا يا نار
كوني بردا وسلاما. ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات
جعل النار المسخرة لقدرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي
ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلمنا
سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى واججوا فيها نارا عظيمة ثم وضعوه في
المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال
فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله سبحانه ببركته قوله الحظيرة
روضة ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى
آلهتك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة
سنة وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا
من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندر ويشعر به
قوله على ابراهيم. وارادوا به كيدا. مكرا في اضراره. فجعلناهم الاخسرين. اخسر من كل

خاصة عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته
واستحقاقهم اشد العذاب. ونجيناه ولوطا الى الارض التى باركنا فيها للعالمين
اى من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت فى
العالمين شرايعهم التى هى مبادى الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة
النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالموتفكة وبينهما مسيرة
يوم وليلة. ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة. عطية فهى حال منهما او ولد ولد
او زيادة على ما سأل وهو اسحق فيختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة. وكلا يعنى
الاربعة. جعلنا صالحين. بان وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فصاروا كاملين
وجعلناهم ايمة. يقتدى بهم. يهدون. الناس الى الحق. بامرنا. لهم بذلك
وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين. واوحينا اليهم فعل الخيرات. ليحثوهم عليه فيتم
كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات
وكذلك قوله. واقام الصلوة وايتاء الزكوة. وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل
وحذف تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها. وكانوا
لنا عابدين. موحدين مخلصين فى العبادة ولذلك قدم الصلة. ولوطا اتيناه حكما
حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم. وعلما. مما ينبغى علمه للانبياء. ونجيناه من القرية
قرية سدوم. التى كانت تعمل الخبائث. يعنى اللواطة وصفها بصفة اهلها او اسندها
اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه. انهم كانوا قوم سوء فاسقين
فانه كالتعليل له. وادخلناه فى رحمتنا. فى اهل رحمتنا او فى جنتنا. انه من الصالحين
الذين سبقت لهم منا الحسنى. ونوحا اذ نادى. اذ دعا الله على قومه بالهلاك. من قبل
من قبل المذكورين. فاستجبنا له. دعاءه. فنجيناه واهله من الكرب العظيم. من الطوفان
او اذى قومه والكرب الغم الشديد. ونصرناه. مطاوع انتصر اى جعلناه منتصرا
من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين. لاجتماع
الامرين تكذيب الحق والانهماك فى الشر وانهما لم يجتمعا فى قوم الا واهلكهم الله. وداود
وسليمان اذ يحكمان فى الحرث. فى الزرع وقيل فى كرم تدلت عناقيده. اذ نفشت
فيه غنم القوم. رعته ليلا. وكنا لحكمهم شاهدين. لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين
ففهمناها سليمان. الضمير للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روى ان داود حكم
بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمن وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما امر
بدفع الغنم الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى اهل الغنم
يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول

قول ابى حنيفة فى العبد الجانى والثانى مثل قول الشافعى بغرم الحيلولة فى العبد المغصوب
اذا ابق وحكمه فى شرعنا عند الشافعى وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط
الدواب ليلا ولذلك قضى النبى صلعم لما دخلت ناقة البراء حايطا وافسدته فقال
على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابى حنيفة
لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله صلعم جرح العجماء جبار. وكلا اتينا حكما وعلما.
دليل على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف
لمفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار
ما تفضل عليه فى صغره. وسخرنا مع داود الجبال يسبحن. يقدسن الله معه
اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له او يخلق الله فيها وقيل يسرن معه من السباحة
وهو حال او استيناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او يسبحن. والطير.
عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف على الضمير على
ضعف. وكنا فاعلين. لامثاله فليس ببدع منا وان كان عجيبا عندكم. وعلمناه
صنعة لبوس لكم. عمل الدرع وهو فى الاصل اللباس قال. البس لكل حالة لبوسها.
قيل كانت صفايح فحلقها وسردها. لكم. متعلق بعلم او صفة للبوس. لتحصنكم
من بأسكم. بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفى قراءة
ابن عامر وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تأويل الدرع وفى قراءة ابى بكر ورويس
بالنون لله تعالى. فهل انتم شاكرون. ذلك امر اخرجه فى صورة الاستفهام للمبالغة
والتقريع. ولسليمن الريح. وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق
فيه عائد الى سليمن نافع له وفى الاول امر يظهر فى الجبال والطير مع داود وبالاضافة
اليه. عاصفة. شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه فى مدة يسيرة كما قال
غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء فى نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة
وعاصفة اخرى حسب ارادته. تجرى بامره. بمشيته حال ثانية او بدل من الاولى
او حال من ضميرها. الى الارض التى باركنا فيها. الى الشام رواحا بعد ما سارت به منه
بكرة. وكنا بكل شئ عالمين. فنجريه على ما يقتضيه الحكمة. ومن الشياطين من يغوصون له
فى البحار ويخرجون نفايسها ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهى نكرة
موصوفة. ويعملون عملا دون ذلك. ويتجاوزون ذلك الى اعمال اخر كبناء
المدن والقصور واختراع الصنايع الغريبة لقوله يعملون له ما يشاء من محاريب
وتماثيل. وكنا لهم حافظين. ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم
وايوب اذ نادى ربه انى مسنى الضر. بانى مسنى الضر وقرئ بالكسر على اضمار

القول او لتضمين النداء معناه. والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس
كمرض وهزال. وانت ارحم الراحمين. وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما
يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا من ولد عيص
بن اسحق استنبأه الله وكثر اهله وماله وابتلاه الله بهلاك اولاده بهدم بيت
عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثمان عشرة سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة
اشهر وسبع ساعات وروي ان امرأته ماخير بنت ميشا بن يوسف او رحمة
بنت افرايم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله تعالى فقال كم كانت مدة الرخاء
فقالت ثمانين سنة فقال استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة
رخائي. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر. بالشفاء من مرضه. وآتيناه اهله ومثلهم معهم
بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل. رحمة من عندنا و
ذكرى للعابدين. رحمة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا
كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم. واسمعيل وادريس
وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله
او تكفل منه او له ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب
والكفالة والضعف. كل اي كل هؤلاء. من الصابرين. على مشاق التكاليف
وشدائد النوب. وادخلناهم في رحمتنا. يعني النبوة او نعمة الآخرة. انهم من
الصالحين. الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد
وذا النون. وصاحب الحوت يونس بن متى. اذ ذهب مغاضبا. لقومه لما برم
لطول دعوتهم وشدة شكيمتهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر بالمهاجرة وقيل وعدهم
بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه كذبهم وغضب
من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب
عندها وقرئ مغضبا. فظن ان لن نقدر عليه. لن نضيق عليه او لن نقضي عليه
بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله
بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية
سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول
وقرئ به مثقلا. فنادى في الظلمات. في الظلمة الشديدة المتكاثفة او ظلمات بطن
الحوت والبحر والليل. ان لا اله الا انت. بانه لا اله الا انت. سبحانك. من ان
يعجزك شيء. اني كنت من الظالمين. لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي صلعم ما من
مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له. فاستجبنا له ونجيناه من الغم. بان قذفه

الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام
وقيل غم الخطيئة. وكذلك ننجي المؤمنين. من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي
الامام نجي فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن
عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في
تظاهرون وهي وان كانت فاء فحذفها اوقع من حذف حرف المضارعة التي لمعنى ولا
يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر
الادغام وامتناع الحذف في تجافي لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند
الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بانه لا يسند الى ضمير المصدر والمفعول
مذكور والماضي لا يسكن آخره. وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا. وحيدا بلا
ولد يرثني. وانت خير الوارثين. فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به. فاستجبنا له
ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه. اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا
بتحسين خلقها وكانت حردة. انهم. يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء
كانوا يسارعون في الخيرات. يبادرون الى ابواب الخير. ويدعوننا رغبا
ورهبا. ذوي رغب ورهب او راغبين في الثواب راجين للاجابة او في الطاعة وخائفين
العقاب او المعصية. وكانوا لنا خاشعين. مخبتين او دائمي الوجل والمعنى انهم
نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال. والتي احصنت فرجها. من الحلال والحرام يعني
مريم. فنفخنا فيها. في عيسى فيها اي احييناه في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها
من روحنا. من الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل. وجعلناها
وابنها. اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله. آية للعالمين. فان من تأمل حالهما
تحقق كمال قدرة الصانع تعالى. ان هذه امتكم. ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم
التي يجب عليكم ان تكونوا عليها. امة واحدة. غير مختلفة فيما بين الانبياء اذ لا مشاركة
لغيرها في وجوب الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل وامة بالرفع على الخبر
وقرئتا بالرفع على انهما خبران. وانا ربكم. لا اله لكم غيري. فاعبدون. لا غيري. و
تقطعوا امرهم بينهم. صرفه الى الغيبة التفاتا لينعى على الذين تفرقوا في الدين
وجعلوا امره قطعا موزعة بقبيح فعلهم الى غيرهم. كل. من الفرق المتحزبة. الينا
راجعون. فنجازيهم. فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن. بالله ورسوله
فلا كفران لسعيه. فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه
ونفى نفي الجنس للمبالغة. وانا له. لسعيه. كاتبون. مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع
بوجه ما. وحرام على قرية. وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ حمزة والكسائي

وابو بكر وحرم بكسر الحاء وسكون الراء اهلكناها حكمنا باهلاكها او وجدناها هالكة
انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحيوة ولا صلة او عدم رجوعهم الى الجزاء وهو
مبتدا خبره حرام او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حيوتهم
او عدم بعثهم او لانهم لا يرجعون ولا ينيبون وحرام خبر محذوف اي وحرام عليها
ذلك وهو المذكور في الاية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب
عليهم انهم لا يرجعون حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج متعلق بحرام او بمحذوف
دل عليه الكلام او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى
قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد ياجوج وماجوج وحتى هي التي يحكى
الكلام بعدها والمحكي هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد
وهم يعني ياجوج وماجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض وقرئ جدث
وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب
الوعد الحق وهو القيمة فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا
للمفاجاة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا جاءت معها تظاهرتا
على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا
مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق
بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر انكم وما تعبدون من
دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما
روي انه صلعم لما تلى الاية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة
اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو مليح عبدوا الملئكة فقال
صلعم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الاية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعمه ويدل عليه
ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة او لكل من عبد من دون الله
فقال صلعم بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين بيانا للتجوز او للتخصيص
تاخر عن الخطاب حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه
اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم لها واردون
استيناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة
على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها لان المؤاخذ المعذب لا
يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس
شديد وهو اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام وهم

وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسرهم ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى
بالجنة اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا رض
خطب وقرا هذه الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد
وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلوة فقام يجر رداءه ويقول
لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون او حال من ضميره سيق للمبالغة في ابعادهم
عنها والحسيس صوت يحس به وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في
غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة
الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف
الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت وتتلقيهم الملئكة تستقبلهم مهنئين
هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم توعدون في الدنيا يوم نطوي
السماء مقدر باذكر او ظرف للا يحزنهم او تتلقيهم او حال مقدرة من العائد المحذوف
من توعدون والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت
مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول
كطي السجل للكتب كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه
قراءة حمزة والكسائي وحفص على الجمع للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك
يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله صلعم وقرئ السجل
كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما
خلقناه مبتدا اعادة مثل بدانا اياه في كونهما ايجادا من العدم او جمعا من الاجزاء
المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول الامكان الذاتي
المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية
واول مفعول لبدانا او لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف
يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بداناه واول خلق ظرف لبدانا او حال من ضمير
الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة
بالاعادة علينا اي علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة ولقد كتبنا
في الزبور في كتاب داود من بعد الذكر اي التورية وقيل المراد بالزبور جنس
الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة
يرثها عبادي الصالحون يعني عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
مشارق الارض ومغاربها او امة محمد صلعم ان في هذا فيما ذكر من الاخبار والمواعظ

والمواعيد لبلاغاً لكفاية أو سبب بلوغ إلى البغية لقوم عابدين همهم العبادة
دون العادة وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لأن ما بعثت به سبب لإسعادهم
وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار أمنهم به من الخسف و
المسخ وعذاب الاستئصال قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد أي ما يوحى
إلي إلا أنه لا إله لكم إلا إله واحد وذلك لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على
التوحيد فالأولى لقصر الحكم على الشيء والثانية على العكس فهل أنتم مسلمون
مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت أن التوحيد مما
يصح إثباته بالسمع فإن تولوا عن التوحيد فقل آذنتكم أعلمتكم ما أمرت به أو
حربي لكم على سواء مستوين في الإعلام به أو مستوين أنا وأنتم في العلم بما أعلمتكم
أو في المعاداة أو إيذاناً على سواء وقيل أعلمتكم أني على سواء أي على عدل واستقامة
رأي بالبرهان النير وإن أدري وما أدري أقريب أم بعيد ما توعدون من
غلبة المسلمين أو الحشر لكنه كائن لا محالة إنه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به
من الطعن في الإسلام ويعلم ما تكتمون من الإحن والأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه
وإن أدري لعله فتنة لكم وما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة
في افتتانكم أو امتحان لينظر كيف تعملون ومتاع إلى حين وتمتيع إلى أجل مقدر
بمقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضي
لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلعم
وقرئ رب بالضم وربي أحكم على بناء التفضيل وأحكم من الإحكام وربنا الرحمن
كثير الرحمة على عباده المستعان المطلوب منه الإعانة على ما تصفون من
الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية الإسلام تخفق أياماً ثم تسكن وأن الموعود
به لو كان حقاً لنزل بهم فأجاب الله دعوة رسوله فخيب أمانيهم ونصر رسوله عليهم
وقرئ بالياء وعن النبي صلعم من قرأ اقترب حاسبه الله حساباً يسيراً وصافحه وسلم عليه
كل نبي ذكر اسمه في القرآن سورة الحج مكية إلا ست آيات من هذان خصمان إلى صراط
الحميد وهي ثمان وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الناس اتقوا
ربكم إن زلزلة الساعة تحريكها للأشياء على الإسناد المجازي أو تحريك الأشياء
فيها فأضيفت إليها إضافة معنوية بتقدير في أو إضافة المصدر إلى الظرف على إجرائه
مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها وإضافتها إلى الساعة
لأنها من أشراطها شيء عظيم هائل علل أمرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها
بعقولهم ويعلموا أنه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على

أنفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت
تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تُذهَل وتُذهِل
مجهولاً ومعروفاً أي تذهلها الزلزلة والذهل والذهول الذهاب عن الأمر بدهشة
والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرضيع ثديها نزعته
عن فيه وذهلت عنه وما موصولة أو مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها
وترى الناس سكارى كأنهم سكارى وما هم بسكارى على الحقيقة ولكن
عذاب الله شديد فأرهقهم هوله بحيث طير عقولهم وأذهب تمييزهم وقرئ
تُرى من أريتك قائماً بنصب الناس ورفعه على أنه نائب الفاعل وتأنيثه على تأويل
الجماعة وإفراده بعد جمعه لأن الزلزلة يراها الجميع وأثر السكر إنما يراه كل أحد على غيره
وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى إجراء للسكر مجرى العلل ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحرث وكان جدلاً يقول الملائكة بنات
الله والقرآن أساطير الأولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه وأضرابه ويتبع
في المجادلة أو في عامة أحواله كل شيطان مريد متجرد للفساد وأصله العري
كتب عليه على الشيطان أنه من تولاه تبعه والضمير للشأن فأنه يضله خبر لمن
أو جواب له والمعنى كتب عليه إضلال من يتولاه لأنه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير
فشأنه أنه يضله لا العطف فإنه يكون بعد تمام الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين
على حكاية المكتوب وإضمار القول أو تضمين الكتب معناه ويهديه إلى عذاب
السعير بالحمل على ما يؤدي إليه يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث
من إمكانه وكونه مقدوراً وقرئ من البعث بالتحريك كالجلب فإنا خلقناكم أي
فانظروا في بدء خلقكم فإنه يزيح ريبكم فإنا خلقناكم من تراب إذ خلق آدم
منه أو الأغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب
ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من مضغة قطعة من اللحم وهي في الأصل قدر
ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير مسواة أو تامة
وساقطة أو مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا
وأن ما قبل التغيير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وأن من قدر على تغييره
وتصويره أولاً قدر على ذلك ثانياً وحذف المفعول إيماء إلى أن أفعاله هذه يتبين
بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الفكر ونقر في الأرحام ما نشاء أن نقره إلى
أجل مسمى هو وقت الوضع وأدناه بعد ستة أشهر وأقصاه إلى أربع سنين
وقرئ ونقرَّ بالنصب وكذا قوله ثم نخرجكم طفلاً عطف على نبين كأن خلقهم مدرجاً

لغرض تبيين القدرة ونقرهم في الارحام حتى يولدوا وينشؤا ويبلغوا حد التكليف
وقرئ بالياء رفعا ونصبا ويقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صببته طفلا حال
اجريت على تأويل كل واحد او الدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا
اشدكم كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في
الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله
ومنكم من يرد الى ارذل العمر الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم من
بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة
الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والاية استدلال ثان على امكان البعث بما
يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر
على ذلك قدر على نظايره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار
اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت
انتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج من كل صنف بهيج
حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة
ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في اطوار مختلفة وتحويله في احوال متضادة
واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره بان الله هو الحق اي بسبب انه الثابت
في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى وانه يقدر على احيائها والا لما
احيى النطفة والارض الميتة وانه على كل شيء قدير لان قدرته لذاته الذي
نسبته الى الكل على السواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات
لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة آتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات
الانصرام وطلائعه وان الله يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتأكيد ولما نيط به من الدلالة بقوله
ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال او وحي او الاول في
المقلدين وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب
عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او معرضا عن الحق
استخفافا به وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة
للجدال وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن
منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال فانه من حيث انه مؤداه
كالغرض له في الدنيا خزي هو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق
المحرق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات او ارادة القول اي

يقال له يوم القيمة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان
الله ليس بظلام للعبيد وانما هو مجازاتهم على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد ومن
الناس من يعبد الله على حرف على طرف من الدين لا ثبات له فيه كالذي يكون على
طرف الجيش فان احس بظفر قر والا فر فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته
فتنة انقلب على وجهه روي انها نزلت في اعاريب قدموا الى المدينة وكان
احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته غلاما سويا وكثر ماله
وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر
بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب وعن ابي سعيد الخدري ان يهوديا اسلم فاصابته
مصائب فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلعم فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت
خسر الدنيا والاخرة بذهاب عصمته وحبوط عمله بالارتداد وقرئ خاسرا بالنصب
على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيصا على خسرانه
او على انه خبر محذوف ذلك هو الخسران المبين اذ لا خسران مثله يدعو من
دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه يعبد جمادا لا يضر بنفسه ولا ينفع ذلك هو
الضلال البعيد عن المقصد مستعار من ضلال من ابعد في التيه ضالا يدعو لمن ضره
بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه
الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله عز وجل واللام معلق
بيدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة
مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين يرى استضراره
به او مستانفة على ان يدعو تكرير للاول ومن مبتدأ خبره لبئس المولى الناصر
ولبئس العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد من اثابة الموحد الصالح وعقاب المشرك
لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة كلام فيه
اختصار والمعنى ان الله تعالى ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف
ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى
السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غيظا
او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق به من قطع اذا اختنق فان المختنق
يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى
يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر
ثم ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور في نفسه هل يذهبن كيده فعله ذلك

وسماه على الاول كيداً لانه منتهى ما يقدر عليه. ما يغيظ. غيظه او الذي يغيظه من نصر الله
وقيل نزلت في قوم من مسلمين استبطؤا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين
وكذلك. ومثل ذلك الانزال. انزلناه. انزلنا القران كله. ايات بينات. واضحات
وان الله يهدي. ولان الله يهدي به او يثبت على الهدى. من يريد. هدايته او ثباته
انزله كذلك مبيناً. ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيمة. بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم
من المبطل او الجزاء فيجازي كلاً ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد
من طرفي الجملة لمزيد التاكيد. ان الله على كل شيء شهيد. عالم به مراقب لاحواله. الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض. يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره
او يدل بذله على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون
قوله. والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب. افرادها بالذكر
لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ الدواب بالتخفيف كراهة التضعيف
او الجمع بين الساكنين. وكثير من الناس. عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد
في كل واحد من مفهوميه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى اخر فان
تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه
خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وكثير حق عليه العذاب. بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريراً للاول
مبالغة في تكثير المحقوقين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام
موصوفاً بما بعده وقرئ حق بالضم وحقاً باضمار فعله. ومن يهن الله. بالشقاوة
فما له من مكرم. يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام. ان الله يفعل ما يشاء. من
الاكرام والاهانة. هذان خصمان. اي فوجان مختصمان ولذلك قال. اختصموا.
حملاً على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون. في ربهم. في دينه او
في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن احق بالله واقدم
منكم كتاباً ونبيناً قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله
من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسداً فنزلت. فالذين كفروا.
فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيمة. قطعت. قدرت
على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف. لهم ثياب من نار. نيران تحيط بهم احاطة
الثياب. يصب من فوق رؤسهم الحميم. حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء
الحار. يصهر به ما في بطونهم والجلود. اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تاثيره

في ظاهره فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرئ
بالتشديد للتكثير. ولهم مقامع من حديد. سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها
ما يقمع به اي يكف بعنف. كلما ارادوا ان يخرجوا منها. من النار. من غم. من غمومها
بدل من الهاء باعادة الجار. اعيدوا فيها. اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا
يكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فترفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع
فيهوون فيها. وذوقوا. اي قيل لهم ذوقوا. عذاب الحريق. النار البالغة في
الاحراق. ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله واكده بان احماداً لحال المؤمنين
وتعظيماً لشانهم. يحلون فيها. من حليت المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف
والمعنى واحد. من اساور. صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي
جمع سوار. من ذهب. بيان له. ولؤلؤاً. عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد
السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع وعاصم عطفاً على محلها او باضمار
الناصب مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وروى
حفص بهمزتين وقرئ لولياً بقلب الثانية واواً ولولياً بقلبهما واوين ثم قلب
الثانية ياءً ولِيلياً بقلبهما يائين ولول كادل. ولباسهم فيها حرير. غير اسلوب
الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل
وهدوا الى الطيب من القول. وهو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن او كلمة
التوحيد. وهدوا الى صراط الحميد. المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق
لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام. ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله
لا يريد به حالاً ولا استقبالاً وانما يريد به استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطي
ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف
دل عليه اخر الاية اي معذبون. والمسجد الحرام. عطف على اسم الله واوله الحنفية
بمكة واستشهدوا بقوله. الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد. اي
المقيم فيه والطاري على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض
بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وشرى عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر
مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالاً من الهاء والا فحال من المستكن
فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر
على انه بدل من الناس. ومن يرد فيه. مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ
بالفتح من الورود. بالحاد. عدول عن القصد. بظلم. بغير حق وهما حالان مترادفان

او الثانى بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اى ملحدا بسبب الظلم كالاشراك و اقتراف الاثام. نذقه من عذاب اليم جواب لمن. واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اى واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زايدة ومكان ظرف اى واذ انزلناه فيه وقيل رفع البيت الى السماء او انطمس ايام الطوفان فاعلمه الله مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم. ان لا تشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود. ان مفسرة لبوانا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالنهى اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتى وتطهر بيتى من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلى فيه ولعله عبر عن الصلوة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء. واذن فى الناس. ناد فيهم وقرئ آذن وقرا نافع وحفص وهشام بيتى. بالحج. بدعوة الحج والامر به روى انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من فى اصلاب الرجال وارحام النساء فيما بين المشرق والمغرب ممن سبق فى علمه ان يحج وقيل الخطاب لرسول الله صلعم امر بذلك فى حجة الوداع. ياتوك رجالا. مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كعجالى. وعلى كل ضامر. اى ركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله. ياتين. صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ ياتون صفة للرجال والركبان او استيناف فيكون الضمير للناس. من كل فج. طريق. عميق. بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق والمعق بمعنى. ليشهدوا. ليحضروا. منافع لهم. دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة. ويذكروا اسم الله. عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تع. فى ايام معلومات. هى عشر ذى الحجة وقيل ايام النحر. على ما رزقهم من بهيمة الانعام. علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى الذكر. فكلوا منها. من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج منه او ندبا الى مواساة الفقراء ومساواتهم وهذا فى المتطوع منه دون الواجب. واطعموا البائس. الذى اصابه بؤس اى شدة. الفقير. المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به فى الاول. ثم ليقضوا تفثهم. ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال. وليوفوا نذورهم. ما ينذرون من البر فى حجهم وقيل مواجب الحج وقرا ابو بكر بفتح الواو

الواو وتشديد الفاء. وليطوفوا. طواف الركن الذى به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع. بالبيت العتيق. القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله تع واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه. ذلك. خبر محذوف اى الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين. ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم. فهو خير له. فالتعظيم خير له عند ربه. ثوابا. واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم. الا المتلو عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل به لغير الله ولا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة. فاجتنبوا الرجس من الاوثان. فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة فى النهى عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها. واجتنبوا قول الزور. تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان راس الزور كانه لما حث على تحريم المحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روى انه صلعم قال عدلت شهادة الزور الاشراك بالله ثلثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع. حنفاء لله. مخلصين له. غير مشركين به. وهما حالان من الواو. ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء. لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر. فتخطفه الطير. فان الاهواء المردية توزع افكاره. او تهوى به الريح فى مكان سحيق. بعيد فان الشيطان قد طوح به فى الضلالة واو للتخيير كما فى قوله او كصيب او للتنويع فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومنهم من يشرك بالله فقد اهلك نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين وقرا نافع فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء. ذلك ومن يعظم شعائر الله. دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روى انه صلعم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابى جهل فى انفه برة من ذهب وان عمر اهدى نجيبة طلبت منه بثلثمائة دينار. فانها من تقوى القلوب. فان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشا التقوى والفجور والامرة بهما. لكم فيها

منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اى لكم فيها منافع درها ونسلها وصوفها
وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اى ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في
الوقت والتراخي في المرتبة اى لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية
اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول
لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى البيت
الذي يرفع فيه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها
منافع التجارات في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة
بالاحلال بطواف الزيارة. ولكل امة. ولكل اهل دين. جعلنا منسكا. متعبدا او
قربانا يتقربون به الى الله وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اى موضع نسك. ليذكروا
اسم الله. دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود
من المناسك تذكر المعبود. على ما رزقهم من بهيمة الانعام. عند ذبحها وفيه تنبيه على
ان القربان يجب ان يكون نعما. فالهكم اله واحد فله اسلموا. اخلصوا التقرب او الذكر
ولا تشوبوه بالاشراك. وبشر المخبتين. المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم. هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها. والصابرين
على ما اصابهم. من الكلف والمصائب. والمقيمي الصلوة. في اوقاتها وقرئ والمقيمين
الصلوة على الاصل. ومما رزقناهم ينفقون. في وجوه الخير. والبدن. جمع بدنة كخشب
وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذة من بدن
بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة بقوله صلعم البدنة عن سبعة
والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل
يفسره. جعلناها لكم. ومن رفعه جعله مبتدأ. من شعائر الله. من اعلام دينه التي شرعها
الله. لكم فيها خير. منافع دينية ودنيوية. فاذكروا اسم الله عليها. بان تقولوا عند
ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك. صواف. قائمات قد صففن
ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن من صفن الفرس اذا قام على ثلث قوائم وطرف
سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلث وصوافيا بابدال
التنوين حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اى خوالص لوجه الله وصواف على
لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعطى القوس باريها. فاذا وجبت جنوبها.
سقطت على الارض وهو كناية عن الموت. فكلوا منها واطعموا القانع. الراضي بما عنده
وبما يعطى بغير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت
له في السؤال. والمعتر. المتعرض بالسؤال وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره

واعتراه. كذلك. مثل ما وصفنا من نحرها قياما. سخرناها لكم. مع عظمها
وقوتها حتى تأخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون
في لباتها. لعلكم تشكرون. انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص. لن ينال الله.
لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول. لحومها. المتصدق بها. ولا دماؤها.
المهراقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء. ولكن يناله التقوى منكم. ولكن يصيبه ما
يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه والاخلاص له
وقيل كانت اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم
به المسلمون فنزلت. كذلك سخرها لكم. كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا
الله. اى لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء
وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح. على ما هديكم. ارشدكم الى طريق تسخيرها
وكيفية التقرب بها وما يحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه
معنى الشكر. وبشر المحسنين. المخلصين فيما يأتونه ويذرونه. ان الله يدافع عن
الذين امنوا. غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدافع اى يبالغ فيه
مبالغة من يغالب عليه. ان الله لا يحب كل خوان. في امانة الله كفور
لنعمته كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرضى فعلهم ولا ينصرهم. اذن. رخص
وقرأ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله تع. للذين
يقاتلون. المشركين والماذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر
وحفص بفتح التاء اى الذين يقاتلهم المشركون. بانهم ظلموا. بسبب انهم ظلموا
وهم اصحاب رسول الله صلعم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب
ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فانزلت
وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية. وان الله
على نصرهم لقدير. وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم. الذين اخرجوا
من ديارهم. يعني مكة. بغير حق. بغير موجب استحقوا به. الا ان يقولوا ربنا الله.
على طريقة قول النابغة. ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
وقيل منقطع. ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض. بتسليط المؤمنين منهم على
الكافرين. لهدمت. لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرئ دفاع وقرأ
نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف. صوامع. صوامع الرهبانية. وبيع. وبيع النصارى
وصلوات. وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية
فعربت. ومساجد. للمسلمين. يذكر فيها اسم الله كثيرا. صفة للاربع او للمساجد خصت

بها تفضيلا. ولينصرن الله من ينصره. من ينصر دينه وقد انجز وعده بان سلط المهاجرين
والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم
ان الله لقوي على نصرهم. عزيز لا يمانعه شئ. الذين ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر. وصف للذين اخرجوا
وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم
من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره. ولله عاقبة الامور. فان مرجعها الى حكمه وفيه
تاكيد لما وعده. وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم
وقوم لوط واصحاب مدين. تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحدي في
التكذيب فان هولاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه. وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل
للمفعول لان قومه بنوا اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه كان اشنع
واياته كانت اعظم واشيع. فامليت للكافرين. فامهلتهم حتى انصرمت اجالهم
المقدرة. ثم اخذتهم فكيف كان نكير. انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحيوة هلاكا
والعمارة خرابا. فكاين من قرية اهلكناها. باهلاك اهلها وقرا البصريان بغير لفظ التعظيم
وهي ظالمة. اي اهلها. فهي خاوية على عروشها. ساقطة حيطانها على سقوفها بان
تعطلت بنيانها فخرت ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية
مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
اي هي خالية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة
مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك
ليس حال خوائها فلا محل لها ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها فان رفعته
بالابتداء فمحلها الرفع. وبئر معطلة. عطف على قرية اي وكم بئر عامرة في البوادي
تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله بمعنى عطله. وقصر
مشيد مرفوع او مجصص اخليناه عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على
عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر معطلة بئر في سفح جبل بحضرموت
وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح
فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما. افلم يسيروا في الارض. حث لهم على ان يسافروا
ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا فلم يسافروا لذلك
فتكون لهم قلوب يعقلون بها. ما يجب ان يعقل من التوحيد مما حصل لهم من
الاستبصار والاستدلال. او اذان يسمعون بها. ما يجب ان يسمع من الوحي
والتذكير بحال من شاهدوا اثارهم. فانها. الضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار وفي

تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه. لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور. عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع
الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه
على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزلت ومن كان في
هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت
ويستعجلونك بالعذاب. المتوعد به. ولن يخلف الله وعده. لامتناع الخلف
في خبره فيصيبهم ما اوعدهم ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة. وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون. بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصر
المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد
مستطالة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء. وكاين من قرية. وكم من اهل قرية
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضماير والاحكام
مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالواو لان الاولى
بدل من قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد
به يحيق بهم لا محالة وان تاخر. امليت لها. كما امهلتكم. وهي ظالمة.
مثلكم. ثم اخذتها. بالعذاب. والي المصير. والى حكمي مرجع الجميع. قل يا ايها
الناس انما انا لكم نذير مبين. اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم
الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساقه للمشركين وانما ذكر المؤمنين و
ثوابهم زيادة في غيظهم. فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة. لما بدر منهم
ورزق كريم. هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله. والذين سعوا في اياتنا.
بالرد والابطال. معاجزين. مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق
من عاجزه فاعجزه اذا سابقه فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن
اللحاق به وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة. اولئك اصحاب الجحيم.
النار الموقدة وقيل اسم دركة. وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي. الرسول
من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق
كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه صلعم علماء
امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه صلعم سئل عن الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا وقيل
الرسول من جمع الى المعجزة كتابا انزل اليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول
من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام. الا اذا تمنى. الا اذا

زور في نفسه ما يهواه. ألقى الشيطان في أمنيته. في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا
كما قال صلعم وانه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة. فينسخ الله ما
يلقي الشيطان. فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه
ثم يحكم الله آياته. ثم يثبت الله آياته الداعية الى الاستغراق في امر الآخرة. والله عليم
باحوال الناس. حكيم. فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل
تمنى لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان
في ناديهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرأها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى. ففرح به المشركون حتى شايعوه في السجود لما سجد في آخرها
بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله
بهذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن
المتزلزل فيه وقيل تمنى قرأ كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة. تمنى داود الزبور على
رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن
السامعون انه من قراءة النبي صلعم وقد رد بانه ايضا يخل بالوثوق على القرآن ولا
يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته لانه ايضا يحتمله والآية تدل
على جواز السهو على الانبياء عم وتطرق الوسوسة اليهم. ليجعل ما يلقي الشيطان.
علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل. فتنة
للذين في قلوبهم مرض. شك ونفاق. والقاسية قلوبهم. المشركين. وان الظالمين.
يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم. لفي شقاق بعيد. عن
الحق او عن الرسول والمؤمنين. وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك. ان القرآن
هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه
مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم. فيؤمنوا به. بالقرآن او بالله. فتخبت
له قلوبهم. بالانقياد والخشية. وان الله لهادي الذين آمنوا. فيما اشكل. الى صراط
مستقيم. هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه. ولا يزال الذين كفروا في مرية.
في شك. منه. من القرآن او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما باله
ذكرها بخير ثم ارتد عنه. حتى تأتيهم الساعة. القيامة او اشراطها او الموت. بغتة.
فجأة. او يأتيهم عذاب يوم عقيم. يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان
اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا
صارت عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما

لا تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال الملائكة فيه او يوم القيمة على ان المراد
بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل. الملك يومئذ لله. التنوين فيه
ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم. يحكم بينهم. بالمجازاة
والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله. فالذين آمنوا وعملوا الصالحات
في جنات النعيم. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين. و
ادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات
تفضل من الله وان عقاب الكافرين مسبب من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب
ولم يقل هم في العذاب. والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا. في الجهاد. او
ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا. الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في
الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد واصل العمل روي
ان بعض الصحابة رض قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله
من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا فنزلت. وان الله لهو خير
الرازقين. فانه يرزق بغير حساب. ليدخلنهم مدخلا يرضونه. هو الجنة فيها
ما يحبونه. وان الله لعليم. باحوالهم واحوال معاديهم. حليم. لا يعاجل بالعقوبة
ذلك. الامر ذلك. ومن عاقب بمثل ما عوقب به. ولم يزد في الاقتصاص وانما
سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج او لانه سببه. ثم بغي عليه.
بالمعاودة الى العقوبة. لينصرنه الله. لا محالة. ان الله لعفو غفور. للمنتصر حيث
اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تع مع كمال قدرته وعلو
شانه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه تع قادر على العقوبة
اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده. ذلك. اي ذلك النصر. بان الله يولج
الليل في النهار ويولج النهار في الليل. بسبب ان الله سبحانه قادر على تقليب
بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة بين الاشياء المتعاندة ومن
ذلك ايلاج احد الملوين في الآخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل
في مكان ضوء النهار بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها. وان الله سميع. يسمع
قول المعاقب والمعاقب. بصير. يرى افعالهما فلا يهملهما. ذلك. الوصف بكمال
القدرة والعلم. بان الله هو الحق. الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان
وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواه عالما
بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما بذاته. وانما

يدعون من دونه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين
وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل المعدوم
في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون
له شريك لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء
استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطفا على انزل اذ
لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود
اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان
الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة والباطنة
له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل
شيء الحميد المستوجب للحمد بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان وقرئ
بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع
على الارض من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى
الاستمساك الا باذنه الا بمشيئته وذلك يوم القيمة وفيه رد لاستمساكها
بذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط
قبول غيرها ان الله بالناس لرؤف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال
وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم انواع المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم
جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الاخرة ان الانسان
لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او
شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر
ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد
او لان امر دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات
الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء
اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال
المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم
ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة
في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك
وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها

وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين منكم و
الكافرين بالثواب والعقاب يوم القيمة كما فصل في الدنيا بالحجج والايات فيما كنتم
فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء
ان ذلك في كتاب هو اللوح المحفوظ كتبه فيه قبل حدوثه فلا يهمنك امرهم مع
علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح المحفوظ او الحكم بينكم
على الله يسير لان علمه مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون
من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على جواز عبادته وما ليس
لهم به علم يحصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين
ارتكبوا مثل هذا الظلم من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى
عليهم اياتنا من القران بينات واضحات الدلالة على العقائد الحقة والاحكام
الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط تكبرهم وغيظهم
لاباطيل اخذوها تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا
موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم
اياتنا يثبون ويبطشون بهم قل افانبئكم بشر من ذلكم من غيظكم على التالين
وسطوتكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار
كانه جواب سائل قال وما هو ويجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين
كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص وبالجر بدلا من شر فيكون الجملة استئنافا كما
اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل
بين لكم حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل
في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشانه استماع تدبر وتفكر ان
الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرا يعقوب بالياء وقرئ به مبنيا
للمفعول والراجع الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لا يقدرون
على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه
والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له بجوابه المقدر
في موضع حال جيء بها للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه
فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه
جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا الها قدر على المقدورات كلها وتفرد بايجاد الموجودات
باصنام تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء و
اذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها

واستنقاده ما يختطفه من عندها فقيل كانوا يطلونها بالطيب والزعفران والعسل و
يغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فتاكله. ضعف الطالب والمطلوب
عابد الصنم ومعبوده والذباب يطلب ما يسلبه من الصنم من الطيب والصنم الطلب
الذباب منه السلب والصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذه منه ما سلبه فلو
حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات. ما قدروا الله حق قدره. ما عرفوه
حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد الاشياء عنه مناسبة. ان
الله لقوي. على خلق الممكنات باسرها. عزيز. لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها
عاجزة عن اقلها مقهورة من اذلها. الله يصطفي من الملئكة رسلا. يتوسطون
بينه وبين الانبياء بالوحي. ومن الناس. يدعون سائرهم الى الحق ويبلغون
اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في
صفاتها بين ان له عبادا مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم
الى عبادة الله تعالى وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من الموجودات
تقريرا للنبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملئكة بنات
الله ونحو ذلك. ان الله سميع بصير. مدرك للاشياء كلها. يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم. عالم بواقعها ومترقبها. والى الله ترجع الامور. واليه مرجع الامور كلها
لانه مالكها بالذات لا يسئل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسئلون. يا ايها
الذين امنوا اركعوا واسجدوا. في صلوتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما
اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلوة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله
وخروا له سجدا. واعبدوا ربكم. بسائر ما تعبدكم به. وافعلوا الخير. وتحروا
ما هو خير واصلح فيما تاتون وتذرون كنوافل الطاعات وصلة الارحام ومكارم
الاخلاق. لعلكم تفلحون. اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير متيقنين
له واثقين على اعمالكم والاية اية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود
ولقوله صلعم فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما فلا يقرأها. وجاهدوا في
الله. لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس
وعنه صلعم انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
حق جهاده. اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس واضيف الحق الى الجهاد
مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص
بالله من حيث انه مفعول لوجه الله ومن اجله. هو اجتبيكم. اختاركم لدينه ونصرته
وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج

اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم
في تركه او الى الرخصة في اغفال بعض ما امرهم به حيث شق عليهم لقوله صلعم اذا امرتكم
بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص
لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش
والديات في حق العباد. ملة ابيكم ابرهيم. منتصب على المصدر بفعل دل عليه مضمون
ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابرهيم او على الاغراء او الاختصاص
وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلعم وهو كالاب لامته لانه سبب لحياتهم الابدية
ووجودهم على الوجه المعتد به في الاخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على
غيرهم. هو سميكم المسلمين من قبل. من قبل القران في الكتب المتقدمة. وفي هذا. وفي
القران والضمير لله تعالى ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابرهيم وتسميتهم مسلمين
في القران وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين. ليكون الرسول يوم القيمة
متعلق بسماكم. شهيدا عليكم. بانه بلغكم به فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا
على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى. وتكونوا شهداء على الناس. بتبليغ
الرسل اليهم. فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة. واعتصموا بالله بانواع الطاعات
لما خصكم بهذا الفضل والشرف. واعتصموا بالله. وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا
الاعانة والنصرة الا منه. هو موليكم. ناصركم ومتولي اموركم. فنعم المولى ونعم النصير.
هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا ناصر سواه في الحقيقة
عن النبي صلعم من قرا سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج او اعتمر فيما
مضى وفيما بقي سورة قد افلح مكية وهي مائة وتسع عشرة اية عند البصريين وثمان
عشرة اية عند الكوفيين بسم الله الرحمن الرحيم. قد افلح المؤمنون. قد فازوا
باماناتهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل على الماضي ولذلك
تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم
وقرا ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا
على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو
وافلح على البناء للمفعول. الذين هم في صلوتهم خاشعون. خائفون من الله متذللون
له ملزمون ابصارهم مساجدهم روي انه صلعم كان يصلي رافعا بصره الى السماء
فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه راى رجلا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب
هذا لخشعت جوارحه. والذين هم عن اللغو. عما لا يعنيهم من قول وفعل. معرضون. لما بهم

من الجد ما يشغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم
على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل
على بعدهم عنه راسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض
غير عرضه وكذلك قوله • والذين هم للزكوة فاعلون • وصفهم بذلك بعد وصفهم
بالخشوع في الصلوة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية
والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروة اجتنابه والزكوة تقع على
المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه
او الثاني على تقدير مضاف • والذين هم لفروجهم حافظون • لا يبذلونها • الا
على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم • زوجاتهم او سرياتهم وعلى صلة لحافظين
من قولك احفظ على عنان فرس او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في
حال التزوج او التسري وانما قال ما اجراء للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك
اصل شايع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة
اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا • فانهم غير ملومين • الضمير لحافظون
او لما دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين
على ذلك • فمن ابتغى وراء ذلك • المستثنى • فاولئك هم العادون • الكاملون
في العدوان • والذين هم لاماناتهم وعهدهم • لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من
جهة الحق او الخلق • راعون • قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير هنا
وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالباس او لانها في الاصل مصدر • والذين
هم على صلواتهم يحافظون • يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل
فيه لما في الصلوة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس
ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلوة غير المحافظة عليها وفي
تصديره الاوصاف وختمها بامر الصلوة تعظيم لشانها • اولئك • الجامعون
لهذه الصفات • هم الوارثون • الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم • الذين
يرثون الفردوس • بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها
وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى
وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على
انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار • هم فيها خالدون •
انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا • ولقد خلقنا الانسان من سلالة •
من خلاصة سلت من بين الكدر • من طين • متعلق بمحذوف لانه صفة السلالة او

من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فيكون ابتدائية كالاولى والانسان
آدم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا
بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته • ثم جعلناه •
ثم جعلنا نسله فحذف المضاف • نطفة • بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة
نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء • في قرار مكين • مستقر
حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر
عنه بالقرار • ثم خلقنا النطفة علقة • بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء
• فخلقنا العلقة مضغة • فصيرناها قطعة لحم • فخلقنا المضغة عظاما • بان
صلبناها • فكسونا العظام لحما • مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها
واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة
والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع و
قرئ بافراد احدهما وجمع الآخر • ثم انشاناه خلقا آخر • هو صورة البدن او
الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به
ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ
لانه خلق آخر • فتبارك الله • فتعالى الله شانه في قدرته وحكمته • احسن
الخالقين • المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه • ثم انكم بعد
ذلك لميتون • لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت
دون اسم الفاعل وقد قرئ به • ثم انكم يوم القيمة تبعثون • للمحاسبة والمجازاة
• ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق • سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض
مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملئكة او الكواكب فيها
مسيرها • وما كنا عن الخلق • عن ذلك المخلوق الذي هو السموات او عن جميع المخلوقات
• غافلين • مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى
ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية • وانزلنا من السماء
ماء بقدر • بتقدير يكثر نفعه ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم • فاسكناه •
فجعلناه ثابتا مستقرا • في الارض وانا على ذهاب به • على ازالته بالافساد
او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه • لقادرون • كما كنا قادرين على
انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل
ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين • فانشانا لكم به •
بالماء • جنات من نخيل واعناب لكم فيها • في الجنات • فواكه كثيرة • تتفكهون بها

ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تأكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون
معايشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم
في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والزبيب والتمر والعصير والدبس وغير
ذلك وطعام تأكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء
اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل
بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء
اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف
والعجمة او التأنيث على تأويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء
بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء
بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه
فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر
تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء
صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رأيت ذوي الحاجات
عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا
بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن
وتخرج الدهن وتنبت بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه
عطف احد وصفي الشيء على الآخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به و
يسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للائتدام وقرئ وصباغ
كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها
نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض
او للابتداء ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها وشعورها ومنها
تأكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل
والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن
البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في
وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى
قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى آخر القصص مسوق لبيان كفران الناس
ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف
لتعليل الامر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا

تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه
التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر
مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان
يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين يعنون نوحا
اي ما سمعنا به انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى
النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل
به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا واحتبسوا
لعله يفيق من جنونه قال بعدما يئس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز
ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه
ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد
ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب
وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك
فلما نبع الماء منه اخبرته امرأته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب
كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها
فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال حتى اذا سلكوهم في شكة من كل زوجين
اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرأ حفص من كل بالتنوين اي
من كل نوع زوجين واثنين تأكيد واهلك واهل بيتك او ومن آمن معك
الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان
السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا
الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة
لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره
بالحمد على النجاة منهم بهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك
فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا
والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا
يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرأ غير ابي بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال
وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به
الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان يستوي هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا
بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه
لآيات يستدل بها ويعتبر اولوا الابصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين

قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة
ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين. هم عاد او ثمود. فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود
او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم
وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم. ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. تفسير لارسلنا اي
قلنا لهم على لسان الرسول ان اعبدوا الله. افلا تتقون. عذاب الله. وقال الملاء
من قومه الذين كفروا. لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول
قوم نوح وحيث استونف به فعلى تقدير سؤال. وكذبوا بلقاء الآخرة. بلقاء ما
فيها من الثواب والعقاب او بمعادهم الى الحيوة الثانية بالبعث. واترفناهم و
نعمناهم في الحيوة الدنيا. بكثرة الاموال والاولاد. ما هذا الا بشر مثلكم. في الصفة
والحال. ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون. تقرير للمماثلة وما خبرية والعائد
الى الثاني منصوب محذوف او مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه. ولئن اطعتم
بشرا مثلكم. فيما يامركم. انكم اذا لخاسرون. حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء للشرط
وجواب للذين قاولوهم من قومه. ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما. مجردة
من اللحوم والاعصاب. انكم مخرجون. من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود
وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا وخبره
الظرف المتقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم
او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة خبر الثاني
عليه لا ان يكون الظرف لان اسمه جثة. هيهات هيهات. بعد التصديق او الصحة
لما توعدون. او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا
بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد
وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع
هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف
وبابدال التاء هاء. ان هي الا حيوتنا الدنيا. اصله ان الحيوة الا حيوتنا الدنيا فاقيم
الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن
التصريح بها كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان
نافية دخلت على هي التي في معنى الحيوة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما
بعدها نفي الجنس. نموت ونحيي. يموت بعضنا ويولد بعض. وما نحن بمبعوثين
بعد الموت. ان هو. ما هو. الا رجل افترى على الله كذبا. فيما يدعيه من رساله وفيما يعدنا
من البعث. وما نحن له بمؤمنين. بمصدقين. قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما

بما كذبون. بسبب تكذيبهم اياي. قال عما قليل. عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة
او نكرة موصوفة. ليصبحن نادمين. على التكذيب اذا عاينوا العذاب. فاخذتهم
الصيحة. صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل
به على ان القوم قوم صالح. بالحق. بالوجه الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله
كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق. فجعلناهم غثاء. شبههم في دمارهم
بغثاء السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك. فبعدا للقوم
الظالمين. يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر
التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام للبيان من دعي عليه بالبعد ووضع
الظاهر موضع ضميرهم للتعليل. ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين. يعني قوم صالح
ولوط وشعيب وغيرهم. ما تسبق من امة اجلها. الوقت الذي حد لهلاكها ومن
مزيدة للاستغراق. وما يستاخرون. الاجل. ثم ارسلنا رسلنا تترى.
متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور
والالف للتانيث لان الرسل جماعة وقرا ابو عمرو بالتنوين على انه مصدر بمعنى
المتواترة وقع حالا. كلما جاء امة رسولها كذبوه. اضاف الرسول مع الارسال
الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم لان الارسال الذي هو مبدا الامر منه والمجيء
هو الذي منتهاه اليهم. فاتبعنا بعضهم بعضا. في الاهلاك. وجعلناهم احاديث.
لم يبق منهم الا حكايات يسمر بها وهو اسم جمع للحديث او جمع احدوثة وهي ما
يتحدث به تلهيا. فبعدا لقوم لا يؤمنون. ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا.
بالآيات التسع. وسلطان مبين. وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به
العصا وافرادها لانه اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها
حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضربهما بها
وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وان يراد به
المعجزات وبالايات الحجج وان يراد بهما المعجزات فانها آيات للنبوة وحجة بينة على
ما يدعيه النبي. الى فرعون وملائه فاستكبروا. عن الايمان والمتابعة. وكانوا قوما
عالين. متكبرين. فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا. ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله
بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم
المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبهة المنكرين للنبوة قياس
حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى
تامل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة

الاقدام فيها فكما انه في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر بزيادة يمكن ان يكون
في طرف الزيادة اغنياء عن التعلم والتفكر في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون
ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر
مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد. وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون. خادمون
منقادون كالعباد. فكذبوهما فكانوا من المهلكين. بالغرق في بحر قلزم. ولقد آتينا
موسى الكتاب. التورية. لعلهم. لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون
وقومه لان التورية نزلت بعد اغراقهم. يهتدون. الى المعارف والاحكام. وجعلنا
ابن مريم وامه آية. بولادتها اياه من غير مسيس فالآية امر واحد مضاف اليهما او
جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت
من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها. وآويناهما الى ربوة. الى ارض
بيت المقدس فانها مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على
الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر. ذات قرار.
مستقر من ارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها
لاجلها. ومعين. وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى واصله الابعاد في
الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه لظهوره
مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان.
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات. نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك
دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به في زمانه فيدخل
تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم
يكن له خاصة وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في
رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما الى الربوة ليقتديا بالرسل
في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات
وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام
ما يمسك النفس ويحفظ العقل. واعملوا صالحا. فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم.
اني بما تعملون عليم. فاجازيكم عليه. وان هذه. اي ولان هذه والمعلل به فاتقون او
واعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون
بالكسر على الاستئناف. امتكم امة واحدة. ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد و
اصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد في العبادة ونصب
امة على الحال. وانا ربكم فاتقون. في شق العصا ومخالفة الكلمة. فتقطعوا امرهم بينهم

بينهم فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب
بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من اربابها او لها. زبرا. قطعا
جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهي حال
من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتبا
من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم على تقدير مثل كتب
وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل. كل حزب. من المتحزبين. بما لديهم. من الدين
فرحون. معجبون معتقدون انهم على الحق. فذرهم في غمرتهم. في جهالتهم
شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في
غمراتهم. حتى حين. الى ان يقتلوا او يموتوا. ايحسبون انما نمدهم به. انما نعطيهم
ونجعله مددا لهم. من مال وبنين. بيان لما وليس خبرا له فانه غير معاب عليه وانما
اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره. نسارع لهم في الخيرات. والراجع محذوف
والمعنى ايحسبون ان الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم. بل
لا يشعرون. بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه فيعلموا ان
ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك
يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول. ان
الذين هم من خشية ربهم. من خوف عذابه. مشفقون. حذرون. والذين هم بآيات
ربهم. المنصوبة والمنزلة. يؤمنون. بتصديق مدلولها. والذين هم بربهم لا يشركون
شركا جليا ولا خفيا. والذين يؤتون ما آتوا. يعطون ما اعطوا من الصدقات
وقرئ يأتون ما أتوا اي يفعلون ما فعلوا من الطاعات. وقلوبهم وجلة. خائفة
ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذوا به. انهم الى ربهم راجعون.
لان مرجعهم اليه او من ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم. اولئك يسارعون
في الخيرات. يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون
في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها كقوله فآتاهم
الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم. وهم لها سابقون.
لاجلها فاعلون السبق او سابقون الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها
اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله هم لها عاملون. ولا
نكلف نفسا الا وسعها. قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحين
وتسهيله على النفوس. ولدينا كتاب. يريد به اللوح المحفوظ او صحيفة الاعمال. ينطق
بالحق. بالصدق ولا يوجد فيه ما يخالف الواقع. وهم لا يظلمون. بزيادة عقاب

او نقصان ثواب. بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا
من هذا الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة. ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك
متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك. هم لها عاملون معتادون فعلها
حتى اذا اخذنا مترفيهم متنعميهم. بالعذاب يعني القتل يوم بدر او الجوع حين دعا
عليهم رسول الله صلعم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين
كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة. اذا هم يجأرون
فاجؤا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون
الجواب. لا تجأروا اليوم. فانه مقدر بالقول اي قيل لهم لا تجأروا اليوم. انكم منا
لا تنصرون. تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر
ومعونة من جهتنا. قد كانت اياتي تتلى عليكم يعني القرآن. فكنتم على اعقابكم تنكصون
تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع قهقرى
مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنى عن
سبق ذكره او لآياتي فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين
او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله. سامرا اي تسمرون
بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ
سمّرا جمع سامر. تهجرون من الهجر بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون
عن القرآن او تهذون في شأنه والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع
تهجرون من اهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة. افلم يدبروا القول اي القرآن ليعلموا
انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله. ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين
من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الاقدمون
كاسمعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه. ام لم يعرفوا رسولهم بالامانة
والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء
عليهم السلام. فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار
الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل
عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد. ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون
انه صلعم ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا. بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون. لانه
يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من
ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة الحق
ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض

والارض ومن فيهن. كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وقيل لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى او لو اتبع
الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيمة واهلك العالم من فرط
غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية
ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة. بل اتيناهم بذكرهم
بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان
عندنا ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم. فهم عن ذكرهم معرضون. لا يلتفتون اليه
ام تسألهم قيل انه قسيم قوله ام به جنة. خرجا. اجرا على اداء الرسالة. فخراج ربك
رزقه في الدنيا او ثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك من
عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في
الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن
عطاء الله اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا فخراج للمزاوجة. وهو خير
الرازقين. تقرير لخيرية خراجه تعالى. وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم تشهد العقول
السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه وتعالى الزمهم
الحجة وازاح العلة في هذه الآيات بان حصر ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين
انتفاءها ما عدا كراهة الحق وقلة الفطنة. وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط
السوي. لناكبون. لعادلون عنه فان خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق
وسلوك طريقه. ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط. للجّوا لثبتوا واللجاج
التمادي في الشيء. في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول
والمؤمنين. يعمهون عن الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان
الى رسول الله صلعم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة
للعالمين قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت. ولقد اخذناهم بالعذاب
يعني القتل يوم بدر. فما استكانوا لربهم وما يتضرعون. بل اقاموا على عتوهم و
استكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون الى كون
او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد
على ما قبله. حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر
والقتل. اذا هم فيه مبلسون. متحيرون آيسون من كل خير حتى جاءك اعتاهم
يستعطفك. وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من
الآيات. والافئدة. لتتفكروا فيها وتستدلوا الى غير ذلك من المنافع الدينية

والدنيوية. قليلاً ما تشكرون. تشكرونها شكراً قليلاً لأن العمدة في شكرها استعمالها
فيما خلقت لأجله والإذعان لمانحها من غير إشراك وما صلة للتأكيد. وهو الذي ذرأكم
في الأرض خلقكم وبثكم فيها بالتناسل. وإليه تحشرون. تجمعون يوم القيمة بعد تفرقكم
. وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار. ويختص به تعاقبهما لا يقدر
عليه غيره فيكون رداً لنسبته إلى الشمس حقيقة أو لأمره وقضائه تعاقبهما أو انتقاص
أحدهما وازدياد الآخر. أفلا تعقلون. بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا
تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها وقرئ بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب
المؤمنين. بل قالوا. أي كفار مكة. مثل ما قال الأولون. آباؤهم ومن دان بدينهم
. قالوا أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون. استبعاداً ولم يتأملوا أنهم
كانوا قبل ذلك أيضاً تراباً فخلقوا. لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل إن هذا
إلا أساطير الأولين. إلا أكاذيبهم التي كتبوها جمع أسطورة لأنه يستعمل فيما يتلهى
كالأعاجيب والأضاحيك وقيل جمع أسطار جمع سطر. قل لمن الأرض ومن فيها
إن كنتم تعلمون. إن كنتم من أهل العلم أو من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم و
تقريراً لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح وإلزاماً بما لا يمكن لمن له مسكة
من العلم إنكاره ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال. سيقولون لله. لأن
العقل الصريح قد اضطرهم بأدنى نظر إلى الإقرار بأنه خالقها. قل. أي بعد ما قالوه
. أفلا تذكرون. فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها ابتداء قدر على إيجادها ثانياً فإن
بدء الخلق ليس أهون من إعادته وقرئ تتذكرون على الأصل. قل من رب السموات
السبع ورب العرش العظيم. فإنها أعظم من ذلك. سيقولون لله. قرأ أبو عمرو
ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال. قل أفلا تتقون.
عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته. قل من بيده
ملكوت كل شيء. ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه. وهو يجير. يغيث من يشاء ويحرسه
. ولا يجار عليه. ولا يغاث أحد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة. إن
كنتم تعلمون. سيقولون لله قل فأنى تسحرون. فمن أين تخدعون فتصرفون عن
الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة. بل أتيناهم بالحق. من التوحيد والوعد بالنشور
. وإنهم لكاذبون. حيث أنكروا ذلك. ما اتخذ الله من ولد. لتقدسه عن مماثلة أحد. وما
كان معه من إله. يساهمه في الألوهية. إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض.
جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أي لو كان معه آلهة كما يقولون
لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم التحارب

والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء
واللازم باطل بالإجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات إلى
واجب واحد. سبحان الله عما يصفون. من الولد والشريك لما سبق من الدليل
على فساده. عالم الغيب والشهادة. خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر
وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على
توافقهم في أنه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه. فتعالى عما يشركون. بالفاء. قل
رب إما تريني. إن كان لا بد من أن تريني لأن ما والنون للتأكيد. ما يوعدون. من
العذاب في الدنيا والآخرة. رب فلا تجعلني في القوم الظالمين. قريناً لهم في العذاب
وهو إما لهضم النفس أو لأن شؤم الظلمة قد يحيق بمن وراءهم كقوله واتقوا فتنة
لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعن الحسن أنه تعالى أخبر نبيه صلعم أن له في أمته نقمة ولم
يطلعه على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء
به فضل تضرع وجؤار. وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون. لكنا نؤخره علماً
بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون أو لأنا لا نعذبهم وأنت فيهم ولعله رد لإنكارهم
الموعود واستعجالهم له استهزاء به وقيل قد أراه وهو قتل بدر أو فتح مكة. ادفع
بالتي هي أحسن السيئة. وهو الصفح عنها والإحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد
إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الأمر بالمعروف
والسيئة المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل. نحن
أعلم بما يصفون. بما يصفونك به أو بوصفهم إياك على خلاف حالك وأقدر على
جزائهم فكل إلينا أمرهم. وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين. وساوسهم
وأصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي بهمز الرائضة
الدواب على المشي والجمع للمرات أو لتنوع الوساوس أو لتعدد المضاف إليه
. وأعوذ بك رب أن يحضرون. ويحوموا حولي في شيء من الأحوال وتخصيص حال
الصلوة وقراءة القرآن وحلول الأجل لأنها أحرى الأحوال بأن يخاف عليه. حتى
إذا جاء أحدهم الموت. متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الإغضاء بالاستعاذة
بالله من الشيطان أن يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام أو بقوله إنهم لكاذبون. قال
تحسراً على ما فرط فيه من الإيمان والطاعة لما اطلع على الأمر. رب ارجعون. ردوني
إلى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا وأطرقا.
لعلي أعمل صالحاً فيما تركت. في الإيمان الذي تركته أي لعلي آتي بالإيمان وأعمل فيه
وقيل في المال أو في الدنيا وعنه صلعم إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك إلى الدنيا

الدنيا فينتقل الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله تع واما الكافر فيقول رب
ارجعون. كلا. ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها. انها كلمة يعني قوله رب ارجعون
الى آخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض. هو قائلها. لا محالة
لتسلط الحسرة عليه. ومن ورائهم امامهم والضمير للجماعة. برزخ حائل بينهم وبين
الرجعة. الى يوم يبعثون. وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه لا رجعة
يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حيوة تكون في الآخرة. فاذا نفخ في الصور
لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد يؤيد ان الصور ايضا جمع
صورة. فلا انساب بينهم. ينفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط الحيرة
واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها
يومئذ. كما يفعلون اليوم. ولا يتساءلون. ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه
وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك
بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة والنار النار. فمن ثقلت موازينه.
موزونات عقائده واعماله اي فمن كانت له عقائد واعمال صالحة يكون لها
وزن عند الله وقدر. فاولئك هم المفلحون. الفائزون بالنجاة والدرجات
ومن خفت موازينه. ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم
يوم القيمة وزنا. فاولئك الذين خسروا انفسهم. غبنوها حيث ضيعوا زمان
استكمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها. في جهنم خالدون. بدل من الصلة
او خبر ثان لاولئك. تلفح وجوههم النار. تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا
وهم فيها كالحون. من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عند الاسنان
وقرئ كلحون. الم تكن آياتي تتلى عليكم. على اضمار القول اي يقال لهم الم تكن. فكنتم
بها تكذبون. تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله. قالوا ربنا غلبت
علينا شقوتنا. ملكتنا بحيث صارت مجامع احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرا
حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة. وكنا قوما
ضالين. عن الحق. ربنا اخرجنا منها. من النار. فان عدنا. الى التكذيب. فانا ظالمون.
لانفسنا. قال اخسئوا فيها. اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال
من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ. ولا تكلمون. في رفع العذاب او لا تكلمون رأسا
قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني
فيقولون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلك بانه اذا دعي الله وحده فيقولون
الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا اخرنا

الى اجل قريب فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل فيقولون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا
فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون اخسئوا فيها ثم لا يكون
لهم فيها الا زفير وشهيق وعواء. انه. ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان
فريق من عبادي. يعني المؤمنين وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة. يقولون ربنا آمنا
فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين. فاتخذتموهم سخريا. هزؤا وقرا نافع
وحمزة والكسائي بالضم هنا وفي ص وهما مصدر سخر زيدت فيهما ياء النسبة للمبالغة
وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية. حتى
انسوكم ذكري. من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي. وكنتم
منهم تضحكون. استهزاء بهم. اني جزيتهم اليوم بما صبروا. على اذاكم. انهم هم
الفائزون. فوزهم بمجامع مراداتهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرا
حمزة والكسائي بالكسر استئنافا. قال. اي الله او الملك المأمور بسؤالهم وقرا ابن
كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك او لبعض رؤساء اهل النار. كم لبثتم في الارض.
احياء وامواتا في القبور. عدد سنين. تمييز لكم. قالوا لبثنا يوما او بعض يوم.
استقصارا لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها كانت ايام
سرورهم وايام السرور قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم. فاسأل
العادين. الذين يتمكنون من عد ايامها ان اردت تحقيقها فانا لما نحن فيه من العذاب
مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون
اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف اي الظلمة فانهم يقولون ما نقول والعاديين
اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون. قال. وفي قراءة الكوفيين قل. ان
لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون. تصديق لهم في مقالهم. افحسبتم انما خلقناكم
عبثا. توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم
وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث. وانكم الينا
لا ترجعون. معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بفتح
التاء وكسر الجيم. فتعالى الله الملك الحق. الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه
مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال. لا اله
الا هو. فان من عداه عبيد. رب العرش الكريم. الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات
الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكريم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع
على انه صفة الرب. ومن يدع مع الله الها آخر. يعبده افرادا او اشراكا. لا برهان له به.
صفة اخرى لاله لازمة له فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها

على ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه واعتراض بين الشرط والجزاء لذلك. فانما حسابه عند ربه. فهو مجازله مقدار ما يستحقه. انه لا يفلح الكافرون

ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل او الخبر اى حسابه عدم الفلاح بدا السورة بتقرير فلاح المومنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه فقال

. وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين. عن النبي صلعم من قرا سورة المومنين بشرته الملئكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه صلعم انه قال لقد انزلت على عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر وروي ان اولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من اولها واتعظ باربع من آخرها فقد نجى وافلح

سورة النور مدنية وهي اثنتان او اربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. سورة. اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة

. انزلناها. صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قيل اتل او دونك ونحوه. وفرضناها. وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها. وانزلنا فيها آيات بينات. واضحات الدلالة. لعلكم تذكرون. فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الذال

. الزانية والزاني. اي فيما فرضنا وانزلنا حكمهما وهو الجلد ويجوز ان يرفعا بالابتداء والخبر. فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة. والفاء لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على اضمار فعل يفسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة للامر والزان بلا ياء وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لما دل على ان حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله صلعم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية ما يدفعه لينسخ احدهما بالآخر نسخا مقبولا او مردودا وله في العبد ثلثة اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود لرجمه صلعم يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم. ولا تاخذكم بهما رافة. رحمة. في دين الله. في طاعته واقامة حده فتعطلوه او تسامحوا فيه ولذلك قال صلعم لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة. ان كنتم تومنون بالله واليوم الآخر. فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة حدوده واحكامه وهو من باب التهييج. وليشهد عذابهما طائفة من المومنين. زيادة في التنكيل فان التفضيح

التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان يكون حافة حول الشيء من الطوف واقلها ثلثة وقيل واحد او اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير

. الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك. اذ الغالب ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصلحاء فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في الرغبة فيهن لان الآية نزلت في ضعفة المهاجرين ولذلك قدم الزاني

. وحرم ذلك على المومنين. لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء المقالة فيه والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويؤيده انه صلعم سئل عن ذلك فقال اوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا الا بزانية والزانية ان يزني بها الا زان وهو فاسد. والذين يرمون المحصنات. يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله. ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة. والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده. ولا تقبلوا لهم شهادة. اي شهادة كانت لانه مفتر وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوء مما بعده. ابدا. ما لم يتب وعند ابي حنيفة الى آخر عمره. واولئك هم الفاسقون. المحكوم بفسقهم. الا الذين تابوا من بعد ذلك. عن القذف. واصلحوا. اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل من تمام التوبة الاستسلام له

او لاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل
من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب وقيل منقطع متصل بما بعده
فان الله غفور رحيم علة للاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء
الا انفسهم نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء
او صفة لهم على ان الا بمعنى غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة
احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع نصب على المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي
وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة
لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار
وكسرت ان وعلق العامل عنه باللام تأكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة
الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه
وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسخ عندنا لقوله صلعم المتلاعنان لا يجتمعان
ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له فيه وثبوت
حد الزنا على المرأة ويدرأ عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماها به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين
في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها
حفص عطفا على اربع وقرأ نافع ان لعنة الله وان غضب الله عليها بتخفيف النون
ورفع التاء وكسر الضاد من غضب ورفع الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون
ونصب التاء وفتح الضاد وجر الهاء ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله
تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا
بالافك بابلغ ما يكون من الكذب من الافك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه
والمراد ما افك به على عائشة رض وذلك انه صلعم استصحبها في بعض الغزوات
فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجتها ثم عادت الى الرحل فلمست
صدرها فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه فظن الذي كان يرحلها
انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت الى منزلها لم تجد ثمه احدا
فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان ابن معطل السلمي قد عرس وراء
الجيش فادلج فاصبح عند منزلها فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا
الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك
العصابة يريد عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة
وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم وهي خبر ان وقوله لا تحسبوه شرا لكم مستأنف

مستأنف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو
خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثمان عشرة آية
في براءتكم وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل
امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به
والذي تولى كبره معظمه وقرأ يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين
وهو ابن ابي فانه بدأ به واذاعه عداوة لرسول الله صلعم او هو وحسان ومسطح فانهما
شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان
جلدوا وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح
مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب
الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمؤمنين والكف
عن الطعن فيهم وذب الطاعنين عنهم كما يذبونهم عن انفسهم وانما جاز الفصل بين
لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع
فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله
وقالوا هذا افك مبين كما يقول المتيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء
فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة المقول تقريرا لكونه
كذبا فان ما لا حجة عليه مكذوب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل
الله عليكم ورحمته في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا
فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة
بالعفو والمغفرة المقدرين لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم
يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه
بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تتلقونه
على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه
بعضهم على بعض وتلقونه وتألقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من
ثقفته اذا طلبته فوجدته وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم
اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب لانه ليس تعبيرا عن علم به
في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة له
وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علق بها
مس العذاب العظيم تلقي الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم

لذلك وهو عند الله عظيم. ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا. ما ينبغي لنا وما يصح لنا
أن نتكلم بهذا. يجوز أن تكون الإشارة إلى القول المخصوص وأن يكون إلى نوعه
فإن قذف آحاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة
رسول الله صلعم. سبحانك هذا. تعجب ممن يقول ذلك وأصله أن يذكر عند كل متعجب
تنزيها لله تعالى من أن يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن
يكون حرمة نبيه فاجرة فإن فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها
فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا لقوله. بهتان عظيم. لعظمة المبهوت عليه فإن حقارة
الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها. يعظكم الله أن تعودوا لمثله. كراهة أن تعودوا
أو في أن تعودوا. أبدا. ما دمتم أحياء مكلفين. إن كنتم مؤمنين. فإن الإيمان يمنع
عنه وفيه تهييج وتقريع. ويبين الله لكم الآيات. الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب
كي تتعظوا وتتأدبوا. والله عليم. بالأحوال كلها. حكيم. في تدابيره ولا يجوز الكشخنة
على نبيه ولا يقرره عليها. إن الذين يحبون أن تشيع. أن تنتشر. الفاحشة في الذين
آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة. بالحد والسعير إلى غير ذلك. والله يعلم ما
في الضمائر. وأنتم لا تعلمون. فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه
يعاقب على ما في القلوب من حب الإشاعة. ولولا فضل الله عليكم ورحمته. تكرير للمنة بترك
المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله. وأن الله رؤوف رحيم
على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة. يا أيها
الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان. بإشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزي
وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء. ومن يتبع خطوات الشيطان
فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر. بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما أفرط قبحه والمنكر
ما أنكره الشرع. ولولا فضل الله عليكم ورحمته. بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع
الحدود المكفرة لها. ما زكى. ما طهر من دنسها. منكم من أحد أبدا. آخر الدهر. ولكن الله
يزكي من يشاء. بحمله على التوبة وقبولها. والله سميع. لمقالهم. عليم. بنياتهم. ولا يأتل
ولا يحلف افتعال من الألية أو ولا يقصر من الألو ويؤيد الأول أنه قرئ ولا يتأل وأنه
نزل في أبي بكر وقد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء
المهاجرين. أولو الفضل منكم. في الدين. والسعة. في المال وفيه دليل على فضل أبي بكر
وشرفه. أن يؤتوا. على أن لا يؤتوا أو في أن يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات. أولي
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله. صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين
لها لأن الكلام فيمن كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ في تعليل المقصود

المقصود. وليعفوا. ما فرط منهم. وليصفحوا. بالإغماض عنه. ألا تحبون أن يغفر الله
لكم. على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم. والله غفور رحيم. مع كمال
قدرته فتخلقوا بأخلاقه روي أنه صلعم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب ورجع إلى مسطح
نفقته. إن الذين يرمون المحصنات. العفائف. الغافلات. مما قذفن به
المؤمنات. بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن
أبي. لعنوا في الدنيا والآخرة. لما طعنوا فيهن. ولهم عذاب عظيم. لعظم ذنوبهم
وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي صلعم
ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد أغلظ مما
نزل في إفك عائشة رضي الله عنها. يوم تشهد عليهم. ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار
لا للعذاب لأنه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقدم والفصل. ألسنتهم
وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. يعترفون بها بإنطاق الله تعالى إياها بغير اختيارهم
أو بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب. يومئذ يوفيهم الله
دينهم الحق. جزاءهم المستحق. ويعلمون. لمعاينتهم الأمر. أن الله هو الحق المبين.
الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب
والعقاب سواه أو ذو الحق المبين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم
من الظالم للمظلوم لا محالة. الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات. أي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس و
كذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله. أولئك. يعني أهل بيت النبي صلعم أو
الرسول وعائشة وصفوان. مبرؤون مما يقولون. إذ لو صدق لم تكن زوجته
ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والإشارة إلى الطيبين والضمير
في يقولون للآفكين أي مبرؤون مما يقولون فيهم أو للخبيثين والخبيثات أي مبرؤون
أن يقولوا مثل قولهم. لهم مغفرة ورزق كريم. يعني الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربعة
برأ يوسف بشاهد من أهلها وبرأ موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرأ مريم
بإنطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات الكريمة مع هذه المبالغات وما ذلك إلا لإظهار
منصب الرسول وإعلاء منزلته. يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم. التي تسكنونها
فإن الآجر والمعير أيضا لا يدخلان إلا بإذن. حتى تستأنسوا. تستأذنوا من الاستيناس
بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه
هل يراد دخوله أو يؤذن له أو من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن
مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن استأنس أو تتعرفوا هل ثمة إنسان من الإنس

وتسلموا على اهلها بان تقولوا السلام عليكم ءادخل ثلث مرات فان اذن له دخل
والا رجع. ذلكم خير لكم اي الاستيذان والتسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة او من تحية
الجاهلية كان الرجل اذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما
اصاب الرجل مع امرأته في لحاف روي ان رجلا قال للنبي صلعم استأذن
على امي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان
تراها عريانة قال لا قال فاستأذن. لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف اي انزل عليكم
او قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا وتعملوا بما هو اصلح. فان لم تجدوا فيها احدا يأذن لكم
فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع
على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع ان التصرف في ملك الغير
بغير اذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه غرق او حرق او كان فيه منكر ونحوها
وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا. هو ازكى لكم الرجوع اطهر لكم عما لا يخلو الالحاح
والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروة او انفع لدينكم ودنياكم والله
بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه. ليس
عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة كالربط والخانات والحوانيت. فيها
متاع استمتاع لكم كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الامتعة والجلوس للمعاملة
وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها. والله يعلم ما تبدون
وما تكتمون. وعيد لمن دخل مدخلا لفساد او تطلع على عورات. قل للمؤمنين يغضوا
من ابصارهم اي ما يكون نحو محرم. ويحفظوا فروجهم الا على ازواجهم او ما ملكت
ايمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض اطلقه وقيد الغض بحرف
التبعيض وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها. ذلك ازكى لهم انفع لهم
واطهر لما فيه من البعد عن الريبة. ان الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه اجالة ابصارهم
واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه
في كل حركة وسكون. وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن فلا ينظرن الى ما
لا يحل لهن النظر اليه من الرجال. ويحفظن فروجهن بالستر او التحفظ عن الزنا وتقديم
الغض لان النظر بريد الزنا. ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والاصباغ فضلا
عن مواضعها لمن لا يحل ان تبدى له. الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشياء كالثياب
والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف او ما يعم
المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة
والاظهر ان هذا في الصلوة لا في النظر فان كل بدن الحرة عورة ولا يحل لغير الزوج

والمحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة. وليضربن بخمرهن
على جيوبهن سترا لاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وابو عمرو وهشام بضم الجيم. ولا
يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له. الا لبعولتهن فانهم المقصودون
بالزينة ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره. او آبائهن او آباء بعولتهن
او ابنائهن او ابناء بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لكثرة
مداخلتهم عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة الفتنة من قبلهم لما في الطباع من
النفرة عن مماسة القرايب ولهم ان ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما
لم يذكر الاعمام والاخوال لانهم في معنى الاخوان او لان الاحوط ان يتسترن عنهم حذرا
ان يصفوهن لابنائهم. او نسائهن يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن
عن وصفهن للرجال او النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف. او ما ملكت ايمانهن
يعم الاماء والعبيد لما روي انه صلعم اتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب اذا
قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال صلعم انه ليس
عليك بأس انما هو ابوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي. او
التابعين غير اولي الاربة من الرجال اي اولي الحاجة من النساء وهم الشيوخ الهم
والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل
طعامهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابو بكر غير بالنصب على
الحال. او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور
بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع
موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف. ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن
ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو
ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت. وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون اذ لا يكاد يخلو احد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل
توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكن يجب الندم عليه والعزم
على الكف عنه كلما يتذكر. لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقرأ ابن عامر ايه المؤمنون
وفي الزخرف يا ايه الساحر وفي الرحمن ايه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة
والباقون بفتحها ووقف ابو عمرو والكسائي عليهن ايها بالالف ووقف الباقون
بغير الالف. وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم لما نهى عما عسى
يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضي للالفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية
الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه امر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء

والسعادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها واشعار
بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وايامى مقلوب
اياتم كيتامى جمع ايم وهو العزب ذكرا كان او انثى بكرا كان او ثيبا قال فان تنكحي
انكح وان تتأيمي وان كنت افتى منكم اتأيم وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم
والاهتمام لشانهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه ان يكونوا
فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب او
المخطوبة من المناكحة فان فضل الله غنية عن المال فانه غاد ورائح او وعد من الله تع
بالاغناء لقوله صلعم اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروط بالمشية لقوله تع وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء والله واسع ذو سعة لا ينفد نعمته اذ
لا ينتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته وليستعفف
وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا اسبابه ويجوز ان يراد
بالنكاح ما ينكح به او بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به
والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على
كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا ادى المال او لانه مما يكتب لتأجيله
او من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى البعض
مما ملكت ايمانكم عبدا كان او امة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم او مفعول
لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند اكثر العلماء لان
الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز
الكتابة الحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها
كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل ان علمتم فيهم خيرا امانة وقدرة على اداء المال
بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر
لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي
آتيكم امر للموالي كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه حط شيء من مال
الكتابة وهو للوجوب عند الاكثر ويكفي اقل ما يتمول وعن علي رض يحط الربع وعن
ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم الى الانفاق عليهم بعد ان يؤدوا ويعتقوا
وقيل امر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكوة ويحل للمولى
وان كان غنيا لانه لا يأخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله صلعم في حديث
بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم اماءكم على البغاء على الزنا
كانت لعبد الله بن ابي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكى بعضهن

بعضهن الى رسول الله صلعم فنزلت ان اردن تحصنا تعففا شرط للاكراه فانه لا يوجد
دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي
بامتناع المنهي عنه وايثار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم اي
لهن او له ان تاب والاول اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد اكراههن
لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكرهة غير آثمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه
لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص
ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة و
اوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي في الموضعين
هنا وفي الطلاق بالكسر لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة
من بين بمعنى تبين او لانها بينت الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم اي
ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة
يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص
المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته
الله نور السموات والارض النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها
سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الاجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو
بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله الا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم
او على تجوز اما بمعنى منور السموات والارض وقد قرئ به فانه تعالى نورها بالكواكب
وما يفيض عنها من الانوار او بالملائكة والانبياء او مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في
التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور او موجدها فان النور ظاهر بذاته مظهر
لغيره واصل الظهور هو الوجود كما ان اصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود
بذاته موجد لما عداه او الذي به تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على الباصرة
لتعلقها به او لمشاركتها له في توقف الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى
ادراكا فانها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات
وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات
ليست لذاتها والا لما فارقتها فهي اذا من سبب يفيضها عليها وهو الله تعالى ابتداء او
بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سموا انوارا ويقرب منه قول ابن عباس معناه
هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون واضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه او لاشتمالها
على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما

والمدلول لهما. مثل نوره: صفة نوره العجيبة الشأن، وإضافته إلى ضميره سبحانه دليل على
أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره. كمشكاة: كصفة مشكاة، وهي الكوة الغير النافذة
وقرأ الكسائي برواية الدوري بالإمالة. فيها مصباح: سراج ضخم ثاقب، وقيل المشكاة
الأنبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة. المصباح في زجاجة: في
قنديل من الزجاج. الزجاجة كأنها كوكب دري: مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته
منسوب إلى الدر، أو فعيل كمريق من الدرء فإنه يدفع الظلام بضوئه، أو بعض ضوئه
بعضا من لمعانه، إلا أنه قلب همزته ياء، ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل
وقراءة أبي عمرو والكسائي دريء كشريب، وقد قرئ مقلوبا. يوقد من شجرة مباركة
زيتونة: أي ابتداء ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت
ذبالته بزيتها، وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم إبدال الزيتونة عنها تفخيم
لشأنها. وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من أوقد، وحمزة
والكسائي وأبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف. وقرئ توقد
بمعنى تتوقد، ويوقد بحذف التاء لاجتماع زيادتين وهو غريب. لا شرقية ولا غربية:
يقع الشمس عليها حينا بعد حين بل بحيث يقع عليها طول النهار كالتي يكون على
قلة أو صحراء واسعة فإن ثمرتها يكون أنضج وزيتها أصفى، أو لا نابتة في شرق
المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فإن زيتونها أجود الزيتون، أو لا في
مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها أو في مقنأة تغيب عنها دائما فتتركها نيئا
وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقنأة ولا خير فيهما في مضحى. يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار: أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه وفرط وبيصه.
نور على نور: متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة
القنديل وضبط المشكاة لأشعته. وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه: الأول أنه تمثيل
للهدى الذي دل عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من
الهدى بالمشكاة المنعوتة، أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام
الناس وخيالاتهم بالمصباح، وإنما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه، وتشبيهه به
أوفق من تشبيهه بالشمس، أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم
بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها، ويؤيده قراءة أبي مثل نور المؤمن، أو تمثيل
لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد
وهي الحساسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس، والخيالية التي تحفظ
صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت، والعقلية

التي تدرك الحقائق الكلية، والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم
يعلم، والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء
والأولياء المعنية بقوله تع ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالأشياء
الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت
فإن الحساسة كالمشكاة لأن محلها كالكوى ووجهها إلى الظاهر لا تدرك ما وراءها
وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات، والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من
الجوانب وضبطها للأنوار العقلية وإنارتها بما يشتمل عليها من المعقولات، والعاقلة
كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية والمعارف الإلهية، والمفكرة كالشجرة
المباركة لتأديتها إلى ثمرات لا نهاية لها، الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة
المصابيح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية، أو لوقوعها
بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين، والقوة القدسية كالزيت
فإنها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم، أو تمثيل
للقوة العقلية في مراتبها بذلك فإنها في بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها
كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث تتمكن
من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للأنوار، وذلك التمكن
إن كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة، وإن كان بالحدس فكالزيت، وإن
كانت بقوة قدسية فكالتي يكاد زيتها يضيء لأنها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك
الوحي والإلهام الذي مثله النار من حيث إن العقول تشتعل عنها، ثم إذا حصلت
لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح، فإذا استحضرها
كان نورا على نور. يهدي الله لنوره: لهذا النور الثاقب. من يشاء: فإن الأسباب
دون مشيئته لاغية إذ بها تمامها. ويضرب الله الأمثال للناس: إدناء للمعقول
من المحسوس توضيحا وبيانا. والله بكل شيء عليم: معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان
أو خفيا، وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها. في بيوت: متعلق بما
قبله أي كمشكاة في بعض بيوت، أو توقد في بيوت، فيكون تقييدا للممثل به بما يكون
تحبيرا ومبالغة فيه، فإن قناديل المساجد تكون أعظم، أو تمثيلا لصلاة المؤمنين أو بدنهم
بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة إذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار
وحدة ولا كثرة، أو بما بعده وهو يسبح، وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لأنه من صلة أن فلا يعمل
فيما قبله، أو بمحذوف مثل سبحوا في البيوت، والمراد بها المساجد لأن الصفة تلائمها، وقيل
المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم. أذن الله أن ترفع: بالبناء أو التعظيم. ويذكر فيها اسمه:

عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في افعاله والمباحثة في احكامه. يسبح له فيها
بالغدو والآصال. ينزهونه او يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو
مصدر اطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع اصيل وقرئ والايصال
وهو الدخول في الاصيل وقرأ ابن عامر وعاصم وابو بكر يسبح بالفتح على اسناده
الى احد الظروف الثلثة ورفع رجال بما دل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتأنيث
الجمع ومفتوحا على اسناده الى اوقات الغدو. رجال لا تلهيهم تجارة. لا يشغلهم
معاملة رابحة. ولا بيع عن ذكر الله. مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ان اريد به مطلق المعاوضة
او بافراد ما هو اهم من قسمي التجارة فان الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرا وقيل
المراد بالتجارة الشرى فانه اصلها ومبداها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال
تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايماء بانهم تجار. واقام الصلوة. عوض فيه الاضافة من التاء
المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا
وايتاء الزكوة. ما يجب اخراجه من المال للمستحقين. يخافون يوما. مع ما هم عليه من الذكر
والطاعة. تتقلب فيه القلوب والابصار. تضطرب وتتغير من الهول او تتقلب
احوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تتقلب القلوب
من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم
ليجزيهم الله. متعلق بيسبح او لا تلهيهم او يخافون. احسن ما عملوا. احسن جزاء
ما عملوا الموعود لهم من الجنة. ويزيدهم من فضله. اشيا لم يعدهم على اعمالهم ولم
تخطر ببالهم. والله يرزق من يشاء بغير حساب. تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة
ونفاذ المشية وسعة الاحسان. والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة. والذين
كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها
لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت
الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الارض المستوية
وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة. يحسبه الظمان ماء.
اي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة. حتى
اذا جاءه. جاء ما توهمه ماء او موضعه. لم يجده شيئا. مما ظنه. ووجد الله عنده. عقابه
او زبانيته او وجده محاسبا اياه. فوفيه حسابه. استعراضا او مجازاة. والله
سريع الحساب. لا يشغله حساب عن حساب روي انها نزلت في عتبة بن ربيعة
بن امية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الاسلام كفر. او كظلمات. عطف على
كسراب واو للتخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن

عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والامواج والسحاب او للتنويع فان اعمالهم
ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين
فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة. في بحر لجي. عميق منسوب الى اللج
وهو معظم الماء. يغشاه موج. يغشى البحر. من فوقه موج. اي امواج مترادفة متراكمة
من فوقه. من فوق الموج الثاني. سحاب. غطى النجوم وحجب انوارها والجملة صفة اخرى
للبحر. ظلمات. اي هذه ظلمات. بعضها فوق بعض. وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر
على ابدالها من الاولى وباضافة السحاب اليها في رواية البزي. اذا اخرج يده. وهي
اقرب ما يرى اليه. لم يكد يريها. لم يقرب ان يراها فضلا ان يراها كقوله اذا غير
النائي المحبين لم يكد. رسيس الهوى من حب مية يبرح. والضمائر للواقع في البحر وان لم
يجر ذكره لدلالة المعنى عليه. ومن لم يجعل الله له نورا. ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه
لاسبابها. فما له من نور. بخلاف الموفق الذي له نور على نور. الم تر. الم تعلم علما يشبه
المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحي او الاستدلال. ان الله يسبح له من في السموات
والارض. ينزه ذاته عن كل نقص وآفة اهل السموات والارض ومن لتغليب العقلاء
او الملئكة والثقلان بما يدل عليه من مقال او دلالة حال. والطير. على الاول تخصيص
لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله صافات. فان اعطاء
الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو صافة باسطة اجنحتها بما فيها من
القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع تع ولطف تدبيره. كل.
كل واحد مما ذكر او من الطير. قد علم صلوته وتسبيحه. اي قد علم الله دعاءه وتنزيهه
اختيارا او طبعا لقوله. والله عليم بما يفعلون. او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة
على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يبعد ان يلهم الله
تع الطير دعاء وتسبيحا كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا يكاد يهتدي
اليها العقلاء. ولله ملك السموات والارض. فانه الخالق لهما ولما فيهما من الذوات
والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة للانتهاء الى الواجب. والى الله
المصير. مرجع الجميع. الم تر ان الله يزجي سحابا. يسوق ومنه البضاعة المزجاة
فانها يزجيها كل احد. ثم يؤلف بينه. بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا
الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزائه. ثم يجعله ركاما. متراكما بعضه فوق بعض
فترى الودق. المطر. يخرج من خلاله. من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله. و
ينزل من السماء. من الغمام وكل ما علاك فهو سماء. من جبال فيها. من قطع عظام تشبه
الجبال في عظمها او جمودها. من برد. بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتدئا

من السماء من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان يكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوى وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوى بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء والضمير للبرد يكاد سنا برقه ضوء برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع يذهب بالابصار بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال قدرته من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء يقلب الله الليل والنهار بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك ان في ذلك فيما تقدم ذكره لعبرة لاولي الابصار لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة والله خلق كل دابة حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة من ماء هو جزء مادته او ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق فمنهم من يمشي على بطنه كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او للمشاكلة ومنهم من يمشي على رجلين كالانس والطير ومنهم من يمشي على اربع كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته ان الله على كل شيء قدير فيفعل ما يشاء لقد انزلنا آيات مبينات للحقائق بانواع الدلائل والله يهدي من يشاء بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لمعانيها الى صراط مستقيم هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة ويقولون آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر

بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي صلعم وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول صلعم واطعنا اي واطعنا لهما ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه فريق منهم من بعد ذلك بعد قولهم هذا وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم يؤمنوا بقلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون عليه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي ليحكم النبي صلعم فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله اذا فريق منهم معرضون فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه وان يكن لهم الحق اي الحكم لا عليهم يأتوا اليه مذعنين منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم والى صلة يأتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص افي قلوبهم مرض كفر او ميل الى الظلم ام ارتابوا بان رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم ويقينهم بك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله في الحكومة بل اولئك هم الظالمون اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واسناده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم ومن يطع الله ورسوله فيما يأمرانه او في الفرائض والسنن ويخش الله على ما صدر منه من الذنوب ويتقه فيما بقي من عمره وقرا ابو عمرو وابو بكر بسكون الهاء ويعقوب وقالون عن نافع بلا ياء وحفص بسكون القاف فشبه تقه بكتف وخفف فاولئك هم الفائزون بالنعيم المقيم واقسموا بالله جهد ايمانهم انكار للامتناع عن حكمه لئن امرتهم بالخروج عن ديارهم واموالهم ليخرجن جواب لاقسموا على الحكاية قل لا تقسموا على الكذب طاعة معروفة اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعة معروفة امثل منها وقرئ بالنصب على اطيعوا طاعة ان الله خبير بما تعملون فلا يخفى عليه سرائركم قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول امر بتبليغ

ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم • فان تولوا فانما عليه • على محمد • ما حمل • من
التبليغ • وعليكم ما حملتم • من الامتثال • وان تطيعوه • في حكمه • تهتدوا • الى الحق
• وما على الرسول الا البلاغ المبين • التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى وانما بقي ما حملتم
فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم • وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات • خطاب
للرسول صلعم والامة اوله ولمن معه ومن للبيان • ليستخلفنهم في الارض • ليجعلنهم خلفاء
متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم
الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم • كما استخلف الذين
من قبلهم • يعني بني اسرائيل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التاء
وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحهما واذا ابتدوا كسروا الالف
• وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم • وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت • وليبدلنهم
من بعد خوفهم • من الاعداء وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف • امنا • منهم وكان رسول الله
صلعم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في
السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم بلاد الشرق
والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفاء الراشدين
اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب والامن منه
في الاخرة • يعبدونني • حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف
بيان المقتضي للاستخلاف والامن • لا يشركون بي شيئا • حال من الواو اي يعبدونني
غير مشركين • ومن كفر • ومن ارتد او كفر هذه النعمة • بعد ذلك • بعد الوعد او حصول الخلافة
• فاولئك هم الفاسقون • الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه
الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة • واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول
في سائر ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل وعد على المامور
به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة تحته
بقوله • لعلكم ترحمون • كما علق به الهدى • لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض
اي لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين
او لا تحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او
لا تحسبنهم معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين كشيء واحد فاكتفى
بذكر الاثنين عن الثالث وقرا ابن عامر وحمزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات • و
ماويهم النار • عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وماويهم
النار لان المقصود من النهي عن الحساب تحقيق نفي الاعجاز • ولبئس المصير • الماوى التي

الذي يصيرون اليه • يا ايها الذين آمنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم • رجوع الى تتمة
الاحكام السالفة بعد الفراغ من الالهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام
وغيره والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب
فيه الرجال لما روي ان غلام اسماء بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كراهته فنزلت وقيل
ارسل رسول الله صلعم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رض لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي عم فوجده
وقد انزلت عليه هذه الاية • والذين لم يبلغوا الحلم منكم • والصبيان الذين لم يبلغوا
من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلائله • ثلث مرات • في اليوم والليلة مرة
• من قبل صلوة الفجر • لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلوة الفجر
• وحين تضعون ثيابكم • اي ثيابكم لليقظة للقيلولة • من الظهيرة • بيان للحين • ومن
بعد صلوة العشاء • لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف • ثلث
عورات لكم • اي هي ثلث اوقات تختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره
ما بعده واصل العورة الخلل ومنه اعور المكان ورجل اعور وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي
ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات • ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن • بعد هذه الاوقات
في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان
ومماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين • طوافون عليكم • اي هم طوافون
استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة
وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها
عورات • بعضكم على بعض • بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض
• كذلك • مثل ذلك التبيين • يبين الله لكم الايات • اي الاحكام • والله عليم • باحوالكم
• حكيم • فيما يشرع لكم • واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين
من قبلهم • الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان
العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك
فلا يندرجون فيهم • كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم • كرره تاكيدا ومبالغة في
الامر بالاستيذان • والقواعد من النساء • العجائز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل • اللاتي
لا يرجون نكاحا • لا يطمعن فيه لكبرهن • فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن • اي
الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها بما

غير متبرجات بزينة • غير مظهرات زينة مما امرن باخفائه في قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شيء الا انه خص بكشف المرأة زينتها ومحاسنها • وان يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة • والله سميع بمقالتهن للرجال • عليم بمقصودهن • ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج • نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح ويبيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بنحو قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله وما بعده • ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم • من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته لقوله صلعم انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه • او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه • وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه • او صديقكم • او بيوت صديقكم فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرينة ولذلك خصص هؤلاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع بسرقة مال المحرم • ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا • مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في القزازة والنهمة • فاذا دخلتم بيوتا • من هذه البيوت • فسلموا على انفسكم • على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة • تحية من عند الله • ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون من صلة للتحية فانه طلب الحيوة وهي من عنده تعالى وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم • مباركة • لانه يرجى بها زيادة الخير والثواب • طيبة • يطيب بها نفس المستمع وعن انس انه صلعم قال متى لقيت احدا من امتي فسلم عليهم يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين • كذلك يبين الله لكم الآيات • كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور • انما المؤمنون • اي الكاملون في الايمان • الذين آمنوا بالله ورسوله • من صميم قلوبهم • واذا كانوا معه على امر جامع • كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع • لم يذهبوا حتى يستاذنوه • يستاذنوا رسول الله صلعم فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه من المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلعم بغير اذنه ولذلك اعاده مؤكدا على اسلوب ابلغ فقال • ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله • فانه يفيد ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك • فاذا استاذنوك لبعض شانهم • ما يعرض لهم من المهام وفيه ايضا مبالغة وتضييق للامر • فاذن لمن شئت منهم • تفويض للامر الى راي الرسول صلعم واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان يكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا • واستغفر لهم الله • بعد الاذن فان الاستيذان ولو بعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين • ان الله غفور • لفرطات العباد • رحيم • بالتيسير عليهم • لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا • لا تقيسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته صلعم واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت والنداء من وراء الحجرة ولكن بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى فان دعاءه مستجاب • قد يعلم الله الذين يتسللون منكم • يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظيره تسلل تدرج وتدخل • لواذا • ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح • فليحذر الذين يخالفون عن امره • يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمينه معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير

لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر. ان تصيبهم فتنة. محنة
في الدنيا. او يصيبهم عذاب اليم. في الآخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه
يدل على ان ترك مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسنه
المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم الوجوب. الا ان لله ما في السموات
والارض قد يعلم ما انتم عليه. ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص
وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد. ويوم يرجعون اليه. يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء
ويجوز ان يكون الخطاب ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات. فينبئهم بما عملوا.
من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه. والله بكل شيء عليم. لا يخفى عليه خافية عن
النبي صلعم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل مؤمن ومؤمنة
فيما مضى وفيما بقي.

سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. تبارك الذي نزل الفرقان على عبده. تكاثر خيره من
البركة وهي كثرة الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة
يتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير او لدلالته على
تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف
فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به
القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا
بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله صلعم وامته كقوله تعالى
لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية. ليكون. العبد
او الفرقان. للعالمين. نذيرا. للجن والانس منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه
الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت صلة
الذي له ملك السموات والارض. بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب. ولم
يتخذ ولدا. كزعم النصارى. ولم يكن له شريك في الملك. كقول الثنوية اثبت له الملك
مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال. وخلق كل شيء.
احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقة الانسان من مواد مخصوصة وصور
واشكال معينة. فقدره تقديرا. فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال
كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة و
مزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد
الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده
حتى لا يكون متفاوتا. واتخذوا من دونه آلهة. لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة

والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما. لا يخلقون شيئا وهم يخلقون. لان عبدتهم ينحتونهم
ويصورونهم. ولا يملكون. ولا يستطيعون. لانفسهم ضرا. دفع ضر. ولا نفعا.
ولا جلب نفع. ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا. ولا يملكون اماتة احد واحياءه
اولا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما
ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على البعث والجزاء. وقال الذين
كفروا ان هذا الا افك. كذب مصروف عن وجهه. افتراه. اختلقه. واعانه عليه قوم
آخرون. اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر و
يسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر. فقد جاؤا ظلما. بجعل الكلام المعجز افكا
مختلقا متلقفا من اليهود. وزورا. بنسبة ما هو بريء منه اليه واتى وجاء يطلقان
بمعنى فعل فيعديان تعديته. وقالوا اساطير الاولين. ما سطره المتقدمون اكتتبها.
كتبها لنفسه او استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له
فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبني
الفعل للضمير فاستتر فيه. فهي تملى عليه بكرة واصيلا. ليحفظها فانه امي لا يقدر
ان يكون من الكتاب او ليكتب. قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه
اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن اخبارا عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها
الا عالم السر والنجوى فكيف تجعلونه اساطير الاولين. انه كان غفورا رحيما. فلذلك
لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان تصب
عليكم صبا. وقالوا ما لهذا الرسول. ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم
ياكل الطعام. كما ناكل. ويمشي في الاسواق. لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح
دعواه فما باله لا يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات
فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار
اليه بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد. لولا انزل اليه ملك فيكون
معه نذيرا. لنعلم صدقه بتصديق الملك. او يلقى اليه كنز. فيستظهر به ويستغني
عن تحصيل المعاش. او تكون له جنة ياكل منها. هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه
كنز فلا اقل ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة
والكسائي بالنون. وقال الظالمون. وضع الظالمين موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم
فيما قالوه. ان تتبعون. ما تتبعون. الا رجلا مسحورا. سحر فغلب على عقله وقيل ذا
سحر وهو الرئة اي بشرا لا ملكا. انظر كيف ضربوا لك الامثال. اي قالوا فيك
الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة. فضلوا. عن الطريق الموصلة الى

خواص النبي عم والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء. فلا يستطيعون سبيلا
الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى. تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا
خيرا من ذلك مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى. جنات تجري من تحتها الانهار
بدل من خيرا. ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابو بكر بالرفع لان
الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم كقوله. وان اتاه خليل يوم مسألة
يقول لا غائب مالي ولا حرم. ويجوز ان يكون استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة
وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو. بل كذبوا بالساعة فقصرت ابصارهم على الحطام
الدنيوية وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرك او فلذلك كذبوك لا لما
تمحلوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله
لك في الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه اعجب منه. واعتدنا لمن كذب بالساعة
سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان. اذا
رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله صلعم لا تتراءى ناراهما اي لا تتقاربان بحيث يكون
احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم. من مكان بعيد هو
اقصى ما يمكن ان يرى منه. سمعوا لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها
بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحيوة لما لم تكن مشروطة
عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حيوة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك
لزبانيتها فنسب اليها على حذف المضاف. واذا القوا منها مكانا في مكان ومنها
بيان لما تقدم فصار حالا. ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح
مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات. مقرنين قرنت ايديهم
الى اعناقهم بالسلاسل. دعوا هنالك في ذلك المكان. ثبورا هلاكا اي يتمنون
الهلاك وينادونه فيقولون واثبوراه تعال فهذا حينك. لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا اي يقال لهم ذلك. وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة كل نوع منها
ثبور لشدته او لانه يتجدد كقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور. قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد
المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والترديد للتقريع مع التهكم او الى الكنز
والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او الدلالة على خلودها
والتمييز عن جنات الدنيا. كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعده الله في تحققه
كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد. ومصيرا ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزاء لهم
ان يتفضل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب

والتكذيب لانهم في مقابلتهم. لهم فيها ما يشاؤن ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصر
همم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالتشهي
وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة. خالدين حال من احد يسأل ويطلب
او مسؤولا سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة بقولهم
ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف
في وعده تعالى ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد
الموجب للانجاز. ويوم يحشرهم للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص
بالياء. وما يعبدون من دون الله يعم كل معبود سواه تعالى واستعمال ما اما لان
وضعه اعم ولذلك يطلق على كل شبح يرى او لانه اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم
او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح
بقرينة السؤال والجواب او الاصنام ينطقها الله او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام
الايدي والارجل. فيقول للمعبودين وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون
ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح واعراضهم
عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم ام ضلوا فغير
النظم ليلي حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه محقق
لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة. قالوا سبحانك تعجبا مما
قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا
بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد
ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا. ان نتخذ من دونك من اولياء للعصمة او لعدم القدرة
فكيف يصح لنا ان ندعو غيرنا ان نتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول
من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثاني من اولياء
ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي. ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم
فاستغرقوا في الشهوات. حتى نسوا الذكر غفلوا عن ذكرك او التذكر لآلائك و
التدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما
فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة. وكانوا
في قضائك. قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد
والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ. فقد كذبوكم التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام
على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون. بما تقولون في قولكم انهم آلهة او هؤلاء
اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم

سبحانك ما كان ينبغي لنا. فما يستطيعون. اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب
العابدين. صرفاً. دفعاً للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف اي يحتال ولا نصراً
فيعينكم عليه. ومن يظلم منكم. ايها المكلفون. نذقه عذاباً كبيراً. اي النار والشرط وان
عمّ كل من كفر او فسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقاً وهو التوبة ولان
بالطاعة اجماعاً وبالعفو عندنا. وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون
الطعام ويمشون في الاسواق. اي الا رسلاً انهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين
عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم. ويجوز ان يكون حالاً
اكتفي فيها بالضمير وهو جواب لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في
الاسواق وقرئ يُمشّون اي تمشيهم حوائجهم والناس. وجعلنا بعضكم لبعض
ايها الناس. فتنة. ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل
اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلعم على ما
قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر. اتصبرون. علة للجعل والمعنى
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملاً
او حث عليهم الصبر على ما افتتنوا به. وكان ربك بصيراً. بمن يصبر او بالصواب فيما
يبتلي به وغيره. وقال الذين لا يرجون. لا يأملون. لقاءنا. بالخير لكفرهم بالبعث
او لا يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه
الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان يراد به الرؤية
على الاول. لولا. هلا. انزل علينا الملائكة. فيخبرنا بصدق محمد وقيل فيكونون رسلاً
الينا. او نرى ربنا. فيأمرنا بتصديقه واتباعه. لقد استكبروا في انفسهم. اي
في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل خلق الله في اكمل
اوقاتها وما هو اعظم من ذلك. وعتوا. وتجاوزوا الحد في الظلم. عتواً كبيراً. بالغاً اقصى
مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت
دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستيناف بالجملة
حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله. وجارة جساس ابأنا بنابها
كليباً غلت ناب كليب بواؤها. يوم يرون الملائكة. ملائكة الموت او العذاب ويوم
نصب باذكر او بما دل عليه. لا بشرى يومئذ للمجرمين. فانه بمعنى يمنعون البشرى او
يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما تعلق به اللام
او لبشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناول
حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو

بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلاً على جرمهم
واشعاراً بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها. ويقولون حجراً محجوراً. عطف على
المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلباً من الله تعالى ان يمنع لقاءهم
وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او تقولها الملائكة بمعنى حراماً
محرماً عليكم الجنة او البشرى وقرئ حُجراً بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع
مخصوص غيّر كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه
بمحجور للتأكيد كقولهم موت مائت. وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً
منثوراً. اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى الضيف وصلة الرحم واغاثة
الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال
قوم استعصوا سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها
اثراً والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار ومنثوراً
صفة تشبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث
لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث
انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة خاسئين. اصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً.
مكاناً يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث. واحسن مقيلاً. مكاناً يؤوى
اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوّز له من مكان القيلولة على التشبيه ولانه
لا يخلو من ذلك غالباً اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما يتزين به مقيلهم من حسن
الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة
الى ان مكانهم وزمانهم اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة
الزيادة مطلقاً او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب
في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار. ويوم تشقق
السماء. اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب.
بالغمام. بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان
يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة. ونزل الملائكة تنزيلاً. في ذلك الغمام بصحائف
اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل وقرئ ونزلت وانزل ونزل الملائكة بحذف
نون الكلمة. الملك يومئذ الحق للرحمن. الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ ولا
يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه
متأخر او صفته والخبر يومئذ او للرحمن. وكان يوماً على الكافرين عسيراً. شديداً
ويوم يعض الظالم على يديه. وعض اليدين واكل البنان وحرق الاسنان ونحوها

كنايات عن الغيظ والحسرة لانهما من روادفهما والمراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن ابي معيط
كان يكثر مجالسة النبي صلعم فدعاه الى ضيافته فابى ان ياكل طعامه حتى ينطق بالشهادتين
ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان لا ياكل
من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تاتيه
فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال النبي
صلعم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا
رض بقتله وطعن ابيا باحد في المبارزة فرجع الى مكة ومات. يقول يا ليتني اتخذت
مع الرسول سبيلا. طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم تتشعب بي
طرق الضلالة. يا ويلتى. وقرئ بالياء على الاصل. ليتني لم اتخذ فلانا خليلا. يعني
من اضله وفلان كناية عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس. لقد اضلني عن الذكر.
عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة. بعد اذ جاءني. وتمكنت منه
وكان الشيطان. يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول
او كل من تشيطن من جن او انس. للانسان خذولا. يواليه حتى يؤديه الى الهلاك
ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان. وقال الرسول. محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى
الله تعالى. يا رب ان قومي. قريشا. اتخذوا هذا القران مهجورا. بان تركوه وصدوا
عنه وعنه صلعم من تعلم القران وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة
متعلقا به يقول يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا ولغوا
فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه فحذف الجار
ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء
عليهم السلام اذا شكوا الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب. وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا من المجرمين. كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على انه خالق الشر
والعدو يحتمل الواحد والجمع. وكفى بربك هاديا. الى طريق قهرهم. ونصيرا. لك
عليهم. وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران. اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا
يناقض قوله جملة واحدة. دفعة واحدة كالكتب الثلثة وهو اعتراض لا طائل تحته
لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة واحدة او متفرقا مع ان للتفريق فوائد منها
ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك. اي كذلك انزلناه متفرقا لنقوي
بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى
حيث كان عم اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة تعيا بحفظه ولعله لم يستتب
له فان التلقف لا يتاتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد

مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا انزل منجما يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد
ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرئيل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ
والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة
وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا
انزل عليه القران جملة واحدة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه
ويكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف
ورتلناه ترتيلا. وقراناه عليك شيئا بعد شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة
او ثلث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها. ولا ياتونك بمثل. سؤال
عجيب كانه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك. الا جئناك بالحق.
الدامغ له في جوابه. واحسن تفسيرا. وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا ياتونك
بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما يحق لك في
حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له. الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم.
اي مقلوبين او مسحوبين اليها او متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم
اليها وعنه صلعم يحشر الناس يوم القيمة على ثلثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدا
خبره. اولئك شر مكانا واضل سبيلا. والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله
قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه قيل ان حالهم
على هذه الاسولة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر
مكانا واضل سبيلا وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف
السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة. ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا. يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته
في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازران عليه. فقلنا اذهبا الى القوم الذين
كذبوا. يعني فرعون وقومه. باياتنا فدمرناهم تدميرا. اي فذهبا اليهم فكذبوهما
فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة
ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع
وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التاكيد بالنون الثقيلة. وقوم نوح
لما كذبوا الرسل. كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل
كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة. اغرقناهم. بالطوفان. وجعلناهم.
وجعلنا اغراقهم او قصتهم. للناس اية. عبرة. واعتدنا للظالمين عذابا اليما.

يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وصفا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمود
عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرئ وثمود
على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم
شعيبا فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغير المطوية فانهارت فخسف بهم
وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي
فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل هم
اصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم كان فيها من كل لون وسموها
عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ وتنقض على
صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حنظلة
فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي
دسوه في بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة وقيل سبعون
وقيل مائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ما ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا
ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا
اهلكوا كما قال وكلا تبرنا تتبيرا فتتناه تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب والفضة
وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا
يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء
يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا يرونها في مرار
مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله بل كانوا لا يرجون نشورا بل
كانوا كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها
كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه
على اللغة التهامية واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا موضع
هزو او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار
واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء
ولولاه لقالوا انه هذا الذي زعم انه بعثه الله رسولا ان كاد انه كاد ليضلنا عن آلهتنا
ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق
الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها
ولولا في مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين
يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما
يلزمه ويكون الموجب له توفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارايت من

اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول
الثاني للعناية به افانت تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا
فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثاني للانكار ام تحسب بل اتحسب
ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع
في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه
كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرياسة ان هم
الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا
من الدلائل والمعجزات بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز
من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها وهؤلاء
لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب
الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد
حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها
لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير
متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون اعظم
العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف
بسطه او الم تنظر الى الظل كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا
الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة
على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك
الى ان ربك كيف مد الظل فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان
الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر
ولذلك وصف به الجنة وقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من
السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد ثم جعلنا
الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام او
لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشعاع
موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذي هو في
معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون
ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل
مبادي اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا الارض تحتها فالقت
عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحال ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه

مستتبعاً اياه كما يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه فانه يتفاوت بحركتها
ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضاً يسيراً وهو الذي جعل لكم الليل لباساً شبه
الظلام باللباس في ستره والنوم سباتاً راحة للابدان بقطع المشاغل واصل
السبت القطع او موتاً كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحيوة ومنه المسبوت
للميت وجعل النهار نشوراً ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس او بعث من النوم
بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج الموت والنشور وعن
لقمان عم يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح
وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشراً ناشرات للسحاب جمع نشور وقرا ابن
عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به
وعاصم بشراً تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر
وانزلنا من السماء ماء طهوراً مطهراً لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء
والوقود لما يتوضأ ويوقد به قال صلعم التراب طهور المؤمن طهور اناء احدكم اذا
ولغ الكلب فيه ان يغسل سبعاً احداهن بالتراب وقيل بليغاً في الطهارة وفعول
وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للمفعول كالضبوب وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب
وتوصيف الماء به اشعاراً بالنعمة فيه وتتميماً للمنة فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ
وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيهاً على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان
يطهروها فبواطنهم بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتاً بالنبات وتذكير ميتاً لان
البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة فاجري مجرى
الجامد ونسقيه مما خلقنا انعاماً واناسي كثيراً يعني اهل البوادي الذين يعيشون
بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يقيمون بقرب
الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وساير الحيوانات
تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الماء غالباً مع ان مساق هذه الايات كما هو للدلالة
على عظيم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية الانسان وعامة منافعهم
وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء
الارض فانها سبب لحياتها وتعيشها وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان
وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في
ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول
بين الناس في القرآن وساير الكتب او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة
والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر من عام ولكن الله

الله قسم ذلك بين عباده على ما يشاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع
ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او
ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقرا حمزة والكسائي بسكون الذال وضم الكاف
مخففة فابى اكثر الناس الا كفوراً الا كفران النعمة وقلة الاكتراث بها او جحودها
بان يقولوا امطرنا بنوء كذا ومن لا يرى الامطار الا من الانواء كان كافراً بخلاف من يرى
انها من خلق الله والانواء وسائط وامارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيراً نبياً ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك
اجلالاً لك وتعظيماً لشانك وتفضيلاً لك على ساير الرسل فقابل ذلك بالثبات
والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو
تهييج له عليه الصلوة والسلام وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم
الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم بالاجتهاد
في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهاداً كبيراً لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من
مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع
عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو
الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته
اذا خلاها هذا عذب فرات قامع للعطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج
بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل
بينهما برزخاً حاجزاً من قدرته وحجراً محجوراً وتنافراً بليغاً كان كلاً منهما يقول
للآخر ما يقوله المتعوذ عنه وقيل حداً محدوداً وذلك كدجلة تدخل البحر وتشقه
فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل
النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة
في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت
وتلاصقت وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشراً يعني الذي خمر به
طينة آدم او جعله جزءاً من مادة البشر ليجتمع ويسلس ويقبل الاشكال والهيئات
بسهولة او النطفة فجعله نسباً وصهراً اي قسمه قسمين ذوي نسب اي ذكوراً
ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثاً يصاهر بهن كقوله فجعل منه الزوجين
الذكر والانثى وكان ربك قديراً حيث خلق من مادة واحدة بشراً ذا اعضاء
مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين
ذكراً وانثى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل

ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر. وكان الكافر على ربه ظهيرا. يظاهر
الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا لا وقع له
عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم. وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا. للمؤمنين والكافرين. قل ما اسألكم عليه. على
تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا. من اجر الا من شاء. الا فعل من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا. ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك
بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا
لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض للثواب والتخلص عن العقاب
اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها
بدلالته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل
وتوكل على الحي الذي لا يموت. في استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق
بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم وسبح
بحمده. ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام
بالشكر على سوابغه. وكفى به بذنوب عباده. ما ظهر منها وما بطن. خبيرا. مطلعا
فلا عليك ان آمنوا او كفروا. الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
استوى على العرش. قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان
يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في
الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تؤدة
وتدرج. الرحمن. خبر للذي ان جعلته مبتدأ وللمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل
من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحي. فاسأل به خبيرا. فاسأل عما ذكر من
الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب
المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل
عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون
الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما تعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش تعدى بالباء
لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا. واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما
الرحمن. لانهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى او لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا
انسجد لما تأمرنا. اي للذي تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير
عرفان وقيل لانه كان معربا لم يسمعوه وهو قراءة حمزة والكسائي وقرأ الباقون
يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض. وزادهم. اي الامر بالسجود للرحمن. نفورا

نفورا. عن الايمان. تبارك الذي جعل في السماء بروجا. يعني البروج الاثني عشر سميت
بذلك وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه
من التبرج لظهوره. وجعل فيها سراجا. يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حمزة
والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار. وقمرا منيرا. مضيئا بالليل وقرئ وقمرا
اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة. اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر بان يقوم
مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار وهي
للحالة من خلف كالركبة والجلسة. لمن اراد ان يذكر. ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه
فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد. او اراد شكورا. ان
يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده
في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه
الكسائي فيه. وعباد الرحمن. مبتدأ وخبره اولئك يجزون الغرفة او الذين يمشون
على الارض. واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته
على ان عباد جمع عابد كتاجر وتجار. هونا. هينين او مشيا هينا مصدر وصف به
والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع. واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. تسلما
منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا وبينكم ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء ولا
تنافيه آية القتال لنسخه فان المراد به هو الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. في الصلوة وتخصيص البيتوتة لان العبادة
بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه
والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما. لازما ومنه
الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة
الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم و
وثوقهم على استمرار احوالهم. انها ساءت مستقرا ومقاما. اي بئست مستقرا وفيها
ضمير مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم ضمير محذوف به ترتبط الجملة باسم ان او حزنت
وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما
يحتملان الحكاية والابتداء من الله. والذين اذا انفقوا لم يسرفوا. لم يجاوزوا حد الكرم ولم
يقتروا. ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير
منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر ولم
يقتروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد. وكان بين ذلك قواما. وسطا وعدلا

سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة
لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك
لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون
كالاخبار بالشيء عن نفسه • والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله • اي حرمها الله بمعنى حرم قتلها • الا بالحق • متعلق بالقتل المحذوف او بلا
يقتلون • ولا يزنون • نفى عنهم امهات المعاصي بعد ما اثبت لهم اصول الطاعات
اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجامع بين ذلك وتعريضا
للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال • ومن يفعل ذلك يلق اثاما •
جزاء اثم او اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب
• يضاعف له العذاب يوم القيمة • بدل من يلق لانه في معناه كقوله • متى تأتنا تلمم بنا
في ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا تأججا • وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستيناف او الحال
وكذلك • ويخلد فيه مهانا • وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع
فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف وقرئ ويخلد على بناء المفعول مخففا
وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل
عليه قوله • الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات •
بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة
المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه او بان يثبت له
بدل كل عقاب ثوابا • وكان الله غفورا رحيما • فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب
على الطاعات • ومن تاب • عن المعاصي بتركها والندم عليها • وعمل صالحا • يتلافى به ما
فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة • فانه يتوب الى الله • يرجع الى الله بذلك • متابا •
مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التوابين
ويصطنع بهم او فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص
• والذين لا يشهدون الزور • لا يقيمون الشهادة الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب
فان مشاهدة الباطل شركة فيه • واذا مروا باللغو • ما يجب ان يلغى ويطرح • مروا
كراما • معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء
عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به • والذين اذا ذكروا
بآيات ربهم • بالوعظ والقراءة • لم يخروا عليها صما وعميانا • لم يقيموا عليها
غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين
بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك

لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو • والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين • بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل
فان المؤمن اذا شاركه اهله في طاعة الله سر بهم قلبه وقر بهم عينه لما يرى من مساعدتهم
له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او بيانية كقولك رايت منك
اسدا وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وذريتنا وتنكير الاعين لارادة
تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون
غيرهم • واجعلنا للمتقين اماما • يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق
للعمل وتوحيده لدلالته على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا او لانه
مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم
واتفاق كلمتهم وقيل جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم
• اولئك يجزون الغرفة • اعلى مواضع الجنة وهو اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم
في الغرفات آمنون والغرفة بناؤها وقيل هي من اسماء الجنة • بما صبروا • بصبرهم
على المشاق من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات • ويلقون
فيها تحية وسلاما • دعاء بالتعمير والسلامة اي تحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او
يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر يلقون من لقي • خالدين فيها • لا يموتون ولا يخرجون • حسنت مستقرا ومقاما •
مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله اعرابا • قل ما يعبؤا بكم ربي • ما يصنع بكم من عبأت
الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم • لولا دعاؤكم • لولا عبادتكم فان شرف الانسان
وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع
بعذابكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر
كانه قيل اي عبء يعبأ بكم • فقد كذبتم • بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد قصرتم
في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي
الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة
والتكذيب • فسوف يكون لزاما • يكون جزاء التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره
لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما لا يكتنهه
الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى
اللزوم كالثبات والثبوت عن النبي صلعم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان
الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية الا قوله والشعراء الى آخرها وهي مائتان وست او سبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم

قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها واظهر نونه حمزة لانه في الاصل منفصل عما بعده. تلك آيات الكتاب المبين الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة. لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ بالذبح البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك اقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق اي اشفق على نفسك ان يقتلها. ان لا يكونوا مؤمنين. لئلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا. ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية. دلالة ملجئة الى الايمان او بلية قاسرة عليه. فظلت اعناقهم لها خاضعين. منقادين واصله فظلوا لها خاضعين فاقحمت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجراهم وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف اكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح. وما يأتيهم من ذكر. موعظة او طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه الى نبيه. محدث. مجدد انزاله لتكرير التذكير وتنويع التقرير. الا كانوا عنه معرضين الا جددوا اعراضا واصرارا على ما كانوا عليه. فقد كذبوا. اي بالذكر بعد اعراضهم وامعنوا في تكذيبهم بحيث ادى بهم الى الاستهزاء به المخبر عنهم ضمنا في قوله فسيأتيهم اي اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة. انباء ما كانوا به يستهزؤن. من انه كان حقا او باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره. اولم يروا الى الارض. اولم ينظروا الى عجائبها. كم انبتنا فيها من كل زوج صنف. كريم. محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وههنا يحتمل ان يكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وان تكون مبينة منبهة على انه ما من نبت الا وله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكم لكثرتها. ان في ذلك. اي في انبات تلك الاصناف او في كل واحد. لآية. على ان منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة والرحمة. وما كان اكثرهم مؤمنين. في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام. وان ربك لهو العزيز. الغالب القادر على الانتقام من الكفرة. الرحيم. حيث امهلهم او العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن. واذ نادى ربك موسى. مقدر باذكر او ظرف لما بعده. ان ائت. اي ائت او بان ائت. القوم الظالمين. بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح اولادهم. قوم فرعون. بدل من الاول او عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بان فرعون كان اولى بذلك. الا يتقون. استيناف اتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من

افراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات اليهم زجرا لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجرى مجرى الحاضرين في كلام المرسل اليهم من حيث انه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل ان يكون بمعنى الا يا ناس اتقون كقوله الا يا اسجدوا. قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون. رتب استدعاء ضم اخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا ينبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتلقيا في تلقي الامر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذر فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف عليه. ولهم علي ذنب. اي تبعة ذنب فحذف المضاف او سمي باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع. فاخاف ان يقتلون. به قبل اداء الرسالة وهو ايضا ليس تعللا وانما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما ان ذلك استمداد واستظهار في امر الدعوة وقوله. قال كلا فاذهبا بآياتنا. اجابة له الى الطلبتين بوعده لدفع اللازم ردعه عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كانه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب انت والذي طلبته. انا معكم. يعني موسى وهرون وفرعون. مستمعون. سامعون لما يجري بينكما وبينه واظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري بينهم وترقبا لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو. فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين. افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وافرد اخرى او لاتحادهما للاخوة او لوحدة المرسل والمرسل به او لانه اراد كل واحد منا. ان ارسل معنا بني اسرائيل. اي ارسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمراد خلهم ليذهبوا معنا الى الشام. قال. اي فرعون لموسى بعدما اتياه فقالا له ذلك. الم نربك فينا. في منازلنا. وليدا. طفلا سمي به لقربه من الولادة

ولبثت فينا من عمرك سنين. قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشر سنين
ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم بقي بعد الغرق خمسين. وفعلت فعلتك التي
فعلت يعني قتل القبطي وبخه به معظماً اياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر
لانها كانت قتلة بالوكز. وانت من الكافرين بنعمتي حتى عمدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم
الآن فانه صلعم كان يعايشهم بالتقية فهو حال من احدى التائين ويجوز ان يكون حكماً
مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالالهية او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون
في دينهم. قال فعلتها اذاً وانا من الضالين من الجاهلين وقرئ به والمعنى من الفاعلين
فعل اولي الجهل والسفه او من الخاطئين لانه لم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكز
لانه اراد به التاديب او الناسين من قوله ان تضل احديهما. ففررت منكم لما خفتكم
فوهب لي ربي حكماً حكمة. وجعلني من المرسلين. رد اولاً بذلك ما وبخه به قدحاً في نبوته
ثم كر على ما عدده عليه من النعمة ولم يصرح برده لانه كان صدقاً غير قادح في دعواه بل
نبه على انه كان في الحقيقة نقمة لكونه مسبباً عنها فقال. وتلك نعمة تمنها علي ان
عبدت بني اسرائيل اي وتلك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهراً وهي في الحقيقة تعبيدك
بني اسرائيل وقصدهم بذبح ابنائهم فانه السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك
وقيل انه مقدر بهمزة الانكار اي او تلك نعمة تمنها علي وهي ان عبدت ومحل ان
عبدت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة او الجر باضمار الباء او النصب بحذفها
وقيل تلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة وان عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك
بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لان المنة كانت
منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه. قال فرعون وما رب العالمين لما سمع جواب
ما طعن فيه ورأى انه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار
عن حقيقة المرسل. قال رب السموات والارض وما بينهما عرفه باظهر خواصه وآثاره
لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والافعال واليه اشار بقوله ان كنتم موقنين
اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علمتم ان هذه الاجرام المحسوسة ممكنة لتركبها
وتعددها وتغير احوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لابد وان يكون مبدأ
لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس منها وما لا يمكن والا لزم تعدد الواجب او استغناء
بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية
لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركب في ذاته. قال لمن حوله الا
تستمعون جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي
واجبة متحركة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر. قال

قال ربكم ورب آبائكم الاولين. عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم فيه مثله ويشك في
افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر واوضح عند التامل. قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون. اسأله عن الشيء ويجيبني عن آخر وسماه رسولا على السخرية. قال
رب المشرق والمغرب وما بينهما. تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق
ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى المغرب على وجه نافع ينتظم
به امور الكائنات. ان كنتم تعقلون. ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق
ذلك لاينهم اولاً ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالتهم. قال
لئن اتخذت الهاً غيري لاجعلنك من المسجونين. عدولا الى التهديد عن المحاجة بعد
الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره
الصانع وان تعجبه بقوله الا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهرياً
اعتقد ان من ملك قطراً او تولى امره بقوة طالعه استحق العبادة من اهله واللام
في المسجونين للعهد اي ممن عرفت حالهم في سجوني فانه كان يطرحهم في هوة عميقة
حتى يموتوا ولذلك كان ابلغ من لاسجننك. قال اولو جئتك بشيء مبين اي
اتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين صدق دعواي يعني المعجزة فانها الجامعة بين
الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو للحال وليها
الهمزة بعد حذف الفعل. قال فأت به ان كنت من الصادقين. في ان لك بينة
او في دعواك فان مدعي النبوة لا بد له من حجة. فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين.
ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا فجرته فانفجر. ونزع
يده فاذا هي بيضاء للناظرين. روي ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غيرها
فاخرج يده فقال ما فيها فادخلها في ابطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الابصار
ويسد الافق. قال للملأ حوله. مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال. ان
هذا لساحر عليم. فائق في علم السحر. يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تأمرون.
بهره سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وائتمارهم
وتنفيرهم عن موسى واظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه. قالوا ارجه
واخاه. اخر امرهما وقيل احبسهما. وابعث في المدائن حاشرين. شرطاً يحشرون
السحرة. يأتوك بكل سحار عليم. يفضلون عليه في هذا الفن وامال ابن عامر وابو
عمرو والكسائي وقرئ بكل ساحر. فجمع السحرة لميقات يوم معلوم. لما وقت به من
ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة. وقيل للناس هل انتم مجتمعون.
فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثاً على مبادرتهم اليه كقول تأبط شراً هل انت باعث

دينار لحاجتنا، أو عبد رب خاغون بن مخارق، أي ابعث أحدهما إلينا سريعاً. لعلنا
نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين. لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا، والترجي باعتبار
الغلبة المقتضية للاتباع، ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة
فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى. فلما جاء السحرة
قالوا لفرعون أئن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين. قال نعم وإنكم إذاً لمن المقربين
التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا، إذ على ما يقتضيه من الجواب
والجزاء. وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان. قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون أي بعد
ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين، ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه
بل الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توسلاً به إلى إظهار الحق. فألقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون. أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم
لفرط اعتقادهم في أنفسهم، أو لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر. فألقى
موسى عصاه فإذا هي تلقف: تبتلع، وقرأ حفص تلقف بالتخفيف. ما يأفكون
ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى
أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة. فألقي السحرة ساجدين لعلمهم بأن مثله لا يتأتى
بالسحر، وفيه دليل على أن منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئاً لا حقيقة له، وأن التبحر
في كل فن نافع، وإنما بدل الخرور بالإلقاء ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا
لم يتمالكوا أنفسهم فكأنهم أخذوا وطرحوا على وجوههم، وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق
قالوا آمنا برب العالمين. بدل من ألقي بدل الاشتمال أو حال بإضمار قد. رب موسى
وهرون. إبدال للتوضيح ودفع التوهم والإشعار على أن الموجب لإيمانهم ما أجراه
على أيديهما. قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر. فعلمكم شيئاً
دون شيء ولذلك غلبكم، أو فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه، أراد به التلبيس على قومه
كيلا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق. وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وروح
أآمنتم بهمزتين. فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم. وقوله لأقطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف ولأصلبنكم أجمعين. بيان له. قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك. إنا إلى
ربنا منقلبون بما توعدنا به فإن الصبر عليه محاء للذنوب موجب للثواب والقرب
من الله تعالى، أو بسبب من أسباب الموت، والقتل أنفعها وأرجاها. إنا نطمع أن يغفر لنا
ربنا خطايانا أن كنا: لأن كنا أول المؤمنين من أتباع فرعون أو من أهل المشهد. والجملة
في المعنى تعليل ثان لنفي الضير أو تعليل للعلة المتقدمة. وقرئ إن كنا على الشرط لهضم
النفس وعدم الثقة بالخاتمة، أو على طريقة المدل بأمره: إن أحسنت إليك فلا تنس حقي

حقي. وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي، وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم
يدعوهم إلى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا إلا عتواً وفساداً. وقرأ ابن كثير
ونافع أن اسر بكسر النون ووصل الألف من سرى. وقرئ أن سر من السير. إنكم متبعون
يتبعكم فرعون وجنوده، وهو علة الأمر بالإسراء، أي أسر بهم حتى إذا اتبعكم مصبحين
كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر، بل يكونوا على أثركم حين
تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم فأغرقهم. فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم
في المدائن حاشرين العساكر ليتبعهم. إن هؤلاء لشرذمة قليلون على إرادة القول
وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده، إذ روي أنه خرج
وكانت مقدمته سبعمائة ألف. والشرذمة الطائفة القليلة، ومنها ثوب شراذم
لما بلي وتقطع. وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل. وإنهم لنا لغائظون
لفاعلون ما يغيظنا. وإنا لجميع حذرون وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال
الحزم في الأمور، أشار أولاً إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم، ثم إلى تحقق ما يدعوا
إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم حثاً عليه، أو اعتذر بذلك إلى أهل
المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه. وقرأ ابن ذكوان والكوفيون حاذرون، والأول
للثبات والثاني للتجدد. وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو أيضاً من الحذر لأن ذلك
إنما يفعل حذراً. وقرئ حادرون بالدال أي أقوياء، قال: أحب الصبي السوء من أجل أمه
وأبغضه من بغضها وهو حادر، أو تاموا السلاح فإن ذلك يوجب حدارة في أجسامهم
فأخرجناهم بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه. من جنات وعيون
وكنوز ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية. كذلك مثل ذلك الإخراج
أخرجنا، فهو مصدر، أو مثل ذلك المقام الذي كان لهم، على أنه صفة مقام، أو الأمر
كذلك فيكون خبر المحذوف. وأورثناها بني إسرائيل. فأتبعوهم. وقرئ فاتبعوهم
مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس. فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى
كل واحد منهما الآخر. وقرئ تراءت الفئتان. قال أصحاب موسى إنا لمدركون لملحقون
وقرئ لمدركون من ادرك الشيء إذا تتابع ففني، أي لمتتابعون في الهلاك على أيديهم
قال كلا لن يدركوكم فإن الله وعدكم بالخلاص منهم. إن معي ربي بالحفظ والنصرة
سيهدين طريق النجاة. روي أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال
أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيك آل فرعون، فقال أمرت بالبحر ولعلي
أومر بما أصنع. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر القلزم أو النيل. فانفلق
أي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقاً بينها مسالك. فكان كل فرق كالطود العظيم

كالجبل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب. وازلفنا وقربنا
ثم الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلهم. وانجينا موسى ومن معه اجمعين
بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا. ثم اغرقنا الآخرين باطباقه عليهم. ان في
ذلك لآية واية آية. وما كان اكثرهم مؤمنين. وما تنبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها
احد ممن بقي في مصر من القبط وبنو اسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها و
اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة. وان ربك لهو العزيز
المنتقم من اعدائه. الرحيم باوليائه. واتل عليهم على مشركي العرب. نبأ ابرهيم
اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون. سألهم ليريهم ان ما يعبدونه لا يستحق العبادة
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين. فاطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا
وافتخارا ونظل ههنا بمعنى ندوم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل. قال
هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة. اذ
تدعون عليه. وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعا مع
اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها. او ينفعونكم على عبادتكم لها. او يضرون
من اعرض عنها. قالوا بل وجدنا اباءنا كذلك يفعلون. اضربوا عن ان يكون
لهم سمع او يتوقع منهم ضر او نفع والتجؤوا الى التقليد. قال افرأيتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون. فان التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا
فانهم عدو لي. يريد انهم اعداء لعابديهم من حيث انهم يتضررون من جهتهم
فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه او ان المغري لعبادتهم اعدى اعدائهم وهو
الشيطان لكنه صور الامر في نفسه تعريضا لهم فانه انفع في النصح من التصريح و
اشعارا بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون ادعى الى القبول وافراد العدو لانه
في الاصل مصدر او بمعنى النسب. الا رب العالمين. استثناء منقطع او متصل
على ان الضمير لكل معبود عبدوه وكان من ابائهم من عبد الله. الذي خلقني فهو يهدين
لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى
هداية مدرجة من مبدأ ايجاده الى منتهى اجله يتمكن بها من جلب المنافع ودفع المضار
مبدأها بالنسبة الى الانسان هداية الجنين الى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهاها
الهداية الى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ
وللعطف ان جعل صفة رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار
الهداية. والذي هو يطعمني ويسقين. عطف على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما
قبله عليه وكذلك اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل واحدة

واحدة من الصلات مستقلة بالحكم. واذا مرضت فهو يشفين. عطفه على يطعمني ويسقين
لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان المأكول والمشروب وانما
لم ينسب المرض اليه تعالى لان مقصوده تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الاماتة اليه
فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقدماته وهو المرض ثم انه لاهل
الكمال وصلة الى نيل المحاب التي يستحقر دونها الحيوة الدنيوية وخلاص من انواع المحن
والبلية وان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه
وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها
والاعتدال المخصوص عليها قهرا وذلك بقدرة العزيز الحكيم. والذي يميتني ثم يحيين
في الآخرة. والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين. ذكر ذلك هضما لنفسه وتعليما
للامة ان يجتنبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفارا
لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم
هذا وقوله هي اختي ضعيف لانها معاريض وليست خطايا. رب هب لي حكما كمالا
في العلم والعمل استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق. والحقني بالصالحين. ووفقني
للكمال في العمل لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب
ولا صغيره. واجعل لي لسان صدق في الآخرين. جاها وحسن صيت في الدنيا يبقى
اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة الا وهم محبون له مثنون عليه او صادقا من
ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلعم. واجعلني
من ورثة جنة النعيم. في الآخرة وقد مر معنى الوراثة فيها. واغفر لابي. بالهداية والتوفيق
للايمان. انه كان من الضالين. طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعله كان
لظنه انه كان يخفي الايمان تقية من نمرود ولذلك وعده به او لانه لم يمنع بعد
من الاستغفار للكفار. ولا تخزني. بمعاتبتي على ما فرطت او بنقص رتبتي عن رتبة
بعض الوراث او بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلا او بتعذيب والدي
او ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزاية بمعنى الحياء. يوم يبعثون.
الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين. يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم. اي لا ينفعان احدا الا مخلصا سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر
آفاته او لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وارشد
بنيه الى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم
القيمة وقيل الاستثناء مما دل عليه المال والبنون اي لا ينفع غناء الا غناه وقيل منقطع
والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفعه. وازلفت الجنة للمتقين. بحيث يرونها

من الموقف فيتيحجون بانهم المحشورون اليها. وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة
ويتحسرون على انهم المسوقون اليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد
وقيل لهم اينما كنتم تعبدون من دون الله اين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم
هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم لانهم وآلهتهم
يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون اي الآلهة وعبدتهم و
الكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كان من القي في النار ينكب مرة بعد اخرى حتى
يستقر في قعرها. وجنود ابليس متبعوه من عصاة الثقلين او شياطينه
اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدأ وخبره ما بعده او للضمير وما عطف عليه
وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا
لفي ضلال مبين على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب
في قوله اذ نسويكم برب العالمين اي في استحقاق العبادة ويجوز ان يكون
الضماير للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم
مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما
اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والانبياء ولا صديق
حميم اذ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او فما لنا من شافعين ولا
صديق حميم ممن نعدهم شفعاء واصدقاء او وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها
شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة
وقلة الصديق ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء او لاطلاق الصديق
على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل. فلو ان لنا كرة تمن للرجعة
واقيم فيه لو مقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير او شرط حذف جوابه فنكون من
المؤمنين جواب التمني او عطف على كرة اي لو ان لنا ان نكر فنكون. ان في ذلك
فيما ذكر من قصة ابراهيم لآية لحجة وعظة لمن اراد ان يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت
على النظم ترتيب واحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الاشارة
الى اصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته
معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل
الحكاية تعريضا وايقاظا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول. وما كان
اكثرهم اكثر قومه مؤمنين به. وان ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام
الرحيم بالامهال لكي يؤمنوا هم او واحد من ذريتهم. كذبت قوم نوح المرسلين القوم
مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وقد مر الكلام في تكذيبهم المرسلين. اذ قال لهم اخوهم

اخوهم نوح لانه كان منهم. الا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره. اني لكم رسول امين
مشهور بالامانة فيكم. فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به من التوحيد والطاعة لله
وما اسألكم عليه على ما انا عليه من الدعاء والنصح من اجر ان اجري الا على رب العالمين
فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه
لوجوب طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو
وحفص بفتح الياء في اجري في الكلمات الخمس. قالوا انؤمن لك واتبعك
الارذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك
وهو جمع تابع كشاهد واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور
رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وايمانهم
بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة
وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك. قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه
اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر. ان حسابهم الا على ربي ما حسابهم
على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها. لو تشعرون لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون
فتقولون ما لا تعلمون. وما انا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء
طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله. ان انا الا نذير
مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا
اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم
انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم لاسترضائكم. قالوا لئن لم تنته يا
نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او من المضروبين بالحجارة. قال
رب ان قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم
واستخفافهم عليه. فافتح بيني وبينهم فتحا فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة. ونجني
ومن معي من المؤمنين من قصدهم او من شؤم عملهم. فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون
المملوء. ثم اغرقنا بعد بعد انجائهم الباقين من قومه. ان في ذلك لآية شاعت
وتواترت. وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين
انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم. اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون
اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على
رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء
الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده من عقابه وكان الانبياء
متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤون من المطامع الدنية والاغراض

الدنيوية. أتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الأرض لارتفاعها. آية علماً
للمارة. تعبثون ببنائها إذ كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إليها أو
بروج الحمام أو بنياناً يجتمعون إليها للعبث بمن يمر عليهم أو قصوراً يفتخرون بها
وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصوراً مشيدة وحصوناً لعلكم تخلدون
فتحكمون بنيانها. وإذا بطشتم بسيف أو سوط بطشتم جبارين متسلطين
غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة. فاتقوا الله بترك هذه الأشياء
وأطيعون فيما أدعوكم إليه فإنه أنفع لكم. واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون كرره
مرتباً على إمداد الله إياهم بما يعرفونه من أنواع النعم تعليلاً وتنبيهاً على الوعد عليه بدوام
الإمداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كما فصل بعض مساويهم
المدلول عليها إجمالاً بالإنكار في ألا تتقون مبالغة في الإيقاظ والحث على التقوى
فقال أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون. ثم أوعدهم فقال إني أخاف
عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة فإنه كما قدر على الإنعام قدر على الانتقام
قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فإنا لا نرعوي عما نحن عليه وتغيير
شق النفي عما يقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه. إن هذا إلا خلق الأولين
ما هذا الذي جئتنا به إلا كذب الأولين أو ما خلقنا هذا إلا خلقهم نحيا ونموت مثلهم
ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة خلق بضمتين أي ما هذا
الذي جئت به إلا عادة الأولين كانوا يلفقون مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين
إلا خلق الأولين وعادتهم ونحن بهم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت
إلا عادة قديمة لم يزل الناس عليها. وما نحن بمعذبين على ما نحن عليه. فكذبوه
فأهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
وإن ربك لهو العزيز الرحيم. كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون
إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على
رب العالمين. أتتركون فيما هاهنا آمنين إنكار لأن يتركوا كذلك أو تذكير للنعمة
في تخلية الله إياهم وأسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر أو لأن النخل أنثى وطلع إناث النخل وهو
ألطف ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو أو متدل منكسر من كثرة
الحمل وإفراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أو لأن المراد بها غيرها من الأشجار
وتنحتون من الجبال بيوتاً فارهين بطرين أو حاذقين من الفراهة وهي النشاط فإن
الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو فرهين وهو أبلغ فاتقوا

فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر
لامتثال الأمر أو نسب حكم الآمر إلى أمره مجازاً. الذين يفسدون في الأرض وصف موضح
لإسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا
إنما أنت من المسحرين الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقلهم أو من ذوي السحر وهي الرئة
أي من الأناسي فيكون. ما أنت إلا بشر مثلنا تأكيداً له. فأت بآية إن كنت من الصادقين
في دعواك. قال هذه ناقة أي بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها لها
شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم
شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب
وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم العذاب
فعقروها أسند العقر إلى كلهم لأن عاقرها إنما عقر برضاهم ولذلك أخذوا جميعاً
فأصبحوا نادمين على عقرها خوفاً من حلول العذاب لا توبة أو عند معاينة العذاب
ولذلك لم ينفعهم. فأخذهم العذاب أي العذاب الموعود. إن في ذلك لآية وما
كان أكثرهم مؤمنين في نفي الإيمان عن أكثرهم في هذا المعرض إيماء بأنه لو آمن أكثرهم
أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قريشاً إنما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم. وإن
ربك لهو العزيز الرحيم. كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون
إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب
العالمين. أتأتون الذكران من العالمين أي أتأتون من بين من عداكم من العالمين الذكران
لا يشارككم فيه غيركم أو أتأتون الذكران من أولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الإناث
فيهم كأنهن قد أعوزتكم فالمراد بالعالمين على الأول كل من ينكح وعلى الثاني الناس
وتذرون ما خلق لكم ربكم لأجل استمتاعكم من أزواجكم لبيان ما أريد به جنس الإناث
أو للتبعيض أريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضاً بأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بنسائهم أيضاً بل أنتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على
سائر الناس بل الحيوانات أو مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذاك أو أحقاء بأن توصفوا
بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة. قالوا لئن لم تنته يا لوط عما تدعيه أو عن نهينا أو تقبيح أمرنا
لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين أظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على
عنف وسوء حال. قال إني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا أقف
عن الإنكار عليه بالإبعاد وهو أبلغ من أن يقول إني لعملكم قال لدلالته على أنه معدود
في زمرتهم مشهور بأنه من جملتهم. رب نجني وأهلي مما يعملون أي من شؤمه وعذابه فنجيناه
وأهله أجمعين أهل بيته والمتبعين له على دينه بإخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب بهم

إلا عجوزا هي امرأة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب إذ أصابها
حجر في الطريق فأهلكها لأنها كانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقي
في القرية فإنها لم تخرج مع لوط. ثم دمرنا الآخرين أهلكناهم. وأمطرنا عليهم مطرا
قيل أمطر الله على شذاذ القوم حجارة فأهلكهم مطرا. فساء مطر المنذرين اللام فيه
للجنس حتى يصح وقوع المضاف إليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو
مطرهم. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم
كذب أصحاب الأيكة المرسلين. الأيكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب
مدين يسكنها طائفة فبعث الله إليهم شعيبا كما بعث إلى مدين وكان أجنبيا منهم و
لذلك قال. إذ قال لهم شعيب ألا تتقون. ولم يقل أخوهم وقيل الأيكة شجر ملتف
وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة و
إلقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على أنها ليكة وهي اسم بلدهم وإنما
كتبت هاهنا وفي ص بغير ألف اتباعا للفظ. إني لكم رسول أمين فاتقوا الله و
أطيعون. وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين. أوفوا الكيل أتموه
ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس بالتطفيف. وزنوا بالقسطاس المستقيم
بالميزان السوي وهو إن كان عربيا فإن كان من القسط ففعلاس بتكرير العين
وإلا ففعلال وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف. ولا تبخسوا الناس أشياءهم
ولا تنقصوا أشياءهم حقوقهم. ولا تعثوا في الأرض مفسدين بالقتل والغارة و
قطع الطريق. واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين وذوي الجبلة الأولين يعني
من تقدمهم من الخلائق. قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا أتوا بالواو
للدلالة على أنه جامع بين وصفين متنافيين للرسالة مبالغة في تكذيبه. وإن نظنك
لمن الكاذبين في دعواك. فأسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب
لما أشعر به الأمر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين. إن كنت من الصادقين
في دعواك. قال ربي أعلم بما تعملون وبعذابه منزل عليكم ما أوجبه لكم عليه في وقته
المقدر له لا محالة. فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة على نحو ما اقترحوا بأن سلط الله
عليهم الحر سبعة أيام حتى غلت أنهارهم فأظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فأمطرت
عليهم نارا فاحترقوا. إنه كان عذاب يوم عظيم. إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم
مؤمنين. وإن ربك لهو العزيز الرحيم. هذا آخر القصص السبع المذكورة على
الاختصار تسلية لرسول الله صلعم وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على
تكذيب الأمم بعد إنذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع أن يقال إنه

إنه كان بسبب اتصالات فلكية أو كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم. وإنه لتنزيل
رب العالمين. نزل به الروح الأمين على قلبك. تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه
على إعجاز القرآن ونبوة محمد صلعم فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من
الله عز وجل والقلب إن أراد به الروح فذاك وإن أراد به العضو فتخصيصه لأن
المعاني الروحانية إنما تنزل أولا على الروح ثم تنتقل منه إلى القلب لما بينهما من التعلق
ثم تتصعد منه إلى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة. والروح الأمين جبريل فإنه
أمين الله على وحيه وقرأ ابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب
الروح والأمين. لتكون من المنذرين عما يؤدي إلى عذاب من فعل أو ترك. بلسان
عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز أن
يتعلق بالمنذرين أي لتكون ممن أنذروا بلغة العرب وهم هود وصالح وإسمعيل
وشعيب ومحمد عليهم السلام. وإنه لفي زبر الأولين وإن ذكره أو معناه لفي الكتب
المتقدمة. أولم يكن لهم آية على صحة القرآن أو نبوة محمد صلعم. أن يعلمه علماء بني إسرائيل
أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء
وآية بالرفع على أنها الاسم والخبر لهم وأن يعلمه بدل أو الفاعل وأن يعلمه بدل ولهم
حال وأن الاسم ضمير القصة وآية خبر أن يعلمه والجملة خبر تكن. ولو نزلناه على بعض
الأعجمين كما هو زيادة في إعجازه أو بلغة العجم. فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط
عنادهم واستكبارهم أو لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع العجم والأعجمين جمع
أعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة. كذلك سلكناه أدخلناه. في قلوب
المجرمين والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على أنه بخلق الله
وقيل للقرآن أي أدخلناه فيها فعرفوا معانيه وإعجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا. لا يؤمنون
به حتى يروا العذاب الأليم الملجئ إلى الإيمان. فيأتيهم بغتة في الدنيا والآخرة وهم
لا يشعرون بإتيانه. فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتأسفا. أفبعذابنا يستعجلون
فيقولون أمطر علينا حجارة فأتنا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب
النظرة. أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون. ما أغنى
عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه
وما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون. أنذروا أهلها إلزاما للحجة. ذكرى تذكرة
ومحلها النصب على العلة أو المصدر لأنها في معنى الإنذار أو الرفع على أنها صفة
منذرون بإضمار ذوو أو بجعلهم ذكرى لإمعانهم في التذكرة أو خبر محذوف والجملة
اعتراضية. وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الإنذار. وما تنزلت به الشياطين

كما زعمت المشركون انه من قبيل ما تلقي الشياطين على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصلح لهم
ان يتنزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون
لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور
الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا يقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق
ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين تهييج
لازدياد الاخلاص ولطف لساير المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب منهم
فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا
فخذا حتى اجتمعوا فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
لين جانبك لهم مستعار من خفض الطاير جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان
من اتبع اعم ممن اتبع لدين او غيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان
او المصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما
تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه
يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال
من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين
وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف صلعم
تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت
الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام
والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصفه الله تع بعلمه بحاله التي بها يستاهل
ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه
انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على
كل افاك اثيم لما بين ان القرآن لا يصح ان يكون مما نزلت به الشياطين اكد ذلك
بان بين ان محمدا صلعم لا يصلح ان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير
كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد
وحال محمد صلعم على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي
الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم
فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها الواقع كما جاء في الحديث الكلمة
يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من ماية كذبة ولا كذلك محمد صلعم
فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل

افاك والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما
يحكي عن الجني وقيل الضماير للشياطين اي يلقون السمع الى الملأ الاعلى قبل ان يرجموا
فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم
منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت
به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون
واتباع محمد ليسوا كذلك وهو استيناف ابطل كونه صلعم شاعرا وقرره بقوله الم
تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب
كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في
الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه
واليه اشار بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القرآن من جهة
اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانه مما نزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه
من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال
الرسول لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين
العين تشبيها لبعه بعضد الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله
كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون
ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله تع والحث على طاعته ولو
قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم مكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن
رواحه وحسان بن ثابت والكعبين وكان صلعم يقول لحسان قل وروح
القدس معك وعن كعب بن مالك انه صلعم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده
لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد
شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي
منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلا ابو بكر لعمر رض
حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان
الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم وجه من
وجوه الانفلات عن النبي صلعم من قرا سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابرهيم وبعدد من كذب بعيسى
وصدق بمحمد صلوات الله وسلامه عليهم **سورة النمل مكية وآيها ثلث او اربع
وتسعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين
الاشارة الى آي السورة والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ وابانته انه خط فيه

ما هو كائن فهو بينة للناظرين فيه وتأخيره باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه في الحج باعتبار
الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه
على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب
بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه. هدى وبشرى للمؤمنين
حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران اخران او
خبران لمحذوف. الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة. الذين يعملون الصالحات
من الصلوة والزكوة. وهم بالآخرة هم يوقنون. من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف
وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحديون فيه او جملة اعتراضية
كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل
المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص
ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم. زين اعمالهم القبيحة بان جعلها
مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب
المثوبات عليها. فهم يعمهون. عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر ونفع. اولئك
الذين لهم سوء العذاب. كالقتل والاسر يوم بدر. وهم في الآخرة هم الاخسرون
اشد الناس خسرانا لفوات المثوبة واستحقاق العقوبة. وانك لتلقى القرآن
لتؤتاه. من لدن حكيم عليم. اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في
الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها
ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات
ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله. اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا
اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم. سآتيكم منها بخبر. اي عن حال
الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل
والسين للدلالة على بعد المسافة او الوعد بالاتيان وان ابطأ. او آتيكم بشهاب
قبس. شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه قد يكون قبسا او غير
قبس وكونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او وصف له لانه بمعنى
المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه و
الترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة
بعبادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده. لعلكم تصطلون. رجاء ان
تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة. فلما جاءها نودي ان بورك. اي بورك
فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة

الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد او السين او سوف لكنه دعاء وهو
يخالف غيره في احكام كثيرة. من في النار ومن حولها. من في مكان النار وهو البقعة
المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة
ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في ذلك الوادي وحواليها من ارض الشام
الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا
تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب
بذلك بشارة بانه قد قضي لامر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام. وسبحان الله
رب العالمين. من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من
عظمة ذلك الامر او تعجب من موسى لما دهاه من عظمته. يا موسى انه انا الله الهاء
للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له. العزيز الحكيم
صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوي القادر على ما يبعد من
الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما يفعل بحكمة وتدبير. والق عصاك. عطف
على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله
وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان. فلما رآها تهتز
تتحرك باضطراب. كأنها جان. حية خفيفة سريعة وقرئ جأن على لغة من جد
في الهرب من التقاء الساكنين. ولى مدبرا ولم يعقب. ولم يرجع من عقب المقاتل
اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك لامر اريد به ويدل عليه قوله. يا موسى
لا تخف. اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله. اني لا يخاف لدي المرسلون.
اي حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون
لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه. الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني
غفور رحيم. استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف
من كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها
ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض موسى بوكزه القبطي وقيل
متصل وثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة
وادخل يدك في جيبك. لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص
لانه يجاب اي يقطع. تخرج بيضاء من غير سوء. آفة كبرص. في تسع آيات. في
جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والقمل والجراد والضفادع
والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا
واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون

او اذهب في تسع آيات على انه استيناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه
وعلى الاولين يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا. انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال
فلما جاءتهم آياتنا بان جاءهم موسى بها. مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول
اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر
او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمي لا تهتدي فضلا ان تهدي او مبصرة كل
من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر. قالوا هذا سحر
مبين واضح سحريته. وجحدوا بها وكذبوا بها. واستيقنتها انفسهم وقد
استيقنتها لان الواو للحال. ظلما لانفسهم. وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما
على العلة من جحدوا. فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق في الدنيا
والاحراق في الآخرة. ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم
والشرائع او علما اي علم. وقالا الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض
ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله الذي
فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على
فضل العلم وشرف اهله حيث شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا
دونه مما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم على ان يحمد الله على ما
آتاه من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير. وورث
سليمان داود النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر
بنيه وكانوا تسعة عشر. وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من
كل شيء تشهيرا لنعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة
التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما اوتيه والنطق والمنطق في المتعارف
كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به
على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد
فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات
سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان
مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به
ومن ذلك ما حكي انه مر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف
تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق لم يخلقوا
فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة
وتالم قلب والضمير في علمنا واوتينا له ولابيه عليهما السلام او له وحده على عادة الملوك

لمراعات قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده
كل احد ويعلم كل شيء. ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد. وحشر وجمع
لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون يحبسون بحبس اولهم
على آخرهم ليتلاحقوا. حتى اذا اتوا على وادي النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية
الفعل اليه بعلى اما لان اتيانهم كان من علي او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء
اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا اخريات الوادي. قالت نملة يا ايها
النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة حطمهم
فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها ما بحضرتها من النمال فتبعتها فشبه
ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع انه لا يمتنع خلق الله
فيها العقل والنطق. لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها
عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استيناف او بدل من
الامر لا جواب له فان النون لا يدخله في السعة. وهم لا يشعرون انهم يحطمونكم اذ
لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء وقيل استيناف
اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون. فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها و
تحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها
وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكرها. وقال رب اوزعني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه
وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة
او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية
وان اعمل صالحا ترضاه تماما للشكر واستدامة للنعمة. وادخلني برحمتك في
عبادك الصالحين في عدادهم الجنة. وتفقد الطير وتعرف الطير فلم يجد فيها
الهدهد. فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره
ظن انه حاضر ولا يراه لساتر او غيره فقال ما لي لا ارى الهدهد ثم احتاط فلاح له
انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح له
لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل تاكله او جعله
مع ضده في قفص. او لاذبحنه ليعتبر به ابناء جنسه. او ليأتيني بسلطان مبين
بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن
لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير
او ليأتينني بنونين الاولى مفتوحة مشددة. فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به

الدالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرا عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به
يعنى حال سبا وفى مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان فى ادنى خلق الله من احاط علما
بما لم تحط به لتتحاقر اليه نفسه وتتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطا فى التا باطباق
وبغير اطباق وجئتك من سبا وقرا ابن كثير برواية البزى وابو عمرو غير مصروف
بتاويل القبيلة او البلدة والقواس مع همزة ساكنة بنبا يقين بخبر محقق
روى انه صلعم لما اتم بنا بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء
ثم توجه لليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها
فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحس طلب الماء فتفقده
لذلك فلم يجده اذ حلق حين نزل سليمان فراى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا
وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى ولعل فى عجايب
قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشيا اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها
ويستنكرها من ينكرها انى وجدت امراة تملكهم يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك
بن الريان والضمير لسبا او لاهلها واوتيت من كل شئ يحتاج اليه الملوك
ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها وقيل كان ثلثين
ذراعا فى ثلثين ذراعا عرضا وسمكا او ثمانين فى ثمانين من ذهب وفضة مكللا
بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله لانهم كانوا يعبدونها
وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح اعمالهم فصدهم
عن السبيل سبيل الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله
فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه بدل من اعمالهم او لا يهتدون
الى ان لا يسجدوا بزيادة لا وقرا الكسائى ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه
ويا للنداء ومناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا كقوله فقالت الا يا اسمع
نعظك بخطة فقلت سميعا فانطقى واصيبى وعلى هذا صح ان يكون استينافا
من الله او من سليمن والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول
ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود فى الجملة لا عند قراتها وقرئ هلا
وهلا بقلب الهمزة ها والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذى يخرج
الخبء فى السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له تعالى بما يوجب
اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة والعلم حثا على سجوده ورد
على من يسجد لغيره والخبء ما خفى فى غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب
وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج ما فى الشئ بالقوة الى

الى الفعل والابداع فانه اخراج ما فى الامكان والعدم الى الوجوب والوجود ومعلوم
انه يختص بالواجب لذاته وقرا حفص والكسائى ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله
لا اله الا هو رب العرش العظيم الذى هو اول الاجرام واعظمها والمحيط بجملتها
فبين العرشين بون عظيم قال سننظر سنعرف من النظر بمعنى التامل اصدقت
ام كنت من الكاذبين اى ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب
بكتابى هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه
فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اى بعد ما
القى اليها يا ايها الملا انى القى الى كتاب كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه
كان مختوما او لغرابة شانه اذ كانت مستلقية فى بيت مغلقة الابواب فدخل
الهدهد من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمن استيناف كانه
قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اى الكتاب او العنوان من سليمان وانه
وان المكتوب او المضمون وقرئ بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه
بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا على ان مفسرة او مصدرية فيكون بصلته
خبر محذوف اى هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل كتاب واتونى مسلمين
مومنين او منقادين وهذا الكلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود
لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع تع وصفاته صريحا او التزاما والنهى
عن الترفع الذى هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس
الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان
القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملا افتونى
فى امرى اجيبونى فى امرى الفتى واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا
ما ابت امرا حتى تشهدون الا بمحضركم استعطفتهم بذلك ليمالئوها على
الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا باس شديد نجدة
وشجاعة والامر اليك موكول فانظرى ماذا تامرين من المقاتلة والصلح
نطعك ونتبع رايك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها تزييف
لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار
بانها ترى الصلح مخافة ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه
من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة اهلها
اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك
يفعلون تاكيد لما وصفت من حالهم وتقرير بان ذلك من عاداتهم الثابتة المستمرة

أو التصديق لإلهام الله عز وجل. وإني مرسلة إليهم بهدية. بيان لما تقدمه في
المصالحة والمعنى إني مرسلة رسلاً بهدية أدفعه بها عن ملكي. فناظرة بم يرجع المرسلون
من حاله حتى أعمل بحسب ذلك روي أنها بعثت منذر بن عمرو في وفد وأرسلت
معهم غلماناً على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقاً فيه درة عذراء وجزعة
معوجة الثقب وقالت إن كان نبياً ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة
ثقباً مستوياً وسلك في الخرزة خيطاً فلما وصلوا إلى معسكره ورأوا عظمة
شأنه تقاصرت إليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال طلب
الحق وأخبر عما فيه فأمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة وأمر دودة
فأخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله
في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية
. فلما جاء سليمان. أي الرسول أو ما أهدت إليه وقرئ فلما جاؤوا. قال أتمدونن بمال
خطاب للرسول ومن معه أو للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب
بالإدغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء. فما آتاني الله من النبوة
والملك الذي لا مزيد عليه وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص بإسكان الياء وبإسقاطها
الباقون. خير مما آتاكم. فلا حاجة إلى هديتكم ولا وقع لها عندي. بل أنتم بهديتكم
تفرحون. لأنكم لا تعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى إليكم حباً
لزيادة أموالكم أو بما تهدونه افتخاراً على أمثالكم والإضراب عن إنكار الإمداد بالمال
عليه وتعليله إلى بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا
والزيادة فيها. ارجع. أيها الرسول. إليهم. إلى بلقيس وقومها. فلنأتينهم
بجنود لا قبل لهم بها. لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة بهم على مقابلتها وقرئ
بهم. ولنخرجنهم منها. من سبأ. أذلة. بذهاب ما كانوا فيه من العزة. وهم صاغرون
أسراء مهانون. قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها. أراد بذلك أن يريها
بعض ما خصه الله به من العجائب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في دعوى النبوة
ويختبر عقلها بأن ينكر عرشها فينظر أتعرفه أم تنكره. قبل أن يأتوني مسلمين.
فإنها إذا أتت مسلمة لم يحل أخذه إلا برضاها. قال عفريت. خبيث مارد. من الجن.
بيان له لأنه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخراً
. أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك. من مجلسك للحكومة وكان يجلس إلى نصف
النهار. وإني عليه. على حمله. لقوي أمين. لا أختزل منه شيئاً ولا أبدله. قال الذي
عنده علم من الكتاب. آصف بن برخيا وزيره أو الخضر أو جبريل أو ملك أيده الله به

به أو سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة
كانت بسببه والخطاب في. أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك. للعفريت
كأنه استبطأه فقال له ذلك أو أراد إظهار معجزة في نقله فتحداهم أولاً ثم أراهم
أنه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت الجن فضلاً عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب
المنزلة أو اللوح وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الأجفان
للنظر فوضع موضعه ولما كان يوصف بإرسال الطرف كما في قوله. وكنت إذا
أرسلت طرفك رائداً. لقلبك يوماً أتعبتك المناظر. وصف برد الطرف
والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن ترده أحضر
عرشها بين يديك وهذا غاية في الإسراع ومثل فيه. فلما رآه. رأى العرش. مستقراً
عنده. حاصلاً بين يديه. قال. تلقياً للنعمة بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد
الله. هذا من فضل ربي. تفضل به علي من غير استحقاق والإشارة إلى التمكن من
إحضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره والكلام
في إمكان مثله قد مر في آية الإسراء. ليبلوني أأشكر. بأن أراه فضلاً من الله تعالى
بلا حول مني ولا قوة وأقوم بحقه. أم أكفر. بأن أجد نفسي في البين أو أقصر في أداء
مواجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه. لأنه به يستجلب
لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران. ومن
كفر فإن ربي غني. عن شكره. كريم. بالإنعام عليه ثانياً. قال نكروا لها عرشها.
بتغيير هيئته وشكله. ننظر. جواب الأمر وقرئ بالرفع على الاستئناف. أتهتدي
أم تكون من الذين لا يهتدون. إلى معرفته أو الجواب الصواب وقيل إلى الإيمان بالله
ورسوله إذا رأت تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة عليه الأبواب موكلة عليه الحراس
. فلما جاءت قيل أهكذا عرشك. تشبيهاً عليها زيادة في امتحان عقلها إذ ذكرت
عنده بسخافة العقل. قالت كأنه هو. ولم تقل هو لاحتمال أن يكون مثله وذلك
من كمال عقلها. وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين. من تتمة كلامها كأنها ظنت
أنه أراد بذلك اختبار عقلها وإظهار معجزة لها فقالت أوتينا العلم بكمال قدرة الله
وصحة نبوتك قبل هذه الحالة أو المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل إنه كلام سليمان وقومه
وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على إيمانها بالله ورسوله حيث جوزت أن يكون
ذلك عرشها تجويزاً غالباً وإحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى
ولا تظهر إلا على الأنبياء أي أوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء به من عنده
قبلها وكنا منقادين لحكمه ولم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بانعم الله

عليهم من التقدم في ذلك شكرا لله تعالى. وصدها ما كانت تعبد من دون الله اي وصدها
عبادتها الشمس عن التقدم الى الاسلام او صدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان
انها كانت من قوم كافرين. وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على الاول اي
صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له. قيل لها ادخلي الصرح القصر وقيل
عرصة الدار. فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها. روي انه امر قبل قدومها
فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجري من تحته الماء والقي فيه حيوان البحر ووضع سريره
في صدره فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرأ ابن
كثير برواية قنبل سأقيها بالهمزة حملا على جمعه سؤق واسؤق. قال انه ان ما ظننته ماء
صرح ممرد مملس من قوارير من الزجاج. قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة
الشمس وقيل بظني بسليمان فانها حسبته انه يغرقها في اللجة. واسلمت مع
سليمن لله رب العالمين. فيما امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او
زوجها من ذي تبع ملك همدان. ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا
الله. بان اعبدوا الله وقرئ بضم النون على اتباعها الباء. فاذا هم فريقان
يختصمون. ففاجؤا التفرق والاختصام فآمن فريق وكفر فريق والواو لمجموع
الفريقين. قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة. بالعقوبة فتقولون ائتنا بما
تعدنا. قبل الحسنة. قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا
يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ. لولا تستغفرون الله. قبل نزوله. لعلكم
ترحمون. بقبولها فانها لا تقبل حينئذ. قالوا اطيرنا بك. تشاءمنا بك وبمن
معك. اذ تتابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم
قال طائركم. سببكم الذي جاء منه شركم. عند الله. وهو قدره او عملكم المكتوب
عنده. بل انتم قوم تفتنون. تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من
بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه. وكان في المدينة
تسعة رهط. تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة باعتبار المعنى والفرق بينه
وبين النفر انه من الثلثة او السبعة الى العشرة والنفر من الثلثة الى التسعة. يفسدون
في الارض ولا يصلحون. اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح. قالوا.
اي قال بعضهم لبعض. تقاسموا بالله. امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد
لنبيتنه واهله. لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على خطاب
بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر. ثم لنقولن. فيه القراآت الثلث
لوليه. لولي دمه. ما شهدنا مهلك اهله. فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر

والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كمرجع وقرأ
ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا. وانا لصادقون. ونحلف انا لصادقون او والحال
فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل
مهلكه ومهلكهم كقولك ما رأيت ثم رجلا بل رجلين. ومكروا مكرا. بهذه المواضعة
ومكرنا مكرا. بان جعلناها سببا لاهلاكهم. وهم لا يشعرون. بذلك روي انه كان
لصالح في الحجر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلث فنفرغ منه
ومن اهله قبل الثلث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت
عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه. فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين. وكان ان جعلت ناقصة
فخبرها كيف وانا دمرناهم استيناف او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد
وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على
انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال. فتلك بيوتهم خاوية.
خالية من خوى البطن اذا خلي او ساقطة منهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال
عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف. بما ظلموا. بسبب
ظلمهم. ان في ذلك لاية لقوم يعلمون. فيتعظون. وانجينا الذين امنوا. صالحا
ومن معه. وكانوا يتقون. الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة. ولوطا. واذكر لوطا
او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه. اذ قال لقومه. بدل على الاول
وظرف على الثاني. اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون. تعلمون فحشها من بصر
القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من بعض لانهم
كانوا يعلنون بها فيكون افحش. ائنكم لتاتون الرجال شهوة. بيان لاتيانهم
الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب
النسل لا قضاء الوطر. من دون النساء. اللاتي خلقن لذلك. بل انتم قوم تجهلون.
تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون
العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب. فما كان جواب قومه الا
ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون. يتنزهون عن افعالنا
او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا. فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من
الغابرين. قدرنا كونها من الباقين في العذاب. وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر
المنذرين. مر مثله. قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى. امر به رسول
الله صلعم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه وما خص

رسله من آياته الكبرى وآثار الانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عبيده
شكراً على ما انعم عليهم وعلماً بما جهل من احوالهم وعرفاناً بفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم
في الدين او لوطاً بان يحمده على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من
الفواحش والنجاة من الهلاك. ءالله خير اما يشركون. الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه
لرأيهم اذ من المعلوم ان لا خير فيما اشركوه رأساً حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ
كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء. ام من. بل أمن. خلق السموات
والارض التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ أمن بالتخفيف
على انه بدل من الله. وانزل لكم. لاجلكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة.
عدل به من الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى والتنبيه على ان انبات
الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه
غيره كما اشار اليه بقوله. ما كان لكم ان تنبتوا شجرها. شجر الحدائق وهي البساتين
من الاحداق وهو الاحاطة. ءاله مع الله. أغيره يقرن به ويجعل له شريكاً وهو المتفرد
بالخلق والتكوين وقرئ ءالهاً باضمار فعل مثل اتدعون او اتشركون وبتوسيط
مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين. بل هم قوم يعدلون. عن الحق الذي
هو التوحيد. ام من جعل الارض قراراً. بدل من امن خلق السموات وجعلها قراراً
بابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأتى استقرار الانسان والدواب عليها
وجعل خلالها. وسطها. انهاراً. جارية. وجعل لها رواسي. جبالاً تتكون فيها
المعادن وينبع من حضيضها المنابع. وجعل بين البحرين. العذب والمالح او
خليجي فارس والروم. حاجزاً. برزخاً وقد مر بيانه في الفرقان. ءاله مع الله
بل اكثرهم لا يعلمون. الحق فيشركون به. ام من يجيب المضطر اذا دعاه. المضطر
الذي احوجه شدة ما به الى اللجأ الى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة
واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر. ويكشف السوء.
ويدفع عن الانسان ما يسوءه. ويجعلكم خلفاء الارض. خلفاء فيها بان ورثكم
سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم. ءاله مع الله. الذي خصكم بهذه النعم العامة
والخاصة. قليلاً ما تذكرون. اي تذكرون آلاءه تذكراً قليلاً وما مزيدة والمراد بالقلة
العدم او الحقارة المزيحة للفائدة وقرأ ابو عمرو وروح وهشام بالياء وحمزة
والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال. ام من يهديكم في ظلمات البر والبحر.
بالنجوم وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر
للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار بها. ومن يرسل

الرياح بشراً بين يدي رحمته. يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح
معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموجها بالهواء فلا شك
ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب فاعل للمسبب
ءاله مع الله. يقدر على مثل ذلك. تعالى الله عما يشركون. تعالى الله القادر الخالق
عن مشاركة العاجز المخلوق. ام من يبدأ الخلق ثم يعيده. والكفرة وان انكروا الاعادة
فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها. ومن يرزقكم من السماء والارض. اي باسباب سماوية
وارضية. ءاله مع الله. يفعل مثل ذلك. قل هاتوا برهانكم. على ان غيره يقدر على
شيء من ذلك. ان كنتم صادقين. في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية.
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله. لما بين اختصاصه تعالى بالقدرة التامة
الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم الغيب والاستثناء منقطع ورفع
المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض ففيها
من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد بمن في السموات والارض من
تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه وهو
موصول او موصوف. وما يشعرون ايان يبعثون. متى ينشرون مركبة من اي وان
وقرئ بكسر الهمزة والضمير لمن وقيل للكفرة. بل ادارك علمهم في الآخرة. لما نفى عنهم علم
الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مآلهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين
ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والآيات وهو ان القيامة كائنة لا محالة
لا يعلمونه كما ينبغي. بل هم في شك منها. كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلاً. بل هم منها
عمون. لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين ممن في
السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلث
تنزيل لاحوالهم وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام
علمهم في امر الآخرة تهكماً بهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة
لانها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص
بل ادارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا
في الهلاك وابو بكر ادّرك واصلهما تفاعل وافتعل وقرئ ءادرك بهمزتين وآادرك
بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه
استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له
بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم
بها انهم شاكون فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار لشعورهم. وقال الذين كفروا

أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا لمخرجون. كالبيان لعمههم والعامل في إذا ما دل عليه أئنا
لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لأن كلا من الهمزة وإن واللام مانعة من عمله فيما قبله وتكرير
الهمزة للمبالغة في الإنكار والمراد بالإخراج الإخراج من الأجداث أو من حال الفناء إلى
الحيوة وقرأ نافع إذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي إننا لمخرجون
بنونين على الخبر. لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل. من قبل وعد محمد وتقديم هذا
على نحن لأن المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخر فالمقصود به المبعوث. إن هذا
إلا أساطير الأولين. التي هي كالأسمار. قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان
عاقبة المجرمين. تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين
قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا بالمؤمنين في ترك الجرائم. ولا تحزن عليهم
على تكذيبهم وإعراضهم ولا تكن في ضيق في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما
لغتان وقرئ ضيق أي أمر ضيق. مما يمكرون. من مكرهم فإن الله يعصمك من الناس
ويقولون متى هذا الوعد. العذاب الموعود. إن كنتم صادقين. قل عسى أن يكون
ردف لكم. تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتأكيد أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدى
باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه. بعض الذي تستعجلون. حلوله وهو
عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وإنما يطلقونه إظهارا
لوقارهم وإشعارا بأن الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده.
وإن ربك لذو فضل على الناس. بتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة
الإفضال وجمعها فضول وفواضل. ولكن أكثرهم لا يشكرون. لا يعرفون حق
النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه. وإن ربك ليعلم ما تكن
صدورهم. ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت أي سترت. وما يعلنون. من
عداوتك فيجازيهم عليه. وما من غائبة في السماء والأرض. خافية فيهما وهما من
الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية أو اسمان لما يغيب ويخفى
كالتاء في عاقبة وعافية. إلا في كتاب مبين. بين أو مبين ما فيه لمن يطالعه والمراد
اللوح أو القضاء على الاستعارة. إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي
هم فيه يختلفون. كالتشبيه والتنزيه وأحوال الجنة والنار وعزير والمسيح. وإنه لهدى
ورحمة للمؤمنين. فإنهم المنتفعون به. إن ربك يقضي بينهم. بين بني إسرائيل
بحكمه. بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته ويدل عليه أنه قرئ بحكمه. وهو العزيز. فلا يرد
قضاؤه. العليم. بحقيقة ما يقضي به وحكمه. فتوكل على الله. ولا تبال بمعاداتهم
إنك على الحق المبين. وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره. إنك لا تسمع

لا تسمع الموتى. تعليل آخر للأمر بالتوكل من حيث إنه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاضدتهم
رأسا وإنما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله
ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين. فإن إسماعهم في هذه الحال أبعد وقرأ ابن كثير
ولا يسمع الصم. وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم. حيث الهداية لا تحصل إلا بالبصر
وقرأ حمزة وحده وما أنت تهدي العمي. إن تسمع. أي ما يجدي إسماعك. إلا من يؤمن
بآياتنا. من هو في علم الله كذلك. فهم مسلمون. مخلصون من أسلم وجهه لله. وإذا وقع
القول عليهم. إذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب. أخرجنا
لهم دابة من الأرض. وهي الجساسة روي أن طولها ستون ذراعا ولها قوائم
وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي أنه صلعم
سئل من مخرجها فقال من أعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام. تكلمهم
من الكلام وقيل من الكلم إذ قرئ تكلمهم وروي أنها تخرج ومعها عصى موسى وخاتم
سليمن فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم
في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود به وجهه. أن الناس كانوا بآياتنا. خروجها وسائر
أحوالها فإنها من آيات الله وقيل القرآن وقرأ الكوفيون أن الناس بالفتح. لا يوقنون.
لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها أو حكايتها لقول الله أو علة خروجها أو تكلمها
على حذف الجار. ويوم نحشر من كل أمة. يعني يوم القيمة. فوجا ممن يكذب بآياتنا.
بيان الفوج أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعيض لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن
شامل للمصدقين والمكذبين. فهم يوزعون. يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا
وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم. حتى إذا جاءوا. إلى المحشر. قال أكذبتم
بآياتي ولم تحيطوا بها علما. الواو للحال أي أكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين
فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وأنها حقيقة بالتصديق أو التكذيب أو للعطف أي
أجمعتم بين التكذيب بها وعدم إلقاء الأذهان لتحققها. أماذا كنتم تعملون. أم أي
شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت إذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون
أن يقولوا فعلنا غير ذلك. ووقع القول عليهم. حل بهم العذاب الموعود وهو
كبهم في النار بعد ذلك. بما ظلموا. بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله. فهم
لا ينطقون. باعتذار لشغلهم بالعذاب. ألم يروا. ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم
إلى تجويز الحشر وبعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين
بذاته لا يكون إلا بقدرة قاهرة وأن من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة
قدر على إبدال الموت بالحيوة في مواد الأبدان وأن من جعل النهار ليبصروا فيه سببا

من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم. انا جعلنا
الليل ليسكنوا فيه. بالنوم والقرار. والنهار مبصرا. فان اصله ليبصروا فيه فبولغ فيه بجعل
الابصار حالا من احواله المجعول عليها بحيث لا ينفك عنها. ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون. لدلالتها على الامور الثلثة. ويوم ينفخ في الصور. في الصور او القرن وصورة
وصور كصوفة وصوف وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق
ففزع من في السموات ومن في الارض. من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه. الا
من شاء الله. ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبرئيل وميكائيل وعزرائيل واسرافيل
وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل
المراد ما يعم ذلك. وكل اتوه. حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون
الى امره وقرأ حمزة وحفص اتوه على الفعل وقرئ اتاه لتوحيد لفظ الكل. داخرين.
صاغرين وقرئ دخرين. وترى الجبال تحسبها جامدة. ثابتة في مكانها. وهي تمر
مر السحاب. في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا يكاد
يتبين حركتها. صنع الله. مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله
الذي اتقن كل شيء. احكم خلقه وسواه على ما ينبغي. انه خبير بما تفعلون. عالم
بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال. من جاء بالحسنة فله خير منها. اذ
اثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحد وقيل خير منها اي
خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء
والباقون بالتاء. وهم من فزع يومئذ امنون. يعني به خوف عذاب يوم القيمة و
بالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم
الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وامن
يعدى بالجار وبنفسه كقوله افامنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم
والباقون بكسرها. ومن جاء بالسيئة. قيل بالشرك. فكبت وجوههم في النار. فكبوا
فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا
بايديكم. هل تجزون الا ما كنتم تعملون. على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك
انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها. امر الرسول بان يقول لهم ذلك
بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال يوم القيمة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت
وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه
الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها. وله كل شيء. خلقا وملكا.
وامرت ان اكون من المسلمين. المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام. وان اتلو القران.

القران. اي وان اواظب على تلاوته لينكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او
اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل. فمن اهتدى. باتباعه اياي في ذلك. فانما
يهتدي لنفسه. فان منافعه عائدة اليه. ومن ضل. بمخالفتي. فقل انما انا من المنذرين.
فلا علي من وبال ضلاله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت. وقل الحمد لله.
على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به. سيريكم اياته. القاهرة في الدنيا
كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الاخرة. فتعرفونها. فتعرفون انها ايات
الله ولكن حين لا ينفعكم المعرفة. وما ربك بغافل عما تعملون. فلا تحسبوا ان
تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء. عن النبي صلعم من قرأ سورة طس
كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح
وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله. **سورة القصص مكية وقيل**
الا من قوله الذين اتيناهم الكتاب الى قوله لا نبتغي الجاهلين وهي ثمان وثمانون اية.

بسم الله الرحمن الرحيم. طسم تلك ايات الكتاب المبين. نتلوا عليك. نقرؤه
بقراءة جبرئيل عم ويجوز ان يكون بمعنى ننزله مجازا. من نبأ موسى وفرعون.
بعض نبأهما مفعول نتلوا. بالحق. محقين. لقوم يؤمنون. لانهم المنتفعون به.
ان فرعون علا في الارض. استيناف مبين لذلك البعض والارض ارض مصر.
وجعل اهلها شيعا. فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته
او اصنافا في استخدامه يستعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة
كيلا يتفقوا عليه. يستضعف طائفة منهم. وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل
جعل او صفة لشيعا او استيناف وقوله. يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم بدل
منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود من بني اسرائيل يذهب ملكك على
يده وكان ذلك من غاية حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه.
انه كان من المفسدين. فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد.
ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض. ان نتفضل عليهم بانقاذهم
من بأسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان
تفسيرا للنبأ او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف
مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان
منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع جاز ان يجري مجرى المقارن. ونجعلهم ائمة.
مقدمين في امر الدين. ونجعلهم الوارثين. لما كان في ملكه فرعون وقومه. ونمكن لهم
في الارض. ارض مصر والشام واصل التمكين ان يجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير

للتسلط واطلاق الامر. ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم من بني اسرائيل. ما كانوا
يحذرون. من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرأ حمزة والكسائي ويرى بالياء
وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع. واوحينا الى ام موسى. بالهام او رؤيا. ان ارضعيه
ما امكنك اخفاؤه. فاذا خفت عليه. بان يحس به. فالقيه في اليم. في البحر يريد النيل
ولا تخافي. عليه ضيعة ولا شدة. ولا تحزني. لفراقه. انا رادوه اليك. عن قريب
بحيث تأمنين عليه. وجاعلوه من المرسلين. روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة
من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه
وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر
ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت له تابوتا فقذفته
في النيل. فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا. تعليل لالتقاطهم اياه بما
هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرأ حمزة والكسائي حزنا. ان
فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين. في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا
الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعاقبهم الله
بان ربى عدوهم على ايديهم فالجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به
وقرئ خاطين تخفيف خاطئين او خاطين الصواب الى الخطأ. وقالت امرأة فرعون
اي لفرعون حين اخرجته من التابوت. قرة عين لي ولك. هو قرة عين لنا لانهما
لما رأياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت له ابنة برصاء وعالجها الاطباء بريق
حيوان بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرأت وفي الحديث انه قال
لك لا لي ولو قال لي لهداه الله كما هداها. لا تقتلوه. خطاب بلفظ الجمع للتعظيم. عسى
ان ينفعنا. فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه
وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصاء بريقه. او نتخذه ولدا. او نتبناه فانه اهل له
وهم لا يشعرون. حال من الملتقطين او من القائلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم
على الخطأ في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذه على ان الضمير
للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه. واصبح فؤاد ام موسى فارغا.
صفرا من العقل لما دهمها من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله
وافئدتهم هواء اي خلاء لا عقول فيها ويؤيده انه قرئ فزعا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ
اي هدر او من الهم لفرط وثوقها بوعد الله او لسماعها ان فرعون عطف عليه وتبناه
ان كادت لتبدي به. انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجرة
او الفرح بتبنيه. لولا ان ربطنا على قلبها. بالصبر والثبات. لتكون من المؤمنين من

المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه وقرئ موسى اجراء للضمة
في جار الواو مجرى ضمتها في استدعاء همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب
لولا محذوف دل عليه ما قبله. وقالت لاخته. مريم. قصيه. اتبعي اثره وتتبعي خبره
فبصرت به عن جنب. عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعناه. وهم لا يشعرون.
انها تقص او انها اخته. وحرمنا عليه المراضع. ومنعناه ان يرتضع من المرضعات
جمع مرضع او مرضع وهو الرضاع او موضعه يعني الثدي. من قبل. من قبل قصصها اثره
فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم. لاجلكم. وهم له ناصحون. لا يقصرون
في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله فخذوها حتى تخبر
بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون ان تاتي بمن يكفله فاتت
بامها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها
فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امرأة طيبة الريح طيبة
اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها
وهو قوله. فرددناه الى امه كي تقر عينها. بولدها. ولا تحزن. لفراقه. ولتعلم ان وعد
الله حق. علم مشاهدة. ولكن اكثرهم لا يعلمون. ان وعده حق فيرتابون فيه او ان
الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت
بوقوعه في يد فرعون. ولما بلغ اشده. مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلثين
الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ وروي انه لم يبعث نبي الا على رأس الاربعين
واستوى. قده او عقله. آتيناه حكما. نبوة. وعلما. بالدين او علم الحكماء والعلماء وسمتهم
قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنبأه
بعد الهجرة في المراجعة. وكذلك. ومثل ذلك الذي فعلناه بموسى وامه. نجزي المحسنين.
على احسانهم. ودخل المدينة. ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل منف او حابين
او عين الشمس من نواحيها. على حين غفلة من اهلها. في وقت لا يعتاد دخولها ولا
يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشائين. فوجد فيها رجلين يقتتلان
هذا من شيعته وهذا من عدوه. احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرائيل والآخر
من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية. فاستغاثه الذي من شيعته على الذي
من عدوه. فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ استعانه. فوكزه
موسى. فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره. فقضى عليه.
فقتله واصله انهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر. قال هذا من عمل الشيطان.
لانه لم يؤمر بقتل الكفار او لانه كان مأمونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك

في عصمته لكونه خطأ او تماعة من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في استعظام
محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة. قال رب اني ظلمت نفسي
بقتله. فاغفر لي ذنبي. فغفر له لاستغفاره. انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم
بهم. قال رب بما انعمت علي. قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك علي بالمغفرة
وغيرها لاتوبن. فلن اكون ظهيرا للمجرمين. او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني
فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى جرم وعن ابن عباس لم يستثن فابتلي به مرة
وقيل معناه بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك
فاصبح في المدينة خائفا يترقب. يترصد الاستقادة. فاذا الذي استنصره بالامس
يستصرخه. يستغيثه مشتق من الصراخ. قال له موسى انك لغوي مبين. مبين الغواية
لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر. فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما
لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل. قال
يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس. قاله الاسرائيلي لانه لما سماه غويا ظن
انه يبطش عليه او القبطي فكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي
ان تريد. ما تريد. الا ان تكون جبارا في الارض. يتطاول على الناس ولا ينظر العواقب
وما تريد ان تكون من المصلحين. بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن. ولما قال
هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملائه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو
ابن عمه ليخبره كما قال. وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى. يسرع صفة لرجل او حال منه
اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف. قال
يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك. يتشاورون بسببك وانما سمي
التشاور ائتمارا لان كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر. فاخرج اني لك من
الناصحين. اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول
فخرج منها. من المدينة. خائفا يترقب. لحوق طالب. قال رب نجني من القوم الظالمين
خلصني منهم واحفظني من لحوقهم. ولما توجه تلقاء مدين. قبالة مدين قرية شعيب
باسم مدين بن ابراهيم ولم تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثماني
قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل. توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق
فعن له ثلث طرق فاخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيبه فاخذوا في الآخرين. ولما
ورد ماء مدين. وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها. وجد عليه. وجد فوق شفيرها
امة من الناس. جماعة كثيرة مختلفين. يسقون. مواشيهم. ووجد من دونهم. في
مكان اسفل من مكانهم. امرأتين تذودان. تمنعان اغنامهما عن الماء لئلا تختلط باغنامهم

باغنامهم. قال ما خطبكما. ما شأنكما تذودان. قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء
يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء حذرا عن مزاحمة الرجال فحذف المفعول لان الغرض
هو بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرأ ابو عمرو وابن عامر
يصدر اي ينصرف وقرئ الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال. وابونا شيخ كبير
كبير السن لا يستطيع ان يخرج للسقي فيرسلنا اضطرارا. فسقى لهما. مواشيهما رحمة
عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على رأس البئر حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر
فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئر اخرى عليها
صخرة فرفعها واستقى منها. ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت الي
لاي شيء انزلت الي. من خير. قليل او كثير وحمله الاكثرون على الطعام. فقير. محتاج
سائل ولذلك عدي باللام وقيل معناه اني لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا
في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك
فجاءته احداهما تمشي على استحياء. اي مستحية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما وقيل
الكبرى واسمها صفورا او صفرا وهي التي تزوجها موسى. قالت ان ابي يدعوك
ليجزيك. ليكافئك. اجر ما سقيت لنا. جزاء سقيك لنا ولعل موسى انما اجابها
ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه
طعاما فامتنع عنه وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا
مع كل من ينزل بنا هذا وان من فعل معروفا واهدي بشيء لم يحرم اخذه. فلما جاءه
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين. يريد فرعون وقومه
قالت احداهما. يعني التي استدعته. يا ابت استأجره. للرعي. ان خير من استأجرت
القوي الامين. تعليل شايع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستئجار وللمبالغة
فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه امين مجرب معروف روي
ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه
حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه. قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
على ان تأجرني. ان تأجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله. ثماني حجج
ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج. فان
اتممت عشرا. عملت عشر حجج. فمن عندك. فاتمامه من عندك تفضلا لا من عندي الزاما
عليك وهذا استدعاء العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة وبمهر آخر او برعية الاجل
الاول ووعد له ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع
يمكن اختلاف الشرائع في ذلك. وما اريد ان اشق عليك. بالزام اتمام العشر والمناقشة

في مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب
عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورأيك في مزاولته ستجدني ان شاء الله
من الصالحين في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة قال ذلك بيني
وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قائم بيننا لا نخرج عنه ايما الاجلين اطولهما
او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا يعتدى علي بطلب الزيادة
فكما لا اطالب بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون معتديا
بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين
في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله تنظرت
نصرا والسماكين ايهما على من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت
فتكون ما زائدة لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جردت عزمي لقضائه وعدوان بالكسر
والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى الاجل وسار
باهله بامرأته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخر ثم عزم
على الرجوع آنس من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله
امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر بخبر الطريق او جذوة عود غليظ
سواء كان في رأسه نار ام لم يكن قال كثير باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل
الجذى غير خوار ولا دعر وقال والقى على قبس من النار جذوة شديدا عليه حرها
والتهابها وكذلك بينه بقوله من النار وقرأ عاصم بالفتح وحمزة بالضم وكلها
لغات لعلكم تصطلون تستدفئون بها فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن
اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة
لنودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه
والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها
فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كأنها جان في الهيئة والجثة او في
السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي
يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون
اسلك يدك في جيبك ادخلها تخرج بيضاء من غير سوء عيب واضمم اليك
جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت
عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون
ذلك في وجه العدو واظهار جراءة ومبدأ لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم التجلد و

والثبات عند انقلاب العصا حية استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه
واذا امن واطمأن ضمهما اليه من الرهب من اجل الرهب اي اذا عراك الخوف فافعل ذلك
تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر بضم الراء وسكون الهاء
وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا
واليد وشدده ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان حجتان وبرهان فعلان
كقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهاء وبرهرهة
للمرأة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملائه انهم
كانوا قوما فاسقين كانوا احقاء بان نرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا
فاخاف ان يقتلون بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا
معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدف وقرأ نافع ردا بالتخفيف يصدقني
بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني
عند المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل
الى السبب وقرأ عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال
سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة اليد على
مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا
غلبة او حجة فلا يصلون اليكما باستيلاء او حجاج بآياتنا متعلق بمحذوف
اي اذهبا بآياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون اي تمتنعون منهم
او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى
انه صلة لما بينه او صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي فلما جاءهم موسى
بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر
تعمله ثم تفتريه على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا
بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في آبائنا الاولين كائنا في ايامهم وقال موسى
ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرأ ابن كثير
قال بغير واو لانه قال جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن
الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة الدار العاقبة المحمودة
فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة و
المقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصدت بالعرض وقرأ حمزة والكسائي
يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة
في العقبى وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون

وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه و
يتطلع على الحال بقوله . فاوقد لي يا هامان على الطين فاجعل لي صرحا لعلي
اطلع الى اله موسى . كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم
قال . واني لاظنه من الكاذبين . او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع
الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنفي
العلم نفي المعلوم كقوله تعالى اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض فان معناه
بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من
انتفائها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك
امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان
باسمه بيا في وسط الكلام . واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق . بغير
استحقاق . وظنوا انهم الينا لا يرجعون . بالنشور وقرأ نافع وحمزة والكسائي
بفتح الياء وكسر الجيم . فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم . كما مر بيانه وفيه فخامة
وتعظيم لشأن الآخذ واستحقار للمأخوذين كأنه اخذهم مع كثرتهم في كف و
طرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة
والسموات مطويات بيمينه . فانظر . يا محمد . كيف كان عاقبة الظالمين . وحذر
قومك عن مثلها . وجعلناهم ائمة . قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية
كقوله وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه
يدعون الى النار . الى موجباتها من الكفر والمعاصي . ويوم القيمة لا ينصرون . بدفع
العذاب عنهم . واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة . طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين
يلعنهم الملئكة والمؤمنون . ويوم القيمة هم من المقبوحين . من المطرودين او ممن قبح
وجوههم . ولقد آتينا موسى الكتاب . التورية . من بعد ما اهلكنا القرون الاولى .
اقوام نوح وهود وصالح ولوط . بصائر للناس . انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقائق
وتميز بين الحق والباطل . وهدى . الى الشرائع التي هي سبيل الله . ورحمة . لانهم
لو عملوا بها نالوا رحمة الله . لعلهم يتذكرون . ليكونوا على حال يرجى منهم التذكر
وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت . وما كنت بجانب الغربي . يريد الوادي او
الطور فانه كان في شق الغرب من مقام موسى او الجانب الغربي منه والخطاب
لرسول الله صلعم اي ما كنت حاضرا . اذ قضينا الى موسى الامر . اذ اوحينا اليه
الامر الذي اردنا تعريفه . وما كنت من الشاهدين . للوحي اليه او على الوحي اليه
وهم السبعون المختارون للميقات والمراد الدلالة على ان اخباره بذلك من قبيل

قبيل الاخبار بالمغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله . ولكنا
انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر . اي ولكنا اوحيناه اليك لانا انشأنا قرونا
مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد فحرفت الاخبار وتغيرت الشرائع واندرست
العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه . وما كنت ثاويا . مقيما . في اهل
مدين . شعيب والمؤمنين به . تتلو عليهم . تقرأ عليهم تعلما منهم . آياتنا . التي فيها قصتهم
ولكنا كنا مرسلين . اياك ومخبرين لك بها . وما كنت بجانب الطور اذ نادينا .
لعل المراد به وقت ما ناداه واعطاه التورية وبالاول حينما استنبأه لانهما
المذكوران في القصة . ولكن رحمة من ربك . ولكن علمناك رحمة وقرئ بالرفع
على هذه رحمة . لتنذر قوما . متعلق بالفعل المحذوف . ما اتاهم من نذير من قبلك .
لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين
اسمعيل على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم . لعلهم
يتذكرون . يتعظون . ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا
لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين . لولا الاولى امتناعية
والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها مما اجيبت بالفاء تشبيها لها بالامر
مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان
القول هو المقصود بان يكون سببا لانتفاء ما يجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم
العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا آياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك
اي انما ارسلناك قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم . فلما جاءهم الحق . يعني
الرسول المصدق بنوع من المعجزات . من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى .
من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرهما اقتراحا وتعنتا . اولم يكفروا بما اوتي موسى
من قبل . يعني ابناء جنسهم في الرأي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون
عربيا من اولاد عاد . قالوا ساحران . يعنون موسى وهرون او موسى ومحمدا . تظاهرا .
تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير
مضاف او جعلهما سحرين مبالغة واسناد تظاهرا اليهما فعلهما دلالة على سبب
الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام . وقالوا انا بكل كافرون . اي بكل منهما او بكل
الانبياء . قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما . مما نزل على موسى وعلى محمد وعلى
اضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما السلام . اتبعه
ان كنتم صادقين . انا ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الالزام والتبكيت

وتعلق مجيء حرف الشك للتهكم بهم. فإن لم يستجيبوا لك دعاءك إلى الإتيان بالكتاب
الأهدى فحذف المفعول للعلم به ولأن فعل الاستجابة يعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام
إلى الداعي فإذا عدي إليه حذف الدعاء غالبا كقوله. وداع دعا يا من يجيب إلى الندى
فلم يستجبه عند ذاك مجيب. فاعلم أنما يتبعون أهواءهم إذ لو اتبعوا حجة لأتوا بها
ومن أضل ممن اتبع هواه استفهام بمعنى النفي. بغير هدى من الله في موضع الحال
للتوكيد والتقييد فإن هوى النفس قد يوافق الحق. إن الله لا يهدي القوم الظالمين
الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى. ولقد وصلنا لهم القول أتبعنا
بعضه بعضا في الإنزال ليتصل التذكير أو في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ
بالمواعيد والنصائح بالعبر. لعلهم يتذكرون فيؤمنون ويطيعون. الذين آتيناهم
الكتاب من قبله هم به يؤمنون. نزلت في مؤمني أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل
الإنجيل اثنان وثلاثون جاؤوا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله
للقرآن كالمستكن في. وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به أي بأنه كلام الله. إنه الحق من ربنا
استئناف لبيان ما أوجب إيمانهم به. إنا كنا من قبله مسلمين استئناف آخر للدلالة
على أن إيمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وإنما هو أمر تقادم عهده لما رأوا ذكره في
الكتب المتقدمة وكونهم على دين الإسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم
صحته في الجملة. أولئك يؤتون أجرهم مرتين مرة على إيمانهم بكتابهم ومرة على
إيمانهم بالقرآن. بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الإيمانين أو على الإيمان بالقرآن
قبل النزول وبعده أو على أذى من هاجرهم من أهل دينهم. ويدرؤون بالحسنة السيئة
ويدفعون بالطاعة المعصية لقوله صلعم أتبع السيئة الحسنة تمحها. ومما رزقناهم
ينفقون في سبيل الخير. وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه تكرما. وقالوا للاغين لنا
أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما هم فيه
لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها. إنك لا تهدي من أحببت لا تقدر أن
تدخله في الإسلام ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الإسلام. وهو أعلم بالمهتدين
بالمستعدين لذلك والجمهور على أنها نزلت في أبي طالب فإنه لما احتضر جاءه
رسول الله صلعم وقال يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله قال يا ابن
أخي قد علمت إنك لصادق ولكني أكره أن يقال خرع عند الموت. وقالوا إن نتبع
الهدى معك نتخطف من أرضنا نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل
بن عبد مناف أتى النبي صلعم فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكنا نخاف إن اتبعناك
وخالفنا العرب وإنما نحن أكلة رأس أن يتخطفونا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله أولم

نمكن لهم حرما آمنا أولم نجعل مكانهم حرما ذا أمن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر
العرب حوله وهم آمنون فيه. يجبى إليه يحمل إليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في
رواية بالتاء. ثمرات كل شيء من كل أوب. رزقا من لدنا فإذا كان هذا حالهم
وهم عبدة الأصنام فكيف يعرضهم للتخوف والتخطف إذا ضموا إلى حرمة البيت
حرمة التوحيد. ولكن أكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا
وقيل إنه متعلق من لدنا أي قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله
إذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجبى أو الحال من الثمرات
لتخصيصها بالإضافة ثم بين أن الأمر بالعكس وأنهم أحقاء بأن يخافوا من بأس
الله على ما هم عليه بقوله. وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها أي وكم من أهل قرية
كانت حالهم كحالهم في الأمن وخفض العيش حتى أشروا فدمر الله عليهم وخرب
ديارهم. فتلك مساكنهم خاوية. لم تسكن من بعدهم من السكنى إذ لا يسكنها
إلا المارة يوما أو بعض يوم أو لا يبقى من يسكنها. إلا قليلا من شؤم معاصيهم. وكنا
نحن الوارثين منهم إذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر
متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض أو بجعلها ظرفا بنفسها كقولك
زيد ظني مقيم أو بإضمار زمان مضاف إليه أو مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت.
وما كان ربك وما كانت عادته. مهلك القرى حتى يبعث في أمها في أصلها
التي هي أعمالها لأن أهلها تكون أفطن وأنبل. رسولا يتلو عليهم آياتنا لإلزام
الحجة وقطع المعذرة. وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون بتكذيب الرسل
والعتو في الكفر. وما أوتيتم من شيء من أسباب الدنيا. فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها
تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية. وما عند الله وهو ثوابه. خير في
نفسه من ذلك لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة. وأبقى لأنه أبدي. أفلا تعقلون
فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرأ أبو عمرو بالياء وهو أبلغ في
الموعظة. أفمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فإن حسن الوعد بحسن الموعود
فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية
معنى السببية. كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر
بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع. ثم هو يوم القيمة من المحضرين للحساب
أو للعذاب وثم للتراخي في الزمان أو الرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم
هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك
رتب عليها بالفاء. ويوم يناديهم عطف على يوم القيمة أو منصوب باذكر. فيقول

أين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة
الكلام عليهما. قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله
لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد. ربنا هؤلاء الذين
اغوينا اي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول. اغويناهم
كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استيناف للدلالة على
انهم غووا باختيارهم فانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ويجوز ان
يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافاده زيادة على الصفة
وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم. تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه
من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت من العاطف وكذا ما كانوا
ايانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية
متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا. وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم من فرط
الحيرة. فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة. ورأوا العذاب لازما بهم
لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا العذاب
وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين. ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء. فعميت
عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا
عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه
من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به
المرسل او ما يعمها واذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول
ويفوضون الى علم الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى
الخفاء. فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم
بانه مثله. فاما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل
فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب
بمعنى فليتوقع ان يفلح. وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له
ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا
والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواع
لا اختيار لهم فيها وقيل المراد به انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن
العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين
عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان

كان لهم فيه الخيرة اي الخير والصلاح. سبحان الله تنزيها له ان ينازعه احد
او يزاحم اختياره اختيار. وتعالى عما يشركون عن اشراكهم ومشاركة ما يشركون به
وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده. وما يعلنون كالطعن
فيه. وهو الله المستحق للعبادة. لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو. له الحمد في
الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة
كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا
وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده. وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء
واليه ترجعون بالنشور. قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد
وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص. الى يوم القيمة باسكان الشمس تحت
الارض او تحريكها حول الافق الغائر. من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه
هل اله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وقرأ ابن كثير بضئاء بهمزتين. افلا
تسمعون سماع تدبر واستبصار. قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الى يوم القيمة باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق. من اله
غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف
الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل
ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا
تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر. ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل. ولتبتغوا من فضله وفي النهار
بانواع المكاسب. ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها
ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار
بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني
لبيان انه لم يكن عن سند وانما كان محض تشه وهوى. ونزعنا واخرجنا من كل
امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه في الدنيا. فقلنا للامم هاتوا برهانكم
على صحة ما كنتم تدينون به. فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها
احد. وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع. ما كانوا يفترون من الباطل. ان
قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن
آمن به. فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم
قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك
الرسالة ولهرون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر. وآتيناه من الكنوز ما

الاموال المدخرة. ما ان مفاتحه. مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل
خزائنه وقياسه واحدها المفتح. لتنوء بالعصبة اولي القوة. خبر ان والجملة صلة ما وهو
ثاني مفعولي آتي وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة
واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه
اذ قال له قومه. منصوب بتنوء. لا تفرح. لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه
نتيجة حبها والرضاء بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة
مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال. اشد الغم عندي في سرور. تيقن عنه صاحبه
انتقالا. ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتيكم. وعلل النهي ههنا بكونه مانعا من محبة الله
تعالى. ان الله لا يحب الفرحين. اي بزخارف الدنيا. وابتغ فيما آتاك الله من الغنى
الدار الآخرة. بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها. ولا
تنس. ولا تترك ترك المنسي. نصيبك من الدنيا. وهو ان تحصل بها آخرتك
او تأخذ منها ما يكفيك. واحسن الى عباد الله. كما احسن الله اليك. فيما انعم
عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن الله اليك بالانعام. ولا تبغ الفساد
في الارض. بامر يكون علة للظلم والبغي. ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم
قال انما اوتيته على علم عندي. فضلت به الناس واستوجبت به التفوق عليهم
بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التورية وكان اعلمهم بها وقيل علم
الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وساير المكاسب وقيل علم بكنوز يوسف
وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا. تعجب
وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قراه في التورية وسمعه
من حفاظ التواريخ او رد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم عنه اي اعنده مثل
ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين. ولا يسأل
عن ذنوبهم المجرمون. سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون
بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد
ذلك بان بين انه لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم
عليها لا محالة. فخرج على قومه في زينته. كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان
وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه. قال الذين يريدون الحيوة الدنيا
على ما هو عادة الناس من الرغبة. يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون. تمنوا مثله لا
عينه حذرا عن الحسد. انه لذو حظ عظيم. من الدنيا. وقال الذين اوتوا العلم.

باحوال الآخرة للمتمنين. ويلكم. دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى. ثواب الله
في الآخرة. خير لمن آمن وعمل صالحا. مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها. ولا
يلقيها. الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة
او للايمان والعمل الصالح فانهما بمعنى السيرة والطريقة. الا الصابرون. على الطاعات
وعن المعاصي. فخسفنا به وبداره الارض. روي انه كان يؤذي موسى عم كل وقت
وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكوة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره
فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان
يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنا غير محصن جلدناه
ومن زنا محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل
يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت
جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى شاكيا عنه الى ربه فاوحى
اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه
فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان
قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك
مرارا فلم ترحمه وعزتي وجلالي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله
ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله. فما كان له من فئة. اعوان مشتقة
من فاوت راسه اذا اماله. ينصرونه من دون الله. فيدفعون عنه عذابه. وما كان
من المنتصرين. الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فامتنع
واصبح الذين تمنوا مكانه. منزلته. بالامس. منذ زمان قريب. يقولون ويكان
الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر. يبسط ويقدر بمقتضى مشيته
لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض ووي كان عند البصريين مركب
من وي للتعجب وكان للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك
بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان الله. لولا ان من الله علينا. فلم يعطنا
ما تمنينا. لخسف بنا. لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرا حفص
بفتح الخاء والسين. ويكانه لا يفلح الكافرون. لنعمة الله او المكذبون برسله وبما
وعدوا لهم من ثواب الآخرة. تلك الدار الآخرة. اشارة تعظيم كانه قال تلك
التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر. نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض. غلبة وقهرا. ولا فسادا. ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون
والعاقبة. المحمودة. للمتقين. ما لا يرضاه الله. من جاء بالحسنة فله خير منها. ذاتا

وقدراً ووصفاً. ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات. وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجيناً لحالهم بتكرير اسناد السيئة اليهم. الا ما كانوا يعملون. الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة. ان الذي فرض عليك القرآن. اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه. لرادك الى معاد. اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة رده اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت. قل ربي اعلم من جاء بالهدى. وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم. ومن هو في ضلال مبين. وما يستحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله. وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب. اي سيردك الى معادك كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه. الا رحمة من ربك. ولكن القاه رحمة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولاً على المعنى كانه قال وما القي اليك الكتاب الا رحمة. فلا تكونن ظهيراً للكافرين. بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبتهم. ولا يصدنك عن آيات الله. عن قراءتها والعمل بها. بعد اذ انزلت اليك. وقرئ يُصِدُّنك من اصده. وادع الى ربك. الى عبادته وتوحيده. ولا تكونن من المشركين. بمساعدتهم. ولا تدع مع الله الهاً آخر. هذا وما قبله للتهييج وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم. لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه. الا ذاته فان ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم. له الحكم. القضاء النافذ في الخلق. واليه ترجعون. للجزاء بالحق عن النبي صلعم من قرأ طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق بموسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقاً

سورة العنكبوت مكية وهي تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم. سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه او بما يضمر معه. احسب الناس. الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يسد مسدهما كقوله. ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون. فان معناه احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتاديب او انفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم الله بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وانواع المصائب في الانفس

والانفس والاموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر عليها عوالي الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب روي انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه ابواه وامراته. ولقد فتنا الذين من قبلهم. متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه. فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين. فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقاً حالياً يتميز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن او ليجازين وقرئ وليُعلِمن من الاعلام اي وليعرفنهم الناس او ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيمة كبياض الوجوه وسوادها. ام حسب الذين يعملون السيئات. الكفر والمعاصي فان العمل يعم افعال القلوب والجوارح. ان يسبقونا. ان يفوتونا فلا نقدر ان نجازيهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وام منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحسبان ابطل من الاول ولهذا عقبه بقوله. ساء ما يحكمون. اي بئس الذي يحكمونه او حكماً يحكمون حكمهم هذا فحذف المخصوص بالذم. من كان يرجوا لقاء الله. في الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما رضي من افعاله او بسخط لما سخطه منها. فان اجل الله. فان الوقت المضروب للقائه. لآت. لجاء واذا كان وقت اللقاء آتياً كان اللقاء كائناً لا محالة فليبادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب القربة والرضاء. وهو السميع. لاقوال العباد. العليم. بعقائدهم وافعالهم. ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات. فانما يجاهد لنفسه. لان منفعته لها. ان الله لغني عن العالمين. فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رحمة عليهم ومراعاة لصلاحهم. والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم. الكفر بالايمان والمعاصي بما يتبعها من الطاعات. ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون. اي احسن جزاء اعمالهم. ووصينا الانسان بوالديه حسناً. بايتائه فعلاً ذا حسن او كانه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى امر معنى وتصرفاً وقيل هو بمعنى قال اي وقلنا له احسن بوالديك حسناً وقيل حسناً منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية اي قلنا اولهما او افعل بهما حسناً وهو اوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسناً واحساناً. وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم. بالالوهية عبر

غير نفيها بنفي العلم بها اشعاراً بان ما لا نعلم صحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه. فلا
تطعهما في ذلك فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من اضمار القول ان لم يضمر
قبل. الي مرجعكم. مرجع من آمن منكم ومن اشرك ومن بر بوالديه ومن عق. فانبئكم بما كنتم
تعملون. بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة فانها لما سمعت باسلامه
حلفت ان لا ينتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلثة ايام وكذا التي
في لقمان والاحقاف. والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين. في جملتهم
والكمال في الصلاح منتهى درجات الايمان ومتمنى انبياء الله والمرسلين او في مدخلهم وهي
الجنة. ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله. بان عذبهم الكفرة على الايمان
جعل فتنة الناس. ما يصيبه من اذيتهم في الصرف عن الايمان. كعذاب الله. في الصرف
عن الكفر. ولئن جاء نصر من ربك. فتح وغنيمة. ليقولن انا كنا معكم. في الدين فاشركونا
فيه والمراد المنافقون او قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من اذى المشركين ويؤيد الاول
او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين. من الاخلاص والنفاق. وليعلمن الله الذين
امنوا. بقلوبهم وليعلمن المنافقين. فيجازي الفريقين. وقال الذين كفروا للذين
امنوا اتبعوا سبيلنا. الذي نسلكه في ديننا. ولنحمل خطاياكم. ان كان ذلك خطيئة
او ان كان بعث ومؤاخذة وانما امروا انفسهم بالحمل عاطفين على امرهم بالاتباع
مبالغة في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار ان كانت تشجيعا لهم عليه وبهذا
الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله. وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون
من الاولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم. و
ليحملن اثقالهم. اثقال ما اقترفته انفسهم. واثقالا مع اثقالهم. واثقالا اخر معها
لما تسببوا له بالاضلال والحمل على المعاصي من غير ان ينقص من اثقال من تبعهم شيء. وليسألن
يوم القيمة. سؤال تقريع وتبكيت. عما كانوا يفترون. من الاباطيل التي اضلوا بها. ولقد
ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما. بعد المبعث اذ روي
انه بعث على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين
ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قد يطلق
على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخييل طول المدة الى السامع فان المقصود
من القصة تسلية رسول الله صلعم وتثبيته على ما يكابد من الكفرة واختلاف المميزين لما في
التكرير من البشاعة. فاخذهم الطوفان. طوفان الماء وهو ما طاف بكثرة من سيل او ظلام
او نحوهما. وهم ظالمون. بالكفر. فانجيناه. اي نوحا. واصحاب السفينة. ومن ركب معه
في السفينة من اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم

نصفهم ذكور ونصفهم اناث. وجعلناها. اي السفينة او الحادثة. اية للعالمين.
يتعظون ويستدلون بها. وابراهيم. عطف على نوحا او نصبه باضمار اذكر وقرئ بالرفع على
تقدير ومن المرسلين ابراهيم. اذ قال لقومه اعبدوا الله. ظرف لارسلنا اي ارسلناه
حين كمل عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او بدل منه بدل الاشتمال ان
قدر باذكر. واتقوه ذلكم خير لكم. مما انتم عليه. ان كنتم تعلمون. الخير والشر وتميزون
ما هو خير مما هو شر او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل. انما تعبدون
من دون الله اوثانا وتخلقون افكا. وتكذبون كذبا في تسميتها الهة وادعاء شفاعتها
عند الله او تعملونها وتنحتونها للافك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث
انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون للتكلف وافكا على انه
مصدر كالكذب او نعت بمعنى خلقا ذا افك. ان الذين تعبدون من دون الله لا
يملكون لكم رزقا. دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ورزقا
يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتنكيره للتعميم
فابتغوا عند الله الرزق. كله فانه المالك له. واعبدوه واشكروا له. متوسلين الى
مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفكم من النعم بشكره او مستعدين للقائه بهما فانه. اليه
ترجعون. وقرئ بفتح التاء. وان تكذبوا. وان تكذبوني. فقد كذب امم من قبلكم
من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر انفسهم حيث تسبب لما حل بهم من
العذاب فكذا تكذيبكم. وما على الرسول الا البلاغ المبين. الذي زال معه الشك وما
عليه ان يصدق ولا يكذب في الآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان
جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلعم وقريش وهدم مذهبهم والوعيد
على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها التسلية الرسول والتنفيس
عنه بان اباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله
فيهم بحال ابراهيم في قومه. اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق. من مادة ومن غيرها وقرأ
حمزة والكسائي وابو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ. ثم يعيده. اخبار بالاعادة
بعد الموت معطوف على اولم يروا لا على يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان
تأول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار
ونحوهما ويعطف على يبدئ. ان ذلك. الاشارة الى الاعادة او الى ما ذكر من الامرين
على الله يسير. اذ لا يفتقر فعله الى شيء. قل سيروا في الارض. حكاية كلام الله
لابراهيم او محمد عليهما السلام. فانظروا كيف بدأ الخلق. على اختلاف الاجناس والاحوال
ثم الله ينشئ النشأة الآخرة. بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان

من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ايقاعه مبتدأ بعد اضماره
في بدأ والقياس عكسه للدلالة على المقصود والاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود
بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة
لانها اهون والكلام في العطف ما مر وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة كالرافة
ان الله على كل شيء قدير لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على
سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى يعذب من يشاء
تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته واليه تقلبون تردون وما انتم بمعجزين ربكم
عن ادراككم في الارض ولا في السماء ان فررتم من قضائه بالتواري في الارض او
الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء او القلاع الذاهبة فيها وقيل ولا من في
السماء كقول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض او ينزل من السماء و
يدفعه عنكم والذين كفروا بايات الله بدلائل وحدانيته او بكتبه ولقائه بالبعث
اولئك يئسوا من رحمتي اي ييأسون منها يوم القيمة فعبر عنه بالماضي للتحقيق والمبالغة
او ايسوا في الدنيا لانكار البعث والجزاء واولئك لهم عذاب اليم بكفرهم فما كان
جواب قومه قوم ابراهيم له وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر الا ان قالوا اقتلوه
او حرقوه وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم ورضي به الباقون اسند الى
كلهم فانجاه الله من النار اي فقذفوه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه
بردا وسلاما ان في ذلك في انجائه منها لايات هي حفظه من اذى النار
واخمادها مع عظمها في زمان يسير وانشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لانهم
المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها
وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف
او بتأويلها بالمودودة اي اتخذتم اوثانا سبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن
عامر وابو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير وابو عمرو والكسائي ورويس
مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة
صفة اوثانا او خبر ان على ان ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف وهو المفعول
الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرئ لقد تقطع بينكم وقرئ انما
مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي يقوم التناكر
والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا

ضدا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم منها فآمن له لوط وهو ابن اخته واول
من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى ربي
الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي
روي انه هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها
الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا
ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا في ذريته النبوة
فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره
على هجرته الينا في الدنيا باعطاء الولد في غير اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة
فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلوة عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن الصالحين
لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال
لقومه انكم لتأتون الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر
وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثاني
ما سبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت
منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال
وتقطعون السبيل وتتعرضون للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت
الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان ما ليس بحرث وتأتون
في ناديكم في مجالسكم الغاصة ولا يقال النادي الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط
وحل الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف والرمي بالبنادق فما
كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح
ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال رب انصرني بانزال العذاب
على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة
في استنزال العذاب واشعار بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة قالوا انا مهلكوا اهل هذه
القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا
ظالمين تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان
فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي
بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله مع ادعاء مزيد العلم به وانهم
ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص الاهل بمن عداه واهله او بتوقيت الاهلاك باخراجهم
عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب

والقرية. ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة
ان يقصدهم قومه بسوء، وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما. وضاق بهم ذرعا
وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبإزائه رحب ذرعه
بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع. وقالوا
لما رأوا فيه اثر الضجر. لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا. انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين. وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم
ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب اهلك باضمار فعل او بالعطف
على محلها باعتبار الاصل. انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي
بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزّلون
بالتشديد. بما كانوا يفسقون. بسبب فسقهم. ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها
الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل
بقية انهارها المسودة. لقوم يعقلون. يستعملون عقولهم في الاستبصار و
الاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية. والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا
الله وارجوا اليوم الآخر. وافعلوا ما ترجون به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب
وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف. ولا تعثوا في الارض مفسدين. فكذبوه فأخذتهم
الرجفة. الزلزلة الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها. فاصبحوا
في دارهم. في بلدهم او دورهم ولم يجمع لأمن اللبس. جاثمين. باركين على الركب
ميتين. وعادا وثمودا. منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا
وقرأ حمزة وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة. وقد تبين
لكم من مساكنهم. اي تبين لكم بعض مساكنهم او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها
عند مروركم بها. وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي. فصدهم عن السبيل
السوي الذي بينه الرسل لهم. وكانوا مستبصرين. متمكنين من النظر والاستبصار
ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى
هلكوا. وقارون وفرعون وهامان. معطوفون على عادا وتقديم قارون لشرف
نسبه. ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين.
فائتين بل ادركهم امر الله من سبق طالبه اذا فاته. فكلا. من المذكورين. اخذنا بذنبه. عاقبناه
بذنبه. فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا. ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط
ومنهم من اخذته الصيحة. كمدين وثمود. ومنهم من خسفنا به الارض كقارون. ومنهم
من اغرقنا. كقوم نوح وفرعون وقومه. وما كان الله ليظلمهم ليعاملهم معاملة الظالم

الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته. ولكن كانوا انفسهم يظلمون.
بالتعريض للعذاب. مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء. فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا
كمثل العنكبوت اتخذت بيتا. فيما نسجته من الوهن والخور بل ذلك اوهن فان لهذا
حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا من
حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت
ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب. وان اوهن البيوت لبيت
العنكبوت. لا بيت اوهن واقل وقاية للحر والبرد منه. لو كانوا يعلمون. يرجعون
الى علم لعلموا ان هذا مثلهم وان دينهم اوهن من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت
العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن ما يعتمد به في الدين
دينهم. ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء. على اضمار القول اي قل للكفرة ان
الله يعلم وقرأ عاصم وابو عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة
بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة وشيء مفعول تدعون
او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائده
المحذوف والكلام على الاولين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الآخرين وعيد لهم. وهو
العزيز الحكيم. تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد شيئا بمن
هذا شأنه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان
الفعل الغاية كالمعدوم وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم. وتلك الامثال
يعني هذا المثل ونظائره. نضربها للناس. تقريبا لما بعد من افهامهم. وما يعقلها.
وما يعقل حسنها وفائدتها. الا العالمون. الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي
وعنه صلعم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه
خلق الله السموات والارض بالحق. محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك
لآية للمؤمنين. لانهم المنتفعون بها. اتل ما اوحي اليك من الكتاب. تقربا الى الله بقراءته
وتحفظا لالفاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار
ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه. واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر. اي تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر
الله وتحدث في النفس خشية منه. روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول
الله صلعم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكب فوصف له فقال ان صلوته
ستنهاه فما لبث ان تاب. ولذكر الله اكبر. والصلوة اكبر من سائر الطاعات وانما

عبّر عنها به للتعليل وان اشتمالها على ذكره هي العدة في كونها مفضلة على الحسنات
ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته. والله يعلم
ما تصنعون. منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم بها احسن المجازاة. ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن. الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة
باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل هو منسوخ باية السيف اذ
لا مجادلة اشد منه وجوابه انه اخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم. الا الذين
ظلموا منهم. بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة
او بنبذ العهد ومنع الجزية. وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم. هو من
المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي صلعم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم و
قولوا امنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم
تكذبوهم. والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون. مطيعون له خاصة وفيه تعريض
باتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله. وكذلك. ومثل ذلك الانزال
انزلنا اليك الكتاب. وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به. هو عبد الله بن سلام واضرابه او من تقدم عهد الرسول
من اهل الكتاب. ومن هؤلاء. ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد رسول الله صلعم
من الكتابيين. من يؤمن به. بالقران. وما يجحد باياتنا. مع ظهورها وقيام الحجة عليها
الا الكافرون. الا المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم عن التامل فيما يفيد لهم
صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله. وما كنت تتلوا من
قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك. فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم
الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير
للمنفي ونفي التجوز في الاسناد. اذا لارتاب المبطلون. اي لو كنت ممن تخط
وتقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم
او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل
الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون
المقدر. بل هو. بل القران. ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم. يحفظونه
لا يقدر احد تحريفه. وما يجحد باياتنا الا الظالمون. الا المتوغلون في الظلم بالمكابرة
بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها. وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه مثل
ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص
ايات. قل انما الايات عند الله. ينزلها كما يشاء لست املكها فاتيكم بما تقترحونه وانما

وانما انا نذير مبين. ليس من شاني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الايات. اولم
يكفهم. اية مغنية عما اقترحوه. انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم. تدوم تلاوته
عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر الايات او يتلى عليهم
اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك. ان في ذلك. الكتاب
الذي هو اية مستمرة وحجة مبينة. لرحمة. لنعمة عظيمة. وذكرى لقوم يؤمنون. و
تذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم
بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاء
به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت. قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا. بصدقي وقد
صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي ومقابلتكم اياي بالتكذيب
والتعنت. يعلم ما في السموات والارض. فلا يخفى عليه حالي وحالكم. والذين امنوا
بالباطل. وهو ما يعبدون من دون الله. وكفروا بالله منكم. اولئك هم الخاسرون.
في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان. ويستعجلونك بالعذاب. بقولهم امطر
علينا حجارة من السماء. ولولا اجل مسمى. لكل عذاب وقوم. لجاءهم العذاب. عاجلا
وليأتينهم بغتة. فجاة في الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول الموت بهم. وهم
لا يشعرون. باتيانه. يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين.
ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصي
التي توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة
او للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم. يوم يغشيهم العذاب. ظرف لمحيطة
او لمقدر مثل كان كيت وكيت. من فوقهم ومن تحت ارجلهم. من جميع جوانبهم. ويقول.
الله تعالى او بعض ملائكته بامره لقراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون. ذوقوا
ما كنتم تعملون. اي جزاءه. يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون
اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث
يتمشى لكم ذلك وعنه صلعم من فر بدينه من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب
الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف اذ المعنى ان
ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها. كل نفس
ذائقة الموت. نائلة لا محالة. ثم الينا ترجعون. للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي ان يجتهد
في الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء. والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم
لننزلنهم من الجنة غرفا. علالي وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم اي لنقيمنهم من الثواء
فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او بنزع الخافض او تشبيه الظرف المؤقت

بالمبهم. تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين. وقرئ فنعم والمخصوص
بالمدح محذوف دل عليه ما قبله. الذين صبروا. على اذية المشركين والهجرة للدين
الى غير ذلك من المحن والمشاق. وعلى ربهم يتوكلون. ولا يتوكلون الا على الله وكاين
من دابة لا تحمل رزقها. لا تطيق حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها
الله يرزقها واياكم. ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء
في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا
تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس
لنا فيها معيشة فنزلت. وهو السميع لقولكم هذا. العليم بضميركم. ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر. المسئول عنهم اهل مكة. ليقولن الله
لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود. فانى يؤفكون.
يصرفون عن توحيده بعد اقرارهم بذلك. الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده و
يقدر له. يحتمل ان يكون الموسع والمضيق عليه واحدا على ان البسط والقبض على التعاقب
وان لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وابهامه لان من يشاء مبهم. ان الله بكل
شيء عليم. يعلم مصالحهم ومفاسدهم. ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به
الارض من بعد موتها ليقولن الله. معترفين بانه الموجد للممكنات باسرها اصولها
وفروعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك. قل
الحمد لله. على ما عصمك من مثل هذه الضلالة او على تصديقك واظهار حجتك
بل اكثرهم لا يعقلون. فيتناقضون حيث يقرون بانه المبدا لكل ما عداه ثم انهم
يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم. وما هذه الحيوة الدنيا
اشارة تحقير وكيف لا وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة. الا لهو ولعب. الا كما يلهى
ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به ساعة ثم يتفرقون متعبين. وان
الدار الاخرة لهي الحيوان. لهي دار الحيوة الحقيقية لامتناع طريان الموت عليها
او جعلت هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحيوة واصله
حييان فقلبت الياء الثانية واوا وهو ابلغ من الحيوة لما في بناء فعلان من الحركة
والاضطراب اللازم للحيوة ولذلك اختير عليها ههنا. لو كانوا يعلمون. لم يؤثروا
عليها الدنيا التي اصلها عدم الحيوة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال. فاذا ركبوا
في الفلك. متصل بما دل عليه شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به من الشرك فاذا ركبوا
في البحر. دعوا الله مخلصين له الدين. كائنين في صورة من اخلص دينه من المؤمنين حيث
لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بانه لا يكشف الشدائد الا هو. فلما نجيهم الى

البر اذا هم يشركون. فاجؤوا المعاودة الى الشرك. ليكفروا بما اتيناهم. اللام فيه كي
اي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة. وليتمتعوا. باجتماعهم على عبادة الاصنام
وتوادهم عليها او لام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون
عن نافع وليتمتعوا بالسكون. فسوف يعلمون. عاقبة ذلك حين يعاقبون. اولم يروا
يعني اهل مكة. انا جعلنا حرما امنا. اي جعلنا بلدهم مصونا عن النهب والتعدي امنا
اهله عن القتل والسبي. ويتخطف الناس من حولهم. يختلسون قتلا وسبيا اذ كانت
العرب حوله في تغاور وتناهب. افبالباطل يؤمنون. ابعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها
مما لا يقدر عليه الا الله بالصنم او الشيطان يؤمنون. وبنعمة الله يكفرون. حيث اشركوا
به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام او للاختصاص على طريق المبالغة. ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا. بان زعم ان له شريكا. او كذب بالحق لما جاءه. يعني الرسول او
الكتاب وفي لما تسفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتاملوا قط حين جاءهم بل سارعوا
الى التكذيب اول ما سمعوه. اليس في جهنم مثوى للكافرين. تقرير لثوائهم كقوله الستم
خير من ركب المطايا اي الا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله
وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لاجترائهم اي الم يعلموا ان في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترؤوا مثل هذه الجراءة. والذين جاهدوا فينا. في حقنا واطلاق المجاهدة ليعم
جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه. لنهدينهم سبلنا. سبل السير الينا و
الوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها والذين اهتدوا
زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم. وان الله لمع المحسنين.
بالنصرة والاعانة قال صلعم من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات
بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون
او تسع وخمسون آية. بسم الله الرحمن الرحيم. الم غلبت الروم في ادنى الارض
ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم او في ادنى ارضهم من العرب واللام
بدل من الاضافة. وهم من بعد غلبهم. من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم
وهو لغة كالجلب والجلب. سيغلبون في بضع سنين. فيما روي ان فارس غزوا
الروم فوافوهم باذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي ادنى ارض الروم من الفرس
فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشمتوا بالمسلمين وقالوا انتم والنصارى
اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن عليكم فنزلت
فقال لهم ابو بكر رض لا يقر الله اعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين
فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا اناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص

من كل واحد منهما وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلعم فقال البضع
ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع
سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلعم بعد قفوله من احد وظهرت الروم على فارس
يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلعم فقال تصدق
به واستدل به الحنفية على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان
قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح
وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم
وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون
اضافة الغلب الى الفاعل. لله الامر من قبل ومن بعد. من قبل كونهم غالبين وهو وقت
كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اي له الامر حين غلبوا
وحين يغلبون وليس شيء منهما الا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف
اليه كانه قيل قبلا وبعدا اي اولا واخرا. ويومئذ. ويوم تغلب الروم. يفرح المؤمنون
بنصر الله. من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم
فيما اخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل
بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم او بان ولى بعض اعدائهم بعضا حتى تفانوا.
ينصر من يشاء. فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى. وهو العزيز الرحيم. ينتقم من عباده
بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم اخرى. وعد الله. مصدر مؤكد لنفسه
لان ما قبله في معنى الوعد. لا يخلف الله وعده. لامتناع الكذب عليه. ولكن اكثر الناس
لا يعلمون. وعده ولا صحة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم. يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا.
ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها. وهم عن الآخرة. التي هي غايتها والمقصود منها.
هم غافلون. لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة
خبر الاولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة
المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهالتهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور
ادراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها
وخصائصها وافعالها واسبابها وكيفية صدورها عنها وكيفية التصرف
فيها ولذلك نكر ظاهرا واما باطنها فانها مجاز الى الآخرة ووصلة الى نيلها و
انموذج لاحوالها واشعارا بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي هو يختص بظاهر
الدنيا. اولم يتفكروا في انفسهم. اولم يحدثوا التفكر فيها او اولم يتفكروا في
امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها ومرآة تجلى فيها للمستبصر ما يتجلى له

في الممكنات باسرها ليتحقق له قدرة مبدعها على اعادة قدرته على ابدائها. ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق. متعلق بقول او علم محذوف يدل الكلام عليه.
واجل مسمى. ينتهي عنده ولا يبقى بعده. وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم. بلقاء جزائه
عند انقضاء قيام الاجل المسمى او قيام الساعة. لكافرون. جاحدون يحسبون
ان الدنيا ابدية وان الآخرة لا تكون. اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم. تقرير لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار
المدمرين قبلهم. كانوا اشد منهم قوة. كعاد وثمود. واثاروا الارض. وقلبوا
وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزروع البذور وغيرها. وعمروها.
وعمروا الارض. اكثر مما عمروها. من عمارة اهل مكة اياها فانهم اهل واد غير ذي زرع
لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم
اضعف حالا فيها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد والتسلط على العباد و
التصرف في اقطار الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملجئون الى واد لا نفع له.
وجاءتهم رسلهم بالبينات. بالمعجزات او الآيات الواضحات. فما كان الله
ليظلمهم. ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير. ولكن كانوا انفسهم
يظلمون. حيث عملوا ما ادى الى تدميرهم. ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى
اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى او الخصلة فوضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على
ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جاؤا بمثل افعالهم والسوأى تانيث الاسوأ
كالحسنى او مصدر كالبشرى نعت بها. ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزؤن.
علة او بدل او عطف بيان للسوأى او خبر كان والسوأى مصدر اساؤا او مفعوله
بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة اي طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات
واستهزؤا بها ويجوز ان يكون السوأى صلة الفعل وان كذبوا تابعها والخبر
محذوفا للابهام والتهويل وان يكون مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب
والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على
ان الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة. الله يبدأ الخلق. ينشئهم. ثم
يعيده. يبعثهم. ثم اليه ترجعون. للجزاء والعدول الى الخطاب للمبالغة في المقصود
وقرأ ابو عمرو وابو بكر وروح بالياء على الاصل. ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون.
يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فابلس اذا سكت وايس من ان يحتج ومنه
الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته. ولم يكن لهم من
شركائهم. ممن اشركوهم بالله. شفعاء. يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه

وكانوا بشركائهم كافرين. يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا بني اسرائيل بالواو والسوأى بالالف اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها. ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المؤمنون والكافرون لقوله. فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة. ارض ذات ازهار وانهار. يحبرون. يسرون سرورا تهللت له وجوههم. واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فاولئك في العذاب محضرون. مدخلون لا يغيبون عنه. فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون. وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون. اخبار في معنى الامر بتنزيه الله تع والثناء عليه في هذه الاوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من اهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لان اثار القدرة والعظمة فيهما اظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيهما اكثر ويجوز ان يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا وعن ابن عباس رض ان الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اي وقت اتفقت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعنه صلعم من سره ان يكال له بالقفيز الاوفى فليقل سبحان الله حين تمسون الآية وعنه صلعم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي ادرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون اي تمسون فيه وتصبحون فيه. يخرج الحي من الميت. كالانسان من النطفة والطائر من البيضة. ويخرج الميت من الحي. النطفة والبيضة او يعقب الحيوة بالموت وبالعكس. ويحيي الارض. بالنبات. بعد موتها. يبسها. وكذلك. ومثل ذلك الاخراج. تخرجون. من قبوركم فانه ايضا تعقيب الحيوة الموت وقرا حمزة والكسائي بفتح التاء. ومن آياته ان خلقكم من تراب. اي في اصل الانشاء لانه خلق اصلهم منه. ثم اذا انتم بشر تنتشرون. ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض. ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا. لان حوا خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال او لانهن من جنسهم لا من جنس آخر. لتسكنوا اليها. لتميلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر. وجعل بينكم. اي بين الرجال والنساء او بين افراد الجنس. مودة ورحمة. بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوان نظما لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقف على التعاون والتعارف المحوج الى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا. ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون. فيعلمون ما في ذلك من الحكم. ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم. لغاتكم بان علم كل صنف لغة او الهمه وضعها واقدره عليها او اجناس نطقكم واشكاله فانه لا يكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية. والوانكم. بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء وهيئاتها والوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما واسبابهما والامور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة. ان في ذلك لآيات للعالمين. لا يكاد يخفى على عاقل من ملك او انس او جن وقرا حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون. ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله. منامكم في الزمانين لاستراحة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعارا بان كلا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه. ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون. سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة. ومن آياته يريكم البرق. مقدر بان كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى. وان اشهد اللذات هل انت مخلدي. او الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من ان تراه. او صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله. فما الدهر الا تارتان فمنهما. اموت واخرى ابتغي العيش اكدح. خوفا. من الصاعقة او للمسافر. وطمعا. في الغيث او للمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فان اراءتهم تستلزم رؤيتهم او له على تقدير مضاف نحو ارادة خوف او طمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة والاطماع كقولك فعلته رغما للشيطان او على الحال مثل كلمته شفاها. وينزل من السماء ماء. وقرئ بالتشديد. فيحيي به الارض. بالنبات. بعد موتها. يبسها. ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون. يستعملون عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته. ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره. قيامهما باقامته لهما او ارادته لقيامهما في حيزهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة في كمال القدرة والغناء عن الآلة. ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون. عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والارض بامره ثم خروجكم من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى اخرجوا

والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق ارادته من غير توقف واحتياج الى تجشم
عمل بسرعة ترتب اجابة الداعي المطاع على دعائه وثم اما لتراخي زمانه او لعظم ما فيه ومن
الارض متعلق بدعا كقوله دعوته من اسفل الوادي فطلع الي لا بتخرجون لان ما بعد اذا
لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجاة ولذلك ناب مناب الفاء في جواب الاولى ولة
من في السموات والارض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي
يبدا الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو اهون عليه والاعادة اسهل عليه من الاصل
بالاضافة الى قدركم والقياس على اصولكم والا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق
وقيل اهون بمعنى هين وتذكير هو لاهون او لان الاعادة بمعنى ان يعيد وله المثل الوصف
العجيب الشان كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا اله الا الله اراد به
الوصف بالوحدانية الاعلى الذي ليس لغيره ما يساويه او يدانيه في السموات والارض
يصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن ابداء ممكن واعادته
الحكيم الذي يجري الافعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا من احوالها
التي هي اقرب الامور اليكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من
الاموال وغيرها فانتم فيه سواء فتكونون انتم وهم فيه شرعا يتصرفون فيه كتصرفكم مع
انه بشر مثلكم وانها معارة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة
لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم انفسكم
كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الايات نبينها
فان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الامثال
بل اتبع الذين ظلموا بالاشراك اهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم اذا
اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من اضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين
يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من افاتها فاقم وجهك للدين حنيفا فقومه له
غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرت الله
خلقته نصب على الاغراء او المصدر لما دل عليه ما بعدها التي فطر الناس عليها خلقهم
عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلوا وما خلقوا عليه ادى
بهم اليها وقيل العهد الماخوذ من ادم وذريته لا تبديل لخلق الله لا يقدر احد ان يغيره او ما
ينبغي ان يغيره ذلك اشارة الى الدين المامور باقامة الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة
الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم
تدبرهم منيبين اليه راجعين اليه من اناب اذا رجع مرة بعد اخرى وقيل منقطعين اليه
من الناب وهو حال من الضمير في الناصب المقدر لفطرة الله او في اقم لان الاية خطاب للرسول

للرسول والامة لقوله واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين غير انها صدرت
بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما
يعبدونه على اختلاف اهوائهم وقرا حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به
وكانوا شيعا فرقا تشايع كل امامها الذي اصل دينها كل حزب بما لديهم فرحون
مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا
واذا مس الناس ضر شدة دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه من دعاء غيره ثم
اذا اذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجاء
فريق منهم بالاشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما اتيناهم اللام فيه للعاقبة و
قيل للامر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير انه التفت مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف
تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على ان تمتعوا ماض ام انزلنا عليهم سلطانا
حجة وقيل ذا سلطان اي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق او نطق بما كانوا به يشركون باشراكهم وصحته او بالامر الذي بسببه
يشركون به في الوهيته واذا اذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا
بسببها وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بشوم معاصيهم اذا هم
يقنطون فاجؤا القنوط من رحمته اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمومنين ان في ذلك
لايات لقوم يومنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فات ذا القربى
حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين
وابن السبيل ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي صلعم او لمن بسط له ولذلك
رتب على ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته او جهته اي يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى واولئك هم المفلحون حيث
حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما اتيتم من ربوا زيادة محرمة في المعاملة او عطية
يتوقع بها مزيد مكافاة وقرا ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربا ليربوا
في اموال الناس ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يربوا عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك
فيه وقرا نافع ويعقوب لتربوا بالتاء اي لتزيدوا او لتصيروا ذوي ربا وما
اتيتم من زكوة تريدون وجه الله تبتغون به وجهه خالصا فاولئك هم المضعفون
ذووا الاضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار او
الذين ضعفوا ثوابهم واموالهم ببركة الزكوة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة
عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم كانه خاطب به الملئكة وخواص الخلق تعريفا

لحالهم او للتعميم كانه قال فمن فعل ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف
ان جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به او فمؤتوه اولئك هم المضعفون. الله
الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء اثبت
له لوازم الالوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مؤكدا بالانكار
على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه
عن ان يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون. ويجوز ان يكون الموصول صفة
والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لانه بمعنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيدان
شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي فكل منها مستقلة
بتاكيد لتعجيز الشركاء. ظهر الفساد في البر والبحر. كالجدب والموتان وكثرة الغرق و
الحرق واخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد
بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور. بما كسبت ايدي الناس. بشؤم معاصيهم او بكسبهم
اياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل اخاه وفي البحر بان جلندي كان ياخذ كل سفينة
غصبا. ليذيقهم بعض الذي عملوا. بعض جزائه فان تمامه في الاخرة واللام للعلة او
العاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون. لعلهم يرجعون. عما هم عليه. قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل. ليشاهدوا مصداق ذلك و
يتحققوا صدقه. كان اكثرهم مشركين. استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان
لفشو الشرك وغلبته فيهم او كان الشرك في اكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم. فاقم
وجهك للدين القيم. البليغ الاستقامة. من قبل ان ياتي يوم لا مرد له. لا يقدر ان
يرده احد وقوله من الله متعلق بياتي ويجوز ان يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده
الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه. يومئذ يصدعون. يتصدعون اي يتفرقون فريق في
الجنة وفريق في السعير كما قال. من كفر فعليه كفره. اي وباله وهو النار المؤبدة. ومن عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون. يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة
على الاختصاص. ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات من فضله. علة ليمهدون او ليصدعون
والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على فحوى قوله انه
لا يحب الكافرين. فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتاكيد اختصاص الصلاح
المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل
محض وتاويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر. ومن اياته ان يرسل
الرياح. الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه
قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على

ارادة الجنس. مبشرات. بالمطر. وليذيقكم من رحمته. يعني المنافع التابعة لها وقيل
الخصب التابع لحصول المطر المسبب عنها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف
على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل
دل عليه. ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله. يعني تجارة البحر. ولعلكم تشكرون.
ولتشكروا نعمة الله فيها. ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات
فانتقمنا من الذين اجرموا. بالتدمير. وكان حقا علينا نصر المؤمنين. اشعار بان الانتقام
لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه صلعم ما من امرئ مسلم
يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف
على حقا على انه متعلق بالانتقام. الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه متصلا
تارة. في السماء. في سمتها. كيف يشاء. سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب
دون جانب الى غير ذلك. ويجعله كسفا. قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون
على انه مخفف وجمع كسفة او مصدر وصف به. فترى الودق. المطر. يخرج من خلاله.
في التارتين. فاذا اصاب به من يشاء من عباده. يعني بلادهم واراضيهم. اذا هم يستبشرون.
بمجيء الخصب. وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم. المطر. من قبله. تكرير للتاكيد والدلالة
على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام ياسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال.
لمبلسين. لآيسين. فانظر الى آثار رحمة الله. اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع
الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص. كيف يحيي الارض بعد موتها.
وقرئ بالتاء على اسناده الى ضمير الرحمة. ان ذلك. يعني الذي قدر على احياء الارض
بعد موتها. لمحيي الموتى. لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد ابدانهم
من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن
المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتتت وتبددت من جنسها
في بعض الاعوام السالفة. وهو على كل شيء قدير. لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات
سواء. ولئن ارسلنا ريحا فراوه مصفرا. فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما
تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على
حرف الشرط وقوله. لظلوا من بعده يكفرون. جواب سد مسد الجزاء ولذلك فسر
بالاستقبال وهذه الايات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة
تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رايهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله و
يلتجؤوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا
الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا بالاستبشار وان يصبروا

على بلايه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه. فانك لا تسمع الموتى. وهم مثلهم لما
سدوا مشاعرهم عن الحق. ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين. قيد الحكم به ليكون اشد
استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا
وقرا ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم. وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم. سماهم
عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى قلوبهم. ان تسمع الا من يؤمن باياتنا.
فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف
للايمان. فهم مسلمون. لما تامرهم به. الله الذي خلقكم من ضعف. اي ابتداكم ضعفاء
وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان من عجل او خلقكم من اصل ضعيف
وهو النطفة. ثم جعل من بعد ضعف قوة. وذلك اذا بلغتم الحلم او تعلق بابدانكم الروح
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة. اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد
في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلعم من ضعف فاقراني
من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتاخر ليس عين المتقدم
يخلق ما يشاء. من ضعف وقوة وشيبة. وهو العليم القدير. فان الترديد في الاحوال
المختلفة مع امكان غيره دليل القدرة والعلم. ويوم تقوم الساعة. القيمة سميت بها
لانها تقوم في اخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصار علما لها بالغلبة
كالكوكب للزهرة. يقسم المجرمون ما لبثوا. في الدنيا او في القبور او فيما بين فناء
الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون
وهو محتمل للساعات والايام والاعوام. غير ساعة. استقلوا مدة لبثهم اضافة
الى مدة عذابهم في الاخرة او نسيانا. كذلك. مثل ذلك الصرف عن الصدق من الملئكة

والتحقيق. كانوا يؤفكون. يصرفون في الدنيا. وقال الذين اوتوا العلم والايمان.

والانس. لقد لبثتم في كتاب الله. في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او
القران وهو قوله ومن ورائهم برزخ. الى يوم البعث. ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا
عليه. فهذا يوم البعث. الذي انكرتموه. ولكنكم كنتم لا تعلمون. انه حق لتفريطكم في النظر
والفاء لجواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين
بطلان انكاركم. فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم. وقرا الكوفيون بالياء لان
المعذرة بمعنى العذر او لان تانيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما. ولا هم يستعتبون. لا يدعون
الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني
فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته. ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل. ولقد
وصفناهم بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيمة
وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم

من كل مثل ينبههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول. ولئن جئتهم باية.
من ايات القران. ليقولن الذين كفروا. من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم. ان انتم.
يعنون الرسول والمؤمنين. الا مبطلون. مزورون. كذلك. مثل ذلك الطبع
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون. لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات
اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق. فاصبر. على اذاهم
ان وعد الله. بنصرتك واظهار دينك على الدين كله. حق. لا بد من انجازه. ولا يستخفنك
ولا يحملنك على الخفة والقلق. الذين لا يوقنون. بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون
ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك
اي لا يزيغوك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلعم من قرا سورة الروم كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله ما بين السماء والارض وادرك ما ضيع
في يومه وليلته سورة لقمان مكية وقيل الا اية وهي الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتهما بمكة وقيل الا ثلث
ايات من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الى اخره واياتها اربع وثلثون
وقيل ثلث وثلثون بسم الله الرحمن الرحيم. الم تلك ايات الكتاب الحكيم. سبق
بيانه في يونس. هدى ورحمة للمحسنين. حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة
ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف. الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون. بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلثة من
شعبه لفضل اعتدادها وتكرير الضمير للتاكيد ولما حيل بينه وبين خبره. اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون. لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح
ومن الناس من يشتري لهو الحديث. ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير
التي لا اعتبار فيها والمضاحيك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان
اراد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث
اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث
عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل يشتري القينات
ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه. ليضل عن سبيل الله. دينه او قراءة كتابه
وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه. بغير علم. بحال ما يشتريه
او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القران. ويتخذها هزوا. ويتخذ السبيل سخرية
وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل. اولئك لهم عذاب
مهين. لاهانتهم الحق باستيثار الباطل عليه. واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا. متكبرا

لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا مشابها
من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل
منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين فبشره بعذاب اليم
اعلمه بان العذاب يحيقه لا محالة وقرأ نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم ان الذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين
فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران
موكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو
العزيز الذي لا يغلبه شئ فيمنعه من انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه
حكمته خلق السموات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد والقى في الارض رواسي
جبالا شوامخ ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضي تبدل احيازها
واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشئ من لوازمه بحيز ووضع معينين
وبث فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف
كثير المنفعة وكأنه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم
ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه
هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما
مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته واروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين
اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع
المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعورا
من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان
يفتي قبل مبعثه فلما بعث قطع الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي اذا كفيت والجمهور
على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس
العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته
انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يساله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم
لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت
فقال اصبحت في يد غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وانه امره بان يذبح شاة ويأتي
باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امره بان يأتي باخبث مضغتين
منها فاتى بهما ايضا فساله عن ذلك فقال هما اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا
ان اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فانما يشكر
لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فان الله غني

غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته
بلسان الحال واذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير
اشفاق وقرا ابن كثير يا بني لا تشرك باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلوة باسكان
الياء وحفص فيهما وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرا الباقون
في الثلثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك
جعل بالله قسما ان الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي
تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجملة في موضع الحال
وقرئ بالتحريك يقال وهن يهن وهنا ووهن يوهن وهنا وفصاله في عامين
وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على
ان اقصى مدة الرضاع حولان ان اشكر لي ولوالديك تفسير لوصينا او علة له او
بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في
حقها خصوصا ومن ثم قال رسول الله صلعم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك
ثم قال بعد ذلك ثم اباك الي المصير فاحاسبك على شكرك وكفرك وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل اراد بنفي العلم
به نفيه فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع
ويقتضيه الكرم واتبع في الدين سبيل من اناب الي بالتوحيد والاخلاص في الطاعة
ثم الي مرجعكم مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون بان اجازيك على ايمانك
واجازيهما على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها
من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك
فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز تقليدهما في الاشراك
فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه مكثت لاسلامه ثلثا لم تطعم
فيها شيئا ولذلك قيل من اناب اليه ابو بكر فانه اسلم بدعوته يا بني انها ان تك
مثقال حبة من خردل اي ان الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصغر
كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الها ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة
المثقال الى الحبة كقوله كما شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة او السيئة
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض في اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة او
اعلاه كمحدب السموات او اسفله كمقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر
في وكنته يأت بها الله يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف يصل علمه الى كل خفي

خبير عالم بكنهه. يا بني أقم الصلوة تكميلا لنفسك. وأمر بالمعروف وانه عن المنكر
تكميلا لغيرك. واصبر على ما اصابك من الشدائد سيما في ذلك. ان ذلك اشارة الى
الصبر او الى كل ما امر به. من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر
اطلق للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد. ولا تصعر
خدك للناس لا تمله عنهم ولا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد
داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والكسائي ولا تصاعر
وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وعالاه واعلاه. ولا تمش في الارض مرحا
اي فرحا مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر. ان الله لا يحب
كل مختال فخور علة للنهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا
ليوافق رؤوس الآي. واقصد في مشيك توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعنه
صلعم سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رض كان اذا مشى اسرع فالمراد ما
فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية
واغضض من صوتك وانقص منه واقصر. ان انكر الاصوات اوحشها لصوت
الحمير والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل
الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت
لان المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد او لانه مصدر في الاصل. الم تروا ان
الله سخر لكم ما في السموات بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم. وما في الارض بان
مكنكم من الانتفاع به بوسط او بغير وسط. واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
محسوسة ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة
وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين او الخاء او القاف كصلخ
وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة. ومن الناس من يجادل في
الله في توحيده وصفاته. بغير علم مستفاد من دليل. ولا هدى راجع الى رسول
ولا كتاب منير انزله الله بل بالتقليد كما قال. واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا
بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا وهو منع صريح من التقليد في الاصول. اولو كان الشيطان
يدعوهم يحتمل ان يكون الضمير لهم ولآبائهم. الى عذاب السعير الى ما يؤول اليه من التقليد
او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار والتعجب. ومن يسلم
وجهه الى الله بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون و
يؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمنه معنى الاخلاص. وهو محسن في عمله
فقد استمسك بالعروة الوثقى تعلق باوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة

بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه. والى الله
عاقبة الامور اذ الكل صائر اليه. ومن كفر فلا يحزنك كفره فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة
وقرئ فلا يحزنك من احزن وليس بمستفيض. الينا مرجعهم في الدارين. فننبئهم بما
عملوا بالاهلاك والتعذيب. ان الله عليم بذات الصدور فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر
نمتعهم قليلا تمتيعا قليلا او زمانا قليلا فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل. ثم
نضطرهم الى عذاب غليظ يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او نضم الى الاحراق
الضغط. ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع
من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطروا الى اذعانه. قل الحمد لله على الزامهم والجائهم الى
الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم. بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم. لله ما
في السموات والارض لا يستحق العبادة فيهما غيره. ان الله هو الغني عن حمد الحامدين
الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد. ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام ولو ثبت كون
الاشجار اقلاما وتوحيد الشجرة لان المراد تفصيل الآحاد. والبحر يمده من بعده سبعة
ابحر والبحر المحيط بسعته مدادا ممدودا بسبعة ابحر فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد
الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء على انه
مستأنف والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره
يمده وقرئ تمده ويمده بالتاء والياء. ما نفدت كلمات الله بكتبها بتلك الاقلام
بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير. ان
الله عزيز لا يعجزه شيء. حكيم لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سألوا
رسول الله صلعم او امروا وفد قريش ان يسألوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وقد انزلت التورية وفيها علم كل شيء. ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة الا كخلقها
وبعثها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته
الذاتية كما قال تع انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون. ان الله سميع يسمع
كل مسموع. بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق
الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري
كل من النيرين يجري في فلكه. الى اجل مسمى الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى
آخر الشهر وقيل الى يوم القيمة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى
الجري وثم غرضه حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات. وان الله بما تعملون
خبير عالم بكنهه. ذلك الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة وعجائب الصنع واختصاص
الباري بها. بان الله هو الحق بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت

الالهية. وان ما يدعون من دونه الباطل المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او
الباطل الالهية وقرأ البصريان والكوفيون غير ابي بكر بالياء. وان الله هو العلي الكبير
مترفع على كل شيء ومتسلط عليه. الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله باحسانه في
تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة
او الحال وقرئ الفلك بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الفتح والكسر
والسكون. ليريكم من اياته دلائله. ان في ذلك لايات لكل صبار على المشاق فيتعب نفسه
في التفكر في الافاق والانفس شكور يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين فان
الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر. واذا غشيهم علاهم وغطاهم موج كالظلل
كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال. دعوا الله
مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد
فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في
الكفر لانزجاره بعض الانزجار. وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار فانه نقض للعهد
الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر. كفور للنعم. يا ايها الناس اتقوا ربكم
واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده لا يقضي عنه وقرئ لا يجزئ من اجزأ اذا اغنى
والراجع الى الموصوف محذوف اي لا يجزي فيه. ولا مولود عطف على والد او مبتدا
خبره. هو جاز عن والده شيئا. وتغيير النظم للدلالة على ان المولود اولى بان لا يجزي
وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الاخرة. ان وعد الله بالثواب
والعقاب. حق لا يمكن خلفه. فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي. ان الله عنده علم الساعة علم وقت
قيامها لما روى ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلعم فقال متى قيام الساعة واني
قد القيت حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امرأتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين
اموت فنزلت وعنه صلعم مفاتح الغيب خمس وتلا هذه الاية. وينزل الغيث في ابانه وقته
المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد. ويعلم ما في
الارحام اذكر ام انثى اتام ام ناقص. وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير
او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه. وما تدري نفس باي ارض تموت كما
لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من
جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح
ان يحملني وتلقيني بارض الهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك. وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى

معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل على انه ان اعمل حيلته وانفد فيها وسعه لم يعرف
ما هو الصق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض
وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلهن. ان الله عليم يعلم الاشياء كلها خبير يعلم
بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه صلعم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقا واعطي
من الحسنات عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلثون اية وقيل تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم. الم. ان جعل اسما للسورة او
القران فمبتدا خبره. تنزيل الكتاب على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف
كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره. لا ريب فيه. فيكون من رب العالمين حالا من
الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال
من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله. ام يقولون افتريه
فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله بل هو الحق من ربك فانه تقرير له ونظم الكلام
على هذا انه اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي
الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه
فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله
فقال. لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك. اذ كانوا اهل الفترة. لعلهم يهتدون
بانذارك اياهم. الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش مر بيانه في الاعراف. ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع. ما لكم اذا جاوزتم
رضاء الله احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم
وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا
ناصر. افلا تتذكرون. بمواعظ الله. يدبر الامر من السماء الى الارض. يدبر امر الدنيا باسباب
سماوية كالملئكة وغيرها نازلة اثارها الى الارض. ثم يعرج اليه. ثم يصعد اليه ويثبت
في علمه موجودا في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون. في برهة من الزمان متطاولة
يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به
الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف
فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك
ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم
القيمة وقيل يدبر المأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه
خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال الخلص وقرئ ويعرج
ويعدون بالياء. ذلك عالم الغيب والشهادة. فيدبر امرهما على وفق الحكمة. العزيز

الغالب على امره الرحيم على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه تعالى يراعي المصالح تفضلا واحسانا
الذي احسن كل شيء خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه
بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته
وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول
مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله
ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين ممتهن ثم سواه
قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه
خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد
عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا
قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا ائذا ضللنا في الارض اي صرنا ترابا
مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا
من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه ائنا لفي خلق
جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب انا على الخبر والقائل
ابي بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم بالبعث او بتلقي ملك
الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا
او لا يبقي منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته
وتعجلته واستعجلته ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم واحصاء آجالكم ثم
الى ربكم ترجعون للجزاء والحساب ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم
من الحياء والخزي ربنا قائلين ربنا ابصرنا ما وعدتنا وسمعنا منك تصديق رسلك
فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب
لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان
الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية
هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول او لكل احد ولو شئنا لآتينا
كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول
مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وذلك
تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشية المسبب عن سبق الحكم بانهم من اهل النار ولا يدفعه
جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما
نسيتم لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط والاسباب المقتضية له انا نسيناكم تركناكم
من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استينافه وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام

في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح
بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر
فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي ذلك انما يؤمن باياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا
بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن البعث
بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون
عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع
الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في رحمته
وعن النبي صلعم في تفسيرها قيام العبد في الليل وعنه صلعم اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء
مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع
فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون
جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانت اناس من الصحابة يصلون من المغرب
الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه صلعم يقول
الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على
قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
وقرأ حمزة ويعقوب اخفي لهم على انه مضارع اخفيت وقرئ يخفي واخفى والفاعل
للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية
معلق عنها الفعل جزاء بما كانوا يعملون اي جوزوا جزاء او اخفي للجزاء فان اخفاءه
لعلو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن
كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع
للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى
الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق
في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم
النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة
عن خلودهم فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة
في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع
سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي منهم
يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان وليد ابن عقبة فاخر عليا يوم بدر فنزلت هذه الآيات

ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها
مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت
الحماسة ولا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها انا من المجرمين منتقمون
فكيف بمن كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية
شك من لقائه من لقائك الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا لقيناك من الكتاب
مثل ما لقيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب
او من لقائك موسى وعنه صلعم رأيت ليلة اسري بي موسى عم رجلا آدم طوالا جعدا كأنه
من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة
والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون
لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة يقضي فيميز الحق من الباطل
والمحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي
من جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم
من القرون الماضية او ضمير الله لدلالة القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون
في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشّون بالتشديد ان في ذلك لآيات افلا يسمعون
سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها اي
قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه من
الزرع انعامهم كالتبن والورق وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون
به على كمال قدرته تع وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا
افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم
ينظرون وهو يوم القيمة فانه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر
او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل
ولا يمهلون وانطباقه جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما
ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بما يمنع الاستعجال فاعرض عنهم ولا تبال
بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة
عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه عن النبي عم
من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كأنما احيى ليلة القدر وعنه صلعم من قرأ
الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى

بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشان التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى
عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين اي فيما يعود بوهن في الدين روي ان ابا
سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه
وبينهم وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر
آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت ان الله كان عليما بالمصالح
والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن
طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ويغني عن الاستماع الى
الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير
بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف
لان القلب معدن الروح الحيواني المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها
وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم وما جعل
ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل
والمراد بذلك رد ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان وكذلك قيل
لابي معمر او لجميل ابن الاسد الفهري ذو القلبين والزوجة المظاهر عنها كالام ودعي
الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلعم ابن
محمد او المراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان
عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا
لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه
اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء بهمزة
فخففت وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحدها واصل تظهرون تتظهرون
فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي
بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى
عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان تقول للزوجة انت علي كظهر امي
مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه
كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما
عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده فان ذكره
يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى
السماء والادعياء جمع دعي على الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم

اشارة الى الكل بما ذكر او الى الاخير. قولكم بافواهكم لا حقيقة له في الاعيان كقول الهاذي
والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له. وهو يهدي السبيل سبيل الحق
ادعوهم لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقواله الحقة وقوله هو اقسط
عند الله تعليل له والضمير لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا
من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق. فان لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم
اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين. ومواليكم واولياؤكم فيه فقولوا هذا
اخي ومولاي بهذا التأويل. وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه
من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان او سبق اللسان. ولكن ما تعمدت
قلوبكم ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم او ولكن ما تعمدت فيه الجناح. وكان الله غفورا
رحيما لعفوه عن المخطئ واعلم ان التبني لا عبرة له عندنا وعند ابي حنيفة يوجب عتق مملوكه
ويثبت النسب لمجهول الذي يمكن الحاقه به. النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم في الامور
كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق
فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها وشفقتهم عليه
اتم من شفقتهم عليها روي انه صلعم اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال اناس
نستأذن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرئ وهو اب لهم اي في الدين فان كل نبي اب
لامته من حيث انه اصل فيما به الحيوة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة. وازواجه
امهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا امهات النساء. واولو الارحام وذوو
القرابات بعضهم اولى ببعض في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من
التوارث بالهجرة والموالاة في الدين. في كتاب الله في اللوح او فيما انزل وهو هذه الآية
او آية المواريث او فيما فرض الله. من المؤمنين والمهاجرين بيان لاولي الارحام او صلة
لاولى اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق
الهجرة. الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا استثناء من اعم ما يقدر الاولوية فيه من
النفع والمراد بفعل المعروف التوصية او منقطع. كان ذلك في الكتاب مسطورا كان
ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح او القرآن وقيل في التورية. واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
مقدر باذكر وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم. ومنك ومن
نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خصهم بالذكر لانهم مشاهير ارباب الشرائع
وقدم نبينا صلعم تعظيما له. واخذنا منهم ميثاقا غليظا عظيم الشأن او مؤكدا باليمين و
التكرير لبيان هذا الوصف. ليسأل الصادقين عن صدقهم اي فعلنا ذلك ليسأل الله

الله يوم القيمة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم او تصديقهم اياهم تبكيتا لهم و
المصدقين لهم عن تصديقهم فان مصدق الصادق صادق او المؤمنين الذين صدقوا عهدهم
حين اشهدهم على انفسهم عن صدقهم عهدهم. واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا
من حيث ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسأل كانه قال
فاثاب المؤمنين واعد للكافرين. يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم
جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء
اثني عشر الفا. فارسلنا عليهم ريحا ريح الصبا. وجنودا لم تروها الملئكة روي انه عليه السلم
لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلثة آلاف والخندق بينه وبينهم
ومضى على الفريقين قريب شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله
عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم واطفأت
نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملئكة في جوانب العسكر
فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير
قتال. وكان الله بما تعملون من حفر الخندق وقرأ البصريان بالياء اي بما يعمل المشركون
من التحزب والمحاربة. بصيرا رائيا. اذ جاؤكم بدل من اذ جاءتكم. من فوقكم من اعلى الوادي
من قبل المشرق بنو غطفان. ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش. واذ
زاغت الابصار مالت عن مستوى نظرها حيرة وشخوصا. وبلغت القلوب الحناجر
رعبا فان الرية تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجرة وهي منتهى
الحلقوم مدخل الطعام والشراب. وتظنون بالله الظنونا الانواع من الظن فظن
المخلصون الثبت القلوب ان الله تع منجز وعده في اعلاء دينه او ممتحنهم فخافوا الزلل
وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكى الله عنهم والالف مزيدة
في امثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد اجرى نافع وابن عامر وابو بكر فيها الوصل مجرى
الوقف ولم يزدها ابو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس. هنالك ابتلي
المؤمنون اختبروا فتظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل. وزلزلوا زلزالا
شديدا من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح. واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم
مرض ضعف اعتقاد. ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا
باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان
يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور. واذ قالت طائفة منهم يعني اوس بن قيظي واتباعه
يا اهل يثرب يا اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها. لا مقام لكم لا
موضع قيام لكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه مكان او مصدر من اقام. فارجعوا الى

منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او
لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها. ويستاذن فريق منهم النبي للرجوع
يقولون ان بيوتنا عورة غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العورة
من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها. وما هي بعورة بل هي حصينة ان يريدون
الا فرارا ما يريدون بذلك الا الفرار من القتال. ولو دخلت عليهم المدينة او بيوتهم
من اقطارها من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول
غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه. ثم سئلوا الفتنة الردة ومقاتلة
المسلمين لآتوها لاعطوها وقرا الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها. وما تلبثوا
بها بالفتنة اي باعطائها الا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة
بعد الارتداد الا يسيرا. ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار يعني بني حارثة
عاهدوا رسول الله صلعم يوم احد حين فشلوا ثم تابوا ان لا يعودوا لمثله. وكان عهد الله
مسئولا عن الوفاء به مجازى عليه. قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
فانه لا بد لكل شخص من حتف انف او قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى
عليه القلم. واذا لا تمتعون الا قليلا اي وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن
ذلك التمتع الا تمتيعا او زمانا قليلا. قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا
او اراد بكم رحمة اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله متقلدا
سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع. ولا يجدون لهم من
دون الله وليا ينفعهم ولا نصيرا يدفع الضر عنهم. قد يعلم الله المعوقين منكم
المثبطين منكم عن رسول الله وهم المنافقون. والقائلين لاخوانهم من ساكني المدينة
هلم الينا قربوا انفسكم الينا وقد ذكر اصله في الانعام. ولا ياتون البأس الا قليلا الا
اتيانا او زمانا او باسا قليلا فانهم يعتذرون ويثبطون ما امكن لهم او يخرجون مع
المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تتمة كلامهم
ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا يقاومونهم الا قليلا. اشحة عليكم
بخلاء عليكم بالمعاونة او النفقة في سبيل الله او الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على
الحال من فاعل ياتون او المعوقين او على الذم. فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك
تدور اعينهم في احداقهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي او كدوران عينه او مشبهين
به او مشبهة بعينه من الموت من معالجة سكرات الموت خوفا ولواذا بك. فاذا ذهب
الخوف وحيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداد ذربة يطلبون الغنيمة
والسلق البسط بقهر باليد او اللسان. اشحة على الخير نصب على الحال او الذم ويؤيده

ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لان كلا منهما مقيد من وجه. اولئك لم يؤمنوا اخلاصا فاحبط
الله اعمالهم فاظهر بطلانها اذ لم تثبت لهم اعمال فتبطل او ابطل تصنعهم ونفاقهم وكان
ذلك الاحباط على الله يسيرا هينا لتعلق الارادة به وعدم ما يمنعه عنه. يحسبون
الاحزاب لم يذهبوا اي هؤلاء لجبنهم يظنون ان الاحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا
ففروا الى داخل المدينة. وان يات الاحزاب كرة ثانية. يودوا لو انهم بادون في
الاعراب تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب. يسالون كل
قادم من جانب المدينة. عن انبائكم عما جرى عليكم. ولو كانوا فيكم هذه الكرة ولم يرجعوا
الى المدينة وكان قتال. ما قاتلوا الا قليلا رياء وخوفا من التعيير. لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة خصلة حسنة من حقها ان يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة
الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن التاسي به كقولك في البيضة عشرون منا
حديدا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد. وقرا عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه. لمن كان
يرجوا الله واليوم الآخر اي ثواب الله او لقاءه ونعيم الآخرة او ايام الله واليوم الآخر
خصوصا وقيل هو كقولك ارجو زيدا وفضله فان اليوم الآخر يوم الله يجب الحكم
والرجاء يحتمل الامل والخوف ولمن كان صلة لحسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم و
الاكثر على ان ضمير المخاطب لا يبدل منه. وذكر الله كثيرا وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية
الى ملازمة الطاعة فان المؤتسي بالرسول من كان كذلك. ولما راى المؤمنون الاحزاب
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم الآية وقوله صلعم سيشتد الامر باجتماع الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم
وقوله انهم سائرون اليكم بعد تسع او عشر. وصدق الله ورسوله وظهر صدق
خبر الله ورسوله او صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء واظهار الاسم للتعظيم
وما زادهم فيه ضمير لما راوا او الخطب او البلاء. الا ايمانا بالله ومواعيده. وتسليما لاوامره
ومقاديره. من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول و
المقاتلة لاعداء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفى بعهده فقد
صدق فيه. فمنهم من قضى نحبه نذره بان قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير
وانس بن النضر والنحب النذر استعير للموت لانه كنذر لازم في رقبة كل حيوان. ومنهم
من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة. وما بدلوا العهد ولا غيروه. تبديلا شيئا من التبديل
روي ان طلحة ثبت مع رسول الله صلعم يوم احد حتى اصيبت يده فقال صلعم اوجب طلحة
وفيه تعريض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم تعليل للمنطوق والمعرض به وكان المنافقين

قصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما قصد المخلصون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد بها التوفيق للتوبة. ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب. ورد الله الذين كفروا. يعني الاحزاب. بغيظهم. متغيظين. لم ينالوا خيرا. غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب. وكفى الله المؤمنين القتال بالريح والملئكة. وكان الله قويا على احداث ما يريده. عزيزا. غالبا على كل شيء. وانزل الذين ظاهروهم ظاهروا الاحزاب. من اهل الكتاب. يعني قريظة. من صياصيهم. من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك. وقذف في قلوبهم الرعب. الخوف وقرئ بالضم. فريقا تقتلون وتأسرون فريقا. وقرئ بضم السين روي ان جبريل اتى رسول الله صلعم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال اتنزع لامتك والملئكة لم يضعوا السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فاذن في الناس ان لا يصلوا العصر الا ببني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم رضي الله عنه بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلعم فقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارقعة فقتل منهم ستمائة او اكثر واسر سبعمائة. واورثكم ارضهم. مزارعهم. وديارهم. حصونهم. واموالهم. نقودهم ومواشيهم واثاثهم روي انه صلعم جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر فقال لا انما جعلت لي هذه طعمة. وارضا لم تطؤوها. كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض تفتح الى يوم القيمة. وكان الله على كل شيء قديرا. فيقدر على ذلك. يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا. السعة والتنعم فيها. وزينتها. وزخارفها. فتعالين امتعكن. اعطكن المتعة. واسرحكن سراحا جميلا. طلاقا من غير ضرار وبدعة روي انهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدا بعائشة فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا يحل لك النساء من بعد وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضه ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلعم فاخترناه ولم يعده طلاقا وتقديم التمتيع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة رجعية عندنا وبائنة عند الحنفية واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن بالرفع على الاستيناف. وان كنتن تردن الله ورسوله

ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما. يستحقر دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين فانهن كلهن محسنات. يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة بكبيرة. مبينة. ظاهر قبحها. يضاعف لها العذاب ضعفين. ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان زيادة قبحه يتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم وقرا البصري يضعف وابن كثير وابن عامر بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب. وكان ذلك على الله يسيرا. لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي كيف وهو سببه. ومن يقنت منكن. ومن يدم على الطاعة. لله ورسوله. ولعل ذكر الله للتعظيم لقوله. وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين. مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلعم بالقناعة وحسن المعاشرة وقرا حمزة والكسائي ويعمل بالياء ايضا حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله. واعتدنا لها رزقا كريما. في الجنة زيادة على اجرها. يا نساء النبي لستن كاحد من النساء. اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد والاكثر والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل. ان اتقيتن مخالفة حكم الله ورضاء رسوله. فلا تخضعن بالقول. فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات. فيطمع الذي في قلبه مرض. فجور وقرئ بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي مريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول. وقلن قولا معروفا. حسنا بعيدا عن الريبة. وقرن في بيوتكن. من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار اذا اجتمع. ولا تبرجن. ولا تتبخترن في مشيكن. تبرج الجاهلية الاولى. تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابرهيم كانت المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها للرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عم وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله صلعم لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر. واقمن الصلوة واتين الزكوة واطعن الله ورسوله. في سائر ما امركم به ونهاكم عنه. انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس. الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستيناف ولذلك عمم الحكم. اهل البيت. نصب على النداء او المدح. ويطهركم. من المعاصي. تطهيرا. واستعارة الرجس للمعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل

البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه صلعم خرج ذات غدوة وعليه مرط
مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة رض فادخلها فيه ثم جاء علي فادخله فيه ثم جاء
الحسن والحسين فادخلهما فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت
والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب
ما قبل الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم. واذكرن
ما يتلى في بيوتكن من ايات الله والحكمة. من الكتاب الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم
الله عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي
مما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به. ان
الله كان لطيفا خبيرا. يعلم ويدبر ما يصلح في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم
من يصلح للنبوة ومن يصلح ان يكون اهل بيته. ان المسلمين والمسلمات. الداخلين في
السلم المنقادين لحكم الله. والمؤمنين والمؤمنات. المصدقين بما يجب ان يصدق
والقانتين والقانتات. المداومين على الطاعة. والصادقين والصادقات في
القول والعمل. والصابرين والصابرات. على الطاعة وعن المعاصي. والخاشعين و
الخاشعات. المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم. والمتصدقين والمتصدقات.
بما وجب في اموالهم. والصائمين والصائمات. الصوم المفروض. والحافظين
فروجهم والحافظات. عن الحرام. والذاكرين الله كثيرا والذاكرات. بقلوبهم والسنتهم
اعد الله لهم مغفرة. لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات. واجرا عظيما. على طاعتهم
والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة والتدرع بهذه الخصال. روي ان ازواج
النبي صلعم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت
وقيل لما نزل فيهن ما نزل قال نساء المؤمنين فما نزل فينا شيء فنزلت. وعطف
الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين
لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته
الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات. وما كان لمؤمن ولا مؤمنة.
ما صح له. اذا قضى الله ورسوله امرا. اي قضى رسول الله صلعم وذكر الله لتعظيم امره و
الاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة بنت
عبد المطلب خطبها رسول الله صلعم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله وقيل في ام
كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد. ان يكون لهم الخيرة من امرهم. ان
يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة
ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مومن ومومنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني

الثاني للتعظيم وقرا الكوفيون وهشام بالياء. ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا.
بين الانحراف عن الصواب. واذ تقول للذي انعم الله عليه. بتوفيقه للاسلام وتوفيقك
لعتقه واختصاصه. وانعمت عليه. بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة. امسك عليك
زوجك. زينب وذلك انه صلعم ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال
سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب التسبيحة فذكرت ذلك لزيد ففطن
ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلعم وقال اريد ان افارق صاحبتي فقال
مالك ارابك منها شيء فقال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي
فقال له امسك عليك زوجك. واتق الله. في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا
بتكبرها. وتخفي في نفسك ما الله مبديه. وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها
وتخشى الناس. تعييرهم اياك به. والله احق ان تخشاه. ان كان فيه ما يخشى والواو
للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس
واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه
فلما قضى زيد منها وطرا. حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها
زوجناكها. وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك. وقرئ زوجتكها
والمعنى انه امر بتزويجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده انها كانت تقول
لسائر نساء النبي عم ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن وقيل كان السفير
في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين على قوة ايمانه. لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا. علة للتزويج وهو دليل على ان حكمه وحكم
الامة واحد الا ما خصه الدليل. وكان امر الله. امره الذي يريده. مفعولا. مكونا لا محالة
كما كان تزويج زينب. ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له. قسم له وقدر من قولهم
فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم. سنة الله. سن ذلك سنة. في
الذين خلوا من قبل. من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم. وكان امر الله قدرا مقدورا.
قضاء مقضيا وحكما مبتوتا. الذين يبلغون رسالات الله. صفة للذين خلوا او مدح لهم
منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله. ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله. تعريض بعد
تصريح. وكفى بالله حسيبا. كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه. ما كان
محمد ابا احد من رجالكم. على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والولد من حرمة المصاهرة
وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال
ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم. ولكن رسول الله. وكل رسول ابو امته لا مطلقا بل من حيث
انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة

وقرئ رسول الله بالرفع على انه خبر محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر اي ولكن
رسول الله من عرفتم انه لم يعش له ولد ذكر. وخاتم النبيين. وآخرهم الذي ختمهم او
ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق منصبه ان يكون نبيا كما قال عم
في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان
على دينه مع ان المراد انه آخر من نبئ. وكان الله بكل شيء عليما. فيعلم من يليق بان يختم به
النبوة وكيف ينبغي شانه. يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا. يغلب الاوقات
ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتمجيد والتهليل. وسبحوه بكرة واصيلا. اول
النهار وآخره خصوصا وتخصيصهما بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما
مشهودين كافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها وقيل الفعلان موجهان اليهما
وقيل المراد بالتسبيح الصلوة. هو الذي يصلي عليكم. بالرحمة. وملائكته. بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلوة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار
من الصلوة وقيل الترحم والانعطاف المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتمل على الانعطاف
الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين ترحم عليهم
سيما وهو سبب الرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة. ليخرجكم من الظلمات الى النور. من ظلمات
الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة. وكان بالمؤمنين رحيما. حتى اعتنى بصلاح امرهم
وانافة قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين. تحيتهم. من اضافة المصدر الى المفعول
اي يحيون. يوم يلقونه. يوم لقائه عند الموت او الخروج من القبر او دخول الجنة. سلام
اخبار بالسلامة من كل مكروه وآفة. واعد لهم اجرا كريما. هو الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة
الفواصل والمبالغة فيما هو اهم. يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا. على من بعثت اليهم بتصديقهم
وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة. ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله. الى
الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته. باذنه. بتيسيره واطلق له من حيث انه
من اسبابه وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتاتى الا بمعونة من جناب قدسه. وسراجا
منيرا. يستضاء به من ظلمات الجهالة ويقتبس من نوره انوار البصائر. وبشر المؤمنين
بان لهم من الله فضلا كبيرا. على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف على محذوف
مثل فراقب احوال امتك. ولا تطع الكافرين والمنافقين. تهييج له على ما هو عليه من
مخالفتهم. ودع اذاهم. ايذاءهم اياك ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة
على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ. وتوكل على الله. فانه يكفيكهم. وكفى بالله وكيلا.
موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب
يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر

بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله
بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من اناره الله برهانا على
جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفى به عن غيره. يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقتموهن من قبل ان تمسوهن. تجامعوهن وقرأ حمزة والكسائي بالالف وضم التاء
فما لكم عليهن من عدة. ايام يتربصن فيها بانفسهن. تعتدونها. تستوفون عددها
من عددت الدراهم فاعتدها كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال
للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها مخففا على ابدال
احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب
العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المؤمن ان
لا ينكح الا مؤمنة تخيرا لنطفته وفائدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم ان تراخي الطلاق
ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة. فمتعوهن. اي ان لم يكن مفروضا
لها فان الواجب للمفوض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يأول التمتيع
بما يعمهما او الامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها. و
سرحوهن. اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة. سراحا جميلا. من غير ضرار ولا منع
حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن
يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن. مهورهن لان المهر اجر على
البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار الافضل له
كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله. وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك. فان
المشتراة لا يتحقق بدء امرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها مهاجرات معه
في قوله. وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك. ويحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت
ابي طالب خطبني رسول الله عم فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الآية فلم
احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء. وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي
نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال
فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امرأة مؤمنة تهب لك نفسها ولا
تطلب مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقائل به ذكر
اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام شريك بنت جابر وخولة
بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام
زيد جالسا. ان اراد النبي ان يستنكحها. شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها

نفسها منه لا يوجب حلها له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع اليه في قوله خالصة لك من دون المؤمنين ايذان بانه مما خص به لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عم بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤكد اى خلص احلالها او احلال ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة. قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من شرائط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم. وما ملكت ايمانهم من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي ان يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله لكيلا يكون عليك حرج. ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا لمجرد قصد التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى. وكان الله غفورا. لما يعسر التحرز عنه. رحيما. بالتوسعة في مظان الحرج. ترجي من تشاء منهن. تؤخرها وتترك مضاجعتها. وتؤوي اليك من تشاء. وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرأ حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد. ومن ابتغيت. طلبت. ممن عزلت. طلقت بالرجعة. فلا جناح عليك. في شيء من ذلك. ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتهن كلهن. ذلك التفويض الى مشيئتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمئن نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب وتقر على البناء للمفعول وكلهن تأكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تأكيد الهن. والله يعلم ما في قلوبكم. فاجتهد في احسانه. وكان الله عليما. بذات الصدور. حليما. لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى. لا يحل لك النساء. بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بالتاء. من بعد. من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له نكاح اخرى. ولا ان تبدل بهن من ازواج. فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق. ولو اعجبك حسنهن. حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة التي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من

من اجناس اخر. الا ما ملكت يمينك. استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاماء وقيل منقطع. وكان الله على كل شيء رقيبا. فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما حد لكم. يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم. الا وقت ان يؤذن لكم او الا مأذونا لكم. الى طعام. متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله. غير ناظرين اناه. غير منتظرين وقته او ادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جائز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك. ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا. تفرقوا ولا تمكثوا والآية خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلعم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لمهم. ولا مستأنسين لحديث. لحديث بعضكم بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اى ولا تدخلوا او ولا تمكثوا مستأنسين. ان ذلكم. اللبث. كان يؤذي النبي. لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه. فيستحيي منكم. من اخراجكم لقوله. والله لا يستحيي من الحق. يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حياء كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء. واذا سألتموهن متاعا. شيئا ينتفع به. فاسألوهن. المتاع. من وراء حجاب. ستر روي ان عمر رض قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وقيل انه كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل يد عائشة فكره النبي صلعم ذلك فنزلت. ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن. من الخواطر الشيطانية. وما كان لكم. وما صح لكم. ان تؤذوا رسول الله. ان تفعلوا ما يكرهه. ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا. من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر رض فهم برجمها فاخبر بانه عم فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير. ان ذلكم. يعني ايذاءه ونكاح نسائه. كان عند الله عظيما. ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال. ان تبدوا شيئا. كنكاحهن على السنتكم. او تخفوه. في صدوركم. فان الله كان بكل شيء عليما. فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد. لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن. استثناء لمن لا يجب الاحتجاب منهم روي انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء

والا اقارب ما رسول الله او تكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال
لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا في قوله واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق
او لانه كره ترك الحجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنائهما. ولا نسائهن يعني النساء المؤمنات
ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور واتقين
الله فيما امرتن به. ان الله كان على كل شيء شهيدا. لا تخفى عليه خافية. ان الله وملئكته
يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه. يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد. وسلموا تسليما.
وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة
والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله صلعم رغم انف رجل ذكرت
عنده فلم يصل علي وقوله صلعم من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله
ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف صار شعارا لذكر الرسل
ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا. ان الذين يؤذون الله ورسوله
يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله عم بكسر رباعيته وقولهم شاعر
مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسره
بالمعنيين باعتبار المعمولين. لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا والاخرة واعد لهم
عذابا مهينا يهينهم مع الايلام. والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
بغير جناية استحقوا بها. فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا. ظاهرا قيل انها نزلت في
المنافقين يؤذون عليا رض وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء
وهن كارهات. يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن
من جلابيبهن. يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض
فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض. ذلك ادنى ان يعرفن. يميزن من الاماء
والقينات. فلا يؤذين. فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن. وكان الله غفورا لما
سلف. رحيما بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها. لئن لم ينته المنافقون
عن نفاقهم. والذين في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم
في الدين او فجورهم. والمرجفون في المدينة. يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين
ونحوها من ارجافهم واصله التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سميت به الاخبار الكاذبة
لكونها متزلزلة غير ثابتة لنغرينك بهم لنامرنك بقتالهم واجلائهم او بما يضطرهم الى
طلب الجلاء. ثم لا يجاورونك. عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة
جوار الرسول اعظم ما يصيبهم. فيها في المدينة. الا قليلا. زمانا او جوارا قليلا. ملعونين.

ملعونين. نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين
ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل
فيما قبلها. سنة الله في الذين خلوا من قبل. مصدر مؤكد اي سن الله ذلك في الامم
الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا
ولن تجد لسنة الله تبديلا. لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها. يسئلك الناس عن
الساعة. عن وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا. قل انما علمها عند الله لم يطلع
عليه ملكا ولا نبيا. وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا. شيئا قريبا او تكون الساعة
عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه
تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين. ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا. نارا شديدة
الايقاد. خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا. يحفظهم. ولا نصيرا. يدفع العذاب عنهم
يوم تقلب وجوههم في النار. تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او من حال
الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف. يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا. فلن نبتلى بهذا العذاب. وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة
على الكثرة. فاضلونا السبيلا. بما زينوا لنا. ربنا اتهم ضعفين من العذاب. مثلي ما اتيتنا
منه لانهم ضلوا واضلوا. والعنهم لعنا كثيرا. كثير العدد وقرا عاصم بالباء اي لعنا هو
اشد اللعن واكبره واعظمه. يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله
مما قالوا. فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امراة
على قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه ناس بقتل هرون لما خرج معه
الى الطور فمات هناك فحملته الملئكة ومروا بهم حتى راوه غير مقتول وقيل احياه الله
فاخبرهم ببراءته او قذفوه بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء
فاطلعهم الله على انه بريء منه. وكان عند الله وجيها. ذا قربة ووجاهة منه وقرئ
وكان عبدا لله وجيها. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله. في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما
يؤذي رسوله. وقولوا قولا سديدا. قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي
عن ضده كحديث زينب من غير قصد. يصلح لكم اعمالكم. يوفقكم للاعمال الصالحة او يصلحها
بالقبول والاثابة عليها. ويغفر لكم ذنوبكم. ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول
والعمل. ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي. فقد فاز فوزا عظيما. يعيش في
الدنيا حميدا وفي الاخرة سعيدا. انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان. تقريرا للوعد السابق بتعظيم الطاعة

وسماها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شانها بحيث لو عرضت
على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقائم
بحقوقها بخير الدارين. انه كان ظلوما. حيث لم يف بها ولم يراع حقها. جهولا.
بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة
التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار
وارادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن ادائها ومنه قولهم حامل
الامانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الاباء عنه اتيانا بما يمكن ان يتاتى
منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها
فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني فيها ونارا لمن عصاني
فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق
آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة
عاقبته ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالاضافة
الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة
الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل ان يكون
مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف
تعديلهما وكسر سورتهما. ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات
ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات. تعليل للحمل من حيث انه نتيجته كالتاديب للضرب
في ضربته تاديبا وذكر التوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم
عن فرطات. وكان الله غفورا رحيما. حيث تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على
طاعتهم قال صلعم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان
من عذاب القبر سورة سبا مكية وقيل الا ويرى الذين اوتوا العلم وآيها خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا ونعمة
فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته. وله الحمد في الآخرة. لان ما في الآخرة
ايضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم
بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد يكون بواسطة
من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة. وهو الحكيم. الذي احكم امور الدارين. الخبير.
ببواطن الاشياء. يعلم ما يلج في الارض. كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز

والدفائن والاموات. وما يخرج منها. كالحيوان والنبات والفلزات وماء
العيون. وما ينزل من السماء. كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق
وما يعرج فيها. كالملائكة واعمال العباد والابخرة والادخنة. وهو الرحيم الغفور. للمفرطين
في شكر نعمته مع كثرتها او في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر. وقال
الذين كفروا لا تاتينا الساعة. انكار لمجيئها او استبطاء استهزاء بالوعد به. قل بلى
رد لكلامهم واثبات لما نفوه. وربي لتاتينكم عالم الغيب. تكرير لايجابه مؤكدا بالقسم
مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة
وقرا حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب
بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدا خبره. لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض. وقرا الكسائي لا يعزب بالكسر. ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب
مبين. جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي
الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتح في موضع الجر
لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعه اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل
المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب
شيء الا مسطورا في اللوح. ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات. علة لقوله لتاتينكم
وبيان لما يقتضي اتيانها. اولئك لهم مغفرة ورزق كريم. لا تعب فيه ولا من عليه
والذين سعوا في آياتنا. بالابطال وتزهيد الناس فيها. معاجزين. مسابقين كي
يفوتونا وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين اي مثبطين عن الايمان من اراده اولئك لهم
عذاب من رجز. من سيء العذاب. اليم. مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص. ويرى
الذين اوتوا العلم. ويعلم اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة او من مسلمي اهل الكتاب.
الذي انزل اليك من ربك. القرآن. هو الحق. ومن رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا
والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستانف للاستشهاد باولي العلم
على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولوا العلم
عند مجيء الساعة انه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا. ويهدي الى صراط العزيز الحميد.
الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى. وقال الذين كفروا. قال بعضهم لبعض
هل ندلكم على رجل. يعنون محمدا صلعم. ينبئكم. يحدثكم باعجب الاعاجيب. اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفي خلق جديد. انكم تنشاون خلقا جديدا بعد ان تمزق اجسادكم كل تمزيق
وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف
دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه او محجوب بينه وبينه بان

وممزق يحتمل ان يكون مكانا بمعنى اذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل
مطرح وجديد فاعل من جد كحديد بمعنى حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب اذا قطعه
افترى على الله كذبا ام به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم
قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا
يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين من حيث ان الافتراء اخص من الكذب بل الذين
لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله عليهم ترديدهم واثبات
لهم ما هو افظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه
وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة
في استحقاقهم له والبعد في الاصل صفة الضال ووصف الضلال به على الاسناد
المجازي افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ نخسف
بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء تذكير لما يعاينوه مما يدل على كمال قدرة الله
وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم الاحياء حتى جعلوه افتراء وهزأ وتهديدا عليها والمعنى
اعموا فلم ينظروا الى ما احاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا اهم اشد خلقا
ام هي وانا ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد
ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله افترى على
الله وحفص كسفا بالتحريك ان في ذلك النظر والتفكر فيهما وما يدلان عليه
لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع الى ربه فانه يكون كثير التأمل في امره ولقد آتينا
داود منا فضلا اي على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد او على سائر الناس فيندرج فيه
النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال اوبي معه رجعي معه التسبيح
او النوحة على الذنب وذلك اما بخلق صوت فيها مثل صوته او بحملها اياه على التسبيح
اذا تأمل ما فيها او سيري معه حيث سار وقرئ اوبي من الاوب اي ارجعي في التسبيح
كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا او قلنا والطير عطف على محل
الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة
الاعرابية او على فضلا او مفعول معه لاوبي وعلى هذا يجوز ان يكون الرفع بالعطف على
ضميره وكان اصل النظم ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل به
هذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال
والطيور كالعقلاء المنقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها والنا له الحديد جعلناه في
يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير احماء وطرق بالآلة او بقوته ان اعمل امرناه ان
اعمل وان مفسرة او مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو

وهو اول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها او قدر
مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق وزرد بان دروعه لم تكن مسمرة
ويؤيده قوله والنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود واهله اني بما تعملون
بصير فاجازيكم عليه ولسليمان الريح اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر الريح بالرفع
اي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة
مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها واسلنا له عين القطر
النحاس المذاب اسالة من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان
ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة او جملة
من مبتدأ وخبر باذن ربه بامره ومن يزغ منهم عن امرنا ومن يعدل منهم عما امرناه
من طاعة سليمان وقرئ يزغ من ازاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون
له ما يشاء من محاريب قصورا حصينة ومساكن شريفة سميت بذلك لانه يذب
عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا او تماثيل للملائكة والانبياء على ما اعتادوا من العبادة
ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد روي انهم عملوا
اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما
واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار
جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات
على الاثافي لا ينزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا
نصب على العلة اي اعملوا له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له شكر او الوصف
او الحال او المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على اداء الشكر بقلبه ولسانه
وجوارحه اكثر اوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا
آخر لا الى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت
اي على سليمان ما دلهم على موته ما دل الجن وقيل آله الا دابة الارض اي الارضة
اضيفت الى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال ارضت الارضة
الخشبة ارضا فارضت ارضا مثل اكلت القوادح الاسنان اكلا فاكلت اكلا تأكل
منسأته عصاه من نسأت البعير اذا طردته لانها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وبتخفيف
الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس اذ القياس اخراجها بين بين ومنسأته على مفعالة
كميضاءة في ميضأة ومن سأته اي طرف عصاه مستعار من سأة القوس وفيه لغتان
كما في قحة وقحة وقرأ نافع وابو عمرو منساته بالالف الساكنة بدلا من الهمزة وابن
ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة اذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد

التباس الامر عليهم ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. انهم لو كانوا
يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره الى ان
خروا او ظهرت الجن وان بما في حيزه بدل منه اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب
ما لبثوا في العذاب وذلك ان داود عم اسس بيت المقدس في موضع فسطاط
موسى عم فمات قبل تمامه فوصى به الى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنا اجله
واعلم به فاراد ان يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب
فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى اكلتها
الارضة فخر ثم فتحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على عصاه
فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره
ثلثا وخمسين سنة وملك وهو ابن ثلث عشرة سنة وابتدا عمارة بيت المقدس لاربع
مضين من ملكه. لقد كان لسبإ. لاولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنع الصرف عنه ابن كثير وابو عمرو لانه صار اسم قبيلة وعن ابن كثير قلب همزته الفا
ولعله اخرجه بين بين فلم يؤده الراوي كما وجب. في مساكنهم. في مواضع سكناهم وهي
باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلث وقرا حمزة وحفص بالافراد
والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع. آية. علامة دالة
على وجود الصانع المختار وانه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء
معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان. جنتان. بدل من آية او خبر مبتدا
محذوف تقديره الآية جنتان وقرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين
جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما في تقاربها
وتضامها كانها جنة واحدة او بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله. كلوا من
رزق ربكم واشكروا له. حكاية لما قال لهم نبيهم او لسان الحال او دلالة بانهم كانوا
احقاء بان يقال لهم ذلك. بلدة طيبة ورب غفور. استيناف للدلالة على
موجب الشكر اي هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم
رب غفور فرطات من يشكره وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت اخصب البلاد
واطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة. فاعرضوا. عن الشكر. فارسلنا عليهم سيل العرم.
سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب
او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت
به ماء الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا
على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى

عيسى ومحمد عليهما السلام. وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط. ثمر بشع فان الخمط
كل نبت اخذ طعما من مرارة وقيل الاراك او كل شجر لا شوك له والتقدير اكل اكل خمط
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في كونه بدلا او عطف بيان. واثل وشيء
من سدر قليل. معطوفان على اكل لا على خمط فان الاثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ
بالنصب عطفا على جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله
ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرا ابو عمرو
ذواتي اكل بغير تنوين اللام وقرا الحرميان بتخفيف اكل. ذلك جزيناهم بما كفروا.
بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسل اذ روي انه بعث اليهم ثلثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم
المفعول للتعظيم لا للتخصيص. وهل نجازي الا الكفور. وهل نجازي بمثل ما فعلنا بهم
الا البليغ في الكفران او الكفر وقرا حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون
والكفور بالنصب. وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها. بالتوسعة على اهلها وهي
قرى الشام. قرى ظاهرة. متواصلة يظهر بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة
لابناء السبيل. وقدرنا فيها السير. بحيث يقيل الغادي فيها في قرية ويبيت الرائح في
قرية الى ان يبلغ الشام. سيروا فيها. على ارادة القول بلسان المقال او الحال. ليالي
واياما. متى شئتم من ليل ونهار. آمنين. لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات
او سيروا آمنين وان طالت مدة سفركم فيها او سيروا فيها ليالي اعماركم واياما
لا تلقون فيها الا الامن. فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا. اشروا النعمة وملوا العافية كبني
اسرائيل فسالوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مفاوز ليتطاولوا فيها على الفقراء
بركوب الرواحل وتزود الازواد فاجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرا ابن كثير
وابو عمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على انه شكوى منهم لبعد
سفرهم افراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما انعم الله عليهم ومثله قراءة من قرا ربنا بعد
او بعد على النداء واسناد الفعل الى بين. وظلموا انفسهم. حيث بطروا النعمة. فجعلناهم
احاديث. يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا ايدي سبا. ومزقناهم
كل ممزق. ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وانمار بيثرب وجذام
بتهامة والازد بعمان. ان في ذلك. فيما ذكر. لآيات لكل صبار. عن المعاصي. شكور.
على النعم. ولقد صدق عليهم ابليس ظنه. اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنا مثل فعلته
جهدك ويجوز ان يعدى الفعل اليه بنفسه كما في صدق وعده لانه نوع من القول وشدده
الكوفيون بمعنى حقق ظنه او وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد
بمعنى وجد ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم وبرفعهما

والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بالسبا حين راى انهماكهم في الشهوات او بني آدم
حين راى اباهم آدم ضعيف العزم او ما ركب فيهم من الشهوة والغضب او سمع من الملائكة
اتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم ولاغوينهم. فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين.
الا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى الكفار او الا فريقا من فرق المؤمنين
لم يتبعوه في العصيان وهم المخلصون. وماكان عليهم على المتبعين من سلطان.
تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء. الا لنعلم من يؤمن بالاخرة ممن هو منها في
شك. الا ليتعلق علمنا بذلك تعلقا يترتب عليه الجزاء او ليتميز المؤمن من الشاك او
ليؤمن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة
وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى. وربك على كل شيء حفيظ. محافظ والزنتان
متآخيتان. قل للمشركين. ادعوا الذين زعمتم. اي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف
الاول لطول صلته والثاني لقيام صفته وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان
يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه والمعنى
ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع او دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب
عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا يقبل المكابرة فقال لا يملكون. لانفسهم واخبارهم
مثقال ذرة. من خير وشر في السموات ولا في الارض. في امر ما وذكرهما للعموم العرفي
او لان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام او لان
الاسباب القريبة للشر والخير سماوية وارضية والجملة استيناف لبيان حالهم
وما لهم فيهما من شرك. من شركة لا خلقا ولا ملكا. وما له منهم من ظهير. يعينه على تدبير امرهما
ولا تنفع الشفاعة عنده. ولا تنفعهم شفاعتهم ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة
عند الله. الا لمن اذن له. ان يشفع او اذن ان يشفع له لعلو شانه ولم يثبت ذلك
واللام على الاول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرا
ابو عمرو وحمزة والكسائي بضم الهمزة. حتى اذا فزع عن قلوبهم. غاية لمفهوم الكلام
من ان ثم توقفا وانتظارا للاذن اي يتربصون فزعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب
الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا
ابن عامر ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرئ فرغ اي نفى الوجل من فرغ الزاد اذا
فني. قالوا. قال بعضهم لبعض. ماذا قال ربكم. في الشفاعة. قالوا الحق. قالوا قال القول
الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع اي مقوله الحق. وهو
العلي الكبير. ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه. قل
من يرزقكم من السموات والارض. يريد تقرير قوله لا يملكون. قل الله. اذ لا جواب سواه وفيه

وفيه اشعار بانهم ان سكتوا او تلعثموا في الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم
. وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين. اي وان احد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق
والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في ادنى المراتب الامكانية لعلى
احد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو
على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المسكت للخصم
المشاغب ونظيره قول حسان. اتهجوه ولست له بكفو. فشركما لخيركما الفداء. وقيل انه
على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء ويطلع
عليها او ركب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى
شيئا او محبوس في مطمورة لا يستطيع ان يتفصى منها. قل لا تسالون عما اجرمنا ولا
نسال عما تعملون. هذا ادخل في باب الانصاف وابلغ في الاخبات حيث اسند الاجرام
الى انفسهم والعمل الى المخاطبين. قل يجمع بيننا ربنا. يوم القيمة. ثم يفتح بيننا بالحق.
يحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار. وهو الفتاح. الحاكم الفيصل في
القضايا المنغلقة. العليم. بما ينبغي ان يقضى. قل اروني الذين الحقتم به شركاء. لارى
باي صفة الحقتموهم بالله في استحقاقهم العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بل الزام
الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم. كلا. ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال المقايسة. بل هو الله
العزيز الحكيم. الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمون
بالذلة متابية عن قبول العلم والقدرة راسا والضمير لله او للشان. وما ارسلناك
الا كافة للناس. الا رسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفتهم ان يخرج منها
احد منهم او الا جامعا لهم في الابلاغ فهي حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها
حالا من الناس على المختار. بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون. فيحملهم جهلهم على
مخالفتك. ويقولون. من فرط جهلهم. متى هذا الوعد. يعنون المبشر به والمنذر عنه
او الموعود لقوله يجمع بيننا ربنا. ان كنتم صادقين. يخاطبون به رسول الله والمؤمنين
. قل لكم ميعاد يوم. وعد يوم او زمان وعد واضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده انه
قرئ على البدل وقرئ يوما باضمار اعني. لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون.
اذا فاجاكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والانكار وقال
الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه. ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على
البعث وقيل ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب عن الرسول صلعم فاخبروهم انهم يجدون نعته
في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيمة. ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم. اي في موضع المحاسبة. يرجع بعضهم الى بعض القول. يتحاورون

ويتراجعون القول يقول الذين استضعفوا يقول الاتباع للذين استكبروا للرؤساء
لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان لكنا مؤمنين باتباع الرسول قال
الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل
كنتم مجرمين انكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا
انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى واثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم
وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اضراب عن اضرابهم
اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى اغرتم علينا رأينا اذ تامروننا
ان نكفر بالله ونجعل له اندادا والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واضافة المكر الى
الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب
الظرف ومكر الليل من الكرور واسروا الندامة لما راوا العذاب واضمر الفريقان الندامة
على الضلال والاضلال واخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير او اظهروها فانه من الاضداد
اذ الهمزة تصلح للاثبات والسلب كما فى اشكيته وجعلنا الاغلال فى اعناق الذين
كفروا اى فى اعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم واشعارا لموجب اغلالهم هل يجزون
الا ما كانوا يعملون اى لا يفعل بهم ما يفعل الا جزاء على اعمالهم وتعديته يجزى اما لتضمين
معنى يقضى او لنزع الخافض وما ارسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها تسلية
لرسول الله صلعم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لان الداعى المعظم اليه
الكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك فى الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ
منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة الى التكذيب فقالوا انا بما ارسلتم به كافرون
على مقابلة الجمع بالجمع وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا فنحن اولى بما تدعونه ان امكن
وما نحن بمعذبين اما لان العذاب لا يكون او لانه اكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب
قل ردا لحسبانهم ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه
الاشخاص المماثلة فى الحقائق والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه
لم يكن بمشيته ولكن اكثر الناس لا يعلمون فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد
للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما اموالكم ولا اولادكم بالتى
تقربكم عندنا زلفى قربة والتى اما لان المراد وما جماعة اموالكم واولادكم او لانها
صفة موصوف محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذى اى بالشئ الذى يقربكم
الا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم اى الاموال والاولاد لا تقرب
احدا الا المؤمن الصالح الذى ينفق ماله فى سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على
الصلاح او من اموالكم واولادكم على حذف المضاف فاولئك لهم جزاء الضعف بما

بما عملوا ان يجازوا الضعف الى عشرة فما فوقه والاضافة اضافة المصدر الى المفعول
وقرئ بالاعمال على الاصل وعن يعقوب رفعهما على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر لفعله الذى دل عليه لهم وهم فى الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح
الراء وسكونها وقرا حمزة فى الغرفة على ارادة الجنس والذين يسعون فى آياتنا
بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لانبيائنا او ظانين انهم يفوتوننا اولئك
فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له
يوسع عليه تارة ويضيق اخرى فهذا فى شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق
فى شخصين فلا تكرير وما انفقتم من شئ فهو يخلفه عوضا اما عاجلا او آجلا وهو
خير الرازقين فان غيره وسط فى ايصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم نحشرهم
جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم نقول للملئكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون
تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم واقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملئكة
لانهم اشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولان عبادتهم مبدا الشرك
واصله وقرا حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم انت الذى
نواليه من دونهم لا موالاة بيننا وبينهم كانهم بينوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم
ثم اضربوا عن ذلك ونفوا انهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن
اى الشياطين حيث اطاعوهم فى عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون
اليهم انهم الملئكة فيعبدونهم اكثرهم بهم مؤمنون الضمير الاول للانس او للمشركين
والاكثر بمعنى الكل والثانى للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا
اذ الامر فيه كله له لان الدار دار جزاء وهو سبحانه المجازى وحده ونقول للذين
ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود
من تمهيده واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا صلعم الا رجل يريد
ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن
الا افك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى باضافته الى الله سبحانه وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم لامر النبوة او للاسلام او للقرآن الاول كان باعتبار
معناه وهذا باعتبار لفظه واعجازه ان هذا الا سحر مبين ظاهر سحريته وفى تكرير
الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما فى اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما
فى لما من المبادهة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم
من كتب يدرسونها فيها دليل على صحة الاشراك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير
يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل ان لا وجه له فمن اين وقع لهم هذه

الشبهة وبذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال. وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا. وما بلغوا معشار ما آتيناهم. وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة و
طول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات والهدى. فكذبوا
رسلي فكيف كان نكير. فحين كذبوا رسلي جاءهم انكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم
فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتكذيب او الاول
مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء. قل انما اعظكم بواحدة. ارشدكم
وانصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه. ان تقوموا لله. وهو القيام من مجلس رسول الله
صلعم او الانتصاب في الامر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد. مثنى وفرادى. متفرقين
اثنين اثنين وواحدا واحدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول. ثم تتفكروا.
في امر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل او البيان او الرفع او النصب باضمار
هو او اعني. ما بصاحبكم من جنة. فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك او استيناف منبه لهم
على ان ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه ان يتصدى لادعاء امر
خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد ويسلم
ويلقي نفسه الى الهلاك كيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى
ثم تتفكروا اي شيء به من آثار الجنون. ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. قدامه
لانه مبعوث في نسم الساعة. قل ما سألتكم من اجر. اي شيء سألتكم من اجر على الرسالة
فهو لكم. والمراد نفي السؤال كانه جعل التنبي مستلزما لاحد الامرين اما الجنون واما
توقع نفع دنيوي عليه لانه اما ان يكون لغرض او غيره وايا ما كان يلزم احدهما ثم نفى
كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما اسألكم عليه من اجر الا من شاء ان
يتخذ الى ربه سبيلا وقوله لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم
وقرباه قرباهم. ان اجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد. مطلع يعلم صدقي وخلوص
نيتي وقرأ ابن كثير وابو بكر وحمزة والكسائي باسكان الياء. قل ان ربي يقذف بالحق.
يلقيه وينزله على من يجتبيه من عباده او يرمي به الباطل فيدمغه او يرمي به الى اقطار
الآفاق فيكون وعدا باظهار الاسلام وافشائه. علام الغيوب. صفة محمولة على محل ان
واسمها او بدل من المستكن في يقذف او خبر ثان او خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة
لربي او مقدرا باعني وقرأ حمزة وابو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت والباقون بالضم كالشكور
وقرئ بالفتح كالصبور على انه مبالغة غائب. قل جاء الحق. اي الاسلام. وما يبدئ
الباطل وما يعيد. وزهق الباطل اي الشرك بحيث لم يبق له اثر مأخوذ من هلاك الحي
فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال اقفر من اهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل

وقيل الباطل ابليس او الصنم والمعنى لا ينشئ ولا يعيده او لا يبدئ خيرا لاهله ولا يعيده وقيل
ما استفهامية منتصبة بما بعده. قل ان ضللت عن الحق. فانما اضل على نفسي. فان وبال
ضلالي عليها لانه بسببها اذ هي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل
الشرطية بقوله. وان اهتديت فبما يوحي الي ربي. فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه وقرأ
نافع وابو عمرو بفتح الياء. انه سميع قريب. يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان
اخفاه. ولو ترى اذ فزعوا. عند الموت او البعث او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل
رأيت فظيعا. فلا فوت. فلا يفوتون الله بهرب او تحصن. واخذوا من مكان قريب. من
ظهر الارض الى بطنها او من الموقف الى النار او من صحراء بدر الى القليب والعطف
على فزعوا او لا فوت ويؤيده انه قرئ واخذ عطفا على محله اي فلا فوت هناك وهناك
اخذ. وقالوا آمنا به. بمحمد صلعم وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم. وانى لهم التناوش.
ومن اين لهم ان يتناولوا الايمان تناولا سهلا. من مكان بعيد. فانه في حيز التكليف وقد
بعد عنهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات وبعد عنهم بحال من يريد
ان يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير
حفص بالهمزة على قلب الواو لضمتها او انه من نأشت الشيء اذا طلبته قال رؤبة اقحمني
جار ابي الخاموش اليك نأش القدر النؤوش او من نأشت اذا تأخرت واخذت من بعيد
ومنه قوله تمنى نئيشا ان يكون اطاعني وقد حدثت بعد الامور امور فيكون بمعنى التناول
من بعد. وقد كفروا به. بمحمد او بالعذاب. من قبل. من قبل ذلك اوان التكليف. و
يقذفون بالغيب. ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم يظهر لهم في الرسول من المطاعن
او في العذاب من البت على نفيه. من مكان بعيد. من جانب بعيد من امره وهو الشبهة التي
تمحلوها في امر الرسول او حال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي
شيئا لا يراه من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان
يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا
فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الايمان في الدنيا. وحيل بينهم
وبين ما يشتهون. من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي باشمام
الضم للحاء. كما فعل باشياعهم من قبل. باشباههم من كفرة الامم الدارجة. انهم كانوا في
شك مريب. موقع في الريبة او ذي ريبة منقول من المشكك او الشاك نعت به الشك
للمبالغة عن رسول الله صلعم من قرأ سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة
رفيقا ومصافحا

سورة الملئكة مكية وآيها خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض. مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخراجهما

منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسايط بين الله وبين انبيائه و
الصالحين من عباده يبلغون اليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة او بينه
وبين خلقه يوصلون اليهم آثار صنعه اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع ذوي اجنحة متعددة
متفاوتة يتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون او يسرعون بها نحو ما وكلهم
الله عليه فيتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد خصوصية الاعداد ونفي ما زاد عليها
لما روي انه صلعم راى ليلة المعراج وله ستمائة جناح يزيد في الخلق ما يشاء استيناف
للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم
لان اختلاف الانواع والاصناف بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي
لوازم الامور المتفقة وهو محال والآية متناولة زيادات الصور والمعاني كملاحة الصورة وحسن
الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس ان الله على كل شيء قدير وتخصيص بعض
الاشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الارادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم
ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب من رحمة كنعمة وامن وصحة وعلم ونبوة فلا
ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لان الموصول
الاول مفسر بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك اشعار بان رحمته
تعالى سبقت غضبه من بعده من بعد امساكه وهو العزيز الغالب على ما يشاء ليس لاحد
ينازعه فيه الحكيم لا يفعل الا بعلم واتقان ثم لما بين انه الموجد للملك والملكوت والمتصرف
فيهما على الاطلاق امر الناس بشكر انعامه فقال يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها
بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق
ان يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بانه
وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي او لانه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا
على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق او استيناف مفسر له او كلام
مبتدا وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق مانعا من اطلاقه على غير الله وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك اي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء
بالسبب عن المسبب وتنكير رسلا للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة
والى الله ترجع الامور فيجازيك واياهم على الصبر والتكذيب يا ايها الناس ان وعد الله
بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فيذهلكم التمتع بها عن طلب
الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يمنيكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية فانها وان امكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع

الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر او جمع كقعود ان الشيطان لكم عدو عداوة عامة قديمة
فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع احوالكم انما يدعوا حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى اتباع
الهوى والركون الى الدنيا الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر كبير وعيد لمن اجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع للاماني الفارغة
وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله افمن زين له سوء عمله فراه حسنا تقرير
له اي افمن زين له سوء عمله حتى غلب وهمه وهواه على عقله حتى انتكس رايه فراى
الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال
واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء وقيل تقديره افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب
لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم
للحسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاثة للسببية غير ان الاوليين
دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف
اغتمامه على احوالهم او كثرة مساوي افعالهم المقتضية للتاسف وعليهم ليس صلة لها
لان صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب او بيان للمتحسر عليه ان الله عليم بما يصنعون
فيجازيهم عليه والله الذي ارسل الرياح وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح فتثير
سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال
الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك اسنده اليها ويجوز ان يكون
اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر فسقناه الى بلد ميت وقرا نافع وحمزة
والكسائي وحفص بتشديد الياء فاحيينا به الارض بالمطر النازل منه وذكر السحاب
كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب والضاير مطر بعد موتها بعد يبسها و
العدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك
النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية لانه ليس بينهما الا
احتمال اختلاف المادة في المقيس عليه وذلك لا مدخل فيها وقيل في كيفية الاحياء فانه
تعالى يرسل ماء من تحت العرش ينبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة
فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول
اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن
في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان

ويعقوبه اوله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد
هو الله تعالى او المتكلم به او الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه
صلعم هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى
السماء فحيا بها وجه الرحمن عز وجل فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات
المكرات السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلعم في دار الندوة وتداورهم الرأي في احدى
ثلث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك
هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا يتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم
من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا
واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر
من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او
لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه
او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل
الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان
يكون فيه ان حج زيد فعمره ستون والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره
وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل
الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ
او الزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا
ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي
يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح
على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة
البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا
يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما
افسده وغيره عن كمال فطرته لا يساوي المؤمن الكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض
الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على
الفطرة الاصلية دون الاخرى او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب
من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء
بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق
بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه
ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل

لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة
الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة
ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير
للدلالة على تفرده تعالى بالربوبية والالوهية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على
الانفاع او لتبريهم منكم فيما يدعون لهم ويوم القيمة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون
ببطلانه او يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر
مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين
والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم كانهم لشدة افتقارهم
وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به
ولذلك قال تعالى خلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق
المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد
بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما يعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر
او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال ضلالهم
مع اثقال اضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة
نفس اثقلها الاوزار الى حملها بحمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم يجب بحمل شيء
منه نفي ان يحمل عنها ذنبها كما نفي ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان
المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو
اولى من جعل كان تامة فانه لا يلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم
المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر عن دنس المعاصي
فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ومن ازكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم
الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى
والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور
ولا الباطل ولا الحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب ولا العقاب ولا لتاكيد نفي
الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التاكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل
السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر

للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل العلماء والجهلاء. ان الله يسمع
من يشاء هدايته فيوفقه لفهم اياته والاتعاظ بعظاته. وما انت بمسمع من في القبور
ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم. ان انت الا نذير
فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم
انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله
بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق. وان من امة اهل عصر الا خلا
فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة
سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة. وان يكذبوك فقد
كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدات على نبوتهم و
بالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتورية والانجيل على ارادة التفصيل دون
الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين. ثم اخذت الذين كفروا
فكيف كان نكير اي انكاري بالعقوبة. الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به
ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها لها اصناف مختلفة او
هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما. ومن الجبال جدد ذو جدد اي خطط وطرائق
ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة
وجدد بفتحتين هو الطريق الواضح. بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف
وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة
اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تاكيد مضمر يفسره ما بعده فان الغربيب تاكيد
للاسود ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات
الطير وفي مثله مزيد تاكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار. ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمار والجبال. انما يخشى الله من عباده العلماء
اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه
ولذلك قال صلعم اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته
وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله ونصب
العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا. ان الله عزيز غفور
تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه
ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على قراءته او متابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم
وعنوانا والمراد بكتاب الله القران او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد
اقتصاص حال المكذبين. واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق

اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة. يرجون تجارة تحصيل
ثواب الطاعة وهو خبر ان. لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله
ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وينفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور
اعمالهم او لمدلول ما عد من افعالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون. ويزيدهم
من فضله على ما يقابل اعمالهم. انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم اي مجازيهم عليها
وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا. والذي اوحينا
اليك من الكتاب يعني القران ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض. هو الحق مصدقا
لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم
موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام. ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن
والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي
هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية
ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من
الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان
كيفية التوريث. الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او
الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم. فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به
ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات. ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم
والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيء والسابق الذي
ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله صلعم اما الذين سبقوا فاولئك
يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما
الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم
الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى
مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان. ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث
او الاصطفاء او السبق. جنات عدن يدخلونها مبتدا وخبر والضمير للثلثة او للذين او
للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره
الظاهر وقرا ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول. يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة و
قرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية. من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية
للتبيين. ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ
ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور. ولباسهم فيها حرير. وقالوا الحمد لله الذي
اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وافاته او من وسوسة ابليس

وغيرها وقرئ الحزن. ان ربنا لغفور للمذنبين. شكور للمطيعين. الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة. من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه. لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب. كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب ما يتبعه مبالغة. والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا. ويستريحوا ونصبه باضمار ان وقرئ فيموتون عطفا على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون ولا يخفف عنهم من عذابها. بل كلما خبت زيد اسعارها كذلك. مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور. مبالغ في الكفر والكفران وقرا ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى. وهم يصطرخون فيها. يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته. ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه. اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما يتذكر فيه متناول كل عمر تمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه صلعم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب. فذوقوا فما للظالمين من نصير. يدفع العذاب عنهم. ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم. انه عليم بذات الصدور. تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها. هو الذي جعلكم خلائف في الارض. يلقي اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاء بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف. فمن كفر فعليه كفره. جزاء كفره. ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا. ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا. بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة. قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله. يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوها شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه. اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه. ام لهم شرك في السموات. ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية. ام آتيناهم كتابا. ينطق على انا اتخذناهم شركاء. فهم على بينة منه. على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من

من تعاضد الدلائل. بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا. لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنهم بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله فيشفعون لهم بالتقرب اليه. ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا. كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع. ولئن زالتا ان امسكهما. ما امسكهما من احد من بعده. من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء. انه كان حليما غفورا. حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض. واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم. وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة. فلما جاءهم نذير. يعني محمدا صلعم. ما زادهم. اي النذير او مجيئه على التسبب. الا نفورا. تباعدا عن الحق. استكبارا في الارض. بدل من نفورا او مفعول له. ومكر السيئ. اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرا حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل. ولا يحيق. ولا يحيط. المكر السيئ الا باهله. وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي ولا يحيق الله. فهل ينظرون. ينتظرون. الا سنة الاولين. سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم. فلن تجد لسنة الله تبديلا. ولن تجد لسنة الله تحويلا. اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب تعذيبا ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله. اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم. استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين. وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء. ليسبقه ويفوته. في السموات ولا في الارض انه كان عليما. بالاشياء كلها. قديرا. عليها. ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا. من المعاصي. ما ترك على ظهرها. ظهر الارض. من دابة. من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله. ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى. هو يوم القيامة. فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا. فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلعم من قرا سورة الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت

سورة يس وهي مكية وعنه عم ان يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة واياتها ثلث وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم. يس. كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي

على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر
كجير وبالفتح على البناء كاين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف
وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس واما اليا حمزة والكسائي وحفص وروح وقرء
ادغم النون في واو. والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وهي واو القسم او
العطف ان جعل يس مقسما به. انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا
على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا
او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان
دل عليه لمن المرسلين التزاما. تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ
بالجر على البدل من القرآن. لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم
قوما غير منذر اباؤهم يعني اباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة
حاجتهم الى ارسالة او الذي انذر به او شيئا انذر اباؤهم الابعدين فيكون مفعولا ثانيا
لتنذر او انذارا اباؤهم على المصدر. فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا
فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم
غافلون. لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم
لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون. انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر
والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم
فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون. فهم مقمحون رافعون
رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه
ولا يطاطئون رؤسهم له. وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم
فهم لا يبصرون. وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم
ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل
وقرا حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح
وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف
ابوجهل ان يرضخ راس النبي فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى
عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا
اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله. وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
سبق في البقرة. انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن
بالتامل فيه والعمل به. وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله

اهواله او سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمان منتقم قهار. فبشره بمغفرة واجر كريم
انا نحن نحي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية. ونكتب ما قدموا ما
اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة. وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه
والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم. وكل شئ احصيناه في امام مبين يعني
في اللوح المحفوظ. واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد وهو
يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما. مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف
اي جعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من
الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية. اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون
رسل عيسى الى اهلها واسناده تعالى الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل
رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما. فكذبوهما فعززنا فقوينا وقراه
ابوبكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر
المعزز به. بثالث هو شمعون. فقالوا انا اليكم مرسلون. وذلك انهم كانوا عبدة اصنام
فارسل اليهم عيسى عم اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما
خبرهما فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض
فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ خبرهما الى الملك
وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما
فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه
الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه
قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شئ وليس له شريك
فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك
فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعا في حدقتيه
فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت آلهتك حتى تصنع مثل
هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تضر ولا
تنفع قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام
فدعوا فقام فقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا
وقال فتحت ابواب السماء فرايت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون وهذان فلما
راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه وآمن الملك في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل
فهلكوا. قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع
بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا. وما انزل الرحمن من شئ وحي ورسالة. ان انتم

الا تكذبون في دعوى الرسالة. قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله
وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم. وما علينا الا البلاغ
المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة بصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن
الا ببينة. قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له
وتنفرهم عنه. لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه. لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم.
قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم
ائن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم و
التعذيب وقد زيدت الف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان
وان بغير استفهام واين ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ
بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في
الضلال فلذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به. وجاء من اقصى
المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد صلعم وبينهما
ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل خرج واظهر دينه. قال يا قوم
اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة. وهم مهتدون
الى خير الدارين. وما لي على قراءة غير حمزة فانه يسكن الياء في الوصل لا اعبد الذي فطرني
تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم
ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه
ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول. ءاتخذ من دونه آلهة ان
يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون
بالنصر والمظاهرة. اني اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما
على الخالق المقتدر على النفع والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع
وابو عمرو بفتح الياء. اني آمنت بربكم الذي خلقكم. فاسمعون فاسمعوا ايماني وقيل
الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه. قيل
ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من اهل الجنة او اكراما واذنا في دخولها
كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان
الغرض بيان المقول له فانه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله
عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك. قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي
ربي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما تمنى علم
قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب

دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في
امره وانه كان على حق وقرئ من المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون
او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي يريد به المهاجرة
عن دينهم والمصابرة على اذيتهم. وما انزلنا على قومه من بعده من بعد اهلاكه او رفعه
من جند من السماء لاهلاكهم كما انزلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة ملك
وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول صلعم. وما كنا منزلين. وما صح في حكمتنا
ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك
من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة
وريح وامطار شديدة. ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة. الا صيحة واحدة صاح
بها جبريل وقرئت بالرفع على كان التامة. فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار
رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب
وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع. يا حسرة على العباد تعالي فهذه حال من
الاحوال التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها. ما يأتيهم من رسول الا كانوا به
يستهزؤن فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء
بان يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملئكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز
ان يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده
قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف
وقرئ يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء
الوصل مجرى الوقف. الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا قبلهم من القرون
لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستفهام. انهم اليهم لا يرجعون
بدل من كم على المعنى اي الم يروا كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر
على الاستئناف. وان كل لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة للتأكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد
بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون. وآية
لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد. احييناها خبر للارض والجملة خبر آية او صفة
لها اذ لم يرد بها معينة وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها
آية. واخرجنا منها حبا جنس الحب. فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على ان الحب
معظم ما يؤكل ويعاش به. وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل و
العنب ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك

الدال على الانواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها
بمزيد النفع وآثار الصنع . وفجرنا فيها . وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح
لفظا ومعنى . من العيون . اي شيئا من العيون فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه
او العيون ومن مزيدة عند الاخفش . لياكلوا من ثمره . ثمر ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير
لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرا حمزة والكسائي بضمتين
وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمه وسكون . وما عملته ايديهم . عطف على الثمر والمراد
ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم
ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها
. افلا يشكرون . امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه . سبحان الذي خلق الازواج كلها
الانواع والاصناف . مما تنبت الارض . من النبات والشجر . ومن انفسهم . الذكر والانثى
. ومما لا يعلمون . وازواجا مما لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته . وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار . نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه
ما سبق . فاذا هم مظلمون . داخلون في الظلام . والشمس تجري لمستقر لها . لحد
معين ينتهي اليه دورها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لكبد السماء فان
حركتها فيه يوجد ابطاء بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال . والشمس حيرى لها بالجو
تدويم . او استقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق
والمغارب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من
مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب
العالم وقرئ لا مستقر لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى
ليس . ذلك . الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها
. تقدير العزيز . الغالب بقدرته على كل مقدور . العليم . المحيط علمه بكل معلوم . و
القمر قدرناه . قدرنا مسيره . منازل . او سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون
الشرطان . البطين . الثريا . الدبران . الهقعة . الهنعة . الذراع . النثرة . الطرف
الجبهة . الخرتان . الصرفة . العواء . السماك . الغفر . الزبان . الاكليل . القلب . الشولة
النعائم . البلدة . سعد الذابح . سعد بلع . سعد السعود . سعد الاخبية . فرغ الدلو المقدم
فرغ الدلو المؤخر . الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه
ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق و
استقوس . وقرا الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء . حتى عاد كالعرجون
كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان

لغتان كالبزيون والبزيون . القديم . العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا . لا الشمس
ينبغي لها . يصح لها ويتسهل . ان تدرك القمر . في سرعة سيره فان ذلك يخل
بتكون النبات وتعيش الحيوانات او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله
او سلطانه فيطمس نوره وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة
لا يتيسر لها الا ما اريد بها . ولا الليل سابق النهار . يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه
وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون
عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره . وكل . وكلهم
والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال
يوجب تعددا ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها . في فلك يسبحون .
يسيرون فيه بانبساط . وآية لهم انا حملنا ذريتهم . اولادهم الذين يبعثونهم الى
تجاراتهم او صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن
مزارعهم وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب وقرا
نافع وابن عامر ذرياتهم . في الفلك المشحون . المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله
ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية
لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب مع الايجاز . وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك
ما يركبون . من الابل فانها سفائن البر او من السفن والزوارق . وان نشا نغرقهم
فلا صريخ لهم . فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ
ولا هم ينقذون . ينجون من الموت به . الا رحمة منا ومتاعا . الا لرحمة ولتمتيع بالحيوة
الى حين . زمان قدر لآجالهم . واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم . الوقائع
التي خلت والعذاب المعد في الآخرة او نوازل السماء ونوائب الارض كقوله افلم يروا
الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه
او ما تقدم من الذنوب وما تاخر . لعلكم ترحمون . لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا
محذوف دل عليه قوله . وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كانه
قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه . واذا قيل لهم
انفقوا مما رزقكم الله . على محاويجكم . قال الذين كفروا . بالصانع يعني معطلة كانوا
بمكة . للذين آمنوا . تهكما بهم من اقرارهم وتعليقهم الامور بمشية الله . انطعم من لو يشاء الله
اطعمه . على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايهاما بان الله
لما كان قادرا ان يطعمهم ولم يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله
يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له . ان انتم الا في ضلال

مبين حيث امرتمونا بما يخالف مشية الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب
المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون
ما ينتظرون الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تاخذهم وهم يخصمون يتخاصمون
في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله او تاتيهم الساعة بغتة وهم لا
يشعرون واصله يختصمون فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين
وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع وقرا ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء
حركة التاء اليه وابو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان وكانه
جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرا حمزة يخصمون من خصمه اذا جادله
فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل
يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور اي مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين
فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرى بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون
وقرى بالضم قالوا يا ويلنا وقرى يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرى من اهبنا من هب
من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لاختلاط عقولهم
يظنون انهم كانوا نياما وعن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون مبتدا وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة
لمرقدنا وما وعد الرحمن خبر محذوف او مبتدا خبره محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملئكة او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه
تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث
كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم وليس الامر
كما تظنون فانه ليس ببعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر ذي
الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع
على كان التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين
امر البعث والحشر على الله واستغناؤهما عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه
فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا
للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون
متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ
وتنبيه على انه اعلى ما يحيط به الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في
شغل صلة لفاكهون وقرى فكهون بالضم وهي لغة كنطس ونطس وفاكهين وفكهين على الحال

الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وازواجهم
في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على
الارائك على السرر المزينة متكئون وهم مبتدا خبره في ظلال وعلى الارائك جملة
مستانفة او خبر ثان او متكئون خبر والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او
فاكهون وعلى الارائك متكئون خبر ثان او وازواجهم عطف على هم للمشاركة في
الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون ما يدعون به لانفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل
لنفسه او ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه او يتمنون من قولهم ادع على ما شئت
بمعنى تمنه علي او ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة او موصوفة مرتفعة
بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها
او خبر محذوف او مبتدا محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرى بالنصب على المصدر
او الحال اي لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اي يقول الله او يقال لهم قولا
كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملئكة او بغير واسطة تعظيما لهم
وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم ايها
المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر
بيتا منفردا به لا يرى ولا يرى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية
والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه
الآمر بها والمزين لها وقرى اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة تميم
انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني
عطف على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته
والجملة استيناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة
والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور
عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل وراي والجبل الخلق وقرا يعقوب
بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو
بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرى جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا
واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا

حرها اليوم بكفركم في الدنيا. اليوم نختم على أفواههم نمنعها من الكلام وتكلمنا أيديهم
وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون. بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها
أو بانطاق الله إياها وفي الحديث أنهم يجحدون ويخاصمون فيختم الله على أفواههم و
تكلم أيديهم وأرجلهم. ولو نشاء لطمسنا على أعينهم لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحة
فاستبقوا الصراط فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع
الخافض أو بتضمين الاستباق معنى الابتدار أو بجعل المسبوق إليه مسبوقا على الاتساع
أو بالظرف. فأنى يبصرون الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره. ولو نشاء لمسخناهم
بتغيير صورهم وإبطال قواهم على مكانتهم مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ أبو بكر
مكاناتهم. فما استطاعوا مضيا ذهابا. ولا يرجعون ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه
للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب
الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى أنهم لكفرهم ونقضهم ما عهد إليهم أحقاء
بأن يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة إمهالهم. ومن نعمره
نطل عمره. ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه
عكس ما كان عليه بدء أمره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو أبلغ والنكس
أشهر. أفلا يعقلون أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فإنه مشتمل عليهما
وزيادة غير أنه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان ويعقوب بالتاء
لجري الخطاب قبله. وما علمناه الشعر رد لقولهم إن محمدا شاعر أي ما علمناه الشعر
بتعليم القرآن فإنه لا يماثله لفظا ولا معنى لأنه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه
الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها. وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له
إن أراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من أربعين سنة وقوله أنا النبي لا كذب أنا
ابن عبد المطلب وقوله هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتفاقي
من غير تكلف وقصد منه إلى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثورات
على أن الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي أنه حرك الباءين وكسر التاء
الأولى بلا إشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما ينبغي للقرآن أن يكون شعرا
إن هو إلا ذكر عظة وإرشاد من الله تعالى وقرآن مبين وكتاب سماوي يتلى في المعابد
ظاهر أنه ليس من كلام البشر لما فيه من الإعجاز. لينذر القرآن أو الرسول ويؤيده قراءة
نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء. من كان حيا عاقلا فهما فإن الغافل كالميت أو مؤمنا
في علم الله فإن الحياة الأبدية بالإيمان وتخصيص الإنذار به لأنه المنتفع به. ويحق القول
وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا إشعارا

بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم أموات في الحقيقة. أولم يروا أنا
خلقنا لهم مما عملت أيدينا مما تولينا إحداثه ولم يقدر على إحداثه غيرنا وذكر الأيدي
وإسناد العمل إليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالإحداث. أنعاما
خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع. فهم لها مالكون متملكون
إياها بتمليكنا إياهم أو متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا إياها لهم قال أصبحت لا أحمل
السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا. وذللناها لهم وصيرناها منقادة لهم. فمنها
ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل جمعه ركوبهم
أي ذو ركوبهم أو فمن منافعها ركوبهم. ومنها يأكلون أي ما يأكلون لحمه. ولهم فيها
منافع من الجلود والأصواف والأوبار. ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع
أو المصدر. أفلا يشكرون نعم الله في ذلك إذ لولا خلقه لها وتذليله إياها كيف أمكن
التوسل إلى تحصيل هذه المنافع المهمة. واتخذوا من دون الله آلهة أشركوها به في العبادة
بعدما رأوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها. لعلهم
ينصرون رجاء أن ينصروهم فيما حزبهم من الأمور والأمر بالعكس لأنه. لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم لآلهتهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم أو محضرون
أثرهم في النار. فلا يحزنك قولهم فلا يهمنك وقرئ يحزنك من أحزن. قولهم في الله
بالإلحاد والشرك أو فيك بالتكذيب والتهجين. إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون
فنجازيهم عليه وكفى ذلك أن يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك
لو قرئ أنا بالفتح على حذف لام التعليل جاز. أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة
فإذا هو خصيم مبين تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر وفيه
تقبيح بليغ لإنكاره حيث عجب منه وجعله إفراطا في الخصومة بينا ومنافاة الجحود
القدرة على ما هو أهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من
أخس شيء وأمهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب. روي أن أبي بن خلف أتى النبي
بعظم بال يفتته بيده وقال أترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه السلام نعم ويبعثك
ويدخلك النار فنزلت. وقيل فإذا هو خصيم مبين فإذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز
منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه. وضرب لنا مثلا أمرا عجيبا وهو نفي
القدرة على إحياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه. ونسي خلقه خلقنا
إياه. قال من يحيي العظام وهي رميم منكرا إياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله
فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث أو بمعنى مفعول من رممته
وفيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الأعضاء. قل يحييها الذي أنشأها

أول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغيير فيه والمادة على حالها في القابلية
اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم
اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها
وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها
او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق المرخ
على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح منه النار فاذا انتم منه توقدون
لا تشكون في انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من
المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس
وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق
السموات والارض مع كبر جرمهما وعظم شأنهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر
والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب
يقدر بلى جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم
كثير المخلوقات والمعلومات انما امره انما شأنه اذا اراد شيئا ان يقول له كن
اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث فهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع
للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة
قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له تعالى عما ضربوا له وتعجيب
عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد
للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس رض كنت لا اعلم ما روي في
فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه صلعم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن
يس من قرأها يريد بها وجه الله تعالى غفر له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين
مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت يس نزل بكل حرف منها عشرة
املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله و
يتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات
الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على
فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من
حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة والصافات مكية وآيها احدى او اثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها

تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية
بالتدبير المأمور فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم
التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المترتبة كالصفوف
المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون
الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر
والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في
الجهاد الزاجرين الخيل والعدو والتالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف
لاختلاف الذوات والصفات والفاء لترتب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث
الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاساقة
الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله صلعم رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه
لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وادغم ابو بكر وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها
فانها من طرف اللسان واصول الثنايا ان الهكم لواحد جواب القسم والفائدة فيه
تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله رب
السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فان وجودها وانتظامها على الوجه
الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب
بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على
انها من خلقه تعالى والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة
وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها
مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح
لو لم تختلف اوقات الانتقال انا زينا السماء الدنيا القربى منكم بزينة الكواكب
بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين
زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا
الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات
في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض
يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة وحفظا
منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة
للسماء وحفظا من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة برمي الشهب لا يسمعون
الى الملأ الاعلى كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة
لكل شيطان فانه يقتضي ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف

اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدر عملها كقوله. الا ايهذا الزاجري احضر الوغى. فان
اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة
لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو
طلب السماع والملا الاعلى الملئكة واشرافهم. ويقذفون. ويرمون. من كل جانب. من
جوانب السماء اذا قصدوا اصعوده. دحورا. علة اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مصدر
لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد
به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا
دحورا. ولهم عذاب. اي عذاب اخر. واصب. دائم او شديد وهو عذاب الاخرة
الا من خطف الخطفة. استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه. فاتبعه شهاب والخطف
الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملئكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف
بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها واصلهما اختطف واتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى
كان كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف
ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح
وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي فهو مصباح لاهل الارض
وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض
الاوقات رجما لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث
بميلاد النبي صلعم ان صح فلعل المراد كثرة وقوعه او مصيره دحورا واختلف في ان المرجوم
يتاذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب
السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق
لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية
اذا استولت على النار الضعيفة استهلكتها. ثاقب. مضيء كانه يثقب الجو بضوئه. فاستفتهم
فاستخبرهم والضمير لمشركي مكة او لبني آدم. اهم اشد خلقا ام من خلقنا. يعني ما ذكر من
الملئكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن لتغليب
العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرا ام من عددنا وقوله انا خلقناهم
من طين لازب. فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود ولان
المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء
وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين
اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد
وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لاعترافهم بحدوث العالم او بقصة آدم و

وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات لاصية منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم
كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به
بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بداهم اولا وقدرة الله تع ذاتية لا تتغير. بل عجبت
من قدرة الله تع وانكارهم البعث. ويسخرون. من تعجبك وتقريرك للبعث وقرا
حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اني تعجبت منها وهؤلاء
بجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن
يجوزه والتعجب من الله تع اما على الفرض او التخييل او على معنى الاستعظام اللازم له
فانه روعة تعتري الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد
بل عجبت. واذا ذكروا لا يذكرون. واذا وعظوا بشيء لا يتعظون به او اذا ذكر لهم
ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم. واذا راوا آية. معجزة تدل على
صدق القائل به. يستسخرون. يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي
بعضهم من بعض ان يسخر منها. وقالوا ان هذا. يعنون ما يرونه. الا سحر مبين.
ظاهر سحريته. ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون. اصله انبعث اذا متنا
فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا
بان البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر
بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية. اوآباؤنا الاولون.
عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول عنه بهمزة الاستفهام
لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو وعلى معنى
الترديد. قل نعم وانتم داخرون. صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل
على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرئ قال اي الله او الرسول وقرا
الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه. فانما هي زجرة واحدة. جواب شرط مقدر اي
اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من زجر الداعي
نعمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كامر كن في الابداء ولذلك رتب عليها. فاذا
هم ينظرون. فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم
وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين. اليوم الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله
هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملئكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم
لبعض والفصل القضاء او الفرق بين المحسن والمسيء. احشروا الذين ظلموا. امر الله
الملئكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم
وازواجهم. واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكواكب مع عبدته

كقوله وكنتم ازواجا ثلثة او نساءهم اللاتي على دينهم او قرناءهم من الشياطين وما كانوا
يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص
بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون
فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم واحبسوهم في الموقف
انهم مسئولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا يوجب الترتيب مع جواز ان يكون موقفهم
ما لكم لا تناصرون لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم
مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد ابواب الحيل عليهم واصل الاستسلام طلب
السلامة او متسالمون كانه يسلم بعضهم بعضا واقبل بعضهم على بعض يعني الرؤسا
والاتباع او الكفرة والقرناء يتساءلون يسال بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر
بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين عن اقوى الوجوه وايمنها او عن الدين
او عن الخير كانكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي
هو اقوى الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر
فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل
لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤسا
اولا بمنع اضلالهم فانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم
يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول
ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم
في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى
الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست
من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين
يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل
نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي
عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليه ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون يعنون
محمدا صلعم بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق قام به
البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب
الرسول وقرئ بنصب العذاب على تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو
ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم الا
عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون
استثناؤهم عنه باعتبار المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك

اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة ولذلك فسره بقوله فواكه
فان الفواكه ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على
خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم
من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم
وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك على سرر يحتمل
الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان تعلق بمتقابلين
فيكون حالا من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكاس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكاس شربت
على لذة من معين من شراب معين او نهر معين اي ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو
صفة الماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بان ما
يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله بيضاء
لذة للشاربين وهما ايضا صفة لكاس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تانيث لذ
بمعنى لذيذ كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية
الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول
ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا ذهب
عقله افرده بالنفي وعطف على ما يعمه لانه من عظم فساده كانه جنس برأسه وقرأ حمزة
والكسائي بكسر الزاء وتابعهما عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه
واصله النفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها و
عندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع
عيناء كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في
الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن الوان الابدان فاقبل بعضهم على
بعض يتساءلون معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب
قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتاكيد فيه
فانه الذ تلك اللذات الى العقل وتساؤلهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم و
عليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول
ائنك لمن المصدقين يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمدينون لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك
القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين وقيل القائل هو الله او
بعض الملئكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على اهل النار لاريكم ذلك القرين فتعلموا
اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف

على انه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب
به الملئكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم
الفاعل بالمضارع. فاطلع عليهم. فرآه. اي قرينه في سواء الجحيم. وسطه. قال تالله
ان كدت لتردين. لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة
ولولا نعمة ربي. بالهداية والعصمة. لكنت من المحضرين. معك فيها. افما نحن بميتين.
عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شأنه الموت وقرئ
بمائتين. الا موتتنا الاولى. التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء
للسؤال ونصبها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع. وما نحن
بمعذبين. كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة الى مكالمة جلسائه
تحدثا بنعمة الله وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ. ان هذا لهو الفوز
العظيم. يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون من كلام الله تعالى لتقرير قوله والاشارة الى
ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب. لمثل هذا فليعمل العاملون. اي لنيل مثل
هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو
ايضا يحتمل الامرين. اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم. شجرة ثمرتها نزل اهل
النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل
الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك
الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق ذفرة مرة تكون بتهامة سميت به
الشجرة الموصوفة. انا جعلناها فتنة للظالمين. محنة وعذابا لهم في الآخرة او ابتلاء
في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم
يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في
النار وحفظه من الاحراق. انها شجرة تخرج في اصل الجحيم. منبتها في قعر جهنم
واغصانها ترتفع الى دركاتها. طلعها. حملها مستعار من طلع التمر لمشاركته اياه
في الشكل او الطلوع من الشجر. كانه رؤس الشياطين. في تناهي القبح والهول وهو
تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة
قبيحة المنظر لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك. فانهم لآكلون منها. من الشجرة
او من طلعها. فمالئون منها البطون. لغلبة الجوع او الجبر على اكلها. ثم ان لهم
عليها. اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون
ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة والبشاعة. لشوبا من حميم. لشرابا من غساق او صديد
مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر

مصدر سمي به. ثم ان مرجعهم. مصيرهم. لالى الجحيم. الى دركاتها او الى نفسها فان
الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل الحميم خارج عنها لقوله هذه جهنم
التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء
ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم. انهم الفوا اباءهم ضالين فهم
على آثارهم يهرعون. تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال و
الاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الاسراع على اثرهم وفيه اشعار بانهم بادروا
الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث. ولقد ضل قبلهم. قبل قومك. اكثر الاولين.
ولقد ارسلنا فيهم منذرين. انبياء انذروهم من العواقب. فانظر كيف كان عاقبة
المنذرين. من الشدة والفظاعة. الا عباد الله المخلصين. الذين تنبهوا بانذارهم
فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول
والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم. ولقد نادانا نوح.
شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها اي ولقد دعانا حين ايس من قومه. فلنعم المجيبون.
فاجبناه احسن الاجابة والتقدير فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام
ما يدل عليه. ونجيناه واهله من الكرب العظيم. من الغرق او اذى قومه. وجعلنا ذريته
هم الباقين. اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيمة اذ روي انه مات
كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم. وتركنا عليه في الآخرين. من الامم. سلام
على نوح. هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء. في العالمين. متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء
بثبوت هذه التحية في الملئكة والثقلين جميعا. انا كذلك نجزي المحسنين. تعليل لما فعل
بنوح عم من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه. انه من عبادنا المؤمنين. تعليل لاحسانه
بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره. ثم اغرقنا الآخرين. يعني كفار قومه. وان
من شيعته. ممن شايعه في الايمان واصول الشريعة. لابراهيم. ولا يبعد اتفاق شرعهما في
الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود
وصالح. اذ جاء ربه. متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر. بقلب
سليم. من آفات القلوب او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى
اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء به متحفا اياه. اذ قال لابيه وقومه ماذا
تعبدون. بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم. ائفكا آلهة دون الله تريدون.
اي اتريدون آلهة دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم
ان يقرر انهم على الباطل ومبني امرهم على الافك ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة

بدل منه على انها افك في نفسها للمبالغة او المراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى
آلهة آفكين. فما ظنكم برب العالمين. بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته
نعم او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عقابه على طريقة الالزام وهو كالحجة على ما قبله. فنظر
نظرة في النجوم. فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده
ايهامهم وذلك حين سألوه ان يعيد معهم. فقال اني سقيم. اراهم انه استدل بها
لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معيدهم فانه كان اغلب اسقامهم
الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفرهم او خارج المزاج
عن الاعتدال خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول
لبيد. فدعوت ربي بالسلامة جاهدا. ليصحني فاذا السلامة داء. فتولوا عنه مدبرين.
هاربين مخافة العدوى. فراغ الى آلهتهم. فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب واصله
الميل بحيلة. فقال اي للاصنام استهزاء. الا تأكلون. يعني الطعام الذي كان عندهم
ما لكم لا تنطقون. بجوابي. فراغ عليهم. فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء
وان الميل لمكروه. ضربا باليمين. مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره
فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة
الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم. فاقبلوا اليه. الى
ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه
في قوله من فعل هذا بآلهتنا الآية. يزفون. يسرعون من زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء
المفعول من ازف اي يحملون على الزفيف وقرئ يزفون اي يزف بعضهم بعضا و
يزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم يزفوا بعضا
لتسارعهم اليه. قال أتعبدون ما تنحتون. ما تنحتونه من الاصنام. والله خلقكم وما
تعملون. اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك
جعل من اعمالهم فبإقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد
او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما تنحتون او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله
فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا
على خلق الاعمال ولهم ان يرجحوه على الاولين بما فيهما من حذف ومجاز. قالوا ابنوا له
بنيانا فالقوه في الجحيم. في النار الشديدة من الجحمة وهي شدة التأجج واللام بدل
الاضافة اي جحيم ذلك البنيان. فارادوا به كيدا. فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه
بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم. فجعلناهم الاسفلين. الاذلين بابطال كيدهم وجعله

وجعله برهانا نيرا على علو شانه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما. وقال اني ذاهب
الى ربي. الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته. سيهدين. الى ما فيه
صلاح ديني او الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته
معه ولم يكن كذلك حال موسى حين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر
بصيغة التوقع. رب هب لي من الصالحين. بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة
ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله. فبشرناه بغلام حليم.
بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما واي
حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين
وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة
بعد تشهد عليه. فلما بلغ معه السعي. اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق
بمحذوف دل عليه السعي لا به لان صلة المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن
معا كأنه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلث
عشرة سنة. قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك. يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى
ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان الله يأمرك ان يذبح ابنك
فلما اصبح روى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم
رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلثة بالتروية
وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب به اسمعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة ولان البشارة
باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله صلعم انا ابن الذبيحين فاحدهما
جده اسمعيل عم والآخر ابوه عبد الله فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله
له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل فخرج السهم على عبد الله ففداه بمائة من الابل
ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة
حتى احترق معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمه ولان البشارة باسحق كانت مقرونة
بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه صلعم سئل اي النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم
خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوي
وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو بفتح الياء فيهما. فانظر ماذا ترى. من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده
فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون

ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تُري بضم التاء وكسر
الراء خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء وورش بين بين والباقون باخلاص
فتحها. قال يا ابت . وقرأ ابن عامر بفتح التاء . افعل ما تؤمر . اي ما تؤمر به فحذفا دفعة
او على الترتيب كما عرفت او امرك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور ولعله فهم
من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون
عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل
على كمال الانقياد والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا . ستجدني ان شاء الله
من الصابرين . على الذبح او على قضاء الله وقرأ نافع بفتح الياء . فلما اسلما . استسلما لامر
الله او سلّما الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلها سلم هذا لفلان اذا خلص
له فانه سلم من ان ينازع فيه . وتله للجبين . صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو
احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا يرق له فلا يذبحه وكان
عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم . وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا . بالعزم والاتيان بالمقدمات وقد روي انه امرّ
السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف تقديره فكان ما كان
مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله على ما انعم عليهما من
دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع
احراز الثواب العظيم الى غير ذلك . انا كذلك نجزي المحسنين . تعليل لافراج تلك الشدة
عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عم كان مأمورا بالذبح لقوله افعل
ما تؤمر ولم يحصل . ان هذا لهو البلاء المبين . الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره
او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها . وفديناه بذبح . بما يذبح بدله فيتم به الفعل
عظيم . عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي واي نبي من نسله سيد
المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب منه
عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم
وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به
الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه . وتركنا عليه في
الآخرين سلام على ابراهيم . سبق بيانه في قصة نوح . كذلك نجزي المحسنين .
لعله طرح عنه انا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة . انه من عبادنا المؤمنين . وبشرناه
باسحق نبيا من الصالحين . مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار
وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط

بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف
يكون عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين
ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم
وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حيث ما يوجد ومن فسر
الغلام باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه
وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق . وباركنا عليه
على ابراهيم في اولاده . وعلى اسحق . بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم
كايوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا . ومن
ذريتهما محسن . في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة . وظالم لنفسه . بالكفر والمعاصي
مبين . ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان
الظلم في اولادهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب . ولقد مننا على موسى وهرون .
انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية . ونجيناهما وقومهما
من الكرب العظيم . من تغلب فرعون او الغرق . ونصرناهم . الضمير لهما مع القوم
فكانوا هم الغالبين . على فرعون وقومه . وآتيناهما الكتاب المستبين . البليغ في
بيانه وهو التورية . وهديناهما الصراط المستقيم . الطريق الموصل الى الحق والصواب
وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين
انهما من عبادنا المؤمنين . سبق مثل ذلك . وان الياس لمن المرسلين . هو
الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس
وادراس مكانه وفي حرف ابي وان ابليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه
بحذف همزة الياس . اذ قال لقومه الا تتقون . عذاب الله . اتدعون بعلا . اتعبدونه
او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال
له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول . وتذرون
احسن الخالقين . وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى المقتضي للانكار المعنى بالهمزة
ثم صرح به بقوله . الله ربكم ورب آبائكم الاولين . وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب
وحفص بالنصب على البدل . فكذبوه فانهم لمحضرون . اي في العذاب وانما اطلقه
اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا . الا عباد الله المخلصين .
مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى . وتركنا عليه في الآخرين سلام على
ال ياسين . الياسين لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه
كالمهلبين لكن فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب

كالاعجمين وهو قيل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين لانهما
في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلعم او القرآن او غيره من كتب الله
والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير لالياس. وان لوطا لمن المرسلين. اذ نجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا في الغابرين. ثم دمرنا الآخرين. سبق بيانه. وانكم يا اهل مكة لتمرون
عليهم على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه. مصبحين. داخلين
في الصباح. وبالليل اي ومساء او نهارا وليلا ولعلها وقعت قرب منزل يمر بها
المرتحل عنه صباحا والقاصد لها مساء. افلا تعقلون. اليس فيكم عقل تعتبرون به
وان يونس لمن المرسلين. وقرئ بكسر النون. اذ ابق. هرب واصله الهرب من السيد
لكن لما كان هربه من قومه بغير اذن ربه حسن اطلاقه عليه. الى الفلك المشحون. المملو
فساهم. فقارع اهله. فكان من المدحضين. فصار من المغلوبين بالقرعة واصله المطرود
عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يأمره الله به
وركب السفينة فوقفت فقالوا ههنا عبد آبق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا
الآبق وزج بنفسه في الماء. فالتقمه الحوت. فابتلعه من اللقمة. وهو مليم. داخل
في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب
فلولا انه كان من المسبحين. الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت
وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين. للبث في بطنه
الى يوم يبعثون. حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم لشأنه ومن اقبل
عليه في السراء اخذ بيده عند الضراء. فنبذناه. بان حملنا الحوت على لفظه. بالعراء.
بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع السفينة رافعا
رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه
فقيل بعض يوم وقيل ثلثة ايام وقيل سبعة ايام وقيل عشرون وقيل اربعون. وهو
سقيم. مما ناله قيل صار بدنه كبدن الطفل حين يولد. وانبتنا عليه. اي فوقه مظلة
عليه. شجرة من يقطين. من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه يفعيل من
قطن بالمكان اذا اقام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها من الذباب
فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل لرسول الله صلعم انك لتحب الدباء قال اجل هي شجرة
اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه واستظل باغصانه وافطر على ثماره
وارسلناه الى مائة الف. هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق
من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم. او يزيدون. قال هم مائة الف او اكثر والمراد

والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو. فآمنوا. فصدقوه او فجددوا الايمان به بمحضره
فمتعناهم الى حين. الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به
سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع الكبر واولي العزم من الرسل او اكتفاء
بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة. فاستفتهم ألربك البنات
ولهم البنون. معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش
عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائمه من القصص موصولا بعضها
ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا الله البنات ولانفسهم البنين
في قولهم الملئكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز البنات
على الله فان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه
حيث جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم واستهانتهم بالملئكة حيث انثوهم ولذلك
كرر الله انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الارض وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص
هذه الطائفة بهما ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل
للاستفهام عن التقسيم. ام خلقنا الملئكة اناثا وهم شاهدون. وانما خص علم
المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم
ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم
يبتون به كانهم شاهدوا خلقهم. الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله. لعدم ما يقتضيه
وقيام ما ينفيه. وانهم لكاذبون. فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملئكة ولده
فعل بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. اصطفى البنات على
البنين. استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء اخذ صفوة الشيء وعن نافع
كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات
باضمار القول اي لكاذبون في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله. ما لكم كيف تحكمون.
بما لا يرتضيه عقل. افلا تذكرون. انه تع منزه عن ذلك. ام لكم سلطان مبين.
حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملئكة بناته. فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم
ان كنتم صادقين. في دعواكم. وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا. يعني الملئكة ذكرهم
باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن فخرجت
الملئكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان. ولقد علمت الجنة انهم. ان الكفرة او
الانس والجنة ان فسرت بغير الملئكة. لمحضرون. في العذاب. سبحان الله عما يصفون.
من الولد والنسب. الا عباد الله المخلصين. استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان

فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او من يصفون. فانكم وما تعبدون. عود الى خطابهم
ما انتم عليه. على الله. بفاتنين. مفسدين الناس بالاغواء. الا من هو صال الجحيم. الا من
سبق في علمه انه من اهل النار ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولآلهتهم غلب فيه
المخاطب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم
وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق
الفتنة الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صالُ بالضم على انه جمع محمول على معنى من
ساقط واوه لالتقاء الساكنين او تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او
المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية. وما منا
الا له مقام معلوم. حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما منا
احد الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوزه
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان
الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كانه قال ولقد علمت الملائكة ان المشركين
معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين تبرئة لهم
منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية
وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه. وانا
لنحن الصافون. في اداء الطاعة ومنازل الخدمة. وانا لنحن المسبحون. المنزهون
الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف
وما في ان واللام وتوسيط الفصل من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون
على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي والمؤمنين والمعنى وما
منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيمة وانا لنحن الصافون له في الصلوة
والمنزهون له عن السوء. وان كانوا ليقولون. اي مشركوا قريش. لو ان عندنا ذكرا
من الاولين. كتابا من الكتب المنزلة التي نزلت عليهم. لكنا عباد الله المخلصين. لاخلصنا
العبادة له ولم نخالف مثلهم. فكفروا به. اي لما جاءهم الذكر الذي هو اشرف الاذكار
والمهيمن عليها. فسوف يعلمون. عاقبة كفرهم. ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون
وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى
واحد. فتول عنهم. فاعرض عنهم. حتى حين. وهو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل
يوم الفتح. وابصرهم. على ما ينالهم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب
كانه قدامه. فسوف يبصرون. ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الاخرة

في الاخرة وسوف للوعيد لا للتبعيد. افبعذابنا يستعجلون. روي انه لما نزل فسوف يبصرون
قالوا متى هذا فنزل. فاذا نزل بساحتهم. فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش
هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نُزل على اسناده الى الجار والمجرور
ونُزل اي العذاب. فساء صباح المنذرين. فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام
للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت
فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت آخر. وتول
عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون. تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار
بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المساءة او
الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة. سبحان ربك رب العزة عما
يصفون. عما قاله المشركون فيه على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها
به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية مع الاشعار
بالتوحيد. وسلام على المرسلين. تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم. والحمد لله
رب العالمين. على ما افاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره
عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله وعن علي رضي الله عنه من احب
ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك رب
العزة عما يصفون الى آخر السورة وعن النبي صلعم من قرا والصافات اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك
وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين سورة ص مكية وآيها ست
او ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم ص. وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين
وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول
اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف القسم وايصال فعله اليه او
اضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب
والقرآن ذي الذكر. الواو للقسم ان جعل ص اسم حرف ومذكورا للتحدي او للرمز
بكلام مثل صدق محمد او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به
والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز
او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق. اي
ما كفر به من كفر لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق وشقاق
خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن
من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر ما يحتاج اليه

في الدين من العقائد والشرايع والمواعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما
وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه. كم اهلكنا من قبلهم من قرن. وعيد لهم على كفرهم
به استكبارا وشقاقا. فنادوا. استغاثة اوتوبة واستغفارا. ولات حين مناص
اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد
كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية
للجنس اي ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص
وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدا محذوف الخبر اي ليس حين مناص حاصلا لهم
او لا حين مناص كائن لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان. فاجبنا ان لات
حين بقاء. اما لان لات تجر الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله لولاك هذا
العام لم احجج. اولان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله اوان صلح ثم
حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف اليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين
مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها
به في الامام ولا يرد عليه لان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف. والمطعمون زمان
ما من مطعم. والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته. وعجبوا ان جاءهم منذر منهم بشر
مثلهم او امي من عدادهم. وقال الكافرون. وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم
وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسرهم على هذا القول. هذا ساحر. فيما يظهره معجزة
كذاب. فيما يقول على الله. اجعل الالهة الها واحدا. بان جعل الالوهية التي كانت
لهم لواحد. ان هذا لشيء عجاب. بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما
نشاهده من ان الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ
ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر رض شق ذلك على قريش فاتوا ابا طالب وقالوا
انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضي بيننا وبين
ابن اخيك فاستحضر رسول الله صلعم وقال هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا
تمل كل الميل عليهم فقال صلعم ماذا تسألونني فقالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك
والهك فقال عم ارايتم ان اعطيتكم ما سألتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها
العرب وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا
ذلك. وانطلق الملاء منهم. وانطلق اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم
رسول الله صلعم. ان امشوا. قائلين بعضهم لبعض امشوا. واصبروا. واثبتوا على الهتكم

على الهتكم. على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس
المقاولة يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت
المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ يمشون ان
اصبروا. ان هذا لشيء يراد. ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له
او ان هذا الذي يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب لشيء يتمنى
او يريده كل احد او ان دينكم يطلب ليؤخذ منكم. ما سمعنا بهذا. بالذي يقوله في الملة
الاخرة. في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان النصارى
يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد
كائنا في الملة الاخرة المترقبة. ان هذا الا اختلاق. كذب اختلقه. ءانزل عليه الذكر من
بيننا. انكار لاختصاصه صلعم بالوحي وهو مثلهم او دون منهم في الشرف والرياسة
كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل
على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي. بل هم
في شك من ذكري. من القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في
عقيدتهم ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق. بل لما يذوقوا
عذاب. بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون
حتى يمسهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه. ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب.
بل اعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا
فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها
على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي
له ان يهب كل ما يشاء ثم رشح ذلك فقال. ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما. كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية
لها اردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير
من خزائنه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها. فليرتقوا في الاسباب. جواب شرط
محذوف اي اذا كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش
حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية
التهكم بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب
الحوادث السفلية. جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب. اي هم جند ما من الكفار
المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قليل فمن اين لهم التدابير الالهية والتصرف
في الامور الربانية او فلا تكترث لما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما

وقيل للتعظيم على الهزء وهو لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم
من الانتداب لمثل هذا القول. كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد. ذو الملك
الثابت بالاوتاد لقوله. ولقد غنوا فيها بانعم عيشة. في ظل ملك ثابت الاوتاد.
مأخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم
يشد بعضا كالوتد يشد البناء وقيل نصب اربع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه
اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت. وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة.
واصحاب الغيضة وهم قوم شعيب. اولئك الاحزاب. يعني المتحزبين على الرسل الذين
جعل الجند المهزوم منهم. ان كل الا كذب الرسل. بيان لما اسند اليهم من التكذيب على
الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب
عليه. فحق عقاب. وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم
وما ينظر هؤلاء. اي وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم
بالذكر او حضورهم في علم الله. الا صيحة واحدة. هي النفخة. ما لها من فواق. من توقف
مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع اللبن الى الضرع
وقرأ حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان. وقالوا ربنا عجل لنا قطنا. قسطنا من
العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد المؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصحيفة
الجائزة قط لانها قطعت من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا لننظر
فيها. قبل يوم الحساب. استعجلوا ذلك استهزاء. اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا
داود. واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظائم
النعم والمكرمات لما اتى صغيرة نزل عن منزلته ووبخته الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى
تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وصن
نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال. ذا
الايد. ذا القوة يقال فلان ايد وذو ايد واد وايادٍ بمعنى. انه اواب. رجاع الى
مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما
ويفطر يوما ويقوم نصف الليل. انا سخرنا الجبال معه يسبحن. قد مر تفسيره ويسبحن
حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا
بعد حال. بالعشي والاشراق. ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء و
يصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس
ولما تشرق وعن ام هاني انه صلعم صلى الضحى وقال هذه صلوة الاشراق وعن ابن عباس
ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية. والطير محشورة. اليه من كل جانب وانما لم يراع

المطابقة بين الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير
محشورة بالابتداء والخبر. كل له اواب. كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع
الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة
عليها او كل منهما ومن داود مرجع لله التسبيح. وشددنا ملكه. وقويناه بالهيبة والنصرة
وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان
فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت
البقرة فعظمت بذلك هيبته. واتيناه الحكمة. النبوة او كمال العلم واتقان العمل
وفصل الخطاب. وفصل الخصام بتمييز الحق من الباطل او الكلام الملخص الذي ينبه
المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف و
الاستئناف والاضمار والاظهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه
يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلوة وقيل هو الخطاب القصد الذي
ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عم فصل لا نزر
ولا هذر. وهل اتيك نبأ الخصم. استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه
والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع. اذ تسوروا المحراب. اذ تصعدوا سور
الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ
تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان اسناد اتى اليه على حذف
مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول
لم يكن حينئذ واذ الثانية. اذ دخلوا على داود. بدل من الاولى او ظرف لتسوروا. ففزع
منهم. لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل
عليه فانه كان جزأ زمانه يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للوعظ ويوما للاشتغال
بخاصته فتسور عليه الملئكة في صور انسان في يوم الخلوة. قالوا لا تخف خصمان. نحن
فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما. بغى بعضنا على بعض. وهو على الفرض
وقصد التعريض ان كانوا ملئكة وهو المشهور. فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر
في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل
من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد. واهدنا الى سواء الصراط. اي الى وسطه وهو العدل
ان هذا اخي. بالدين او الصحبة. له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة. هي الانثى من
ولد الضأن وقد يكنى بها عن المرأة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود
وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونعجة بكسر النون وقرأ حفص لي نعجة بفتح الياء
فقال اكفلنيها. ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي

اي نصيبي. وعزني في الخطاب. وغلبني في مخاطبته اياي محاجة بان جاء بحجاج لم اقدر رده
او في مغالبته اياي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث تزوجها
دوني وقرئ وعازني اي غالبني وعزني على تخفيف غريب. قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه وتهجين
طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسؤال مصدر مضاف
الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى لتضمنه معنى الاضافة. وان كثيرا من الخلطاء
الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط. ليبغي ليتعدي وقرئ بفتح الياء على تقدير
النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف الياء اكتفاء
بالكسرة. بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل
وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم. وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب و
امتحناه بتلك الحكومة هل تنبه بها. فاستغفر ربه لذنبه. وخر راكعا ساجدا على
تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه او خر للسجود راكعا اي مصليا كانه احرم بركعتي
الاستغفار. واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بانه صلعم
ود ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله فنبهه الله بهذه القصة فاستغفر واناب
عنه وما روي ان بصره وقع على امرأة فعشقها وسعى حتى تزوجها فولدت منه سليمان
ان صح فلعله خطب مخطوبة او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم
وقد واسى الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا
وامر ان يقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافتراء ولذلك قال علي رضه من حدث بحديث
داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين جلدة وقيل ان قوما قصدوا
ان يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا
التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر ربه
فيما هم به واناب. فغفرنا له ذلك اي ما استغفر عنه. وان له عندنا لزلفى لقربة
بعد المغفرة. وحسن مآب مرجع في الجنة. يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبياء القائمين
بالحق. فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله. ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يؤيد
ما قيل ان ذنبه المبادرة الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسائلته. فيضلك
عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق. ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره
يقتضي ملازمة الحق ومخالفة الهوى. وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا

باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل
من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع
المصدر مثل هنيئا. ذلك ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن. ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين التي
هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه
انكر التسوية اولا بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز
ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية من الحكيم والرحيم
والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب
فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حال اخرى
يجازون فيها. كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على الحال
ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني
المستنبطة وقرئ ليتدبروا على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك. وليتذكر
اولوا الالباب وليتعظ به ذووا العقول السليمة او ليستحضروا ما هو كالمركوز في
عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا
يعرف الا من الشرع وارشاد الى ما لا يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر
للثاني. ووهبنا لداود سليمان نعم العبد اي نعم العبد سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح
وهو من حاله. انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له. اذ عرض عليه
ظرف لاواب او لنعم والضمير لسليمان عند الجمهور. بالعشي بعد الظهر. الصافنات
الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في
الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص. الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع في جريه
وقيل الذي يجود في الركض وقيل جمع جيد. روي انه صلعم غزا دمشق ونصيبين واصاب
الف فرس وقيل اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه
حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاغتم لما فاته فاستردها فعقرها
تقربا الى الله. فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى بعلى لانه بمعنى
اثرت لكن لما انيب مناب انبت عدي تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل
بعير السوء اذ احبا اي برك وحب الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي
شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلعم الخيل معقود بنواصيها الخير الى

يوم القيمة. وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بفتح الياء. حتى توارت بالحجاب. اى غربت الشمس
شبه غروبها بتوارى المخبأة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليه. ردوها
على. الضمير للصافنات. فطفق مسحا. فاخذ بمسح السيف مسحا. بالسوق والاعناق.
اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح
بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كمؤقن
وعن ابى عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالتباس. ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب. واظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعا
انه قال لاطوفن الليلة على سبعين امرأة تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله
ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذى نفس
محمد عم بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين
على قتله فعلم ذلك فكان يغذوه فى السحاب فما شعر به الا وقد القى على كرسيه ميتا
فتنبه على خطائه بان لم يتوكل على الله وقيل انه غزا صيدون من الجزائر فقتل ملكها فاصاب
ابنته جرادة فاحبها وكان لا يرقأ دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها
صورته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون لها كعادتهن فى
ملكه فاخبره آصف فكسر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا و
كانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها
اياه يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه
فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه فى كل شئ الا فى نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب
الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى
مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة فى بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم
فى البحر فابتلعته سمكة فوقعت فى يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا
وعاد اليه الملك فعلى هذا الجسد صخر سمى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن
كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة
بغير علمه لا يضره. قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى. لا يتسهل له
ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالى او لا ينبغى لاحد ان يسلبه منى بعد هذه السلبة
او لا يصح لاحد من بعدى لعظمته كقولك لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال على ارادة
وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار
على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة
وقرأ نافع وابو عمرو بفتح الياء. انك انت الوهاب. المعطى ما تشاء لمن تشاء. فسخرنا

فسخرنا له الريح. فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح. تجرى بامره رخاء.
لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد. حيث اصاب. اراد من قولهم
اصاب الصواب فاخطأ الجواب. والشياطين. عطف على الريح. كل بناء وغواص.
بدل منه. وآخرين مقرنين فى الاصفاد. عطف على كل كانه فصل الشياطين الى
عملة استعملهم فى الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض
فى السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا
والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران فى الصفد وهو القيد وسمى به
العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده
اعطاه عكس وعد واوعد وفى ذلك نكتة. هذا عطاؤنا. اى هذا الذى اعطيناك
من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا. فامنن او امسك.
فاعط من شئت وامنع من شئت. بغير حساب. حال من المستكن فى الامر اى غير محاسب
على منه وامساكه لتفويض التصرف اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض
والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد
بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم فى القيد. وان له عندنا لزلفى. فى الآخرة مع
ماله من الملك العظيم فى الدنيا. وحسن مآب. هو الجنة. واذكر عبدنا ايوب. هو ابن
عيص بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب. اذ نادى ربه. بدل من عبدنا وايوب
عطف بيان له. انى مسنى. بانى مسنى وقرأ حمزة باسكان الياء واسقاطها فى الوصل.
الشيطان بنصب. بتعب. وعذاب. الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولاه
لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته
كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه فى ناحية
ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة
للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب
والعذاب ما كان يوسوس اليه فى مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع
وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد
وبضمتين للتثقيل. اركض برجلك. حكاية لما اجيب به اى اضرب برجلك الارض.
هذا مغتسل بارد وشراب. اى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد اى تغتسل
به وتشرب منه فيبرأ باطنك وظاهرك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل
من الحارة وشرب من الاخرى. ووهبنا له اهله. بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم واحييناهم
بعد موتهم وقيل وهبنا له مثلهم. ومثلهم معهم. حتى كان له ضعف ما كان. رحمة منا.

رحمة منا عليه. وذكرى لاولي الالباب. وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجاء الى الله تع
فيما يحيق بهم. وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش
ونحوه. فاضرب به ولا تحنث. روي ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم
بن يوسف ذهبت لحاجة فابطأت فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك
وهي رخصة باقية في الحدود. انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال
ولا يخل به شكواه الى الله من الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه
قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين. نعم العبد ايوب. انه اواب مقبل بشراشره
على الله. واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب. وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع
الجمع او على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه
اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين او اولي الاعمال
الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن
المعارف لانها اقوى مباديها وفيه تعريض بالبطلة الجهلة انهم كالزمنى والعماة. انا
اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي ذكرى الدار
تذكرهم للآخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيما يأتون
ويذرون جوار الله والفوز بلقائه وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار
الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام بخالصة الى ذكرى للبيان او لانه مصدر
بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله. وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين
من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار وقيل جمع خير او خير على تخفيفه
كاموات في جمع ميت او ميت. واذكر اسمعيل واليسع هو ابن اخطوب استخلفه الياس
على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا. وقرأ حمزة
والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع. وذا الكفل هو ابن عم يسع او
بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فآواهم وكفلهم وقيل
كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلوة. وكل اي وكلهم من الاخيار. هذا
اشارة الى ما تقدم من امورهم. ذكر شرف لهم او نوع من الذكر وهو القرآن. ثم شرع في
بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن مآب مرجع. جنات عدن
عطف بيان لحسن مآب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن
عباده بالغيب وانتصب عنها. مفتحة لهم الابواب. على الحال والعامل فيها ما في
المتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران لمحذوف. متكئين
فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب. حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم

لهم لا من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره
والاقتصار على الفاكهة للاشعار بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثم
وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن. اتراب لدات لهم فان التحاب
بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن
في وقت واحد. هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله. ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع. هذا
اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا. وان للطاغين لشر مآب جهنم اعرابه ما سبق
يصلونها حال من جهنم. فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والمخصوص
بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد. هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره. حميم وغساق وهو على الاول
خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال
دمعها وقرأ حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين. وآخر اي مذوق او
عذاب آخر وقرأ البصريان واخر اي مذوقات او انواع عذاب. من شكله من مثل هذا المذوق
او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق
وقرئ بالكسر وهو لغة. ازواج اجناس خبر لآخر او صفة له او للثلاثة او مرتفع بالجار والخبر
محذوف مثل لهم. هذا فوج مقتحم معكم حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار
واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها. لا مرحبا
بهم دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا
لهم رحبا وسعة. انهم صالوا النار داخلون النار باعمالهم مثلنا. قالوا اي الاتباع
للرؤساء بل انتم لا مرحبا بكم بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا
انتم قدمتموه لنا قدمتم العذاب او الصلى لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمناه من العقائد
الزائغة والاعمال القبيحة. فبئس القرار فبئس المقر جهنم. قالوا اي الاتباع ايضا ربنا من
قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على
عذابه مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب. وقالوا اي الطاغون
ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم و
يسخرون بهم. اتخذناهم سخريا صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر
وعاصم بهمزة الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتأنيب لها في الاستسخار منهم وقرأ
نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين. ام زاغت مالت
عنهم الابصار فلا نراهم وام معادلة لما لنا لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم

كانهم قالوا ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى اي
الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارهما
على انفسهم او منقطعة والمراد الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ
ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم. ان ذلك الذي حكيناه عنهم لحق
لابد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال. تخاصم اهل النار. وهو بدل من حق او خبر محذوف
وقرئ بالنصب على البدل من ذلك. قل يا محمد للمشركين. انما انا منذر. انذركم عذاب الله
وما من اله الا الله الواحد. الذي لا يقبل الشركة والكثرة في ذاته. القهار. لكل شيء. رب
السموات والارض وما بينهما. منه خلقها واليه امرها. العزيز. الذي لا يغلب اذا عاقب
الغفار. الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد
ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار
قل هو. اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده
من نبأ آدم. نبأ عظيم انتم عنه معرضون. لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله
كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله. ما كان لي
من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون. فان اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد
في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ متعلق بعلم او محذوف
اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى. ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين. اي لانما كانه لما جوز ان
الوحي يأتيه بين ذلك ما هو المقصود تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد
يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على الحكاية. اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين. بدل
من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت عليها اذ مشتملة على تقاول الملائكة وابليس
في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت اكتفاء بذلك
واقتصارا على ما هو المقصود ههنا وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي صلعم بمثل ما حاق
بابليس على استكباره على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك
وان يفسر الملأ الاعلى بما يعم الله والملائكة. فاذا سويته. عدلت خلقته. ونفخت فيه من روحي
واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته. فقعوا له فخروا له ساجدين.
تكرمة وتبجيلا له وقد مر الكلام فيه في البقرة. فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر
تعظم. وكان. وصار. من الكافرين. باستنكاره امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان
منهم في علم الله. قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي. خلقته بنفسي من غير
توسط كأب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد
وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في تركه وهو لا يصلح

لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد الاختصاص. استكبرت
ام كنت من العالين. تكبرت من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل
استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة
ام عليها او بمعنى الاخبار. قال انا خير منه. ابداء للمانع وقوله. خلقتني من نار وخلقته من طين.
دليل عليه وقد سبق الكلام فيه. قال فاخرج منها. من الجنة او السماء او من الصورة الملكية
فانك رجيم. مطرود من الرحمة ومحل الكرامة. وان عليك لعنتي الى يوم الدين. قال
رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم.
مر بيانه في الحجر. قال فبعزتك. فبسلطانك وقهرك. لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين. الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله
على اختلاف القراءتين. قال فالحق والحق اقول. اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول
اسم الله تع ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان تبايعا وجوابه. لاملأن
جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين. وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف
والجملة تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او
قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين على حذف الضمير من اقول كقوله قد اصبحت ام
الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع. ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية
لفظ المقسم به في الثاني للتأكيد وهو شايع فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول
وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد
بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تأكيد له او للضميرين
اي منك ومنهم. قل ما اسألكم عليه من اجر. اي على القرآن او تبليغ الوحي. وما انا من المتكلفين.
المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة واتقول القرآن. ان هو الا
ذكر. عظة. للعالمين. للثقلين. ولتعلمن نباه. وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيانه
ذلك. بعد حين. بعد الموت او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد وعن النبي صلعم
من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله تع لداود عشر حسنات وعصمه ان
يصر على ذنب صغير او كبير والله اعلم. **سورة الزمر مكية** الا قوله قل يا عبادي الذين
اسرفوا الآية **وآيها خمس وسبعون او اثنتان وسبعون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب. خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره. من الله العزيز الحكيم. وهو على الاول
صلة التنزيل او خبر ثان او حال عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب
على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ او الزم
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق. ملتبسا بالحق او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله

فاعبد الله مخلصا له الدين ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستيناف
لتعليل الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى
المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور براهينه فقال الا لله الدين الخالص اي الا هو الذي وجب
اختصاصه بان تخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية والاطلاع على الاسرار
والضمائر والذين اتخذوا من دونه اولياء يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملئكة
وعيسى والاصنام على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو
مبتدا خبره على الاول ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى باضمار القول او ان الله يحكم
بينهم وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا حكاية لما خاطبوا
به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا فيما هم فيه يختلفون من الدين بادخال المحق الجنة
والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم
وهم يلعنونهم ان الله لا يهدي لا يوفق للاهتداء الى الحق من هو كاذب كفار فانهما فاقدا
البصيرة لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا لاصطفى مما يخلق ما يشاء اذ لا موجود سواه
الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب
اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله
سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة
الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة
والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى الولد ثم استدل على
ذلك بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل
يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف
باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا تتابع اكوار العمامة وسخر الشمس والقمر كل يجري
لاجل مسمى وهو منتهى دوره او منقطع حركته الا هو العزيز القادر على كل ممكن الغالب
على كل شيء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم
المنفعة خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها استدلال آخر بما اوجده في العالم
السفلي مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه على ما ذكره ثلث
دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حوا من قصيراه ثم تشعب الخلق الفائت للحصر
منهما وثم للعطف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس
وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان
الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء

حواء وانزل لكم وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث
كتب في اللوح المحفوظ او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والامطار من الانعام
ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز يخلقكم في بطون امهاتكم بيان
لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي
العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام
مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف في ظلمات ثلث ظلمة
البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم اي الذي هذه افعاله الله ربكم
هو المستحق لعبادتكم والمالك له الملك لا اله الا هو اذ لا يشاركه في الخلق غيره فانى تصرفون
يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك ان تكفروا فان الله غني عنكم عن ايمانكم ولا يرضى لعباده
الكفر لاستضرارهم به رحمة عليهم وان تشكروا يرضه لكم لانه سبب فلاحكم وقرا ابن
كثير ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف
موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب اسكانها وهو لغة فيها ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون بالمحاسبة والمجازاة انه عليم بذات الصدور
فلا يخفى عليه خافية من اعمالكم واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان مبدا الكل منه ثم اذا خوله اعطاه من الخول وهو التعهد او الخول
وهو الافتخار نعمة منه من الله نسي ما كان يدعوا اليه اي نسي الضر الذي كان يدعوا الله
الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس
بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين
قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين
من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله انك من اصحاب النار على سبيل الاستيناف
للمبالغة امن هو قانت قائم بوظائف الطاعات آناء الليل ساعاته وام متصلة
بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو
بضده وقرا الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له اندادا ساجدا
وقائما حالان من ضمير قانت وقرئا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين
يحذر الآخرة ويرجوا رحمة ربه في موضع الحال او الاستيناف للتعليل قل هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها
باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه
اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون انما يتذكر اولوا

الالباب . بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام . قل يا عبادي الذين آمنوا
اتقوا ربكم . بلزوم طاعته . للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة . اي للذين احسنوا
بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في
الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة . وارض الله واسعة . فمن تعسر
عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه . انما يوفى الصابرون .
على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها . اجرهم بغير حساب . اجرا
لا يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة
والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا
حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل . قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين . موحدا له . وامرت لان اكون اول
المسلمين . وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق
في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف
لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان
اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا يقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان
يجعل اللام مزيدة كما في اردت لان افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه
في الدعاء اليه بعد الامر به . قل اني اخاف ان عصيت ربي . بترك الاخلاص والميل الى ما
انتم عليه من الشرك والرياء . عذاب يوم عظيم . لعظمة ما فيه . قل الله اعبد مخلصا له ديني .
امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مامورا بالعبادة
والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه . تهديدا وخذلانا لهم . قل ان الخاسرين . الكاملين في الخسران . الذين
خسروا انفسهم . بالضلال . واهليهم . بالاضلال . يوم القيمة . حين يدخلون النار بدل الجنة
لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما
خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع بعده . الا ذلك هو
الخسران المبين . مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستيناف والتصدير بالا وتوسيط الفصل
وتعريف الخسران ووصفه بالمبين . لهم من فوقهم ظلل من النار . شرح لخسرانهم . ومن تحتهم
ظلل . اطباق من النار وهي ظلل للآخرين جمع ظلة . ذلك يخوف الله به عباده . ذلك
العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه . يا عباد فاتقون . ولا تتعرضوا لما
يوجب سخطي . والذين اجتنبوا الطاغوت . البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم
اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف به للمبالغة في النعت ولذلك

ولذلك اختص بالشيطان . ان يعبدوها . بدل الاشتمال منه . وانابوا الى الله . واقبلوا اليه
بشراشرهم عما سواه . لهم البشرى . بالثواب على السنة الرسل او الملئكة عند حضور الموت
. فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه . وضع فيه الظاهر موضع ضمير
الذين اجتنبوا للدلالة على مبدا اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق
والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل . اولئك الذين هديهم الله لدينه . واولئك
هم اولوا الالباب . العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة
على ان الهداية تحصل بفضل الله وقبول النفس لها . افمن حق عليه كلمة العذاب
افانت تنقذ من في النار . جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره
اانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فانت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء
لتاكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان
من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم
الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون افانت تنقذ جملة مستانفة للدلالة
على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف . لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
علالي بعضها فوق بعض . مبنية . بنيت بناء المنازل على الارض . تجري من تحتها
الانهار . اي من تحت تلك الغرف . وعد الله . مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى
الوعد . لا يخلف الله الميعاد . لان الخلف نقص وهو على الله محال . الم تر ان الله انزل
من السماء ماء . هو المطر . فسلكه . فادخله . ينابيع في الارض . هي عيونا ومجاري كائنة
فيها او مياها نابعات فيها اذ الينبوع جاء للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال
. ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه . اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته من خضرة وحمرة
وغيرهما . ثم يهيج . ثم يتم جفافه حان له ان يثور عن منبته . فتراه مصفرا . من يبسه . ثم
يجعله حطاما . فتاتا . ان في ذلك لذكرى . لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره
وسواه او بانه مثل الحيوة الدنيا فلا تغتر بها . لاولي الالباب . اذ لا يتذكر به غيرهم
. افمن شرح الله صدره للاسلام . حتى تمكن فيه بيسر عبر به عمن خلق نفسه شديدة الاستعداد
لقبوله غير متابية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل
للاسلام . فهو على نور من ربه . يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه صلعم اذا دخل النور
القلب انشرح وانفسح فقيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي
عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه . فويل للقاسية
قلوبهم من ذكر الله . من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء
اشد تابيا عن قبوله من القاسي لسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهو الآثار

بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده الى الله وقابله بقساوة القلب واسنده اليه اولئك
في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي لهب وولده
الله نزل احسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله صلعم ملوا ملة فقالوا
له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تاكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل
واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه
في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى
على ما مر في الحجر وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان
عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك رأيت رجلا حسنا شمائل
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة
الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء
ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت
غضبه والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية
التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء هدى الله يهدي
به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال افمن يتقي
بوجهه يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا
بوجهه سوء العذاب يوم القيمة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره و
قيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب
لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة
كذب الذين من قبلهم فاتيهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم
ان الشر ياتيهم منها فاذاقهم الله الخزي اي الذل في الحيوة الدنيا كالمسخ والخسف
والقتل والسبي والاجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم اكبر لشدته ودوامه لو كانوا
يعلمون لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به
قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا
او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما وهو ابلغ من مستقيم واختص بالمعاني وقيل
بالشك استشهادا بقوله لقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب
وهو تخصيص لبعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى مرتبة على الاولى ضرب الله
مثلا للمشرك والموحد رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على

على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد منهم عبوديته ويتنازعون فيه بعبد تشارك
فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن
خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجل بدل من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس
والتشاخص الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح
السين وكسرها مع سكون العين وثلثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا
ورجل سالم اي وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه افطن للضر والنفع هل
يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للاشعار
باختلاف النوع او لان المراد هل يستويان في الوصفين على ان الضمير للمثلين فان التقدير
مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة سواه لانه المنعم بالذات
والمالك على الاطلاق بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم انك ميت
وانهم ميتون فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون
لانه مما سيحدث ثم انكم على تغليب المخاطب على الغائب يوم القيمة عند ربكم تختصمون
فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت
في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا
سادتنا وجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا
فيما دار بينهم في الدنيا فمن اظلم ممن كذب على الله باضافة الولد والشريك اليه
وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد صلعم اذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره اليس
في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام يحتمل العهد والجنس
واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه
مخصوص بمن فاجاه ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق و
صدق به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله اولئك هم المتقون وقيل هو
النبي صلعم والمراد هو ومن تبعه كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون و
قيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر رض وذلك يقتضي اضمار الذي وهو غير جائز
وقرئ وصدق بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا
بسببه لانه معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاؤون عند ربهم
في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا خص
الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم
الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم
ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء

ويجزيهم اجرهم. ويعطيهم ثوابهم باحسن الذي كانوا يعملون. فيعد لهم محاسن اعمالهم
باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها. اليس الله بكاف عبده. استفهام
انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلعم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة
حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء. ويخوفونك بالذين من دونه. يعني قريشا فانهم
قالوا له انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث خالدا ليكسر العزى
فقال له سادنها احذركها ان لها شدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف
خالد منزلة تخويفه لانه الآمر له بما خوف عليه. ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له
وخوفه بما لا ينفع ولا يضر. فما له من هاد. يهديه الى الرشاد. ومن يهد الله فما له من مضل
اذ لا راد لفعله كما قال تع. اليس الله بعزيز. غالب منيع. ذي انتقام. ينتقم من اعدائه
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله. لوضوح البرهان على تفرده
بالخالقية. قل افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره. اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان
يصيبني ضرا هل يكشفنه. او ارادني برحمة. بنفع هل هن ممسكات رحمته. فيمسكنها
عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين فيهما ونصب ضره
ورحمته. قل حسبي الله. كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر
الذي لا مانع لما يريده من خير او شر روي ان النبي صلعم سألهم فسكتوا فنزل ذلك
وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيها على كمال ضعفها
عليه يتوكل المتوكلون. لعلمهم بان الكل منه. قل يا قوم اعملوا على مكانتكم. على حالكم اسم
للمكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاناتكم. اني
عامل. اي على مكانتي فحذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا تقف
فانه تع يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين
فقال فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه. فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم
الله يوم بدر. ويحل عليه عذاب مقيم. دائم وهو عذاب النار. انا انزلنا عليك الكتاب
للناس. لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم. بالحق. ملتبسا به. فمن
اهتدى فلنفسه. اي نفع به نفسه. ومن ضل فانما يضل عليها. فان وباله لا يتخطاها. وما
انت عليهم بوكيل. وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها. اي يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا
وهو في النوم. فيمسك التي قضى عليها الموت. ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي

قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع. ويرسل الاخرى. اي النائمة الى بدنها عند
اليقظة. الى اجل مسمى. وهو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما روي
ان ابن عباس رض في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها
العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحيوة فيتوفيان عند الموت ويتوفى النفس وحدها
عند النوم قريب مما ذكرنا. ان في ذلك. من التوفي والامساك والارسال. لآيات
على كمال قدرته تع وحكمته وشمول رحمته. لقوم يتفكرون. في كيفية تعلقها بالابدان
وتوفيها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من
السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها وارسالها حينا بعد حين الى توفي
آجالها. ام اتخذوا. بل اتخذ قريش. من دون الله شفعاء. تشفع لهم عند الله. قل
اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون. ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما
تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم. قل لله الشفاعة جميعا. لعله رد لما عسى
يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة
كلها لا يستطيع احد شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك
السموات والارض. فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه
ورضاه. ثم اليه ترجعون. يوم القيمة فيكون له الملك ايضا حينئذ. واذا ذكر الله وحده.
دون آلهتهم. اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة. انقبضت ونفرت. واذا
ذكر الذين من دونه. يعني الاوثان. اذا هم يستبشرون. لفرط افتتانهم بها ونسيانهم
حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا
حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا ينقبض اديم وجهه والعامل
في اذا المفاجاة. قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة. التجئ الى الله
بالدعاء لما تحيرت في امرهم وعجزت في عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على
الاشياء والعالم بالاحوال كلها. انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون.
فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم. ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة. وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص
وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون. زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس
ما اخفي لهم في الوعد. وبدا لهم سيئات ما كسبوا. سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض
صحائفهم. وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون. واحاط بهم جزاؤه. فاذا مس الانسان
ضر دعانا. اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء
لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده ويستبشرون

بذكر الالهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما
اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان
التخويل مختص به قال انما اوتيته على علم على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما
من استحقاقه او علم من الله بي وباستحقاقي والهاء فيه لما ان كانت موصولة والا فللنعمة والتذكير
لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له أيشكر ام يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث
الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو
دليل على ان الانسان للجنس قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم
عندي لانها كلمة او جملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فانه قاله
ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا
جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى
ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء المشركين ومن للبيان او للتبعيض
سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع
سنين وقتل ببدر صناديدهم وما هم بمعجزين بفائتين اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا ثم بسط لهم سبعا ان في
ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد
تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرته
اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة
خلاف الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم للمبالغة وافادة الحصر
والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة
والاختصاص المقتضيين للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا
عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله موضع
الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه صلعم
قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة
ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن
وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس
فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في وحشي لا ينفي
عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون

لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة
والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم القرآن
او المأمور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص او الناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو
انجى واسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس
او للتكثير كقول الاعشى ورب بقيع لو هتفت بجوه اتاني كريم ينفض الرأس مغضبا
يا حسرتا وقرئ بالياء على الاصل على ما فرطت بما قصرت في جنب الله في جانبه اي
في حقه وهو طاعته قال سابق البربري اما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك
تقطع وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على
ابن الحشرج وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب
بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله ومحل ان كنت
نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى
الحق لكنت من المتقين من الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة
فاكون من المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال
تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت
من الكافرين رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي وفصله عنه
لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر بالتفريط
ثم يتعلل بفقد الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا
ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس
ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز عليه كاتخاذ الولد وجوههم
مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى
من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير عن الواو اليس في جهنم مثوى مقام للمتكبرين عن
الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي الله الذين اتقوا وقرئ ينجي
بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص لها باهم اقسامه وبالسعادة
والعمل الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف
اليه والباء فيه للسببية صلة لينجي او لقوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او
استيناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو على كل
شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن
من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص

لان الخزائن لا يدخلها ويتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقليد او مقلاد من قلدته
اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه سأل النبي صلعم
عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا
حول ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو
على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير
السموات والارض من تكلم بها اصابه. والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون.
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد
مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله
وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم
او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات
توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب. قل
افغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون. اي افغير الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد
وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض
آلهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني
اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني ان اعبد فحذف ان ورفع كقوله احضر
الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على
الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا. ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك
اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين. كلام على سبيل الفرض
والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار
كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون
من خصائصهم لان شركهم اقبح وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد
منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف
المسبب على السبب. بل الله فاعبد. رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص
لم يكن كذلك. وكن من الشاكرين. انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص.
وما قدروا الله حق قدره. ما قدروا عظمته في انفسهم حق تعظيمه حيث جعلوا له شركاء
ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد. والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات
مطويات بيمينه. تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام
بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل
من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من

القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير
ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتأكيد الارض بالجميع
لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات
على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها. سبحانه وتعالى عما
يشركون. ما ابعد واعلى من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من
الشركاء. ونفخ في الصور يعني المرة الاولى. فصعق من في السموات ومن في الارض
خروا امواتا او مغشيا عليهم. الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون
بعد وقيل حملة العرش. ثم نفخ فيه اخرى. نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاولى
ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع. فاذا
هم قيام. قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر. ينظرون.
وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما
يفعل بهم. واشرقت الارض بنور ربها. بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه
يزين البقاع ويظهر الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة
ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك
اضافه الى نفسه. ووضع الكتاب. الحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة
بين يديه او صحايف الاعمال في ايدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ
يقابل به الصحايف. وجيء بالنبيين والشهداء. الذين يشهدون للامم وعليهم من الملئكة
والمؤمنين وقيل المستشهدون. وقضي بينهم بين العباد. بالحق وهم لا يظلمون.
بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد. ووفيت كل نفس ما عملت
جزاءه. وهو اعلم بما يفعلون. فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال وسيق
الذين كفروا الى جهنم زمرا. افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم
في الضلالة والشرارة وهي جمع القليل جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت
اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة. حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها. ليدخلوها وحتى هي التي تحكي بعدها الجملة وقرأ الكوفيون
فتحت بتخفيف التاء. وقال لهم خزنتها. تقريعا وتوبيخا. الم يأتكم رسل منكم من جنسكم
يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا. وقتكم هذا وهو وقت دخولهم
النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل
وتبليغ الكتب. قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين. كلمة الله بالعذاب
علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير

للدلالة على الاختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين

قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها. ابهم القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى

المتكبرين. اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثويهم

في النار لتكبرهم على الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم

وساير قبايحهم مسببة عنه كما قال صلعم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة

حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل

اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخل به النار. وسيق الذين اتقوا

ربهم الى الجنة. اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين

زمرا. على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها.

حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان

ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف. وقال لهم

خزنتها سلام عليكم لا يعتريكم بعد مكروه. طبتم طهرتم من دنس المعاصي. فادخلوها

خالدين. مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب لدخولهم وخلودهم

وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره. وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده

بالبعث والثواب. واورثنا الارض. يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة

وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم او تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما

يرثه. نتبوأ من الجنة حيث نشاء. اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة

مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها. فنعم اجر العاملين الجنة. وترى

الملئكة حافين. محدقين. من حول العرش. اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون

بحمد ربهم. ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين له بوصفي

جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق

في صفات الحق. وقضي بينهم بالحق. اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة

او بين الملئكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم. وقيل الحمد لله رب العالمين.

اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملئكة وطي ذكرهم

لتعينهم وتعظيمهم عن النبي صلعم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه

الله ثواب الخائفين عن عائشة رض كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر سورة المؤمن

مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم حم. امال ابن عامر

وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع برواية ورش وابو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم

على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتانيث و

او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل. تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين

لما في القران من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة. غافر الذنب و

قابل التوب شديد العقاب ذي الطول. صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب

والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص

واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس

او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين الاولين لافادة الجمع

بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع

الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب

من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك

العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا

اله الا هو. فيجب الاقبال الكلي على عبادته. اليه المصير. فيجازي المطيع والعاصي. ما يجادل

في آيات الله الا الذين كفروا. لما حقق امر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالطعن

وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق واما الجدال فيه لحل عقده و

استنباط حقايقه وقطع تشبث اهل الزيغ به ودفع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات

ولذلك قال صلعم ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس جدالا فيه على الحقيقة. فلا

يغررك تقلبهم في البلاد. فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد

الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما

قال. كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم. والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم

بعد قوم نوح كعاد وثمود. وهمت كل امة. من هؤلاء. برسولهم. وقرئ برسولها. ليأخذوه.

ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر. وجادلوا بالباطل.

بما لا حقيقة له. ليدحضوا به الحق. ليزيلوه به. فاخذتهم. بالاهلاك جزاء لهم. فكيف

كان عقاب. فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجب. وكذلك

حقت كلمة ربك. وعيده او قضاؤه بالعذاب. على الذين كفروا. لكفرهم. انهم اصحاب

النار. بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى. الذين

يحملون العرش ومن حوله. الكروبيون اعلى طبقات الملئكة واولهم وجودا وحملهم اياه و

حفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده

وتوسطهم في نفاذ امره. يسبحون بحمد ربهم. يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات

الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح

ويؤمنون به. اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الآية لذلك

كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين آمنوا. واشعاراً بأن حملة العرش وسكان الفرش
في معرفته تعالى سواء رداً على المجسمة. واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة وإلهامهم
ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة وإن تخالفت
الأجناس لأنها أقوى المناسبات كما قال تعالى إنما المؤمنون إخوة. ربنا. أي يقولون ربنا
وهو بيان ليستغفرون أو حال. وسعت كل شيء رحمة وعلماً. أي وسعت رحمته
وعلمه وأزيل عن أصله للإغراق في وصفه تعالى بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم
الرحمة لأنها المقصودة بالذات ههنا. فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك. للذين
علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق. وقهم عذاب الجحيم. واحفظهم عنه وهو تصريح بعد
إشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب. ربنا وأدخلهم جنات عدن التي
وعدتهم إياها. ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم. عطف على هم
الأول أي أدخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم أو الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة
عدن وصلح بالضم وذريتهم بالتوحيد. إنك أنت العزيز. الذي لا يمتنع عليه مقدور
الحكيم. الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد. وقهم السيئات.
العقوبات أو جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص أو مخصوص بمن صلحوا أو المعاصي في
الدنيا لقوله. ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته. أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته
في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب. وذلك هو الفوز العظيم. يعني
الرحمة والوقاية أو مجموعهما. إن الذين كفروا ينادون. يوم القيمة فيقال لهم. لمقت الله
أكبر من مقتكم أنفسكم. أي لمقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأمارة بالسوء. إذ تدعون
إلى الإيمان فتكفرون. ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لا له لأنه أخبر عنه ولا للثاني
لأن مقتهم أنفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة إلا أن يأول بنحو الصيف
ضيعت اللبن أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد. قالوا ربنا أمتنا اثنتين. إماتتين
بأن خلقتنا أمواتاً أولاً ثم صيرتنا أمواتاً عند انقضاء آجالنا فإن الإماتة جعل الشيء
عادم الحيوة ابتداء أو بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض
وكبر الفيل فإن خص بالتصيير فاختيار الفاعل أحد مفعوليه تصيير وصرف له عن الآخر
وأحييتنا اثنتين. الإحياءة الأولى وإحياءة البعث وقيل الإماتة الأولى عند انخرام
الأجل والثانية في القبر بعد الإحياء للسؤال والإحياءان ما في القبر والبعث إذ المقصود
اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله. فاعترفنا
بذنوبنا. فإن اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وإنكارهم للبعث. فهل إلى خروج. نوع
خروج من النار. من سبيل. طريق فنسلكه وذلك إنما يقولونه من فرط قنوطهم تعللاً وتحيراً و

ولذلك أجيبوا بقوله. ذلكم الذي أنتم فيه. بأنه بسبب أنه. إذا دعي الله وحده. متحداً أو
توحد وحده فحذف الفعل وأقيم مقامه في الحالية. كفرتم. بالتوحيد. وإن يشرك به تؤمنوا.
بالإشراك. فالحكم لله. المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد. العلي الكبير.
من أن يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته في
استحقاق العبادة. هو الذي يريكم آياته. الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم
تكميلاً لنفوسكم. وينزل لكم من السماء رزقاً. أسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم
وما يتذكر. بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها المغفول عنها للانهماك
في التقليد واتباع الهوى. إلا من ينيب. يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها والتفكر فيها فإن
الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه. فادعوا الله مخلصين له الدين. من الشرك. ولو كره
الكافرون. إخلاصكم وشق عليهم. رفيع الدرجات ذو العرش. خبران آخران
للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الألوهية فإن
من ارتفعت درجات كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو أصل العالم
الجسماني في قبضة قدرته لا يصح أن يشرك به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات
أو مصاعد الملائكة إلى العرش أو السموات أو درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على
المدح. يلقي الروح من أمره. خبر رابع للدلالة على أن الروحانيات أيضاً مسخرات لأمره
بإظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن أمره بيانه
لأنه أمر بالخير أو مبدؤه والأمر هو الملك المبلغ. على من يشاء من عباده. يختاره للنبوة
وفيه دليل على أنها عطائية. لينذر. غاية الإلقاء والمستكن فيه لله أو لمن أو للروح و
مع القرب يؤيد الثاني. يوم التلاق. يوم القيمة فإن فيه يتلاقى الأرواح والأجساد و
أهل السموات وأهل الأرض والمعبودون والعباد والأعمال والعمال. يوم هم
بارزون. خارجون من قبورهم أو ظاهرون لا يسترهم شيء أو ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم
غواشي الأبدان أو أعمالهم وسرائرهم. لا يخفى على الله منهم شيء. من أعيانهم وأعمالهم و
أحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وإزاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا. لمن الملك اليوم
لله الواحد القهار. حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به أو لما دل عليه ظاهر
الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك
دائماً. اليوم تجزى كل نفس بما كسبت. كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه أن النفوس تكتسب
بالعقائد والأعمال هيئات توجب لذتها وألمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق
تشغلها فإذا قامت قيامتها زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها. لا ظلم اليوم.
بنقص الثواب وزيادة العقاب. إن الله سريع الحساب. إذ لا يشغله شأن عن شأن

فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا. وانذرهم يوم الآزفة اى القيمة سميت بها لازوفها اى
قربها او الخطة الآزفة وهى مشارفتهم النار وقيل الموت. اذ القلوب لدى الحناجر
فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقها فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا. كاظمين
على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه
كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول
انذرهم على انه حال مقدرة. ما للظالمين من حميم قريب مشفق. ولا شفيع يطاع
ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع
ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم. يعلم خائنة الاعين النظرة
الخائنة كالنظرة الثانية الى غير المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين. وما تخفي
الصدور من الضمير والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء
والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه. والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي
وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات او اضمار قل. ان الله هو السميع البصير تقرير
لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض
بحال ما يدعون من دونه. اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود. كانوا هم اشد منهم قوة
قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة
في امتناع دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف. وآثارا في الارض
مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا.
فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم. ذلك الاخذ
بانهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الاحكام الواضحة. فكفروا فاخذهم
الله انه قوي متمكن مما يريده غاية التمكن. شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه
ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات. وسلطان مبين وحجة ظاهرة والعطف
لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشأنه. الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلعم وبيان لعاقبة
من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا. فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا
اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اى اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم
اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى. وما كيد الكافرين الا في ضلال في ضياع ووضع
الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة. وقال فرعون ذروني اقتل

اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن
انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع انه كان سفاكا في اهون شيء دليل على
انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويؤيده قوله وليدع ربه
فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه. اني اخاف ان لم اقتله ان يبدل دينكم ان يغير ما
انتم عليه من عبادته وعبادة الاصنام لقوله ويذرك وآلهتك. او ان يظهر في
الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم
بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير وابن
عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد. وقال موسى اى لقومه
لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب صدر الكلام
بان تأكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب
لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافه اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر
الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة
ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت
فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله. وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه
وقيل من متعلق بقوله يكتم ايمانه والرجل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم. اتقتلون
رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل
في امره. ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد. وقد جاءكم بالبينات
المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات. من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات
احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط
فقال. وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة
في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم
ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير
البعض بالكل كقول لبيد تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها
مردود لانه اراد بالبعض نفسه. ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث
ذات وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده
بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله تعالى واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به
المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب
لا يهديه الله سبيل الصواب وسبيل النجاة. يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين

عالين في الارض ارض مصر. فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا. اي فلا تفسدوا امركم
ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين
لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم. قال فرعون ما
اريكم. ما اشير اليكم. الا ما ارى. واستصوبه من قتله. وما اهديكم. وما اعلمكم الا ما
علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه. الا سبيل الرشاد. طريق الصواب
وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار
لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات. وقال الذي آمن يا قوم
اني اخاف عليكم. في تكذيبه والتعرض له. مثل يوم الاحزاب. مثل ايام الامم الماضية
يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم. مثل دأب قوم نوح
وعاد وثمود. مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل. والذين من بعدهم
كقوم لوط. وما الله يريد ظلما للعباد. فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم
بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث
تعلق ارادته بالظلم. ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد. يوم القيمة ينادي فيه
بعضكم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او ينادي اصحاب الجنة
واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض
كقوله يوم يفر المرء من اخيه. يوم تولون. عن الموقف. مدبرين. منصرفين عنه الى
النار وقيل فارين عنها. ما لكم من الله من عاصم. يعصمكم من عذابه. ومن يضلل الله
فما له من هاد. ولقد جاءكم يوسف. يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون
موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف
عليهم السلام. من قبل. من قبل موسى. بالبينات. بالمعجزات. فما زلتم في شك مما جاءكم
به من الدين. حتى اذا هلك. مات. قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا. ضما الى تكذيب
رسالته من بعده او جزما بان لا يبعث بعده رسولا مع الشك في رسالته وقرئ الن
يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث. كذلك. مثل ذلك الاضلال
يضل الله. في العصيان. من هو مسرف مرتاب. شاك فيما تشهد به البينات
لغلبة الوهم والانهماك في التقليد. الذين يجادلون في آيات الله. بدل من الموصول
الاول لانه بمعنى الجمع. بغير سلطان. حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة. اتاهم كبر
مقتا عند الله وعند الذين آمنوا. فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين
مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير
سلطان وفاعل كبر. كذلك. اي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله يطبع الله

الله على كل قلب متكبر جبار. استئناف للدلالة على الموجب لجدالهم وقرأ ابو عمرو
وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر والتجبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني
وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر. وقال فرعون يا هامان
ابن لي صرحا. بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر. لعلي ابلغ الاسباب. الطرق
اسباب السموات. بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشأنها وتشويق
السامع الى معرفتها. فاطلع الى اله موسى. عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على
جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد فيه احوال الكواكب
التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال
الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه
ووصوله وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان
وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه. واني لاظنه كاذبا. في دعوى الرسالة. وكذلك.
ومثل ذلك التزيين. زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل. سبيل الرشاد والفاعل
على الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ زين بالفتح وبالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان
والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات
والشبهات ويؤيده. وما كيد فرعون الا في تباب. اي خسار. وقال الذي آمن.
يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى. يا قوم اتبعون اهدكم. بالدلالة. سبيل الرشاد.
سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي.
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع. تمتع يسير لسرعة زوالها. وان الآخرة هي دار
القرار. لخلودها. من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها. عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات
تغرم بمثلها. ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون
فيها بغير حساب. بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة
ولعل تقسيم الاعمال وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب
الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى
من ذلك. ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار. كرر نداءهم ايقاظا لهم
عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه
على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده
ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول. تدعونني لاكفر بالله. بدل او
بيان فيه تعليل والدعاء كالهداية في التعدية بالى واللام. واشرك به ما ليس لي به. بربوبيته
علم. والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح

الا عن ايقان. وانا ادعوكم الى العزيز الغفار. المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة
والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب
والغفران. لا جرم. لا رد لما دعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له
دعوة في الدنيا ولا في الاخرة. اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها
جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او عدم دعوة مستجابة لها وقيل جرم بمعنى كسب
وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور
بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق
والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده
قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد. وان مردنا الى الله. بالموت. وان
المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء. هم اصحاب النار.
ملازموها. فستذكرون. اي فسيذكر بعضكم بعضا عند معاينة العذاب. ما اقول لكم
من النصيحة. وافوض امري الى الله. ليعصمني من كل سوء. ان الله بصير بالعباد. فيحرسهم
كانه جواب توعدهم المفهوم من قوله. فوقيه الله سيئات ما مكروا. شدائد مكرهم وقيل الضمير
لموسى. وحاق بآل فرعون. بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى
بذلك وقيل بطلبة المؤمن من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلي والوحوش
صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم. سوء العذاب. الغرق او القتل او النار. النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا. جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف
للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او
باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم
عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود رضي الله عنه
ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيمة وذكر
الوقتين يحتمل التابيد والتخصيص وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر. ويوم
تقوم الساعة. اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم. ادخلوا آل
فرعون. يا آل فرعون. اشد العذاب. عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب
جهنم وقرا نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم
النار. واذ يتحاجون في النار. واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا. فيقول
الضعفاء للذين استكبروا. تفصيل له. انا كنا لكم تبعا. تباعا كخدم في جمع خادم و
ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز. فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار. بالدفع
او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن

تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون. قال الذين استكبروا
انا كل فيها. نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على
التاكيد لانه بمعنى كلنا وتنوينه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف
فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب. ان الله
قد حكم بين العباد. بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه
وقال الذين في النار لخزنة جهنم. اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل
او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة
القعر. ادعوا ربكم يخفف عنا يوما. قدر يوم من العذاب. شيئا من العذاب ويجوز
ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه. قالوا اولم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات. ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء و
تعطيلهم اسباب الاجابة. قالوا بلى قالوا فادعوا. فانا لا نجترئ فيه فانه لم يؤذن لنا
في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة. وما دعاء الكافرين الا في ضلال. في
ضياع لا يجاب. انا لننصر رسلنا والذين آمنوا. بالحجة والظفر والانتقام لهم من
الكفرة. في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد. اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما
كان لهم لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد
جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيمة للشهادة على الناس
من الملئكة والانبياء والمؤمنين. يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم. بدل من الاول وعدم
نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون وقرا غير الكوفيين ونافع
بالتاء. ولهم اللعنة. البعد من الرحمة. ولهم سوء الدار. جهنم. ولقد آتينا موسى الهدى.
ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع. واورثنا بني اسرائيل الكتاب.
وتركنا عليهم بعده من ذلك التورية. هدى وذكرى. هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا.
لاولي الالباب. لذوي العقول السليمة. فاصبر. على اذى المشركين. ان وعد الله حق.
بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون. واستغفر لذنبك. واقبل على امر
دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بامر العدى بالاستغفار فانه تعالى
كافيك في النصر واظهار الامر. وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار. ودم على التسبيح
والتحميد لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين
عشيا. ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم. عام في كل مجادل مبطل
وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود
يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار. ان في صدورهم الا كبر. الا تكبر عن الحق

ونعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة او ان النبوة والملك لا يكون الا لهم. ما هم
ببالغيه. ما هم ببالغي دفع الآيات او المراد. فاستعذ بالله. فالتجئ اليه. انه هو السميع
البصير. لاقوالكم وافعالكم. لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس. فمن قدر
على خلقهما مع عظمهما اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان
لاشكل ما يجادلون فيه بامر التوحيد. ولكن اكثر الناس لا يعلمون. لانهم لا ينظرون ولا
يتاملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم. وما يستوي الاعمى والبصير. الغافل و
المستبصر. والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء. والمحسن والمسيء فينبغي
ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان
المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف
الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة
بالصراحة والتمثيل. قليلا ما تتذكرون. اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او
الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات او امر الرسول بالمخاطبة
ان الساعة لآتية لا ريب فيها. في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على
الوعد بوقوعها. ولكن اكثر الناس لا يؤمنون. لا يصدقون لقصور نظرهم على ظاهر
ما يحسون به. وقال ربكم ادعوني. اعبدوني. استجب لكم. اثبكم لقوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين. صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال
كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء. الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه. لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدو الحواس
والنهار مبصرا. يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه للمبالغة ولذلك عدل به
عن التعليل الى الحال. ان الله لذو فضل على الناس. لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل
لمفضل. ولكن اكثر الناس لا يشكرون. لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس
لتخصيص الكفران بهم. ذلكم. المخصوص بالافعال المقتضية للالوهية والربوبية. الله
ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو. اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ
خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استينافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة
فانى تؤفكون. فكيف ومن اي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره. كذلك يؤفك
الذين كانوا بآيات الله يجحدون. اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم
يتأملها. الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء. استدلال ثان بافعال
مخصوصة. وصوركم فاحسن صوركم. بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب

متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيأ لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات. ورزقكم
من الطيبات. اللذائذ. ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين. فان كل ما سواه
مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال. هو الحي. المتفرد بالحياة الذاتية. لا اله الا هو. اذ
لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته. فادعوه. فاعبدوه. مخلصين له الدين.
اي الطاعة من الشرك والرياء. الحمد لله رب العالمين. قائلين له. قل اني نهيت ان
اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي. من الحجج والآيات او من
الآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها. وامرت ان اسلم لرب العالمين.
ان انقاد له واخلص له ديني. هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم
طفلا. اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم. ثم لتبلغوا اشدكم.
اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله. ثم لتكونوا شيوخا.
ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين
وقرئ شيخا كقوله طفلا. ومنكم من يتوفى من قبل. من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد
ولتبلغوا. ويفعل ذلك لتبلغوا. اجلا مسمى. هو وقت الموت او يوم القيمة. ولعلكم
تعقلون. ما في ذلك من الحجج والعبر. هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا. فاذا اراده
فانما يقول له كن فيكون. فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة
على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد
الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون. عن التصديق به وتكرير ذم
المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتوكيد. الذين كذبوا بالكتاب. بالقرآن
او بجنس الكتب السماوية. وبما ارسلنا به رسلنا. من سائر الكتب او الوحي والشرائع
فسوف يعلمون. جزاء تكذيبهم. اذ الاغلال في اعناقهم. ظرف ليعلمون اذ المعنى
على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي لتيقنه. والسلاسل. عطف على الاغلال
او مبتدأ خبره. يسحبون في الحميم. والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على
الاول حال وقرئ والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم
في الاغلال او اضمارا للباء ويدل عليه القراءة به. ثم في النار يسجرون. يحرقون من
سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد
تعذيبهم بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض. ثم قيل لهم اينما كنتم
تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا. غابوا عنا وذلك قبل ان يقرن بهم
آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم. بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا. اي
بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته

شيئاً فلم يكن. كذلك. مثل هذا الضلال يضل الله الكافرين. حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا. ذلكم. الاضلال بما كنتم تفرحون في الأرض. تبطرون وتتكبرون. بغير الحق. وهو الشرك والطغيان. وبما كنتم تمرحون. تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ. ادخلوا أبواب جهنم. الأبواب السبعة المقسومة لكم. خالدين فيها. مقدرين الخلود. فبئس مثوى المتكبرين. عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى. فاصبر ان وعد الله. بهلاك الكفار. حق. كائن لا محالة. فإما نرينك. فان نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا يلحق مع ان وحدها. بعض الذي نعدهم. وهو القتل والأسر. أو نتوفينك. قبل ان تراه. فالينا يرجعون. يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك هو المطلوب ويجوز ان يكون جواباً لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم في الآخرة أشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض. ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك. اذ قيل عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً والمذكور قصصهم أشخاص معدودة. وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله. فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح منها. فاذا جاء أمر الله. بالعذاب في الدنيا والآخرة. قضي بالحق. بانجاء المحق وتعذيب المبطل. وخسر هنالك المبطلون. المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها. الله الذي جعل لكم الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون. فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر. ولكم فيها منافع. كالألبان والجلود والأوبار. ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم. بالمسافرة عليها. وعليها. في البر. وعلى الفلك. في البحر. تحملون. وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الأكل لأنه في حيز الضرورة وقيل لأنه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد يكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة أو للفرق بين العين والمنفعة. ويريكم آياته. دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته. فأي آيات الله. أي أي آية من تلك الآيات. تنكرون. فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب أي اذ لو قدرته متعلقاً بضميره كان الأولى رفعه والتفرقة بالتاء في أي أغرب منها في الأسماء غير الصفات لابهامه. أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً

وآثاراً في الأرض. ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما وقيل آثار أقدامهم في الأرض لعظم أجرامهم. فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون. ما الأولى نافية أو استفهامية منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به. فلما جاءتهم رسلهم بالبينات. بالمعجزات أو الآيات الواضحات. فرحوا بما عندهم من العلم. واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علماً على زعمهم تهكماً بهم أو من علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك أو علم الأنبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم ويؤيده. وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون. وقيل الفرح أيضاً للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم. فلما رأوا بأسنا. شدة عذابنا. قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين. يعنون الأصنام. فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا. لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقم والفاء الأولى لأن قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لأن قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما أغنى والباقيتان لأن رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية. سنة الله التي قد خلت في عباده. أي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة. وخسر هنالك الكافرون. أي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان عن النبي صلعم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له.

سورة حم السجدة مكية وآيها أربع وخمسون آية. بسم الله الرحمن الرحيم حم. ان جعلته مبتدأ فخبره. تنزيل من الرحمن الرحيم. وان جعلته تعديداً للحروف فتنزيل خبر محذوف أو مبتدأ لتخصصه بالصفة وخبره. كتاب. وهو على الأولين بدل منه أو خبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على أنه مناط المصالح الدينية والدنيوية. فصلت آياته. ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت أي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني أو فصلت بين الحق والباطل. قرآناً عربياً. نصب على المدح أو الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه. لقوم يعلمون. لقوم يعلمون العربية أو لأهل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرآناً أو صلة لتنزيل أو لفصلت والأول أولى لوقوعه بين الصفات. بشيراً ونذيراً. للعاملين به والمخالفين له وقرئ بالرفع على الصفة لكتاب أو الخبر لمحذوف. فأعرض

اكثرهم عن تدبره وقبوله. فهم لا يسمعون. سماع تأمل وطاعة. وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه. اغطية جمع كنان. وفي اذاننا وقر. صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر
ومن بيننا وبينك حجاب. يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدئ منهم
ومنك بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم
عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج اسماعهم وامتناع مواصلتهم وموافقتهم
للرسول. فاعمل. على دينك او في ابطال امرنا. اننا عاملون. على ديننا او في ابطال
امرك. قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد. لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم
التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد
والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل. فاستقيموا اليه.
فاستقيموا في افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل
واستغفروه. مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم على ذلك فقال
وويل للمشركين. من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله عز وجل. الذين لا يؤتون الزكوة.
لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة
وهم بالاخرة هم كافرون. حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكوة لاستغراقهم في طلب
الدنيا وانكارهم الاخرة. ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون.
لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت
في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون. قل ائنكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين. في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في
كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد بالارض ما في جهة السفل من الاجرام
البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت
انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته. وتجعلون له اندادا. ولا يصح ان يكون
له ند. ذلك. الذي خلق الارض في يومين. رب العالمين. خالق جميع ما وجد من
الممكنات ومربيها. وجعل فيها رواسي. استيناف غير معطوف على خلق للفصل بما
هو خارج عن الصلة. من فوقها. مرتفعة عليها ليظهر للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار
وتكون منافعها معرضة للطلاب. وبارك فيها. واكثر خيرها بان خلق فيها انواع
النبات والحيوانات. وقدر فيها اقواتها. اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما
يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها
وقرئ وقسم فيها اقواتها. في اربعة ايام. في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى

الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار
باتصالهما لليومين الاولين والتصريح على الفذلكة. سواء. اي استوت سواء بمعنى استواء
والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في
فيها وقرئ بالرفع على هي سواء. للسائلين. متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين
عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها. ثم استوى
الى السماء. قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي على
غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله تعالى والارض بعد
ذلك دحيها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها. وهي دخان. امر ظلماني ولعله
اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها. فقال لها وللارض ائتيا. بما
خلقت فيكما من التأثير والتأثر وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة
او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة والاخبار او
اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت
كل منكما الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة واتيا من المواتاة اي
لتوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما. طوعا او كرها. شئتما ذلك او ابيتما والمراد
اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران
واقعان موقع الحال. قالتا اتينا طائعين. منقادين بالذات والاظهر ان المراد
تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع
الطائع كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور
على الوجه الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين كقوله
ساجدين. فقضيهن سبع سموات. فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير
للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني. في يومين
قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة. واوحى في كل سماء
امرها. شانها وما يتأتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها
باوامره. وزينا السماء الدنيا بمصابيح. فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلألأ عليها
وحفظا. اي وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كأنه
قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا. ذلك تقدير العزيز العليم.
البالغ في القدرة والعلم. فان اعرضوا. عن الايمان بعد هذا البيان. فقل انذرتكم صاعقة
تحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة. مثل صاعقة عاد وثمود.
وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة

صعقا فصعق صعقا. اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة
او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى. من بين ايديهم ومن خلفهم. اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا
بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل
بالتحذير عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم
خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل
ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يأتيها رزقها رغدا من كل مكان. ان لا تعبدوا الا
الله. بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا. قالوا لو شاء ربنا. ارسال الرسل. لانزل ملائكة
برسالته. فانا بما ارسلتم به على زعمكم. كافرون. اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا
فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق. فتعظموا فيها على اهلها بغير استحقاق
وقالوا من اشد منا قوة. اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم
ينزع الصخرة فيقلعها بيده. اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة.
قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي على ما لا يقدر عليه غيره. و
كانوا بآياتنا يجحدون. يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا. باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي
يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير. في ايام نحسات. جمع نحسة
من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرا الحجازيان والبصري بالسكون على التخفيف
او النعت على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء
وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء. لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا. اضاف
العذاب الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به لقوله. ولعذاب الآخرة اخزى وهو
في الاصل صفة للمعذب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة. وهم
لا ينصرون. بدفع العذاب عنهم. واما ثمود فهديناهم. فدللناهم على الحق بنصب
الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين
وبضم الثاء. فاستحبوا العمى على الهدى. فاختاروا الضلالة على الهدى. فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون. صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب ووصفه
بالهون للمبالغة. بما كانوا يكسبون. من اختيار الضلالة. ونجينا الذين آمنوا وكانوا
يتقون. من تلك الصاعقة. ويوم يحشر اعداء الله الى النار. وقرئ يحشر على البناء
للفاعل وهو الله عز وجل وقرا نافع نحشر بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب اعداء
فهم يوزعون. يحبس اولهم على آخرهم لئلا يتفرقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار
حتى اذا ما جاؤوها. اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور. شهد

عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. بان ينطقها الله او يظهر
عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فينطق بلسان الحال. وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا. سؤال توبيخ او تعجب ولعل المراد به نفس التعجب. قالوا انطقنا الله الذي انطق
كل شيء. اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق كل شيء او ليس نطقنا
بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء
عاما في الموجودات الممكنة. وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون. يحتمل ان يكون تمام
كلام الجلود وان يكون استينافا. وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم. اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
الفضاحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان
المؤمن ينبغي ان يتحقق انه لا يمر عليه حال الا وعليه رقيب. ولكن ظننتم ان الله لا يعلم
كثيرا مما تعملون. فلذلك اجترأتم على ما فعلتم. وذلكم. اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ
وقوله. ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم. خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا وارديكم
خبرا. فاصبحتم من الخاسرين. اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء
المنزلين. فان يصبروا فالنار مثوى لهم. لا خلاص لهم منها. وان يستعتبوا. يسالوا
العتبى وهي الرجوع الى ما يحبون. فما هم من المعتبين. المجابين اليها ونظيره قوله تعالى اجزعنا
ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسالوا ان يرضوا
ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة. وقيضنا. وقدرنا. لهم للكفرة. قرناء. اخدانا
من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل القيض البدل
ومنه المقايضة. فزينوا لهم ما بين ايديهم. من امر الدنيا واتباع الشهوات. وما خلفهم
من امر الآخرة وانكاره. وحق عليهم القول. اي كلمة العذاب. في امم. في جملة امم كقوله
ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور. قد خلت
من قبلهم من الجن والانس. وقد عملوا مثل اعمالهم. انهم كانوا خاسرين. تعليل لاستحقاقهم
العذاب والضمير لهم وللامم. وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه و
عارضوه بالخرافات او ارفعوا اصواتكم بها لتشوشوا على القارئ وقرئ بضم الغين
والمعنى واحد يقال لغي يلغي ولغا يلغو اذا هذى. لعلكم تغلبون. تغلبونه على قراءته
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا. المراد بهم هؤلاء القائلين او عامة الكفار و
لنجزينهم اسوأ. سيئات اعمالهم وقد سبق مثله. الذي كانوا يعملون ذلك. اشارة
الى الاسوأ. جزاء اعداء الله. خبره. النار. عطف بيان للجزاء او خبر محذوف. لهم فيها
في النار. دار الخلد. فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور وتعني بالدار

عينها على ان المقصود هو الصفة. جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون. ينكرون الحق او يلغون
وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو. وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن
والانس. يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس
وقابيل فانهما سنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وابو بكر والسوسي
ارنا بالتخفيف كفخذ في فخذ وقرأ الدوري باختلاس كسرة الراء. نجعلهما تحت اقدامنا
ندوسهما انتقاما منهما وقيل نجعلهما في الدرك الاسفل. ليكونا من الاسفلين مكانا او
ذلا. ان الذين قالوا ربنا الله. اعترافا بربوبيته واقرارا بوحدانيته. ثم استقاموا.
في العمل وثم لتراخيه عن الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة او لانها عسر قل
ما يتبع الاقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الايمان
واخلاص العمل واداء الفرائض فجزئياتها. تتنزل عليهم الملئكة. فيما يعن لهم بما يشرح
صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن او عند الموت او الخروج من القبر. الا تخافوا بما
تقدمون عليه. ولا تحزنوا على ما خلفتم وان مصدرية او مخففة مقدرة بالهاء او
مفسرة. وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون. في الدنيا على لسان الرسل. نحن اولياؤكم
في الحيوة الدنيا. نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة. وفي
الاخرة. بالشفاعة والكرامة حيث ما يتعادى الكفرة وقرناؤهم. ولكم فيها. في الاخرة
ما تشتهي انفسكم. من اللذائذ. ولكم فيها ما تدعون. ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب
وهو اعم من الاول. نزلا من غفور رحيم. حال مما تدعون للاشعار بان ما تتمنون بالنسبة
الى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف. ومن احسن قولا ممن دعا الى الله
الى عبادته. وعمل صالحا. فيما بينه وبين ربه. وقال انني من المسلمين. تفاخرا به او اتخاذا
للاسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والاية عامة لمن استجمع تلك
الصفات وقيل نزلت في النبي صلعم وقيل في المؤذنين. ولا تستوي الحسنة ولا السيئة.
في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفي. ادفع بالتي هي احسن ادفع
السيئة حيث اعترضتك بالتي هي احسن منها وهي الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا
او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب
قائل كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة. فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم. اي اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق.
وما يلقيها. وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان. الا الذين صبروا.
فانها تحبس النفس عن الانتقام. وما يلقيها الا ذو حظ عظيم. من الخير وكمال النفس وقيل
الحظ العظيم الجنة. واما ينزغنك من الشيطان نزغ. نخس شبه به وسوسته لانها

لانها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو اسوء وجعل النزغ نازغا على طريقة جد جده او اريد به
نازغ وصفا للشيطان بالمصدر. فاستعذ بالله. من شره ولا تطعه. انه هو السميع.
لاستعاذتك. العليم. بنيتك او بصلاحك. ومن اياته الليل والنهار والشمس
والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر. لانهما مخلوقان مأموران مثلكم. واسجدوا لله
الذي خلقهن. الضمير للاربعة المذكورة والمقصود تعليق الفعل بهما اشعارا بانهما
من عداد ما لا يعلم ولا يختار. ان كنتم اياه تعبدون. فان السجود اخص العبادات
وهو موضع السجود عندنا لاقتران الامر به وعند ابي حنيفة رحمه الله اخر الاية الاخرى
لانه تمام المعنى. فان استكبروا. عن الامتثال. فالذين عند ربك. من الملئكة. يسبحون
له بالليل والنهار. اي دائما لقوله. وهم لا يسأمون. اي لا يملون. ومن اياته انك
ترى الارض خاشعة. يابسة متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل. فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت. تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت اي زادت
ان الذي احياها. بعد موتها. لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير. من الاحياء والاماتة
ان الذين يلحدون. يميلون عن الاستقامة. في اياتنا. بالطعن والتحريف و
التأويل الباطل والالغاء فيها. لا يخفون علينا. فنجازيهم على الحادهم. افمن يلقى
في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة. قابل الالقاء في النار بالاتيان امنا مبالغة
في احماد حال المؤمنين. اعملوا ما شئتم. تهديد شديد. انه بما تعملون بصير. وعيد
بالمجازاة. ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم. بدل من قوله ان الذين يلحدون في
اياتنا او مستانف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون او اولئك
ينادون والذكر القران. وانه لكتاب عزيز. كثير النفع عديم النظير او منيع لا يتأتى
ابطاله وتحريفه. لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. لا يتطرق اليه الباطل من جهة
من الجهات او مما فيه من الاخبار الماضية والامور الاتية. تنزيل من حكيم. اي حكيم حميد.
يحمده كل خلق بما ظهر عليه من نعمه. ما يقال لك. اي ما يقول لك كفار قومك
الا ما قد قيل للرسل من قبلك. اي الا مثل ما قال لهم كفار قومهم او ما يقول الله
لك الا مثل ما قال لهم. ان ربك لذو مغفرة. لانبيائه. وذو عقاب اليم.
لاعدائهم وهو على الثاني يحتمل ان يكون المقول بمعنى ان حاصل ما اوحي اليك واليهم
وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة. ولو جعلناه قرانا اعجميا. جواب لقولهم
هلا نزل هذا القران بلغة العجم والضمير للذكر. لقالوا لولا فصلت اياته. بينت بلسان
نفقهه. ءاعجمي وعربي. اكلام اعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتحضيض والاعجمي
يقال للذي لا يفهم كلامه والكلام وقرأ اعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام

أعجمي على الإخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لإفهام
العجم وبعضها عربيا لإفهام العرب والمقصود إبطال مقترحهم باستلزامه المحذور
أو للدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت. قل هو للذين
آمنوا هدى إلى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة. والذين لا يؤمنون
مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى
وذلك لتصامهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين
عطف ذلك على للذين آمنوا هدى. أولئك ينادون من مكان بعيد هو تمثيل لهم
في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصيح به من مسافة بعيدة. ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن. ولولا كلمة سبقت
من ربك وهي العدة بالقيمة وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال لقضي بينهم
باستئصال المكذبين. وإنهم وإن اليهود أو الذين لا يؤمنون لفي شك منه
من التوراة أو القرآن مريب موجب للاضطراب. من عمل صالحا فلنفسه نفعه
ومن أساء فعليها ضره. وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله
إليه يرد علم الساعة إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو. وما تخرج من ثمرة من أكمامها
من أوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف
الأنواع وقرئ بجمع الضمير أيضا وما نافية ومن الأولى مزيدة للاستغراق ويحتمل أن
يكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من أنثى ولا تضع
بمكان. إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به. ويوم يناديهم أين شركائي
بزعمكم. قالوا آذناك أعلمناك. ما منا من شهيد من أحد يشهد لهم بالشركة إذ تبرأنا
عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنا
وقيل هو قول الشركاء أي ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين. وضل عنهم ما كانوا
يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم أو لا يرونه. وظنوا وأيقنوا. ما لهم من محيص
مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي. لا يسأم الإنسان لا يمل. من دعاء الخير من طلب
السعة والنعمة وقرئ من دعاء بالخير. وإن مسه الشر الضيقة. فيؤوس قنوط من فضل الله
وهذا صفة الكافر لقوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقد بولغ في بنائه
من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس. ولئن أذقناه رحمة من بعد
ضراء مسته بتفريجها عنه. ليقولن هذا لي حقي أستحقه لما لي من الفضل والعمل أو لي دائما
لا يزول. وما أظن الساعة قائمة تقوم. ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى
أي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما

أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه. فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم
بما عملوا بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها. ولنذيقنهم من عذاب غليظ
لا يمكنهم التفصي عنه. وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر. ونأى بجانبه انحرف
عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله تعالى
في جنب الله. وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للإشعار
بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه
كذلك فما ظنك بطوله. قل أرأيتم أخبروني. إن كان من عند الله أي القرآن ثم
كفرتم به من غير نظر واتباع دليل. من أضل ممن هو في شقاق بعيد أي من أضل منكم فوضع
الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم. سنريهم آياتنا في الآفاق
يعني ما أخبرهم النبي صلعم من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه
من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة. وفي أنفسهم
ما ظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم أو ما في بدن الإنسان من عجائب الصنع الدالة على
كمال القدرة. حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير للقرآن أو الرسول أو التوحيد أو الله. أولم
يكف بربك أي أولم يكف ربك والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل أولم يحصل الكفاية
به ولا تكاد تزاد في الفاعل إلا مع كفى. أنه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى أولم يكفك
أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق أمرك بإظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر
الأشياء الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو أولم يكف الإنسان رادعا عن
المعاصي أنه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية. ألا إنهم في مرية في شك وقرئ بالضم
لخفية وخفية. من لقاء ربهم بالبعث والجزاء. ألا إنه بكل شيء محيط عالم بجمل الأشياء
وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته شيء منها. عن النبي صلعم من قرأ سورة حم السجدة أعطاه
الله بكل حرف عشر حسنات. **سورة حم عسق مكية وتسمى الشورى وآيها ثلث وخمسون آية**
بسم الله الرحمن الرحيم. حم عسق. لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعد آيتين
وإن كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق. كذلك يوحي
إليك وإلى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أو
إيحاء مثل إيحائها أوحى الله إليك وإلى الرسل قبلك وإنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية
الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن إيحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح
على أن كذلك مبتدأ ويوحى خبره المسند إلى ضميره أو مصدر يوحى مسند إلى إليك والله
مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان له مقرران لعلو شأن الموحى به كما مر في
السورة السابقة أو بالابتداء كما في قراءة نوحي إليك بالنون والعزيز وما بعده أخبار

او العزيز الحكيم صفتان وقوله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم خبران له
وعلى الوجوه الاخر استيناف مقرر لعزته وحكمته. تكاد السموات. وقرا نافع والكسائي
بالياء. يتفطرن. يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد له وقرا البصريان وابو بكر
ينفطرن والاول ابلغ لانه مطاوع فطّر وهذا مطاوع فطر وقرئ تتفطرن بالتاء
لتاكيد التانيث وهو نادر. من فوقهن. اي يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها
على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شانه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على
الانفطار من تحتهن بالطريق الاولى وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس. والملئكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض. بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة
يعم المؤمن والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل
الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة. الا ان الله هو الغفور الرحيم. اذ ما من
مخلوق الا وهو ذو حظ من رحمته والاية على الاول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني
دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء
باستغفار الملئكة وفرط غفرانه ورحمته. والذين اتخذوا من دونه اولياء. شركاء وانداداً
الله حفيظ عليهم. رقيب على احوالهم واعمالهم فيجازيهم بها. وما انت عليهم. يا محمد
بوكيل. بموكل بهم او بموكول اليه امرهم. وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا. الاشارة
الى مصدر يوحي او الى معنى الاية المتقدمة فانه مكرر في القران في مواضع جمة فيكون الكاف
مفعولا به وقرانا عربيا حال منه. لتنذر ام القرى. اهل ام القرى وهي مكة. ومن حولها. من العرب
وتنذر يوم الجمع. يوم القيمة يجمع فيه الخلائق او الارواح والاشباح او العمال والاعمال
وحذف ثاني مفعولي الاول واول مفعولي الثاني للتهويل وايهام التعميم وقرئ لينذر
بالياء والفعل للقران. لا ريب فيه. اعتراض لا محل له. فريق في الجنة وفريق في السعير.
اي بعد جمعهم في الموقف يجمعون اولا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للمجموع
لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم اي وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين
للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب. ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة.
مهتدين او ضالين. ولكن يدخل من يشاء في رحمته. بالهداية والحمل على الطاعة. والظالمون
ما لهم من ولي ولا نصير. اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه ولعل العدول
عن المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار. ام اتخذوا. بل اتخذوا. من دونه اولياء.
كالاصنام. فالله هو الولي. جواب شرط محذوف مثل ان ارادوا اولياء بحق فالله هو
الولي بالحق. وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير. كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية وما

وما اختلفتم. انتم والكفار. فيه من شيء. من امر من امور الدين والدنيا. فحكمه الى الله. مفوض
اليه يميز المحق من المبطل بالنصر او بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تاويل
متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله. ذلكم الله ربي عليه توكلت. في مجامع الامور
واليه انيب. ارجع في المعضلات. فاطر السموات والارض. خبر آخر لذلكم او مبتدا
خبره. جعل لكم. وقرئ بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله. من انفسكم. من جنسكم
ازواجا. نساء. ومن الانعام ازواجا. اي وخلق للانعام من جنسها ازواجا او خلق لكم
من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا. يذرؤكم. يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه
الذرو والذر والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب المخاطبين العقلاء. فيه.
في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للبث
والتكثير. ليس كمثله شيء. اي ليس مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما
في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عمن يناسبه ويسد
مسده كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب
الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته. ومن قال الكاف زائدة لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله
غير انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة. وهو السميع البصير. لكل ما
يسمع ويبصر. له مقاليد السموات والارض. خزائنها. يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر.
يوسع ويضيق على وفق مشيته. انه بكل شيء عليم. فيفعله على ما ينبغي. شرع لكم من
الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى.
اي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع عليهم السلام وهو الاصل
المشترك فيما بينهم المفسر بقوله. ان اقيموا الدين. وهو الايمان بما يجب تصديقه والطاعة
في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستيناف كانه
جواب وما ذلك المشروع او الجر على البدل من هاء به. ولا تتفرقوا فيه. ولا تختلفوا في
هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا. كبر على
المشركين. عظم عليهم. ما تدعوهم اليه. من التوحيد. الله يجتبي اليه من يشاء. يجتلب اليه
والضمير لما تدعوهم او للدين. ويهدي اليه. بالارشاد والتوفيق. من ينيب. يقبل اليه
وما تفرقوا. يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءهم العلم. العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها. بغيا بينهم. عداوة او
طلبا للدنيا. ولولا كلمة سبقت من ربك. بالامهال. الى اجل مسمى. هو يوم القيمة او
آخر اعمارهم المقدرة. لقضي بينهم. باستيصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا

وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلعم
او المشركين الذين اورثوا القران من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورّثوا لفي شك منه
من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان او من القران مريب مقلق او مدخل في
الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق
على الملة الحنيفية او الاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة
الصلة والتعليل واستقم كما امرت واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار
الذين امنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات
والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا
وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة بيننا
وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدا
سوى العناد الله يجمع بيننا يوم القيمة واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس
في الاية ما يدل على متاركة الكفار راسا حتى يكون منسوخة باية القتال والذين يحاجون
في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من
بعد ما استجاب الله لرسوله فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل
الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم زائلة باطلة و
عليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب
جنس الكتاب بالحق ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام
والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس او العدل بان انزل
الامر به او آلة الوزن بان اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها
فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن
فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى ذات قرب او لان الساعة
بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين امنوا مشفقون منها
خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان
الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها
بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي ضلال بعيد
عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد الى تجويزها فهو ابعد عن
الاهتداء الى ما وراءه الله لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام
يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر على ما اقتضته الحكمة وهو

وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الاخرة ثوابها
شبهه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الاخرة والحرث
في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا
الى سبعمائة فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على ما قسمناه له
وما له في الاخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء
بل الهم شركاء والهمزة للتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين
ما لم ياذن به الله كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم و
اضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاءه واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالهم و
افتتانهم بما تدينوا به او صور من سنه لهم ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق
بتاجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين
او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على
كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الاخرة لقضي بينهم في الدنيا
فان العذاب الاليم غالب في عذاب الاخرة ترى الظالمين في القيمة مشفقين
خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله واقع بهم اشفقوا او لم
يشفقوا والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات في اطيب بقاعها
وانزهها لهم ما يشاءون عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك
اشارة الى ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك
الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات ذلك الثواب الذي يبشرهم
الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرا ابن كثير
وابو عمرو وحمزة والكسائي يبشر من بشره وقرئ يبشر من ابشره قل لا اسالكم عليه على ما اتعاطاه
من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى اي تودوني لقرابتي منكم
او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسالكم اجرا قط ولكن اسالكم المودة
وفي القربى حال منها اي الا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في اهلها او في حق القرابة
ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك من هؤلاء قال علي وفاطمة وابناهما وقيل التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله
ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة
يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي بكر ومودته لهم نزد له فيها
في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وقرئ حسنى ان الله
غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون

بل يقولون افترى على الله كذبا افترى محمد بدعوى النبوة او القرآن فان يشأ الله
يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان مختوما
على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذلانك
يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه
او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه
عليم بذات الصدور استيناف لنفي الافتراء عما يقولونه بانه لو كان مفترى لمحقه
اذ من عادته تع محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعده بمحو باطلهم واثبات
حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع
اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد
عرفت حقيقة التوبة وعن علي رض هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة
ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في
المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك
ضحكته ويعفوا عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازي
ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرا حمزة وحفص والكسائي ما تفعلون بالتاء ويستجيب
الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا
كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه
ومنه قوله صلعم افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها
ويزيدهم من فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة والكافرون لهم
عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض استيلاء
واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية
وكيفية ولكن ينزل بقدر بتقديره ما يشاء ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير
بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روي ان اهل
الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا انحاربوا واذا اجدبوا
انتجعوا وهو الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع
وقرا نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ
بفتح النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي
الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن اياته

خلق السموات والارض فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر
حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم المسبب
للسبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو
على جمعهم اذا يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل الماضي يدخل المضارع
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية او
متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية
ويعفوا عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب
غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في
الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي يحرسكم عنها
ولا نصير يدفعها عنكم ومن اياته الجوار السفن الجارية في البحر كالاعلام كالجبال
قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في راسه نار ان يشأ يسكن
الريح وقرئ الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر
ان في ذلك لايات لكل صبار شكور لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في
ايات الله والتفكر في الائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر و
نصف شكر او يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك
اهلها لقوله بما كسبوا واصله او يرسلها فيوبقهن لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه
على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم
وينج ناسا على العفو منهم وقرئ ويعفو على الاستيناف ويعلم الذين يجادلون
في اياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم وليعلم او على الجزاء ونصب نصب
الواقع جوابا للاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرا نافع وابن عامر بالرفع على
الاستيناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم وانجاء
قوم وتحذير اخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم
من شيء فمتاع الحيوة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الاخرة
خير وابقى لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاء ما
اوتوا سبب للتمتع بها في الحيوة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن
علي رض تصدق ابو بكر رض بماله كله فلامه جمع فنزلت للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين بما
بعده عطف على للذين امنوا او مدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم
خبرا للدلالة على انهم الاحقاء بالمغفرة حال الغضب وقرا حمزة والكسائي كبير الاثم

والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلعم الى
الايمان فاستجابوا له وامرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا
ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور
ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات
الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة
الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم
بالانتصار للمنع عن التعدي فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة
للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفى واصلح بينه وبين عدوه فاجره على
الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمتجاوزين
في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعد ما ظلم وقد قرئ به فاولئك ما عليهم من سبيل
بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدؤنهم بالاضرار ويطلبون
ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك لمن عزم الامور
اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل
الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين
لما راوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل
اي الى رجعة الى الدنيا وتريهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب
خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي
اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف
وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد
يوم القيمة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا راوهم على تلك
الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او هو تصديق من الله لهم وما كان
لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى او
النجاة استجيبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعد ما حكم به
ومن صلة لمرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ
يومئذ مفر وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه
السنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان
عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد

بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ
الكفران ينسى النعمة راسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتامل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين
جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس
موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف
شاء يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور من غير لزوم
ومجال اعتراض او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل
البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشية فيهب لبعض
اما صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم اخرين ولعل تقديم الاناث
لانها اكثر لتكثير النسل او لان مساق الاية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشية
الله لا مشية الانسان والاناث كذلك او لان الكلام في البلاء والعرب تعدهن
بلاء او لتطييب قلوب ابائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر
التاخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع
لافصاحه بانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل
بحكمة واختيار وما كان لبشر وما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك
بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة
وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف
به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه
بالاول فالاية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء
في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما امره وعلى الاول المراد
بالرسول الملك الموحي الى الرسول وحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من
وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا
وان يرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرف وقعت احوالا وقرا نافع او يرسل
برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة
بوسط وتارة بغير وسط اما عيانا او من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبرئيل
والمعنى ارسلناه اليك بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي

وهو دليل على انه صلعم لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه
الا السمع. ولكن جعلناه. اى الروح او الكتاب او الايمان. نورا نهدى به من نشاء من
عبادنا. بالتوفيق للقبول والنظر فيه. وانك لتهدى الى صراط مستقيم. وهو الاسلام
وقرئ لتهدى اى ليهديك الله. صراط الله. بدل من الاول. الذى له ما فى السموات
وما فى الارض. خلقا وملكا. الا الى الله تصير الامور. بارتفاع الوسائط والتعلقات
وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبى صلعم من قرا حم عسق كان ممن تصلى عليه
الملئكة ويستغفرون له ويسترحمون له. سورة الزخرف مكية. الا قوله تع واسئل
من ارسلنا وهو قول البعض وآيها تسع وثمانون آية. بسم الله الرحمن الرحيم
حم والكتاب المبين. انا جعلناه قرانا عربيا. اقسم بالقران على انه جعله قرانا عربيا
وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابى تمام. وثناياك انها اغريض
ولعل اقسام الله تع بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقران من
حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه فى الديانة او بين للعرب يدل على انه
تع صيره كذلك. لعلكم تعقلون. لكى تفهموا معانيه. وانه عطف على انا. فى ام الكتاب
فى اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرا حمزة والكسائى ام الكتاب بالكسر
لدينا. محفوظ عندنا عن التغيير. لعلى. رفيع الشان فى الكتب لكونه معجزا من بينها. حكيم
ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفى ام الكتاب متعلق بعلى
واللام لا تمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب. افنضرب عنكم الذكر
صفحا. افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة
اضرب عنك الهموم طارقها. ضربك بالسيف قونس الفرس. والفاء للعطف
على محذوف اى انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر
عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولى الشئ صفحة عنقك
وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويؤيده انه قرئ صفحا وحينئذ فيحتمل ان يكون تخفيف
صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من
انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه. ان كنتم قوما مسرفين. اى لان كنتم وهو فى الحقيقة
علة مقتضية لترك الاعراض وقرا نافع وحمزة والكسائى ان بالكسر على ان الجملة
شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء. وكم ارسلنا
من نبى فى الاولين وما يأتيهم من نبى الا كانوا به يستهزءون. تسلية لرسول الله صلعم
عن استهزاء قومه. فاهلكنا اشد منهم بطشا. اى من القوم المسرفين لانه صرف
الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم. ومضى مثل الاولين. وسلف فى القران قصتهم

قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين. ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم. لعله لازم مقولهم او ما
دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم فى
مواضع او هو الذى من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما
بعده استيناف. الذى جعل لكم الارض مهدا. فتستقرون فيها وقرا غير الكوفيين
مهادا بالالف. وجعل لكم فيها سبلا. تسلكونها. لعلكم تهتدون. لكى تهتدوا
الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر فى ذلك. والذى نزل من السماء ماء بقدر.
بمقدار ينفع ولا يضر. فانشرنا به بلدة ميتا. مال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى
البلد والمكان. كذلك. مثل ذلك الانشار. تخرجون. تنشرون من قبوركم وقرا
ابن عامر وحمزة والكسائى تخرجون بفتح التاء وضم الراء. والذى خلق الازواج كلها.
اصناف المخلوقات. وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون. ما تركبونه على
تغليب المتعدى بنفسه على المتعدى بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت السفينة
او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا
على ظهوره. اى ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى. ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها. وتقولوا سبحان الذى سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين. مطيقين من اقرن الشئ اذا اطاقه واصله وجد قرينة اذ الصعب
لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه صلعم انه كان اذا وضع
رجله فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال
سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون. اى راجعون واتصاله
بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله او لانه مخطر فينبغى
للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تع. وجعلوا له من عباده جزءا متصل
بقوله ولئن سالتهم اى وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا
الملئكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمى بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته
على الواحد الحق فى ذاته وقرئ جزؤا بضمتين. ان الانسان لكفور مبين. ظاهر الكفران
ومن ذلك نسبة الولد الى الله لانها من فرط الجهل والتحقير لشانه. ام اتخذ مما يخلق بنات
واصفيكم بالبنين. معنى الهمزة فى ام الانكار والتعجب من شانهم حيث لم يقنعوا
بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء
اليهم بحيث اذا بشر احدهم بها اشتد غمهم به كما قال. واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا. بالجنس الذى جعله له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد. ظل وجهه مسودا.

صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكابة. وهو كظيم. مملو قلبه من الكرب وفي ذلك
دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرى مسود ومسوادا
على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا. اومن ينشؤ في الحلية. اي او
جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات. وهو في الخصام في المجادلة غير
مبين. مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدا
محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا تمنعه
كما عرفت وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشؤ اي يربى وقرى ينشا ويناشا بمعناه
ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى. وجعلوا الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا.
كفر آخر تضمنه مقالتهم شنع به عليهم وهو جعلهم اكمل عباد الله واكرمهم على الله انقصهم
رايا واخسهم صنفا وقرى عبيد وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب عند على تمثيل
زلفاهم وقرى انثا وهو جمع الجمع. اشهدوا خلقهم. احضروا خلق الله اياهم
فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وقرا نافع
ااشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا بمدة بينهما
ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملئكة. ويسألون اي عنها يوم القيمة
وهو وعيد وقرى سيكتب بالياء وسنكتب بالنون وشهاداتهم وهي ان لله جزءا
وان له بنات وهن الملئكة ويساءلون من المساءلة. وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم
اي لو شاء عدم عبادة الملئكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشية عدم العبادة على
امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشية ترجيح بعض الممكنات
على بعض مامورا كان او منهيا حسنا كان او غيره فلذلك جهلهم فقال ما لهم
بذلك من علم ان هم الا يخرصون. يتمحلون تمحلا باطلا ويجوز ان يكون الاشارة
الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفي ان يكون لهم
بها علم من طريق العقل ثم اضرب عنه الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل
فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحة ما قالوه
فهم به مستمسكون. بذلك الكتاب مستمسكون. بل قالوا انا وجدنا آباءنا على
امة وانا على آثارهم مهتدون. اي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وانما
جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت
بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم اي القاصد ومنها الدين. وكذلك ما ارسلنا
من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون. تسلية لرسول الله صلعم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم

قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص المترفين اشعار بان التنعم
وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد. قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم
اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى
النذير او خطاب لرسول الله صلعم ويؤيد الاول انه قرا ابن عامر وحفص قال وقوله
قالوا انا بما ارسلتم به كافرون. اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا
ويتفكروا فيه. فانتقمنا منهم بالاستيصال. فانظر كيف كان عاقبة المكذبين.
ولا تكترث بتكذيبهم. واذ قال ابراهيم. واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرا عن
التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه عم اشرف
آبائهم. لابيه وقومه انني براء مما تعبدون. بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به
ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر والمؤنث وقرى بري وبراء ككريم
وكرام. الا الذي فطرني. استثناء منقطع او متصل على ان ما تعم اولي العلم وغيرهم
وانهم كانوا يعبدون الله تع والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني براء من
آلهة تعبدونها غير الذي فطرني. فانه سيهدين. سيثبتني على الهداية او سيهديني
الى ما وراء ما هداني اليه. وجعلها. وجعل ابراهيم عم او الله تع كلمة التوحيد. كلمة باقية
في عقبه. في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرى كلمة وفي
عقبه على التخفيف وفي عاقبه اي فيمن عقبه. لعلهم يرجعون. يرجع من اشرك منهم
بدعاء من وحده. بل متعت هؤلاء. المعاصرين للرسول من قريش. وآباءهم. بالمد في العمر
والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرى متعت بالفتح على انه تع اعترض
به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعييرهم. حتى جاءهم الحق. دعوة
التوحيد او القرآن. ورسول مبين. ظاهر الرسالة بما له من المعجزات او مبين للتوحيد بالحجج
والآيات. ولما جاءهم الحق. لينبههم عن غفلتهم. قالوا هذا سحر وانا به كافرون.
زادوا شرارة فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا
وكفروا به واستحقروا الرسول. وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين. من
احدى القريتين مكة والطائف. عظيم. بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن
مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة
روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف
بالزخارف الدنيوية. اهم يقسمون رحمة ربك. انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم
والمراد بالرحمة النبوة. نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا. وهم عاجزون عن
تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يدبروا امر النبوة التي هي اعلى

المآرب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله. ورفعنا بعضهم
فوق بعض درجات. واوقعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره. ليتخذ بعضهم
بعضا سخريا. ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام
ينتظم بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم
علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو اعلى منه. ورحمة ربك. هذه يعني
النبوة وما يتبعها. خير مما يجمعون. من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه. ولو
لا ان يكون الناس امة واحدة. ولولا ان يرغبوا في الكفر اذا راوا الكفار في سعة وتنعم
لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه. لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج
ومصاعد جمع معرج وقرئ معاريج جمع معراج. عليها يظهرون. يعلون السطوح
لحقارة الدنيا. ولبيوتهم. بدل من لمن بدل الاشتمال او علة له كقولك وهبت له
ثوبا لقميصه وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا وسقوفا
وسقفا وهو لغة في سقف. ابوابا وسررا عليها يتكئون. اي ابوابا وسررا من فضة
وزخرفا. وزينة عطفا على سقفا او ذهبا عطفا على محل من فضة. وان كل ذلك
لما متاع الحيوة الدنيا. ان هي المخففة واللام هي الفارقة وقرا عاصم وحمزة وهشام
بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ به مع ان وما. والآخرة عند ربك
للمتقين. عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار
بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة
الى ما لهم في الآخرة مخل به في الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه
بقوله. ومن يعش عن ذكر الرحمن. يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات
وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة كعرج
وعرج وقرئ يعشو على ان من موصولة. نقيض له شيطانا فهو له قرين. يوسوسه
ويغويه دائما وقرا يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشو ينبغي
ان يرفعه. وانهم ليصدونهم عن السبيل. عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع الضمير
للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له. ويحسبون انهم مهتدون.
الضماير الثلثة الاول له والباقيان للشيطان. حتى اذا جاءنا. اي العاشي وقرا الحجازيان
وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان. قال. اي العاشي للشيطان. يا ليت
بيني وبينك بعد المشرقين. بعد المشرق من المغرب غلب المشرق وثني واضيف البعد
اليهما. فبئس القرين. انت. ولن ينفعكم اليوم. اي ما انتم عليه من التمني. اذ ظلمتم. اذ صح
انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم. انكم في العذاب مشتركون. لان حقكم ان تشتركوا

ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل
اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في
تحمل اعبائه وتقسمهم لمكابدة عنائه اذ لكل منكم ما لا يسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر
وهو يقوي الاول. افانت تسمع الصم او تهدي العمي. انكار تعجب من ان يكون هو الذي
يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى
مقرونا بالصمم كان رسول الله صلعم يتعب نفسه في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا
فنزلت. ومن كان في ضلال مبين. عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار
بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى. فاما نذهبن بك. اي فان قبضناك
قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة
فانا منهم منتقمون. بعذاب في الدنيا والآخرة. او نرينك الذي وعدناهم. او ان اردنا
ان نريك ما وعدناهم من العذاب وقرا يعقوب برواية رويس او نرينك باسكان
النون وكذا نذهبن. فانا عليهم مقتدرون. لا يفوتوننا. فاستمسك بالذي اوحي اليك
من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو الله تعالى. انك على صراط مستقيم
لا عوج فيه. وانه لذكر لك. لشرف لك. ولقومك وسوف تسألون. اي عنه
يوم القيمة وعن قيامكم بحقه. واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا. اي واسأل اممهم
وعلماء دينهم. اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون. هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل
جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على
انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين. يريد
باقتصاصه تسلية الرسول عم ومناقضة قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من
القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عم الى التوحيد. فلما جاءهم باياتنا اذا
هم منها يضحكون. فاجاؤا وقت ضحكهم منها اي استهزؤا بها اول ما راوها ولم
يتاملوا فيها. وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها. الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز
بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر
كقولك رايت رجالا بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري او الا وهي مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها
بذلك الاعتبار. واخذناهم بالعذاب. كالسنين والطوفان والجراد. لعلهم يرجعون.
على وجه يرجى رجوعهم. وقالوا يا ايه الساحر. نادوه بذلك في تلك الحال لشدة
شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحرا وقرا ابن عامر بضم الهاء

ادع لنا ربك اي تدعو لنا ويكشف عنا العذاب. بما عهد عندك. بعهده عندك
من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن اهتدى او بما عهد عندك
فوفيت به وهو الايمان والطاعة. اننا لمهتدون. فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون.
فاجاؤوا النكث بعهدهم بالاهتداء. ونادى فرعون. بنفسه او بمناديه. في قومه. في مجمعهم
وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم. قال يا قوم اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار. انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون و
نهر دمياط ونهر تنيس. تجري من تحتي. تحت قصري او امري او بين يدي في جناني
وبساتيني والواو اما عاطفة لهذه الانهار على ملك فتجري حال منها او واو حال
وهذه مبتداء والانهار صفتها وتجري خبرها. افلا تبصرون. ذلك. ام انا خير مع
هذه المملكة والبسطة. من هذا الذي هو مهين. ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة
وهي القلة. ولا يكاد يبين. الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة
والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام
السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه. فلولا القي عليه اسورة
من ذهب. اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا
سوروه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على
تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة جمع سوار
وقرئ اساور جمع اسورة والقى عليه اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله تع
او جاء معه الملائكة مقترنين. مقرونين يعينونه او يصدقونه من قرينة به فاقترن او
متقارنين من اقترن بمعنى تقارن. فاستخف قومه. فطلب منهم الخفة في مطاوعته
او فاستخف احلامهم. فاطاعوه. فيما امرهم به. انهم كانوا قوما فاسقين.
فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق. فلما آسفونا. اغضبونا بالافراط في العناد والعصيان
منقول من اسف اذا اشتد غضبه. انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين. في اليم.
فجعلناهم سلفا. قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم
مصدر نعت به او جمع سالف كخدم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع
سليف كرغف او سالف كصبر جمع صابر او سلف كخشب وقرئ سلفا بابدال ضمة
اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة قد سلفت. ومثلا للاخرين. وعظة لهم او قصة
عجيبة تسير مسير الامثال فيقال مثلكم مثل قوم فرعون. ولما ضرب ابن مريم مثلا. اي
ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله صلعم في قوله تع انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل كتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه

ابن الله والملائكة اولى بذلك او على قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمدا
يريد ان نعبده كما عبد المسيح. اذا قومك. قريش. منه. من هذا المثل. يصدون. يضجون
فرحا لظنهم ان الرسول صلعم صار ملزما به وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود
اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف. وقالوا ءالهتنا
خير ام هو. اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فليكن الهتنا معه او الهتنا
الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كان الهتنا اولى بذلك او الهتنا
خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقرأ الكوفيون االهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدهما
ما ضربوه لك الا جدلا. ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من
الباطل. بل هم قوم خصمون. شداد الخصومة حراص على اللجاج. ان هو الا عبد انعمنا
عليه. بالنبوة. وجعلناه مثلا لبني اسرائيل. امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو
كالجواب المزيح لتلك الشبهة. ولو نشاء لجعلنا منكم. لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا
عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم. ملائكة في الارض يخلفون. ملائكة يخلفونكم في الارض
والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فانه تع قادر على ما هو اعجب من ذلك وان
الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن
اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله سبحانه. وانه. وان عيسى. لعلم
للساعة. لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى
يدل على قدرة الله تع عليه وقرئ لعلم اي علامة والذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي
الحديث ينزل عيسى على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة بها يقتل
الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلوة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى
ويصلي خلفه على شريعة محمد عم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس
ويقتل النصارى الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة
عليها. فلا تمترن بها. فلا تشكن فيها. واتبعون. واتبعوا هداي او شرعي او رسولي
وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله. هذا. اي هذا الذي ادعوكم اليه. صراط مستقيم
لا يضل سالكه. ولا يصدنكم الشيطان. عن المتابعة. انه لكم عدو مبين. ثابت عداوته
بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية. ولما جاء عيسى بالبينات. بالمعجزات او بآيات الانجيل
او بالشرائع الواضحات. قال قد جئتكم بالحكمة. بالانجيل او بالشريعة. ولابين لكم بعض
الذي تختلفون فيه. وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء
لم تبعث لبيانه ولذلك قال صلعم انتم اعلم بامر دنياكم. فاتقوا الله واطيعون. فيما
ابلغه عنه. ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه. بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد

التوحيد والتعبد بالشرائع. هذا صراط مستقيم اشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة كلام
عيسى او استيناف من الله تعالى يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك. فاختلف الاحزاب
الفرق المتحزبة. من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بين قومه المبعوث
اليهم. فويل للذين ظلموا من المتحزبين. من عذاب يوم اليم هو يوم القيمة. هل ينظرون الا
الساعة. الضمير لقريش او للذين ظلموا. ان تأتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون
الا اتيان الساعة. بغتة. فجأة. وهم لا يشعرون. غافلون عنها لاشتغالهم
بامور الدنيا وانكارهم لها. الاخلاء. الاحباء. يومئذ بعضهم لبعض عدو. اي يتعادون
يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب. الا المتقين فان
خلتهم لما كانت في الله تعالى تبقى نافعة ابد الاباد. يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا
انتم تحزنون. حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله تعالى يومئذ وقرأ ابن كثير
وحمزة والكسائي وحفص بغير الياء. الذين امنوا باياتنا. صفة للمنادى. وكانوا
مسلمين. حال من الواو اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد وابلغ. ادخلوا
الجنة انتم وازواجكم. نساؤكم المؤمنات. تحبرون. تسرون سرورا يظهر حباره
اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الوجه والهيئة او تكرمون اكراما
يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بالجميل. يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له. وفيها. وفي الجنة
ما تشتهي الانفس. وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل. وتلذ الاعين
بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد الزوائد في التنعم والتلذذ. وانتم فيها خالدون
فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون. وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث
لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها
والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم
تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها. لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس
وتكريره في القران وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة
ان المجرمين. الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكى
عنهم ما يخص بالكفار. في عذاب جهنم خالدون. خبر ان او خالدون خبر والظرف
متعلق به. لا يفتر عنهم. لا يخفف عنهم من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب
للضعف. وهم فيه. في العذاب. مبلسون. ايسون من النجاة. وما ظلمناهم ولكن

كانوا هم الظالمين. مر مثله غير مرة وهم فصل. ونادوا يا مالك. وقرئ يا مال
على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ
بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا. ليقض علينا ربك. والمعنى سل ربك ان يقضي
علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جؤار وتمن للموت من فرط الشدة
قال انكم ماكثون. لا خلاص لكم بموت ولا غيره. لقد جئناكم بالحق. بالارسال والانزال
وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه وكانه تعالى تولى جوابهم بعد
جواب مالك. ولكن اكثركم للحق كارهون. لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح
ام ابرموا امرا. في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته. فانا مبرمون امرا
في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم
المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا
لا نسمع سرهم. حديث نفسهم بذلك. ونجويهم. وتناجيهم. بلى. نسمعها. ورسلنا.
والحفظة مع ذلك. لديهم. ملازمون لهم. يكتبون. ذلك. قل ان كان للرحمن ولد
فانا اول العابدين. منكم فان النبي صلعم يكون اعلم بالله وبما يصح وما لا يصح واولى
بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة
الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان لو ثمة مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به
ولا بنقيضه فانها مجرد الشرطية بل الانتفاء معلول للازم الدال على انتفاء ملزومه و
الدلالة على ان انكاره للولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف
به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الآنفين
منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول
الموحدين من اهل مكة وقرأ حمزة والكسائي ولد بالضم وسكون اللام. سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون. من كونه ذا ولد فان هذه الاجسام
لكونها اصولا ذات استمرار تبرأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما
ظنك بمبدعها وخالقها. فذرهم يخوضوا. في باطلهم. ويلعبوا. في دنياهم. حتى يلاقوا
يومهم الذي يوعدون. اي يوم القيمة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى
وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة. وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله
مستحق لان يعبد فيهما والظرف يتعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك
هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر
والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لانه مبتدا

محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار
وفيه نفي الالهة السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية. وهو الحكيم العليم.
كالدليل عليه. وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما. كالهواء. وعنده
علم الساعة. العلم بالساعة التي تقوم القيمة فيها. واليه ترجعون. للجزاء وقرأ نافع
وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد. ولا يملك الذين
يدعون من دونه الشفاعة. كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله. الا من شهد بالحق وهم
يعلمون. بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله
لاندراج الملئكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام. ولئن سألتهم من خلقهم
سألت العابدين او المعبودين. ليقولن الله. لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره. فانى
يؤفكون. يصرفون من عبادته الى عبادة غيره. وقيله. وقول الرسول ونصبه للعطف
على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على
الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره. يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون. او معطوف
على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره
او مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه. فاصفح عنهم. فاعرض عن دعوتهم
آيسا عن ايمانهم. وقل سلام. تسلم منكم ومتاركة. فسوف يعلمون. تسلية للرسول
صلعم وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على انه من المأمور بقوله عن النبي صلعم من قرأ
سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم
تحزنون. **سورة الدخان مكية** الا قوله انا كاشفوا العذاب الآية **وهي تسع او سبع
وخمسون آية** بسم الله الرحمن الرحيم. حم والكتاب المبين. القرآن والواو للعطف
ان كان حم مقسما بها والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة
القدر او البراءة ابتدأ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل
على الرسول صلعم نجوما وبركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للمنافع الدينية والدنيوية
او لما فيها من نزول الملئكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية. انا كنا
منذرين. استيناف تبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان
كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القرآن الذي هو
من عظائمها ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة
ليلة القدر لانه صفتها بقوله تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ
يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون. امرا من عندنا. اي اعني بهذا الامر
امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر

او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان اريد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق
او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى آمرين او مأمورا. انا
كنا مرسلين. رحمة من ربك. بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القرآن لان من عادتنا
ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار
بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة
مفعول به اي يفصل فيها كل امر او يصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا ان نرسل
رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب
الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة. انه هو السميع العليم. يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم
وهو وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفته. رب السموات والارض
وما بينهما. خبر آخر او استيناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك. ان كنتم موقنين. اي
ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها
فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك. لا اله الا هو.
اذ لا خالق سواه. يحيي ويميت. كما تشاهدون. ربكم ورب آبائكم الاولين. وقرئا
بالجر بدلا. بل هم في شك يلعبون. رد لكونهم موقنين. فارتقب. فانتظر لهم. يوم تأتي
السماء بدخان مبين. يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان
من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب
تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان
الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة
لما روي انه صلعم لما قال اول الآيات الدخان ونزول عيسى عم ونار تخرج من قعر عدن
ابين تسوق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلعم الآية وقال يملأ ما
بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما
الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيمة والدخان يحتمل المعنيين.
يغشى الناس. يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم. ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون. مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب
عنهم. انى لهم الذكرى. من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة. وقد جاءهم رسول
مبين. بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب الاذكار من الآيات والمعجزات. ثم تولوا عنه
وقالوا معلم مجنون. قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون.
انا كاشفوا العذاب. بدعاء النبي صلعم فانه دعا فرفع القحط. قليلا. كشفا قليلا او زمانا
قليلا وهو ما بقي من اعمارهم. انكم عائدون. الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو

من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشف الله عنهم بعد اربعين فريثما
يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في يوم القيمة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة
الكبرى يوم القيمة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان
ان يحجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم
او نحمل الملائكة على بطشهم وهو التناول بصولة. ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم
بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ
بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم. وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه
لشرف نسبه وفضل حسبه. ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او
بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون مخففة
ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة دعوة. اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات
على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر. وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا
عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجوهها. اني اتيكم بسلطان مبين
علة النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى. واني عذت بربي
وربكم التجأت اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذون ضربا او شتما او ان تقتلون
وقرئ عدت بالادغام. وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا
يتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الي ما فيه فلاحكم. فدعا ربه بعدما كذبوه ان
هؤلاء بان هؤلاء. قوم مجرمون. وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به و
لذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول. فاسر بعبادي ليلا اي فقال اسر او قال
ان كان الامر كذلك فاسر وقرأ الحرميان بوصل الهمزة من سرى. انكم متبعون يتبعكم
فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم. واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا
على هيئته بعدما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط. انهم جند
مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم. كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم محافل مزينة ومنازل حسنة. ونعمة وتنعم. كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ
فكهين. كذلك مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك. واورثناها عطف
على الفعل المقدر او على تركوا. قوما اخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم
لانهم لم يعودوا الى مصر. فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم
والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك
ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط
رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض. وما كانوا منظرين ممهلين الى

الى وقت اخر. ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم
وقرئ بالاضافة على ان المراد. من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذابا
بالافراط في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام
تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة. انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة
وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم
ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم
يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم. و
اتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين
نعمة جلية او اختبار ظاهر. ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون
وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة
للحيوة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات
وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة يعقبها حيوة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي
الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى. وما نحن بمنشرين
بمبعوثين. فاتوا باباءنا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم
صادقين في وعدكم ليدل عليه. اهم خير في القوة والمنعة. ام قوم تبع تبع الحميري
الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها كان مؤمنا وقومه كافرين
ولذلك ذمهم دونه وعنه صلعم ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن
التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون. والذين من قبلهم كعاد وثمود
اهلكناهم استيناف بمال قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار
قد او خبر من الموصول ان استونف به. انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك
وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن. لاعبين
لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها. ما خلقناهما الا بالحق الا
بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء. ولكن اكثرهم
لا يعلمون لقلة نظرهم. ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء
او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه. ميقاتهم وقت موعدهم. اجمعين وقرئ ميقاتهم
بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل. يوم لا يغني بدل من يوم الفصل
او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل. مولى من قرابة او غيرها
عن مولى اي مولى كان. شيئا من الاغناء. ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول

باعتبار المعنى لانه عام. الا من رحم الله. بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل

من الواو او النصب على الاستثناء. انه هو العزيز. لا ينصر منه من اراد تعذيبه. الرحيم. لمن اراد ان

يرحمه. ان شجرة الزقوم. وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات. طعام

الاثيم. الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه. كالمهل. وهو ما يمهل في

النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت. يغلي في البطون. وقرا ابن كثير وحفص ورويس

بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما. كغلي

الحميم. غليا مثل غليه. خذوه. على ارادة القول والمقول له الزبانية. فاعتلوه. فجروه

والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما

لغتان. الى سواء الجحيم. وسطه. ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم. كان اصله يصب

من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف

العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع. ذق انك انت

العزيز الكريم. اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرا الكسائي انك

بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك. ان هذا. ان هذا العذاب. ما كنتم به تمترون. تشكون

وتمارون فيه. ان المتقين في مقام. في موضع اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم

امين. يامن صاحبه الآفة والانتقال. في جنات وعيون. بدل من مقام جيء به للدلالة

على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب. يلبسون من سندس واستبرق.

خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس مارق من الحرير والاستبرق ما غلظ

منه معرب او مشتق من البراقة. متقابلين. في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض. كذلك.

الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك. وزوجناهم بحور عين. قرناهم بهن ولذلك عدي

بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها.

يدعون فيها بكل فاكهة. يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا تخصص

شيء منها بمكان ولا زمان. آمنين. من الضرر. لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى.

بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها

او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها والاستثناء للمبالغة

في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة

الاولى في المستقبل. ووقيهم عذاب الجحيم. وقرئ ووقاهم على المبالغة. فضلا من ربك.

اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل. ذلك هو الفوز

العظيم. لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب. فانما يسرناه بلسانك. سهلناه حيث

انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة. لعلهم يتذكرون. لعلهم يفهمونه فيتذكرون به

لما لم يتذكروا. فارتقب. فانتظر ما يحل بهم. انهم مرتقبون. منتظرون ما يحل

بك. عن النبي صلعم من قرا سورة حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له. سورة الجاثية

مكية وهي سبع او ست وثلثون آية. بسم الله الرحمن الرحيم. حم تنزيل الكتاب. ان

جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا

للحروف كان تنزيل مبتدا خبره. من الله العزيز الحكيم. وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب

صفته وجواب القسم. ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين. وهو يحتمل ان يكون

على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله. وفي خلقكم وما يبث من

دابة. ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين

فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع

المختار. آيات لقوم يوقنون. محمول على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي و

يعقوب بالنصب حملا على الاسم. واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من

رزق. من مطر وسماه رزقا لانه سببه. فاحيا به الارض بعد موتها. يبسها. وتصريف

الرياح. باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف الريح. آيات

لقوم يعقلون. فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا

ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل

الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور. تلك آيات الله. اي تلك الآيات دلائله.

نتلوها عليك. حال عاملها معنى الاشارة. بالحق. ملتبسين به او ملتبسة به. فباي

حديث بعد الله وآياته يؤمنون. اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة كما في قولك

اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله. الله نزل احسن الحديث. وآياته

دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وحفص وابو عمرو

وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله. ويل لكل افاك. كذاب. اثيم. كثير الآثام. يسمع

آيات الله تتلى عليه ثم يصر. يقيم على كفره. مستكبرا. عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد

الاصرار بعد سماع الآيات كقوله. يرى غمرات الموت ثم يزورها. كان لم يسمعها. اي

كانه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع. فبشره

بعذاب اليم. على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم. واذا علم من آياتنا شيئا. واذا بلغه

شيء وعلم انه منها. اتخذها هزوا. لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزؤ والضمير لآياتنا

وفائدته للاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات

كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية. اولئك لهم عذاب مهين. من ورائهم

جهنم. من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم. ولا يغني عنهم ولا

باعتبار المعنى لانه عام. الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل
من الواو او النصب على الاستثناء. انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان
يرحمه. ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات. طعام
الاثيم الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه. كالمهل وهو ما يمهل في
النار حتى يذوب وقيل دردي الزيت. يغلي في البطون وقرأ ابن كثير وحفص ورويس
بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما. كغلي
الحميم غليا مثل غليه. خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية. فاعتلوه فجروه
والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما
لغتان. الى سواء الجحيم وسطه. ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم كان اصله يصب
من فوق رؤسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للمبالغة ثم اضيف
العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع. ذق انك انت
العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي انك
بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك. ان هذا ان هذا العذاب. ما كنتم به تمترون تشكون
وتمارون فيه. ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرأ نافع وابن عامر بضم الميم
امين يأمن صاحبه الآفة والانتقال. في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة
على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من المآكل والمشارب. يلبسون من سندس واستبرق
خبر ثان او حال من الضمير في الجار او استيناف والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ
منه معرب او مشتق من البراقة. متقابلين في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض. كذلك
الامر كذلك او آتيناهم مثل ذلك. وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي
بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها.
يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويأمرون باحضار ما يشتهون من الفواكه لا تتخصص
شيء منها بمكان ولا زمان. آمنين من الضرر. لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة والموت اول احوالها
او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكأنه فيها والاستثناء للمبالغة
في تعميم النفي وامتناع الموت فكأنه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة
الاولى في المستقبل. ووقيهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة. فضلا من ربك
اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل. ذلك هو الفوز
العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب. فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث
انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة. لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكرون

به لما لم يتذكروا. فارتقب فانتظر ما يحل بهم. انهم مرتقبون منتظرون ما يحل
بك. عن النبي صلعم من قرأ سورة حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له.

سورة الجاثية

مكية وهي سبع او ست وثلثون آية. بسم الله الرحمن الرحيم. حم تنزيل الكتاب ان
جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا
للحروف كان تنزيل مبتدأ خبره. من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب
صفته وجواب القسم. ان في السموات والارض لآيات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون
على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله. وفي خلقكم وما يبث من
دابة. ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين
فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع
المختار. آيات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرأ حمزة والكسائي و
يعقوب بالنصب حملا على الاسم. واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من
رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه. فاحيا به الارض بعد موتها يبسها. وتصريف
الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرأ حمزة والكسائي وتصريف الريح. آيات
لقوم يعقلون فيه القراءتان ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا
ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل
الثلث لاختلاف الآيات في الدقة والظهور. تلك آيات الله اي تلك الآيات دلائله
نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة. بالحق ملتبسين به او ملتبسة به. فباي
حديث بعد الله وآياته يؤمنون اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للمبالغة كما في قولك
اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القرآن لقوله الله نزل احسن الحديث وآياته
دلائله المتلوة او القرآن والعطف لتغاير الوصفين وقرأ الحجازيان وحفص وابو عمرو
وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله. ويل لكل افاك كذاب. اثيم كثير الآثام. يسمع
آيات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره. مستكبرا عن الايمان بالآيات وثم لاستبعاد
الاصرار بعد سماع الآيات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها. كأن لم يسمعها اي
كأنه فخفف وحذف ضمير الشأن والجملة في موقع الحال اي يصر مثل غير السامع. فبشره
بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم. واذا علم من آياتنا شيئا واذا بلغه
شيء وعلم انه منها. اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لآياتنا
وفائدته للاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الآيات بادر الى الاستهزاء بالآيات
كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الآية. اولئك لهم عذاب مهين. من ورائهم
جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد آجالهم. ولا يغني عنهم ولا

يدفع عنهم ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اى الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القرآن ويدل عليه قوله والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذى سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجرى الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص والصيد وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض جميعا بان خلقها نافعة لكم منه حال من ما اى سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اى هى جميعا منه او لما فى السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما فى الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازى او خبر محذوف ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فى صنايعه قل للذين آمنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اى يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقايعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقايعهم او لا يأملون الاوقات التى وقتها الله لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والآية نزلت فى عمر رضى الله عنه شتمه غفارى فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة بآية القتال ليجزى قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع والكسب المغفرة او الاساءة او ما يعمهما وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائى لنجزى بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزى اى ليجزى الخير او الشر او الجزاء اعنى ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه لا سيما مع المفعول به ضعيف من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه ثم الى ربكم ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب التورية والحكم والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات والنبوة اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر فى غيرهم ورزقناهم من الطيبات مما احل الله من اللذائذ وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤت احدا غيرهم وآتيناهم بينات من الامر ادلة فى امر الدين ويندرج فيه المعجزات وقيل آيات من امر النبى صلعم مبينة لصدقه فما اختلفوا فى ذلك الامر الا من بعد ما جاءهم العلم بحقيقة الحال بغيا بينهم عداوة وحسدا ان ربك يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بالمؤاخذة والمجازاة ثم جعلناك على شريعة طريقة من الامر امر الدين فاتبعها فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا مما اراد بك وان الظالمين

الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم والله ولى المتقين فواله بالتقى واتباع الشريعة هذا اى القرآن او اتباع الشريعة بصائر للناس بينات تبصرهم وجه الفلاح وهدى من الضلال ورحمة ونعمة من الله لقوم يوقنون يطلبون اليقين ام حسب الذين اجترحوا السيئات ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة ان نجعلهم ان نصيرهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات مثلهم وهو ثانى مفعولى نجعل وقوله سواء محياهم ومماتهم بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان فى البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائى وحفص سواء على البدل او الحال من الضمير فى الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثانى فحال منه او استيناف يبين المقتضى للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثانى وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات فى الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا فى الرزق والصحة فى الحيوة او استيناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج ساء ما يحكمون ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك وخلق الله السموات والارض بالحق كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيئ والمحسن فاذا لم يكن فى المحيا كان بعد الممات ولتجزى كل نفس بما كسبت عطف على بالحق لانه فى معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل او لتجزى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وتضعيف عذاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار افرأيت من اتخذ الهه هواه ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا رأى احسن منه رفضه اليه واضله الله وخذله على علم عالما بضلاله وفساد جوهر روحه وختم على سمعه وقلبه فلا يبالى بالمواعظ ولا يتفكر فى الآيات وجعل على بصره غشاوة فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حمزة والكسائى غشوة فمن يهديه من بعد الله من بعد اضلاله افلا تذكرون وقرئ تتذكرون وقالوا ما هى ما الحيوة او الحال الا حيوتنا الدنيا التى نحن فيها نموت ونحيى اى نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيى ببقاء اولادنا او نموت بعضنا ونحيى بعض او يصيبنا الموت والحيوة فيها وليس وراء ذلك حيوة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان وما يهلكنا الا الدهر الا مرور الزمان وهو فى الاصل

مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه. وما لهم بذلك من علم يعني نسبة الحوادث الى حركات
الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال وانكار البعث او كليهما. ان هم الا يظنون.
اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به. واذا تتلى عليهم اياتنا
بينات. واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له. ما كان حجتهم ما كان
لهم متشبث يعارضونها به. الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين. وانما سماه
حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم
من عدم حصول الشئ حالا امتناعه مطلقا. قل الله يحييكم ثم يميتكم على ما دلت عليه الحجج
ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه. فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت
الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالايات دل على وقوعها واذا كان
كذلك امكن الاتيان بابائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء. ولكن اكثر
الناس لا يعلمون. لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه. ولله ملك السموات
والارض. تعميم للقدرة بعد تخصيصها. ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون.
اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه. وترى كل امة جاثية. مجتمعة من الجثوة وهي
الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع
لاستيفازهم. كل امة تدعى الى كتابها. صحيفة اعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل
من الاول وتدعى صفة او مفعول ثان. اليوم تجزون ما كنتم تعملون. محمول على القول
هذا كتابنا. اضاف صحايف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم
ينطق عليكم بالحق. يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان. انا كنا نستنسخ
نستكتب الملئكة ما كنتم تعملون. اعمالكم. فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
ربهم في رحمته. التي من جملتها الجنة. ذلك هو الفوز المبين. الظاهر لخلوصه عن الشوائب
واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم. اي فيقال لهم الم يأتكم رسلي فلم تكن
اياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة
فاستكبرتم عن الايمان بها. وكنتم قوما مجرمين. عادتهم الاجرام. واذا قيل ان
وعد الله. يحتمل الموعود والمصدر. حق. كائن هو او متعلقه لا محالة. والساعة
لا ريب فيها. افراد للمقصود وقرأ حمزة بالنصب عطفا على اسم ان. قلتم ما ندري
ما الساعة. اي شئ الساعة استغرابا لها. ان نظن الا ظنا. اصله نظن ظنا
فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كأنه قال ما نحن الا
نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله وما نحن بمستيقنين. اي
لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من ابائهم وما تليت عليهم من الايات

من الايات في امر الساعة. وبدا لهم. ظهر لهم. سيئات ما عملوا. على ما كانت عليه بان عرفوا
قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها. وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون. وهو الجزاء
وقيل اليوم ننسيكم. نترككم في العذاب ترك ما ينسى. كما نسيتم لقاء يومكم هذا. كما تركتم
عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه. وماويكم النار وما لكم
من ناصرين. يخلصونكم منها. ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا. استهزأتم بها ولم تتفكروا
فيها. وغرتكم الحيوة الدنيا. فحسبتم ان لا حيوة سواها. فاليوم لا يخرجون منها. وقرأ
حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء. ولا هم يستعتبون. لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم
اي يرضوه لفوات اوانه. فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين. اذ الكل
نعمة منه دال على كمال قدرته. وله الكبرياء في السموات والارض. اذ ظهر فيها اثارها
وهو العزيز. الذي لا يغلب. الحكيم. فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له. عن النبي صلعم
من قرأ سورة حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب. سورة الاحقاف
مكية وهي اربع او خمس وثلثون اية. بسم الله الرحمن الرحيم. حم تنزيل الكتاب من الله
العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق. الا خلقا ملتبسا بالحق
وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على
ما قررناه مرارا. واجل مسمى. وتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيمة او كل واحد
وهو اخر مدة بقائه المقدر له. والذين كفروا عما انذروا. من هول ذلك الوقت ويجوز ان يكون
ما مصدرية. معرضون. لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله. قل ارأيتم ما تدعون
من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات. اي اخبروني عن
حال الهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها في انفسها مدخل في خلق شئ من اجزاء العالم
فيستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة
في ايجاد الحوادث السفلية. ائتوني بكتاب من قبل هذا. من قبل هذا الكتاب يعني القران
فانه ناطق بالتوحيد. او اثارة من علم. او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها
ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به. ان كنتم صادقين. في دعويكم وهو الزام بعدم
ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثارة بالكسر
اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شئ اوثرتم به او اثرة بالحركات
الثلث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة
بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر. ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له.
انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة
من لا يستجيب له لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرايرهم ويراعي مصالحهم. الى يوم القيمة

ما دامت الدنيا. وهم عن دعائهم غافلون. لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم. واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء. يضرونهم ولا ينفعونهم. وكانوا بعبادتهم كافرين. مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين. واذا تتلى عليهم آياتنا بينات. واضحات او مبينات. قال الذين كفروا للحق. لاجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة. لما جاءهم. حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل. هذا سحر مبين. ظاهر بطلانه. ام يقولون افتريه. اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجب قل ان افتريته. على الفرض. فلا تملكون لي من الله شيئا. اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم. هو اعلم بما تفيضون فيه. تندفعون فيه من القدح في آياته كفى به شهيدا بيني وبينكم. يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم. وهو الغفور الرحيم. وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم. قل ما كنت بدعا من الرسل. بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لا يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع. وما ادري ما يفعل بي ولا بكم. في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله. ان اتبع الا ما يوحى الي. لا اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم اخباره عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين. وما انا الا نذير من عقاب الله. مبين. بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة. قل ارأيتم ان كان من عند الله. اي القرآن. وكفرتم به. اي وقد كفرتم به ويجوز ان يكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله. وشهد شاهد من بني اسرائيل. الا انها تعطفه بما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عم وشهادته ما في التورية من نعت الرسول صلعم. على مثله. مثل القرآن وهو ما في التورية من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله. فآمن. اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق. واستكبرتم. عن الايمان. ان الله لا يهدي القوم الظالمين. استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين. وقال الذين كفروا للذين آمنوا. لاجلهم. لو كان. الايمان او ما اتى به محمد صلعم. خيرا ما سبقونا

ما سبقونا اليه. وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموالي ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه. واذ لم يهتدوا به. ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله فسيقولون هذا افك قديم. مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين. ومن قبله. ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله. كتاب موسى. ناصب لقوله. اماما ورحمة. على الحال. وهذا كتاب مصدق. لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به. لسانا عربيا. حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتورية كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله تعالى وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه. لينذر الذين ظلموا. علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر والبزي بخلاف عنه ويعقوب بالتاء. وبشرى للمحسنين. عطف على محله. ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا. جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل وثم للدلالة على تأخير رتبة العمل وتوقف اعتباره على التوحيد. فلا خوف عليهم. من لحوق مكروه. ولا هم يحزنون. على فوات محبوب والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط. اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون. من اكتساب الفضائل العلمية والعملية وخالدين حال من المستكن في اصحاب وجزاء مصدر لفعل دل عليه الكلام اي جوزوا جزاء. ووصينا الانسان بوالديه حسنا. وقرأ الكوفيون احسانا وقرئ حسنا اي ايصاء حسنا. حملته امه كرها ووضعته كرها. اي ذات كره او حملا ذا كره وهو المشقة وقرأ الحجازيان وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر. وحمله وفصاله. ومدة حمله وفصاله والفصال الفطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهي به ولذلك عبر به كما عبر بالامد عن المدة كما قال الشاعر كل مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى امده. ثلثون شهرا. كل ذلك بيان لما يكابده الام في تربية الولد مبالغة في الوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط عنه للفصال حولان لقوله حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص اقل الحمل واكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط حكم النسب والرضاع بهما. حتى اذا بلغ اشده. اذا استكمل واستحكم قوته وعقله. وبلغ اربعين سنة. قيل لم يبعث نبي الا بعد اربعين. قال رب اوزعني. الهمني واصله اولعني من اوزعته بكذا. ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي. يعني نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي انها نزلت في ابي بكر رض لانه لم يكن احد اسلم هو وابواه من المهاجرين والانصار

سواه. وان اعمل صالحا ترضاه. نكره للتعظيم او لانه اراد نوعا من الجنس يستجلب رضا الله
عز وجل. واصلح لي في ذريتي. واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه
يجرح في عراقيبها نصلي. اني تبت اليك. عما لا ترضاه او يشغل عنك. واني من المسلمين
المخلصين لك. اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا يعني طاعتهم فان المباح حسن
ولا يثاب عليه. ونتجاوز عن سيئاتهم لتوبتهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون
فيهما. في اصحاب الجنة. كائنين في عدادهم او مثابين او معدودين فيهم. وعد الصدق
مصدر مؤكد لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد. الذي كانوا يوعدون. اي في الدنيا
والذي قال لوالديه اف لكما. مبتدا خبره اولئك الذين حق والمراد به الجنس وان صح
نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص
وفي اف قراآت ذكرت في بني اسرائيل. اتعدانني ان اخرج. ابعث وقرا هشام اتعداني
بنون واحدة مشددة. وقد خلت القرون من قبلي. فلم يرجع احد منهم وهما يستغيثان
الله. يقولان الغياث بالله منك او يسالانه ان يغيثه بالتوفيق للايمان. ويلك
آمن. اي يقولان له ويلك وهو دعاء بالثبور بالحث على ما يخاف على تركه. ان وعد
الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين. اباطيلهم التي كتبوها. اولئك الذين حق
عليهم القول. بانهم اهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من اهلها
لذلك وقد جب عنه ان كان كاسلامه. في امم قد خلت من قبلهم. كقوله في اصحاب الجنة
من الجن والانس. بيان للامم. انهم كانوا خاسرين. تعليل للحكم على الاستئناف. ولكل
من الفريقين. درجات مما عملوا. مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر او من اجل ما عملوا و
الدرجات غالبة في المثوبة وههنا جارت على التغليب. وليوفيهم اعمالهم. جزاءها
وقرا نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون. وهم لا يظلمون. بنقص ثواب
او زيادة عقاب. ويوم يعرض الذين كفروا على النار. يعذبون فيها وقيل تعرض
النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض. اذهبتم. اي يقال لهم
اذهبتم وهو ناصب ليوم وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير ان
ابن كثير يقرا بهمزة ممدودة وهما يقران بها وبهمزتين محققتين. طيباتكم لذائذكم
في حياتكم الدنيا. باستيفائها. واستمتعتم بها. فما بقي لكم منها شيء. فاليوم تجزون
عذاب الهون. الهوان وقد قرئ به. بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم
تفسقون. بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون
بالكسر. واذكر اخا عاد يعني هودا. اذ انذر قومه بالاحقاف. جمع حقف وهو رمل مستطيل
مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر

بالشحر من اليمن. وقد خلت النذر. الرسل. من بين يديه ومن خلفه. من قبل هود ومن بعده والجملة
حال او اعتراض. ان لا تعبدوا الا الله. اي لا تعبدوا او بان لا تعبدوا فان النهي
عن الشيء انذار عن مضرته. اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم. هائل بسبب شرككم. قالوا
اجئتنا لتافكنا عن آلهتنا. عن عبادتها. فاتنا بما تعدنا. من العذاب على الشرك. ان كنت
من الصادقين. في وعدك. قال انما العلم عند الله. لا علم لي بوقت عذابكم ولا مدخل لي
فيه فاستعجل به وانما علمه عند الله فياتيكم به في وقته المقدر له. وابلغكم ما ارسلت به
وما على الرسول الا البلاغ. ولكني اراكم قوما تجهلون. لا تعلمون ان الرسل بعثوا مبلغين
منذرين لا معذبين مقترحين. فلما راوه عارضا. سحابا عرض في افق السماء. مستقبل
اوديتهم. متوجها اوديتهم والاضافة لفظية وكذا في قوله. قالوا هذا عارض ممطرنا.
اي ياتينا بالمطر. بل هو. اي قال هود بل هو. ما استعجلتم به من العذاب وقرئ قل
بل. ريح. هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما. فيها عذاب اليم صفتها وكذا قوله تدمر. تهلك
كل شيء من نفوسهم واموالهم. بامر ربها. اذ لا توجد نابضة حركة ولا قابضة سكون
الا بمشيئته وفي ذكر الامر والرب واضافته الى الريح فوائد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر
كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوفا او الهاء في ربها ويحتمل ان يكون
استئنافا للدلالة على ان لكل ممكن فناء مقضيا لا يتقدم ولا يتاخر وتكون الهاء لكل شيء
فانه بمعنى الاشياء. فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم. اي فجاءتهم الريح فدمرتهم فاصبحوا بحيث
لو حضرت بلادهم لا ترى الا مساكنهم وقرا عاصم وحمزة والكسائي لا يرى الا مساكنهم
بالياء المضمومة ورفع المساكن. كذلك نجزي القوم المجرمين. روي ان هودا لما احس بالريح
اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف على الكفرة فكانوا تحتها
سبع ليال وثمانية ايام ثم كشفت عنهم واحتملتهم وقذفتهم في البحر. ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه. ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانها توجب التكرير لفظا ولذلك قلبت
الفها هاء في مهما او شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي او في شيء
ان مكناكم فيه كان بغيكم اكثر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه. وتعرض دون ادناه
الخطوب. والاول اظهر واوفق لقوله هم احسن اثاثا كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا
وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة. ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا
على شكرها. فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء. من الاغناء وهو القليل
اذ كانوا يجحدون بآيات الله. صلة لما اغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث ان الحكم
مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث. وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون. من العذاب
ولقد اهلكنا ما حولكم. يا اهل مكة. من القرى. كحجر ثمود وقرى قوم لوط. وصرفنا الايات.

بتكريرها لعلهم يرجعون عن كفرهم. فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة
فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم التي يتقربون بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله
وأول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان
او آلهة وقربانا حال او مفعول له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا بضم الراء. بل ضلوا
عنهم غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمدوا بهم امتناع الاستمداد بالضال. وذلك
إفكهم وذلك الاتخاذ الذي هو اثره صرفهم عن الحق وقرئ أفّكهم بالتشديد للمبالغة
وآفكهم اي جعلهم آفكين وأفكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك. وما كانوا يفترون.
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن أملناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه أنفار.
يستمعون القرآن حال محمولة على المعنى. فلما حضروه اي القرآن او الرسول صلعم قالوا
انصتوا. قال بعضهم لبعض اسكتوا لنسمعه. فلما قضي أتم وفرغ من قراءته وقرئ
على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول. ولّوا الى قومهم منذرين اي منذرين اياهم بما سمعوا
روي انهم وافوا رسول الله عم بوادي النخلة عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده.
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى. قيل انما قالوا لانهم كانوا يهودا او
ما سمعوا بامر عيسى عم. مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق من العقائد. والى طريق
مستقيم من الشرائع. يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم بعض ذنوبكم
وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمان. ويجركم من عذاب اليم.
وهو معد للكفار واحتج ابو حنيفة باقتصارهم على المغفرة والاجارة على ان لا ثواب لهم
والاظهر انهم في توابع التكليف كبني آدم. ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض
اذ لا ينجي منه مهرب. وليس له من دونه اولياء يمنعونه منه. اولئك في ضلال مبين
حيث اعرضوا عن اجابة من هذا شأنه. اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن
ولم يتعب ولم يعجز والمعنى ان قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالايجاد ابد الآباد.
بقادر على ان يحيي الموتى. اي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب يقدر والباء مزيدة
لتأكيد النفي فانه مشتمل على ان وما في خبرها ولذلك اجاب عنه بقوله. بلى انه على
كل شيء قدير. تقريرا للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما
صدّر السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات المعاد. ويوم يعرض الذين كفروا
على النار. منصوب بقول مضمر مقوله. أليس هذا بالحق. والاشارة الى العذاب. قالوا
بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون. بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة
بهم والتوبيخ لهم. فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل. اولوا الثبات والجد منهم فانك
من جملتهم ومن للتبيين وقيل للتبعيض واولوا العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في

في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه
كانوا يضربونه حتى يغشى عليه وابراهيم على النار وذبح ولده والذبيح على الذبح ويعقوب
على فقد الولد والبصر ويوسف على الجب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له
قومه انا لمدركون قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بكى على خطيئته اربعين سنة
وعيسى لم يضع لبنة على لبنة صلى الله عليهم اجمعين. ولا تستعجل لهم لكفار قريش بالعذاب
فانه نازل بهم في وقته لا محالة. كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة
من نهار. استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة. بلاغ اي
هذا الذي وعظتم به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه
قرئ بلّغ وقيل مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي لهم وقت يبلغون اليه كأنهم
اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا. فهل
يهلك الا القوم الفاسقون. الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ يهلك بفتح
اللام وكسرها من هلك وهلك ونهلك بالنون ونصب القوم عن النبي صلعم من قرأ سورة
الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا **سورة محمد صلعم وتسمى سورة
القتال وهي مدنية وقيل مكية وآيها سبع او ثمان وثلثون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله. امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه
او منعوا الناس عنه كالمطعمين يوم بدر او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب
او عام في جميع من كفر وصد. اضل اعمالهم جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى
وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبن
او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله او ابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله
بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله. والذين آمنوا وعملوا الصالحات. يعم المهاجرين
والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم. وآمنوا بما نزل على محمد. تخصيص للمنزل
عليه مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك
اكده بقوله. وهو الحق من ربهم. اعتراضا على طريقه وحقيته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ
نزّل على البناء للفاعل وأنزل على البنائين ونزل بالتخفيف. كفر عنهم سيئاتهم سترها
بالايمان والعمل الصالح. واصلح بالهم. حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد. ذلك
اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره. بان الذين كفروا
اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم. بسبب اتباع هؤلاء الباطل و
اتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك سمي تفسيرا. كذلك. مثل

ذلك الضرب يضرب الله للناس يبين لهم امثالهم احوال الفريقين او احوال الناس
او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع
الحق مثلا للمؤمنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة
فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب
منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي
ان يكون بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صورة حتى اذا اثخنتموهم
اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق فاسروهم واحفظوهم
والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او
تفدون فداء والمراد به التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت
عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام فيه بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
منسوخ عند ابي حنيفة رض او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق
وقرئ فدا كعصا حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها
كالسلاح والكراع اي ينقضي الحرب ولم يبق الا مسلم او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى
تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء او
للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم
وقيل بنزول عيسى ذلك اي الامر ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله
لانتصر لانتقم منهم بالاستيصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ولكن امركم
بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين
بالمؤمنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين
قاتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول سيهديهم
الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها
لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل
واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق او طيبها لهم من العرف وهو الطيب
الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام
بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا
ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب
اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لناصبه واضل اعمالهم عطف عليه

عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما
الفوه واشتهته انفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال
فاحبط اعمالهم كرره اشعارا بانه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل
عليهم ما اختص بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع
المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير يدل عليها
او السنة لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم
على اعدائهم وان الكافرين لا مولى لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله
وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع
الدنيا وياكلون كما تاكل الانعام حريصين غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم
منزل ومقام وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف
واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب
فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهي كالحال المحكية افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو
القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمؤمنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي
واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون
اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد في النار وتقدير
الكلام امثل اهل الجنة كمثل من هو خالد في النار او امثل اهل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري
عن حرف الانكار وحذف منه ما حذف استغناء بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي
بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول
خبر محذوف تقديره افمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن
زين له وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من هو على بينة في الآخرة تقريرا لانكار المساواة
فيها انهار من ماء غير آسن استيناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر
لمثل وآسن من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن
كثير أسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة
للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة غائلة ريح ولا غائلة سكر وخمار تانيث لذ او مصدر
نعت به باضمار او تجوز وقرئ بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار
من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام
الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف

بما يوجب غزارتها واستمرارها. ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس
ومغفرة من ربهم. عطف على الصنف المحذوف او مبتدا خبره محذوف اى لهم مغفرة
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما. مكان تلك الاشربة. فقطع امعاءهم من
فرط الحرارة. ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك. يعني المنافقين كانوا
يحضرون مجلس رسول الله صلعم يستمعون كلامه فاذا خرجوا. قالوا للذين اوتوا العلم
اى لعلماء الصحابة. ماذا قال آنفا. ما الذي قال الساعة استهزاء او استعلاما
اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وآنفا من قولهم انف الشيء لما تقدم منه مستعارا من
الجارحة ومنه استأنف وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في
قال وقرئ انفا. اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم. فلذلك استهزؤا
وتهاونوا بكلامه. والذين اهتدوا زادهم هدى. اى زادهم الله بالتوفيق والالهام
او قول الرسول. وآتاهم تقواهم. بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم
جزاءها. فهل ينظرون الا الساعة. فهل ينتظرون غيرها. ان تأتيهم بغتة. بدل اشتمال
من الساعة وقوله. فقد جاء اشراطها. كالعلة له وقرئ ان تأتهم على انه شرط مستأنف
جزاؤه. فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم. والمعنى ان تأتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر لهم
اماراتها كمبعث النبي صلعم وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم اى تذكرهم اذا جاءتهم الساعة
حينئذ لا يفرغ له ولا ينفع. فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك. اى اذا علمت سعادة
المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس
باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك. وللمؤمنين والمؤمنات.
ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف
اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ماله تبعة ما بترك
الاولى. والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل لا بد من قطعها. ومثواكم في العقبى
فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم. ويقول الذين آمنوا
لولا نزلت سورة. اى هلا نزلت سورة في امر الجهاد. فاذا انزلت سورة محكمة. مبينة
لا تشابه فيها. وذكر فيها القتال. اى الامر به. رأيت الذين في قلوبهم مرض. ضعف
في الدين وقيل نفاق. ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت. جبنا ومخافة. فاولى
لهم. فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم
المكروه او يؤول اليه امرهم. طاعة وقول معروف. استئناف اى امرهم طاعة او طاعة
وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة. فاذا عزم الامر. اى
جد وهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل. فلو صدقوا

الله. اى فيما زعموا من الحرص على الجهاد او الايمان. لكان. الصدق. خيرا لهم. فهل عسيتم.
فهل يتوقع منكم. ان توليتم. امور الناس وتأمرتم عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام.
ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم. تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا
الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين
وحرصهم على الدنيا احقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم فهل
عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان تفسدوا وان
توليتم اعتراض وعن يعقوب ان توليتم اى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم
في الافساد وقطيعة الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع. اولئك.
اشارة الى المذكورين. الذين لعنهم الله. لافسادهم وقطعهم الارحام. فاصمهم. عن
استماع الحق. واعمى ابصارهم. فلا يهتدون سبيله. افلا يتدبرون القرآن.
يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي. ام على قلوب اقفالها.
لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير
القلوب لان المراد قلوب بعض منهم او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة
او لفرط جهالتها وتنكرها كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال
مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على المصدر.
ان الذين ارتدوا على ادبارهم. الى ما كانوا عليه من الكفر. من بعد ما تبين لهم الهدى.
بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة. الشيطان سول لهم. سهل لهم اقتراف الكبائر
من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو التمني وفيه ان السول
مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما
يتساولان وقرئ سول على تقدير مضاف اى كيد الشيطان سول لهم. واملى لهم.
ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب واملي لهم
اى وانا املي لهم فتكون الواو للحال او الاستئناف وقرأ ابو عمرو واملي لهم على البناء
للمفعول وهو الضمير للشيطان او لهم. ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله.
اى قال اليهود الذين كفروا بالنبي عم بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون
قالوا لهم او احد الفريقين للمشركين. سنطيعكم في بعض الامر. في بعض اموركم او في بعض
ما تأمرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان اخرجوا والتضافر على
الرسول عم. والله يعلم اسرارهم. ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرأ حمزة
والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر. فكيف اذا توفتهم الملئكة. فكيف يعملون و
يحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه

يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجتنبون عن القتال له
ذلك اشارة الى التوفي الموصوف بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان
نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان والجهاد وغيرها
من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج
الله ان لن يبرز الله لرسوله والمؤمنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم
لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم بها
واللام لام الجواب كررت في المعطوف تعريض وتورية ومنه قيل للمخطي اللاحن لانه يعدل
الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم اذ الاعمال بالنيات و
لنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
على مشاقها ونبلوا اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبحها او اخبارهم عن ايمانهم
وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال الثلثة بالياء ليوافق ما
قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير والمطعمون
يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول الله بمشاقته
وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم
بذلك ومكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم
الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس
فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم
ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في
اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا
فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان
وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا حمزة وابو بكر بكسر السين وانتم الاعلون الاغلبون
والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت
متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده
منه انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب
ايمانكم وتقويكم ولا يسئلكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير منها كربع العشر
وعشره ان يسئلكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة
وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم و

ويضغنكم على رسول الله صلعم والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون او البخل
لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والتاء وبرفع اضغانكم ها انتم هؤلاء
اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله
مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكوة وغيرها
فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن
نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عائد اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى
الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم
به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على
وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مقامكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم
في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل صلعم عنه وكان سلمان الى جنبه
فضرب فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملئكة عن النبي صلعم من قرا
سورة محمد صلعم كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة سورة الفتح مدنية نزلت
في مرجع رسول الله صلعم من الحديبية وآيها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له
في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان
بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلعم
لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في
الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض صلعم ثم مجه فيها فدرت
بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة
وقد عرف كونه فتحا للرسول صلعم في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا
لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار
والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك
بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر
جميع ما فرط منك مما يصح ان تعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم
الملك الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم
الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عزة ومنعة او يعز به المنصور فوصف
بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين
حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون

الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا بالشرايع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر. ولله جنود
السموات والارض. يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع بينهم السلم
اخرى كما تقتضيه حكمته. وكان الله عليما. بالمصالح حكيما. فيما يقدر ويدبر. ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها. علة بما بعده لما دل عليه قوله
ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اى دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا
نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك
او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال. ويكفر عنهم
سيئاتهم. يغطيها ولا يظهرها. وكان ذلك. اى الادخال والتكفير. عند الله فوزا
عظيما. لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز. ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات. عطف على يدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون
عطفا على المبدل. الظانين بالله ظن السوء. ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله
والمؤمنين. عليهم دائرة السوء. دائرة ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين لا يتخطاهم
وقرا ابن كثير وابو عمرو دائرة السوء بالضم وهما لغتان غير ان المفتوح غلب في ان يضاف
اليه ما يراد ذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر. وغضب الله عليهم
ولعنهم واعد لهم جهنم. عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو
في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال
الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية. وساءت مصيرا. جهنم. ولله جنود السموات والارض
وكان الله عزيزا حكيما. انا ارسلناك شاهدا. على امتك. ومبشرا ونذيرا. على الطاعة
والمعصية. لتؤمنوا بالله ورسوله. الخطاب للنبي صلعم والامة او لهم على ان خطابه
منزل منزلة خطابهم. وتعزروه. وتقووه بتقوية دينه ورسوله. وتوقروه. وتعظموه.
وتسبحوه. وتنزهوه او تصلوا له. بكرة واصيلا. غدوة وعشيا او دائما وقرا ابن كثير
وابو عمرو والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء
وضم الزاء وكسرها وتعززوه بالزائين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره. ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله. لانه المقصود ببيعته. يد الله فوق ايديهم. حال او استيناف مؤكد له
على سبيل التخييل. فمن نكث. نقض العهد. فانما ينكث على نفسه. فلا يعود ضرر نكثه
الا عليه. ومن اوفى بما عاهد عليه الله. وفى بمبايعته. فسيؤتيه اجرا عظيما. هو الجنة وقرئ
عهد وقرا حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون
والآية نزلت في بيعة الرضوان. سيقول لك المخلفون من الاعراب. هم اسلم وجهينة
ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلعم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم

باموالهم واهاليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم.
شغلتنا اموالنا واهلونا. اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير.
فاستغفر لنا. من الله على التخلف. يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم. تكذيب لهم
في الاعتذار والاستغفار. قل فمن يملك لكم من الله شيئا. فمن يمنعكم من مشيته وقضائه.
ان اراد بكم ضرا. ما يضركم كقتل او هزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرا
حمزة والكسائي بالضم. او اراد بكم نفعا. ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد. بل كان الله
بما تعملون خبيرا. فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه. بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون
الى اهليهم ابدا. بان ظننتم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على
اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال. وزين ذلك في
قلوبكم. فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان. وظننتم ظن السوء.
الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من
الامور الزائغة. وكنتم قوما بورا. هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم. ومن لم يؤمن
بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا. وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان
من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب للسعير بكفره وتنكير سعيرا
للتهويل او لانها نار مخصوصة. ولله ملك السموات والارض. يدبره كيف يشاء.
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء. اذ لا وجوب عليه. وكان الله غفورا رحيما. فان الغفران
والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي
سبقت رحمتي غضبي. سيقول المخلفون. يعني المذكورين. اذا انطلقتم الى مغانم
لتأخذوها. يعني مغانم خيبر. ذرونا نتبعكم. فانه صلعم رجع من الحديبية في ذي الحجة
من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها
وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم. يريدون ان يبدلوا كلام الله. ان يغيروه وهو وعده
لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل هو قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر
انه في تبوك والكلام اسم للتكليم غلب في الجملة المفيدة وقرا حمزة والكسائي كلم الله وهو
جمع كلمة. قل لن تتبعونا. نفي في معنى النهي. كذلكم قال الله من قبل. من قبل تهيئهم للخروج الى
خيبر. فسيقولون بل تحسدوننا. ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر. بل كانوا لا
يفقهون. لا يفهمون. الا قليلا. الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب
الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله
لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين. قل للمخلفين من الاعراب. كرر ذكرهم بهذا الاسم
مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف. ستدعون الى قوم اولي باس شديد.

بني حنيفة او غيرهم ممن ارتد بعد رسول الله صلعم او المشركين فانه قال تقاتلونهم
او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا
ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رض اذ لم يتفق هذه
الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبوة و
قيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم
من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا
على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين
استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم
فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب وقرأ نافع
وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
روي انه صلعم لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش
فرجع فبعث عثمان بن عفان رض فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلعم اصحابه
وكانوا الفا وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا
عنهم وكان صلعم جالسا تحت شجرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل
السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا
فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر
وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها
وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف
ايدي الناس عنكم اي ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش
بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان
او صدق الرسول فيما وعدهم من فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا
لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة الكف او عجل مثل لتسلموا او لتأخذوا او العلة
لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله تع والتوكل عليه
واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل
قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد
لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى عليها فاظفركم بها وهي مغانم هوازن
او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته تع ذاتية لا تختص بشيء دون شيء

ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون
وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة
انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال تع لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة
الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم ايدي كفار مكة وايديكم عنهم ببطن
مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن
ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد على خيل
فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به
على ان مكة فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون
من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا
فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا محبوسا
ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى الى مكة وقرئ
الهدي وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود
وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عم حيث احصر فلا
ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء
مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا
بهم وتبيدوهم قال ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال صلعم
ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر وقعة النبي عم واصله
الدوس وهو بدل الاشتمال من رجال ونساء او من ضمير هم في تعلموهم فتصيبكم منهم
من جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير
الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم
متعلق بان تطؤهم اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام
عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم
باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي
من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة
الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم
من بعض وقرئ تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فانزل الله عليهم الثبات والوقار وذلك
ما روي انه صلعم لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز

بن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يخلي له قريش مكة من القابل ثلثة ايام فاجابهم
وكتبوا بينهم كتابا فقال صلعم لعلي رضه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا
اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح رسول الله صلعم اهل مكة فقالوا لو كنا
نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح
عليه محمد بن عبد الله اهل مكة فقال رسول الله صلعم اكتب ما يريدون فهم المؤمنون
ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحلموا. والزمهم
كلمة التقوى. كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او
الثبات والوفاء بالعهد واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها. وكانوا
احق بها. من غيرهم. واهلها. والمستأهلين لها. وكان الله بكل شيء عليما. فيعلم اهل
كل شيء وييسره له. لقد صدق الله رسوله الرؤيا. رأى عم انه واصحابه دخلوا مكة
آمنين وقد حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك في
عامهم فلما تأخر قال بعضهم ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه
في رؤياه. بالحق. ملتبسا به فان ما رآه كائن لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل
ويجوز ان يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى
التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض
الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف
ان شاء الله. تعليق للعدة بالمشية تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل
لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك الرؤيا او النبي عم لاصحابه رضي الله عنهم. آمنين.
حال من الواو والشرط معترض. محلقين رؤسكم ومقصرين. اي محلقا بعضكم ومقصرا
آخرون. لا تخافون. حال مؤكدة او استيناف اي لا تخافون بعد ذلك. فعلم ما لم
تعلموا. من الحكمة في تأخير ذلك. فجعل من دون ذلك. من دون دخولكم المسجد الحرام
او فتح مكة. فتحا قريبا. هو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود
هو الذي ارسل رسوله بالهدى. ملتبسا به او بسببه ولاجله. ودين الحق. وبدين
الاسلام. ليظهره على الدين كله. ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا
واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المؤمنين على اهله اذ ما من اهل دين الا
وقد قهرهم المسلمون وفيه تأكيد لما وعده من الفتح. وكفى بالله شهيدا. على ان ما وعده
كائن او على نبوته باظهار المعجزات. محمد رسول الله. جملة مبينة للمشهود به ويجوز ان
يكون رسول الله صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ. والذين معه. معطوف عليه و
خبرهما. اشداء على الكفار رحماء بينهم. واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى

والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين
اعزة على الكافرين. تريهم ركعا سجدا. لانهم مشتغلون بالصلوة في اكثر اوقاتهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا. الثواب والرضا. سيماهم في وجوههم من اثر السجود.
يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئ
ممدودة ومن اثر السجود بيانها او حال من المستكن في الجار. ذلك. اشارة الى
الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع. مثلهم في التوراة. صفتهم العجيبة
الشان المذكورة فيها. ومثلهم في الانجيل. عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله
كزرع. تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره. اخرج شطأه. فراخه يقال اشطأ
الزرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطأه بفتحات وهو
لغة فيه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاءه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة
وحذفها وشطوه بقلبها واوا. فآزره. فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من الايزار
وهي الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجر في آجر. فاستغلظ.
فصار من الدقة الى الغلظ. فاستوى على سوقه. فاستقام على قصبه جمع ساق وعن
ابن كثير سؤقه بالهمزة. يعجب الزراع. بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل
ضربه الله تع للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث اعجب
الناس. ليغيظ بهم الكفار. علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه او لقوله
وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما. فان الكفار لما
سمعوه غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي صلعم من قرأ سورة الفتح فكانما كان ممن شهد
مع محمد فتح مكة **سورة الحجرات مدنية وآيها ثماني عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا. اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى
كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش
لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم. بين يدي الله
ورسوله. مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى
لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به وقيل المراد بين يدي رسول الله صلعم وذكر الله تعظيم له و
اشعار بانه من الله بمكان يوجب اجلاله. واتقوا الله. في التقديم او مخالفة الحكم. ان الله
سميع. لاقوالكم. عليم. بافعالكم. يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي.
اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته. ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض.
ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب
ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه

بالنبي عم والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الاتعاظ
والدلالة على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به. ان تحبط اعمالكم. كراهة
ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان المنهي عن الفعل المعلل باعتبار التادية
لان في الرفع والجهر استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة
وعدم المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما
نزلت تخلف عن رسول الله عم فتفقده ودعاه فقال يا رسول الله لقد انزلت
عليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال صلعم
لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة. وانتم لا تشعرون
بانها محبطة. ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها. عند رسول الله مراعاة
للادب او مخافة عن مخالفة النهي قيل كان ابو بكر وعمر رض بعد ذلك كانما يسرانه حتى
يستفهمها. اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى. جربها للتقوى ومرنها عليها
او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف
او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل
التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب
اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه. لهم مغفرة لذنوبهم. واجر عظيم. لغضهم وسائر
طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استيناف لبيان ما هو جزاء الغاضين
احمادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدا اسم الاشارة المتضمن لما جعل
عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة في الاعتداد بغضهم
والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف
ذلك. ان الذين ينادونك من وراء الحجرات. من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية
فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادى داخل الحجرة اذ
لا بد وان يختلف المبدا والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع
حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة
بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي صلعم وفيها كناية عن خلوته بالنساء
ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا
على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن
حصين والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلعم في سبعين رجلا من بني تميم وقت
الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك
او امروا به او لانه وجد فيما بينهم. اكثرهم لا يعقلون. اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة

ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب. ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم اي ولو
ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت
بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى يفيد ان الصبر ينبغي ان يكون
مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك يقول اكلت السمكة حتى
راسها ولا يقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم
ينبغي ان يصبر حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم. لكان خيرا لهم. لكان الصبر
خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب
والاسعاف بالمسؤل اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق
النصف وفادى النصف. والله غفور رحيم. حيث اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء
المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول. يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا. فتعرفوا وتفحصوا روي انه صلعم بعث وليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق
وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله
صلعم قد ارتدوا ومنعوا الزكوة فهم عم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد بن
الوليد فوجدهم منادين بالصلوة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق
والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر بالتبين على فسق المخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل
من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من
حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل
بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال. ان تصيبوا
كراهة اصابتكم. قوما بجهالة. جاهلين بحالهم. فتصبحوا. فتصيروا. على ما فعلتم نادمين
مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائرة مع الدوام
واعلموا ان فيكم رسول الله. ان بما في حيزه ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به
من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم. فانه حال من احد ضميري فيكم ولو جعل
استينافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهو
انكم تريدون ان يتبع رايكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد من العنت
وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله. ولكن الله حبب اليكم
الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان. استدراك ببيان
عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد
او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك
هم الراشدون. اي اولئك المستثنون الذين اصابوا الطريق السوي وكره يتعدى

بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل الكريه منزلة
مفعول آخر والكفر تغطية نعمة الله بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع
عن الانقياد. فضلا من الله ونعمة. تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدون
فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير
فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه. والله عليم. باحوال المؤمنين وما بينهم
من التفاضل. حكيم. حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم. وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا. تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع. فاصلحوا بينهما. بالنصح والدعاء
الى حكم الله. فان بغت احديهما. تعدت. على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله. ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس
والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين. فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل. بفصل ما بينهما
على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة
واقسطوا. واعدلوا في كل الامور. ان الله يحب المقسطين. يحمد فعلهم بحسن الجزاء
والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده صلعم بالسعف والنعال
وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه
فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة
انما المؤمنون اخوة. من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحيوة
الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال
فاصلحوا بين اخويكم. ووضع الظاهر موضع المضمر مضافا الى المامورين للمبالغة
في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهما الشقاق وقيل المراد
بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم. واتقوا الله. في مخالفة حكمه و
الاهمال فيه. لعلكم ترحمون. يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا
خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن. اي لا يسخر بعض المؤمنين و
المؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال
لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة
الرجال كما قال الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلتين كقوم عاد وفرعون
فاما على التغليب والاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية
يغلب في المجامع وعسى باسمها استيناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم
عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن فهي على هذا ذات خبر. ولا تلمزوا انفسكم
اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او لا تفعلوا ما تلمزون به فان من

فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم ولا تنابزوا
بالالقاب. ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا
بئس الاسم الفسوق بعد الايمان. اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسوق بعد
دخولهم في الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين
خصوصا اذ روي ان الآية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلعم فقالت ان
النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هرون وعمي موسى
وزوجي محمد او الدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح. ومن لم يتب
عما نهي عنه. فاولئك هم الظالمون. بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض
النفس للعذاب. يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن. كونوا منه على جانب
وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب
اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن
في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن
في الامور المعاشية. ان بعض الظن اثم. تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي
يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها. ولا تجسسوا.
ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء
من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا
عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته
ولا يغتب بعضكم بعضا. ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عم عن الغيبة
فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته. ايحب
احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا. تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه
مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في
غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك
بقوله. فكرهتموه. تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه
ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع. واتقوا الله
ان الله تواب رحيم. لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه
بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم
روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلعم يبغي لهما اداما وكان اسامة
على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها
فلما راحا الى رسول الله صلعم فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما

فقال انكما قد اغتبتما فنزلت. يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى من آدم وحوا او
خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز
ان يكون تقريرا للاخوة المانعة عن الاغتياب. وجعلناكم شعوبا وقبائل. الشعب الجمع
العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع
البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة
وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم والقبائل بطون
العرب. لتعارفوا. ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا
بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا. ان اكرمكم عند الله اتقيكم. فان التقوى بها تكمل
النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال صلعم من سره
ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي
كريم على الله وفاجر شقي هين على الله. ان الله عليم. بكم. خبير. ببواطنكم. قالت الاعراب
امنا. نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين و
كانوا يقولون لرسول الله صلعم اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك
بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون. قل لم تؤمنوا. اذ الايمان تصديق مع ثقة
وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما
دل عليه آخر السورة. ولكن قولوا اسلمنا. فان الاسلام انقياد ودخول في السلم
واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا
امنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا من
النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا. ولما يدخل
الايمان في قلوبكم. توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ
قلوبكم السنتكم بعد. وان تطيعوا الله ورسوله. بالاخلاص وترك النفاق. لا يلتكم من
اعمالكم. لا ينقصكم من اجوركم. شيئا من لات ليتا اذا نقص وقرا البصريان لا يالتكم
من الالت وهو لغة غطفان. ان الله غفور. لما فرط من المطيعين. رحيم. بالتفضل عليهم
انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا. لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه
اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار
بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل
فهي كما في قوله ثم استقاموا. وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله. في طاعته
والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها. اولئك هم
الصادقون. الذين صدقوا في ادعاء الايمان. قل اتعلمون الله بدينكم. اتخبرونه به بقولكم

وقوله انما المؤمنون مبتدا والذين امنوا صفة لهم والخبر اولئك هم الصادقون

بقولكم آمنا. والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم. لا يخفى عليه خافية
وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون
فنزلت هذه. يمنون عليك ان اسلموا. يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي
لا يستثيب موليها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته
وقيل النعمة الثقيلة من المن. قل لا تمنوا علي اسلامكم. اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض
او تضمين الفعل معنى الاعتداد. بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان. على ما زعمتم مع ان
الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم. ان كنتم صادقين. في
ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الآية
لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى انه ايمان وسماه اسلاما بان
قال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح
ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم. ان الله يعلم غيب السموات والارض
ما غاب فيهما. والله بصير بما تعملون. في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم
وقرا ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن النبي صلعم من قرا سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد
من اطاع الله وعصاه. سورة ق مكية وهي خمس واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
ق والقرآن المجيد. الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف
على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد. بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم. انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم
فقال الكافرون هذا شيء عجيب. حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا
صلعم للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على
كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر
موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم منها ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا
ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار
اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله عما هو
مما يشاهدون من صنعه. ائذا متنا وكنا ترابا. اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل
على المحذوف قوله. ذلك رجع بعيد. اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع
بمعنى المرجوع. قد علمنا ما تنقص الارض منهم. ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم
بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام. وعندنا كتاب
حفيظ. حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه تعالى بتفاصيل
الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده

بل كذبوا بالحق يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن لما جاءهم وقرئ لما بالكسر
فهم في امر مريج مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر
وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن افلم ينظروا حين كفروا بالبعث الى السماء فوقهم
الى اثار قدرة الله في خلق العالم كيف بنيناها رفعناها بلا عمد وزيناها بالكواكب
وما لها من فروج فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة الطباق والارض مددناها
بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج من كل صنف
بهيج حسن تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبتا عن الفعل الاخير ونزلنا من السماء
ماء مباركا كثير المنافع فانبتنا به جنات اشجارا وثمارا وحب الحصيد وحب
الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير والنخل باسقات طوالا او حوامل من
ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها
وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف لها طلع نضيد منضود بعضه
فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر رزقا للعباد علة لانبتنا
او مصدر فان الانبات رزق واحيينا به بذلك الماء بلدة ميتا ارضا جدبة
لا نماء فيها كذلك الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت
قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه
ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب
الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم
او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية
للرسول عم وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة
من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد
اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف
لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف
ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو
ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت
موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز
بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي
من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في

مقدمها متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح يرده اذ
يتلقى المتلقيان مقدر باذكر ومتعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى
اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم
منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية
وتأكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن
الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول
لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك
يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث
كاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا
عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر
وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم البعث والجزاء وازاح ذلك بتحقيق
قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على
اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية
كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود
الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء
في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق
او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله
واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد
تميل وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم
الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله او ملك
جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيئات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق
نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى
ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ
ما من احد الا وله اشتغال ما عن الاخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء
الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر
عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي عم والمعنى
كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا عنك غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك

اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والكافات
على خطاب النفس. وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب
عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته
لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدلها
او خبر بعد خبر او خبر محذوف. القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله تعالى للسائق و
الشهيد او للملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره
كقوله. فان تزجراني يا ابن عفان انزجر. وان تدعاني احم عرضا ممنعا. او الالف بدل
من نون التوكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة
عنيد معاند للحق. مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام
فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه عنه. معتد متعد مريب شاك
في الله وفي دينه. الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه
في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره
فالقياه. قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استؤنفت كما استؤنف الجمل الواقعة
في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه. ربنا ما اطغيته كان الكافر قال
هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها
للدلالة على الجمع بين مفهوميها في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه
ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل
الرأي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي
قال اي الله تعالى لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف
مثل الاول. وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم تبق
لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية
على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله ما يبدل
القول لدي اي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين
لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد. وما
انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه. يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول
هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح
فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملأن او انها من السعة بحيث يدخلها
من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر
لهم والطالبة لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمجيد او

او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى
تقدير مضاف. وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز
ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد اي على زنة المصدر او لان
الجنة بمعنى البستان. هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر
ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء. لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ
حافظ لحدوده. من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف
اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على
تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة
لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب و
هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عقابه
او بانهم ذو خشية مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه
الى الله تعالى. بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او مسلما عليكم من الله وملائكته ذلك
يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين. لهم ما يشاؤون فيها ولدينا
مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. وكم
اهلكنا قبلهم قبل قومك من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون. فنقبوا
في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء
على الاول للتسبب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه
هل من محيص اي هل لهم من الله او من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في
اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه
قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا
السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم. ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى
لتذكرة. لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه. او القى السمع اصغى لاستماعه
وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره
وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر. ولقد خلقنا السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام مر تفسيره مرارا. وما مسنا من لغوب من تعب واعياء
وهو رد لما زعمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح
يوم السبت واستلقى على العرش. فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم
البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على خلقه والانتقام منهم او ما يقول
اليهود من الكفر والتشبيه. وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه

حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها. قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر
والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين. ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل. وادبار السجود
واعقاب الصلوة جمع دبر وقرا الحجازيان وحمزة بالكسر من ادبرت الصلوة اذا انقضت
وقيل المراد بالتسبيح الصلوة فالصلوة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر
ومن الليل العشاآن والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء
واستمع لما اخبرك به من احوال القيمة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به. يوم ينادي المنادي
اسرافيل او جبرئيل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان
الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء. من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على
سواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء. ويوم نصب بما دل يوم الخروج. يوم يسمعون
الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية. بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء.
ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيمة وقد يقال للعيد. انا نحن نحيي ونميت
في الدنيا. والينا المصير للجزاء في الاخرة. يوم تشقق. تتشقق وقرا الكوفيون وخلف
وابو عمرو بتخفيف الشين. الارض عنهم سراعا مسرعين. ذلك حشر بعث وجمع علينا
يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته
الذي لا يشغله شان عن شان كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة. نحن اعلم بما يقولون
تسلية لرسول الله صلعم وتهديد لهم. وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان
او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع. فذكر بالقران من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره
عن النبي صلعم من قرا سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وآيها ستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. والذاريات ذروا يعني الرياح
تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري
الخلائق من الملئكة وغيرهم وقرا ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال. فالحاملات وقرا
فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك
وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر. فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا
او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف
اي جريا ذا يسر. فالمقسمات امرا الملئكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها
او ما يعمهم وغيرها من اسباب القسمة او الرياح يقسمن الامطار بتصريف السحاب فان
حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في
الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو الابخرة الى الجو
حتى تنعقد سحابا فتحمله فتجري به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم المطر. انما توعدون

توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه
الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او
مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل. والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد
اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل
بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي
جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل وقرئ الحبك بالسكون والحبك
كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق. انكم لفي
قول مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون
او في القران او القيمة او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها
وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها. يؤفك عنه من افك
يصرف عنه والضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه
لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله تعالى وقضائه ويجوز ان يكون الضمير
للقول على معنى يصدر افك من افك عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل
وشرب اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقرئ افك بالفتح اي من افك الناس وهم
قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان. قتل الخراصون الكذابون من اصحاب القول
المختلف واصله الدعاء بالقتل اجري مجرى اللعن. الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون
غافلون عما امروا به. يسالون ايان يوم الدين فيقولون متى يوم الجزاء اي وقوعه
وقرئ ايان بالكسر. يوم هم على النار يفتنون يحرقون جواب للسؤال اي يقع يوم هم
على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير متمكن ويدل
عليه انه قرئ بالرفع. ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول. هذا الذي كنتم به تستعجلون
هذا العذاب هو الذي كنتم به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته
ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتيهم ربهم قابلين لما اعطاهم راضين به
ومعناه ان كل ما آتيهم حسن مرضي متلقى بالقبول. انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد
احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك. كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير
لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية
او موصولة اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه ولا يجوز ان تكون نافية
لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل و
الليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار من النوم وزيادة ما. وبالاسحار هم
يستغفرون اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار

كانهم اسلفوا في ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور
علمهم بالله وخشيتهم منه. وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه على انفسهم تقربا الى الله
واشفاقا على الناس. للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا
فيحرم الصدقة. وفي الارض آيات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان
او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف اجزائها
في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته
وفرط رحمته. وفي انفسكم اي وفي انفسكم آيات اذ ما في العالم شيء الا وفي الانسان له
نظير يدل دلالته على ما انفرد به من الهيئات النافعة والمناظر البهية والتركيبات العجيبة
والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكمالات المتنوعة
افلا تبصرون تنظرون نظر من يعتبر. وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره
وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات. وما توعدون من
الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء
وقيل انه مستأنف خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى
الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعيد مثل ما انكم تنطقون
اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقيق ذلك و
نصبه على الحال من المستكن في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم
وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شيء وان بما في حيزها
ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف
في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل
وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف المكرمين اي مكرمين عند
الله او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته. اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او الضيف
او المكرمين. فقالوا سلاما اي نسلم عليكم سلاما. قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى
الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون تحيته احسن من تحيتهم وقرئا مرفوعين وقرأ
الكسائي وحمزة قال سلم وقرئ منصوبا والمعنى واحد. قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم
لانه ظن انهم بنو آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم للاسلام وهو كالتعرف
عنهم. فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه فان من ادب المضيف ان يبادره
بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا. فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر
فقربه اليهم بان وضعه بين ايديهم. قال الا تأكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة

والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله اول ما وضعه وللانكار
ان قاله حيثما راى اعراضهم. فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم
عن طعامه لظنه انهم جاؤوه لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب. قالوا
لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم
وامن منهم. وبشروه بغلام هو اسحق. عليم يكمل علمه اذا بلغ. فاقبلت امرأته سارة
الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال
او المفعول ان اول فاقبلت باخذت. فصكت وجهها فلطمت باطراف الاصابع
جبهتها فعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الحيض فلطمت وجهها من الحياء وقالت
عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد. قالوا كذلك اي مثل ذلك الذي بشرنا به
قال ربك وانما نخبرك به عنه. انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما. قال
فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم
سأل عنه. قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط. لنرسل عليهم حجارة
من طين يريد به السجيل فانه طين متحجر. مسومة مرسلة من اسمت الماشية او معلمة
من السومة وهي العلامة. عند ربك للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور. فاخرجنا من
كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة. من المؤمنين
ممن امن بلوط. فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل
به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن
والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة
على ذات واحدة. وتركنا فيها آية علامة. للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون
بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ماء اسود منتن. وفي موسى عطف
على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا
اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كالعصا واليد. فتولى بركنه
فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم
لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف. وقال ساحر اي هو ساحر. او مجنون
كانه جعل ما ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل ذلك باختياره
وسعيه او بغيرها. فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فاغرقناهم في البحر. وهو مليم
آت بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه. وفي عاد اذ ارسلنا
عليهم الريح العقيم سماها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة
وهي الدبور او الجنوب او النكباء. ما تذر من شيء اتت عليه مرت عليه الا جعلته

كالرميم كالرماد من الرم وهو البلى والتفتت • وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره
قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام • فعتوا عن امر ربهم • فاستكبروا عن امتثاله • فاخذتهم
الصاعقة • اي العذاب بعد الثلث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق • وهم
ينظرون • اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار • فما استطاعوا من قيام • كقوله فاصبحوا
في دارهم جاثمين وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه • وما كانوا منتصرين •
ممتنعين منه • وقوم نوح • اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه او واذكر ويجوز ان
يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر • من قبل • اي
من قبل هؤلاء المذكورين • انهم كانوا قوما فاسقين • خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان
• والسماء بنيناها بايد • بقوة • وانا لموسعون • لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع
القادر على الانفاق او لموسعون في السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق • والارض
فرشناها • مهدناها لتستقروا عليها • فنعم الماهدون • اي نحن • ومن كل شيء • من الاجناس
خلقنا زوجين • نوعين • لعلكم تذكرون • فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان
الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام • ففروا الى الله • من عقابه بالايمان والتوحيد
وملازمة الطاعة • اني لكم منه • اي من عذابه المعد لمن اشرك وعصى • نذير مبين • بين
كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه • ولا تجعلوا مع الله الها آخر •
افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه • اني لكم منه نذير مبين • تكرير للتاكيد او الاول مرتب على
ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك • كذلك • اي الامر مثل ذلك والاشارة
الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا وقوله • ما اتى الذين من قبلهم من
رسول الا قالوا ساحر او مجنون • كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او ما يفسره لان ما بعد
ما النافية لا يعمل فيما قبلها • اتواصوا به • اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا
بهذا القول حتى قالوه جميعا • بل هم قوم طاغون • اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد
ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه • فتول عنهم •
فاعرض عن مجادلتهم بعد ما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد • فما انت
بملوم • على الاعراض بعد ما بذلت جهدك في البلاغ • وذكر • ولا تدع التذكير والموعظة
فان الذكرى تنفع المؤمنين • من قدر الله ايمانه او من آمن فانه يزداد بها بصيرة • وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون • لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة
لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى
ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لآمرهم بالعبادة
او ليكونوا عبادا لي • ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون • ما اريد ان اصرفهم في

في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين له والمامورين به والمراد ان يبين
ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم
في تحصيل معايشهم ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسألكم عليه اجرا • ان الله
هو الرزاق • الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق وفيه ايماء باستغنائه عنه وقرئ اني
انا الرزاق • ذو القوة المتين • شديد القوة وقرئ المتين بالجر صفة للقوة • فان للذين
ظلموا ذنوبا • اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب • مثل ذنوب
اصحابهم • مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء
بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملو • فلا يستعجلون • جواب لقولهم متى هذا
الوعد ان كنتم صادقين • فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون • من يوم القيمة او يوم
بدر عن النبي صلعم من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت
وجرت في الدنيا

سورة والطور مكية وآيها تسع او ثمان واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم • والطور • يريد طور سينين وهو جبل بمدين سمع فيه موسى عم كلام الله
والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب
الى عالم الشهادة • وكتاب مسطور • مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد
به القرآن او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى عم او ما في قلوب اوليائه من
المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة • في رق منشور • الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير
لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس
• والبيت المعمور • يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء
الرابعة وعمرانه بكثرة غاشيته من الملئكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص
• والسقف المرفوع • يعني السماء • والبحر المسجور • اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله
واذا البحار سجرت وروي ان الله تعالى يجعل يوم القيمة البحار نارا تسجر بها جهنم او
المختلط من السجير وهو الخليط • ان عذاب ربك لواقع • لنازل • ما له من دافع •
يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله
وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة • يوم تمور السماء مورا • تضطرب
والمور تردد في المجئ والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف • وتسير الجبال سيرا •
اي تسير عن وجه الارض فتصير هباء • فويل يومئذ للمكذبين • اي اذا وقع ذلك فويل لهم
• الذين هم في خوض يلعبون • اي في الخوض في الباطل • يوم يدعون الى نار جهنم دعا •
يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم
فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل

من يوم تمور او ظرف لقول مقدر محكية. هذه النار التي كنتم بها تكذبون. اي فيقال لهم ذلك
افسحر هذا. اي كنتم تقولون للوحي هذا سحر افهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر
لانه المقصود بالانكار والتوبيخ. ام انتم لا تبصرون. هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في
الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم
حتى قلتم انما سكرت ابصارنا. اصلوها فاصبروا او لا تصبروا. اي ادخلوها على اي
وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها. سواء عليكم. اي الامران الصبر وعدمه
انما تجزون ما كنتم تعملون. تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر
وعدمه سيان في عدم النفع. ان المتقين في جنات ونعيم. واي نعيم او في جنات
ونعيم مخصوصة بهم. فاكهين. ناعمين متلذذين. بما آتاهم ربهم. وقرئ فكهين وفاكهون
على انه الخبر والظرف لغو. ووقاهم ربهم عذاب الجحيم. عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية
او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله
او منهما. كلوا واشربوا هنيئا. اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه
بما كنتم تعملون. بسببه او بدله وقيل الباء مزيدة وما فاعل هنيئا والمعنى هناك ما كنتم
تعملون اي جزاؤه. متكئين على سرر مصفوفة. مصطفة. وزوجناهم بحور عين.
الباء لما في التزويج من معنى الالصاق والوصل او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن
او لما في التزويج من معنى الالصاق والقران ولذلك عطف. والذين آمنوا على حور اي
قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدا خبره الحقنا بهم وقوله واتبعتهم
ذريتهم بايمان اعتراض للتعليل وقرا ابن عامر ويعقوب ذرياتهم للمبالغة في
كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرا ابو عمرو واتبعناهم
ذرياتهم اي وجعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتنكيره للتعظيم او الاشعار بانه يكفي في الالحاق المتابعة في اصل الايمان
الحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة والدرجة لما روي انه صلعم قال ان الله تعالى يرفع
ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرا نافع و
ابن عامر والبصريان ذرياتهم. وما التناهم. وما نقصناهم. من عملهم من شيء. بهذا
الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الاباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم
يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه تعالى وقرا ابن كثير بكسر اللام من الت
يالت وعنه لتناهم من لات يليت والتناهم من الت يولت وولتناهم من ولت يلت
والمعنى الكل واحد. كل امرئ بما كسب رهين. بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكها
والا اهلكها. وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون. اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما

يشتهون من انواع التنعم. يتنازعون فيها. يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب. كاسا.
خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله. لا لغو فيها ولا تاثيم. اي لا يتكلمون بلغو
الحديث في اثناء شربها ولا يفعلون ما ياثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا و
ذلك مثل قوله لا فيها غول وقراهما ابن كثير والبصريان بالفتح. ويطوف عليهم. اي بالكاس
غلمان لهم. اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم. كانهم
لؤلؤ مكنون. مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه صلعم والذي نفسي
بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون. يسال بعضهم بعضا عن احواله واعماله. قالوا انا كنا
قبل في اهلنا مشفقين. خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة
فمن الله علينا. بالرحمة او التوفيق. ووقانا عذاب السموم. عذاب النار النافذة في
المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد. انا كنا من قبل. من قبل ذلك في الدنيا
ندعوه. نعبده او نساله الوقاية. انه هو البر. المحسن وقرا نافع والكسائي بالفتح انه
الرحيم. الكثير الرحمة. فذكر. فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم. فما انت بنعمة ربك.
بحمد الله وانعامه. بكاهن ولا مجنون. كما يقولون. ام يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون. ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين. اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي. ام تامرهم
احلامهم. عقولهم. بهذا. بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة
نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون متسق مخيل ولا يتاتى ذلك
من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه. ام هم قوم طاغون. مجاوزون الحد في
العناد وقرئ بل هم. ام يقولون تقوله. اختلقه من تلقاء نفسه. بل لا يؤمنون. فيرمونه
بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم. فلياتوا بحديث مثله. مثل القران. ان كانوا صادقين.
في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون
ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد. ام خلقوا من غير شيء. ام احدثوا وقدروا
من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة. ام هم الخالقون.
يؤيد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه بقوله. ام خلقوا السموات والارض.
وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار. بل لا يوقنون. اذا سئلوا من خلقكم
ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته سبحانه.
ام عندهم خزائن ربك. خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى
يختاروا لها من اختارته الحكمة. ام هم المسيطرون. الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف

شاؤوا. ام لهم سلم مرتقى الى السماء يستمعون فيه صاعدين فيه الى كلام الملئكة وما يوحى
اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن فليأت مستمعهم بسلطان مبين بحجة واضحة تصدق
استماعه. ام له البنات ولكم البنون فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء
فضلا من ان يترقى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على الغيوب. ام تسألهم اجرا على تبليغ
الرسالة فهم من مغرم مثقلون من التزام غرم مثقلون محملون الثقل فلذلك زهدوا في
اتباعك. ام عندهم الغيب اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات فهم يكتبون منه. ام يريدون
كيدا وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلعم فالذين كفروا يحتمل العموم والخصوص
فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور. هم
المكيدون هم الذين يحيق بهم الكيد ويعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او
المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته. ام لهم اله غير الله يعينهم ويحرسهم من عذابه سبحان
الله عما يشركون عن اشراكهم او شركة ما يشركون به. وان يروا كسفا قطعة من السماء
ساقطا يقولوا من فرط طغيانهم وعنادهم سحاب مركوم هذا سحاب تراكم بعضه على
بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء. فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي
فيه يصعقون وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على
المبني للمفعول من صعقه او اصعقه. يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي شيئا من الاغناء في
رد العذاب. ولا هم ينصرون يمنعون من عذاب الله. وان للذين ظلموا يحتمل العموم
والخصوص عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المواخذة
في الدنيا كقتل بدر والقحط سبع سنين. ولكن اكثرهم لا يعلمون. فاصبر لحكم ربك
بامهالهم وابقائك في عنائهم فانك باعيننا في حفظنا بحيث نراك ونكلأك
وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ. وسبح بحمد ربك حين تقوم
من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلوة. ومن الليل فسبحه فان العبادة فيه اشق
على النفس وابعد من الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل. وادبار النجوم واذا
ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح اي في اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه صلعم
من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة النجم

مكية وآيها احدى او اثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيمة او انقض او طلع
فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم
من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله
ما ضل صاحبكم ما عدل محمد صلعم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش وما غوى وما

اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه. وما ينطق عن الهوى وما يصدر نطقه بالقرآن
عن الهوى. ان هو ما القرآن او الذي ينطق به الا وحي يوحى اي الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به
من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا
وفيه نظر لانه حينئذ يكون بالوحي لا الوحي. علمه شديد القوى ملك شديد قواه وهو جبريل
فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها و
صاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين. ذو مرة حصافة في عقله ورأيه فاستوى فاستقام
على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها قيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عم مرتين
مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى بقوته على ما جعل له من الامر. وهو بالافق
الاعلى افق السماء والضمير لجبريل. ثم دنى من النبي عم. فتدلى فتعلق به وهو تمثيل لعروجه
بالرسول صلعم وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنى من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير
منفصل عن محله وتقريرا لشدة قوته فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال
دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق. فكان جبريل كقولك هو مني معقد
الازار او المسافة بينهما. قاب قوسين مقدارهما. او ادنى على تقديركم كقوله او يزيدون
والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما اوحي اليه بنفي البعد الملبس. فاوحى
جبريل الى عبده عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها. ما اوحى
جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضماير كلها لله تع وهو المعني بشديد القوى كما في
قوله تع هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب
القدس. ما كذب الفؤاد ما رأى ما رأى ببصره من صورة جبريل او الله اي ما كذب بصره
بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم ينتقل منه الى البصر او ما قال فؤاده
لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره او ما رآه بقلبه
والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه صلعم سئل هل رأيت ربك فقال رأيته بفؤادي وقرئ
ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه. افتمارونه على ما يرى افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة
واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرا الكوفيون غير عاصم
ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده
وعلى لتضمين الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصدان بفعلهما غلبة الخصم. ولقد
رآه نزلة اخرى مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا
بان الرؤية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل
تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة
عند سدرة المنتهى التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من

تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعاً انها في السماء السابعة عندها جنة المأوى الجنة التي يأوي اليها المتقون او ارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عدد وقيل يغشيها الجم الغفير من الملئكة يعبدون الله عندها ما زاغ البصر ما مال بصر رسول الله صلعم عما رآه وما طغى وما تجاوزه بل اثبته اثباتاً صحيحاً مستيقناً او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوزها لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز ان يكون الكبرى صفة الآيات على ان المفعول محذوف اي شيئاً من آيات ربه او من مزيدة افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى هي اصنام كانت لهم واللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ عبد الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلعم خالد بن الوليد فقطعها واصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لهذيل وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرئ مناءة وهي مفعلة من النوء كانهم يستمطرون الانواء عندها تبركاً بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتأكيد كقوله يطير بجناحيه او الاخرى من التأخر في الرتبة الكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملئكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته او هياكل الملئكة وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم تلك اذاً قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفاً وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على انه مصدر نعت به ان هي الا اسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها بالقرابين سميتموها انتم سميتم بها وآباؤكم بهواكم ما انزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به ان يتبعون وقرئ تتبعون بالتاء الا الظن الا توهم ان ما هم عليه حق تقليداً او توهماً باطلاً وما تهوى الانفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب فتركوه ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها

فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الآلهة وقولهم ولئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئاً وكثير من الملئكة لا تغني شفاعتهم شيئاً ولا تنفع الا من بعد ان يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملئكة ان تشفع او من الناس ان تشفع له ويرضى ويراه اهلاً لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملئكة اي كل واحد منهم تسمية الانثى بان سموه بنتاً وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملئكة او التسمية ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئاً فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عناداً واصراراً على الباطل ذلك اي امر الدنيا وكونها شهية مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الارض خلقاً وملكاً ليجزي الذين اساؤا بما عملوا بعقاب ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه ما قبله اي خلق الله العالم وسواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين احسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه وقيل ما اوجب الحد وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصاً الا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين نصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف ان ربك واسع المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو اعلم بكم اعلم باحوالكم منكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حيث ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم وحيث ما صوركم في الارحام

فلا تزكوا انفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل
هو اعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عم. افرايت الذي
تولى عن اتباع الحق والثبات عليه. واعطى قليلا واكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى
الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها نزلت في الوليد
بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلعم فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ
وضللتهم فقال اخشى عذاب الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض
ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي. اعنده علم الغيب فهو يرى يعلم
ان صاحبه يتحمل عنه. ام لم ينبأ بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى وفر واتم
ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمل
غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل حين يلقى في النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه
اكرمه والا نوى الصوم وتقديم موسى لان صحفه وهي التورية كانت اشهر واكثر عندهم
الا تزر وازرة وزر اخرى. ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها في محل الجر بدلا مما في
صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ
احد بذنب غيره ولا يخالف ذلك قوله تع كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس
او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله صلعم من سن سنة سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيمة فان ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره. وان
ليس للانسان الا ما سعى. وان سعيه سوف يرى. الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب
الغير لا يثاب بفعله وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي
له كالنائب عنه. ثم يجزيه الجزاء الاوفى. اي يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفى فنصب بنزع
الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء
بدله. وان الى ربك المنتهى. انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما
في الصحف وكذلك ما بعده. وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى لا يقدر
على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تع
على سبيل العادة. وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى تدفق في الرحم
او تخلق او يقدر منها الولد من منى اذا قدر. وان عليه النشأة الاخرى الاحياء بعد
الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأه
وانه هو اغنى واقنى. واعطى القنية وهي ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف
الاموال او ارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية. وانه هو رب الشعرى يعني العبور وهي

وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها خزاعة ابو كبشة احد اجداد الرسول عم وخالف قريشا
في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمونه صلعم ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار
بانه صلعم وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا في عبادتها. وانه اهلك عادا
الاولى. القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى
ارم وقرئ عاد لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ ابو عمرو ونافع
في رواية ورش عادا لولى بادغام التنوين في اللام وقالون كذلك مع جعل الواو
همزة. وثمودا. عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين
ويقفان بغير الف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف. فما ابقى. الفريقين. و
قوم نوح. ايضا معطوف عليه. من قبل. من قبل عاد وثمود. انهم كانوا هم اظلم واطغى
من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك. والمؤتفكة
والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى قوم لوط. اهوى. بعد ان رفعها
فقلبها. فغشيها ما غشى. فيه تهويل وتعميم لما اصابهم. فباي الاء ربك تتمارى.
تتشكك والخطاب للرسول عم او لكل احد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها
الاء من قبل ما في نقمة من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء والمؤمنين. هذا نذير
من النذر الاولى. اي هذا القران انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير
من جنس المنذرين الاولين. ازفت الازفة. دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله
اقتربت الساعة. ليس لها من دون الله كاشفة. ليس نفس قادرة على كشفها اذا وقعت
الا الله لكنه لا يكشفها او الان تأخرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع
عليه سواه او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعافية. افمن هذا الحديث
يعني القران. تعجبون. انكارا. وتضحكون. استهزاء. ولا تبكون. تحزنا على ما فرطتم
وانتم سامدون. لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او مغنون
لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء. فاسجدوا لله واعبدوا. اي واعبدوه
دون الالهة عن النبي صلعم من قرأ سورة والنجم اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد
وجحد به بمكة.

سورة القمر وهي مكية وآيها خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر. روي ان الكفار سألوا رسول الله صلعم آية فانشق القمر
وقيل معناه سينشق يوم القيمة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر اي اقتربت الساعة
وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله. وان يروا آية يعرضوا. عن تأملها والايمان
بها. ويقولوا سحر مستمر. مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة و
معجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر اذا احكمته فاستحكم

أو مستبشع من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته أو مار ذاهب لا يبقى. وكذبوا واتبعوا
أهواءهم وهو ما زين لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضي للإشعار
بأنهما من عادتهم القديمة. وكل أمر مستقر منته إلى غاية من خذلان أو نصر في الدنيا وشقاوة
أو سعادة في الآخرة فإن الشيء إذا انتهى إلى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح أي ذو
مستقر بمعنى الاستقرار وبالكسر والجر على أنه صفة أمر وكل أمر مستقر معطوف على الساعة
ولقد جاءهم في القرآن من الأنباء أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة. ما فيه مزدجر
ازدجار من تعذيب أو وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي
للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وإدغامها. حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل
من ما أو خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فإنها موصولة أو مخصوصة بالصفة
فيجوز نصب الحال عنها. فما تغن النذر نفي أو استفهام إنكار أي فأي غناء تغني النذر
وهو جمع نذير بمعنى المنذر منه أو المنذر أو المصدر بمعنى الإنذار. فتول عنهم لعلمك أن الإنذار لا يغني
عنهم يوم يدع الداع إسرافيل ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمر في قوله كن فيكون و
إسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون أو بإضمار اذكر. إلى شيء
نكر فظيع تنكره النفوس لأنها لم تعهد مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن كثير بالتخفيف وقرئ
نكر بمعنى أنكر. خاشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث من قبورهم خاشعا ذليلا أبصارهم
من الهول وإفراده وتذكيره لأن فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على
الأصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم خشعا وإنما حسن ذلك ولا يحسن
مررت برجال قائمين غلمانهم لأنه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع أبصارهم
على الابتداء والخبر فيكون الجملة حالا. كأنهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في
الأمكنة. مهطعين إلى الداع مسرعين إليه مادي أعناقهم إليه أو ناظرين إليه. يقول
الكافرون هذا يوم عسر صعب. كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك. فكذبوا عبدنا
نوحا وهو تفصيل بعد إجمال وقيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن
مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبوه بعد ما كذبوا الرسل. وقالوا مجنون هو مجنون. وازدجر
وزجر عن التبليغ بأنواع الأذية وقيل إنه من جملة قيلهم أي هو مجنون وقد ازدجرته الجن و
تخبطته. فدعا ربه أني بأني وقرئ بالكسر على إرادة القول. مغلوب غلبني قومي فانتصر
فانتقم لي منهم وذلك بعد يأسه منهم فقد روي أن الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى
يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. ففتحنا أبواب السماء
بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الأمطار وشدة انصبابها وقرأ ابن
عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة الأبواب. وفجرنا الأرض عيونا وجعلنا الأرض كلها

كأنها عيون متفجرة وأصله وفجرنا عيون الأرض فغير للمبالغة. فالتقى الماء ماء السماء
وماء الأرض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا. على أمر قد قدر
على حال قدرها الله تعالى في الأزل من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن
قدر ما أنزل من السماء على قدر ما أخرج من الأرض أو على أمر قدره الله وهو هلاك قوم نوح
بالطوفان. وحملناه على ذات ألواح ذات أخشاب عريضة. ودسر ومسامير جمع دسار
من الدسر وهو الدفع الشديد وهو صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث إنها شرح لها
تؤدي مؤداها. تجري بأعيننا بمرأى منا أي محفوظة بحفظنا. جزاء لمن كان كفر أي
فعلنا ذلك جزاء لنوح لأنه نعمة كفروها فإن كل نبي نعمة من الله ورحمة على أمته ويجوز أن
يكون على حذف الجار وإيصال الفعل إلى الضمير وقرئ لمن كفر أي للكافرين. ولقد تركناها
أي السفينة أو الفعلة. آية يعتبر بها إذ شاع خبرها واستمر. فهل من مدكر معتبر وقرئ
مذتكر على الأصل ومذكر بقلب التاء ذالا والإدغام فيها. فكيف كان عذابي ونذر
استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع. ولقد يسرنا القرآن سهلناه
أو هيأناه من يسر ناقته للسفر إذا رحلها. للذكر للادكار والاتعاظ بأن صرفنا فيه أنواع
المواعظ والعبر أو للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ. فهل من مدكر متعظ. كذبت
عاد فكيف كان عذابي ونذر وإنذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله أو لمن بعدهم في
تعذيبهم. إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا باردة أو شديدة الصوت. في يوم نحس
شؤم. مستمر استمر شؤمه أو استمر عليهم حتى أهلكهم أو على جميعهم كبيرهم وصغيرهم
فلم يبق منهم أحدا أو اشتد مرارته وكان يوم الأربعاء آخر الشهر. تنزع الناس تقلعهم
روي أنهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها
وصرعتهم موتى. كأنهم أعجاز نخل منقعر أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الأرض
وقيل شبهوا بالأعجاز لأن الريح طيرت رؤوسهم وطرحت أجسادهم وتذكير منقعر للحمل على
اللفظ والتأنيث في قوله أعجاز نخل خاوية للمعنى. فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل
وقيل الأول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال أيضا في قصتهم
لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أخزى. ولقد يسرنا القرآن للذكر
فهل من مدكر. كذبت ثمود بالنذر بالإنذارات والمواعظ أو الرسل. فقالوا أبشرا منا من جنسنا
أو من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء
والأول أوجه للاستفهام. واحدا منفردا لا تبع له أو من آحادهم دون أشرافهم. نتبعه
إنا إذا لفي ضلال وسعر جمع سعير كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم إياه ما رتبه على
ترك اتباعهم له وقد قيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة. أألقي الذكر الكتاب والوحي

عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب اشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه
سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيمة من الكذاب الاشر الذي حمله اشره
على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرا ابن عامر وحمزة ورويس
ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر
والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير انا مرسلوا الناقة مخرجوها و
باعثوها فتنة لهم امتحانا فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على
اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء
كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن
سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترا على تعاطي قتلها فقتلها والتعاطي تناول
الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبرئيل
فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش
اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء كهشيم الحظيرة
او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا
عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم الا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو
آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر
نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد انذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا
بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا
اعينهم فمسحناها وسويناها كسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم
جبرئيل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة او
ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين
عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا
القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض
لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستينافا للتنبيه
والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فباي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ
للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك
كذبوا باياتنا كلها يعني الآيات التسع فاخذناهم اخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه
شيء اكفاركم يا معشر العرب خير من اولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة
ودينا عند الله ام لكم براءة في الزبر ام نزلت لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو
في امان من العذاب ام يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او

منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم
الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولي دبره
وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رض انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي
فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلعم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة
موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه والساعة ادهى اشد
والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وامر مذاقا من عذاب الدنيا ان المجرمين في ضلال
عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون
عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار والمها فان مسها سبب التالم
بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته انا كل شيء خلقناه
بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل
وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى
ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر
ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود وما امرنا الا
واحدة الا فعلة واحدة وهو الايجاد بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن
كلمح بالبصر في اليسر والسرعة وقيل معناه قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد اهلكنا
اشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر
مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح ان المتقين
في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون
الهاء وبضم النون والهاء وبضم النون وسكون الهاء جمع نهر كاسد واسد في مقعد
صدق في مكان مرضي وقرئ مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى
امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي صلعم من قرا سورة القمر في كل
غب بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر **سورة الرحمن مكية او مدنية او**
متبعضة وهي ست وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القرآن لما
كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما
هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشا
الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه
ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما تميز به
عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف
الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج

التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب

والنجم النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره تعالى وتدبيره. والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ورتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء. ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى الحقوق والمواجب. الا تطغوا في الميزان كيلا تطغوا اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول. واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل. والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح. فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والثمرة. والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن. والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف. فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايه الثقلان. خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله تعالى آدم من تراب جعله طينا ثم

حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه. وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب. فبأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات. رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما. فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك. مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه. بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما. فبأي آلاء ربكما تكذبان. يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان. فبأي آلاء ربكما تكذبان. وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان. المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج بجريهن. في البحر كالاعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل. فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره تعالى. كل من عليها على الارض من الحيوانات او من المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان. ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته. ذو الجلال والاكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام. فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم. يسأله من في السموات والارض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره. كل يوم هو في شأن كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا. فبأي آلاء ربكما

تكذبان. اي مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا. سنفرغ لكم ايه الثقلان.
اي سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار
من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرأ حمزة
والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا
بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رأيهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف. فباي
آلاء ربكما تكذبان. يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض. ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه
فانفذوا. فاخرجوا. لا تنفذون. لا تقدرون على النفوذ. الا بسلطان. الا بقوة وقهر
وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا
لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم. فباي آلاء
ربكما تكذبان. اي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من
المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلى. يرسل
عليكما شواظ. لهب. من نار ونحاس. ودخان قال تضيء كضوء سراج السليط لم يجعل
الله فيه نحاسا. او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالكسر وهو لغة
ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحس وهو
جمع كصحف. فلا تنتصران. فلا تمتنعان. فباي آلاء ربكما تكذبان. فان التهديد لطف
والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء. فاذا انشقت
السماء فكانت وردة. اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع على كان التامة فيكون من
باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن لغزوة. تحوي الغنائم او يموت كريم. كالدهان.
مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر. فباي
آلاء ربكما تكذبان. اي مما يكون بعد ذلك. فيومئذ. اي فيوم تنشق السماء. لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان. لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم
ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوربك لنسألنهم
ونحوه فحين يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا
تقدم رتبة. فباي آلاء ربكما تكذبان. مما انعم به على عباده المؤمنين في هذا اليوم. يعرف
المجرمون بسيماهم. وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن. فيؤخذ بالنواصي والاقدام.
مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى. فباي آلاء ربكما تكذبان.
هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها. بين النار يحرقون بها. وبين حميم
ماء حار. آن. بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم ويسقون منه وقيل اذا استغاثوا من

من النار اغيثوا بالحميم. فباي آلاء ربكما تكذبان. ولمن خاف مقام ربه. موقفه الذي يقف
فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام الخائف عند ربه للحساب
باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم كقوله ونفيت عنه مقام
الذئب كالرجل اللعين. جنتان. جنة للخائف الانسي والاخرى للخائف الجني فان الخطاب
للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله او جنة لفعل الطاعات
واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحانية وجسمانية
وكذا ما جاء مثنى بعده. فباي آلاء ربكما تكذبان. ذواتا افنان. انواع من الاشجار والثمار
جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكر
لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل. فباي آلاء ربكما تكذبان. فيهما عينان تجريان. حيث
شاؤا في الاعالي والاسافل وقيل احديهما التسنيم والاخرى السلسبيل. فباي آلاء ربكما
تكذبان. فيهما من كل فاكهة زوجان. صنفان غريب ومعروف او رطب ويابس
فباي آلاء ربكما تكذبان. متكئين على فرش بطائنها من استبرق. من ديباج ثخين واذا
كانت البطائن كذلك فما ظنك بالظهائر ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان
من خاف في معنى الجمع. وجنى الجنتين دان. قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم
بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم. فباي آلاء ربكما تكذبان. فيهن. في الجنان فان جنتان تدل
على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء المعدودة من
الجنتين والعينين والفاكهة والفرش. قاصرات الطرف. نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن. لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان. لم يمس الانسيات انس ولا الجنيات
جن وفيه دليل على ان الجن يطمثون وقرأ الكسائي بضم الميم. فباي آلاء ربكما تكذبان.
كانهن الياقوت والمرجان. اي في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما. فباي آلاء
ربكما تكذبان. هل جزاء الاحسان في العمل. الا الاحسان في الثواب. فباي آلاء ربكما
تكذبان. ومن دونهما جنتان. ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين
جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين. فباي آلاء ربكما تكذبان. مدهامتان. خضراوان
تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات
والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما
من التفاوت. فباي آلاء ربكما تكذبان. فيهما عينان نضاختان. فوارتان بالماء وهو
ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما بعده. فباي آلاء ربكما تكذبان. فيهما فاكهة
ونخل ورمان. عطفهما على الفاكهة بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة
الرمان فاكهة ودواء واحتج به الامام ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا

اورمانا ثم بحث. فبأي آلاء ربكما تكذبان. فيهن خيرات. اي خيرات فخففت لان خير
الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ على الاصل. حسان. حسان الخلق والخلق. فبأي آلاء
ربكما تكذبان. حور مقصورات في الخيام. قصرن في خدورهن يقال امراة قصيرة
ومقصورة وقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن. فبأي آلاء
ربكما تكذبان. لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان. كحور الاولين وهم لاصحاب الجنتين
فانهما يدلان عليهم. فبأي آلاء ربكما تكذبان. متكئين على رفرف. وسائد او نمارق
جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض
خضر وعبقري حسان. العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون
اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان حملا على المعنى. فبأي آلاء ربكما
تكذبان. تبارك اسم ربك. تعالى اسمه من حيث انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته المقدسة
وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم اسم السلام عليكما. ذي الجلال والاكرام
وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم. عن النبي صلعم من قرا سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآيها تسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم. اذا وقعت
الواقعة. اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل
اذكر او كان كيت وكيت. ليس لوقعتها كاذبة. اي لا يكون حين تقع نفس تكذب
على الله او تكذب في نفيها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت لحياتي او ليس
لاجل وقعتها كاذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة
شدتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته
عليه وسولت له انه يطيقه. خافضة رافعة. تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير
لعظمتها فان الوقائع العظام كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله
ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن مجازها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا
بالنصب على الحال. اذا رجت الارض رجا. حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها
من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة او بدل من اذا وقعت. وبست الجبال بسا.
اي فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذا لته او سيقت وسيرت
من بس الغنم اذا ساقها. فكانت هباء. غبارا. منبثا. منتشرا. وكنتم ازواجا. اصنافا
ثلثة. وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج. فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة. فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل او اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
الذين يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتون بشمائلهم او اصحاب اليمن والشوم فان

السعداء ميامين على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان
الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال
الفريقين. والسابقون السابقون. والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور
الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات او الانبياء فانهم
مقدموا اهل الاديان وهم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم انا ابو
النجم وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة. اولئك المقربون في جنات النعيم.
الذين قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم. ثلة من الاولين وقليل من الآخرين.
اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد صلعم وقليل من الآخرين
يعني امة محمد عم ولا يخالف ذلك قوله عم ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون
سابقوا سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده
قوله في اصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا ينافي
اكثرية احدهما وروي مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع
على سرر موضونة. خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالدر
والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع. متكئين عليها متقابلين حالان
من الضمير في على سرر. يطوف عليهم. للخدمة. ولدان مخلدون. مبقون ابدا على هيئة
الولدان وطراوتهم. باكواب واباريق. حال الشرب وغيره والكوب اناء بلا عروة
ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك. وكاس من معين. من خمر. لا يصدعون عنها. بخمار
ولا ينزفون. ولا ينزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرئ لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون
اي لا يتفرقون. وفاكهة مما يتخيرون. اي يختارون. ولحم طير مما يشتهون. يتمنون.
وحور عين. عطف على ولدان او مبتدا محذوف الخبر اي وفيها حور او ولهم وقرا
حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي هم في جنات ومصاحبة
حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون باكواب
وقرئ بالنصب على ويؤتون حورا. كامثال اللؤلؤ المكنون. المصون عما يضر به في
الصفاء والنقاء. جزاء بما كانوا يعملون. اي يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم. لا يسمعون
فيها لغوا. باطلا. ولا تأثيما. ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم. الا قيلا. اي قولا
سلاما سلاما. بدل من قيلا كقوله لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى
الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام
سلام على الحكاية. واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين. في سدر مخضود. لا شوك له من
خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب

وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين منضود نضد
حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب
يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين
في التنعم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي
اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا ينقطع
في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او
منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله
انا انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي
الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا جعلهن الله بعد الكبر اترابا على ميلاد
واحد كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى
ازواجهن جمع عروب وسكن راءه حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن
بنات ثلث وثلثين وكذا ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة
لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجه
الاول خبر محذوف واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام
وحميم وماء متناه في الحرارة وظل من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد
كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا
قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا يصرون على الحنث العظيم الذنب
العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المؤاخذة بالذنب وحنث
في يمينه خلاف بر فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما
ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت
كما دخلت العاطفة في قوله اوآباؤنا الاولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في
حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ
نافع وابن عامر بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل عليه مبعوثون
لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون الى ميقات
يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم انكم ايها
الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر
من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع
فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى
واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه يفسرها فشاربون شرب الهيم الابل

التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء
لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل
الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف
والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما
ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم
لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون
بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على
الابداء قدر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ
بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون
نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وما نحن بمسبوقين
لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته
عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن
بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم
او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا تعلمون في خلق او صفات
لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة
الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على
صحة القياس افرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه تنبتونه ام نحن
الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون
او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل
بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ ابو بكر
ائنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون
افرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب
واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا
والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج
فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم
السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده
اصعب بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية افرأيتم النار التي تورون
تقدحون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها

جعلنا نار الزناد. تذكرة. بتصرة في امر البعث كما مرّ في سورة يس او في الظلام او تذكيرا
او انموذجا لنار جهنم. ومتاعا. ومنفعة. للمقوين. للذين ينزلون القوار وهو القفر او للذين
خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوات الدار اذا خلت من ساكنها. فسبح باسم
ربك العظيم. فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشئ ذكره والعظيم صفة
للاسم او للرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدايع صنعه وانعامه اما التنزيه عما
يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمته او للشكر ما
عداها من النعم. فلا اقسم. اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما
في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتداء واشبع فتحه لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ
فلاقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه. بمواقع النجوم. بمساقطها وتخصيص المغارب لما
في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره وبمنازلها ومجاريها
وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها. وانه لقسم لو تعلمون عظيم. لما في
المقسم به من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان
لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو
تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة. انه لقران كريم. كثير النفع لاشتماله على اصول
العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضى في جنسه. في كتاب مكنون.
مصون وهو اللوح. لا يمسه الا المطهرون. لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات
الجسمانية وهم الملئكة او لا يمس القران الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او
لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون
اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام. تنزيل من رب العالمين. صفة ثالثة
او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا. افبهذا الحديث يعني
القران. انتم مدهنون. متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب
فيه تهاونا به. وتجعلون رزقكم. اي شكر رزقكم. انكم تكذبون. اي بمانحه حيث تنسبونه
الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القران انكم تكذبون به وتكذبون اي
بقولكم في القران انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء. فلولا اذا بلغت الحلقوم. اي
النفس. وانتم حينئذ تنظرون. حالكم والخطاب لمن حول المحتضر. ونحن اقرب
ونحن اعلم. اليه. اي الى المحتضر. منكم. عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع.
ولكن لا تبصرون. لا تدركون كنه ما يجري عليه. فلولا ان كنتم غير مدينين. اي غير مجزيين
يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد.
ترجعونها. ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى و

والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما
دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته. ان كنتم صادقين. في تعطيلكم فلولا ترجعون
الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم. فاما ان كان من المقربين. اي ان كان المتوفى
من السابقين. فروح. فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة
المرحوم وبالحيوة الدائمة. وريحان. ورزق طيب. وجنة نعيم. ذات تنعم. واما
ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك. يا صاحب اليمين. من اصحاب اليمين. اي من اخوانك
يسلمون عليك. واما ان كان من المكذبين الضالين. يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم
بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به. فنزل من حميم. وتصلية جحيم.
وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها. ان هذا. اي الذي ذكر في السورة او في
شان الفرق. لهو حق اليقين. اي حق الخبر اليقين. فسبح باسم ربك العظيم. فنزهه
بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلعم من قرا سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم سبح
لله ما في السموات والارض. ذكر ههنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة
والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شان ما اسند اليه ان يسبحه في جميع اوقاته
لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجئ المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث
انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شئ وفي كل حال وانما عدي باللام وهو
معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه
وهو العزيز الحكيم. حال يشعر بما هو المبدا للتسبيح. له ملك السموات والارض. فانه الموجد لها
والمتصرف فيها. يحيي ويميت. استيناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له.
وهو على كل شئ. من الاحياء والاماتة وغيرهما. قدير. تام القدرة. هو الاول. السابق
على ساير الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها. والاخر. الباقي بعد فنائها ولو بالنظر
الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي يبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه
المسببات او الاول خارجا والاخر ذهنا. والظاهر والباطن. الظاهر وجوده لكثرة دلائله
والباطن حقيقة ذاته فلا يكتنهها العقول او الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو
الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين. وهو بكل شئ عليم.
يستوي عنده الظاهر والخفي. هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يعلم ما يلج في الارض. كالبذور. وما يخرج منها. كالزروع. وما ينزل من السماء.
كالامطار. وما يعرج فيها. كالابخرة. وهو معكم اينما كنتم. لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال.
والله بما تعملون بصير. فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه. له ملك

السموات والارض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما . والى الله ترجع
الامور . يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها .
امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف
فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث
على الانفاق وتهوين له على النفس . فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير وعد فيه مبالغات
جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه
بالكبر . وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان
والرسول يدعوكم اليه بالحجج والايات . وقد اخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
قبل ذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو
على البناء للمفعول . ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه . هو الذي
ينزل على عبده ايات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات الى النور من ظلمات
الكفر الى نور الايمان . وان الله بكم لرؤوف رحيم حيث نبهكم بالرسل والايات ولم
يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية . وما لكم الا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا
في سبيل الله فيما يكون قربة اليه . ولله ميراث السموات والارض يرث كل شيء فيهما ولا
يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان
اولى . لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة بيان لتفاوت
المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل
منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه
ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر اهله وقلت الحاجة الى المقاتلة
والانفاق . من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح . وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله
كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل
وعده ليطابق ما عطف عليه . والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على
حسبه والاية نزلت في ابي بكر فانه اول من امن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب
ضربا اشرف به على الهلاك . من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من ذا الذي ينفق ماله
في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم
المال وافضل الجهات له . فيضاعفه له اي يعطي اجره اضعافا . وله اجر كريم اي وذلك
الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد
تضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى

المعنى فكانه قال ايقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب
فيضعفه منصوبا . يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر
باذكر . يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة . بين ايديهم وبايمانهم لان
السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين . بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من
يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات . تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة .
يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى . للذين امنوا انظرونا انتظرونا
فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم
بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حمزة انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا
بهم امهال لهم . نقتبس من نوركم نصب منه . قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا
نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثمة
يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا اخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب
من المؤمنين او الملائكة . فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين . بسور بحائط . له باب
يدخل فيه المؤمنون . باطنه باطن السور او الباب . فيه الرحمة لانه يلي الجنة . وظاهره
من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار . ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في
الظاهر . قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق . وتربصتم بالمؤمنين الدوائر . وارتبتم
وشككتم في الدين . وغرتكم الاماني كامتداد العمر . حتى جاء امر الله وهو الموت . وغركم بالله
الغرور الشيطان او الدنيا . فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرا ابن عامر ويعقوب بالتاء .
ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا . ماواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم كقول لبيد فغدت
كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها . وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال
فيه هو اولى بكم كقوله هو مئنة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي
وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم يتولاكم كما توليتم
موجباتها في الدنيا . وبئس المصير النار . الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله
الم يات وقته يقال انى الامر يانى اينا وانا وانا اذا جاء اناه وقرئ الم يئن بكسر الهمزة وسكون
النون من آن يئين بمعنى انى يانى ولما يان روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة فلما هاجروا
اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت . وما نزل من الحق اي القران وهو عطف
على الذكر عطف احد الوصفين على الاخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرا نافع وحفص
ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل . ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على
تخشع وقرا رويس بالتاء والمراد به النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكي عنهم بقوله فطال عليهم

الامد فقست قلوبهم اى فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم
فقست قلوبهم وقرئ الامدّ وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن
دينهم رافضون لما فى كتابهم من فرط القسوة. اعلموا ان الله يحيى الارض بعد موتها تمثيل
لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الموتى ترغيبا فى الخشوع وزجرا
عن القساوة. قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كى يكمل عقلكم. ان المصدقين والمصدقات
ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرا ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اى
الذين صدقوا الله ورسوله. واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل فى المحلى
باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق
المقرون بالاخلاص. يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة فى يضاعف ما مر
غير انه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر. والذين آمنوا بالله ورسله
اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اى اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
والشهداء او هم المبالغون فى الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله ورسوله
والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيمة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدا
وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا
فى سبيل الله. لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من
غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم. والذين كفروا وكذبوا
بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود فى النار مخصوص بالكفار من حيث
ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا. اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين
فى الآخرة حقر امور الدنيا اعنى ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية
قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان
فى الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب
البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله
كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها فى
سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث
او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل
فكره الى قدرة صانعه واعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا
ثم هاج اى يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفى
الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم

ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اى
لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها. سابقوا سارعوا مسارعة السابقين فى المضمار
الى مغفرة من ربكم الى موجباتها. وجنة عرضها كعرض السماء والارض اى عرضها
كعرضهما واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو
دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان
وحده كاف فى استحقاقها. ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به
على من يشاء من غير ايجاب. والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان
عظم قدره. ما اصاب من مصيبة فى الارض كجدب وعاهة ولا فى انفسكم كمرض
وآفة الا فى كتاب الا مكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها
والضمير للمصيبة او للارض او للانفس ان ذلك ان ثبته فى كتاب على الله يسير
لاستغنائه فيه عن العدة والمدة. لكيلا تأسوا اى اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم
من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتيكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه
الامر وقرا ابو عمرو وبما اتيكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان
فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب يوجدها
ويبقيها والمراد به نفى الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال
ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حال الضراء
والسراء. الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال
بالمال يضن به غالبا او مبتدا خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله
هو الغنى الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود
فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينتفع بالتقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد
واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرا نافع وابن عامر ان الله الغنى. لقد
ارسلنا رسلنا اى الملئكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات
وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق
ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزاله انزال اسبابه والامر باعداده
وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال
وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس
اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها. وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة فى مجاهدة
الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة
لمحذوف اى انزله ليعلم الله. بالغيب حال من المستكن فى ينصره. ان الله قوى على اهلاك

من اراد هلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب
الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان
استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية
او من المرسل اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن
الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على ان الغلبة
للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا
بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما
من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
وامره اهون من امر البرطيل لانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ
رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي وابتدعوا رهبانية ابتدعوها او
رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت
بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها
ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كناية عن
الايجاب المقصود منه دفع العقاب بنفي الذنب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى
استحدثوها واتوا بها او لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوها
جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عم ونحوها
اليه فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا حقوقها ومن ذلك الايمان
بمحمد صلعم منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال
الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله
بمحمد عم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان
يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى
الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد به المذكور في قوله يسعى نورهم
او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم
اي ليعلم ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في
الياء اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انهم
لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان

بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها
بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء
من فضل الله ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطف على ان لا يعلم وقرئ ليلا يعلم ووجهه
ان الهمزة حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا يعلم على ان الاصل
في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلعم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله
روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس ابن الصامت فاستفتت رسول
الله صلعم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها
وشكت الى الله تع فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة تتوقع
ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها وادغم حمزة والكسائي وابو عمرو
وهشام دال الها في السين والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب
ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار
ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها
بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون
يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون
من ظاهر ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن
في الحرمة الا من الحقها الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع
على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول
اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور
لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا
اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك
عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول
حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينتقض به وعند ابي حنيفة باستباحة استمتاعها
ولو بنظرة بشهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام
على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول
الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم
او الى المقول فيها بامساكها او استباحة استمتاعها او وطئها فتحرير رقبة اي فعليهم او

او فالواجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير بتكرر
الظهار والرقبة مقيدة بالايمان عندنا قياسا على كفارة القتل من قبل ان يتماسا ان
يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه او ان يجامعها
وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم اى ذلكم الحكم بالكفارة توعظون به
لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للغرامة ويردع عنه والله بما تعملون خبير
لا يخفى عليه خافية فمن لم يجد اى الرقبة والذى غاب ماله واجد فصيام شهرين
متتابعين من قبل ان يتماسا فان افطر لغير عذر لزمه الاستيناف وان افطر لعذر
ففيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة
ومالك رحه فمن لم يستطع اى الصوم لهرم او مرض مزمن او شبق مفرط
فانه صلعم رخص للاعرابى المفطر ان يعدل لاجله فاطعام ستين مسكينا ستين
مدا بمد رسول الله صلعم وهو رطل وثلث لانه اقل ما قيل فى المخرج فى الفطرة وقال ابو
حنيفة يعطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وانما لم يذكر التماس مع الطعام
اكتفاء بذكره مع الآخرين او لجوازه فى خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة ذلك اى
ذلك البيان او التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله لتؤمنوا بالله ورسوله
اى فرض ذلك لتصدقوا بالله ورسوله فى قبول شرايعه ورفض ما كنتم عليه فى جاهليتكم
وتلك حدود الله لا يجوز تعديها وللكافرين الذين لا يقبلونها عذاب اليم
وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين ان الذين يحادون الله ورسوله
يعادونهما فان كلا من المتعاديين فى حد غير حد الآخر او يضعون او يختارون حدودا
غير حدودهما كبتوا كما كبت اخزوا او اهلكوا واصل الكبت الكب الذين من قبلهم
يعنى كفار الامم الماضية وقد انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وما جاء به
وللكافرين عذاب مهين يذهب عزهم وتكبرهم يوم يبعثهم الله منصوب بمهين
او باضمار اذكر جميعا كلهم لا يدع احدا غير مبعوث او مجتمعين فينبئهم بما عملوا اى على
رؤس الاشهاد تشهيرا لحالهم وتقريرا لعذابهم احصيه الله احاط به عددا لم يغب منه شىء
ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شىء شهيد لا يغيب عنه شىء الم تر ان الله
يعلم ما فى السموات وما فى الارض كليا وجزئيا ما يكون من نجوى ثلثة ما يقع من
تناجى ثلثة ويجوز ان يقدر مضاف او يأول نجوى بمتناجين ويجعل ثلثة صفة لها
واشتقاقها من النجوة وهى ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر
لكل احد ان يطلع عليه الا هو رابعهم الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه يشاركهم فى الاطلاع
عليها والاستثناء من اعم الاحوال ولا خمسة الا هو سادسهم وتخصيص

العددين اما لخصوص الواقعة فان الآية نزلت فى تناجى المنافقين او لان
الله وتر يحب الوتر والثلثة اول الاوتار او لان التشاور لا بد له من اثنين يكونان
كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون
او تأويل نجوى بمتناجين ولا ادنى من ذلك ولا اقل مما ذكر كالواحد والاثنين ولا
اكثر الا هو معهم يعلم ما يجرى بينهم وقرأ يعقوب ولا اكثر بالرفع عطفا على محل من نجوى
او محل ولا ادنى ان جعلت لا لنفى الجنس اينما كانوا فان علمه تع بالاشياء ليس لقرب
مكانى حتى يتفاوت باختلاف الامكنة ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة تفضيحا لهم
وتقريرا لما يستحقونه من الجزاء ان الله بكل شىء عليم لان نسبة ذاته المقتضية للعلم
الى الكل على سواء الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه نزلت فى اليهود
والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون باعينهم اذا راوا المؤمنين فنهاهم
رسول الله صلعم ثم عادوا لمثل فعلهم ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول
اى بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ حمزة وينتجون وروى
عن يعقوب وهو يفتعلون من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله فيقولون
السام عليك او انعم صباحا والله سبحانه يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون
فى انفسهم فيما بينهم لولا يعذبنا الله بما نقول هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبيا
حسبهم جهنم عذابا يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم يا ايها الذين آمنوا
اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصية الرسول كما يفعله المنافقون
وعن يعقوب فلا تنتجوا وتناجوا بالبر والتقوى بما يتضمن خير المؤمنين والاتقاء عن
معصية الرسول واتقوا الله الذى اليه تحشرون فيما تأتون وتذرون فانه مجازيكم
عليه انما النجوى اى النجوى بالاثم والعدوان من الشيطان فانه المزين لها والحامل
عليها ليحزن الذين آمنوا بتوهمهم انها فى نكبة اصابتهم وليس الشيطان او التناجى
بضارهم بضار المؤمنين شيئا الا باذن الله الا بمشيئته وعلى الله فليتوكل
المؤمنون ولا يبالوا بنجواهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجلس توسعوا
فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عنى اى تنح وقرئ تفاسحوا والمراد بالمجلس
الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس رسول الله صلعم فانهم كانوا يتضامون به
تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه فافسحوا يفسح الله لكم فيما تريدون
التفسح فيه من المكان والرزق والصدر وغيرها واذا قيل انشزوا انهضوا للتوسعة
او لما امرتم به كصلوة او جهاد او ارتفعوا فى المجلس فانشزوا وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
بضم الشين فيهما يرفع الله الذين آمنوا منكم بالنصر وحسن الذكر فى الدنيا وايواهم غرف

الجنان في الآخرة. والذين اوتوا العلم درجات. ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما
جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضي للعمل المقرون به مزيد رفعة ولذلك
يقتدى بالعالم في افعاله ولا يقتدى بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر
ليلة البدر على سائر الكواكب. والله بما تعملون خبير. تهديد لمن لم يمتثل الامر او استكرهه
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة. فتصدقوا قدامها
مستعار ممن له يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط في
السؤال والميز بين المخلصين والمنافقين ومحب الآخرة ومحب الدنيا واختلف في انه
للندب او للوجوب لكنه منسوخ بقوله ءاشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به
نزولا وعن علي رضه ان في كتاب الله آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته فكنت
اذا ناجيته تصدقت بدرهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فلعله لم يتفق
للاغنياء مناجاة في مدة بقائه اذ روي انه لم يبق الا عشرا وقيل الا ساعة. ذلك اي
ذلك التصدق. خير لكم واطهر. اي لانفسكم من الريبة وحب المال وهو يشعر بالندبية
لكن قوله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم. اي لمن لم يجد حيث رخص له في المناجاة
بلا تصدق ادل على الوجوب. ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات.
اخفتم الفقر من تقديم الصدقة او اخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر وجمع صدقات
لجمع المخاطبين او لكثرة التناجي. فاذ لم تفعلوا. ما امرتم به وشق عليكم. وتاب الله
عليكم. بان رخص لكم ان لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما
رأى بهم مما قام مقام توبتهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا وان. فاقيموا الصلوة وآتوا
الزكوة. فلا تفرطوا في ادائهما. واطيعوا الله ورسوله في سائر الاوامر فان القيام بها
كالجابر للتفريط في ذلك. والله خبير بما تعملون. ظاهرا وباطنا. الم تر الى الذين تولوا
والوا. قوما غضب الله عليهم. يعني اليهود. ما هم منكم ولا منهم. لانهم منافقون مذبذبون
بين ذلك. ويحلفون على الكذب. وهو ادعاء الاسلام. وهم يعلمون. ان المحلوف
عليه كذب كمن يحلف بالغموس وفي هذا التقييد دليل على ان الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم
مطابقته وما لم يعلم وروي انه صلعم كان في حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن
رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان
ازرق فقال عم له علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل ثم جاء باصحابه
فحلفوا فنزلت. اعد الله لهم عذابا شديدا. نوعا من العذاب متفاقما. انهم ساء ما كانوا
يعملون. فتمرنوا على سوء العمل واصروا عليه. اتخذوا ايمانهم. التي حلفوا بها وقرئ بالكسر
اي ايمانهم الذي اظهروه. جنة. وقاية دون دمائهم واموالهم فصدوا عن سبيل الله

فصدوا الناس في خلال امنهم عن دين الله بالتحريش والتثبيط. فلهم عذاب مهين.
وعيد ثان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهو عذاب الآخرة. لن تغني
عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون. قد سبق
مثله. يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له. اي لله على انهم مسلمون ويقولون. كما يحلفون
لكم. في الدنيا انهم لمنكم. ويحسبون انهم على شيء. في حلفهم الكاذب لان تمكن
النفاق في نفوسهم بحيث يخيل لهم في الآخرة ان الايمان الكاذبة تروج الكذب على
الله كما تروجه عليكم في الدنيا. الا انهم هم الكاذبون. البالغون الغاية في الكذب حيث
يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه. استحوذ عليهم الشيطان. استولى
عليهم من حذت الابل وحزتها اذا استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل. فانسيهم ذكر الله
لا يذكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم. اولئك حزب الشيطان. جنوده واتباعه. الا ان
حزب الشيطان هم الخاسرون. لانهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المخلد
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين. في جملة من هو اذل خلق الله كتب الله
في اللوح. لاغلبن انا ورسلي. اي بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلي بفتح الياء ان الله
قوي. على نصر انبيائه. عزيز. لا يغلب عليه في مراده. لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله. اي لا ينبغي ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه لا ينبغي
ان يوادوهم. ولو كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم. ولو كان المحادون
اقرب الناس اليهم. اولئك. اي الذين لم يوادوهم. كتب في قلوبهم الايمان. اثبته فيها
وهو دليل على خروج العمل عن مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه
واعمال الجوارح لا يثبت فيه. وايدهم بروح منه. اي من عند الله وهو نور القلب او القرآن
او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحيوة القلب. ويدخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم. بطاعتهم. ورضوا عنه. بقضائه
او بما وعدهم من الثواب. اولئك حزب الله. جنده وانصار دينه. الا ان حزب الله
هم المفلحون. الفائزون بخير الدارين. عن النبي صلعم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب
الله يوم القيمة

سورة الحشر مدنية وآيها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم. روي انه صلعم لما قدم المدينة
صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في
التورية بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا وخرج كعب بن الاشرف في
اربعين راكبا الى مكة وحالفوا ابا سفيان فامر رسول الله صلعم محمد بن مسلمة اخا كعب
من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فجلى اكثرهم الى

الشام ولحقت طائفة بخيبر والحيرة فانزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير
هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر. اي في اول حشرهم
من جزيرة العرب اذ لم يصبهم هذا الذل قبل ذلك او في اول حشرهم للقتال او الجلاء
الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر اياهم من خيبر اليه او اول حشر الناس الى الشام وآخر
حشرهم انهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم هناك او ان نارا يخرج من المشرق
فتحشرهم الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان الى مكان آخر. ما ظننتم ان يخرجوا.
لشدة بأسهم ومنعتهم. وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله. اي ان حصونهم
تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم للدلالة على فرط
وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
حصونهم فاعلا لمانعتهم. فاتاهم الله. اي عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء
وقيل الضمير للمؤمنين اي فاتاهم نصر الله وقرئ فآتاهم الله اي العذاب والنصر. من حيث
لم يحتسبوا. لقوة وثوقهم. وقذف في قلوبهم الرعب. واثبت فيها الخوف الذي
يرعبها اي يملأها. يخربون بيوتهم بايديهم. ضنا بها على المسلمين واخراجا لما استحسنوا
من آلاتها. وايدي المؤمنين. فانهم كانوا يخربون ظواهرها نكاية وتوسيعا لمجال القتال
وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن نقضهم فكأنهم استعملوها
فيه والجملة حال او تفسير للرعب وقرأ ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لما فيه من التكثير
وقيل الاخراب التعطيل او ترك الشئ خرابا والتخريب الهدم. فاعتبروا يا اولي الابصار.
فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس
حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية
له على ما قررناه في الكتب الاصولية. ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء. الخروج من اوطانهم
لعذبهم في الدنيا. بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة. ولهم في الآخرة عذاب النار.
استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة. ذلك بانهم
شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب. الاشارة الى ما ذكر مما
حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير. ما قطعتم من لينة. اي شئ
قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة
وجمعها اليان. او تركتموها. الضمير لما وتأنيثه لانه مفسر باللينة. قائمة على اصولها. وقرئ
اصلها اكتفاء بالضمة عن الواو وعلى انه جمع كرهن. فباذن الله. فبامره. وليخزي الفاسقين.
علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه
صلعم لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع

النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة
لغيظهم. وما افاء الله على رسوله. اي وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه فانه
كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى
طاعته فهو جدير بان يكون للمطيعين. منهم. من بني النضير او من الكفرة. فما اوجفتم عليه.
فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير. من خيل ولا ركاب. ما يركب من
الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد فيء بني النضير فلان
قريهم كانت على ميلين من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلعم فانه ركب جملا او
حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة.
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء. بقذف الرعب في قلوبهم. والله على كل شئ قدير.
فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها. ما افاء الله على رسوله من
اهل القرى. بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه. فلله وللرسول ولذي القربى
واليتامى والمساكين وابن السبيل. اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر الآية و
يصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله للتعظيم و
يصرف الآن سهم الرسول الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى
مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسه كالغنيمة فانه صلعم كان يقسم الخمس كذلك
ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف. كي لا يكون. اي الفيء الذي حقه
ان يكون للفقراء. دولة بين الاغنياء منكم. الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما
كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كي لا يكون الفيء ذا تداول بينهم او اخذه غلبة يكون
بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كي لا يقع دولة جاهلية. وما آتاكم
الرسول. وما اعطاكم من الفيء او من الامر. فخذوه. لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب
الطاعة. وما نهاكم عنه فانتهوا. عن اخذه منه او عن اتيانه. واتقوا الله. في مخالفة الرسول
ان الله شديد العقاب. لمن خالفه. للفقراء المهاجرين. بدل من لذي القربى وما عطف
عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن اعطى اغنياء ذوي القربى خصص الابدال بما بعده
او الفيء لبني النضير. الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم. فان كفار مكة اخرجوهم
واخذوا اموالهم. يبتغون فضلا من الله ورضوانا. حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب
تفخيم شأنهم. وينصرون الله ورسوله. بانفسهم واموالهم. اولئك هم الصادقون.
الذين ظهر صدقهم في ايمانهم. والذين تبوؤا الدار والايمان. عطف على المهاجرين
والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوؤا دار
الهجرة ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه

اللام أو تبوؤا الدار واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبناً وماءً بارداً وقيل سمى المدينة بالايمان
لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير الكلام والذين تبوؤا
الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم
في انفسهم حاجة ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطى
المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان
عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم خصاصة حاجة من خصاص
البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض
الانفاق فاولئك هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاؤا
من بعدهم هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون
بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في
قلوبنا غلا للذين آمنوا حقداً لهم ربنا انك رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم
وبينهم اخوة الكفر او الصداقة او الموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع
فيكم في قتالكم او خذلانكم احداً ابداً اي من رسول الله والمؤمنين وان قوتلتم لننصرنكم
لنعاوننكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا
بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن ولئن نصروهم
على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاماً ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم
نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم
كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه نفاقاً فان استبطان رهبتكم
سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه
حق خشيته ويعلمون انه الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعاً
مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم
بأسهم بينهم شديد اي وليس لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم
بعضاً بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله
ورسوله تحسبهم جميعاً مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم
واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم فان تشتت القلوب

القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع
ان صح انهم اخرجوا قبل بني النضير او المهلكين من الامم الماضية قريباً في زمان قريب وانتصابه
بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب
اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر المأمور فلما كفر قال اني بريء منك
تبرأ عنه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب
العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين والمراد
من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني
جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان انهما الخبر لكان
وخالدان على انه الخبر لان وفي النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد ليوم القيمة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم والآخرة غده وتنكيره
للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر
نفس واحدة في ذلك واتقوا الله تكرير للتأكيد او الاول في اداء الواجبات لانه
مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله ان الله خبير بما تعملون وهو
كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم
ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيمة من الهول
ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسوق لا يستوي
اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا انفسهم فاستأهلوا الجنة والذين
استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب
الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته تمثيل وتخييل
كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله خاشعاً متصدعاً من خشية الله
فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن
لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعاً على الادغام وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام
واعراضها وتقديم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم و
الموجود او السر والعلانية هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
البليغ في النزاهة عما يوجب نقصاناً وقرئ بالفتح وهو لغة فيه السلام ذو السلامة
من كل نقص وآفة مصدر وصف به للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح

يعني المؤمن به على حذف الجار. المهيمن. الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت
همزته هاء. العزيز الجبار. الذي جبر خلقه على ما اراده او جبر حالهم بمعنى اصلحه. المتكبر. الذي
تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا. سبحان الله عما يشركون. اذ لا يشاركه في شيء
من ذلك. هو الله الخالق. المقدر للاشياء على مقتضى حكمته. البارئ. الموجد لها بريا من
التفاوت. المصور. الموجد لصورها وكيفياتها كما اراده ومن اراد الاطناب في
شرح هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى بمنتهى المنى. له الاسماء الحسنى لانها
دالة على محاسن المعاني. يسبح له ما في السموات والارض. لتنزهه عن النقايص كلها
وهو العزيز الحكيم. الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم
عن النبي صلعم من قرا سورة الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء. نزلت في حاطب بن ابي بلتعة فانه لما علم ان رسول الله صلعم يغزو
اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلعم يريدكم فخذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة
بني المطلب فنزل جبريل عم فبعث رسول الله عم عليا وعمارا وطلحة والزبير والمقداد وابا
مرثد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب حاطب الى
اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل
علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلعم حاطبا فقال ما حملك
عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا
في قريش وليس لي فيهم من يحمي اهلي فاردت ان اخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني
عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلعم وعذره. تلقون اليهم بالمودة. تفضون اليهم
المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل
لا تتخذوا او صفة لاولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط
في الاسم دون الفعل. وقد كفروا بما جاءكم من الحق. حال من فاعل احد الفعلين. يخرجون
الرسول واياكم. اي من مكة وهو حال من كفروا او استئناف لبيانه. ان تؤمنوا بالله ربكم
بان تؤمنوا بالله وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على
ما يوجب الايمان. ان كنتم خرجتم عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي.
علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا. تسرون اليهم
بالمودة. بدل من تلقون او استئناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار
بسبب المودة. وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم. اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء
مزيدة وما موصولة او مصدرية. ومن يفعله منكم. اي من يفعل الاتخاذ. فقد ضل سواء

سواء السبيل. اخطأه. ان يثقفوكم. يظفروا بكم. يكونوا لكم اعداء. ولا ينفعكم القاء المودة
اليهم. ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء. ما يسوءكم كالقتل والشتم. وودوا
لو تكفرون. تمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك
قبل كل شيء فان ودادتهم حاصل وان لم يثقفوكم. لن تنفعكم ارحامكم. قراباتكم. ولا
اولادكم. الذين توالون المشركين لاجلهم. يوم القيمة يفصل بينكم. يفرق بينكم بما عراكم
من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة
والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وعاصم يفصل وقرا ابن عامر يفصل على البناء
للمفعول مع التشديد وهو بينكم. والله بما تعملون بصير. فيجازيكم عليه. قد كانت لكم اسوة
حسنة. قدوة اسم لما يؤتسى به. في ابراهيم والذين معه. صفة ثانية او خبر كان ولكم
لغوا وحال من المستكن في حسنة او صلة لها لا لاسوة لانها وصفت. اذ قالوا لقومهم
ظرف لخبر كان. انا براء منكم. جمع بريء كظريف وظرفاء. ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم. اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشأنكم والهتكم. وبدا بيننا وبينكم
العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده. فينقلب العداوة والبغضاء الفة
ومحبة. الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك. استثناء من قوله اسوة حسنة فان
استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان تأتسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة
وعدها اياه. وما املك لك من الله من شيء. من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع
استثناء جميع اجزائه. ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير. متصل بما قبل
الاستثناء او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين
الكفار. ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا. بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نحتمله
واغفر لنا ما فرطنا. ربنا انك انت العزيز الحكيم. ومن كان كذلك كان حقيقا بان
يجير المتوكل ويجيب الداعي. لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة. تكرير لمزيد الحث على التأسي
بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر. من لكم
فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة
ولذلك عقبه بقوله. ومن يتول فان الله هو الغني الحميد. فانه جدير بان يوعد به الكفرة
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة. لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون
اقاربهم المشركين وتبرءوا عنهم فوعدهم الله بذلك وانجز سبحانه اذ اسلم اكثرهم و
صاروا لهم اولياء. والله قدير. على ذلك. والله غفور رحيم. لما فرط منكم في موالاتهم
من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحم. لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم
من دياركم. اي لا ينهيكم عن مبرة هؤلاء لان قوله ان تبروهم بدل من الذين. وتقسطوا اليهم

وتقسطوا اليهم بالقسط اى العدل. ان الله يحب المقسطين العادلين. روى ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسما بنت ابى بكر رض بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها فى الدخول فنزلت. انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم. كمشركى مكة فان بعضهم سعوا فى اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين. ان تولوهم. بدل من الذين بدل الاشتمال. ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون. لوضعهم الولاية فى غير موضعها. يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن. فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن السنتهن فى الايمان. الله اعلم بايمانهن. فان الله مطلع على ما فى قلوبهن. فان علمتموهن مؤمنات. العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم فى وجوب العمل به. فلا ترجعوهن الى الكفار. اى الى ازواجهن الكفرة لقوله. لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن. والتكرير للمطابقة والمبالغة او الاول لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستيناف. واتوهم ما انفقوا. ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليه ردهن لورود النهى عنه لزمه رد مهورهن اذ روى انه صلعم كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحرث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومى طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلعم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر رض. ولا جناح عليكم ان تنكحوهن. فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار. اذا اتيتموهن اجورهن. شرط ايتاء المهر فى نكاحهن ايذانا بان ما اعطى ازواجهن لا يقوم مقام المهر. ولا تمسكوا بعصم الكوافر. بما يعتصم به الكافرات من عقد ونسب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد. واسألوا ما انفقتم. من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار. وليسألوا ما انفقوا. من مهور ازواجهن المهاجرات. ذلكم حكم الله. يعنى جميع ما ذكر فى الاية. يحكم بينكم استيناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة. والله عليم حكيم. يشرع ما يقتضيه حكمته. وان فاتكم. وان سبقكم وانفلت منكم. شئ من ازواجكم. احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع الشئ موقعه للتحقير والمبالغة فى التعميم او شئ من مهورهن. الى الكفار فعاقبتم. فجاءت عقبتكم اى نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء الاخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقبون فى الركوب وغيره. فاتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا. من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روى انها لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهور الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهى الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة. واتقوا

واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون. فان الايمان به يقتضى التقوى منه. يا ايها النبى اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا. نزلت يوم الفتح فانه صلعم لما فرغ من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء. ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن. يريد واد البنات. ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن. ولا يعصينك فى معروف. فى حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق فى معصية الخالق. فبايعهن. اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء. واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم. يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم. يعنى عامة الكفار او اليهود اذ روى انها نزلت فى بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم. قد يئسوا من الاخرة. لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت فى التورية المؤيد بالايات. كما يئس الكفار من اصحاب القبور. ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم منهم خير وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر ايئسهم. عن النبى صلعم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيمة

سورة الصف مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم. سبق تفسيره. يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون. روى ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما فى الدلالة على المستفهم عنه. كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون. المقت اشد البغض وهو نصب على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة فى المنع عنه. ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا. مصطفين مصدر وصف به. كانهم بنيان مرصوص. فى تراصهم من غير فرجة حال من المستكن فى الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه. واذ قال موسى لقومه. مقدر باذكر او كان كذا. يا قوم لم تؤذوننى. بالعصيان والرمى بالادرة. وقد تعلمون انى رسول الله اليكم. بما جئتكم به من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذائه وقد لتحقيق العلم. فلما زاغوا. عن الحق. ازاغ الله قلوبهم. صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب. والله لا يهدى القوم الفاسقين. هداية موصلة الى معرفة الحق او الى الجنة. واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل. ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم. انى رسول الله اليكم

مصدقا لما بين يديه من التورية ومبشرا اي في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وتبشيري
برسول يأتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ
هو صلة للرسول فلا يعمل اسمه احمد يعني محمدا صلعم والمعنى ديني التصديق بكتب الله وانبيائه
فذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم بها النبيون والنبي الذي هو خاتم النبيين فلما جاءهم
بالبينات قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة
ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى ومن اظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر
حقيقته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله بتكذيب رسوله وتسميته
اياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه
والتمسه والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا
اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيدا لها كما زيدت لما
فيها من معنى الاضافة تأكيدا لها كما في لا اباك او يريدون الافتراء ليطفئوا نور الله يعني
دينه او كتابه او حجته بافواههم بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه
وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكافرون ارغاما لهم
هو الذي ارسل رسوله بالهدى بالقرآن او المعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره
على الدين كله ليغلبه على الاديان كلها ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال
الشرك يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وقرأ ابن عامر
تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم
استيناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به
الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان
والجهاد ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب
للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او الشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا
وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم ويبعد جعله جواب هل ادلكم لان مجرد دلالته
لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن
ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة واخرى تحبونها
ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون
العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار يعطكم او تحبون او مرفوع او مبتدأ خبره
نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما
عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر

المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين امنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر
كانه قال امنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله مما وعدتهم عليهما عاجلا
وآجلا يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وقرأ الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام
لان المعنى كونوا بعض انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله
اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن انصار الله والاضافة
الاولى اضافة احد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل
الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان
الحواريون من الحور وهو البياض حين قال لهم عيسى من انصاري الى الله والحواريون
اصفياؤه وهم اول من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلا فآمنت طائفة من بني اسرائل
وكفرت طائفة اي بعيسى عم فايدنا الذين امنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب
وذلك بعد رفع عيسى عم فاصبحوا ظاهرين فصاروا غالبين عن النبي صلعم من قرأ
سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في
السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع
بالرفع على المدح هو الذي بعث في الاميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن
رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلو عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة
ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن و
الشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وان كانوا
من قبل لفي ضلال مبين من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي
يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل
عليها وآخرين منهم عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا
بعد الصحابة رضي الله عنهم الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لما يلحقوا بهم
لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وهو العزيز في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الحكيم
في اختياره وتعليمه ذلك فضل الله ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يؤتيه
من يشاء تفضلا وعطية والله ذو الفضل العظيم الذي يستحقر دونه نعيم الدنيا
ونعيم الآخرة مثل الذين حملوا التورية علموها وكلفوا العمل بها ثم لم يحملوها لم يعملوا
ولم ينتفعوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها
ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بئس مثل القوم
الذين كذبوا بآيات الله اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الدالة

على نبوة محمد صلعم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا. والله لا يهدى
القوم الظالمين. قل يا ايها الذين هادوا. تهودوا. ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
الناس. اذ كانوا يقولون نحن اولياء الله واحباؤه. فتمنوا الموت. فتمنوا من الله ان
يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة. ان كنتم صادقين. فى زعمكم ولا يتمنونه ابدا
بما قدمت ايديهم. بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصى. والله عليم بالظالمين. فيجازيهم على
اعمالهم. قل ان الموت الذى تفرون منه. وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم
فتؤخذوا باعمالكم. فانه ملاقيكم. لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط
باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغير فاء ويجوز ان يكون الموصول
خبرا والفاء عاطفة. ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون.
بان يجازيكم عليه. يا ايها الذين امنوا اذا نودى للصلوة. اى اذن لها. من يوم الجمعة.
بيان لاذا وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلوة وكانت العرب تسميه العروبة
وقيل سماه كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلعم انه لما
قدم المدينة نزل قباء واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة فى دار لبنى سالم
ابن عوف. فاسعوا الى ذكر الله. فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعى دون العدو
والذكر الخطبة وقيل الصلوة والامر بالسعى اليها يدل على وجوبها. وذروا البيع. واتركوا
البيع اى المعاملة. ذلكم خير لكم. اى السعى الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الاخرة خير
وابقى. ان كنتم تعلمون. الخير والشر الحقيقيين او ان كنتم من اهل العلم. فاذا قضيت الصلوة.
اديت وفرغ منها. فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله. اطلاق لما حظر عليهم
واحتج به من جعل الامر بعد الحظر للاباحة وفى الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا
وانما هو عيادة وحضور جنازة وزيارة اخ فى الله. واذكروا الله كثيرا. واذكروه فى
مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة. لعلكم تفلحون. بخير الدارين. واذا راوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها. روى انه صلعم كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام
فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر رجلا فنزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة
فان المراد باللهو الطبل الذى كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض
لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع
بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره واذا راوا تجارة
انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه. وتركوك قائما. اى على المنبر. قل ما عند الله
من الثواب. خير من اللهو ومن التجارة. فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمونه من نفعهما
والله خير الرازقين. فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبى صلعم من قرا سورة الجمعة اعطى من الاجر

من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها فى امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله. الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع و
لذلك صدق المشهود به وكذبهم فى الشهادة بقوله. والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
ان المنافقين لكاذبون. لانهم لم يعتقدوا ذلك. اتخذوا ايمانهم. حلفهم الكاذب
او شهادتهم هذه فانها تجرى مجرى الحلف فى التوكيد وقرئ ايمانهم. جنة. وقاية
عن القتل والسبى. فصدوا عن سبيل الله. صدا او صدودا. انهم ساء ما كانوا يعملون.
من صدهم ونفاقهم. ذلك. اشارة الى ما تقدم من الكلام اى ذلك القول الشاهد
على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستجنان بالايمان. بانهم
امنوا. بسبب انهم امنوا ظاهرا. ثم كفروا. سرا او امنوا اذا راوا آية ثم كفروا حيث ما
سمعوا من شياطينهم شبهة. فطبع على قلوبهم. حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه. فهم
لا يفقهون. حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته. واذا رايتهم تعجبك اجسامهم. لضخامتها
وصباحتها. وان يقولوا تسمع لقولهم. لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابى
جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلعم فى جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغى الى كلامهم
كانهم خشب مسندة. حال من الضمير المجرور فى لقولهم اى تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب
منصوبة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء
وهى الخشبة التى نخر جوفها شبهوا بها فى حسن المنظر وقبح المخبر وقرا ابو عمرو والكسائى
وروى عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن فى جمع بدنة. يحسبون
كل صيحة عليهم. اى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثانى مفعولى يحسبون ويجوز
ان يكون صلته والمفعول. هم العدو. وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر
لكن ترتب قوله. فاحذرهم. عليه يدل على ان الضمير للمنافقين. قاتلهم الله. دعاء عليهم
وهو طلب من ذاته المقدسة ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك. انى
يؤفكون. كيف يصرفون عن الحق. واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم.
عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك. ورايتهم يصدون. يعرضون عن الاستغفار.
وهم مستكبرون. عن الاعتذار. سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله
لهم. لرسوخهم فى الكفر. ان الله لا يهدى القوم الفاسقين. الخارجين عن مظنة الاستصلاح
لانهماكهم فى الكفر والنفاق. هم الذين يقولون. اى للانصار. لا تنفقوا على من عند رسول
الله حتى ينفضوا. يعنون فقراء المهاجرين. ولله خزائن السموات والارض. بيده
الارزاق والقسم. ولكن المنافقين لا يفقهون. ذلك لجهلهم بالله. يقولون لئن

رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل. روى ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض
الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند
رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة فليخرج الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه
وبالاذل رسول الله صلعم وقرئ لنخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن
بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءات مصدرا وحال على تقدير مضاف كخروج
او اخراج ومثل. ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين. ولله الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله
والمؤمنين. ولكن المنافقين لا يعلمون. من فرط جهلهم وغرورهم. يا ايها الذين امنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله. لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عن ذكره كالصلوة
وسائر العبادات المذكورة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة
ولذلك قال. ومن يفعل ذلك. اي اللهو بها وهو الشغل. فاولئك هم الخاسرون
لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني. وانفقوا مما رزقناكم بعض اموالكم ادخارا
للاخرة. من قبل ان يأتي احدكم الموت. اي يرى دلائله. فيقول رب لولا اخرتني امهلتني
الى اجل قريب. امد غير بعيد. فاصدق. فاتصدق. واكن من الصالحين. بالتدارك
وجزم اكن بالعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو واكون بالنصب عطفا على
اصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح. ولن يؤخر الله نفسا ولن
يمهلها. اذا جاء اجلها. اخر عمرها. والله خبير بما تعملون. فمجاز عليه وقرأ ابو بكر بالياء
ليوافق ما قبله في الغيبة. عن النبي صلعم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم. يسبح لله ما في السموات
وما في الارض. بدلالتها على كماله تع واستغنائه. له الملك وله الحمد. قدم الظرفين للدلالة
على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة. وهو على كل شيء قدير. لان نسبة ذاته المقتضية
للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال. هو الذي خلقكم فمنكم كافر. مقدر كفره
موجه اليه ما يحمله عليه. ومنكم مؤمن. مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه. والله بما تعملون بصير
فيعاملكم بما يناسب اعمالكم. خلق السموات والارض بالحق. بالحكمة البالغة. وصوركم
فاحسن صوركم. فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف
الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات. واليه
المصير. فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم. يعلم ما في السموات والارض
ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور. فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم
كليا كان او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم
لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص

والاختصاص ببعض الانحاء. الم يأتكم. ايها الكفار. نبأ الذين كفروا من قبل. كقوم نوح
وهود وصالح. فذاقوا وبال امرهم. ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام
يثقل على المعدة والوابل للمطر الثقيل القطار. ولهم عذاب اليم. في الاخرة. ذلك. اي المذكور
من الوبال والعذاب. بانه. بسبب ان الشأن. كانت تأتيهم رسلهم بالبينات. بالمعجزات
فقالوا ابشر يهدوننا. انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق للواحد والجمع
فكفروا. بالرسل. وتولوا. عن التدبر في البينات. واستغنى الله. عن كل شيء فضلا عن طاعتهم
والله غني. عن عبادتهم وغيرها. حميد. يدل على حمده كل مخلوق. زعم الذين كفروا ان
لن يبعثوا. الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في
حيزه. قل بلى. اي بلى تبعثون. وربي لتبعثن. قسم اكد به الجواب. ثم لتنبؤن بما عملتم
بالمحاسبة والمجازاة. وذلك على الله يسير. لقبول المادة وحصول القدرة التامة
فامنوا بالله ورسوله. محمد صلعم. والنور الذي انزلنا. يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه
مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه. والله بما تعملون خبير. فمجاز عليه. يوم يجمعكم. ظرف
لتنبؤن او مقدر باذكر. ليوم الجمع. لاجل ما فيه من الحساب والجزاء وقرأ يعقوب نجمعكم
والجمع جمع الملئكة والثقلين. ذلك يوم التغابن. يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء
منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة
على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في الامور الاخرة لعظمها ودوامها. ومن يؤمن بالله
ويعمل صالحا. اي عملا صالحا. يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا. وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما. ذلك. الاشارة الى مجموع
الامرين ولذلك جعله. الفوز العظيم. لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب
المنافع. والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس
المصير. كأنها والاية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له. ما اصاب من مصيبة الا باذن
الله. الا بتقديره وارادته. ومن يؤمن بالله يهد قلبه. للثبات والاسترجاع عند حلولها
وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ
بالهمز اي يسكن. والله بكل شيء عليم. حتى القلوب واحوالها. واطيعوا الله واطيعوا
الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين. اي فان توليتم فلا بأس عليه
اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ. الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون. لان ايمانهم بان
الكل منه يقتضي ذلك. يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم. يشغلكم
عن طاعة الله تع او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا. فاحذروهم. ولا تأمنوا غوائلهم. وان تعفوا
عن ذنوبهم بترك المعاقبة. وتصفحوا. بالاعراض وترك التثريب عليها. وتغفروا.

باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها. فان الله غفور رحيم يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم
انما اموالكم واولادكم فتنة. اختبار لكم والله عنده اجر عظيم لمن آثر محبة الله وطاعته
على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم. فاتقوا الله ما استطعتم اي ابذلوا في تقواه
جهدكم وطاقتكم واسمعوا مواعظه واطيعوا اوامره وانفقوا في وجوه الخير خالصا
لوجهه. خيرا لانفسكم اي فعلوا ما هو خير لها وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز
ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدرا جوابا للاوامر. ومن
يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون. سبق تفسيره. ان تقرضوا الله بصرف المال
فيما امره. قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب القلب. يضاعفه لكم يجعل لكم
بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم. ويغفر لكم
ببركة الانفاق. والله شكور يعطي الجزيل بالقليل. حليم لا يعاجل بالعقوبة. عالم
الغيب والشهادة. لا يخفى عليه شيء. العزيز الحكيم تام القدرة والعلم عن النبي صلعم من
قرا سورة التغابن دفع عنه موت الفجاة. سورة الطلاق مدنية وآيها اثنتا عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم
لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن
على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه. فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر
فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف
مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي
ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا
يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امراته
حائضا امره عم بالرجعة وهو سبب نزوله. واحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلثة اقراء
واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن. لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت
الفراق حتى تنقضي عدتهن. ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذ
الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن
الفراق وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على
الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة الحد عليها او من الثاني
للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة. وتلك حدود الله الاشارة الى
الاحكام المذكورة. ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب. لا تدري
اي النفس او انت ايها النبي او المطلق. لعل الله يحدث بعد ذلك امرا. وهو الرغبة في
المطلقة برجعة او استيناف. فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن

فراجعوهن بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب. او فارقوهن بمعروف بايفاء
الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها. واشهدوا ذوي عدل
منكم على الرجعة او الفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله تعالى واشهدوا
اذا تبايعتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة. واقيموا الشهادة ايها الشهود عند الحاجة
لله خالصا لوجهه. ذلكم يريد الحث على الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية
يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر. فانه المنتفع به والمقصود تذكيره. ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد
على الاتقاء عما نهي عنه صريحا او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها
من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله
له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر
بباله او بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون
او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلعم اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم
ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي اسره العدو
فشكى ابوه الى رسول الله صلعم فقال اتق واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو
في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية
رجع ومعه غنيمات فنزلت. ومن يتوكل على الله فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ
ما يريده ولا يفوته مراد وقرا حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغا على
الحال والخبر. قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتاتى تغييره وهو
بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تاقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها
وتمهيد لما سياتي من مقاديرها. واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن. ان ارتبتم
شككتم في عدتهن اي جهلتم. فعدتهن ثلثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلثة قروء قيل فما عدة اللائي لا يحضن فنزلت. واللائي لم يحضن
اي واللائي لم يحضن بعد كذلك. واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان يضعن
حملهن. وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى
من المحافظة على عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال
بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثم ولانه صح ان سبيعة
بنت الحرث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله صلعم فقال
قد حللت فتزوجي ولانه متاخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على
الخاص والاول راجح للوفاق عليه. ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يجعل له من

امره يسرا. يسهل عليه امره ويوفقه للخير. ذلك. اشارة الى ما ذكر من الاحكام. امر الله انزله
اليكم ومن يتق الله. في احكامه فيراعي حقوقها. يكفر عنه سيئاته. فان الحسنات يذهبن السيئات
ويعظم له اجرا. بالمضاعفة. اسكنوهن من حيث سكنتم. اي مكانا من سكناكم. من وجدكم
من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم. ولا تضاروهن.
في السكنى. لتضيقوا عليهن. فتلجئوهن الى الخروج. وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن
حتى يضعن حملهن. فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل
من المعتدات والاحاديث تؤيده. فان ارضعن لكم. بعد انقطاع علقة النكاح. فآتوهن
اجورهن. على الارضاع. وأتمروا بينكم بمعروف. وليأمر بعضكم بعضا بجميل في
الارضاع والاجر. وان تعاسرتم. تضايقتم. فسترضع له اخرى. امرأة اخرى وفيه
معاتبة للام على المعاسرة. لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتيه الله. اي فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه. لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها.
فانه تع لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر
سيجعل الله بعد عسر يسرا. اي عاجلا او آجلا. وكاين من قرية. اهل قرية. عتت عن امر ربها
ورسله. اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند. فحاسبناها حسابا شديدا. بالاستقصاء
والمناقشة. وعذبناها عذابا نكرا. منكرا والمراد حساب الاخرة وعذابها والتعبير بلفظ
الماضي للتحقيق. فذاقت وبال امرها. عقوبة كفرها ومعاصيها. وكان عاقبة امرها
خسرا. لا ربح فيه اصلا. اعد الله لهم عذابا شديدا. تكرير للوعيد وبيان لما يوجب التقوى
المأمور به في قوله. فاتقوا الله يا اولي الالباب. ويجوز ان يكون المراد بالحساب
استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحايف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا.
الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا. يعني بالذكر جبريل ع م لكثرة ذكره او لنزوله
بالذكر وهو القرآن او انه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا صلعم لمواظبته
على تلاوة القرآن او تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال
الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان او اراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل ارسل
او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة. يتلوا عليكم آيات الله مبينات.
حال من اسم الله وصفة رسولا والمراد بالذين في قوله. ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات.
الذين امنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من
علم او قدر انه يؤمن. من الظلمات الى النور. من الضلالة الى الهدى. ومن يؤمن بالله و
يعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا. وقرأ نافع وابن عامر
ندخله بالنون. قد احسن الله له رزقا. فيه تعجيب وتعظيم لما رزق من الثواب. الله الذي خلق

خلق سبع سموات. مبتدأ وخبر. ومن الارض مثلهن. اي وخلق مثلهن في العدد من الارض
وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر. يتنزل الامر بينهن. اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن
وينفذ حكمه فيهن. لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما. علة
لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته تع وعلمه عن النبي صلعم من قرأ
سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلعم. سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشرة
بسم الله الرحمن الرحيم. يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك. روي انه صلعم خلا بمارية في
يوم عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم مارية فنزلت وقيل
شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح
المغافير فحرم العسل فنزلت. تبتغي مرضات ازواجك. تفسير لتحرم او حال من فاعل او
استيناف بيان الداعي اليه. والله غفور. لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله
الله. رحيم. رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على عصمتك. قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم. قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها
بالمشيئة حتى لا يحنث من قولهم حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا
او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يمينا مع احتمال
انه صلعم اتى بلفظ اليمين كما قيل انه ع م قال والله تع لا اكل العسل. والله مولاكم. متولي امركم
وهو العليم. بما يصلحكم. الحكيم. المتقن في افعاله واحكامه. واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه. يعني حفصة. حديثا. تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي بكر وعمر
رضي الله عنهما. فلما نبأت به. اي فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث. واظهره الله عليه.
واطلع النبي صلعم على الحديث اي افشائه. عرف بعضه. عرف الرسول حفصة بعض
ما فعلت. واعرض عن بعض. عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعضه بتطليقه
اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره
لكن المشددة من باب اطلاق اسم المسبب للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله
تع. فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير. فانه اوفق للاعلام
ان تتوبا الى الله. خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة في المعاتبة. فقد
صغت قلوبكما. فقد وجد منكما موجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من موافقة
الرسول بحب ما يحبه وكراهة ما يكرهه. وان تظاهرا عليه. بما يسوءه وقرأ الكوفيون
بالتخفيف. فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين. فلن يعدم من يظاهره
من الله والملائكة وصالح المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكروبيين قرينه ومن
صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه. والملائكة بعد ذلك ظهير. متظاهرون وتخصيص

جبرئيل للتعظيم والمراد بالصالح الجنس ولذلك عمّ بالاضافة وبقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة
الملئكة من جملة ما ينصره الله به عسى ربّه ان طلّقكنّ ان يبدله ازواجا خيرا منكنّ على
التغليب وتعميم الخطاب وليس فيه ما يدلّ على انه لم يطلّق حفصة وانّ في النساء
خيرا منهنّ لانّ تعليق طلاق الكلّ لا ينافي تطليق واحدة والمعلّق بما لا يقع لا يجب
وقوعه وقرا نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف مسلمات مؤمنات مقرّات مخلصات
او منقادات مصدّقات قانتات مصلّيات او مواظبات على الطاعة تائبات
عن الذنوب عابدات متعبّدات او متذلّلات لامر الرسول صلعم سائحات صائمات
سمّي الصائم سائحا لانه يسيح في النهار بلا زاد او مهاجرات ثيّبات وابكارا
وسّط العاطف بينهما لتنافيهما ولانّهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على
الثيّبات والابكار يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات
واهليكم بالنصح والتاديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون انفسكم
انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد
بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملئكة تلي امرها وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ
الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة
لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون
عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدّون ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن
الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا
بالغة في النصح وهو صفة للتائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد
المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرّق الذنب وقرا ابو بكر
بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت
تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي رضي الله عنه عن
التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة و
ردّ المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تربي نفسك في طاعة
الله كما ربّيتها في المعصية عسى ربّكم ان يكفّر عنكم سيّئاتكم ويدخلكم جنّات تجري من
تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانّه تفضّل والتوبة
غير موجب وانّ العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبيّ ظرف
ليدخلكم والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم عطف على النبي صلعم
احمادا لهم وتعريضا لمن ناواهم اي عاداهم على الصراط وقيل مبتدا خبره نورهم يسعى

يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربّنا اتمم لنا نورنا واغفر
لنا انك على كل شيء قدير وقيل تفاوت انوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضّلا
يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجّة واغلظ عليهم واستعمل
الخشونة فيما تجاهدهم اذا بلغ الرفق مداه ومأويهم جهنّم وبئس المصير جهنّم او مأويهم
ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط مثّل الله حالهم في انهم يعاقبون
بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي صلعم والمؤمنين بالنسبة بحالهما كانتا تحت
عبدين من عبادنا صالحين يريد به تعظيم نوح ولوط فخانتاهما بالنفاق فلم يغنيا
عنهما من الله شيئا فلم يغن النبيّان عنهما بحقّ الزواج اغناء ما وقيل ادخلا اي لهما عند
موتهما او يوم القيمة النار مع الداخلين مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة
بينهم وبين الانبياء وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأة فرعون شبّه حالهم في ان
وصلة الكافرين لا يضرّهم بحال اسية ومنزلتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى
اعداء الله اذ قالت ظرف للمثل المحذوف ربّ ابن لي عندك بيتا في الجنّة قريبا
من رحمتك او في اعلى درجات المقرّبين ونجّني من فرعون وعمله من نفسه الخبيثة وعمله
السيّئ ونجّني من القوم الظالمين من القبط التابعين له في الظلم ومريم ابنت عمران
عطف على امرأة فرعون تسلية للارامل التي احصنت فرجها من الرجال فنفخنا فيه
في فرجها وقرئ فيها اي في مريم او في الجبلّة من روحنا من روح خلقناه بلا توسّط اصل
وصدّقت بكلمات ربّها بصحفه المنزلة او بما اوحى الى انبيائه وكتبه ما كتب في اللوح
او جنس الكتب المنزلة ويدلّ عليه قراءة البصريّين وحفص بالجمع وقرئ بكلمة الله وكتابه
وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على طاعة الله
والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدّت
من جملتهم او من نسلهم فيكون من ابتدائيّة عن النبي صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا
اربع اسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمّد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه صلعم من قرا سورة
التحريم اتاه الله توبة نصوحا سورة الملك مكيّة وتسمّى الواقية والمنجية لانها تقي
وتنجي قارئها من عذاب القبر واياتها ثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي
بيده الملك بقبضة قدرته التصرّف في الامور كلّها وهو على كلّ شيء قدير على
كلّ ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدّرهما او اوجد الحيوة وازالها حسبما
قدّره وقدّم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم
ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلّفون ايّكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاد

مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله تعالى واسرع في طاعته جملة واقعة موقع المفعول الثاني
لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين. وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من
اساء العمل. الغفور لمن تاب منهم. الذي خلق سبع سموات طباقا. مطابقة بعضها
فوق بعض مصدر طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت
طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل وجبال او طبقة كرحبة ورحاب. ما ترى في خلق
الرحمن من تفاوت. وقرأ حمزة والكسائي من تفوت ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد
وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفاوتين فات عنه بعض ما في
الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم والاشعار
بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعما جليلة لا تحصى
والخطاب فيها للرسول صلعم او لكل مخاطب. فارجع البصر هل ترى من فطور. متعلق به
على معنى التسبب اي قد نظرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى متأملا فيها لتعاين ما اخبرت
به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من
فطره اذا شقه. ثم ارجع البصر كرتين. اي رجعتين اخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتثنية
التكثير والتكرير كما في لبيك وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله تعالى ينقلب اليك
البصر خاسئا. بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طردا بالصغار. وهو حسير.
كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة. ولقد زينا السماء الدنيا. اقرب السموات الى الارض
بمصابيح. بكواكب مضيئة بالليل اضاءة السرج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب
مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها عليها والتنكير للتعظيم. وجعلناها رجوما
للشياطين. وجعلنا لها فائدة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها
وقيل معناه وجعلناها رجوما وظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم
بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به. واعتدنا لهم عذاب السعير. في الآخرة بعد الاحراق
بالشهب في الدنيا. وللذين كفروا بربهم. من الشياطين وغيرهم. عذاب جهنم وبئس المصير.
وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم وعذاب جهنم على عذاب السعير. اذا القوا
فيها سمعوا لها شهيقا. صوتا كصوت الحمار. وهي تفور. تغلي بهم غليان المرجل بما فيه.
تكاد تميز من الغيظ. تتفرق غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان
يراد غيظ الزبانية. كلما القي فيها فوج. جماعة من الكفرة. سألهم خزنتها الم يأتكم نذير.
يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت. قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء ان انتم الا في ضلال كبير. اي فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب

التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما
بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف اي اهل انذار او منعوت به للمبالغة او الواحد
والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على ان
المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج منا رسول الله فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان
يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه
في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه. وقالوا لو كنا نسمع. كلام الرسول فنقبله جملة من غير
بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات. او نعقل. فنتفكر في حكمه ومعانيه
تفكر المستبصرين. ما كنا في اصحاب السعير. في عدادهم ومن جملتهم. فاعترفوا بذنبهم.
حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد
به الكفر. فسحقا لاصحاب السعير. فاسحقهم الله سحقا اي ابعدهم من رحمة الله تعالى
والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثقيل. ان الذين يخشون
ربهم بالغيب. يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه او عن اعين الناس
او بالمخفي منهم وهو قلوبهم. لهم مغفرة. لذنوبهم. واجر كبير. يصغر دونه لذائذ الدنيا
واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور. بالضمائر قبل ان يعبر عنها سرا
او جهرا. الا يعلم من خلق. الا يعلم السر والجهر من اوجد الاشياء حسبما قدرته حكمته. وهو
اللطيف الخبير. المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه
المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول ليفيد روي ان المشركين
كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع اله
محمد فنبه الله على جهلهم. هو الذي جعل لكم الارض ذلولا. لينة يسهل لكم السلوك فيها
فامشوا في مناكبها. في جوانبها او جبالها وهو مثل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو
عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق
شيء لم يتذلل. وكلوا من رزقه. والتمسوا من نعم الله. واليه النشور. المرجع فيسألكم عن شكر
ما انعم عليكم. ءامنتم من في السماء. يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم او الله تعالى على
تأويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه في السماء وقرأ ابن
كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وآمنتم بقلب الهمزة الثانية
الفا وهو قراءة نافع وابي عمرو برواية ورش ورويس. ان يخسف بكم الارض
فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل الاشتمال. فاذا هي تمور. تضطرب
والمور التردد في المجيء والذهاب. ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا.
ان يمطر عليكم حصباء. فستعلمون كيف نذير. كيف انذاري اذا شاهدتم المنذر به

ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ. ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير انكاري عليهم بانزال
العذاب هو تسلية للرسول وتهديد لقومه. اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات
اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صففن قوادمها. ويقبضن ويضممنها
اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار على التحرك ولذلك عدل الى
صيغة الفعل للتفرقة بين الاصيل في الطيران والطارئ عليه. ما يمسكهن في الجو على
خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال وخصائص هيأهن
للجري في الهواء. انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب. امن هذا الذي
هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله تعالى اولم يروا على معنى الم ينظروا في امثال
هذه الصنائع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند
ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله تعالى ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا
انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن
مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه. ان الكافرون
الا في غرور لا معتمد لهم. امن هذا الذي يرزقكم ام من يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم
ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له اليكم
بل لجوا تمادوا في عتو عناد. ونفور وشراد عن الحق لتنفر طباعهم عنه. افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى. يقال كببته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع اي
فانقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب وذا قشع وليسا مطاوعي كب
وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه يعثر كل ساعة ويخر على وجهه
لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي سويا قائما سالما
من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد
بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك
للاشعار بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد
غير مستو وقيل المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من
يمشي مكبا هو الذي يحشر على وجهه الى النار ومن يمشي سويا بالذي يحشر على قدميه الى
الجنة. قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا
صنائعه وقدرته والافئدة لتتفكروا وتعتبروا. قليلا ما تشكرون باستعمالها
فيما خلقت لاجلها. قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء. ويقولون
متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعدهم من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون
النبي صلعم والمؤمنين. قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره. وانما انا

نذير مبين والانذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه. فلما راوه اي الوعد فانه
بمعنى الموعود. زلفة ذا زلفة اي قرب منهم. سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها
الكآبة وساءتها رؤية العذاب. وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تطلبون وتستعجلون
تفتعلون من الدعاء او تدعون ان لا بعث فهو من الدعوى. قل ارايتم ان اهلكني الله
اماتني. ومن معي من المؤمنين. او رحمنا بتاخير اجالنا. فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
اي لا ينجيهم احد من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون
اي الحوادث. قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولي النعم كلها. امنا به للعلم بذلك
وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة
للتخصيص والاشعار به. فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرا الكسائي
بالياء. قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر
وصف به. فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن النبي صلعم من قرا سورة
الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة ن مكية وآيها اثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه
الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب
به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف. والقلم هو الذي خط اللوح او الذي
يخط به اقسم به لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى
المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روي ذلك
عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصاد. وما يسطرون وما يكتبون والضمير
للقلم بالمعنى الاول على التعظيم وبالمعنى الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة
واجرائه مجرى اولي العلم لاقامته مقامه او لاصحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة
ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بالنبوة
وحصافة الراي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون لان الباء لا تمنع عمله فيما قبله
لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى. وان لك لاجرا على الاحتمال والابلاغ. غير ممنون
مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط. وانك لعلى خلق
عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة رض عن خلقه فقالت
كان خلقه القران وفي رواية يسخط بسخطه ويرضى برضاه الست تقرا القران قد افلح
المؤمنون. فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة
او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون
ابفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم. ان ربك

هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين
بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم
بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك الطعن
والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى
تدهن او للسببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم
الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على انه جواب التمني ولا تطع
كل حلاف كثير الحلف في الحق والباطل مهين حقير الرأي من المهانة وهي الحقارة
هماز عياب مشاء بنميم نقال للحديث على وجه السعاية مناع للخير يمنع الناس
عن الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير الاثم
عتل جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بعد ذلك بعد ما عد من مثالبه
زنيم دعي مأخوذ من زنمتي الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة
ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده
في زهرة ان كان ذا مال وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين اي قال
ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول
قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للا تطع اي لا تطع
من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ءان كان
على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اي الان كان ذا مال
كذب او اتطيعه لان كان ذا مال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي
عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اي لا تطع
شارطا يساره لانه اذا اطاع للغنى فكانه شرطه في الطاعة سنسمه بالكي على
الخرطوم على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي اثره وقيل هو
عبارة عن ان يذله غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه
سيما على الانف شين ظاهر او نسود وجهه يوم القيمة انا بلوناهم بلونا اهل مكة
بالقحط كما بلونا اصحاب الجنة يريد بستانا كان دون صنعاء بفرسخين وكان
لرجل صالح وكان ينادي الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطأه المنجل او القته
الريح او بعد من البساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال
بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا فحلفوا ليصرمنها وقت الصباح خفية
عن المساكين كما قال اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ليقطعنها داخلين في الصباح
ولا يستثنون ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان

ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا
اخرج الا ان يشاء الله واحد او ولا يستثنون حصة المساكين كما كان يخرج ابوهم للفقراء
فطاف عليها على الجنة طائف بلاء طائف من ربك مبتدأ منه وهم نائمون
فاصبحت كالصريم كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى
مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سيما
بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرماد فتنادوا مصبحين ان اغدوا
على حرثكم اي اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال
او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن لمعنى الاستيلاء ان كنتم صارمين
قاطعين له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد
بمعنى الكتم ومنه الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ
بطرحها على اضمار القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه من الدخول
كقوله لا ارينك ههنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من
حردت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم
عزموا ان يتنكدوا على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد
او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل
الحرد وقد قرئ به اي لم يقدروا الا على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل
القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اي غدوا الى جنتهم
بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة فلما رأوها اول ما رأوها قالوا
انا لضالون طريق جنتنا وما هي بها بل نحن اي بعد ما تأملوا وعرفوا انها هي محرومون
حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رأيا او سنا الم اقل لكم لولا تسبحون
لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل على
هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمي الاستثناء تسبيحا
لتشاركهما في التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجري في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض
يتلاومون يلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم
من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله
عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روي انهم ابدلوا
خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا راغبون راجعون العفو طالبون الخير
والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع كذلك العذاب مثل ذلك الذي بلوناهم به
اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر دركات اعظم منه

لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب. ان للمتقين عند ربهم اي في الاخرة
او جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص. افنجعل المسلمين
كالمجرمين انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد صلعم
ومن معه لم يفضلونا بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه في الدنيا. ما لكم كيف تحكمون
التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج
رأي. ام لكم كتاب من السماء. فيه تدرسون تقرءون. ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم
تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه المدروس فلما جئت باللام كسرت
ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استينافا وتخير الشيء واختاره اخذ خيره. ام لكم
ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان. بالغة متناهية في التوكيد وقرئ بالنصب
على الحال والعامل فيها احد الظرفين. الى يوم القيمة متعلق بالمقدر في لكم اي ثابتة لكم
علينا الى يوم القيمة لا نخرج من عهدتها حتى نحكمكم في ذلك اليوم او ببالغة اي ايمان تبلغ
ذلك اليوم. ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم
سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه. ام لهم شركاء يشاركونهم
في هذا القول. فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في دعويهم اذ لا اقل من التقليد
وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل
يدل عليه الاستحقاق او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا
لما لا سند له وقيل المعنى ام لهم شركاء يعني الاصنام يجعلونهم مثل المؤمنين في الاخرة
كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون مما يشركون الله به. يوم يكشف
عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله
تشمير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها
وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير عيانا
مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف
بالتاء على بناء الفاعل والمفعول والفعل للساعة او الحال. ويدعون الى السجود توبيخا
على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيمة او يدعون الى الصلوة لاوقاتها ان كان وقت
النزع. فلا يستطيعون لذهاب وقته او زوال القدرة عليه. خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلة تلحقهم ذل. وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا او زمان الصحة
وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل فيه. فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله
الي فاني اكفيكه. سنستدرجهم سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة
الصحة وازدياد النعمة. من حيث لا يعلمون انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم

لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين. واملي لهم وامهلهم. ان كيدي متين لا يدفع
بشيء وانما سمى انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته. ام تسألهم اجرا على الارشاد
فهم من مغرم من غرامة. مثقلون بحملها فيعرضون عنك. ام عندهم الغيب اللوح
او المغيبات. فهم يكتبون منه ما يحكمون ويستغنون به عن علمك. فاصبر لحكم
ربك وهو امهالهم وتاخير نصرتك عليهم. ولا تكن كصاحب الحوت كيونس
اذ نادى في بطن الحوت. وهو مكظوم مملو غيظا في الضجرة فتبتلي ببلائه. لولا
ان تداركه نعمة من ربه يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ
تداركته او تداركه اي تتداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تتداركه
لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار. وهو مذموم مليم مطرود عن الرحمة والكرامة
وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ. فاجتباه ربه بان رد الوحي
اليه او استنباه وان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة. فجعله من الصالحين
من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال
والآية نزلت حين هم رسول الله صلعم ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل
فاراد ان يدعو على المنهزمين. وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم ان
هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا بحيث
يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو
امكنه بنظره الصرع لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان
في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلعم فنزلت وفي الحديث
ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس
وقرا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كحزنته فحزن وقرئ ليزهقونك اي يهلكونك
لما سمعوا الذكر اي القرآن اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم. ويقولون انه
لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه. وما هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن
بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رايا عن النبي
صلعم من قرا سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم سورة الحاقة
مكية وآيها احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة او الحالة
التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او يقع فيها حواق الامور
من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها. ما الحاقة واصله ما هي
اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع المضمر لانه اهول
لها. وما ادريك ما الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها

الاعظم من ان يبلغه دراية احد وما مبتدأ وادريك خبره. كذبت ثمود وعاد بالقارعة.
بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام بالانفطار والانتثار وانما وضعت موضع
ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها. فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية. بالواقعة المجاوزة
للحد في الشدة وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب طغيانهم بالتكذيب
وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله تع. واما عاد فاهلكوا بريح صرصر.
اي شديدة الصوت او البرد من الصر او الصر. عاتية. شديدة العصف كانها عتت
على خزانها فلم يستطيعوا ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها. سخرها عليهم سلطها
عليهم بقدرته وهو استيناف او صفة جيء به لنفي ما يتوهم انها كانت من اتصالات
فلكية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب. سبع ليال وثمانية ايام حسوما.
متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيها او نحسات حسمت كل خير
واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على
العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح
وهي كانت ايام العجوز من صبيحة اربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها
عجز الشتاء او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها.
فترى القوم ان كنت حاضرهم. فيها. في مهابها او في الليالي والايام. صرعى. موتى
جمع صريع. كانهم اعجاز نخل. اصول نخل. خاوية. متآكلة الاجواف. فهل ترى لهم من
باقية. من بقية او نفس باقية او بقاء. وجاء فرعون ومن قبله. ومن تقدمه وقرا البصريان
والكسائي ومن قبله اي ومن عنده من اتباعه ويدل عليه انه قرئ ومن معه. والمؤتفكات.
قرى قوم لوط والمراد اهلها. بالخاطئة. بالخطاء او بالفعلة او الافعال ذات الخطاء.
فعصوا رسول ربهم. اي فعصى كل امة رسولها. فاخذهم اخذة رابية. زائدة في
الشدة زيادة اعمالهم في القبح. انا لما طغى الماء. جاوز حده المعتاد او طغى على خزانه
وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله. حملناكم. اي اباءكم وانتم في اصلابهم. في الجارية.
في سفينة نوح عم. لنجعلها لكم. لنجعل الفعلة وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين.
تذكرة. عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكمال قهره ورحمته. وتعيها. وتحفظها
وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك
والايعاء ان تحفظه في غيرك. اذن واعية. من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره
واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته
تتسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم وقرا نافع اذن بالتخفيف. فاذا نفخ في الصور
نفخة واحدة. لما بالغ في تهويل القيمة وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على مكانها

امكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل
وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها
خراب العالم. وحملت الارض والجبال. رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط
زلزلة او ريح عاصفة. فدكتا دكة واحدة. فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة
واحدة فيصير الكل هباء او فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا
امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء للتي لا سنام لها وارض
دكاء للمتسعة المستوية. فيومئذ. فحينئذ. وقعت الواقعة. قامت القيمة. وانشقت
السماء. لنزول الملئكة. فهي يومئذ واهية. ضعيفة مسترخية. والملك. والجنس
المتعارف بالملك. على ارجائها. جوانبها جمع رجا بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء
بخراب البنيان وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك
الملئكة اثر ذلك. ويحمل عرش ربك فوقهم. فوق الملئكة الذين هم على الارجاء او
فوق الثمانية لانها في نية التقديم. يومئذ ثمانية. املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم
اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله تع باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملئكة
لا يعلم عددهم الا الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم
على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال. يومئذ تعرضون. تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان
العسكر لتعرف احوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان
متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل
النار النار صح جعله ظرفا للكل. لا تخفى منكم خافية. سريرة على الله تع حتى يكون العرض
للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال تع
يوم تبلى السرائر وقرا حمزة والكسائي بالياء للفصل. فاما من اوتي كتابه بيمينه. تفصيل
للعرض. فيقول. تبجحا. هاؤم اقرؤا كتابيه. ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل
وها يا امراة وهاؤما يا رجلان او امراتان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله
محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل
اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت
تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف لثباتها في الامام ولذلك
قرئ باثباتها في الوصل. اني ظننت اني ملاق حسابيه. اي علمت ولعله عبر عنه بالظن
اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا ينفك عنها العلوم
النظرية غالبا. فهو في عيشة راضية. ذات رضا على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها
مجازا وذلك لكونها صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم. في جنة عالية. مرتفعة

المكان لانها في السماء او الدرجات او الابنية والاشجار والثمار قطوفها جمع قطف وهو
ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول
وجمع الضمير للمعنى هنيئا صفة لمصدر اكلا وشربا هنيئا او هنئتم هنيئا بما اسلفتم بما
قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله
فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها يا ليت الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت
هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانه صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت
حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي
والمفعول به محذوف او استفهام انكار ومفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي
وتسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقول الله تعالى لخزنة النار
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا اي طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان
تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم
للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة
انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار
بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين
ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض
للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار
بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين
غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا يأكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا
من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب لا من الخطاء المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب
الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او
فاقسم ولا مزيدة او فلا رد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما
لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها
انه ان القران لقول رسول يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله
وهو محمد او جبريل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون
تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون
اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان

الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع الكاهنية لان عدم مشابهة القران للشعر امر بين
لا ينكرها الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني
القران المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل
هو تنزيل من رب العالمين نزله على لسان جبريل ولو تقول علينا بعض الاقاويل
سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع
افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي
نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه
وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما
منكم من احد عنه عن القتل او المقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب
للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين
فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المؤمنين به وانه لحق
اليقين لليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم
تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي صلعم من قرا سورة الحاقة
حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

سورة المعارج مكية وآيها اربع واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم
سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء
والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط
علينا كسفا من السماء سأله استهزاء او الرسول صلعم استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن
عامر سال وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله صلعم فاحشة ضلت
هذيل بما سالت ولم تصب او من السيلان ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر
بمعنى السائل كالغور والمعنى سال واد بعذاب واقع ومضي الفعل لتحقق وقوعه اما في الدنيا
وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع
وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمن سال
معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهته لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد
وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم
او في دار ثوابهم او مراتب الملئكة او السموات فان الملئكة يعرجون فيها تعرج الملئكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج
وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان
يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا وقيل معناه تعرج الملئكة والروح الى عرشه في يوم
كان مقداره خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان فيها لو

وفرض لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما
بين مركز الارض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من
السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة
يريد به زمان عروجهم من الارض الى محدب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او
سال اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على الكفار او
لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبريل عم
وافراده لفضله او خلق اعظم من الملئكة وقرا الكسائي يعرج بالياء. فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه
استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت
وذلك مما يضجره او عن تضجر واستبطاء للنصر او بسال لان المعنى قرب وقوع العذاب
فاصبر فقد شارفت الانتقام. انهم يرونه. الضمير للعذاب او ليوم القيمة. بعيدا من
الامكان. ونريه قريبا. منه او من الوقوع. يوم تكون السماء كالمهل. ظرف لقريبا اي يمكن
يوم يكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن في يوم ان علق به والمهل المذاب في مهل
كالفلزات او دردي الزيت. وتكون الجبال كالعهن. كالصوف المصبوغ الوانا لان
الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجو شبهت العهن المنفوش اذا طيرته
الريح. ولا يسأل حميم حميما. ولا يسأل قريب قريبا عن حالة وعن ابن كثير ولا يسأل على
بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميم او لا يسأل منه حاله. يبصرونهم. استيناف
او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغني عنه من مشاهدة
الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم. يود المجرم لو يفتدي من عذاب
يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه. حال من احد الضميرين او استيناف يدل على ان اشتغال
كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان يهتم
بحاله ويسأل عنها وقرا نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وقرئ بتنوين عذاب ونصب
يومئذ به لانه بمعنى تعذيب. وفصيلته. وعشيرته الذين فصل عنهم. التي تؤويه. تضمه
في النسب او عند الشدائد. ومن في الارض جميعا. من الثقلين او الخلائق. ثم ينجيه عطف
على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد. كلا. ردع للمجرم عن الودادة ودلالة
على ان الافتداء لا ينجيه. انها. الضمير للنار او مبهم يفسره. لظى. وهو خبر او بدل و
لظى مبتدأ خبره. نزاعة للشوى. وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من اللظى بمعنى
اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال المؤكدة او المنتقلة
على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف وجمع شواة وهي جلدة الرأس. تدعو. تجذب
وتحضر كقول ذي الرمة. تدعو انفه الريب. مجاز عن جذبها واحضارها لمن فرعنها وقيل تدعو

تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه. من ادبر. عن الحق. وتولى عن
الطاعة. وجمع فاوعى. وجمع المال فجعله في وعاء وكنزه حرصا وتاميلا. ان الانسان
خلق هلوعا. شديد الحرص قليل الصبر. اذا مسه الشر. الضر. جزوعا. يكثر الجزع. واذا
مسه الخير. السعة. منوعا. يبالغ في الامساك والاوصاف الثلثة احوال مقدرة او
محققة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا.
الا المصلين. استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال
المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في
طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة
وايثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر
عليها. الذين هم على صلوتهم دائمون. لا يشغلهم عنها شاغل. والذين في اموالهم
حق معلوم. كالزكوة والصدقات الموظفة. للسائل. الذي يسأل. والمحروم. الذي
لا يسأل فيحسب غنيا فيحرم. والذين يصدقون بيوم الدين. تصديقا باعمالهم وهو
ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعا في المثوبة الاخروية ولذلك ذكر الدين. والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون. خائفون على انفسهم. ان عذاب ربهم غير مامون.
اعتراض يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذاب الله وان بالغ طاعته. والذين هم
لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين. سبق
تفسيره في سورة المؤمنين. فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون. والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون. والذين هم بشهاداتهم قائمون. حافظون
وقرا ابن كثير لامانتهم يعني لا يخفون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله
تع وحقوق العباد وقرا يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الانواع. والذين
هم على صلوتهم يحافظون. فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير
ذكر الصلوة ووصفهم بها اولا واخرا باعتبارين للدلالة على فضلها وانافتها على
غيرها وفي نظم هذه الصلات مبالغات لا يخفى. اولئك في جنات مكرمون. بثواب
الله تع. فمال الذين كفروا قبلك. حولك. مهطعين. مسرعين. عن اليمين وعن الشمال
عزين. فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من العزو كان كل فرقة تعتزي الى غير من
يعتزي اليه الاخرى. كان المشركون يحلقون حول رسول الله صلعم حلقا حلقا و
يستهزؤن بكلامه. ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم. بلا ايمان وهو انكار
لقولهم لو صح ما يقوله لنكونن فيها افضل حظا منهم كما في الدنيا. كلا. ردع لهم عن
هذا الطمع. انا خلقناهم مما يعلمون. وما بعده الى آخر السورة تعليل له والمعنى انكم مخلوقون

من نطفة قذرة لا تناسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق
الملكية لم يستعد دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل
فمن لم يستكملها لم يتبوأ في منازل الكاملين او استدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة
الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه. فلا اقسم برب
المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم اي ان نهلكهم ونأتي بخلق
امثل منهم او نعطي محمدا صلعم بدلكم من هو خير منكم وهم الانصار. وما نحن بمسبوقين.
بمغلوبين ان اردنا. فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون. من
في اخر الطور. يوم يخرجون من الاجداث سراعا. مسرعين جمع سريع كانهم الى نصب
منصوب للعبادة او علم يوفضون. يسرعون وقرا ابن عامر وحفص نصب بضم النون
والصاد والباقون من السبعة بنصب بفتح النون وسكون وقرئ نصب بالضم على انه
تخفيف نصب او جمع نصب. خاشعة ابصارهم ترهقهم من تفسيره. ذلة ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون. في الدنيا عن النبي صلعم من قرا سورة سأل سائل اعطاه
الله تع ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون. سورة نوح مكية وآيها تسع او ثمان
وعشرون آية. بسم الله الرحمن الرحيم. انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر. بان انذر
اي بالانذار او بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول
وقرئ بغيرها على ارادة القول. قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم. عذاب الاخرة
او الطوفان. قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون. مر في
الشعراء نظيره وفي ان يحتمل الوجهان. يغفر لكم من ذنوبكم. بعض ذنوبكم وهو ما سبق
فان الاسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في الاخرة. ويؤخركم الى اجل مسمى. هو اقصى ما قدر لكم
بشرط الايمان والطاعة. ان اجل الله. ان الاجل الذي قدره. اذا جاء. على الوجه المقدر به اجلا
وقيل اذا جاء الاجل الاطول. لا يؤخر. فبادروا في اوقات الامهال والتأخير. لو كنتم
تعلمون. لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه انهم لانهماكهم في حب الحيوة كانهم
شاكون في الموت. قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا. اي دائما. فلم يزدهم دعائي
الا فرارا. عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الى الدعاء على السببية كقوله تع فزادتهم
ايمانا. واني كلما دعوتهم. الى الايمان. لتغفر لهم. بسببه. جعلوا اصابعهم في اذانهم
سدوا مسامعهم عن استماع الدعوة. واستغشوا ثيابهم. تغطوا بها لئلا يروني
كراهة النظر الي من فرط كراهة دعوتي او لئلا اعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب
للمبالغة. واصروا. على الكفر والمعاصي مستعار من اصر الحمار على العانة اذا صر اذنيه واقبل عليها.
واستكبروا عن اتباعي. استكبارا. عظيما. ثم اني دعوتهم جهارا. ثم اني اعلنت لهم

واسررت لهم اسرارا. اي دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اي وجه امكنني ثم
لتفاوت الوجوه فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بينهما اغلظ من الافراد او التراخي بعضها
عن بعض وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعي الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى
دعاء جهارا اي مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى مجاهرا. فقلت استغفروا ربكم. بالتوبة عن
الكفر. انه كان غفارا. للتائبين وكانهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه
وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصيناه فامرهم بما يجب معاصيهم
ويجلب اليهم المنح ولذلك وعدهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم
وتمادى اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم
بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله. يرسل السماء عليكم مدرارا. ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا. ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء
والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدرور ويستوي في هذا البناء المذكر والمؤنث
والمراد بالجنات البساتين. ما لكم لا ترجون لله وقارا. لا تأملون له توقيرا اي تعظيما لمن
عبده واطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم ولله بيان للموقر ولو تأخر لكان
صلة للوقار او لا تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع
لادنى الظن مبالغة. وقد خلقكم اطوارا. حال مقدرة للانكار من حيث انها موجبة للرجاء
بانه خلقهم اطوارا اي تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذي الانسان ثم اخلاطا
ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما ولحوما ثم انشأناهم خلقا آخر فانه يدل على انه
يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تع عظيم القدرة تام الحكمة ثم
اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الافاق فقال. الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا
وجعل القمر فيهن نورا. اي في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما بينهن
من الملابسة. وجعل الشمس سراجا. مثلها به لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها
السراج عما حوله. والله انبتكم من الارض نباتا. انشأكم منها فاستعير الانبات للانشاء
لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فنبتم نباتا فاختصر
اكتفاء بالدلالة الالتزامية. ثم يعيدكم فيها. مقبورين. ويخرجكم اخراجا. بالحشر واكده
بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محققة كالبدء وانها تكون لا محالة. والله
جعل لكم الارض بساطا. تتقلبون عليها. لتسلكوا منها سبلا فجاجا. واسعة جمع فج
ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ. قال نوح رب انهم عصوني. فيما امرتهم به. واتبعوا
من لم يزده ماله وولده الا خسارا. واتبعوا رؤساءهم البطرين باموالهم المغترين باولادهم
بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الاخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجاهة حصلت

لهم باموال واولاد ادت بهم الى الخسار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي والبصريان
وولده بالضم والسكون على انه لغة كالحزن والحزن او جمع كالاسد. ومكروا عطف
على لم يزده والضمير لمن وجمعه للمعنى. مكرا كبارا. كبيرا في الغاية فانه ابلغ من كبار وهو من كبير
وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح. وقالوا لا تذرن آلهتكم اي
عباداتها. ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا. ولا تذرن هؤلاء
خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا تبركا بهم
فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان ود لكلب وسواع لهمدان
ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وقرا نافع ودا بالضم وقرئ يغوثا ويعوقا
للتناسب ومنع صرفهما للعلمية والعجمة. وقد اضلوا كثيرا. الضمير للرؤساء او للاصنام
لقوله انهن اضللن كثيرا. ولا تزد الظالمين الا ضلالا. عطف على رب انهم عصوني
ولعل المطلوب هو الضلال في ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لا في امر دينهم او الضياع
والهلاك كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر. مما خطيئاتهم. من اجل خطيئاتهم وما مزيدة
للتاكيد والتفخيم وقرا ابو عمرو مما خطاياهم. اغرقوا. بالطوفان. فادخلوا نارا. المراد عذاب
القبر او عذاب الاخرة والتعقيب لعدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال او لان
المسبب كالمتعقب للسبب وان تراخى عنه لفقد شرط او وجود مانع وتنكير النار للتعظيم
او لان المراد نوع من النيران. فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا. تعريض لهم باتخاذ آلهة
من دون الله لا يقدر على نصرهم. وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا.
اي احدا وهو مما يستعمل في النفي العام فيعال من الدار او الدور واصله ديوار ففعل به ما فعل
باصل سيد لا فعال والا لكان دوارا. انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا. قال ذلك لما جربهم واستقرى احوالهم الف سنة الا خمسين عاما
فعرف شيمهم وطباعهم. رب اغفر لي ولوالدي لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت
انوش وكانا مؤمنين. ولمن دخل بيتي. منزلي او مسجدي او سفينتي. مؤمنا وللمؤمنين
والمؤمنات. الى يوم القيمة. ولا تزد الظالمين الا تبارا. هلاكا عن النبي صلعم من قرا سورة
نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآيها ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. قل اوحي الي. وقرئ احي واصله وحي اليه فقلبت
الواو همزة لضمتها ووحي على الاصل وفاعله. انه استمع نفر من الجن. والنفر ما بين الثلثة
والعشرة والجن اجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية او الهوائية وقيل نوع من
الارواح المجردة وقيل النفوس البشرية المفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه صلعم ما رآهم
ولم يقرا عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قراءته فسمعوها فاخبر الله

به رسوله. فقالوا انا سمعنا قرآنا. كتابا. عجبا. بديعا مباينا لكلام الناس في حسن نظمه
ودقة معناه وهو مصدر وصف به للمبالغة. يهدي الى الرشد. الى الحق والصواب.
فآمنا به. بالقرآن. ولن نشرك بربنا احدا. على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد
وانه تعالى جد ربنا. قرا ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا
ما بعده الا قوله ان لو استقاموا. وان المساجد. وانه لما قام. فانها من جملة الموحى به
ووافقهم نافع وابو بكر الا في قوله وانه لما قام على انه استيناف وفتح الباقون
الكل الا ما يصدر بالفاء على ان ما كان من قولهم فمعطوف على محل الجار والمجرور في به
كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا اي عظمته من جد فلان في عيني اذا عظم
او سلطانه او غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالي عن الصاحبة
والولد لعظمته او لسلطانه او لغناه وقوله. ما اتخذ صاحبة ولا ولدا. بيان لذلك
وقرئ جدا بالتمييز وجد بالكسر اي صدق ربوبيته كانهم سمعوا من القرآن ما نبههم على خطا
ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ الصاحبة والولد. وانه كان يقول سفيهنا. ابليس
او مردة الجن. على الله شططا. قولا ذا شطط وهو البعد ومجاوزة الحد او هو شطط
لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد الى الله تع. وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا. اعتذار عن اتباعهم السفيه في ذلك بظنهم ان احدا لا يكذب
على الله وكذبا نصب على المصدر لانه نوع من القول او الوصف لمحذوف اي قولا مكذوبا
فيه ومن قرا لن تقول كيعقوب جعله مصدرا لان التقول لا يكون الا كذبا. وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن. فان الرجل كان اذا امسى بقفر قال اعوذ
بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه. فزادوهم. فزادوا الجن باستعاذتهم بهم
رهقا. كبرا وعتوا او فزاد الجن الانس غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق
في الاصل غشيان الشيء. وانهم. وان الانس. ظنوا كما ظننتم. ايها الجن او بالعكس
والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض او استيناف كلام من الله ومن فتح ان فيهما
جعلهما من الموحى به. ان لن يبعث الله احدا. ساد مسد مفعولي ظنوا. وانا لمسنا
السماء. طلبنا بلوغ السماء او خبرها واللمس مستعار من المس للطلب كالجس يقال لمسه
والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه. فوجدناها ملئت حرسا. حراسا اسم جمع
كالخدم. شديدا. قويا وهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها. وشهبا. جمع شهاب وهو
المضيء المتولد من النار. وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع. مقاعد خالية من الحرس والشهب
او صالحة للترصد والاستماع وللسمع صلة لنقعد او صفة لمقاعد. فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا. اي شهابا راصدا له ولاجله يمنعه عن الاستماع بالرجم او ذوي شهاب

راصدين على انه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات. وانا لا ندري اشر اريد بمن
في الارض بحراسة السماء ام اراد بهم ربهم رشدا خيرا. وانا منا الصالحون المؤمنون
الابرار. ومنا دون ذلك. اي قوم دون ذلك فحذف الموصوف وهم المقتصدون
كنا طرائق. ذوي طرائق اي مذاهب او مثل طرائق في اختلاف الاحوال او كانت طرائقنا
طرائق. قددا. متفرقة مختلفة جمع قدة من قد اذا قطع. وانا ظننا علمنا ان لن نعجز الله
في الارض. كائنين في الارض اينما كنا فيها. ولن نعجزه هربا. هاربين منها الى السماء
او لن نعجزه في الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا. وانا لما سمعنا الهدى
اي القرآن. آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف. فهو لا يخاف وقرئ فلا يخف والاول
ادل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصها بهم. بخسا ولا رهقا. نقصا في الجزاء ولا
ان يرهقه ذلة او جزاء نقص ولا رهق لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان من حق
الايمان بالقرآن ان يجتنب ذلك. وانا منا المسلمون ومنا القاسطون. الجائرون
عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة. فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا. توخوا رشدا عظيما
يبلغهم الى دار الثواب. واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا. توقد بهم كما توقد
بكفار الانس. وان لو استقاموا. اي ان الشان لو استقام الجن او الانس او كلاهما
على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا. على الطريقة المثلى لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء
الغدق وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة وعزة وجوده بين العرب. لنفتنهم فيه
لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان لو استقام الجن على طريقتهم القديمة ولم يسلموا
باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونعذبهم
في كفرانه. ومن يعرض عن ذكر ربه. عن عبادته او موعظته او وحيه. يسلكه. يدخله. عذابا صعدا.
وقرا غير الكوفيين بالنون شاقا يعلو المعذب ويغلبه مصدر وصف به. وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا. فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل ان مقدرة باللام علة للنهي
الغى فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلعم مسجدا وقيل
المسجد الحرام لانه قبلة المساجد ومواضع السجود على ان المراد النهي عن السجود لغير الله
وآرابه السبعة والسجدات على انه جمع مسجد. وانه لما قام عبد الله. اي النبي عم وانما
ذكر لفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضي لقيامه
وقرا نافع وابو بكر بكسر الهمزة. يدعوه. يعبده. كادوا. كاد الجن. يكونون عليه لبدا.
متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مما راوا من عبادته وسمعوا من قراءته او كاد الانس والجن
يكونون عليه مجتمعين لابطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد
وعن ابن عامر لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرئ لبدا كسجدا جمع لابد ولبدا كصبر

كصبر جمع لبود. قال انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا. فليس ذلك ببدع ولا منكر يوجب
تعجبكم او اطباقكم على مقتي وقرا عاصم وحمزة قل على الامر للنبي عم ليوافق بعده. قل اني
لا املك لكم ضرا ولا رشدا. ولا نفعا او غيا ولا رشدا عبر عن احدهما باسمه وعن الاخر باسم
سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين. قل اني لن يجيرني من الله احد. ان اراد بي سوءا وضرا
ولن اجد من دونه ملتحدا. منحرفا وملتجأ. الا بلاغا من الله. استثناء من قوله لا املك فان
التبليغ ارشاد وانفاع وما بينهما اعتراض مؤكد لنفي الاستطاعة او من ملتحدا او معناه
ان لا ابلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب. ورسالاته. عطف على بلاغا ومن الله صفته
فان صلته عن كقوله عم بلغوا عني ولو آية. ومن يعص الله ورسوله في الامر بالتوحيد اذ
الكلام فيه. فان له نار جهنم. وقرئ فان على فجزاؤه ان. خالدين فيها ابدا. جمعه للمعنى
حتى اذا راوا ما يوعدون. في الدنيا كوقعة بدر او في الاخرة والغاية لقوله يكونون عليه
لبدا بالمعنى الثاني او المحذوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له. فسيعلمون
من اضعف ناصرا واقل عددا. هو ام هم. قل ان ادري. ما ادري. اقريب ما توعدون
ام يجعل له ربي امدا. غاية تطول مدتها كانه لما سمع المشركون حتى اذا راوا ما يوعدون
قالوا متى يكون انكارا فقيل قل انه كائن لا محالة ولكن لا ادري وقته. عالم الغيب. هو
عالم الغيب. فلا يظهر. فلا يطلع. على غيبه احدا. اي على الغيب المخصوص به علمه. الا من
ارتضى لعلم بعضه حتى يكون له معجزة. من رسول. بيان لمن واستدل به على ابطال
الكرامات وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما يكون بغير وسط وكرامات
الاولياء على المغيبات انما يكون تلقيا عن الملئكة كاطلاعنا على احوال الاخرة بتوسيط
الانبياء. فانه يسلك من بين يديه. من بين يدي المرتضى. ومن خلفه رصدا. حرسا من الملئكة
يحرسونه من اختطاف الشياطين وتخاليطهم. ليعلم ان قد ابلغوا. اي ليعلم النبي الموحى
اليه ان قد ابلغ جبرئيل والملئكة النازلون بالوحي او ليعلم الله ان ابلغ الانبياء يعني ليتعلق
علمه به موجودا. رسالات ربهم. كما هي محروسة من التغيير. واحاط بما لديهم. بما عند
الرسل. واحصى كل شيء عددا. حتى القطر والرمل وورق الاشجار وزبد البحار عن النبي
صلعم من قرا سورة الجن كان له بعدد كل جني صدق محمدا او كذب به عتق رقبة. سورة
المزمل مكية وآيها تسع عشرة او عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اصله
المتزمل من تزمل بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاء وقد قرئ به وبالمزمل مفتوحة
الميم ومكسورها اي الذي زمله غيره او زمل نفسه سمي به النبي صلعم تهجينا لما كان عليه
لانه كان نائما او مرتعدا مما دهشه بدء الوحي متزملا في قطيفة او تحسينا له اذ روي
انه صلعم كان يصلي متلففا ببقية مرط مفروش على عائشة فنزل او تشبيها له في تثاقله بالمتزمل

كأنه لم يتمرن بعد في قيام الليل أو من تزمل الزمل إذا تحمل الحمل أي الذي تحمل أعباء النبوة. قم
الليل أي قم إلى الصلوة أو داوم عليها وقرئ بضم الميم وفتحها للاتباع أو التخفيف
إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه الاستثناء من الليل ونصفه بدل من قليلا
وقلته بالنسبة إلى الكل والتخيير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه
كالثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للأقل من النصف
كالثلث فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع والأكثر منه كالنصف أو للنصف
والتخيير بين أن يقوم أقل منه على البت وأن يختار أحد الأمرين من الأقل والأكثر أو
الاستثناء من أعداد الليل فإنه عام والتخيير بين قيام النصف والناقص عنه والزائد
عليه. ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على تؤدة وتبيين حروف بحيث يتمكن السامع من
عدها من قولهم ثغر رتل ورتل إذا كان مفلجا. إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا يعني
القرآن فإنه لما فيه من التكاليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلعم إذ
كان عليه عم أن يتحملها ويحملها أمته والجملة اعتراض يسهل التكليف عليه بالتهجد ويدل
على أنه مشق مضاد للطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانة لفظه ومتانة معناه
أو ثقيل على المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتجريد للنظر أو ثقيل في الميزان
أو على الكفار والفجار أو ثقيل تلقيه لقول عائشة رضي الله عنها رأيته ينزل عليه الوحي
في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليرفض عرقا وعلى هذا يجوز أن يكون
صفة للمصدر والجملة على هذه الأوجه للتعليل مستأنف فإن التهجد يعد للنفس ما به
يعالج ثقله. إن ناشئة الليل إن النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة من نشأ
من مكانه إذا نهض قال. نشأنا إلى خوص برى نيها السرى. وألصق منها مشرفات
القماحد. أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث
أو ساعات الليل لأنها تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأول من نشأت إذا
ابتدأت. هي أشد وطأ أي كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو وابن عامر وطاء أي
مواطأة القلب للسان لها أو فيها أو موافقة لما يراد من الخضوع والإخلاص. وأقوم
قيلا وأسد مقالا أو أثبت قراءة لحضور القلب وهدو الأصوات. إن لك في
النهار سبحا طويلا تقلبا في مهماتك واشتغالا بها فعليك بالتهجد فإن مناجاة الحق
تستدعي فراغا وقرئ سبخا أي تفرق قلب بالشواغل مستعار من سبخ الصوف وهو
نفشه ونشر أجزائه. واذكر اسم ربك ودم على ذكره ليلا ونهارا وذكر الله يتناول
كل ما يذكر به من تسبيح وتهليل وتحميد وصلوة وقراءة قرآن ودراسة علم. وتبتل إليه
تبتيلا وانقطع إليه بالعبادة وجرد نفسك عما سواه ولهذا الرمزة ومراعاة

الفواصل وضعه موضع تبتلا. رب المشرق والمغرب خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا إله
إلا هو وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقيل بإضمار
حرف القسم وجوابه لا إله إلا هو. فاتخذه وكيلا مسبب عن التهليل فإن توحده بالألوهية
يقتضي أن يوكل إليه الأمور. واصبر على ما يقولون من الخرافات. واهجرهم هجرا جميلا
بأن تجانبهم وتداريهم ولا تكافئهم وتكل أمرهم إلى الله تعالى كما قال. وذرني والمكذبين
دعني وإياهم وكل إلي أمرهم فإن بي غنية عنك في مجازاتهم. أولي النعمة أرباب
التنعم يريد صناديد قريش. ومهلهم قليلا زمانا أو إمهالا. إن لدينا أنكالا تعليل
للأمر والنكل القيد الثقيل. وجحيما وطعاما ذا غصة طعاما ينشب في الحلق كالضريع
والزقوم. وعذابا أليما. ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه إلا الله ولما كانت العقوبات
الأربع مما يشترك فيها الأشباح والأرواح فإن النفوس العاصية المنهمكة في الشهوات
تبقى مقيدة بحبها والتعلق بها عن التخلص إلى عالم المجردات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة
الهجران معذبة بالحرمان عن تجلي أنوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى
يوم ترجف الأرض والجبال تضطرب وتتزلزل ظرف لما في لدينا أنكالا من معنى الفعل
وكانت الجبال كثيبا رملا مجتمعا كأنه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء إذا جمعته. مهيلا
منثورا من هيل هيلا إذا نثر. إنا أرسلنا إليكم رسولا يا أهل مكة. شاهدا عليكم يشهد
عليكم يوم القيمة بالإجابة والامتناع. كما أرسلنا إلى فرعون رسولا يعني موسى ولم يعينه
لأن المقصود لم يتعلق به. فعصى فرعون الرسول عرفه لسبق ذكره. فأخذناه أخذا
وبيلا ثقيلا من قولهم طعام وبيل لا يستمرأ لثقله ومنه الوابل للمطر العظيم. فكيف تتقون
أنفسكم إن كفرتم بقيتم على الكفر. يوما عذاب يوم. يجعل الولدان شيبا من شدة
هوله وهذا على الغرض والتمثيل وأصله أن الهموم تضعف القوى وتسرع بالشيب ويجوز
أن يكون وصف اليوم بالطول. السماء منفطر منشق والتذكير على تأويل السقف
أو إضمار شيء. به بشدة ذلك اليوم على عظمها وإحكامها فضلا عن غيرها والباء للآلة
كان وعده مفعولا الضمير لله عز وجل أو لليوم على إضافة المصدر إلى المفعول. إن هذه
الآيات الموعدة. تذكرة عظة. فمن شاء أن يتعظ. اتخذ إلى ربه سبيلا أي يتقرب
إليه بسلوك التقوى. إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه
استعار الأدنى للأقل لأن الأقرب إلى الشيء أقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون
ونصفه وثلثه بالنصب عطفا على أدنى. وطائفة من الذين معك ويقوم ذلك جماعة
من أصحابك. والله يقدر الليل والنهار لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي إلا الله فإن
تقديم اسمه مبتدأ مبنيا عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله تع علم أن لن تحصوه

أي لن تحصوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات فتاب عليكم
بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه فاقرؤا ما تيسر من القرآن فصلوا ما تيسر
عليكم من صلوة الليل عبر عن الصلوة بالقراءة كما عبر عنها بسائر اركانها قيل كان التهجد
واجبا على التخيير المذكور فعسر عليهم القيام به فنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او
فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما تيسر عليكم علم ان سيكون منكم مرضى استيناف يبين
حالة اخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم مرتبا عليه فقال وآخرون
يضربون في الارض يبتغون من فضل الله والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة
للتجارة وتحصيل العلم وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا
الصلوة المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة واقرضوا الله قرضا حسنا يريد به الامر
بسائر الانفاقات في سبيل الخير او باداء الزكوة على احسن وجه والترغيب فيه بوعد
العوض كما صرح به في قوله تع وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا
واعظم اجرا من الذي تؤخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي
تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افعل من كالمعرفة ولذلك يمتنع من حرف التعريف وقرئ
هو خير على الابتداء والخبر واستغفروا الله في مجامع احوالكم فان الانسان لا يخلوا
من تفريط ان الله غفور رحيم عن النبي صلعم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في
الدنيا والآخرة **سورة المدثر مكية وآيها ست وخمسون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر اي المتدثر وهو لابس الدثار روي انه صلعم قال كنت بحراء فنوديت
فنظرت عن يميني وشمالي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا هو على عرش بين السماء و
الارض يعني الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني فنزل
جبريل عم وقال يا ايها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تاذى من قريش
فتغطى بثوبه مفكرا او كان نائما متدثرا فنزلت وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة و
الكمالات النفسانية او المختفي فانه كان بحراء كالمختفي فيه على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر
اي الذي دثر هذا الامر وعصب به قم من مضجعك او قم قياما عزم وجد
فانذر مطلق للتعميم او مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين او قوله
تع وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وربك فكبر وخصص ربك بالتكبير
وهو وصفه بالكبرياء عقدا وقولا روي انه لما نزل كبر رسول الله صلعم وايقن انه الوحي
وذلك لان الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لافادة معنى الشرط وكانه
قال وما يكن من شيء فكبر ربك او الدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبر ربه
عن الشرك والتشبيه فان اول ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم بوجوده

تنزيهه والقوم كانوا مقرين به وثيابك فطهر من النجاسات فان التطهير واجب في
الصلوة محبوب في غيرها وذلك بغسلها وبحفظها عن النجاسة كتقصيرها مخافة جر الذيول
فيها وهو اول ما امر به من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
والافعال الدنيئة فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية
والدعاء اليه او فطهر دثار النبوة عما يدنسه من الحقد والضجر وقلة الصبر والرجز
فاهجر واهجر العذاب بالثبات على هجر ما يؤدي اليه من الشرك وغيره من القبائح
وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر ولا تمنن تستكثر ولا تعط
مستكثرا نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في عوض اكثر نهي تنزيه او
نهيا خاصا به لقوله صلعم المستغزر يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة
او لا تمنن على الله بعبادتك مستكثرا اياها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم
او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمنن على انه من يمن بكذا
وتستكثره بمعنى تجده كثيرا او بالنصب على اضمار ان وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز ان يكون
الرفع بحذفها وابطال عملها كما روي واحضر الوغى بالرفع ولربك ولوجهه او امره
فاصبر فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف واذى المشركين فاذا نقر
اي نفخ في الناقور في الصور فاعول من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو
سبب الصوت والفاء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك
واعداؤك عاقبة ضرهم واذا ظرف لما دل عليه قوله تع فذلك يومئذ يوم عسير
على الكافرين فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو
مبتدا خبره يوم عسير ويومئذ بدل له او ظرف لخبره اذ التقدير وذلك الوقت
وقوع يوم عسير غير يسير تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر
بيسره على المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا
حال من الياء اي ذرني وحدي معه فاني اكفيكه او من التاء اي ومن خلقته وحدي لم
يشركني في خلقه احد او من العائد المحذوف اي ومن خلقته فريدا لا مال له ولا ولد
او ذم فانه كان ملقبا به فسماه الله تهكما به او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة
او عن ابيه لانه كان زنيما وجعلت له مالا ممدودا مبسوطا كثيرا او ممدا بالنماء وكان
له الزرع والضرع والتجارة وبنين شهودا حضورا معه بمكة يتمتع بلقائهم لا يحتاجون
الى السفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه
او في المحافل والاندية لوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال
فاسلم منهم ثلثة خالد وعمارة وهشام ومهدت له تمهيدا وبسطت له الرياسة

والجاه العريض حتى لقب ريحانة قريش والوحيد أي باستحقاق الرياسة والتقدم. ثم يطمع
أن أزيد على ما أوتيته وهو استبعاد لطمعه إما لأنه لا مزيد على ما أوتي أو لأنه لا يناسب
ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال. كلا إنه كان لآياتنا عنيدا. فإنه
ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة
لإزالة النعم المانعة عن الزيادة وقيل ما زال بعد نزول الآية في نقصان ماله حتى هلك
سأرهقه صعودا. سأغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل لما يلقى من الشدائد وعنه صلعم
الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي فيه كذلك أبدا. إنه فكر وقدر
تعليل للوعيد أو بيان للعناد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه
فقتل كيف قدر. تعجب من تقديره استهزاء به أو لأنه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه
من قولهم قتله الله ما أشجعه أي بلغ في الشجاعة مبلغا يحق أن يحسد ويدعو عليه حاسده
بذلك روي أنه مر بالنبي صلعم وهو يقرأ حم السجدة فأتى قومه وقال لقد سمعت
من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام الإنس والجن إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه
لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه ليعلو ولا يعلى فقال قريش صبأ الوليد فقال ابن أخيه
أبو جهل أنا أكفيكموه فقعد إليه حزينا وكلمه بما أحماه فقام فناداهم فقال تزعمون أن
محمدا مجنون فهل رأيتموه يخنق وتقولون إنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون أنه
شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا وتزعمون أنه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب
فقالوا لا فقال ما هو إلا ساحر أما رأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا
بقوله وتفرقوا متعجبين منه. ثم قتل كيف قدر. تكرير للمبالغة وثم للدلالة على أن الثانية
أبلغ من الأولى وفيما بعد على أصلها. ثم نظر. أي في أمر القرآن مرة بعد أخرى. ثم عبس
قطب وجهه لما لم يجد فيه طعنا ولم يدر ما يقول أو نظر إلى رسول الله صلعم وقطب
في وجهه. وبسر. اتباع لعبس. ثم أدبر. عن الحق والرسول. واستكبر. عن اتباعه. فقال
إن هذا إلا سحر يؤثر. يروى ويتعلم والفاء للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله
تفوه بها من غير تلبث وتفكر. إن هذا إلا قول البشر. كالتأكيد للجملة الأولى ولذلك لم
يعطف عليها. سأصليه سقر. بدل من سأرهقه صعودا. وما أدراك ما سقر.
تفخيم لشأنها وقوله. لا تبقي ولا تذر. بيان لذلك أو حال من سقر والعامل فيها معنى
التعظيم والمعنى لا تبقي على شيء يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه. لواحة للبشر. مسودة
لأعالي الجلد أو لائحة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص. عليها تسعة عشر. ملكا
أو صنفا من الملائكة يلون أمرها والمخصص لهذا العدد أن اختلال النفوس البشرية في النظر
والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر والطبيعة السبع وأن جهنم سبع دركات

دركات ست منها لأصناف الكفار وكل صنف يعذب بترك الاعتقاد والإقرار والعمل
أنواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك أو صنف يتولاه وواحدة لعصاة الأمة
يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك أو صنف أو أن الساعات
أربعة وعشرون خمسة منها مصروفة في الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف
فيما يؤاخذ به بأنواع من العذاب يتولاها الزبانية وقرئ تسعة عشر بسكون العين كراهة
توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة أعشر جمع عشير كيمين وأيمن أي تسعة كل عشير
جمع يعني نقيبهم أو جمع عشر فيكون تسعين. وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة.
ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرقوا لهم ولا يستروحوا إليهم ولأنهم أقوى الخلق بأسا
وأشدهم غضبا لله روي أن أبا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال لقريش أيعجز كل
عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم حتى قال أبو الأشد بن الأسيد بن كلدة الجمحي وكان
شديد البطش أنا أكفيكم سبعة عشر فنزلت. وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا.
وما جعلنا عددهم إلا العدد الذي اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالأثر عن
المؤثر تنبيها على أنه لا ينفك منه وافتتانهم به استقلالهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم
أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله
بقوله تع. ليستيقن الذين أوتوا الكتاب. أي ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلعم وصدق
القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما في كتابهم. ويزداد الذين آمنوا إيمانا. بالإيمان به أو
بتصديق أهل الكتاب له. ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون. أي في ذلك
وهو تأكيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفي لما يعرض المتيقن حيثما عراه شبهة
وليقول الذين في قلوبهم مرض. شك أو نفاق فيكون إخبارا بمكة عما سيكون
في المدينة بعد الهجرة. والكافرون. الجازمون في التكذيب. ماذا أراد الله بهذا مثلا.
أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا
أنه مثل مضروب. كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء. مثل ذلك المذكور من
الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين. وما يعلم جنود ربك. جموع خلقه
على ما هم عليه. إلا هو. إذ لا سبيل لأحد إلى حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها
وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة. وما هي. وما
سقر أو عدة الخزنة أو السورة. إلا ذكرى للبشر. إلا تذكرة لهم. كلا. ردع لمن أنكرها
أو إنكار لأن يتذكروا بها. والقمر والليل إذ أدبر. أي أدبر كقبل بمعنى أقبل وقرأ نافع
وحمزة ويعقوب وحفص إذ أدبر على المضي. والصبح إذا أسفر. أضاء. إنها لإحدى
الكبر. لإحدى البلايا الكبر أي البلايا الكبر كثيرة وسقر واحدة منها وإنما جمع كبرى على

كبر الحاقها بفعلة تنزيلاً للالف منزلة التاء كما الحقت فاصعاء بقاصعة فجمعت على
قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا والقسم معترض للتاكيد. نذيرا للبشر. تمييز اي
لاحدى الكبر انذاراً او حال مما دلت عليه الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبراً ثانياً
او خبراً لمحذوف. لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر. بدل من للبشر اي نذيراً للمتمكنين
من السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر. كل نفس بما كسبت رهينة. مرهونة عند الله مصدر كالشتيمة
اطلق للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين. الا اصحاب اليمين. فانهم فكوا
رقابهم بما احسنوا من اعمالهم وقيل هم الملئكة او الاطفال. في جنات. لا يكتنه وصفها
وهي حال من اصحاب اليمين او ضميرهم في قوله تع. يتساءلون عن المجرمين. اي يسأل بعضهم
بعضاً او يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناه اي دعوناه وقوله تع. ما سلككم
في سقر. لجوابه حكاية لما جرى بين المسؤلين والمجرمين اجابوا بها. قالوا لم نك من المصلين
الصلوة الواجبة. ولم نك نطعم المسكين. ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالفروع. وكنا نخوض مع الخائضين. نشرع في الباطل مع الشارعين فيه
وكنا نكذب بيوم الدين. اخره لتعظيمه اي وكنا بعد ذلك كله مكذبين بالقيمة. حتى اتانا
اليقين. الموت ومقدماته. فما تنفعهم شفاعة الشافعين. لو شفعوا لهم جميعاً. فما لهم
عن التذكرة معرضين. اي معرضين عن التذكير يعني القرآن او ما يعمه ومعرضين حال. كانهم
حمر مستنفرة فرت من قسورة. شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة
فرت من قسورة اي اسد فعولة من القسر وهو القهر وقرأ نافع وابن عامر بفتح الفاء. بل
يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفاً منشرة. قراطيس تنشر وتقرأ وذلك انهم قالوا
للنبي صلعم لن نتبعك حتى تاتي كلاً منا بكتاب من السماء فيها من الله الى فلان اتبع محمداً
كلا. ردع عن اقتراحهم الايات. بل لا يخافون الاخرة. فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع
ايتاء الصحف. كلا. ردع عن اعراضهم. انه تذكرة. واي تذكرة. فمن شاء ذكره. فمن شاء
ان يذكره. وما يذكرون الا ان يشاء الله. ذكرهم او مشيتهم كقوله تع وما تشاؤن الا
ان يشاء الله وهو تصريح بان فعل العبد بمشية الله وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرئ
بهما مشدداً. هو اهل التقوى. حقيق بان يتقى عقابه. واهل المغفرة. حقيق بان يغفر عباده
سيما المتقين منهم. عن النبي صلعم من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من
صدق بمحمد وكذب به بمكة.

سورة القيمة مكية وآيها تسع وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة. ادخال لا النافية على فعل القسم للتاكيد شايع في كلامهم قال امرؤ
القيس. لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر. وقد مر الكلام فيه في قوله
تع فلا اقسم بمواقع النجوم وقرأ قنبل لاقسم بغير الف بعد اللام وكذا روي عن البزي. ولا اقسم
بالنفس اللوامة. بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم القيمة على تقصيرهن
او التي تلوم نفسها ابداً وان اجتهدت في الطاعة او النفس المطمئنة اللائمة للنفس الامارة
او بالجنس لما روي انه صلعم قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيمة
ان عملت خيراً قالت كيف لم ازدد وان عملت شراً قالت يا ليتني كنت قصرت
او نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى القيمة لان المقصود
من اقامتها مجازاتها. ايحسب الانسان. يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فيهم من
يحسب او الذي نزل فيه وهو عدي بن ربيعة سأل رسول الله صلعم عن امر القيمة فاخبره
به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع الله هذه العظام. ان لن نجمع عظامه
بعد تفرقها وقرئ ان لن يجمع على البناء للمفعول. بلى. نجمعها. قادرين على ان نسوي
بنانه. نجمع سلامياته وضم بعضها الى بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف
بكبار العظام او على ان نسوي بنانه الذي هو اطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل
الفعل المقدر بعد بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرون. بل يريد الانسان. عطف على
ايحسب فيجوز ان يكون استفهاماً وان يكون ايجاباً لجواز ان يكون الاضراب عن المستفهم
او عن الاستفهام. ليفجر امامه. ليدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان. يسأل ايان
يوم القيمة. متى يكون استبعاداً او استهزاءً. فاذا برق البصر. تحير فزعاً من برق الرجل
اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة او من البريق بمعنى لمع من شدة
شخوصه وقرئ بلق من بلق الباب اي انفتح. وخسف القمر. وذهب ضوؤه وقرئ على
بناء المفعول. وجمع الشمس والقمر. في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب ولا ينافيه
الخسوف فانه مستعار للمحاق ولمن حمل ذلك على امارات الموت ان يفسر الخسوف
بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب او بوصوله الى من كان
يقتبس منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف. يقول
الانسان يومئذ اين المفر. اي الفرار يقوله قول الآيس من وجدانه المتمني وقرئ بالكسر
وهو المكان. كلا. ردع عن طلب المفر. لا وزر. لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر
وهو الثقل. الى ربك يومئذ المستقر. اليه وحده استقرار العباد او الى حكمه استقرار
امرهم او الى مشيته موضع قرارهم يدخل من شاء الجنة ومن شاء النار. ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر. بما قدم من عمل عمله وبما اخر منه لم يعمله او بما قدم من عمل عمله وبما اخر
من سنة حسنة او من سيئة عمل بها بعده او بما قدم من مال تصدق به وبما اخر فخلفه
او باول عمله وآخره. بل الانسان على نفسه بصيرة. حجة بينة على اعمالها لانه شاهد بها

وصفها بالبصارة على المجاز أو عين بصيرة بها فلا يحتاج إلى الإنباء. ولو ألقى معاذيره
ولو جاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير القياس
كالمناكير في المنكر فإن قياسه معاذر وذلك أولى وفيه نظر. لا تحرك يا محمد به بالقرآن
لسانك قبل أن يتم وحيه. لتعجل به لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك. إن
علينا جمعه في صدرك. وقرآنه وإثبات قراءته في لسانك وهو تعليل للنهي. فإذا
قرأناه بلسان جبريل عليك. فاتبع قرآنه قراءته وتكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك
ثم إن علينا بيانه بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن
وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لأن العجلة إذا كانت مذمومة
فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره أو بذكر ما اتفق في أثناء نزول هذه
الآيات وقيل الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجلج لسانه من سرعة
قراءته خوفا فيقال له لا تحرك لسانك لتعجل به فإن علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من
أعمالك وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قراءته بالإقرار والتأمل فيه ثم إن علينا بيان أمره
بالجزاء عليه. كلا ردع للرسول صلعم عن عادة العجلة أو للإنسان عن الاغترار بالعاجل وقوله
بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة تعميم للخطاب إشعارا بأن بني آدم مطبوعون
على الاستعجال وإن كان الخطاب للإنسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده
قراءة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فيهما. وجوه يومئذ ناضرة بهية متهللة إلى
ربها ناظرة تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول
وليس هذا في كل الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره وقيل منتظرة إنعامه ورد بأن
الانتظار لا يسند إلى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يعدى
بإلى وقول الشاعر: وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما بمعنى السؤال
فإن الانتظار لا يستعقب العطاء. ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس والباسل
أبلغ من الباسر لكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه. تظن تتوقع أربابها أن يفعل
بها فاقرة داهية تكسر بها الفقار. كلا ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة. إذا بلغت
التراقي إذا بلغت النفس أعالي الصدر وإضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها وقيل
من راق وقال حاضروا صاحبها من يرقيه مما به من الرقية أو قال ملائكة الموت أيكم يرقى
بروحه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب من الرقي. وظن أنه الفراق وظن المحتضر أن
الذي نزل به فراق الدنيا ومحابها. والتفت الساق بالساق والتوت ساقه بساقه فلا
يقدر تحريكها أو شدة فراق الدنيا بشدة فراق الآخرة. إلى ربك يومئذ المساق
سوقه إلى الله وحكمه. فلا صدق ما يجب تصديقه أو فلا صدق ماله أي فلا زكوه ولا

ولا صلى ما فرض عليه والضمير فيهما للإنسان المذكور في أيحسب الإنسان. ولكن كذب وتولى
عن الطاعة. ثم ذهب إلى أهله يتمطى يتبختر افتخارا بذلك من المط فإن المتبختر يمد خطاه
فيكون أصله يتمطط أو من المطا وهو الظهر فإنه يلويه. أولى لك فأولى ويل لك من
الولي وأصله أولاك الله ما تكرهه واللام مزيدة كما في ردف لكم أو أولى لك الهلاك
وقيل أفعل من الويل بعد القلب كأدنى من دون أو فعلى من آل يؤول بمعنى عقباك النار. ثم
أولى لك فأولى أي يتكرر ذلك عليه مرة بعد أخرى. أيحسب الإنسان أن يترك
سدى مهملا لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير إنكاره للحشر والدلالة عليه من حيث
أن الحكمة تقتضي الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة وهي
قد لا يكون في الدنيا فيكون في الآخرة. ألم يك نطفة من مني يمنى. ثم كان علقة فخلق
فسوى فقدره فعدله وقرأ حفص يمنى بالياء. فجعل منه من الإنسان الزوجين الصنفين
الذكر والأنثى. وهو استدلال آخر بالابتداء على الإعادة على ما قرر مرارا ولذلك
رتب عليه قوله أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى. وعن النبي صلعم أنه كان إذا قرأها
قال سبحانك بلى وعنه صلعم من قرأ سورة القيمة شهدت أنا له وجبريل يوم القيمة
أنه كان مؤمنا به.

سورة الإنسان مكية وآيها إحدى وثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم
هل أتى على الإنسان استفهام تقرير وتقريب ولذلك فسر بقد وأصله أهل كقوله: أهل
رأونا بسفح القاع ذي الأكم. حين من الدهر طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود
لم يكن شيئا مذكورا بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالإنسانية كالعنصر والنطفة والجملة
حال من الإنسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالإنسان الجنس لقوله تعالى إنا
خلقنا الإنسان من نطفة أو آدم بين أولا خلقه ثم ذكر خلق بنيه. من نطفة أمشاج
أخلاط جمع مشج أو مشيج من مشجت الشيء إذا خلطته وجمع النطفة به لأن المراد بها مجموع
مني الرجل والمرأة وكل منهما مختلفة الأجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير
كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار وأكياش وقيل ألوان فإن ماء الرجل أبيض
وماء المرأة أصفر فإذا اختلطا اخضر أو أطوار فإن النطفة تصير علقة ثم مضغة إلى
تمام الخلقة. نبتليه في موقع الحال أي مبتلين له بمعنى مريدين اختباره أو ناقلين له
من حال إلى حال فاستعار له الابتلاء. فجعلناه سميعا بصيرا ليتمكن من مشاهدة الدلائل
واستماع الآيات فهو كالمسبب من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل المقيد به ورتب
عليه قوله إنا هديناه السبيل أي بنصب الدلائل وإنزال الآيات. إما شاكرا وإما كفورا
حالان من الهاء وإما للتفصيل أو التقسيم أي هديناه في حاليه جميعا أو مقسوما إليهما بعضهم
شاكر بالاهتداء والأخذ فيه وبعضهم كفور بالإعراض عنه أو من السبيل ووصفه بالشكر والكفر

مجاز وقرئ أما بالفتح على حذف الجواب ولعله لم يقل كافرا ليطابق قسيمه محافظة على
الفواصل وإشعارا بأن الإنسان لا يخلو عن كفران غالبا وإنما المأخوذ به التوغل فيه. إنا
أعتدنا للكافرين سلاسل. بها يقادون. وأغلالا. بها يقيدون. وسعيرا. بها يحرقون
وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الإنذار أهم وأنفع وتصدير الكلام وختمه بذكر
المؤمنين أحسن وأدل وقرأ نافع والكسائي وأبو بكر سلاسلا للمناسبة. إن الأبرار
جمع بر كأرباب جمع رب أو بار كأشهاد. يشربون من كأس. من خمر وهي في الأصل
القدح يكون فيه. كان مزاجها. ما يمزج بها. كافورا. لبرده وعذوبته وطيب عرفه
وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات
الكافور فيكون كالممزوج به. عينا. بدل من كافورا إن جعل اسم ماء ومن محل من كأس على
تقدير مضاف أي ماء عين أو خمرها أو نصب على الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها.
يشرب بها عباد الله. أي ملتذا أو ممزوجا بها وقيل الباء مزيدة أو بمعنى من لأن الشرب
مبتدأ منها كما هو. يفجرونها تفجيرا. يجرونها حيث شاؤوا إجراء سهلا. يوفون بالنذر
استئناف ببيان ما رزقوه لأجله كأنه سئل عنه فأجيب بذلك وهو أبلغ في وصفهم
بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لله كان أوفى بما أوجبه الله عليه.
ويخافون يوما كان شره. شدائده. مستطيرا. فاشيا منتشرا غاية الانتشار من
استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار وفيه إشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم
عن المعاصي. ويطعمون الطعام على حبه. حب الله أو الطعام أو الإطعام. مسكينا ويتيما
وأسيرا. يعني أسارى الكفار فإنه صلعم كان يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين
فيقول أحسن إليه أو الأسير المؤمنين ويدخل فيه المملوك والمسجون وفي الحديث غريمك
أسيرك فأحسن إلى أسيرك. إنما نطعمكم لوجه الله. على إرادة القول بلسان الحال
أو المقال إزاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للأجر وعن عائشة رضها تبعث
بالصدقة إلى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فإن ذكر دعاء دعت لهم بمثله
ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا عند الله. لا نريد منكم جزاء ولا شكورا. أي شكرا. إنا
نخاف من ربنا. فلذلك نحسن إليكم أو لا نطلب المكافأة منكم. يوما. عذاب يوم
عبوسا. يعبس فيه الوجوه أو يشبه الأسد العبوس في ضراوته. قمطريرا. شديد العبوس
كالذي يجمع ما بين عينيه من اقمطرت الناقة إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها مشتق
من القطر والميم مزيدة. فوقيهم الله شر ذلك اليوم. بسبب خوفهم وتحفظهم عنه. ولقاهم
نضرة وسرورا. بدل عبوس الفجار وحزنهم. وجزاهم بما صبروا. بصبرهم على أداء
الواجبات واجتناب المحرمات وإيثار الأموال. جنة. بستانا يأكلون منه. وحريرا

وحريرا. يلبسونه وعن ابن عباس رضه أن الحسن والحسين رضي الله عنهما مرضا فعادهما رسول الله
صلعم في ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة رضي الله عنهما
وفضة جارية لهما صوم ثلث إن برئا فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي كرم الله
وجهه من شمعون الخيبري ثلث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة
أقراص فوضعوا بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم مسكين فآثروه وباتوا لم يذوقوا
إلا الماء وأصبحوا صياما فلما أمسوا ووضعوا الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف
عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل ذلك فنزل جبريل عم بهذه السورة وقال خذها
يا محمد هناك الله في أهل بيتك. متكئين فيها على الأرائك. حال من هم في جزاهم أو
صفة لجنة. لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا. يحتملهما وأن يكون حالا من المستكن في
متكئين والمعنى أنه يمر عليهم فيها هواء معتدل لا حار محمي ولا بارد مؤذي وقيل الزمهرير
القمر في لغة طي قال. وليلة ظلامها قد اعتكر. قطعتها والزمهرير ما زهر. والمعنى أن
هواءها مضيء بذاته لا يحتاج إلى شمس وقمر. ودانية عليهم ظلالها. حال أو صفة أخرى معطوفة
على ما قبلها أو عطف على جنة أي وجنة أخرى دانية على أنهم وعدوا جنتين لقوله تعالى
ولمن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على أنها خبر ظلالها والجملة حال أو صفة
وذللت قطوفها تذليلا. معطوف على ما قبله أو حال من دانية وتذليل القطوف أن تجعل
سهل التناول لا تمتنع على قطافها كيف شاؤوا. ويطاف عليهم بآنية من فضة و
أكواب. وأباريق بلا عروة. كانت قواريرا قواريرا من فضة. أي تكونت جامعة بين
صفاء الزجاجة وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قواريرا من نون سلاسلا
وابن كثير الأولى لأنها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير. قدروها
تقديرا. أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه أو قدروها
بأعمالهم الصالحة فجاءت على حسبها أو قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله
يطاف عليهم شرابها على قدر اشتهائهم وقرئ قدروها أي جعلوا قادرين لها كما
شاؤوا من قدر منقولا من قدرت الشيء وقدرنيه فلان إذا جعلك قادرا له. ويسقون
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا. ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون
الشراب الممزوج به. عينا فيها تسمى سلسبيلا. لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة
مساغها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم بزيادة الباء والمراد
به أن ينفي عنها لذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سل سبيلا فسميت به كتأبط
شرا لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلا بالعمل الصالح. ويطوف عليهم ولدان
مخلدون. دائمون. إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا. من صفاء ألوانهم وانبثاثهم في

مجالسهم وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض. واذا رأيت ثم. ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك اينما وقع. رأيت نعيما وملكا كبيرا واسعا وفي الحديث ادنى منزلة اهل الجنة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه هذا وللعارف اكثر من ذلك وهو ان ينتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضئ بانوار قدس الجبروت. عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعلوهم ثياب الحرير الخضر ما رق منها وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحمزة بالرفع على انه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وابو بكر خضر بالجر حملا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأ ابو عمرو وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع وحمزة والكسائي بالجر وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على انه استفعل من البريق جعل علما لهذا النوع من الثياب. وحلوا اساور من فضة عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لامكان الجمع والمعاقبة والتبعيض فان حلي اهل الجنة يختلف باختلاف اعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حليا وانوارا يتفاوت تفاوت الذهب والفضة او حال من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين. وسقيهم ربهم شرابا طهورا يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك اسند سقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهورية فانه يطهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية والركون الى ما سوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذا بلقائه باقيا ببقائه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب الابرار. ان هذا كان لكم جزاء على اضمار القول والاشارة الى ما عد من ثوابهم وكان سعيكم مشكورا مجازى عليه غير مضيع. انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا. مفرقا منجما لحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع ان مزيد لاختصاص التنزيل به. فاصبر لحكم ربك بتأخير نصرك على كفار مكة وغيرهم. ولا تطع منهم آثما او كفورا اي كل واحد من مرتكب الاثم الداعي لك اليه ومن الغالي في الكفر الداعي اليه واو للدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه اليه فان ترتب النهي على الوصفين مشعر بانه لهما وذلك يستدعي ان لا يكون المطاع في الاثم والكفر فان مطاوعتهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محظور. واذكر اسم ربك بكرة واصيلا. وداوم على ذكره او دم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناول وقتيهما. ومن الليل فاسجد له وبعض الليل فصل له ولعل المراد به صلوة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلوة الليل من مزيد الكلفة والخلوص وسبحه

وسبحه ليلا طويلا. وتهجد له طائفة طويلة من الليل. ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم. امامهم وخلف ظهورهم يوما ثقيلا. شديدا مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما امر به ونهي عنه. نحن خلقناهم وشددنا اسرهم. فاحكمنا ربط مفاصلهم بالاعصاب. واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا. واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني النشأة الثانية ولذلك جيء باذا او بدلنا غيرهم ممن يطيع واذا لتحقق القدرة وقوة الداعية. ان هذه تذكرة. الاشارة الى السورة او الآيات القريبة. فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. تقرب اليه بالطاعة. وما تشاؤون الا ان يشاء الله. وما تشاؤون ذلك الا وقت ان يشاء الله مشيئتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء. ان الله كان عليما. بما يستاهل كل احد. حكيما. لا يشاء الا ما تقتضيه حكمته. يدخل من يشاء في رحمته. بالهداية والتوفيق للطاعة. والظالمين اعد لهم عذابا اليما. نصب الظالمين بفعل يفسره اعد لهم مثل اوعد وكافأ ليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلعم من قرأ سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة وحريرا

سورة والمرسلات مكية وآيها خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا. اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن الله تعالى باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح في امتثال امره ونشرن الشرائع في الارض او نشرن النفوس الموتى بالجهل بما اوحين من العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقين الى الانبياء ذكرا عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او بآيات القرآن المرسلة بكل عرف الى محمد صلعم فعصفن سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين او بالنفوس الكاملة المرسلة الى الابدان لاستكمالها فعصفن ما سوى الحق ونشرن اثر ذلك في جميع الاعضاء ففرقن بين الحق بذاته والباطل بنفسه فيرون كل شيء هالكا الا وجهه فالقين ذكرا بحيث لا يكون في القلوب والالسنة الا ذكر الله او برياح عذاب ارسلن فعصفن او برياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن فالقين ذكرا اي تسببن له فان العاقل اذا شاهد هبوبها وآثارها ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته وعرفا اما نقيض النكر وانتصابه على العلة اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى المتتابعة من عرف الفرس وانتصابه على الحال. عذرا او نذرا. مصدران لعذر اذا محا الاساءة وانذر اذا خوف او جمعان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر ونصبهما على الاولين بالعلية اي عذرا للمحقين ونذرا للمبطلين او البدلية من ذكرا على ان المراد به الوحي او ما يعم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالحالية

وقرأها ابو عمرو وحمزة والكسائي وحفص بالتخفيف. انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه
ان الذي توعدونه من مجيء القيمة كائن لا محالة. فاذا النجوم طمست محقت او اذهب نورها
واذا السماء فرجت صدعت. واذا الجبال نسفت كالحب ينسف بالمنسف. واذا
الرسل اقتت عين لها وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على الامم بحصوله فانه لا
يتعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت ينتظره وقرأ ابو عمرو وقتت على الاصل
لاي يوم اجلت اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم لليوم وتعجيب
من هوله ويجوز ان يكون ثاني مفعولي اقتت على انه بمعنى اعلمت. ليوم الفصل بيان ليوم
التاجيل. وما ادراك ما يوم الفصل ومن اين تعلم كنهه ولم تر مثله. ويل يومئذ للمكذبين
اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على
ثبات الهلاك للمدعو عليه ويومئذ ظرفه او صفته. الم نهلك الاولين كقوم نوح وعاد
وثمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه. ثم نتبعهم الآخرين اي ثم نحن نتبعهم نظراءهم
ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الآخرين المتاخرين من المهلكين كقوم لوط
وشعيب وموسى عليهم السلام. كذلك مثل ذلك الفعل. نفعل بالمجرمين بكل من اجرم. ويل
يومئذ للمكذبين بآيات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق
بالموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا للاهلاك في الدنيا مع ان التكرير
للتوكيد حسن شائع في كلام العرب. الم نخلقكم من ماء مهين. نطفة قذرة ذليلة. فجعلناه
في قرار مكين هو الرحم. الى قدر معلوم الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله للولادة
فقدرنا على ذلك وفقدرناه ويدل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد. فنعم
القادرون نحن. ويل يومئذ للمكذبين بقدرتنا على ذلك او على الاعادة. الم نجعل
الارض كفاتا كافتة اسم لما يكفت اي يضم ويجمع كالضمام والجماع لما يضم ويجمع او مصدر
نعت به او جمع كافت كصائم وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على الارض باعتبار
اقطارها. احياء وامواتا منتصبان به على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم او لان احياء
الانس وامواتهم بعض الاحياء والاموات او الحالية من مفعوله المحذوف للعلم به وهو
الانس او بنجعل على المفعولية وكفاتا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات
ما لا ينبت. وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا ثوابت طوالا والتنكير للتفخيم او للاشعار
بان فيها ما لم يعرف ولم ير. واسقيناكم ماء فراتا بخلق الانهار والمنابع فيها. ويل
يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم. انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا. الى ما كنتم به
تكذبون من العذاب. انطلقوا خصوصا وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار من امتثالهم
للامر اضطرارا. الى ظل يعني ظل دخان جهنم كقوله وظل من يحموم. ذي ثلث شعب

شعب يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذوائب وخصوصية الثلث اما
لان حجاب النفس عن انوار القدس الحس والخيال والوهم او لان المؤدي الى هذا العذاب
هو القوة الواهمة الحالة في الدماغ والغضبية التي في يمين القلب والشهوية التي في يساره
ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره. لا ظليل
تهكم بهم ورد لما اوهم لفظ الظل. ولا يغني من اللهب وغير مغن عنهم من حر اللهب
شيئا. انها ترمي بشرر كالقصر اي كل شررة كالقصر في عظمها ويؤيده انه قرئ
بشار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن
ورهن او كالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وهي اصل العنق والهاء للشعب. كانه
جمالات جمع جمال او جمالة جمع جمل. صفر فان الشرار لما فيه من النارية يكون اصفر او
قيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون
والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حمزة والكسائي وحفص جمالة وعن
يعقوب جمالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهي الحبل الغليظ من حبال السفينة
شبهه بها في امتداده والتفافه. ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون اي بما يستحق
فان النطق بما لا ينفع كلا نطق او بشيء من فرط الدهشة والحيرة وهذا في بعض المواقف
وقرئ بنصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ. ولا يؤذن لهم فيعتذرون. ويل
يومئذ للمكذبين. عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيبه
مطلقا ولو جعله جوابا لدل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن واوهم ذلك ان لهم
عذرا لكن لم يؤذن لهم فيه. هذا يوم الفصل بين المحق والمبطل. جمعناكم والاولين
تقرير وبيان للفصل. فان كان لكم كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم للمؤمنين في
الدنيا واظهار لعجزهم. ويل يومئذ للمكذبين اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب. ان
المتقين من الشرك لانهم في مقابلة المكذبين. في ظلال وعيون. وفواكه مما يشتهون
مستقرون في انواع الترفه. كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون اي مقولا لهم ذلك
انا كذلك نجزي المحسنين في العقيدة. ويل يومئذ للمكذبين يمحض لهم العذاب
المخلد ولخصومهم الثواب المؤبد. كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون حال من المكذبين اي
الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وبما جنوا على انفسهم
من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم. ويل يومئذ للمكذبين حيث عرضوا انفسهم للعذاب
الدائم بالتمتع القليل. واذا قيل لهم اركعوا اطيعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلوة
اذ روي انه نزل حين امر رسول الله صلعم ثقيفا بالصلوة فقالوا لا نجبي اي لا نركع ولا نسجد
فانها مسبة وقيل هو يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون. لا يركعون

لا يمتثلون واستدل به على ان الامر للوجوب وان الكفار مخاطبون بالفروع. ويل يومئذ
للمكذبين. فبأي حديث بعده يؤمنون. اي بعد القران اذ لم يؤمنوا به وهو معجز في ذاته مشتمل
على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة. قال صلعم من قرا سورة والمرسلات كتب الله له انه ليس
من المشركين.

سورة النبا مكية وآيها اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. عم يتساءلون.
اصله عن ما فحذف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما يتساءلون
عنه كانه لفخامته خفي جنسه فيسال عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما
بينهم او يسالون الرسول صلعم والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتداعونهم ويتراءونهم
اي يدعونهم ويرونهم او للناس. عن النبا العظيم. بيان للشان المفخم او صلة يتساءلون
وقرئ يساءلون واصله يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب
عمه. الذي هم فيه مختلفون. بجزم النفي والشك فيه او بالاقرار والانكار. كلا سيعلمون
ردع عن التساؤل ووعيد عليه. ثم كلا سيعلمون. تكرير للمبالغة وثم للاشعار بان الوعيد
الثاني اشد وقيل الاول عند النزع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء
وعن ابن عامر ستعلمون بالتاء على تقدير قل لهم ستعلمون. الم نجعل الارض مهادا.
والجبال اوتادا. تذكير ببعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدال على كمال قدرته ليستدلوا
بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مرارا وقرئ مهدا اي انها لهم كالمهد للصبي مصدر
سمي به ما يمهد لينوم عليه. وخلقناكم ازواجا. ذكرا وانثى. وجعلنا نومكم سباتا. قطعا
عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتا لانه احد التوفيين
ومنه المسبوت للميت واصله القطع ايضا. وجعلنا الليل لباسا. غطاء يستتر بظلمته
من اراد الاختفاء. وجعلنا النهار معاشا. وقت معاش تتقلبون فيه لتحصيل ما تعيشون
به او حيوة تنبعثون فيه عن نومكم. وبنينا فوقكم سبعا شدادا. سبع سموات اقوياء
محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور. وجعلنا سراجا وهاجا. متلالئا وقادا من وهجت
النار اذا اضاءت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس. وانزلنا من
المعصرات. السحائب اذا اعصرت اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك
احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض او من
الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب والرياح ذوات الاعاصير وانما جعلت مبدا
للانزال لانها تنشي السحاب وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات. ماء ثجاجا.
منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج اي رفع الصوت
بالتلبية وصب دماء الهدي وقرئ ثجاجا ومثاجج الماء مصابه. لنخرج به حبا ونباتا.
ما يقتات به وما يعتلف من التبن والحشيش. وجنات الفافا. ملتفة بعضها

ببعض جمع لف كجذع قال جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر او لفيف
كشريف او لف جمع لفاء كخضراء وخضر واخضار او ملتفة بحذف الزوائد. ان يوم الفصل
كان في علم الله او في حكمه ميقاتا. حدا يوقت به الدنيا وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون
اليه. يوم ينفخ في الصور. بدل او بيان ليوم الفصل. فتاتون افواجا. جماعات من القبور
الى المحشر روي انه صلعم سئل عنه فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمي
وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من
افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم مصلبون على جذوع
من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازقة
بجلودهم ثم فسرهم بالقتات واهل السحت واكلة الربوا والجائرين في الحكم والمعجبين
باعمالهم والعلماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان
والتابعين للشهوات المانعين حق الله والمتكبرين الخيلاء. وفتحت السماء. وشقت وقرا
الكوفيون بالتخفيف. فكانت ابوابا. فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب او
فصارت ذات ابواب. وسيرت الجبال. اي في الهواء كالهباء. فكانت سرابا. مثل سراب
اذ ترى على صورة الجبال ولم يبق على حقيقتها لتفتت اجزائها وانبثاثها. ان جهنم كانت
مرصادا. موضع رصد يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمنين ليحرسوهم من
فيحها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضمر فيه الخيل او محدة في ترصد الكفرة
لئلا يشذ منها واحد كالمطعان وقرئ ان بالفتح على التعليل لقيام الساعة. للطاغين
مآبا. مرجعا وماوى. لابثين فيها. وقرا حمزة وروح لبثين وهو ابلغ. احقابا. دهورا
متتابعة وليس فيها ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح ان الحقب ثمانون سنة او سبعون
الف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز ان يكون المراد احقابا مترادفة
كلما مضى حقب تبعه آخر وان كان فمن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود
الكفار ولو جعل قوله لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حالا من المستكن
في لابثين او نصب احقابا بلا يذوقون احتمل ان يلبثوا فيها احقابا غير ذائقين الا حميما
وغساقا ثم يبدلون جنسا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع حقب من حقب الرجل اذا
اخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخيره فيكون حالا بمعنى لابثين فيها حقبين
وقوله تع لا يذوقون تفسير له والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم حر النار او النوم
وبالغساق ما يغسق اي يسيل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو مستثنى من البرد الا
انه اخر ليوافق رؤس الآي وقرا حمزة والكسائي وحفص بالتشديد. جزاء وفاقا. اي جوزوا

بذلك جزاء ذا وفاق لاعمالهم او موافقا لها او وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وفقه كذا انهم كانوا لا يرجون حسابا بيان لما وافقه هذا الجزاء وكذبوا باياتنا كذابا تكذيبا وفعال بمعنى تفعيل مطرد شايع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب لقوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهم مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالبين فيه وعلى المعنيين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين ويؤيده انه قرئ كذابا جمع كاذب ويجوز ان يكون للمبالغة فيكون صفة المصدر اي تكذيبا مفرطا كذبه وكل شيء احصيناه وقرئ بالرفع على الابتداء كتابا مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتبة يتشاركان في الضبط او لفعله المقدر او حال بمعنى مكتوبا في اللوح او صحف الحفظة والجملة اعتراض وقوله فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة وفي الحديث هذه الاية اشد ما في القرآن على اهل النار ان للمتقين مفازا فوزا او موضع فوز حدائق واعنابا بساتين فيها انواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال او البعض وكواعب نساء فلكت ثديهن اترابا لدات وكأسا دهاقا ملآنا وادهق الحوض ملأه لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة اذ لا يكذب بعضهم بعضا جزاء من ربك بمقتضى وعده عطاء تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به حسابا كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي او على حسب اعمالهم وقرئ حسّابا اي محسبا كالدراك بمعنى المدرك رب السموات والارض وما بينهما بدل من ربك وقد رفعه الحجازيان وابو عمرو على الابتداء الرحمن بالجر صفة له في قراءة ابن عامر ويعقوب وحده وبالرفع في قراءة ابي عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجر الاول ورفع الثاني على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره لا يملكون منه خطابا والواو لاهل السموات والارض لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب وعقاب لانهم مملوكون له على الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراضا وذلك لا ينافي الشفاعة باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقربهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او لا يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبريل او خلق اعظم من الملائكة ذلك اليوم الحق الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا الى ثوابه مآبا بالايمان والطاعة انا

انا انذرناكم عذابا قريبا يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ما هو آت قريب ولان مبدأه الموت يوم ينظر المرء ما قدمت يداه يرى ما قدمه من خير او شر والمرء عام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة بينظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها عن النبي صلعم من قرأ سورة عم سقاه الله تعالى برد الشراب يوم القيمة

سورة والنازعات مكية وآيها خمس او ست واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا اي اغراقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصي الابدان او نفوسا غرقة في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدلو من البئر اذا اخرجها ويسبحون في اخراجها سبح الغواص الذي يخرج الشيء من اعماق البحر فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون امر عقابها او ثوابها بان تهيأها لادراك ما اعد لها من الآلام واللذات والاوليان لهم والباقيات لطوائف من الملائكة يسبحون في مضيها اي يسرعون فيه فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزع بان يقطع الفلك حتى تنحط في اقصى الغرب وتنشط من برج الى برج اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد آخر وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير لكونه اسرع حركة فتدبر امرا نيط بها كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فانها تنزع من الابدان غرقا اي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس فتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات او حال سلوكها فانها تنزع من الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى الكمالات حتى تصير من المكملات او صفات انفس الغزاة او ايديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم عند الرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون امرها او صفات خيلهم فانها تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى العدو فتدبر امر الظفر اقسم الله بها على قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه يوم ترجف الراجفة

وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال
لقوله يوم ترجف الارض والجبال والواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى
تتبعها الرادفة التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتثر او النفخة الثانية والجملة في
موقع الحال. قلوب يومئذ واجفة شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة القلوب
والخبر. ابصارها خاشعة ابصار اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافها الى القلوب
يقولون ائنا لمردودون في الحافرة في الحالة الاولى يعنون الحيوة بعد الموت من قولهم
رجع فلان في حافرته اي طريقته التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه على النسبة كقوله
عيشة راضية او تشبيه القابل بالفاعل وقرئ بالحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت اسنانه
فحفرت حفرا وهي حفرة. ائذا كنا وقرا نافع وابن عامر اذا كنا على الخبر. عظاما نخرة
بالية وقرا الحجازيان وابو عمرو والشامي وحفص نخرة وهي ابلغ. قالوا تلك اذا كرة
خاسرة. ذات خسران او خاسر اصحابها والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا
بها وهو استهزاء منهم. فانما هي زجرة واحدة متعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فما هي
الا صيحة واحدة يعني النفخة الثانية. فاذا هم بالساهرة. فاذا هم احياء على وجه الارض
بعدما كانوا امواتا في بطنها والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان
السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضدها نائمة او لان سالكها
يسهر خوفا وقيل اسم جهنم. هل اتيك حديث موسى اليس قد اتاك حديثه فيسليك
على تكذيب قومك ويهددهم عليه بان يصيبهم مثل ما اصاب من هو اعظم منهم. اذ ناديه
ربه بالوادي المقدس طوى قد مر بيانه في سورة طه. اذهب الى فرعون انه طغى على
ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء من معنى القول. فقل هل لك الى ان تزكى هل
لك ميل الى ان تتطهر من الكفر والطغيان وقرا الحجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد
واهديك الى ربك وارشدك الى معرفته. فتخشى باداء الواجبات وترك المحرمات
اذ الخشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقولا له قولا لينا. فاريه الاية الكبرى
اي فذهب وبلغ فاراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا حية فانه كان المقدم والاصل
او مجموع معجزاته فانها باعتبار دلالتها كالاية الواحدة. فكذب وعصى فكذب موسى
وعصى الله بعد ظهور الاية وتحقق الامر. ثم ادبر عن الطاعة يسعى ساعيا في ابطال
امره او ادبر بعدما راى الثعبان مرعوبا مسرعا في مشيه. فحشر فنادى فجمع بنفسه
او بمناد. فقال انا ربكم الاعلى اعلى كل من يلي امركم. فاخذه الله نكال الاخرة والاولى
اخذا منكلا لمن راه او سمعه في الاخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق او على كلمته الاخرة
وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري او للتنكيل فيهما او لهما ويجوز

ان يكون مصدرا مؤكدا مقدرا بفعله. ان في ذلك لعبرة لمن يخشى لمن كان
من شانه الخشية. ءانتم اشد خلقا اصعب خلقا. ام السماء. ثم بين كيف خلقها فقال
بنيها. ثم بين البناء فقال رفع سمكها اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او ثخنها
الذاهب في العلو رفيعا. فسويها فعدلها او فجعلها مستوية او فتممها بما يتم به كمالها
من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان امره اذا اصلحه. واغطش ليلها اظلمه
منقول من غطش الليل اذا اظلم وانما اضاف اليها لانه يحدث بحركتها. واخرج ضحيها
وابرز ضوء شمسها لقوله تع والشمس وضحيها يريد النهار. والارض بعد ذلك دحيها
بسطها ومهدها للسكنى. اخرج منها ماءها بتفجير العيون. ومرعيها ورعيها وهو في الاصل
لموضع الرعي وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد او بيان للدحو. والجبال ارسيها
اثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على جملة
فعلية. متاعا لكم ولانعامكم تمتيعا لكم ولمواشيكم. فاذا جاءت الطامة الداهية التي
تطم اي تعلو على سائر الدواهي. الكبرى التي هي اكبر الطامات وهي القيامة او النفخة او
الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار. يوم يتذكر الانسان ما سعى
بان يراه مدونا في صحيفته وقد كان قد نسيه من فرط الغفلة او طول المدة وهو بدل
من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية. وبرزت الجحيم فاظهرت. لمن يرى لكل راء
بحيث لا يخفى على احد وقرئ وبرزت ولمن راى ولمن ترى على ان فيه ضمير الجحيم لقوله
تع اذا راتهم من مكان بعيد او انه خطاب للرسول صلعم او لمن تراه من الكفار وجواب
فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل. فاما من طغى
حتى كفر. واثر الحيوة الدنيا فانهمك فيها ولم يستعد للاخرة بالعبادة وتهذيب النفس
فان الجحيم هي الماوى هي ماواه واللام فيه ساد مسد الاضافة للعلم بان صاحب
الماوى هو الطاغي وهي فصل او مبتدا. واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي
ربه لعلمه بالمبدا والمعاد. ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه مرد. فان الجنة هي الماوى
ليس له سواها ماوى. يسالونك عن الساعة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اقامتها
واثباتها او منتهيها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث ينتهي اليه ويستقر فيه.
فيم انت من ذكريها في اي شئ انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبيين
وقتها في شئ فان ذكرها لا يزيدهم الا غيا ووقتها مما استاثره الله بعلمه وقيل
فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكريها مستانف معناه انت ذكر من ذكريها اي علامة
من اشراطها فان ارساله خاتما للانبياء صلعم امارة من اماراتها وقيل متصل بسؤالهم والجواب
الى ربك منتهيها اي منتهى علمها. انما انت منذر من يخشيها انما بعثت لانذار من يخاف

هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المنتفع به وعن ابي عمرو منذر بالتنوين
والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال كانهم يوم يرونها لم يلبثوا اي في الدنيا او في القبور
الا عشية او ضحيها اي عشية يوم او ضحاه كقوله تع الا ساعة من نهار ولذلك اضاف
الضحى الى العشية لانهما من يوم واحد عن رسول الله صلعم من قرا سورة والنازعات كان
ممن حبسه الله تع في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلوة المكتوبة سورة عبس مكية
وآيها احدى واربعون آية بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى روي
ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلعم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الاسلام
فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكرر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول
الله صلعم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت وكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول
اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبّس بالتشديد
للمبالغة وان جاءه علة لتولى او عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آان بهمزتين
وبالف بينهما بمعنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك وذكر الاعمى للاشعار بعذره في الاقدام
على قطع كلام الرسول صلعم بالقول والدلالة على انه احق بالرأفة والرفق او لزيادة الانكار
كانه قال تولى لكونه اعمى كالالتفات في قوله تع وما يدريك لعله يزكى اي واي شيء
يجعلك داريا بحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلقف منك وفيه ايماء بان اعراضه كان
لتزكية غيره او يذكر فتنفعه الذكرى او يتعظ فتنفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله
للكافر اي انك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك اعرضت عن غيره فما
يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرا عاصم بالنصب جوابا للعل اما من استغنى فانت له
تصدى تتعرض له بالاقبال عليه واصله تتصدى وقرا ابن كثير ونافع تصّدى بالادغام
وقرئ تُصدّى اي تعرّض وتدعى الى التصدي وما عليك الا يزكى وليس عليك بأس
في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن اسلم ان عليك
الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله تع او اذية الكفار في
اتيانك او كبوة الطريق لانه اعمى لا قائد له فانت عنه تلهّى تتشاغل يقال لهي عنه و
التهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغني
وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها
تذكرة فمن شاء ذكره حفظه واتعظ به والضميران للقرآن او العتاب المذكور وتانيث
الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة لتذكرة او خبر ثان او خبر محذوف
مكرمة عند الله مرفوعة اي مرفوعة القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي
سفرة كتبة من الملائكة او الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح او الوحي او سفراء يسفرون

يسفرون بالوحي بين الله ورسله او الامة جمع سافر من السفر والسفارة والتركيب للكشف يقال
سفرت المرأة اذا كشفت وجهها كرام اعزاء على الله او متعطفين على المؤمنين يكلمونهم و
يستغفرون لهم بررة اتقياء قتل الانسان ما اكفره دعاء عليه باشنع الدعوات
وتعجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ من اي شيء
خلقه بيان لما انعم عليه خصوصا من مبدا حدوثه والاستفهام للتحقير ولذلك اجاب
عنه بقوله من نطفة خلقه فقدره فهيأه لما يصلح له من الاعضاء والاشكال او فقدره
اطوارا الى ان تم خلقته ثم السبيل يسره ثم سهل مخرجه من بطن امه بان فتح فوهة
الرحم والهمه ان ينتكس او ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر
للمبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى
الاخير ايماء بان الدنيا طريق والمقصد غيرها ولذلك عقبه بقوله ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره وعد الاماتة والاقبار في النعم لان الاماتة وصلة في الجملة الى
الحيوة الابدية واللذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اذا
شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيته كلا ردع
للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره لم يقض احد بعد من لدن آدم عم الى هذه الغاية
ما امره الله تع باسره اذ لا يخلو احد من تقصير ما فلينظر الانسان الى طعامه اتباع للنعم
الذاتية بالنعم الخارجية انا صببنا الماء صبا استيناف مبين لكيفية احداث الطعام
وقرا الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال ثم شققنا الارض شقا بالنبات
او بالكراب واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى المسبب فانبتنا فيها حبا
كالحنطة والشعير وعنبا وقضبا يعني الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانها
تقضب مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا عظاما وصف به الحدائق
لتكاثفها وكثرة اشجارها او لانها ذات اشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب
وفاكهة وابا مرعى من اب اذا ام لانه يؤم وينتجع او من اب لكذا اذا تهيأ له لانه متهيئ
للرعي او فاكهة يابسة تؤب للشتاء متاعا لكم ولانعامكم فان الانواع المذكورة بعضها
طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس
يصخون لها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه
بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة
كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه يكفيه
في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة
مستبشرة بما ترى من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها

قترة يغشاها سواد وظلمة. أولئك هم الكفرة الفجرة. الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع
الى سواد وجوههم الغبرة. قال صلعم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآيها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت.
لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف أو لف
ضوءها فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره أو القيت من فلكها من طعنه فكوره اذا القاه
مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس بفعل يفسره ما بعدها اولى لان اذا الشرطية
تطلب الفعل. واذا النجوم انكدرت. انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر.
أو اظلمت من كدرت الماء فانكدر. واذا الجبال سيرت. عن وجه الأرض أو في الجو.
واذا العشار. النوق اللاتي أتى على حملهن عشرة اشهر جمع عشراء وهي عز عند اهلها
عطلت. تركت مهملة أو السحائب عطلت عن المطر وقرئ بالتخفيف. واذا الوحوش
حشرت. جمعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو اميتت من قولهم اذا
اجحفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد. واذا البحار سجرت. احميت
أو ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور اذا ملأه بالحطب
ليحميه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وروح بالتخفيف. واذا النفوس زوجت. قرنت
بالابدان أو كل منها بشكلها أو بكتابها وعملها أو نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين
بالشياطين. واذا الموءودة. المدفونة حية وكانت العرب تئد البنات مخافة الاملاق
أو لحوق العار بهم من اجلهن. سئلت بأي ذنب قتلت. تبكيتا لوائدها كتبكيت النصارى
بقوله تعالى أأنت قلت للناس وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها أو قتلت على الحكاية.
واذا الصحف نشرت. يعني صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت
الحساب وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير. واذا السماء كشطت.
قلعت وازيلت كما يكشط الإهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف
والكاف كثير. واذا الجحيم سعرت. أوقدت ايقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر
وحفص ورويس بالتشديد. واذا الجنة أزلفت. قربت من المؤمنين. علمت نفس ما
أحضرت. جواب اذا وانما صح والمذكور في سياقها اثنتا عشرة خصلة ست منها
في مبادي قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل
لها ولمجازاة النفوس على اعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من جرادة
فلا اقسم بالخنس. بالكواكب الرواجع من خنس اذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات
ولذلك وصفها بقوله تعالى. الجوار الكنس. أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من

كنس الوحشي اذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من اغصان الشجر. والليل اذا عسعس.
اقبل ظلامه أو ادبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع اذا ادبر. والصبح
اذا تنفس. اذا اضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم. انه. أي القرآن. لقول رسول
كريم. يعني جبريل فانه قاله عن الله. ذي قوة. كقوله شديد القوى. عند ذي العرش
مكين. عند الله ذي مكانة. مطاع. في ملائكته. ثم أمين. على الوحي وثم يحتمل اتصاله
بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات. وما
صاحبكم بمجنون. كما بهتته الكفرة واستدل بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما السلام
حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلعم وهو ضعيف اذ المقصود
منه نفي قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما والموازنة
بينهما. ولقد رآه. ولقد رأى رسول الله صلعم جبريل عم. بالافق المبين. بمطلع الشمس
الاعلى. وما هو. وما محمد. على الغيب. أي ما يخبره من الوحي اليه وغيره من الغيوب. بظنين.
بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن
وهو البخل أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم والضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس
من يمين اللسان أو يساره والظاء من طرف اللسان واصول الثنايا العليا. وما هو
بقول شيطان رجيم. ولا بقول بعض المسترقة للسمع وهي نفي قولهم انه لكهانة
وسحر. فاين تذهبون. استضلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول عم والقرآن
كقولك لتارك الجادة اين تذهب. ان هو الا ذكر للعالمين. تذكير لمن يعلم. لمن شاء
منكم ان يستقيم. بتحري الحق وملازمة الصواب وابداله من العالمين لانهم المنتفعون
بالتذكير. وما تشاؤن. الاستقامة يا من يشاؤها. الا ان يشاء الله. الا وقت ان يشاء
الله مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم. رب العالمين. مالك الخلق كله قال
صلعم من قرأ سورة التكوير اعاذه الله ان يفضحه حين ينشر صحيفته

سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت. انشقت. واذا
الكواكب انتثرت. تساقطت متفرقة. واذا البحار فجرت. فتح بعضها الى بعض فصار
الكل بحرا واحدا. واذا القبور بعثرت. قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب
من بعث وراء الاثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى. علمت نفس ما قدمت من عمل
أو صدقة. واخرت. من سيئة أو تركة ويجوز ان يراد بالتأخير التضييع وهو جواب
اذا. يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم. أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال الظالم و
تسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة القهر والانتقام

والاشعار بما به غرّه الشيطان فانه يقول له افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا
ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك
في عصيانه اغترارا بكرمه. الذي خلقك فسويك فعدلك. صفة ثانية مقررة
للربوبية مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل
الاعضاء سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
الاعضاء او معدلة بما تستعد لها من القوى وقرا الكوفيون فعدلك بالتخفيف اي عدل
بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة
فارقت خلقة سائر الحيوانات. في اي صورة ما شاء ركبك. اي ركبك في اي
صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها والظرف صلة عدلك
وانما لم يعطف الجملة على ما قبلها لانها بيان لعدلك. كلا. ردع عن الاغترار بكرم الله
وقوله تعالى. بل تكذبون بالدين. اضراب الى بيان ما هو السبب الاصلي في اغترارهم والمراد
بالدين الجزاء او الاسلام. وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون.
تحقيق لما تكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما
عند الله لتعظيم الجزاء. ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم. بيان لما يكتبون لاجله
يصلونها. يقاسون حرها. يوم الدين وما هم عنها بغائبين. لخلودهم فيها وقيل معناه
وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يجدون سمومها في القبور. وما ادريك ما
يوم الدين. ثم ما ادريك ما يوم الدين. تعجيب وتفخيم لشان اليوم اي كنه امره
بحيث لا يدركه دراية دار. يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله. تقرير
لشدة هوله وفخامة امره اجمالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين
او الخبر لمحذوف قال صلعم من قرا سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة
من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وآيها ست وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. ويل للمطففين. التطفيف البخس في الكيل والوزن
لان ما يبخس طفيف اي حقير روي ان اهل المدينة كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت
فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض العهد قوم الا سلط الله عليهم عدوهم
وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم
الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس
عنهم القطر. الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون. اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم
يأخذونها وافية وانما ابدل على بمن للدلالة على ان اكتيالهم لما لهم على الناس او اكتيال
يتحامل فيه عليهم. واذا كالوهم او وزنوهم. اي اذا كالوا للناس او وزنوا لهم يخسرون.

يخسرون. فحذف الجار واوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك اكموا وعساقلا. بمعنى جنيت لك
او كالوا مكيلهم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تاكيدا
للمتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ و
الدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف
في نظائره. الا يظن اولئك انهم مبعوثون. فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال
هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجيب من حالهم. ليوم عظيم. عظمه لعظم
ما يكون فيه. يوم يقوم الناس. نصب بمبعوثون او بدل من الجار والمجرور ويؤيده
القراءة بالجر. لرب العالمين. لحكمه وفي هذا الانكار والتعجيب وذكر الظن ووصف
اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع
عن التطفيف وتعظيم اثمه. كلا. ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب. ان
كتاب الفجار. ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم. لفي سجين. كتاب جامع لاعمال
الفجرة من الثقلين كما قال. وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم. اي مسطور بين
الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس
او لانه مطروح كما قيل تحت الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم المكان والتقدير
ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم فحذف المضاف. ويل يومئذ للمكذبين. بالحق
او بذلك. الذين يكذبون بيوم الدين. صفة مخصصة او موضحة او ذامة. وما يكذب به
الا كل معتد. متجاوز عن النظر غال في التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال منه
الاعادة. اثيم. منهمك في الشهوات المخدجة بحيث اشغلته عما وراءها وحملته على الانكار
لما عداها. اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين. من فرط جهله واعراضه عن الحق المقطعة
فلا تنفعه شواهد النقل كما لا تنفعه دلائل العقل. كلا. ردع عن هذا القول. بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون. رد لما قالوه وبيان لما ادى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب
المعاصي بالانهماك فيه حتى صار ذلك صداء على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل
فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال صلعم ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل
في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصداء وقرا حفص بل ران باظهار اللام
كلا. ردع عن الكسب الرائن. انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون. فلا يرونه بخلاف المؤمنين
ومن انكر الرؤية جعله تمثيلا لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافا
مثل رحمة ربهم او قرب ربهم. ثم انهم لصالوا الجحيم. ليدخلون النار ويصلون بها
ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون. يقول لهم الزبانية. كلا. ردع تكرير ليعقب
بوعد الابرار كما عقب بوعيد الفجار اشعارا بان التطفيف فجور والايفاء بر او ردع

من التكذيب. ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم.
الكلام فيه ما مر في نظيره. يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه
يوم القيمة. ان الابرار لفي نعيم على الارائك على الاسرة في الحجال. ينظرون الى ما
يسرهم من النعيم والمتفرجات. تعرف في وجوههم نضرة النعيم بهجة التنعم وبريقه
وقرا يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع. يسقون من رحيق شراب خالص
مختوم ختامه مسك. اي مختوم اوانيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته
او الذي له ختام اي مقطعه رائحة المسك وقرا الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يختم
به ويقطع. وفي ذلك يعني الرحيق او النعيم. فليتنافس المتنافسون فليرتغب
المرتغبون. ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها او
رفعة شرابها. عينا يشرب بها المقربون. فانهم يشربونها صرفا لانهم لم يشتغلوا
بغير الله. وتمزج لسائر اهل الجنة وانتصاب عينا على المدح او الحال من تسنيم والكلام
في الباء كما في يشرب بها عباد الله. ان الذين اجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين
امنوا يضحكون كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين. واذا مروا بهم يتغامزون يغمز
بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم. واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ملتذين
بالسخرية منهم وقرا حفص فكهين. واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون واذا راوا
المؤمنين نسبوهم الى الضلال. وما ارسلوا عليهم على المؤمنين حافظين يحفظون
عليهم اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم. فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
حين يرونهم اذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم على الارائك ينظرون
حال من يضحكون. هل ثوب الكفار هل اثيبوا. ما كانوا يفعلون. وقرا حمزة والكسائي
بادغام اللام في الثاء. قال صلعم من قرا سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم
يوم القيمة. سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضه تنشق
من المجرة. واذنت لربها واستمعت له اي انقادت لتاثير قدرته حين اراد انشقاقها
انقياد المطواع الذي ياذن للامر ويذعن له. وحقت اي وجعلت حقيقة بالاستماع
والانقياد يقال حق بكذا فهو محقوق وحقيق. واذا الارض مدت بسطت بان
تزال جبالها واكامها. والقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والاموات. وتخلت
وتكلفت في الخلو اقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها. واذنت لربها في الالقاء والتخلية
وحقت للاذن وتكرير اذا لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف

محذوف للتهويل بالابهام او الاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار او بدلالة قوله
تع يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الانسان
كدحه اي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فملاقيه ويا ايها الانسان انك كادح الى
ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه. فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه. وينقلب الى اهله مسرورا الى عشيرته المؤمنين او
فريق المؤمنين او اهله في الجنة من الحور. واما من اوتي كتابه وراء ظهره اي يؤتى كتابه بشماله
من وراء ظهره وقيل تغل يمناه الى عنقه وتجعل يسراه وراء ظهره. فسوف يدعوا
ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك. ويصلى سعيرا وقرا الحجازيان
والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم. انه
كان في اهله في الدنيا مسرورا بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة. انه ظن ان لن
يحور لن يرجع الى الله. بلى ايجاب لما بعد لن. ان ربه كان به بصيرا عالما باعماله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه. فلا اقسم بالشفق الحمرة التي ترى في الافق المغرب بعد
الغروب وعن ابي حنيفة رحمه انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة. والليل
وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فاتسق واستوسق
قال مستوسقات لو تجدن سائقا او طرده الى اماكنه من الوسيقة. والقمر اذا اتسق
اذا اجتمع وتم بدرا. لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة
وهو لما يطابق غيره فقيل للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت
ومواطن القيمة واهوالها او هي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير
وحمزة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلعم على
معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة او طبقا من اطباق السماء بعد طبق
ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او حال
من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له. فما لهم لا يؤمنون بيوم القيمة. واذا قرئ
عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه صلعم
قرا واسجد واقترب فسجد بمن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم
فنزلت واحتج به ابو حنيفة رحمه على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن
ابي هريرة رضه انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله
صلعم يسجد فيها. بل الذين كفروا يكذبون اي بالقرآن. والله اعلم بما يوعون بما يضمرون
في صدورهم من الكفر والعداوة. فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم. الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم لهم اجر

غير ممنون مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلعم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه
كتابه من وراء ظهره **سورة البروج مكية وآيها اثنتان وعشرون آية** بسم الله الرحمن الرحيم
والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزلها السيارات
وتكون فيها الثوابت السيارات او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها
او ابواب السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيمة
وشاهد ومشهود ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما
للابهام في الوصف اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة كانه قيل
ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود او النبي وامته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق
او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفيظ والمكلف او
يوم النحر او عرفة والحجيج او يوم الجمعة والمجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب
الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر انه دليل جواب محذوف كانه
قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود وان السورة وردت لتثبيت
المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى من قبلهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض و
نحوهما بناء ومعنى الحق والاخقوق روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه
غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست
الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها
وكان الغلام بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فسأله
الملك عمن ابرأه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب
فلم يرجع عن دينه فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف
فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا
فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول
بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه ومات فآمن الناس فامر باخاديد
واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة ومعها صبي
فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي رضه ان بعض
ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فامر باخاديد
النار فطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق في
الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة
وكثرة ما يرتفع به لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود
قاعدون وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك فانه لم

يقصر فيما امره به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيمة حين تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وما نقموا منهم وما انكروا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله
ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا
يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وقرر ذلك بقوله الذي له ملك السموات والارض
والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم
عذاب الحريق العذاب الزائد في الاحراق بفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب
الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا
وما فيها تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش
اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق ويعيده او يبدئ البطش بالكفرة في الدنيا
ويعيده في الاخرة وهو الغفور لمن تاب الودود المحب لمن اطاع ذو العرش
خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته
وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي صفة لربك او
العرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره
هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود ابدلهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه
والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك
وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب ان
حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا آثارهم وكذبوا اشد من تكذيبهم
والله من ورائهم محيط لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قرآن مجيد بل هو الذي
كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة الى قرآن رب مجيد
في لوح محفوظ من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء
يعني ما فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح عن رسول الله صلعم من قرأ سورة البروج اعطاه
الله تعالى بعدد كل جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات **سورة الطارق مكية وآيها
سبع عشرة آية** بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو
في الاصل لسالك الطريق واختص عرفا بالآتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادريك
ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه او الافلاك
والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه
تفخيما لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ ان الشأن كل نفس لعليها حافظ رقيب فان هي

المخففة واللام الفاصلة وما زائدة وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة
على الوجهين جواب القسم. فلينظر الانسان مم خلق. لما ذكر ان كل نفس لما عليها حافظ اتبعه
توصية الانسان بالنظر في مبدأه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته
خلق من ماء دافق. جواب الاستفهام وما دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد
الممتزج من المائين في الرحم لقوله تعالى. يخرج من بين الصلب والترائب. بين صلب الرجل
وترائب المرأة وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل
من جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف
بعضها بالبعض عند البيضتين فلا شك ان الدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها
ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهي في الصلب
وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ
الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب. انه على رجعه لقادر.
والضمير للخالق ويدل عليه خلق. يوم تبلى السرائر. تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر
وما خفي من الاعمال وما خبث منها وهو ظرف لرجعه. فما له. فما للانسان. من قوة. من منعة في
نفسه يمتنع بها. ولا ناصر. يمنعه. والسماء ذات الرجع. ترجع في كل دورة الى الموضع
الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله تعالى يرجعه وقتا فوقتا او لما قيل
من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب
والارض ذات الصدع. ما يتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون
انه. ان القرآن. لقول فصل. فاصل بين الحق والباطل. وما هو بالهزل. فانه جد كله
انهم. يعني اهل مكة. يكيدون كيدا. في ابطاله واطفاء نوره. واكيد كيدا. واقابلهم بكيدي
في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون. فمهل الكافرين. فلا تشتغل بالانتقام
منهم او لا تستعجل باهلاكهم. امهلهم رويدا. امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين
عن النبي صلعم من قرأ سورة الطارق اعطاه الله تعالى بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة

سبح مكية وآيها تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الاعلى. نزه اسمه
عن الالحاد فيه بالتأويلات الزائغة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لا على وجه
التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عم
اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا
يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت. الذي خلق
فسوى. خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأتى كماله ويتم معاشه. والذي قدر.
اي قدر اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها ومقاديرها وصفاتها وافعالها واجالها

واجالها واحوالها. فهدى. فوجهه الى افعاله طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات
ونصب الدلائل وانزال الآيات. والذي اخرج المرعى. انبت ما ترعاه الدواب. فجعله.
بعد خضرته. غثاء احوى. يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه احوى من شدة
خضرته. سنقرئك. على لسان جبريل عم او سنجعلك قارئا بالهام القراءة. فلا تنسى.
اي اصلا من قوة الحفظ مع انك امي ليكون ذلك آية اخرى لك مع ان الاخبار به عما
يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نهي والالف للفاصلة كقوله السبيلا. الا
ما شاء الله. نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه صلعم
اسقط آية في قراءته في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فسأله فقال نسيتها او نفي
النسيان رأسا فان القلة يستعمل للنفي. انه يعلم الجهر وما يخفى. ما ظهر من احوالكم وما بطن
او جهرك بالقراءة مع جبريل عم وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم
من ابقاء وانساء. ونيسرك لليسرى. ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او التدين
ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم
اعتراض. فذكر. بعد ما استتب لك الامر. ان نفعت الذكرى. لعل هذه الشرطية
انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم
كقوله وما انت عليهم بجبار الآية او لذم المذكورين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم او
للاشعار بان التذكير انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك امر بالاعراض عمن تولى. سيذكر
من يخشى. سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله تعالى فانه يتفكر فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول
العارف والمتردد. ويتجنبها. ويتجنب الذكرى. الاشقى. الكافر فانه اشقى من الفاسق
او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر. الذي يصلى النار الكبرى. نار جهنم فانه صلعم قال ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها. ثم لا يموت فيها. فيستريح. ولا يحيى.
حيوة تنفعه. قد افلح من تزكى. تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او تطهر
للصلوة او ادى الزكوة. وذكر اسم ربه. بقلبه ولسانه. فصلى. لقوله تعالى اقم الصلوة لذكري
ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبره يوم العيد
فصلى صلوته. بل تؤثرون الحيوة الدنيا. فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة والخطاب
للاشقين على الالتفات او على اضمار قل او للكل فان السعي للدنيا اكثر في الجملة وقرأ
ابو عمرو بالياء. والآخرة خير وابقى. فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له
ان هذا لفي الصحف الاولى. الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة
الكتب المنزلة. صحف ابراهيم وموسى. بدل من الصحف الاولى قال صلعم من قرأ سورة الاعلى
اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وآيها ست وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث
الغاشية اى الداهية التى تغشى الناس بشدائدها يعنى يوم القيمة او النار من قوله تع وتغشى
وجوههم النار. وجوه يومئذ خاشعة. ذليلة. عاملة ناصبة. تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل
وخوضها فى النار خوض الابل فى الوحل والصعود والهبوط فى تلالها ووهادها او عملت
ونصبت فى الاعمال لا تنفعها يومئذ. تصلى نارا. تدخلها وقرأ ابو عمرو ويعقوب وابو
بكر تصلى من اصلاه الله تع وقرئ بالتشديد للمبالغة. حامية. متناهية فى الحر. تسقى من عين
آنية. بلغت اناها فى الحر. ليس لهم طعام الا من ضريع. يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه
الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم و
الغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتتعافاه لضره وعدم نفعه
كما قال تع لا يسمن ولا يغنى من جوع. والمقصود ذم الطعام احد الامرين. وجوه يومئذ
ناعمة. ذات بهجة او متنعمة. لسعيها راضية. رضيت بعملها لما رأت ثوابه. فى جنة عالية.
عالية المحل او القدر. لا تسمع. يا مخاطب او الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير
وابو عمرو ورويس والتاء نافع. فيها لاغية. لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان
كلام اهل الجنة الذكر والحكم. فيها عين جارية. يجرى ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم
فيها سرر مرفوعة. رفيعة السمك او القدر. واكواب. جمع كوب وهو اناء لا عروة له
موضوعة. بين ايديهم. ونمارق. وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم. مصفوفة. بعضها
الى بعض. وزرابى. وبسط فاخرة جمع زربية. مبثوثة. مبسوطة. افلا ينظرون.
نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت. خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث
خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة
لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر
فصاعدا ليتأتى لها قطع البرارى والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت
بالذكر لبيان الايات المنبثة فى الحيوانات التى هى اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها
اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة. والى السماء
كيف رفعت. بلا عمد. والى الجبال كيف نصبت. فهى راسخة لا تميل. والى الارض
كيف سطحت. بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل للمتكلم
وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات
ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد
ورتب عليه الامر بالتذكير فقال. فذكر انما انت مذكر. فلا عليك ان لم ينظروا ولم
يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ. لست عليهم بمصيطر. بمسلط وعن هشام بالسين على

الاصل وحمزة بالاشمام. الا من تولى وكفر. لكن من تولى وكفر. فيعذبه الله العذاب الاكبر
يعنى عذاب الاخرة والاستثناء منقطع وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط
وكأنه اوعدهم بالجهاد فى الدنيا وعذاب النار فى الاخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر
اى فذكر الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه
قرئ الا على التنبيه. ان الينا ايابهم. رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل
من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى ياء لسبقها فى ديوان ثم الثانية للادغام
ثم ان علينا حسابهم. فى المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة فى الوعيد عن النبى صلعم
من قرأ سورة الغاشية حاسبه حسابا يسيرا سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم والفجر. اقسم بالصبح او فلقه لقوله تع والصبح اذا تنفس او بصلوته
وليال عشر. عشر ذى الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير
وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام. والشفع
والوتر. والاشياء كلها شفعها ووترها او بالخلق لقوله تع ومن كل شئ خلقنا زوجين
والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او شفع الصلوات
ووترها او يوم النحر وعرفة فقد روى مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلول
ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا فى الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة
للشكر وقرأ غير حمزة والكسائى والوتر بالفتح وهما لغتان كالحبر والحبر. والليل اذا يسر.
اذا يمضى كقوله تع والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما فى التعاقب من قوة الدلالة على كمال
القدرة ووفور النعمة او يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة
تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب
اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق. هل فى ذلك. القسم او المقسم به
قسم. حلف او محلوف به. لذى حجر. يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمى به
لانه يحجر عما لا ينبغى كما سمى عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه
محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر كيف فعل ربك بعاد. يعنى اولاد عاد بن
عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمى بنو هاشم باسمه. ارم.
عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اى سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم
وقيل سمى اوائلهم وهو عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتانيث. ذات العماد.
اى البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد
وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها
فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها فى بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله

فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وقيل مدة عمر شداد تسعمائة
فبنى مثال الجنة فاتم بثلاثمائة سنة وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع عليها. التي
لم يخلق مثلها في البلاد. صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة
وثمود الذين جابوا الصخر. قطعوا واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا. بالواد
وادي القرى. وفرعون ذي الاوتاد. لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها
اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد. الذين طغوا في البلاد. صفة للمذكورين عاد وثمود
وفرعون او ذم منصوب او مرفوع. فاكثروا فيها الفساد. بالكفر والظلم. فصب عليهم
ربك سوط عذاب. ما خلط لهم من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور
الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم
في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف
ان ربك لبالمرصاد. المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من
وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب. فاما الانسان. متصل بقوله ان
ربك لبالمرصاد فكانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان
فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها. اذا ما ابتليه ربه. اختبره بالغنى واليسر. فاكرمه ونعمه. بالجاه
والمال. فيقول ربي اكرمن. فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدا الذي هو الانسان والفاء
لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل
ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله. واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه. اذ
التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه. فيقول ربي
اهانن. لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة
قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه بقوله
كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه لان التوسعة
تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء
في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر
بالتشديد. بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين. اي بل فعلهم اسوء من
قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون
اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم. وتاكلون التراث. الميراث واصله وراث
اكلا لما. ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون
انصباءهم او ياكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك. وتحبون المال حبا
جما. كثيرا مع حرص وشره وقرا ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون بالياء والباقون
بالتاء

بالتاء. كلا. ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم وما بعده وعيد عليه. اذا دكت الارض دكا دكا. دكا بعد
دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا. وجاء ربك. اي ظهرت آيات
قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته
والملك صفا صفا. بحسب منازلهم ومراتبهم. وجيء يومئذ بجهنم. كقوله وبرزت الجحيم
وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف
ملك يجرونها. يومئذ. بدل من اذا دكت والعامل فيهما. يتذكر الانسان. اي يتذكر معاصيه
او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم. وانى له الذكرى. اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله
واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبول. يقول يا ليتني
قدمت لحياتي. اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني
دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان كان متمكنا منه. فيومئذ
لا يعذب عذابه احد. ولا يوثق وثاقه احد. الهاء لله اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه
يوم القيمة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما
الكسائي ويعقوب على بناء المفعول. يا ايتها النفس المطمئنة. على ارادة القول وهي التي
اطمانت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب
لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة
التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها. ارجعي الى ربك. الى امره او موعده بالموت
ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث
راضية. بما اوتيت. مرضية. عند الله. فادخلي في عبادي. في جملة عبادي الصالحين
وادخلي جنتي. معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا
المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك
عن النبي صلعم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له
نور يوم القيمة

سورة البلد مكية وآيها عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم
بهذا البلد وانت حل بهذا البلد. اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عم
فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل
بتعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من
النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح. ووالد. عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابرهيم
عليهما السلام. وما ولد. ذريته او محمد صلعم والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب
كما في قوله تعالى والله اعلم بما وضعت. لقد خلقنا الانسان في كبد. تعب ومشقة من كبد
الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم

ومضيقه ومنتهيها الموت ومابعده وهو تسلية الرسول صلعم بما كان يكابده من قريش والضمير في
ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشدين كلدة فانه كان يبسط
تحت قدمه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان
ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه. يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من
تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول صلعم. ايحسب ان
لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه
عليه ثم قرر ذلك بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما. ولسانا يترجم به عن ضمائره
وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها. وهديناه
النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع. فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر
تلك الايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها
لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله تعالى وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام
في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس ولتعدد
المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا
اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في
النسب وترب اذا افتقر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على
الابدال من اقتحم وقوله تعالى وما ادريك ما العقبة اعتراض ومعناه انك لم تدرك صعوبتها
وثوابها. ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق
والاطعام في الرتبة لاستقلاله او اشتراط سائر الطاعات به. وتواصوا بالصبر و
اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله تعالى. وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او
بموجبات رحمة الله. اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن. والذين كفروا باياتنا بما
نصبناه دليلا على الحق من كتاب وحجة او بالقران. هم اصحاب المشأمة الشمال او الشوم
وان تكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى. عليهم نار موصدة
مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمزة
من اصدته. عن النبي صلعم من قرأ سورة لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم
القيمة.

سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم. والشمس وضحيها
ضوئها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح
والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف. والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس اول الشهر
او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور. والنهار اذا جليها جلى الشمس
فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها و

والليل اذا يغشيها. يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات
العطف نوائب للواو الاولى القسمية الجارية بنفسها النائبة مناب فعل القسم من حيث
استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط
الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمروا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على
عاملين مختلفين. والسماء وما بنيها. ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية
كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناؤها ولذلك
افرد ذكره وكذا الكلام في قوله تعالى. والارض وما طحيها ونفس وما سويها. وجعل الماءات
مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله تعالى. فالهمها فجورها وتقويها. بقوله
وما سويها الا ان يضمر فيها اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله تعالى علمت نفس
او للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين
من الاتيان بهما. قد افلح من زكيها. انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول
وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود
الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية و
قيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على
كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا. وقد خاب من دسيها نقصها
واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض. كذبت ثمود بطغويها
بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى لقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية واصله
طغياها وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى. اذ انبعث
حين قام ظرف لكذبت او طغوى. اشقيها. اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو
ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضيف صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم
لتوليهم العقر. فقال لهم رسول الله ناقة الله. اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها.
وسقيها. فلا تذودوها عنها. فكذبوه. فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا
فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمدمة اذا
البسها الشحم. بذنبهم بسببه. فسويها. فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها
صغير ولا كبير او ثمود بالاهلاك. ولا يخاف عقبيها. اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك
ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف
عن النبي صلعم من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر.

سورة والليل مكية وآيها احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم. والليل اذا يغشى اي يغشى

الشمس والنهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين
بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد
او آدم وحوا وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتيت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة
واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى
فسنهيئه للخلة التي تودي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هيأه للركوب بالسرج و
الالجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى
بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المودية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني
عنه ماله نفي او استفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر
او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او بمقتضى حكمتنا او
ان علينا طريق الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وان لنا للآخرة والاولى فنعطي
في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم
نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان
الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى
اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها
فضلا ان يدخلها ويصليها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا
يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق يؤتي ماله فيصرفه في مصارف الخير لقوله نعم
يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء
وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في
ابي بكر رض حين اشترى بلالا في جماعة يؤذيهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى
ابو جهل او امية بن خلف عن النبي صلعم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه
من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى مكية وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى
ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي
السحرة سجدا او النهار لقوله ان ياتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل
اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجى البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في
السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك
ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما
ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي

تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا
ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم
وللآخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار
كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعده بما هو اعلى واجل من ذلك في
الآخرة او ولنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف
يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين
ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير
ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة و
جمعها مع سوف للدلالة على ان الاعطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما
فآوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن فيما يستقبل ويجدك
من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حال ووجدك ضالا عن علم
الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا
في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام وحين فطمتك حليمة وجاءت بك
لتردك على جدك فازال ضلالك عن عمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال
فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ
فلا تكهر اي فلا تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث
فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها عن النبي صلعم
من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله تعالى له
بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآيها ثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم الم
نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق وكان غائبا
حاضرا او الم نفسحه بما اودعناه فيه من الحكم وازلنا عنه ضيق الجهل او بما
يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روي ان جبريل
عم اتى رسول الله صلعم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وعلما
ولعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته
ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبأك الثقيل الذي انقض ظهرك
الذي حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته
قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام او حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه
مع العجز من ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا
لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل

طاعته طاعته وصلى عليه وملئكته وامر المؤمنين بالصلوة عليه وخاطبه بالالقاب وانما ذكر ذلك
ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة. فان مع العسر كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر
وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تيأس من روح
الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من المصاحبة والتحقيق المبالغة
في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقارنين. ان مع العسر يسرا تكرير للتأكيد او استئناف
وعدة بان العسر مشفوع بيسر آخر كثواب الآخرة كقولك ان للصائم فرحتان فرحة عند الافطار
وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله صلعم لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد
سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا
فرغت من التبليغ. فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة
ووعدنا بالنعمة الآتية وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلوة
فانصب بالدعاء. والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسأل غيره فانه القادر وحده
على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلعم من قرأ سورة الم نشرح
فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني.

سورة والتين مختلف فيها وآيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون. خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف
سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل
المثانة ويفتح سدة الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع
من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه
قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجد
دمشق وبيت المقدس او البلدان. وطور سينين يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى عم
ربه وسينين وسيناء اسمان للموضع الذي هو فيه. وهذا البلد الامين اي الآمن من امن الرجل
امانة فهو امين او المأمون فيه يأمن فيه من دخله والمراد به مكة. لقد خلقنا الانسان يريد به
الجنس في احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع
خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات. ثم رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من
اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار وقيل ارذل العمر فيكون. الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات منقطعا. فلهم اجر غير ممنون لا ينقطع او لا يمن به عليهم وهو على الاول
حكم مرتب على الاستثناء مقرر له. فما يكذبك اي فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا
بعد بالدين بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على
الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب. اليس الله باحكم الحاكمين تحقيق لما
سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان

كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على ما مر مرارا عن النبي صلعم من قرأ سورة والتين
اعطاه الله تع العافية واليقين ما دام حيا فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية وآيها تسع عشرة وهو اول سورة نزلت وقيل الفاتحة ثم هذه

بسم الله الرحمن الرحيم. اقرأ باسم ربك اي اقرأ القرآن مفتتحا باسمه او مستعينا به
الذي خلق. الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا و
تدبيرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القراءة فقال. خلق الانسان. او الذي
خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته. من علق جمعه لان
الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تع نزل اولا ما يدل على وجوده
وفرط قدرته وكمال حكمته. اقرأ. تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في
الصلوة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا بقارئ فقيل له اقرأ. وربك
الاكرم. الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا عوض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم
وحده على الحقيقة. الذي علم بالقلم اي الخط بالقلم وقد قرئ به ليقيد به العلوم ويعلم
به البعيد. علم الانسان ما لم يعلم. بخلق القوى ونصب الدلائل وانزال الآيات فيعلمك
القراءة وان لم تكن قاريا وقد عدد سبحانه مبدأ امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم
عليه من ان نقله من اخس المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا
الى ما يدل على معرفته عقلا ثم نبه على ما يدل سمعا. كلا ردع لمن كفر بنعمة الله لطغيانه
وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه. ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى. اي رأى نفسه واستغنى
مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد. ان الى
ربك الرجعى. الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا او تحذيرا من عاقبة الطغيان
والرجعى مصدر كالبشرى. ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى. نزلت في ابي جهل قال لو
رأيت محمدا ساجدا لوطئت عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني
وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة وتقبيح النهي
والدلالة على كمال عبودية المنهي. ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى تكرير للاول
وكذا الذي في قوله. ارأيت ان كذب وتولى. الم يعلم بان الله يرى. والشرطية مفعوله الثاني
وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسيم له والمعنى اخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على الهدى فيما ينهى عنه او امر
بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقده وان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب
كما تقول الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذي
ينهى عبدا يصلي والمنهي على الهدى آمر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل

الخطاب في الثانية مع الكافر على طريقة الحاكم الذي حضره الخصمان يخاطب هذا مرة والآخر
اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه
ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلوة
والامر بالتقوى فاقتصر على ذكر الصلوة لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل
ان يكون لها ولغيرها وعامة احواله محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة
كلا ردع للناهي لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه
بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة
ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن الاضافة للعلم
بان المراد ناصية المذكور ناصية كاذبة خاطئة بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت
بالرفع على هي ناصية والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ وهما لصاحبها على الاسناد
المجازي للمبالغة فليدع ناديه اي اهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم
روي ان ابا جهل مر برسول الله صلعم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله
صلعم فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية ليجروه الى
النار وهو في الاصل الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب
واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء كلا ردع ايضا للناهي لا تطعه واثبت انت على
طاعتك واسجد ودم على سجودك واقترب وتقرب الى ربك وفي الحديث
اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن رسول الله صلعم من قرا سورة العلق اعطي
من الاجر كانما قرا المفصل كله **سورة القدر مختلف فيها وآيها خمس آيات** بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر الضمير للقرآن فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية
عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه بقوله وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر وانزاله فيها بان ابتدأ بانزاله فيها او انزله جملة
من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل ينزله على رسول الله صلعم نجوما في ثلث
وعشرين سنة وقيل المعنى انزلناه في فضلها وهي في اوتار العشر الاخير من رمضان ولعلها
السابعة منها والداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها ليالي كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها
او لتقدير الامور فيها لقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما للتكثير او لما روي انه
صلعم ذكر اسرائيليا لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المؤمنون وتقاصرت اليهم
اعمالهم فاعطوا ليلة خير من مدة ذلك الغازي تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم
بيان لما له فضلت على الف شهر وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا او تقربهم الى المؤمنين
من كل امر من اجل كل امر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ اي من اجل كل انسان سلام

من قوله ان ترك خيرا لشديد لبخيل او لقوي مبالغ فيه افلا يعلم اذا بعثر بعث ما في
القبور من الموتى وقرئ بحثر وبحث وحصل جمع محصلا في الصحف او ميز ما في
الصدور من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل ان ربهم بهم يومئذ وهو يوم القيمة
لخبير عالم بما اعلنوا وما اسروا فيجازيهم وانما قال بهم ثم قال بهم لاختلاف شانهم
في الحالين وقرئ ان وخبير بلا لام عن النبي صلعم من قرا سورة والعاديات اعطي له
من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا **سورة القارعة مكية وآيها ثمان**
بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة سبق بيانه
في الحاقة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم
وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة وتكون الجبال كالعهن كالصوف ذي
الالوان المنفوش المندوف لتفرق اجزائها وتطايرها في الجو فاما من ثقلت موازينه
بان ترجحت مقادير انواع حسناته فهو في عيشة من عيش راضية ذات رضى او مرضية
واما من خفت موازينه بان لم يكن له حسنة يعبا بها او ترجحت سيئاته على حسناته
فامه هاوية فماواه النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال وما ادريك ما هيه
نار حامية ذات حمى عن النبي صلعم من قرا سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة
سورة التكاثر مختلف فيها وآيها ثمان آية بسم الله الرحمن الرحيم الهيكم شغلكم واصله
الصرف الى اللهو منقول من لهي اذا غفل التكاثر التباهي بالكثرة حتى زرتم المقابر
اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقالهم الى
ذكر الموتى بزيارة المقابر روي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرهم
بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات
فكثرهم بنو سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعنيهم من امر الدين للتعظيم والمبالغة و
قيل معناه الهيكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم مضيعين اعماركم في
طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لاخرتكم فيكون زيارة القبور عبارة عن الموت
كلا ردع وتنبيه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه للدنيا فان عاقبة
ذلك وبال وحسرة سوف تعلمون خطا رايكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا
وينتبهوا من غفلتهم ثم كلا سوف تعلمون تكرير للتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ
من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور كلا لو تعلمون علم اليقين
اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشغلكم ذلك عن
غيره او لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز ان يكون قوله
لترون الجحيم جوابا لانه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف اكد به الوعيد واوضح

ما انذرهم منه بعد ابهامه تفخيما. ثم لترونها تكرير للتأكيد او الاولى اذا راتهم من مكان بعيد
والثانية اذا وردوها او المراد بالاولى المعرفة وبالثانية الابصار. عين اليقين اي الرؤية
التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين. ثم لتسالن يومئذ عن النعيم
الذي الهيكم والخطاب مخصوص بكل من الهاه دنياه عن دينه والنعيم بما يشغله للقرينة
والنصوص الكثيرة لقوله قل من حرم زينة الله كلوا من الطيبات وقيل يعمان اذ كل يسال
عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار. عن النبي صلعم من قرا سورة الهيكم لم يحاسبه الله
بالنعيم الذي انعم الله عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرا الف آية. **سورة العصر
مكية وآيها ثلث آية**. بسم الله الرحمن الرحيم. والعصر اقسم بصلوة العصر لفضلها
او بعصر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف اليه من
الخسران. ان الانسان لفي خسر اي في خسران في بضاعتهم وصرف اعمارهم في
مطالبهم والتعريف للجنس والتنكير للتعظيم. الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم
اشتروا الاخرة بالدنيا ففازوا بالحيوة الابدية والسعادة السرمدية. وتواصوا بالحق
بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل. وتواصوا بالصبر عن المعاصي او على الحق
او ما يبلو الله به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة الا ان يخص العمل بما
يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه انما ذكر سبب الربح دون الخسران اكتفاء ببيان
المقصود واشعارا بان ما عدا ما عد يؤدي الى خسر ونقص حظ او تكرما فان الابهام
في جانب الخسر كرم. عن النبي صلعم من قرا سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق
وتواصى بالصبر. **سورة الهمزة مكية وآيها تسع آية**. بسم الله الرحمن الرحيم. ويل لكل
همزة لمزة. الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاعا في الكسر من اعراض الناس
والطعن فيهم وبناء فعلة يدل على الاعتياد فلا يقال ضحكة ولعنة الا للمكثر المتعود
وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي ياتي بالاضاحيك
فيضحك منه ويشتم ونزولها في الاخنس بن شريق فانه كان مغتابا او في الوليد
بن المغيرة واغتيابه رسول الله صلعم. الذي جمع مالا بدل من كل او ذم منصوب
او مرفوع وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتشديد للتكثير. وعدده وجعله عدة
للنوازل او عده مرة بعد اخرى ويؤيده انه قرئ وعدده على فك الادغام. يحسب
ان ماله اخلده تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما يحب الخلود او حب المال اغفله عن
الموت او طول امله حتى حسب انه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان المخلد
هو السعي للاخرة. كلا ردع له عن حسبانه. لينبذن ليطرحن في الحطمة في النار التي
من شانها ان تحطم كل ما يطرح فيها. وما ادريك ما الحطمة. ما النار التي لها هذه

الخاصية. نار الله تفسير لها. الموقدة التي اوقدها الله تعالى وما اوقده لا يقدر غيره
ان يطفيه. التي تطلع على الافئدة تعلو اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيصها
بالذكر لان الفؤاد الطف ما في البدن واشده تالما او لانه محل العقائد الزائغة ومنشا
الاعمال القبيحة. انها عليهم مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته قال
تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء مؤصدة. في عمد ممددة اي موثقين
في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص. وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي
بضمتين. عن النبي صلعم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من استهزا
بمحمد واصحابه. **سورة الفيل مكية وآيها خمس آية**. بسم الله الرحمن الرحيم. الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل. الخطاب للرسول صلعم وهو وان لم يشهد تلك الوقعة
لكن شاهد اثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها وانما قال كيف ولم يقل ما لان
المراد تذكير ما فيها من وجوه الدالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله
عم فانها من الارهاصات اذ روي انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول صلعم
وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي بنى كنيسة
بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها
ليلا فاغضبه ذلك فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوي اسمه محمود وفيلة
اخرى فلما تهيا للدخول وعبا جيشه وقدم الفيل وكان كلما وجهوه الى الحرم برك ولم
يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فارسل الله طيرا كل طير في منقاره
حجر وفي رجليه حجران اكبر من العدسة واصغر من الحمصة فترميهم فيقع الحجر في راس الرجل
فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرئ الم تر جدا في اظهار اثر الجازم وكيف نصب بفعل
لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام. الم يجعل كيدهم في تعطيل الكعبة وتخريبها. في تضليل في
تضييع وابطال بان دمرهم وعظم شانها. وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات جمع ابالة
وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط.
ترميهم بحجارة وقرئ بالياء على تذكير الطير لانه اسم جمع او اسناده الى ضمير ربك.
من سجيل من طين متحجر معرب سنككل وقيل من السجل وهو الدلو الكبير او الاسجال
وهو الارسال او من السجل ومعناه من جملة العذاب المكتوب المدون. فجعلهم كعصف
ماكول كورق زرع وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود او اكل حبه فبقي صفرا
منه او كتبن اكلته الدواب وراثته. عن النبي صلعم من قرا سورة الفيل اعفاه الله تعالى
ايام حيوته من الخسف والمسخ. **سورة قريش مكية وآيها اربع آية**. بسم الله الرحمن الرحيم.
لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا رب هذا البيت والفاء لما في الكلام من معنى

الشرط اذ المعنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف اي الرحلة في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون او بالمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين في الشعر اي جعلهم كعصف مأكول لايلاف قريش ويؤيده انهما في مصحف ابي سورة واحدة وقرئ ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر لالاف بغير ياء بعد الهمزة فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع اي بالرحلتين والتنكير للتعظيم وقيل المراد به شدة اكلوا فيها الجيف والعظام وآمنهم من خوف خوف اصحاب الفيل او التخطف في بلدهم ومسايرهم او الجذام فلا يصيبهم ببلدهم عن رسول الله صلعم من قرأ سورة لايلاف قريش اعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها وآيها سبع آية

بسم الله الرحمن الرحيم ارأيت استفهام معناه التعجب وقرئ ارأيت بلا همز الحاقا بالمضارع ولعل تصديرها بحرف الاستفهام سهل امرها وارأيتك بزيادة الكاف الذي يكذب بالدين بالجزاء او الاسلام والذي يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثاني قوله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم يدفعه دفعا عنيفا وهو ابو جهل كان وصيا ليتيم فجاءه عريانا يسأله من مال نفسه فدفعه او ابو سفيان نحر جزورا فسأله يتيم لحما فقرعه بعصاه او الوليد بن المغيرة او منافق بخيل وقرئ يدع اي يترك ولا يحض اهله وغيرهم على طعام المسكين لعدم اعتقاده بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون غافلون غير مبالين بها الذين هم يراؤن يرون الناس اعمالهم ليروهم الثناء عليها ويمنعون الماعون الزكوة او ما يتعاور في العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسهو عن الصلوة التي هي عماد الدين والرياء الذي هو شعبة من الكفر ومنع الزكوة التي هي قنطرة الاسلام احق بذلك ولذلك رتب عليها الويل او للسببية على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق عن النبي صلعم من قرأ سورة ارأيت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا

سورة الكوثر مكية وآيها ثلث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين وروي عنه عم انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير احلى من العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه من الزبرجد

سلام هي ما هي الا سلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضي في غيرها السلامة والبلاء او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون فيها على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي وقت مطلعه اي طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالمرجع او اسم زمان على غير قياس كالمشرق عن النبي صلعم من قرأ سورة القدر اعطي له من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر

سورة لم يكن مختلف فيها وآيها ثمان آية

بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اليهود والنصارى فانهم كفروا بالالحاد في صفات الله تعالى ومن للتبيين والمشركين وعبدة الاصنام منفكين عما كانوا عليه من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول حتى تأتيهم البينة الرسول او القرآن فانه مبين للحق او معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بافحامه من تحدى به رسول من الله بدل من البينة بنفسه او بتقدير مضاف او مبتدأ يتلو صحفا مطهرة صفته او خبره والرسول وان كان اميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبرئيل وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتي ما فيها وانها لا يمسها الا المطهرون فيها كتب قيمة مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق وما تفرق الذين اوتوا الكتاب عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه او عن وعدهم بالاصرار على الكفر الا من بعد ما جاءتهم البينة فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك اولى وما امروا اي في كتبهم بما فيها الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون به حنفاء مائلين عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة ولكنهم حرفوه وعصوا وذلك دين القيمة دين الملة القيمة ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اي يوم القيمة او في الحال لملابستهم ما يوجب ذلك واشتراك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهما في نوعه فلعله يختلف لتفاوت كفرهما اولئك هم شر البرية اي الخليقة وقرأ نافع وابن عامر وذكوان البريئة بالهمزة على الاصل ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا فيه مبالغات تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها اضافة ووصفها بما يزداد لها نعيما وتأكيد الخلود بالتأبيد رضي الله عنهم استيناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم ورضوا عنه لانه بلغهم اقصى امانيهم ذلك اي المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه فان الخشية ملاك الامر والباعث على كل خير عن النبي صلعم من قرأ سورة لم يكن كان يوم القيمة مع خير البرية مساء ومقيلا ويروى مبيتا ويروى مسافرا او مقيما

سورة الزلزلة مختلف فيها وآيها تسع آية

بسم الله الرحمن الرحيم. اذا زلزلت الارض زلزالها. اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى او الثانية او الممكن لها او اللائق بها في الحكمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلال الا في المضاعف. واخرجت الارض اثقالها. ما في جوفها من الدفائن والاموات جمع ثقل وهو متاع البيت. وقال الانسان مالها. لما يبهرهم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم مالها. يومئذ تحدث اخبارها. تحدث الخلق بلسان الحال اخبارها ما لاجله زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله فتخبر بما عمل عليها ويومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او اصل واذا منتصب بمضمر. بان ربك اوحى لها. اي تحدث بسبب ايحاء ربك لها بان احدث فيها ما دلت على الاخبار او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من اخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى او على اصلها اذ لها في ذلك تشفي من العصاة. يومئذ يصدر الناس. من مخارجهم من القبور الى الموقف. اشتاتا. متفرقين بحسب مراتبهم. ليروا اعمالهم. جزاء اعمالهم وقرئ بفتح الياء. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. تفصيل ليروا ولذلك قرئ يره بالضم ولعل حسنة الكافر وسيئة المجتنب عن الكبائر تؤثران في نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله اشتاتا والذرة النملة الصغيرة او الهباء عن النبي صلعم من قرأ سورة اذا زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

سورة والعاديات مختلف فيها وآيها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم. والعاديات ضبحا. فالموريات قدحا. يقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح ضبحا وهو صوت انفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف او بالعاديات فانها تدل بالالتزام على الضابحات او ضبحا حال بمعنى ضابحة. فالموريات قدحا. فالتي تورى النار والايراء اخراج النار يقال قدح الزند فاورى. فالمغيرات. تغير اهلها على العدو. صبحا. اي في وقته. فاثرن به. فهيجن بذلك الوقت. نقعا. غبارا او صياحا. فوسطن به. فتوسطن بذلك الوقت او بالعدو او بالنقع اي متلبسات به. جمعا. من جموع الاعداء روي انه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم ياته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية اثر كمالهن الموريات بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين. ان الانسان لربه لكنود. لكفور من كند النعمة كنودا او لعاص بلغة كندة او لبخيل بلغة بني مالك وهو جواب القسم. وانه على ذلك. وان الانسان على كنوده. لشهيد. يشهد على نفسه لظهور اثره عليه وان الله على كنوده لشهيد فيكون وعيدا. وانه لحب الخير. المال من

الزبرجد وآنيته من فضة لا يظمأ من شرب منه وقيل حوض فيها وقيل اولاده او اتباعه وعلماء امته او القرآن. فصل لربك. فدم على الصلوة خالصا لوجه الله خلاف الساهي عنها المرائي فيها شكرا لانعامه فان الصلوة جامعة لاقسام الشكر. وانحر. البدن التي هي خيار اموال العرب وتصدق على المحاويج خلافا لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة كالمقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلوة بصلوة العيد والنحر بالتضحية. ان شانئك. ان من ابغضك لبغضه لك. هو الابتر. الذي لا عقب له اذ لا يبقى منه نسل ولا حسن ذكر واما انت فيبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيمة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف عن النبي صلعم من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر

سورة الكافرون مكية وآيها ست آية

بسم الله الرحمن الرحيم. قل يا ايها الكافرون. يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا سنة ونعبد الهك سنة فنزلت. لا اعبد ما تعبدون. اي فيما يستقبل فان لا لا تدخل الا على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع بمعنى الحال. ولا انتم عابدون ما اعبد. اي فيما يستقبل لانه في مقابلة لا اعبد. ولا انا عابد ما عبدتم. اي في الحال او فيما سلف. ولا انتم عابدون ما اعبد. اي وما عبدتم في وقت ما ما انا عابده ويجوز ان يكونا تاكيدين على طريقة ابلغ وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهو لم يكن حينئذ موسوما بعبادة الله تعالى وانما قال ما دون من لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق او للمطابقة وقيل انها مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذي والاخريان مصدريتان. لكم دينكم. الذي انتم عليه لا تتركونه. ولي دين. الذي انا عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد ليكون منسوخا باية القتال اللهم الا اذا فسر بالمتاركة وتقرير كل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعادة والعبادة وقرأ نافع وحفص وهشام بفتح الياء عن النبي صلعم من قرأ سورة الكافرون فكانما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

سورة النصر مدنية وآيها ثلث آية

بسم الله الرحمن الرحيم. اذا جاء نصر الله. اظهاره اياك على اعدائك. والفتح. وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئا فشيئا وقد قرب النصر من وقته فكن مترقبا لوروده مستعدا لشكره. ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا. جماعات كثيرة كاهل مكة والطائف واليمن وهوازن وسائر قبائل العرب

ويدخلون حال على ان رأيت بمعنى ابصرت او مفعول ثان على انه بمعنى علمت فسبح بحمد ربك فتعجب لتيسير الله مالم يخطر ببال احد حامدا له عليه او فصل له حامدا على نعمه روي انه لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات او فنزهه عما كانت الظلمة يقولون حامدا له على ان صدق وعده او فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما فرط منك بالالتفات الى غيره وعنه صلعم اني استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لامتك وتقديم التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله انه كان توابا لمن استغفر منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعي لرسول الله صلعم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عم ما يبكيك قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول ولعل ذلك لدلالتها على تمام الدعوة وكمال امر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه صلعم من قرأ سورة اذا جاء اعطي له من الاجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة

سورة تبت مكية وآيها خمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم تبت هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدي الى الهلاك يدا ابي لهب نفسه كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقيل انما خصتا لانه عم لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين جمع اقاربه فانذرهم فقال ابو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرميه به فنزلت وقيل المراد بهما دنياه واخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله ولمجانسة قوله ذات لهب وقرئ ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب وتب اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي لتحقق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل ويدل عليه انه قرئ وقد تب او الاول اخبار عما كسبت يداه والثاني عن نفسه ما اغنى عنه ماله نفي لاغناء المال عنه حين نزل به التباب او استفهام انكار له ومحلها النصب وما كسب وكسبه او ومكسوبه بماله من النتايج والارباح والوجاهة والاتباع او عمله الذي ظن انه ينفعه او ولده عتبة وقد افترسه اسد في طريق الشام وقد احدق به العير ومات ابو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بايام معدودات وترك ميتا حتى انتن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه سيصلى نارا ذات لهب اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز ان يكون صليها للفسق وقرئ سيصلى بالضم مخففا او مشددا وامرأته عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وفي جيدها خبره وهي ام جميل اخت ابي سفيان حمالة الحطب يعني

حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول صلعم وتحمل زوجها على ايذائه او النميمة فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلعم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم في جيدها حبل من مسد اي مما مسد اي فتل ومنه رجل ممسود الخلق اي مجدوله وهو ترشيح للمجاز او تصوير لها بصورة الحطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشأنها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جيدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلعم من قرأ سورة تبت رجوت ان لا يجمع بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

سورة الاخلاص مختلف فيها وآيها اربع آية

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول صلعم او موادعة لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعوا اليه اخرى الله الصمد السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله ولم يولد وذلك لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي ولم يكن احد يكافيه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته تعالى قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلث بالعطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجمل وقرأ حمزة ويعقوب ونافع في رواية كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة

مع قصرها جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن
فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود
بالذات من ذلك وعن النبي صلعم انه سمع رجلا يقرؤها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت
قال وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآيها خمس آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الفلق ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يعم
جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون
والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه
من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيمة والاشعار بان
من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب
هنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية من شر ما خلق خص عالم الخلق
بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد
كالكفر والظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم ومن شر غاسق ليل عظيم ظلامه من قوله
تعالى الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دمعا وقيل السيلان
وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه اذا وقب دخل ظلامه في كل
شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل
المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف ومن شر النفاثات في
العقد ومن شر النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها
والنفث النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلعم في احدى عشرة
عقدة في وتر دسه في بئر فمرض النبي صلعم ونزلت المعوذتان واخبره جبرئيل عم بموضع
السحر فارسل عليا كرم الله وجهه فجاء به فقراهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت
عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور لانهم ارادوا به
انه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفث في العقد ابطال عزايم الرجال بالحيل مستعار
من تليين العقدة بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة شريرة
بخلاف كل غاسق وحاسد ومن شر حاسد اذا حسد اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه
لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة
في اضرار الانسان بل الحيوان وغيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاهيه
كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها
وعمقها كانها تنفث في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما
عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للمضرة عن النبي صلعم لقد انزلت علي
سورتان ما انزل مثلهما على نبي وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني
المعوذتين

سورة الناس مختلف فيها وآيها ست آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ
وادرك ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام برب الناس لما كانت
الاستعاذة في المتقدمة من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في
هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها عمم الاضافة ثمة وخصصها
بالناس ههنا وكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق
عبادتهم ملك الناس اله الناس عطفا بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك
قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها
واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة
ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف
امره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه
الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعارا
بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف
الانسان من شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر
كالزلزال والمراد به الموسوس سمي بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتأخر
اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك
كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست
واخذت توسوسه وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم
من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم
من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم الثقلين وفيه تعسف الا
ان يراد به الناسي كقوله تعالى يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة المعوذتين فكانما قرأ الكتب التي انزلها الله تعالى

تمت تم التفسير المسمى بانوار التنزيل واسرار التأويل الذي صنفه المولى
الامام الماضي والى الله الوالي قاضي القضاة شرف ... ناصر الملة والحق
والدين عمر البيضاوي ثم الشيرازي رحمه الله وجعل الجنة مأواه
قال الاصفهاني رحمه الله تتبعت الكشاف فوجدت ان كل ما اجده فيه
اخذه من تفسير الزجاج وتتبعت تفسير القاضي فوجدت ان كل ما فيه من جعبة
التفاسير الثلث الكشاف وتفسير الراغب الاصفهاني وتفسير الكبير للامام
الرازي وما يتعلق العربية والمعاني فمن الكشاف واكثر ما يتعلق
من النكات والاعتبارات اللطيفة من تفسير الراغب وما يتعلق
بالكلام فمن تفسير الكبير والله اعلم بحقيقة الحال
يا ناظرا اسئل بالله ترحما على المصنف
واستغفر لصاحبه واطلب لنفسك
من خير مزيد وبعد ذلك
غفرانا للكاتبه

سنه ١٣٨